A STATE OF 在共成的企业工作的企业



New Both 70 V

New York University Bobst Library 70 Washington Square South New York, NY 10012-1091

Phone Renewal: 212-998-2482 Wed Renewal: www.bobcatplus.nyu.edu

New York, NY 10012-1091	www.bobcatplus.nyu.edu
DUE DATE DUE DATE	DUEDATE
ALL LOAN ITEMS ARE SUBJECT TO RECALL	
THE PROPERTY OF THE PROPERTY O	
NEW YORK	
UNIVERSITY	
LIBRARIES	
CONTRACTOR AND A STATE OF THE S	
1	
PHONE/WEB RENEWAL DUE DATE	
THOUSENE WEB RENE WALL	DOE DATE
	10)
	NYU Repro:159185

Provided by the Library of Congress
Public Law 480 Program

The source of the second

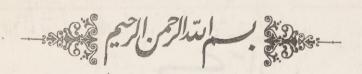
...

UAR-5165 (vol.3)

Near East

BP 191 .I 173 141.684 v.3-5

الأمِام أَبِي مُحَدَّ عَلَى بَرِ حَزْمُ الأَندَ لُسِي ٱلظَّاهِ ي المتوفي ومعندية Ibn Hazm, Ali ibn Ahmad لِلْأَمَامِ إِنَّى الْفَتْحِ عَبْدالْكَبْرِيمُ ٱلشَّهُ سِتًا فِي



﴿ الكلام في الروثية ﴾

الله تعالى الآخرة وقد روينا هذا القول عن مجاهد وعذره في ذلك ان الله تعالى الخبر لم ببلغ اليه وروينا هذا القول ايضاً عن الحسن البصري وعكرمة وقد روينا هذا القول ايضاً عن الحسن البصري وعكرمة وقد روي عن عكرمة والحسن الجاب الرؤية له تعالى وذهبت المجسمة الى ان الله تعالى يرى في الدنيا والآخرة وذهب جمهور اهل السنة والمرجئة وضرار ابن عمرو من المعتزلة الى ان الله تعالى يرى في الاخرة ولا يرى في الدنيا اصلاً وقال الحسن بن محمد النجار هو جائز ولم يقطع به

الكناب والحمد لله رب العالمين وعمدة من انكران الرؤية المعهودة عندنا الكناب والحمد لله رب العالمين وعمدة من انكران الرؤية المعهودة عندنا لا نقع الاعلى الالوان لاعلى ما عداها البتة وهذا مبعد عن الباري عزوجل وقد احتج من انكر الرؤية علينا بهذه الحجة بعينها وهذا سو، وضع منهم لاننا لم نقل قط بتجويز هذه الرؤية على الباري عز وجل وانما قلنا انه تعالى يرى في الآخرة بقوة غير هذه القوة الموضوعة في العين الآن لكن بقوة موهو بة من الله تعالى وقد سماها بعض القائلين بهذا القول الحاسة السادسة وبيان ذلك اننا نعلم الله عز وجل بقلوبنا علم صحيحاً هذا ما لا شك فيه فيضع الله تعالى في الابصار قوة تشاهد بها الله و ترى بها كالتي وضع في الدنيا في القلب و كالتي وضع في الدنيا في القلب و كالتي وضع الله عز وجل في اذن موسى صلى الله عنه وسلم حتى شاهد الله وسمعه مكلماً له واحتجت المعتزلة بقول الله عز وجل *لا تدركة الابصار

﴿ قال ابو عمد ﴾ هذا لا حجة لمم فيه لان الله تمالي انما نفي الادراك

عمرو وهو في نفسه واحد وافلاطن يقول ذلك المعنى الذي اثبته في العقل يجب ان بكون له شي الطابقه في الخارج فينطبق عليه وذلك هو المثال الذي في العقل وهو جوهر لا عرض اذ تصور وجوده لا في موضوع وهو منقدم على الاشخاص الجروية نقدم العقل على الحسوهو تقدم ذاتي وشرفي مما وتلك المثل مبادي الموجودات الحسية منها بدأت واليها تعودو يتفرع على ذلك أن النفوس الانسانية هي متصلة بالابدان انصال تدبير وتصرف وكانت هي موجودة قبل وحود الابدان وكان لها نحو من انحاء الوجود العقلي وتمايز بمضها عن بعض تمايز الصور المجردة عن المواد بعضها عن بعض وخالفه في ذلك تلميذه ارسطوطاليس ومن بعده من الحكماء وقالت أن النفوس حدثت مع حدوث الابدان وقد رأ يت في كلام ارسطوطاليس مذهب افلاطن في كون النفولس موجودة قبل وجود الابدان الا أن نقل المتأخرين ما قدمناذكر موخالفه ابضًا في حدوث العالم فان افلاطن يخيل وحود حوادثلا اول لها لانك اذا فلت حادث فقد اثبت الاولية لكل واحد ومتى ثبت لكل واحد ثبت للمكل وقال ان صورها لا بد وان تكون حادثة لكن الكلام في هيولاها وعنصرهافاثنت عنصرا فبل وجودها فظن بعض العقلاء اندحكم عليه بالازلية والقدم وهو اذا اثبت واجب الوجود لذاته واطلق لفظ

والادراك عندنا في النفة معنى زائد على النظر والرواية وهو معنى الاحاطة ليس هدا المعنى في النظر والرواية فالادراك منفي عن الله تعالى على كل حال في الدنيا والآخرة برهان ذلك قول الله عز وجل *فلما برآى الجعان قال الشعن بربي سيهدين * ففرق الله عز وجل بين الادراك والرواية فرقا جلياً لانه تعالى اثبت الرواية بقوله فلما برآى الجعان واخبر تعالى انه وأى بعضهم بعضاً فصعت منهم الرواية لبني اسرائيل ونفى الله الادراك بقول موسى عليه السلام لهم كلا أن معي ربي مديدين واخبر تعالى انه رأى اصحاب فرعون بني اسرائيل ولم يدركوهم ولا شك في فاخبر تعالى انه رأى اصحاب فرعون بني اسرائيل ولم يدركوهم ولا شك في فاخبر تعالى انه رأى اصحاب فرعون بني اسرائيل ولم يدركوهم ولا شك في الذي الله تعالى الله تعالى عز وجل فهوغير الذي اثبته فالادراك غير الرواية والحجة لقوانا هو قول الله تعالى * وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة * واعترض بعض المعتزلة وهو ابو على محمد بن عبدالوهاب الحبائي فقال ان الى ها هنا ليست حرف جر لكنها اسم وهي واحدة الآلاء وهي النعم فهي في موضع مفعول ومعناه نعم ربها منتظرة

الوجوه قد حصلت لها النضرة وهي النعمة والنعمة نعمة فاذا حصلت لها النعمة فبعيد ان ينتظرما قد حصل لها وانما ينتظر ما لم يقع بعد والثاني تواتر النعمة فبعيد ان ينتظرما قد حصل لها وانما ينتظر ما لم يقع بعد والثاني تواتر الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم ببيان إن المراد بالنظر هو الروية لا ما تأوله المتأ ولون وقال بعضهم ان معناها الى ثواب ربها اي منتظرة ناظرة الحرقال ابو محمد محمد الانه لا يقال في اللغة نظرت الى فلان عمني انتظرته

والشرائع كلها والمعقول كله فان قال قائل ان حمل اللفظ على اللغة فرض والشرائع كلها والمعقول كله فان قال قائل ان حمل اللفظ على المعهود اولى من حمله على غير المعهود قيل له الاولى في ذلك حمل الامور على معهودها في اللغة ما لم يمنع من ذلك نص "او اجماع او ضرورة ولم يأت نص ولا

الابداع على العنصر فقد اخرجه عن الازلية بذاته بل بكون وجوده بوحود واجب الوجود كسائر المادي التي ليست زمانية ولا وجودها ولا حدوثها حدوث زماني فالسائط حدوثها ابداعي غير زماني والمركبات حدوثها بوسائط البسائط حدوث زماني وقال ان العالم لا يفسد فسادا كليًا و يحكى عنه في سؤاله عن طيماوس ما الشيء لا حدوث له وما الشيء الحادثوليس بباق وما الشيء الموحود بالفعل وهو ابدأ بحال واحد وأنما يعنى بالاول وجود الباري و بالثاني وجود الكائنات الفاسدات الني لا نُثبت على حالة واحدة و بالنالث وجود المبادي والبسائط التي لا يتغير ومن اسواته ما الشيء الكائن ولا وجود له وما الشيء الموجود ولا كون له يعني بالاول الحركة المكانية والزمان لانه لم يوهله لاسم الوجود و يعنى بالثاني الجواهر العقلية التي هي فوق الزمان والحركة والطبيعة وحق لها اسم الوجود اذلها السرمد والبقاء والدهر و يحكى عنه انه قال الاستقسات لم تزل نُتحرك حركة مشوهة مضطر بة غير ذات نظم وان الباري تعالى نظمها ورنبها وكان هذا المالم ور بما عبر عن الاستقسات بالاجزاء اللطيفة وفيل انه عني بها الهيولي الازلية العارية عن الصور حتى أتصلت الصور والاشكال بها وترتبت وانتظمت ورابت في رموز له انه قال ان النفوس كانت في عالم الذكر مفتبطة مبتهجة بعالمها ومافيه

اجماع ولا ضررة تمنع ما ذكرنا في معنى النظر وقد وافقتنا المعتزلة على انه لا عالم عندنا الا بضمير وانه لافعال الا بماناة ولا رحيم الا برقة قلب ثم اجمعوا معنا على ان الله تعالى عالم بكل ما يكون بلاضمير وأنه عز وجل فعال بلا معاناة ورحيم بلا رقة فاي فرق بين تجو يزهم ما ذكرنا و بين نجو يزهم و أية ونظرًا بقوة غير القوة المعهودة لو لا الحذلان ومخالفة القرآن والسنن نعوذ بالله من ذلك وقد قال بعض المعتزلة اخبرونا اذا رومي الباري اكله يرى ام بعضه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا سو ال تعلموه من اللحدين اذ سأ لونا نحن والممتزلة فقالوا اذا علم الباري تعالى اكله تعلمونه الم بعضه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا سؤال فاسد مغالط به لانهم اثبتو اكلاً و بعضاً حيث لا كل ولا بعض والكل والبعض لا يقمان الافي ذي نهاية والباري تعالى خالق النهاية والمتناهى فهو عز وجل لا متناه ولا نهاية فلا كل له ولا بعض

والله تعالى يوم القيامة موجبة القبول لتظاهرها وتباعد ديار الناقلين لها وروية الله تعالى يوم القيامة موجبة القبول لتظاهرها وتباعد ديار الناقلين لها وروئية الله عزوجل يوم القيامة كرامة للمؤمنين لاحرمنا الله ذلك بفضله وعال ان تكون هذه الروئية روئية القلب لان جميع العارفين به تعالى يرونه في الدنيا بقلو بهم وكذلك الكفار في الاخرة بلا شك فان قال قائل انما اخبر تعالى بالروئية عن الوجه قيل و بالله تعالى التوفيق معروف في اللغة التي بها خوطبنا ان تنسب الروئية الى الوجه والمراد بها العين قال بعض الاعراب

انافس من ناجاك مقدار لفظة وتعتادنفسي ان نأت عنك معينها وات وجوها يصطبحن بنظرة اليك لمحسود عليك عيونها ﴿ الكلام في القرآن وهو القول في كلام الله تعالى ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ واختلفوا في كلام الله عز وجل بعد ان اجمع اهل الاسلام

من الروح والبهجة والسرور فاهبطت الى هذا العالم حتى تدرك الجزو أبات وتستغيد ما ايس لها بذاتها بواسطة القوى الحسية فسقطت رياستها قبل الهبوط واهبطت حتى يستوي ريشها وتطير الي عالمها بالجنجة مستفادة من هذا المالم وحكى (ارسطوطاليس) عنه انه اثبت المبادي خمسة اجناس الجوهر والانفاق والاختلاف والحركة والسكون ثم فسر كلامه فقال اما الجوهر فيمني بهالوجود وأما الاتفاق فالان الاشياء متفقة بانها من الله تعالى واما الاختلاف فلانها مختلفة في صورها واما الحركةفان لكل شيء من الاشياد فعلاً خاصاً وذلك نوع من الحركة لا حركة النقلة واذا تحركت نحو الفعل وفعل فله سكون بعد ذلك لا محالة قال واثبت البخت ايضاً سادساً وهو نطق عقلي وناموس لطبيعة الكل وفال جرجيس انه فوة روحانية مديرة للكل و بعض الناس يسميه جدًا وزعم الرواقيون أنه نظام لعلل الاشياء والاشياء المعلولة وزعم بعضهم أن علل الاشهاء ثلاثة المشترى والطبيعة والبخت وفال افلاطن ان في العالم طبيعة عامة نجِم الكل وفي كل واحد من المركبات طبيعة خاصة وحد الطبيعة بانها مبدأ الحركة والسكون في الاشياء اي مبدأ التغير وهو فوة سارية في الموجودات كلها تكون السكنات والحركات بها فطبيعة الكل عركة الكل والمحرك الاول يجب ان يكون ساكناً والا تسلسل القول فيه

الى ما لا نهاية الهوحكي ارسطوطاليس في مقالة الالف الكبرى من كتاب ما بعد الطبيعة أن أفلاطن كات يختلف في حداثنه الى اقراطولس فكتب عنه ما روى عن ارفطس ان جميع الاشياء المحسوسة فاسدة وان الملم لا يحيط بها تم اختلف بعده الى سقراط وكان من مذهبه طلب الحدود دون النظر في طبائع المحسوسات وغيرها فظن افلاطن ان نظر سقراط في غير الاشياء المحسوسة لان الحذود ليست للمحسوسات لانها انما نقع على اشياء دائمه كلية اعنى الاجناس والانواع نعند ذلك ماسمي افلاطن الاشياء الكلية صورا لانها واحدة ورأى ان المحسوسات لا تكون الا عشاركة الصور اذ كانت الصور رضوما ومثالات لها منقدمة عليها وانما وضع سقراط الحدود مظلقاً لا باعتبار المحسوس وغمير المحسوس وافلاطن ظن انه وضميا. لغير المعسوسات فاثبتها مثلا عامة وقال افلاطن في كتاب النواميس ان اشياء لا ينبغي الانسان ان يجملها منها ان له صانعاً وان صانعه يعلم افعاله وذكر ان الله تمالي انما يعرف بالسلب اي لا شبيه له ولا مثال وانه ابدع العالم من لا نظام الى نظام وان كل مركب فهو للانحلال وانه لم يسبق العالم زمان ولم يبدع عن شي مم ان الاوائل اختلفوا في الابداع والمبدع هل ها عبارتان عن معبر واحد ام الابداع نسبة الى المبدع ونسبة الى المبدع وكذلك

كابهم ان لله تمالى كلاماً وعلى ان الله تمالى كليمموسى عليه السلام وكذلك سائر الكتب المنزلة كالتورات والانجيل والزبور والصعف فكل هذا لا اختلاف فيه بين احد من اهل الاسلام ثم قالت المعتزلة ان كلام الله تمالی صفة فعل مخلوق وقالوا ان الله عز وجل کلم موسی بکلام احدثه في الشجرة وقال اهل السنة ان كلام الله عزوجل هو علمه لم يزل وانه غير مخلوق وهو قول الامام احمد بن حنبل وغيره رحمهم الله وقالت الاشعرية كلام الله تعالى صفة ذات لم تزل غير مغلوقة وهو غير الله تعالى وخلاف الله تمالي وهو غير علم الله تعالى وانه ليس لله تمالى الاكلام واحد ﴿ قَالَ ابُو مَحْمَدَ ﴾ واحتج اهل السنة بججج منها انقالوا ان كلام الله تعالى لو كان غير الله لكان لا يجلومن ان يكون جسماً او عرضاً فلوكان جسماً لكان في مكان واحد ولو كان ذلك لكنا لم بلغ الينا كلام الله عز وجل ولا كان يكون مجموعاً عندنا في كل بلد كذلك وهذا كفر ولوكان عرضاً لاقتضى حاملاً ولكان كلام الله تعانى الذي هو عندنا هو غير كلامه الذي عند غيرنا وهذا محال ولكان ايضاً يغنى بغناء حامله وهذا لا يقولونه وبالله تعالى التوفيق قالوا ولو سمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى من غير الله تعالى لما كان له عليه السلام في ذلك فضل علينا لاننا نسمم كلام الله عن وجل من غيره فضم أن لموسى عليه السلام مزية على من سواه وهو انه عليه السلام سمع كلام الله بخلاف من سواه وايضاً فقد قامت الدلائل على ان الله تمالى لا يشبهه شي من خلقه بوجه من الوجوه ولا بمعنى من المماني فلما كان كلامنا غيرنا وكان مغلوقاً وجب ضرورة ان يكون كلام الله تعالى ليس مخلوقًا وليس غير الله تمالي كما قلنا في العلم سواء بسواء وقال ابومحمد واما الاشعرية فيلزمهم في قولهمان كلام الله غيرالله ما الزمناهم في العلم وفي القدرة سواء سواء مما قد نقصيناه قبل هذا والحمدالله رب العالمين واما قولهم ليس لله تعالى الاكلام واحد فخلاف مجرد لله تعالى ولجيع اهل الاسلام لان الله عز وجل يقول *قل لو كان البخر مدادً ا لكلمات ربي لنفذ

في الارادة انها المراد والمريد على حسب اختلاف متكلمي الاسلام في الخلق والمغلوق والارادة انها خلق ام مخلونة ام صفة في الخالق قال انكساغورس بمذهب فلوطرخيس ان الارادة ليست هي غير المزاد ولا غير المربد وكذلك الفعل لانها لا ضورة لهما ذاتية وانما يقومان بغيرها فالارادة مرة مستبطنة في المريد ومرة ظاهرة في المواد وكذلك الفعل واما افلاطن وارسطوطانس فلا يقبلون هـ ذا القول وقالا ان صورة الارادة وصورة الفعل قائمتان وهما ابسط من صورة المراد كالقاطع للشيء هو المؤثر واثره في الشيء والمقطوع هو المؤثر فيه القابل للاثر ليس هو المؤثر ولا المؤثر فيه والا انعكس حتى بكون المؤثر هو الاثر والمؤثر فيهمو الاثر وهو محال فصورة المبدع فاعلة وصورة المبدع مفعولة وصورة الابداع متوسطة بين الفاعل والمفعول فللفعل صورة واثر فصورته من حهة المبدع واثره منجهة المبدع والصورة من جهة المبدع في حق الباري تعالى ليست زائدة على ذاته حتى يقال صورة ارادة وصورة تأ ثير مفارفان بل هما حقيقة واحدة واما برميندس الاصغر فقدد اجاز قولهم في الارادة ولم يجز في الفعل وقال ان الارادة يكون بلا توسط من الباري تعالى فجايز ما وضعه الله واما الفعل فيكون بتوسط منه واسي ما هو بلا توسط كالذي يكون يتوسط بل الفعل قط لن يُجْمَق الا بتوسط

البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي * و يقول تعالى * ولو ان مافي الارض من شجرة العرم والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفذت كلمات الله *

الله اعظم ممن سمع هذا الكلام الذي لايشك مسلم انه خبر الله تعالى الذي لله اعظم ممن سمع هذا الكلام الذي لايشك مسلم انه خبر الله تعالى الذي لايأ تيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بان لله كالت لا تنفد ثم يقول هو من رأيه الحسيس انه ليس لله تعالى الا كلام واحد (١) فان ادعوا انهم فروا من ان يكثر وا مع الله اكذبهم قولهم ان ها هنا خسة عشر شيئاً كلها متفايرة وكامها غير الله وخلاف الله وكلمها لم تزل مع الله تعالى عما يقول الظالمون علوًا كبرًا

الله على الله عمد الله وعمد الطائفة المنتمية الى الاشعرية ان كلام الله تعالى عزر وجل لم ينزل به جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وانما نزل عليه بشيء آخر هو عبارة عن كلام الله تعالى وان الذي نقرأ في المصاحف و يكتب فيها ليس شيء منها كلام الله وان كلام الله تعالى الذي لم يكن ثم كان ولا يجل لاحد ان يقول انما قلنا ان لله تعالى لا يزايل الباري ولا يقوم بغيره ولا يجل في الاماكن ولا ينتقل ولا يزايل الباري ولا يقوم بغيره ولا يجل في الاماكن ولا ينتقل ولا وقالوا لم يزل الله تعالى قائلاً لجهنم هل امتلأت وقائلاً للكفار اخسوافيها ولا تكلون ولم يؤل تعالى قائلاً لكم ما اراد تكوينه كن

الهو كال ابو محمد الله وهذا كفر مجرد بلا تأو يلودلك اننا نسأ لهم عن القرآن اهو كلام الله كفروا باجماع الامة وان قالوا بل هو كلام الله كفروا باجماع الامة وان قالوا بل هو كلام الله سأ أناهم عن القرآن اهو الذي يتلى في المساجد و يكتب في المصاحف و يحفظ في الصدور ام لافان قالوا لا كفروا باجماع الامة وان في المصاحف و يحفظ في الصدور ام لافان قالوا لا كفروا باجماع الامة وان

⁽۱) قوله الاكلام واحد الخ هذا الرجل ان ذهب الى ان الكلام هو العلم كيف مجمله متكثرًا وهو يقول علم الله ليس غيره وان ذهب الى ان كلام الله غير العلم فكيف ينكر على من يطلقه على صفة تكون امرا ونهيا وغير ذلك من سائر معاني الكلام هذا مما لا يظهر له معنى

قالوا نعم تركوا قولهم الفاسد واقروا ان كلام الله تعالى في المصاحف ومسموع من القرآ، ومحفوظ في الصدور كما يقول جميع اهل الاسلام وقال أوم في اللفظ بالقرآن ونسبوا الى اهل السنة انهم يقولون ان الصوت غير مخلوق والخط غير مخلوق

الله عال ابو محمد ﷺ وهذا باطل وما قال قط مسلم ان الصوت الذي هو المواء غير مخلوق وان الخط غير مخلوق

﴿ قال ابو محمد ﴿ والذي نقول به و بالله تعالى التوفيق هو ما قاله الله عن وجل ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا نزيد على ذلك شيئًا وهو ان قول القائل القرآن وقوله كلام الله كلاهما معنى واحد واللفظان مختلفان والقرآن هو كلام الله عز وجل على الحقيقة بلا مجاز ونكفر من لم يقل ذلك ونقول ان جبريل عليه السلام نزل بالقرآن الذي هو كلام الله تعالى على الحقيقة على قلب محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى * نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين * ثم نقول ان قولنا القرآن وقولنا كلام الله لفظ مشترك يعبر به عن خسة اشياء فنسمى الصوت المسموع الملفوظ به قرآنًا ونقول انه كلام الله تعالى على الحقيقة و برهان ذلك هوقو ل الله عز وجل* وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله * وقوله تمالى * وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ماعقلوه *وقوله تعالى * فاقرورا ما تيسر من القرآن * وانكر على الكفار وصدق مو منى الجن في قولهم *اناسمعناقرانًا عجباً يهدي الى الرشد * فصح ان السموع وهو الصوت الملفوظ به هو القرآن حقيقة وهو كلام الله تعالى حقيقة من خالف هذا فقد عاند القرآن ويسمى المفهوم من ذلك الصوت قرآ نَا وكلام الله على الحقيقة فاذا فسرنا الزكاة المذكورة في القرآن والصلاة والحجوغير ذلك قلنا في كل هذا كلام الله وهو القرآن ونسمى المصعف كله قراناً وكلام الله وبرهاننا على ذلك قول الله عروجل * انه لقران كريم في كتاب مكنون * وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نهى ان يسافر بالقران الى ارض الحرب ائلايناله

الارادة ولا ينعكس فاما الاولون مثل ثاليس وانبدقلس قالوا الارادة من جهة المبدع هي المبدع ومن جهة المبدع هي المبدع وفسروا هذا بان الارادة من جهة الصورة هي المبدع ومن جهة الاثر هي المبدع ولا يجوز ان يقال انها من جهة الصورة هي المبدع لان صورة الارادة عند المبدع قبل ان ببدع فغير جايز ان بكون ذات صورة الشيء الفاعل هي المفعول بل مر جهة اثر ذات الصورة هي المفعول ومذهب افلاطن وارسطوطاليس هذا بعينه وفي الفصل انفلاق الحكما الاصول الذين هم من القدماء الا أنا ربما لمنجد لهمرا يا في المسائل المذكورة غير حكم مرسلة عملية اوردناها لئلا تشذ مذاهبهم عن القسمة ولا يخلو الكتاب عن تلك الفوائد فمنهم الشعراء الذين يستدلون بشعرهم وليس شعرهم على وزن وقافية ولا الوزن والقافية ركن في الشعر عندهم بل الركن في الشمر ايراد المقدمات المخيلة فحسب تميكون الوزن والقافية معينين في التخيل فان كانت المقدمة التي يوردها في القياس الشعري مخيلة فقط تمحض القياس شعريًا وان انضم اليها قول افناعي تركبت المقدمة من معينين شعري واقناعي وان كان الضميم اليه قولاً يقيناً تركبت المقدمة من شعري وبرهاني ومنهم النساك ونسكهم وعبادتهم عقلبة لاشرعية ويقتصر ذلك على تهذب النفس عن الاخلاق الذميمة وسياسة المدينة الفاضلة التي

عي الجثـة الانسانية ورعا وجدنا ليعضهم رأيًا في بعض المسائل المذكورة عن المبدع والابداع وانه عالم وان اول ما ابدعه ماذا وان المبادي كم هي وان المعاد كيف بكون وصاحب الرأي موافق للاوائل المذكورين اوردنا اسمه وذكر نامقالته وان كانت كالمكررة ونبتدي بهم ونجِمل فاوطرخيس مبدأ اخر رأي (فلوطر خيس) فيل انه اول من شهر بالفلسفة ونسبت اليه الحكمة نفاسف بمصر ثم سار الى ملطية وافام بها وقد يعد من الاساطين قال ان الباري تعالى لم يزل بالازلية التي هي ازلية الازليات وهو مبدع فقط وكل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته عنده اي كانت معلومة له والصور عنده بلا نهاية اي المماومات بلا نهاية قال ولو لم تكن الصور عنده ومعه لماكان ابداعولا بقاء للميدع ولولم نكن باقية فائمية اكمانت تدثر بدثور الهيولي ولوكان كذلك لارانع الرجاء والجوف واكن لما كانت الصور بافية دائمة ولها الرجاء والخوف كان دليلاً على انها لاندثر ولما عدل عنها الدثور ولم يكن له قوة عليها كان ذلك دليلاً على أن الصور ازلية في علم تمالى قال ولا وجه الا القول باحد الاقوال اما ان يقال الباري تعالى لا يعلم شيئًا البتة وهذا من المحال الشنيع واما ان يقال يعلم بعض الصور دون بعض وهذا من النقص الذي لا يليق بكال الجلال واما أن يقال بعلم جميم

المدو وقوله تعالى * لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفًا مطهرة فيهاكتب قيمة * وكتاب الله تعالى هو انقران باجماع الامة فقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم المصعف قراناً والقرآن كلام الله تمالي باجماع الامة فالصعف كلامالله تعالى حقيقة لا مجازًا وسمى المستقر في الصدور قرانًا ونقول انه كلام الله تعالى برهاننا على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ امر بتعاهد القران وقال عليه السلام انه اشد نفصياً من صدور الرجال من النعم من عقلها وقال الله تمالي * بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم * فالذي في الصدور هو القرآن وهو كلام الله على الحقيقة لا مجازًا ونقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أية الكرسي أعظم أية في القران وأن أم القرآن فاتحة الكتاب لم ينزل في القران ولا في التوراة ولا في الانحيل مثلها وان قل هو الله احد تعدل ثلث القران وقال الله عز وجل*ماننسخ من اية او ننسها نأت بخير منها اومثلها * فان قالوا انما يتفاضل الاجر على قراءة ذلك فلنا لهم نعم ولا شك في ذلك ولا يكون التفاضل في شيء مما يكون فيـــه التفاضل الا في الصفات التي هي اعراض في الموصوف بها واما في الذوات فلا ونقول ايضاً أن القرآن هو كلام الله تمالي وهو علمه وليس شيئًا غير الباري تعالى برهان ذلك قول الله عز وجل *ولوكلة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضى بينهم * وقال تعالى * وتمت كاتر بك صدرةً وعدلاً لا مبدل لكماته *و باليقين يدري كل ذي فهم انه تعالى انما عني سابق علمه الذي سلف بما ينفذه ويقضيه

الله تعالى بنص القران والسنة للذين الجمع عليها جميع الامة واله قران وانه كلام الله ويخبر عن كل واحد منها اخباراً صحيحاً بانه القرآن وانه كلام الله تعالى بنص القران والسنة للذين الجمع عليها جميع الامة واما الصوت فهو هوا مندفع من الحلق والصدر والحنك واللسان والاسنان والشفتين الى اذان السامعين وهو حروف الهجا والهواء وحروف الهجا، والهواء كل

ذلك مخلوق بلا خلاف قال الله عزوجل *وما ارسلنامن رسول الا بلسان قومه ليمين لهم * وقال تعالى * إلسان عربي مبين * واللسان العربي ولسان كل قوم هي لغمم واللسان واللغات كل ذلك مغلوق بلا شك والمعاني الممبر عنها بالكلام المؤلف من الحروف المؤلفة انما هي الله تمالي والملائكة والنبيون وسموات وارضون وما فيهما من الاشياء وصلاة وزكاة وذكر امم خالية والجنة والنار وسائر الطاعات وسائر اعال الدين وكل ذلك مخلوق حاشاالله وحدهلا شريك لهخالق كلادونه واماالصحف فانماهو ورقمن جلود الحيوان ومركب منهاومن مداد موالف من صمغ وزاج وعفص وما وكل ذلك مخلوق وكذلك حركة اليد فيخطه وحركة اللسان في قراءته واستقرار كل ذلك في النفوس هذه كام اعراض مخلوقة وكذلك عيسى عليه السلام هو كلة الله وهو مخلوق بلا شك قال الله تعالى * كلة منه اسمه المسيح * واما علم الله تعالى فلم يزل وهو كلام الله تعالى وهو القرآن وهوغير مخلوق وليس هو غير الله تمالى اصلاً ومن قال ان شيئًا غير الله تمالى لم يزل مع الله عز وجل فقد جمل لله عز وجل شريكاً ونقول ان لله عز وجل كلاماً حقيقة وانه تعالى كلم موسى ومن كلم من الانبياء والملائكة عليهم السلام تكليماً حقيقة لا محازًا ولا يجوز ان يقال البتة أن الله تعالى متكام لانه لم يسم بذلك نفسه ومن قال أن الله تعالى مكام موسى لم ننكره لانه يخبر عن فعله تعالى الذي لم يكن ثم كان ولا يحل لاحد ان يقول انما قلنا ان لله تعالى كلاماً لنفي الخرس عنه لما ذكرنا قبل من أنه إن كان يعني الخرس المعهود فانه لا ينتفي الا بالكلام المعهود الذي هو حركة اللسان والشفتين وان كان انما ينفي خرساً غير معهود فهذا لا يعقل اصلاً ولا يفهم وايضاً فيلزمه ان يسميه تعالى شمامًا لنفي الخشم عنه ومتحركاً لنفي الخدر وهذا كله الحاد في اسمائه عز وجل لكن لما قال الله تعالى ان له كلامًا قلناه واقررنا به ولو لم يقله عزوجل لم يحل لاحد ان يقوله و بالله تعالى التوفيق ﴿ قال ابو محمد ﴿ ولما كان اسم القرآن يقع على خمسة اشياء وقوعاً مستوياً صحيحاً

الصور والمعلومات وهذا هو الرامي الصحيم ثم قال ان اصل المركبات هو الماء فاذا تخلخل صافياً وجدالنار واذا تخلخل وفيه بعض الثقل صار هواء واذا تكانف تكاثفا مسوطاً صار ارضاً وحكى فلو طرخيس ان ابرقليطس زعمان الاشياء اغا انتظمت بالبخت وجوهر البخت هو نطق عقلي ينفذ في الجوهر الكلي (رأى اكسنوفانس) كان يقول ان المبدع الاول هو آية ازلية داغة دعومية القدم لا تدرك بنوع صفة منطقية ولا عقلية مبدع كل صفة وكل نعت نطقى وعقلي فاذا كأن هذا هكذا فقولنا ان صورنا في هذا العالم المدعة لم تكن عنده او كانت او كيف ابدع محال فان العقل مبدع والمبدع مسبوق بالمبدع والمسبوق لا يدرك السابق ابدًا فلا يجوز ان يصف المسبوق السابق بل يقول ان المبدع ابدع كيف ما احب وكيف ما شاء فهو هو ولا شيء معه وهذه الكلمة اعنى هو ولا شي إسيط لا مركب معه وهو مجمع كل ما بطلبهمن العلم لانك اذا قات ولا شيٌّ معه فقد نفيت عنه ازلية الصورة والهيولى وكل مبدع من صورة وهيولي وكل مبدع من صورة فقط ومن قال ان الصور ازلية مع انبته فليس هو فقط بل هو وأشياء كثيرة فليسهو مبدع للصور ال كل صورة انما ظهرت ذاتها فعند اظهارها ذاتها ظهرت هذه الموالم وهذا اشنع ما يكون من القول وكان

هرمس وعاذيمون يقول ليست اوائل البتة ولا معقول قبل المحسوس بحال بل مثل بدعة الاشياء مثل الذي يفرج من ذاته بلا حدث ولا فعــل ظهر فلا يزال يخرجه من القوة الى اانعل حتى يوجد فيكمل فيحسه ويدركه وايس شيء معقول البنــة والمالم دائم لا يزول ولا يفني فأن الميدع لا مجوز ان يفعل فعلاً يدثر الا وهو داثر مع دثور فعله وذلك معال (رای زینون الا کبر) کان يقول أن المبدع الأول كان في علم صورة ابداع كلجوهر وصورة دثور كل جوهر فان علمه غيرمتناه والصور التي فيه من حد الابداع غير متناهية وكذلك صور الدثورغير متناهية فالعوالم في كل حين ودهر فما كان منها مشاكلاً لنا ادركنا حدود وجوده ودثوره بالحواس والعقل وما كان غير مشاكل لنا لم ندركه الا إنه ذكر وجه التحدد فقال ان الموجودات باقية داثرة فاما بقاؤها فبتحدد صورها واما دثورها فيدثور الصورة الاولى عند تجدد الاخرى وذكر ان الدثور قد يلزم الصور والهيولي وقال ايضا ان الشمس والقمر والكواكب يستمد القوة من جوهر السماء فاذا تفيرت السماء تغيرت النجوم ايضًا ثم هــذه الصور كلها بقاؤها ودثورها في علم الباري تمالى والعلم بقتضي بقاؤها دإئماً وكذلك الحكمة المتضى ذلك لان بقاوها على هـذا الحال افضل والباري تعالى قادر على ان يفني الموالم يوما ما ان اراد وهذا

منهاار بعة مخلوقة وواحدغير مخلوق لم يجزالبتة لاحدان يقول ان القرآن مخلوق ولا ان يقال ان كلام الله مخلوق لان قائل هذا كاذب اذ أوقع صفة الخلق على ما لا يقع عليه بما يقع عليه اسم قرآن واسم كلام الله عز وجل ووجب ضرورة ان يقال أن القرآن لا خالق له ولا مغلوق وان كلامالله تعالى لا خالق ولا مخلوق لان الاربعة المسميات منه ليست خالقة ولا يجوز ان تطلق على القرآن ولا على كلام الله تعالى اسم خالق ولان المعنى الخامس غير مخلوق ولا يجوز ان توضع صفة البعض على الكل الذي لا نعمه تلك الصفة بل واجب ان يطلق نفي تلك الصفة التي للبعض على الكل وكذاك لوقال قائل ان الاشياء كلها مخلوقة او قال للعق مخلوق او قال كل موجود مخلوق القال الباطل لان الله تعالى شيء موجود حق ليس مخلوقاً لكن اذا قال الله تمالى خالق كل شي م جاز ذلك لانه قد اخرج بذكر الله تمالى ان المخلوق في كلامه الاشكال ومثال ذلك فيما بيننا ان ثيابا خمسة الاربعة منها حمر والخامس غير احمر لكان من قال هذه الثياب حمر كاذبًا ولكان من قال هذه الثياب ليست حمرًا صادقًا وكذلك من قال الانسان طبيب يعني كل انسان لكان كاذباً ولو قال ليس الانسان طبيباً يعنى كل انسان لكان صادقاً وكذلك لا يجوز ان يطلق ان الحق مخلوق ولا ان العلم مخلوق لان اسم الحق يقع على الله تعالى وعلى كل موجود واسم العلم يقع على كل علم وعلى علم الله عز وجل وهو غير مخلوق لكن يقال الحق غير مخلوق والعلم غير مخلوق هكذا جملةفاذا بين فقيل كلحق دون الله تعالى فهو مخلوق وكل علم دون الله تعالى فهو مخلوق فهو كلام صحيح وهكذا لا يجوز ان يقال ان كلام الله مخلوق ولا أن القرآن مخلوق ولكن يقال علم الله غير مخلوق وكلام الله غير مخلوق والقران غير مخلوق ولو أن قائلاً قال أن الله مخلوق وهو الكلةبه لكان في ظاهر قوله عند جميع الامة كافرًا ما لم ببين فيقول صوتي او هذا الخط مخلوق

الراي فد مال اليه الحكماء المنطقيون والجدايون ذو الالهيين وحكى فلوطرخيس ان زينون کان يزعم ان الاصول هو الله تعالى والعنصر فقط فالله تعالى هو العلة الفاعلة والعنصر هو المنفعل حكمه قال اكثروا من الاخوان فان بقاء النفوس ببقاء الاخوان كاانشفا الابدان بالادوية وقيل رأي زينون فني على شاطي ْ البحر محزونًا يتلمف على الدنيا فقال له يا فتى ما بلمفك على الدنيا لوكنت في غاية الغنى وانت راكب في لجة البحر قد انكسرت السفينة واشرفت على الفرق كانت غاية مطلو بك المجاة و يفوت كل ما في يدك قال نعم قال لوكنت ملكاً على الدنيا واحاط بك من ير بد قتلك كان مرادك النجاة من يده قال نعم قال فانت الفني وانت الملك الان فتسلى الفقي وقال لتلميذه كن بما ياتى من الخير مسرورًا و بما يجننب من الشر معبورًا وقيل له اي الملوك افضل ملك اليونانيون امملك الفرس قال من ملك شهوته وغضبه وسئل بعد ان هرم ما حالك قال اميز الصوت قليلاً قليلاً على مهل وقيل له اذا مت من بدفنك قالمن يونزيه نأن جيفتي وسئل ما الذي يهرم قال الغضب والحسد وابلغ منها الغم وقال الفلك تحت تدبيرى ونعى اليه ابنه فقال ما ذهب ذلك على أغا ولدت ولدا يموت وما ولدت ولدا لا يموت وقال لاتخف موت البدن وقال ولكن يجب عليك أن تخاف موت النفس فقيل له لم قلت خف موت النفس

﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ فهذه حقيقة البيان في هذه المسألة الذي لم نتمد فيه ما قاله الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم واجمعت الامة كاما على جملته واوجبته الضرورة والحمد لله رب العالمين فان سأل سائل عن اللفظ بالقرآن قلنا له سو الك هذا يقتضي أن اللفظ المسموع هو غير القرآن وهذا باطل بل اللفظ المسموع هو القرآن نفسه وهو كلام الله عز وجل نفسه كما قال تمالى * حتى يسمنع كلام الله *وكلام الله تمالى غير مخلوق لما ذكرنا وامامن افرد السؤال عن الصوت وحروف الهجا والحبر فكل ذلك مخلوق بلاشك ﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ ونقول ان الله تعالى قد قال ما اخبرنا انه قاله وانه تعالى لم يقل بعدما اخبرنا انه سيقول في المستأنف ولكن سيقوله ومن تعدى هذا فقد كذب الله جهلاً واما من قال ان الله تعالى لم يزل قائلا كن لكل ما كونه او يريد تكوينه فان هذا قول فاحش موجب ان العالم لم يزل لان الله تعالى اخبرنا انه تمالى *اذا اراد شيئاً فانما امره ان يقول له كن فيكون * فصع ان كل مكوّن فهو كائن اثر قول الله تعالى له كن بلا مهلة فلوكان الله تمالى لم يزل قائلا كن اكان كل مكون لم يزل وهذا قول من قال ان المالم لم يزل وله مدبر خالق لم يزل وهكذا كفر مجرد نعوذ بالله منه وقول الله تمالى هو غير تكليم لان تكايم الله تعالى من كلم فضولة عظيمة ﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ قال الله تعالى *منهم من كلم الله *واما قوله فقد يكون سخطاً قال تمالى انه قال لاهل النار*اخستُوا فيهاولا تَكْلُون*وقال لا بليس *مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدي * قال اخرج منها ولا يجوز ان يقال ابليس كليم الله ولا أن أهل الناركلاء الله فقول الله عز وجل محدث بالنص و برهان ذلك ايضاً قول الله تعالى*ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمناً قليلاً اولئك لا خلاق لمم في الآخرة ولا يحلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم * ثم قال تعالى انه قال لم * اخسئوا فيهاولا تكلون * وقال تعالى انهم قالو *ربنا هوالاء اضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار قال بكل ضعف ولكن لا تعلمون*فنص تعالى على انه لا يكلمهم وانه يقول لهم

فثبت يقيناً أن قول الله تمالي هو غير كلامه وغير تكايمه لكن يقول كل كلام وتكام فهاقول وليس كل قول منه تعالى كلامًا ولا تكاميًا بنص القرآن ثم نقول و بالله تعالى التوفيق ان الله نعالي اخبرنا انه كلم موسى وكلم الملائكة عليهم السلام وثبت يقينا انه كلم محمدًا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا وقال تعالى * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كام الله * فض تمالى بتكليمه بعضهم دون بعض كما ترى وقال تمالى * وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من ورا عجاب او يرسل رسولاً فيوخى باذنه ما يشا و الله الايات والحمد لله اكبر نص على تصعيح كلما قلناه في هذه المسئلة وما توفيقنا الا بالله واخبرنا تمالي في هذه الاية انه لا يكلم بشرا الا باحد هذه الوجوه الثلاثة فقط فنظرنا فيها فوجدناه تعالى قدسمي ما تأتينا به الرسل عليهم السلام تكلياً انتقل منه للبشر فصح بذلك ان الذي ائتنا به رسله عليهم السلام هو كلام الله وانه تعالى قد كلنا بوحيه الذي انتنا به رسله عليهم السلام واننا قد سمعنا كلام الله عز وجل الذي هو القرآن الموحى الى النبي بلا شك والحمد لله رب العالمين ووجدناه تعالى قد سمى وحيه الى انبيائه عليهم السلام تكليماً لهم ووجدناه عز وجل قد ذكر وجها ثالثاً وهو التكليم الذي يكون من وراء حجاب وهو الذي فضل به بعض النبيين على بعض وهو الذي يطلق عليه تكليم الله عز وجل دون صلة كما كلم موسى عليه السلام *من شاطئ الوادي الايرز في البقعة المباركة من الشجرة * واما القسمان الاولان فانما يطلق عليها تكليم الله عز وجل بصلة لا مجردًا فنقول كلم الله جميع الانبياء بالوحي اليهم ونقول في القسم الثاني كلنا الله تعالى في القران على لسان نبيه عليه السلام بوحيه اليه ونقول قال لنا الله عز وجل * اقيموا الصلاة واتو الزكاة * ونقـول اخبرنا الله تعالى عن موسى وعيسى وعن الجنة والنار في القران وفيما اوحى الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم ولو قال قائل حدثنا الله تعالى عن الام السالفة وعن الجنة والنار في القران على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

والنفس الناطقة عندك لا تموت فقال اذا انتقات النفس الناطقة من حد النطق الى حد البهيمية وان كان جوهرها لا يبطل فقد مانت من الميش المقلى وقال اعط الحق من نفسك فان الحق يخصمك ان لم تعطه حقه وقال محية المال وتد الشر لان سائر الافات يتعلق بها ومحبة الشرف وتد العيوب لان سائر العيوب متعاقمة بها وقال احسن معاورة النعم فلنعم ولا تسييِّ بها فتسيَّ بك وقال اذا ادركت الدنيا الهارب منها جرحته واذا ادركها الطالب لها فثلته وفيل له وكان لايقتني الافوت يومه أن الملك بيغضك فقال وكيف يجب الملك من هو اغنى منه وسئل باى شي تخالف الناس في هـذا الزمان البهائم قال بالشرازة قال وما راينا المقل فط الا خادماً للجهل وفي رواية للسنجرى الاخادما للجد والفرق بينها ظاهر فان الطبيعة ولوازمها اذا كانت مسنولية على العقل استخدمه الجهل واذا كان ما قسم الانسان من الخير والشرفوق تدبيره العقلي كان الجد مسيخدماً للعقل ويعظم جد الانسان بالمقل وليس يعظم العقل بالجد ولهذا خيف على صاحب الجد ما لم يخف على صاحب العقل والجد امم اخرس لا يفقه ولا ينقه وانما هو ریح تهب و برق بلع ونار تاوح وصحو بمرض وحلم يمنع وهذا اللفظ اولي فانه عمم الحكم فقال ما رأينا المقل قط وقد يعرض العقل أن يرى ولا يستندمه الجهل وذلكمو الاكثر

الكان قولاً صعيحاً لا مدفع له لان الله تعالى يقول * ومن اصدق من الله حديثًا * وكذلك يقول قص الله علينا اخبار الامم في القرآن قال تعالى * نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران * ونقول " بمعنا كلام الله تعالى في القران على التحقيق لا محازًا وفضل علينا الملائكة والانبياء عليهم السلام فيهذا بالوجه الثاني الذي هوتكليهم بالوحى اليهم في النوم واليقظة دون وسيطة وبتوسط الملك ايضاً وفضل جميع الملائكة وبعض الرسل على جميعهم عليهم السلام بالوجه الثالث الذي هو تكليم في اليقظة من وراء حجاب دون وسيطة ملك لكن بكلام مسموع بالاذان معلوم بالقلب زائد على الوحي الذي هو معلوم بالقلب فقط او مسموع من الملك عن الله تعالى وهذا هو الوجه الذي خص به موسى عليه السلام من الشجرة ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من المستوا الذي سمع فيه صريف الاقلام وسائر من كلم الله تعالى كذلك من النبيين والملائكة عليهم السلام قال تمالى * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات * وقال تمالي * واذ قال ربك الملائكة اني جاعل * ولا يجوز ان يكون شي من هذا بصوت اصلاً لانه كان يكون حينتذ يفيد بوسيطة مكلم غير الله تمالى وكان ذلك الصوت بمنزلة الرعد الحادث في الجو والقرع الحادث في الاجسام والوحي اعلى من هـ ذه منزلة والتكليم من وراء حجاب اعلى من سائر الوحي بنص" القران لان الله تعالى سمى ذلك نفضيلاً كما تلونًا وكل ما ذكرنا وان كان يسمى تكايماً فالتكايم المطلق اعلى في الفضيلة من التكايم الموصول كما أن كل روح فهو روح الله تمالى على الملك لكن أذا قلنا روح الله على الاطلاق يمني بذلك جبريل او عيسى عليهم السلام كان ذلك فضيلة عظمة لها

﴿ قَالَ ابُو مُحَدَ ﴾ واذا قرأ نا القرآن قلنا كلامنا هذا هو كلام الله نمالى حقيقة لا مجازًا ولا يجل حينئذ لاحد أن يقول ليس كلامي هذا كلام الله تمالى وقد انكر الله عز وجل هذا على من قاله اذ يقول تعالى *سارهقه

وقال زينون في الجرادة خلقة سبعة حبابرة رأسها رأس فرس وعنقيا عنق ثور وصدرهاصدر اسدوجناحاها جناحا نسر ورجلاها رجل جمل وذنبها ذنب حية (رأى ذيقراطيس وشيعته) فانه كان بقول في المبدع الاول انه ليس هو العنصر فقط ولا العقل فقط بل الاخلاط الاربعة وهي الاستقسات اوائل الموجودات كلها دفعة واحدة واما المركبة فانهاكانت دائمة داثرة الا ان ديمومتها بنوع ود ثورها بنوع ثم ان العالم بجملته باق غير داثر لانه ذكر أن هذا العالم متصل بذلك العالم الاعلى كما أن عناصر هذه الاشياه متصلة بلطيف ارواحهاالساكنة فيها والعناصر وان كانت تدثر في الظاهر فان صفوفها من الروح البسيط الذي فيها فاذا كان كذلك فليس يدثر الا من جهة الحواس فاما من نجو العقل فانه ليس يد تر فلا يد ثر هذا المالم اذا كان صفوها فيه وصفوه متصل بالعوالم البسيطة واغا شنع عليه الحكاء من جهة قوله أن أول مبدع هو العناصر وبعدها ابدعت البسائط الروحانية فهو يرثق من الاسفل الى الاعلى ومن الاكدر الى الاصفى ومن شيعته (فلموخوس) الا انه خالفه في المبدع الاول وفال بقول سائر الحكما غيرانه قال ان المبدع الاول هو مبدع الصور فقط دون الهيولي فانها لم تزل مع المبدع فانكروا عليه وقالوا ان الهيولي لوكانت از لية فديمة لما قبلت الصور ولما تغيرت من حال الى حال ولما قبلت فعل غيرها لهذ الازلي

صعودًا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر الى قوله تعالى فقال ان هذا الاسعر يؤثر ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر *

﴿ قَالَ ابُو مُحْمَدً ﴾ وكذلك يقول احدنا دبني دين محمدصلي الله عليهوسلم واذا عمل عملاً اوجبته سنة قال عملي هذا عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحل لاحد من المسلمين ان يقول دبني غير دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قال ذلك لوجب قتله بالردة وكذلك ليس له أن يقول اذا عمل عملاً جاءت به السنة عنرسول اللهصلي الله عليه وسلمهذا غير عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قاله لأدب ولكان كاذباً وكذلك يقول احدنا دېني هو دين الله عز وجل يريد الذي امر به عز وجل ولو قال دېنىغىردىن الله عز وجل لوجب قىلەبالردة وكذلك يقول اذاحدث احدنا حِديثًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحاً كلامي هذا هو نفس كلام رسول الله عليه وسلم ولو قال ان كلامي هذا هو غير كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان كاذباً وهذه اسما وجبتها ملة الله عز وجل واجمع عليها اهل الاسلام ولم يخف علينا ولا على من سلف من المسلمين ان حركة لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير حركة السنتنا وكذلك حركة اجسامنا في العمل وكذلك ما توصف به النفوس من العلم ولكن التسمية في الشريعة ليستالينا انما هي لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فمن خالف هذا كان كمن قال فرعون وابوجهل مؤمنان وموسى ومحمد كافران فاذا قيل له في ذلك قال او ليس ابو جهل وفرعون مؤمنين بالكفر ومحمد وموسى كافران بالطاغوت فهذا وانكان أكلامه مخرج فهو عند اهل الاسلام كافر لتعديه ما اوجبته الشريعة من التسمية وقد شهدت المقول بوجوب الوقوف عند ما اوجبهالله تعالى في دينه فمن عد عن ذلك وزعم انه اتبع دليل عقله في خلاف ذلك فليعلم انه فارق قضية العقل الصادقة الموجبة للوقوف عند حكم الشريعة وخالف المؤمنين وأتبع غمير سبيلهم قال تعالى *ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير

لا ينفير وهذا الرأي ما كان يمزي الى افلاطون الآلهي والراي في نفسه مزيف والمزوة اليه غير صحيحة ومما نقل عن (ذيمقر اطبس وزينون الاكبر وفيثاغورس) انهم كانوا يقولون ان الباري تعالى متجرك بجركة فوق هذه الحركة الزمانية وقداشرنا الى المذهبين وبيناان المراد بإضافة الحركة والسكون اليه تعالى ونزيده شرحًا من احتجاج كل فريق على صاحبه قال اصحاب السكون ان الحركة ابداً لا تكون الا ضد السكون والحركة لا تكون الابنوع زمان اما ماض واما مستقيل والحركة لا تكون الا مكانية منتقلة واما مستوية ومن المستوية يكون الحركة المستقيمة والمنفرجة والمكانية تكون مع الزمان فلو كان الباري نمالي متج كأ لكان داخلاً في الدهر والزمان قال اصحاب الحركة ان حركته اعلى منجميع ما ذكرتموه وهو مبدع الدهر والمكان وابداعه ذلك هو الذي يمني بالحركة والله أعلم (رأى فلاسفة افاذاميا) فانهم كانوا يقولون ان كل مركب ينحسل ولا يجوز ان يكون مركبامن جوهرين متفقين في جميع الجهات والا فليس بمركب فاذا كان هذا هكذا فلا معالة انه اذا انحل المركب دخل كل جوهر فاتصل بالاصل الذي منه كان فما كان منها بسيطاً روحانيالحق بعالمه الروحاني النسيط والعالمالروحاني باق غير دا تروما كان منها جاسياً غليظاً لحق بعالمه ايضاً وكل جاسي اذا انجل فانما يرجع حتى يصل الى

الطف من كل لطيف فاذا لم ببق من اللطافة شي، اتجد باللطيف الاول المتجد به فيكونان متحدين الى الابد واذا اتحدت الاواخر بالاوائل وكان الابدع هو اول مبدع ليس بينه وبين مبدعه جواهر آخر متوسط فلا محالة أن ذلك المبدع الاول متعلق بنور مبدعه فيبقى خالد دهر الدهور وهذا الفصل قد نقل وهو يتعلق بالمعادلا بالمبدأ وهوالاه يسمون مشائين افاذامياً واما (المشاؤون) المطلق هم اهل لوقين وكان افلاطون يلقن الحكمة ما شيأ تعظماً لها وتابعه على ذلك ارسطوطاليس لل فيسمى هو واصحابه المشائبن واصحاب الرواق هم اهل الظلال وكان لافلاطون تعليمان احدها تعليم كليس وهو الروحاني الذي لا يدرك بالبصر ولكن بالفكرة اللطيفة وتعليم كليس وهو الهيولانيات (راي هرفلي الحكيم)وانه كان يقول ان اول الاوائل النور الحق لا بدرك من جهة عقوانا لانها ابدعت من ذلك النور الاولى الحق وهو الله حقاً وهو اسم الله باليوزانية انما يدل على انه مبدع الكل وهذا الاسم عندهم شريف جداً وكان يقول أن بدو الخلق وأول شيء أبدع والذي هو اول لهذه العالم هو المحبة والمنازعة ووافق في هذا الراي انبذ قلس حيث قال الاول الذي ابدع هو المحبة والغلبة وقال هرقل السماء متحركة من ذاتها والارض مستديرة ساكنة جامدة بذاتهاوالشمس حللت كل ما فيها من الرطوبة فاجتمت

سبيل المؤمنين نولهما تولى ونصلة جهنم وساءت مصير المنعوذ باللهمن ذلك في قال ابو محمد كالله بعضهم فاذا سمعنا نحن كلام الله نعالى وسمعهموسى عليه السلام فاي فرق بينه وبيننا قلنا اعظم الفرق وهو ان موسى والملائكة عليهم السلام سمعوا الله تعالى من غيره وقد السلام سمعوا الله تعالى من غيره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اذ امره ان يقرأ عليه القرآن فقال لهابن مسعود يارسول الله اقرأه عليك وعليك أنزل قال اني احرب ان اسمعه من غيري فصع يقينا ان القران الذي انزله الله تعالى نفسه فسمعه من غيري فصع يقينا ان القران الذي انزله الله تعالى نفسه فسمعه من غيره وقالوا فكلام الله تعالى اذا قرأ نا كلاماً له تعالى فنحن نقول بذلك ونقول ان كلام الله تعالى كلامنا اذا قرأ نا كلاماً له تعالى فنحن نقول بذلك ونقول ان كلام الله في صدورناوجار على السنتنا ومستقر في مصاحفناونبرا من الكر ذلك بقوله الفاسد المخرج له عن الاسلام ونعوذ بالله من الحذلان عمن انكر ذلك بقوله الفاسد المخرج له عن الاسلام ونعوذ بالله من الحذلان

والله على الله على العرب وغيرهم من الانس والجن بتعجبز رسول الله صلى عن مثل نظمه جميع العرب وغيرهم من الانس والجن بتعجبز رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من ذكرنا عن ان يأ توا بمثله وتبكيتهم بذلك في محافلهم وهذا امر لا ينكره احد مؤمن ولا كافر واجمع المسلمون على ذلك ثم اختلف اهل الكلام في خمسة انحاء من هذه المسألة فالنحو الاول قول روى عن الاشعري وهو ان المعجز الذي تحدثى الناس بالمجبيء بمثله هو الذي لم يزل مع الله تعالى ولم يفارقه قط ولا نزل الينا ولا سممناه وهذا كلام في غاية النقصان والبطلان اذ من المحال ان يكلف احد ان يجيء بمثل لما لم يعرفه قط ولا سممه وايضاً فيلزمه ولا بد بل هو نفس قوله انه اذا لم يكن المعجز الا ذلك فان المسموع المتلو عندنا ليس معجزاً بل مقدوراً على مثله وهذا كفر مجرد لا خلاف فيه لاحد فانه خلاف القران لان الله تعالى الزمهم بسورة او عشر سور منه وذلك الكلام الذي هو عند الاشعري هو المعجز بسورة او عشر سور منه وذلك الكلام الذي هو عند الاشعري هو المعجز المساهسوراً ولا كذيراً بله واحد فسقط هذا القول والحمد الهرب العالمين المعرب العالمين المسوراً ولا كشيراً بله هو واحد فسقط هذا القول والحمد الهرب العالمين المسوراً ولا كشيراً بله هو واحد فسقط هذا القول والحمد الهرب العالمين المهرب المهرب العالمين المهرب المهرب العالمين المهرب العالمين المهرب المه

فصار البحر والذي حجرت الشمس ونفذت فيه حتى لم تذر فيه شيئًا من الرطوبة صارمنه الحصى والحجارة والجبل وما لم ينفذ فيم الشمس اكثرولم ينزع عنه الرطوبة كلمافهو النراب وكان يقول ان الساء في النشأة الاخرى تصير بال كواكب لان الكواكب تهبط سفلاً حتى تحيط بالارض وتلتهب فيصير متصلا بعضها ببعضحتى تكون الدائرة حول الارض وانما هبط منها ماكان من احزائيا نارًا محضة ويصعد ما كان نورًا محضًا فتبقى النفوس الشريرة الدنسة الخبيثة في هذا العالم الذي احاط به النار الى الابد في عقاب السرمد وتصعد النفوس الشريفة الخالصة الطيبة الى العالم الذي يحض نورًا وبهاء وحنًا في ثواب السرمد وهناك الصور الحسان لذات البصر والالحان الشحية لذات السمع ولانها ابدعث بلا توسط مادة وتركب استقصات فهي جواهر شريفة روحانية نورانية وقال ان الباري يسم تاك الانفس في كل دهر مسحة فيتجلى لها حيى أنظر الى نوره المحض الخارج من جوهره الحق فحينتُذ يستال عشقها وشوقها ومجدها فالايزال ذلك دائمًا ابدالابد (راى ابيقورس) خالف الاوائل في الاوائل فال المبادي اثنان الخلاء والصور واماالخلاء فمكان فارغ واما الصور فهي فوق المكان والخلاء ومنها ابدعت الموحودات وكل ماكون منها فانه ينحل اليها فمنها المدا واليها المعاد وربا يقول

وله قول اخر كقول جميع المسلمين ان هذا المتلوقه والمعجز والنحو الثاني هل الاعجاز متماديام قد أرنفع بتمام قيام الحجة به في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض اهل الكلام ان الحجة قد قامت بعجز جميه المرب عن معارضته ولو عورض الان لم تبطل بذلك الحجة التي قد صحت كما ان عصى موسى اذ قامت حجته بانقلابها حية لم يضره ولا اسقط حجته عودها عصا كما كانت وكذلك خروج يده بيضاه من جيبه شمعودها كما كانت وكذلك مائر الايات وقال جمهور اهل الاسلام ان الاعجاز باق الى يوم القيامة والاية مذلك باقية ابدا كما كانت

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا هو الحق الذي لا يحل القول بغيره لانه نص قول الله تعالى اذ يقول * قل ائن اجتمعت الانس والجن على ان يأ توا بمثل هذا القران لا يأ تون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً *

وقال ابو محمد به فهذا نص جرى على انه لا يأ تون بمثله بلفظ الاستقبال فصح يقيناً ان ذلك على التأبيد وفي المستأ نف ابدًا ومن ادعى ان المراد بذلك الماضي فقد كذب لانه لا يجوز ان تحال اللغة فينقل لفظ المستقبل الى معنى الماضي الا بنص أخر جلي وارد بذلك او باجماع متيقن ان المراد به غير ظاهره او ضرورة ولا سبيل في هذه المسألة الى شيء من هده الوجوه وكذلك قوله تعالى *قل لأن احتممت الانس والجن على ان يأ توا *عموم لكل انس وجن ابد * لا يجوز تخصيص شيء من ذلك اصلاً بغير ضرورة ولا احماء

﴿ قال آبو محمد ﴾ ومن قال بالوقف وانه ليس للعموم صيغة ولا للظاهر فلا حجة هاهنا نقوم له على الطائفة المذكورة فصع ان اعجاز القران باق الى يوم القيامة والحمد لله رب العالمين والنحو الثالث ما المعجز منه انظمه ام في نصه من الانذار بالغيوب فقال بعض اهل الكلام ان نظمه ليس معجزً اوانما اعجازه ما فيه من الاخبار بالغيوب وقال سائر اهل الاسلام بل كلا الامرين معجز نظمه وما فيه من الاخبار بالغيوب وهذا هو الحق الذي ما خالفه فهو معجز نظمه وما فيه من الاخبار بالغيوب وهذا هو الحق الذي ما خالفه فهو

ضلال وبرهان ذلك قول الله تعالى «فأتوا بسورة من مثله «فنص تعالى على انهم لا يأتون عمل سورة من سوره وأكثر سوره ليس فيها أخبار بغيب فكان من جمل المدجز الأخبار الذي فيه بالغيوب مخالفاً لما نص الله تعالى على انه معجز من القرآن فسقطت هـ ذه الأقاويل الفاسدة والحمد لله رب العالمين * والنحو الرابع ما وجه اعجازه فقاات طائفة وجه اعجازه كونه في أعلى مراتب البلاغة وقالت طوائف انما وجه اعجازه ان الله منع الخلق من القدرة على معارضته فقط فأما الطائفة التي قالت انما اعجازه لأنه في أعلى درج البلاغة فأنهم شغبوا في ذلك بان ذكروا آيات منهمثل قوله تمالى واكم في التصاص حياة ونحو هذا وموه بعضهم بأن قال لو كان كما تقولون من ان الله تعالى منع من مارضة وفقط لوجب أن يكون أغث ما يمكن أن يكون من الكلام فكانت تكون الحجة بذلك أبلغ

﴿ قَالَ أَبُو مُحمد ﴾ ما نهلم لهم شفباً غير هذين وكلاها لا حجة لهم فيه اما قولهم لو كان كما قلنا لوجب ان يكون أغث ما يكن ان يكون من الكلام فكانت تكون الحجة أبلغ فهذا هو الكلام النث حقاً لوجوه أحدها انه قول بلا برهان لانه يتكس عليه قوله بنفسه فيقال له بل لو كان اعجازه لكونه في أعلى درج البلاغة لكان لاحجـة فيه لأن هذا يكون في كل من كان في أعلى طبقة وأما آيات الأنبياء فارجة عن المهود فهذا أقوى من شغبهم وثانيها أنه لا يسأل الله تمالى عما يفعل ولا يقال له لم عجزت بهذا النظم دون غيره ولم ارسات هـذا الرسول دون غيره ولم قلبت عصا موسى حية دونان تقابها أسداوهذا كله حمق ممن جاء به لم يوجبه قط عقل وحسب الآية ان تكون خارجة عن المعهود فقط وثالثها أنهم حين طردوا سؤالهم ربهم بمدا السؤال الفاسد لزمهم أن يقولوا هلاكان هذا الاعباز في كلام بجمع اللفات

الكل يفسد وليس بعد الفراق حساب ولاقضا ولا مكافأة وجزاء بل كاما تضمحل وتدثر والانسان كالحيوان مرسل مهمل في هذا المالم والحالات التي تردعلي الانفس في هذا المالم كلها من تلقائها على قدر حركانها وأفاعيلها فان عملت خيرا وحسناً فيرد عليها سرور وفرح وان فعات شرا وقبيحا فيرد عليها حزن وثرح وانما سرور كل نفس بالانفس الاخرى وكذا حزنها مع الانفس الاخرى بقدر ما يظهر لها من أفاعيلها وتبعه جماعة من التناسخية على هذا الرأي (حكم سولون الشاعر)وكان عند الفلاسفة من الانبياء العظام بعد هرمس وقبل سقراط وأجمعوا على نقديمه والقول بفضائله قال سولون لتلميذه تزود من الخير وأنت مقبل خيرلك من ان تتزود وأنت مدبر وقال من فعل خيرا فليجتنب ماخالفه والا دعى شريرا وقال ان أمور الدنيا حق وقضام فن أسلف فليقض ومن قضى فقد وفى وقال اذا عرضت لك فكرة سوط فادفعها عن نفسك ولا ترجع باللائمة على غيرك الكريم رأيك عا أحدث عليك وقال ان فعل الجاهل في خطائه أن يذم غيره وفهل طالب الادب أن يذم نفسه وفعل الاديبأن لايذم نفسه

فيستوى في معرفة اعجازه العرب والمجم لأن العجم لا يعرفون اعجاز القرآن الا باخبار العرب فقط فبطل هذا الشغب الغث والحمد للمرب العالمين ﴿ قَالَ أَبُو مُحمد ﴾ واما ذكر هم ولكم في القصاص حياة * وما كان نحوها من الآيات فلا حجة لهم فيها ويقال لهم ان كان كما تقولون ومعاذ الله من ذلك فانما المعجز منه على قو اكم هذه الآيات خاصة واما سائره فلا وهذا كفر لا يقوله مسلم فان قالوا جميع القرآن مثل هـ ذه الآيات في الاعجاز قيل لهم فلم خصصتم بالذكر هذه الآيات دون غيرها اذاً وهل هذا منكم الا ايهام لأهل الجهل ان من القرآن معجزاً وغير معجزتم نقول لهم قول الله تعالى واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسي وأيوب ويونس وهارون وسليان وأتينا داود زبورا أمعجز هو على شروطكم في كونه في أعلى درج البلاغة أم اليس معجزاً فإن قالوا اليس معجزاً كفروا وإن قالوا أنه معجز صدقوا وسئلوا هـل على شروطكم في أعلى درج البلاغة فان قالوا نعم كابروا وكنوا مؤنتهم لانها أسماء رجال فقط ليس على شروطهم في البلاغة وأيضاً فلو كان اعجاز القرآن لانه في أعلى درج البلاغة لكان بمنزلة كلام الحسن وسهل بن هرون والجاحظ وشعر امرئ القيس ومعاذ الله من هذا لان كل ما يسبق في طبقته لم يؤمن ان يأتي من يماثله ضرووة فلا بد لهم من هذه الخطة او من المصير الى قولنا ان الله تعالى منع من معارضته فقط وايضا فلوكان اعجازهمن انهفي أعلىدرج البلاغة المعهودة لوجب ان يكون ذلك الآية ولما هو اقل من آية وهذا ينقض قولهم ان المعجز منه ثلاث آيات لا اقل فان قالوا فقولوا انتم هل القرآن موصوف بأنه في اعلى درج البلاغة ام لا قلنا وبالله تعالى التوفيق ان كنتم تريدون ان الله قد بلغ به ما اراد فنعم هو في هذا المعنى في الغاية التي لا شيء ابلغ منها وان كنتم تريدون هل هو في اعلى درج البلاغة في كلام

ولا غيره وقال اذا انصب الدهن وأرىق الشراب وانكسر الانا فلا تغتم بل قل كما أن الار باحلايكون الا فيما وباع ويشترك كذلك الخسرانلا يكونالافي الموجودات فانف الغم والخسارة عنــك فان لكل ثمنا وليس يجي 4 ما لمجان وسئل اما أحمد في الصبا الحياء أم الخوف قال الحيا، لان الحياء يدل على العقــل والخوف يدل على المقة والشهوة وقال لابنه دع المزاح فان المزاح لقاح الضغائن وسأله رجل قال هل ترى أن أثروج أو أدع قال أي الامرين فملت ندمت عليه وسئل أي شيء أصعب على الانسان قال أن لا يعرف عيب نفسه وأن يملك عالا ينبغي أن يتكلم به ورأى رجلا عائر فقال له تعثر برجلك خيرمن ان تعثر بلسانك وسئل ما ألكرم فقال النزاهة عن المساوي وقيــل له ما الحياة قال التمسك بأمر الله تعمالي وسئل ما النوم فقال النوم موتة خفيفة والموت نومة طويلة وقال ليكن اختيارك من الاشياء جديدها ومن الاخوان أنفعهم وقال أنفع العلم ما أصابت الفكرة وأقله نفعاً مأقلته بلسانك وقال ينبغي أن يكون المر حسن الشكل في صغره وعفيفاً عند ادراكه وعدلا فيشبابه وذا رأي في كهواته

وحافظاً للسنر عند الفناء حتى لايلحقه الندامة وقال ينبغي للشاب أن يستمد لشيخوخته مثل مايستمد الانسان الشتاء من البرد الذي يهجم عليه وقال يابني احفظ الامانة تحفظك وصنها حتى تصان وقال جوعوا الى الحكمة واعطشوا الى عبادة الله تعالى قبل أن يأتيكم المانع منهاوة ال اللامذته لا تكرموا الجاهل فيستخف بكم ولا لتصلوا بالاشراف فتمدوا فيهم ولاتعتمدوا الغنى ان كنتم تلامذة الصدقولا تهملوا من أنفسكم في أيامكم ولياليكم ولا تستخفوا بالمساكين في جميع أوقاتكم وكتب اليه بعض الحكاء يستوصفه أمر عالمي العقل والحس فقال اما عالم العقل فدار ثبات وثواب وأماعالم الحس فدار بوار وغرور وسئل ما فضل على على على على غيرك قال معرفتي بأن علمي قلبل وقال أخلاق محودة وجدتها في الناس الا انها انما توجد في قليل صديق يحب صديقه غائباً كمحيته حاضر اوكريم يكرم الفقراء كما يكرم الاغنيا. ومقر بعيو به اذا ذكر وذا كريوم نعيمه في يوم بوأسه ويوم ورُّســ ه في يوم أميمه وحافظاً لسانه عند غضبه (حكم أوميرس الشاعر) وهو من القدماء الكبار الذي يجريه أفلاطون وارسطوطاليس في أعلى

المخلوقين فلا لانه ليس من نوع كلام المخلوقين لا من اعلاه ولا من ادناه ولا من اوسطه وبرهان هذا ان انساناً لو ادخل في رسالة له او خطبة او تأليف او موعظة حروف الهجاء المقطعة لكان خارجاً عن البلاغة المعهودة جملة بلاشك فصح انه ليس من نوع بلاغة الناس اصلا وان الله تعالى منع الخلق من مثله وكساه الاعجاز وسلبه جميع كلامالخلق برهان ذلك ان الله حكى عن قوم من اهل النارانهم يقولون اذا سئلواعن سبب دخولهم النار * لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين * وحكى تعالى عن كافر قال * أن هذا الاسحريؤثر أن هذا الاقول البشر * وحكى عن آخرين أنهم قالوا * أن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً او تأتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل عليناً كتاباً نقرأه * فكان هذا كله اذ قاله غير الله عز وجل غيرمعجز بلا خلاف اذ لم يقل احد من اهل الاسلام ان كلام غير الله تعالى معجز لكن لما قاله الله تعالى وجعله كلاماً له اصار همعجزا ومنع من مماثلته وهذا برهان كاف لا يحتاج الى غيره والحمد لله * والنحو الخامس ما مقدار المعجز منه فقالت الاشعرية ومن وافقهم أن المعجز أنما هو مقدار أقل سورة منه وهو أنا أعطيناك الكوثر فصاعدا وأن ما دون ذلك ليس معجزاً واحتجوا في ذلك بقول الله تعالى قل فأتوا بسورة من مثله قالوا ولم يتحد تعالى باقل من ذلك وذهب سائر اهل الاسلام الى ان القرآن كله قليله وكثيره معجز وهذا هو الحق الذي لا يجوز خلافه ولاحجة لهم في قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله لانه تعالى لم يقل ان ما دون السورة ليس معجزاً بل قد قال تعالى على ان يأتوا عثل هـ ذا الهرآن ولا يختلف اثنان في ان كل شيء من القرآن قرآن فكل شيء من القرآن معجز ثم تعارضهم في تحديدهم المعجز بسورة فصاعدا فنقول أخبرونا ماذا تعنون بقولكم ان المعجز مقدار سورة أسورة كاملة لا اقل ام مقدار الكوثر في الآيات ام مقدارها في الكلمات ام مقدارها في الحروف ولا سبيل الى وجه خامس فان قالوا المعجز سورة تامةلا اقل لزمهم ان سورة البقرة حاشا آية واحدة اوكلة واحدة من آخرها او من أولها ليست معجزة وهكذا كل سورة وهذا كفر مجرد لا خفاء مه إذ جعلوا كل سورة في القرآن سوى كلة من أولها او من وسطها اومن آخرها فقدور على مثلها وان قالوا بل مقدارها من الآيات لزمهم ان آية الدين ليست معجزة لانها ليست ثلاث آيات ولزمهم مع ذلك ان والفجر وليال عشر والشفع والوتر معجز كآية الكرسي وآيتان اليها لانها ثلاث آيات وهذا غير قولهم ومكابرة ايضاً ان تكون هذه الكلمات معجزة حاشا كله غير معجزة ولزمهم أيضاً ان والضحي والفجر والعصر هذه الكلمات الثلاث فقط معجزات لأنهن ثلاث آيات فان قالوا هن متفرقات غير متصلات لزمهم اسقاط الاعجاز عن الف آية متفرقة وامكان الحبئ بمثلها ومن جعل هذا ممكنا فقد كابر العيان وخرج عن الاسلام وابطل الاعجاز عن القرآن وفي هذا كفاية لمن نصح نفسه ولزمهم ايضاً أن ولكم في القصاص حياة ليس معجزاً وهذا نقض لقولهم في انه في اعلى درج البلاغة وكذلك كل ثلاث آيات غير كلة وهذا خُروج عن الاسلام وعن المعقول وان قالوا بل في عدد الكلمات او قالوا عدد الحروف لزمهم شيئان مسقطان لقولهم احدهما ابطال احتجاجهم بقوله تعالى بسورة من مثله لأنهم جعاو امعجزا ماليس سورة ولم يقل تعالى عقدار سورة فلاح تمويههم والثاني ان صورة الكوثر عشر كلات اثنان واربعون حرفاً وقد قال تعالى «وأوحينا الي ابراهيم المراثب ويستدل بشعره لماكان يجمع فيه من القان المرفة ومتانة الحكمة وجودة الرأي وجزالة اللفظ فن ذلك قوله لاخير في كارة الرؤساء وهذه كلة وجيزة تحتها ممان شريفة لما في كثرة الرؤساء من الاختلاف الذي يأتي على حكمة الرئاسة بالابطال وسيتدل بها في التوحيد ايضالما في كثرة الآلمة من الخالفات التي تعكر على حقيقة الآلهية بالافساد وبالجلة لوكان أهل بلد كالهمروُ سا ما كان رئيس ألبتة ولوكان أهل بلد كابهم رعية لما كان رعية ألبتة ومن حكمه قال اني لاعجب من الناس اذ كان عكنهم الاقتداء بالله فيدعون ذلك الى الاقتداء بالبهائم ثم قال له تلميذه لمل هذا انما يكون لانهم قد رأوا انهم عربون كاعرت البهائم فقال له بهذا السبب يكثر تعجى منهم من قبل انهم يحسبون بأنهم لا بسون بدنا ميتا ولا يحسبون ان في ذلك البدن نفساً غير ميتة وقال من ولم ان الحياة لنا مستعبدة والموت ممنق مطلق آثر الموت على الحياة وقال المقل نحوان طبيمي وتجربي وهما مثل الماء والارض وكا ان النار تذيب كل صامت وتخلصه وتمكن من العمل فيه كذلك العقل يذيب الامور ويخلصها ويفصلها

ويعدها للممل ومن لم يكن لهذين النحوين فيه موضع فان خير أموره له قصر العمر وقال ان الانسان الخير أفضل من جميع ما على الارض والانسان الشرير أخس وأوضع من جميع ما على الارض وقال ان تذبل واحلم تعز ولا تكن معجبا فتمتهن واقهر شهوتك فان الفقير من انحط الى شهواته وقال الدنيا دار تجارة والويل لمن تزوّد عنها الحسارة وقال الامراض ثلاثة أشياء الزيادة والنقصان في الطبائع الاربع وما يهيجه الاحزان فثفاء الزائد والناقص في الطبائع الادوية وشفاء ما يهيجه الاحزان كلام الحكم والاخوان وقال العمي خير من الجهل لان أصعب ما يخاف من العمى النهور في بئرينهد منه الجسد والجهل يتوقع منه هلاك الابد وقال مقدمة المحمودات الحياء ومقدمة المذمومات القحة وقال برقليطس ان أوميرس الشاعر لما رأى تضاد الموجودات دون فلك القمر قال بالتيه هلك التضاد من هذا العالم ومن الناس والسادة يعني النجوم واختلاف طيائعها وأراد بذلك أن ببطل التضاد والاختلاف حتى يكون هذا العالم المتحرك المنتقل داخلا في العالم الساكن القيائم الدائم ومن مذهبه أن بهرام واقع

واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسلمان اثنتا عشرة كلة اثنان وسبعون حرفاً وان اقتصرنا على الاسماء فقط كانت عشر كلمات اثنين وستين حرفاً فهذا آكثر كلمات وحروفاً من سورة الكوثر فينبغي ان يكون هذا معجزاً عندكم ويكون ولكم في القصاص حياة غير معجز فان قالوا ان هذا غير معجز تركوا قولهم في اعجاز مقدار اقل سورة في عدد الكلمات وعدد الحروف وان قالوا بل هو معجز تركوا قولهم في انه في أعلى درج البلاغة ويلزمهم ايضاً اننا ان اسقطنا من هذه الاسماء اسمين ومن سورة الكروثر كلات ان لا يكون شيء من ذلك معجزاً فظهر سقوطكلامهم وتخليطه وفساده وايضاً فاذا كانت الآية منه او الآيتان غير معجزة وكانت مقدوراً على مثلها واذاكان ذلك فكله مقدور على مثله وهذاكفر فان قالوا اذا اجتمعت ثلاث آیات صارت غیر مقدور علیها قبل لهم هذا غیر قو لکم ان اعجازه انما هو من طريق البلاغة لأن طريق البلاغة في الآمة كهو في الثلاث ولا فرق والحق منهذا هو ما قاله الله تعالى قل لأن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله وان كل كلة قائمة المعنى يعلم اذا تليت انها من القرآن فأنها معجزة لا يقدر احد على المجيء بمثلها ابدآ لان الله تعالى حال بين الناس وبين ذلك كمن قال ان آية النبرة ان الله تعالى يطلقني على المشي في هذه الطريق الواضحة ثم لا يشي فيها احد غيري ابدأ أو مدة يسميها فهذا اعظم ما يكون من الآيات وان الكلمة المذكورة انها متى ذكرت في خبر على انها ليست قرانًا فهي غير معجزة وهذا هو الذي جاء به النص والذي عجز عنــه اهل الارض مذاربعاية عام واربعين عاماً ونحن نجد في القرآن ادخال معنى بين معنيين ليس بينهم كقوله تعالى وما تنزل الا بأص ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك *وليس هذا من بلاغةالناس في ورد

ولا في صدر ومثل هذا في القرآن كثير والحمد لله رب العالمين -ه السكلام في القدر كة -

﴿ قال ابو محمد ﴾ اختلف الناس في هذا الباب فذهبت طائفة الى ان الانسان مجبر على افعاله وانه لا استطاعة له أصلا وهو قول جهم بن صفوان وطائفة من الازارقة وذهبت طائفة اخرى الى ان الانسان ليس عبراً واثبتوا له قوة واستطاعة بها يفعل ما اختار فعله ثم افترقت هذه الطائفة على فرنتين فقالت احداهما الاستطاعة التي يكون بها الفعل لا تكون الامع الفعل ولا يتقدمه البتة وهـ ذا قول طوائف من أهل الكلام ومن وافقهم كالنجار والاشعري ومحمد بن عيسي برعوت الكاتب وبشر بن غياث المريسي وابي عبد الرحن العطوي وجماعة من المرجئة والخوارج وهشام بن الحكم وسليان بنجرير واصحابها وقالت الاخرى ان الاستطاعة التي يكون بها الفعل هي قبل الفعل موجودة في الانسان وهو قول المعتزلة وطوائف من المرجئة كمحمد بن شيد ومؤنس بن عمران وصالح قية والناسي وجماعة من الخوارج والشيعة ثم افترق هؤلاء على فرق فقالت طائفة ان الاستطاعة قبل الفعل ومع الفعل أيضاً للفعل ولتركه وهو قول بشر بن المعتمر البغدادي وضرار بن عمرو الكوفي وعبد الله بن غطفان ومعمر بن عمرو العطار البصري وغيرهم من المعتزلة وقال ابو الهذيل محمد بن الهذيل العبدي البصري الملاف لا تكون الاستطاعة مع الفعل البتة ولا تكون الا قبله ولا بد وتفنى مم أول وجود الفعل وقال أبو اسحق بن ابراهيم بن سيار النظام وعلى الاسواري وابو بكر بن عبد الرحمن بن كيسان الاصم ليست الاستطاعة شيئاً غير نفس المستطيع وكذلك أيضاً قالوا في العجز انه ليس شيئاً غير العاجز الا النظام فانه قال هو آفة دخات على المتطيع ﴿ قال ابو محمد كه فاما من قال بالاجبار فأنهم احتجوا فقالوا لما كانالله

الزهرة فتولدت من بينها طبيمة هذا المالم وقال ان الزهرة هي علة التوحد والاجتماع وبهرام علة التفرق والاختلاف والتوحد ضد التفرق فلذلك صارت الطبيعة ضدًا تركب وننقص وتوحد وتفرق وقال الخط شيء أظهره العقل بوساطة القلم فلما قابل النفس عشقته بالعنصر هذه حكمه وأما مقطمات أشماره قال ينبغى للانسان أن يفهم الامور الانسانية ان الادب للانسان ذخر لايسلب ادفع من عمرك ما يجريك. ان أمور العالم تعلمك العلم ان كنت ميتاً فلا تحقر عداوة من لاءوت . كلما يختار في وقته يفرح به . ان الزمان سبين الحق وينيره ١ اذكر نفسك أبدًا انك انسان ان كنت انسانًا فافهم كيف تضبط غضبك اذا زاتك مضرة فاعلم انك كنت أهلها . اطلب رضى كل أحد لارضى نفسك فقط. ان الضحك في غير وقته هو ابن عم البكاء . ان الارض تلد كل شيء ثم تسترده · ان الرأي من الجبان جبان . انتقم من الاعداد نقمة لا تضرك . كن مع حسن الجرأة ولا تكن متهورًا . ان كنت ميتًا فلا تذهب مذهب من لا عوت ان أردتأن تحيى فلا تعمل عملا يوجب الموت. ان الطبيعة كونت الاشياء بارادة

الرب تمالى ، من لا يفعل شيئًا من الشرفهو الهي . آمن بالله فانك توفق في أمورك . ان مساعدة الاشرار على أفعالهم كفر بالله · ان المفاوب من قاتل الله والبخت أعرف الله والامور الانسانية . اذا أراد الله خلاصك عبرت البحر على البادية · ان المقل الذي يناطق الله اشريف ان قوام السنة بالرئيس ان لفيف الناس وأن كانت لهم قوّة فليس لهم عقل ان السنة توجب كرامة الوالدين مثل كرامة الاله وأى ان والديك آلمة لك أن الاب من هوربي لامن وُلد ان الكلام في غير وقته يفسد العمر كله اذا لحضر البخت تت الامور. انسنن الطبيعة لا يتعلم. ان اليد تفسل اليد والاصبع الاصبع. وليكن فرحك بما تدخره لنفسك دون ما تدخره لغيرك بعني بالمصخر لنفسه العلم والحكمة والمدخر لغيره المال والكرم يحمل ثلاثة عناقيد عنقود الالتذاذوعنقود الشكروعنقود الشيمخيرأمور العالم الحسي أوساطهآ وخير أمور العالمالعقلي أفضلها وقيل ان وجودالشعر في أمةاليونان كان قبل الفلسفة وانما أبدعه أوميرس وثاليس كان بمده ثلاثمائة واثنين وهُ انين سنة وأول فيلسوف كان منهم في سنة تسمائة واحدى وخمين من وفاة موسى عليه السلام

تعالى فعالا وكان لا يشبهه شئ من خلقه وجب ان لا يكون احد فعالا غيره وقالوا ايضاً معنى اضافة الفعل الى الانسان انما هو كما تقول مات زيد وانما اماته الله تعالى وقام البناء وانما اقامه الله تعالى ﴿ قال الو محمد ﴾ وخطأ هذه المقالة ظاهر بالحس والنص وباللغة التي بها خاطبنا الله تعالى وبها نتفاهم فاما النصّ فان الله عز وجل قال في غير موضع من القرآن * جزاء بماكنتم تعملون لم تقولون مالا تفعلون وعملوا الصالحات ونص تعالى على اننا نعمل ونفعل ونصنع واما الحس فان بالحواس وبضرورة العقل وببديهة علمنا يقيناً علماً لا يخالج فيه الشك ان بين الصحيح الجوارح وبين من لاصحة بجوار حه فر قاً لا مُحالِّح الحوار حه لان الصحيح الجوارح يفعل القيام والقعود وسأتر الحركات مختاراً لها دون مانع والذي لا صحة لجوارحه لو رام ذلك جهده لم يفعله اصلا ولا بيان ابين من هذا الفرق والحبر في اللغة هو الذي يقع الفعل منه بخلاف اختياره وقصده فاما من وقع فعله باختياره وقصده فلا يسمى في اللغة مجبراً واجماع الامة كلها على لاحول ولا قوة الا بالله مبطل قول المجبرة ووجب ان لنا حولا وقوة ولكن لم يكن لنا ذلك الاباللة تعالى ولو كان ما ذهب اليه الجهمية لكان القول لا حول ولا قوة الا بالله لا معنى له وكذلك قوله تعالى * لمنشاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا أن يشاء ألله رب العالمين * فنص تعالى على أن لنا مشيئة الا انهالا تكون منا الا ان يشاء الله كونها وهذا نص قولنا والحمد لله وب العالمين ﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن عرف عناصر الاشياء من الواجب والممتنع والمكن ايقن بالفرق بين صحيح الجوارح وغير صحيحها لان الحركة الاختيارية باول الحس هي غير الاضطرارية وان الفعل الاختياري من ذي الجوارح المؤوفة ممتنع وهو من ذي الجوارح الصحيحة ممكن واننا بالضرورة نعلم ان المقعد لو رام القيام جهده لما امكنه ونقطع يقيناً

انه لا يقوم وان الصحيح الجوارح لا ندري اذا رأيناه قاعداً يقوم ام يتكئ ام يتمادى على قدوده وكل ذلك منه ممكن واما من طريق اللغة فأن الاجبار والاكراه والاضطرار والغلبة أسماء مترادفة وكلهاوا قع على منى واحد لا مختلف وقوع الفعل ممن لا يؤثره ولا مختاره ولا يتوهم منه خلافه البتة واما من آثر ما يظهر منهمن الحركات والاعتقادو مختاره وعيل أليه هواه فلا يقع عليه اسم اجبار ولااضطرار لكنه مختار والفعل منه مراد متعمد مقصود ونحو هذه المبارات عن هذا المعنى في اللغة العربية التي نتفاهم بها فان قال قائل فلم ابيتم هاهنا من اطلاق لفظة الاضطرار واطلقتموها في المعارف فقلتم أنها باضطرار وكل ذلك عندكم خلق الله تمالى في الانسان فالجواب ان بين الامرين فرقاً بيناً وهو ان الفاعل متوهم منه ترك فعله وممكن ذلك منه وليس كذلك ما عرفه يقيناً ببرهان لانه لا يتوهم أابتة انصرانه عنه ولا يكسنه ذلك اصلا فصحانه مضطر اليها وايضاً فقد أثني الله عز وجل على قوم دعوه فقالوا *ولا تحملنا مألا طاقة انا به * وقد علمنا أن الطاقة والاستطاعة والقدرة والتوة في اللغة العربية الفاظ مترادفة كلها واقع على معنا واحد وهذه صفة من يمكن عنه الفعل باختياره او تركه باختياره ولاشك في ان هؤلاء القوم الذين دعوا هذا الدعاء قد كلفوا شيأ من الطاعات والاعمال واجتناب المعاصي فلولا ان هاهنا اشياء لهم بها طاقة لكان هذا الدعاء حمقاًلانهم كانوا يصيرون داعين الله عز وجل في ان لا يكافهم ما لا طاقة لهم به وهم لا طاقة لهم بشيء من الاشياء فيصير دعاؤهم في ان لا يكافوا ماقد كلفوه وهذا محال من الـكلام والله تعالى لا يثني على المحال فصح بهذا ان هاهنا طاقة موجودة على الافعـال وبالله تعالى التوفيق «واما احتجاجهم بان الله تعالى لما كان فعالا وجب ان لا يكون فعال غيره فطأ من القول لوجوه احدها ان النص قد ورد بان للانسان افعالا

وهذا ماخبر به كورفس في كتابه وذكر فرفوريوس ان ثاليس ظهر في سنة ثلاث وعشرين ومائة من ملك بختنصر حكم (بقراط) واضع الطب الذي قال بفضله الاوائل والاواخر كان اكثر حكمته في الطب وشهرته به فبالغ خبره بهمن ابن اسفندیار بن گشتامفوکتب الى فيلاطس ملك قوة وهو بلد من بلاد اليونانيين يأمر بتوجيه بقراطاليه وأمرله بقناطيرمن الذهب فأبي ذلك وتلكأ عن الخروج اليه ضنا بوطنه وقومه وكان لا يأخذعلي المالجة أجرة من الفقراء وأوساط الناس وقد شرط أن يأخذ من الاغنياء أحد ثلاثة أشياء طوقا أو ا كليلا أو سوارًا من ذهب فمن حكمه أن قال استهينوا بالموت فأن مرارته فيخوفه وقيل له ايالميش خير قال الامن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف وقال الحيطان والبروج لا تحفظ المدن واكن يحفظها آراء الرجال وتدبير الحكماء وقال يداوي كل عليل بمقاقير أرضه فان الطبيعة متطلحة الى هو الما ونازعة الى غذائها ولما حضرته الوفاة قال خذوا جامع العلم مني من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت جلدته طال عمره وقال الاقلال من الضار خير من الا كثار من النافع وقال لوخلق الانسان من طبيعة واحدة لما مر ضلانه لميكن هناك شي يضادها فيرض ودخل على عليل فقال له أنا وانت والملة ثلاثة فان اعنتني عايها بالقبول لما تسمع مني صرنا اثنين وانفردت العلة فقوينا عليها والاثنان اذا اجتما على واحد غلبا وسئل ما بال الانسان اثور ما يكون بدنه اذا شرب الدواء قال مثل ذلك مثل البيت أكثر ما يكون غبارًا اذا. كنس وحديث ابن الملك أذ عشق جارية من حظايا ايه فنهك بطنه واشتدت علته فاحضر بقراط فِس نبضه ونظر الى نفسرته فلم ير أثر علة فذا كره حديث الفشق فرآه يهش الذلك و يطرب فاستخبر الحال من خاصته فلم يكن عندها خبر وقالت ما خرج قط من الدار فقال بقراط الملك مررئيس الخصيان بطاعتي فامر ، بذلك فقال أخرج على النساء فخرجن وبقراط واضع أصبعه على نبض الفتى فلما هرجت الحظية اضطرب عرقه وطار قلبه وحار طبعه فالم بةراط انها المعيقة لهوأه قسار إلى الملك فقال بن الملك قد عشق لمن الوصول اليها صمي قال الملك ومن ذاك قال هو يحب حايلتي قال انزل عنها ولك عنها بدل فتحازن بقراط ووجم وقالي

وأعمالا قال تالى *كانوا لا متناهون عن منكر فعلوه ابنس ما كانوا يفعلون *فاثبت الله لهم الفعل وكذلك نقول ان الانسان يصنع لان النص قد جاء بذلك ولولا النص ما اطلقنا شيئاًمن هذا وكذلك لما قال الله تعالى *وفاكهة مما يتخيرون *علمنا أن للانسان اختياراً لان اهل الدنيا واهل الجنة سواء في انه تمالى خالق اعمال الجميع على ان الله تبارك وتعالى قال دوربك يخلق مايشاء ويختار ماكان لهم الخيرة وفعله ناان الاختيار الذي هو فعل الله تعالى وهو منفي عن سواه هوغير الاختيار الذي اضافه الى خلقه ووصفهم به ووجدنا هذا الضاَّحسا لان الاختيار الذي توحد الله تعالى به هو ان يفعل ماشاء كيف شاء واذا شاء وايست هذه صفة شيء من خلقه واما الاختيار الذي اضافه الله تعالى الى خلاله فهوَ مَاخَلَقَ فيهم من الميل الى شيُّ ما والايثار له على غيره فقط وهشا غاية البيان وبالله تعالى التوفيق ومنها ان الاشتراك في الاسماء لا يقع من اجله التشابه الاترى انك تقول الله الحي والانسان عي والانسان حليم كريم عليم والله تمالى حايم كريم عليم فليس هذا يوجب اشتباها بلا خلاف وانما يقع الاشتباه بالصفات الموجودة في الموصوفين والفرق بين الفعل الواقع من الله عز وجل والفعل الواقع منا هو ان الله تمالى الخترعه وجعله جسما او عرضا او خركة او سكونا او معرفة او ارادة اوكراهية وفعل عز وجل كل ذلك فينا بغير معاناة منه وفعل تعالى لغير علة وامانحن فانماكان فعلا لنا لانه عز وجل خلقه فينا وعملتي اختيارنا له واظهره عز وجل فينا مجمولاً لا كتساب منفعة او لدفع مضرة ولم نخترعه نحن واما من قال بالاستطاعة قبل الفعل فعمدة حجتهم ان قالوا لا يخلو الكافر من أحد امرين اما ان يكون، أمورا بالاعان اولايكون مأموراً به فان قلتم أنه غير مأمور بالاعان فهـ ذا كفر مجرد وخلاف للقرآن والاجماع وان قلتم هو مأمور بايمان وهكذا تقولون فلا يخيلو

من احد وجهين اما ان يكون امر وهو يستطيع ما اص به فهذا قو انيا لاقولكم او يكون ام وهو لايستطيع ما امن به فقد نسبتم الى الله عن وجل تكليف مالايستطاع ولزمكم ان تجيزوا تكليف الاعمى ان يرى والمقعد ان يجرى او يطلع الىالسماءوهذا كله جور وظلم والجوروالظلم منفيان عن الله عز وجل وقالوا اذ لا يفعل المرء فعلا الا باستطاعة موهوبة من الله عز وجل ولا تخلو تلك الاستطاعة من ان يكون المرء اعطيها والفعل موجود او اعطيها والفعل غير موجود فان كان اعطيها والفعل موجود فلا حاجة به اليها اذ قد وجد الفعل منه الذي يحتاج الى الاستطاعة لَيكونذلك الفعل بها وان كان اعطيها والفعل غير موجود فهذا قولنا أن الاستطاعة قبل الفعل قالوا والله تعالى يقول * ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا «قالوا فلولم تتقدم الاستطاعة الفعل لـكان الحج لايلزم احدا قبل ان يحج وقال تعالى * وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين *وقال تعالى *فن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا * فلو كانت الاستطاعة للصوم لا تتقدم الصوم ما لزمت أحدا الكفارة به وقال تعالى * يحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا ممكم يهلكون انفسهم والله يعلم أنهم لكاذبون «فصح أن استطاعة الخروج موجودة مع عدم الخروج وقال تعالى «فاتقوا الله مااستطعتم «ولهم ايضا في خلق الافعال اعتراض نذكره ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين

- راب ما الاستطاعم ال

﴿ قال ابو محمد ﴾ ان الحكلام على حكم لفظة قبل تحقيق معناها ومعرفة المراد بها وعن اي شيء يعبر بذكرها طمس للوقوف على حقيقتها فينبغي اولا ان نوقف على معنى الاستطاعة فاذا تكامنا عليه وقررناه

هـ رأت أحدًا كاف أحدًا طلاق امر أنه لاسما الملك في عدله ونصفته يأمرني عفارقة حليلتي ومفارقتها مفارقة روحي قال الملك انى اوثر ولديءايك وأعوضك من هو أحسن منها فامتنع حتى بلغ الام الى النهديد بالسيف قال بقراط ان الملك لا يسمى عدلاحتى ينصف من نفسه ما ينتصف من غيره أرأيت لو كانت العشيقة حظية الملك قال يا بقراط عقلك أتم من معرفتك فنزل عنها لابنه و بري الفتي وقال بقراط ان تأكل ما تستمري وما لا تستمري فانه يأ كاك وقيل لبقراط لم ثقل الميت قال لانه كان اثنين احدها خنيف رافع والآخر ثفيل واضع فلما أنصرف أحدها وهو الخفيف الرافع ثقل الثقيل الواضع وقال الجسد يمالج جملة على خمسة اضرب ما في الرأس بالغرغرة ومافي المدة بالقيِّ وما في البدن باسهال البطن رما مين الجلدتين بالعرق وما في العمق وداخل العرق بارسال الدم وقال الصفراء بيتهاالمرارة وسلطانها في الكبدوالبلغم بيته المعدة وسلطانه في الصدر والسودا بيتها الطعال وسلطانها فيالقلب والدم بيته القلب وسلطانه في الرأس وقال لناميذ له ليكن أفضل وسيلتك الى الناس

محبتك لهم والتفقد لامورهم ومعرفة حالهم واصطناع المعروف اليهسم ويحكى عن بقراط قوله الممروف العمر قصير والصناعة ظو الةوالزمان جديد والتجربة خطر والقضاء عسر وقال لنلاميذه اقسموا الليل والنهار ثلاثة أقسام فاطلبوا فيالقسم الاول المقل الفاضل واعملوا في القسم الثاني بما أحرزتم من ذلك العقل ثم عاملوا في القسم الثالث من لا عقل له وانهز موا من الشرما استطعتم وكان له ابن لا يقبل الادب فقالت امرأته ان ابنك هو منك فأدبه فقال لها هو منى طبعاً ومن غيري نف أفماأصنع بهوقال ما كان كثيرًا فهومضادا للطبيعة فليكن الاطعمة والاشربة والنوم والجماع والتعب قصدًا وقال ان صعة البدن اذا كان في الغابة كان أشد خطرًا وقال ان الطب هوحفظ الصحة بما يوا فق الاصحا ودفع الرض بما يضاده وقال من سقي السم من الاطباء والقي الحنين ومنع الحبل واجترأ على المريض فليس من شيعتي وله ايمان معروفة على هذه الشرائط وكتبه كثيرة في الطب وقل في الطبيعة أنها القوة التي تدبر جسم الانسان فتصوره من النطفة الى تمام الحلقة خدمـة للنفس في اتمام هيكالها ولا يزال هو المدبرله غذاء من الثدي وسده مما

بحول الله تعالى وقوته سهل الاشراف على صواب هذه الاقوال من خطُّم ابعون الله تعالى وتأييده فنقول وبالله تعالى نتأيد ان من قال ان الاستطاعة هي المستطيع قول في غاية الفساد ولوكان لقائله اقل علم باللغة العربية ثم بحقائق الاسماء والمسميات ثم بماهية الجواهر والاعراض لم يقل هذا السخف أما اللغة فان الاستطاعة انماهي مصدر استطاع يستطيع استطاعة والمصدر هو فعل الفاعل وصفته كالضرب الذي هو فعل الضارب والحمرة التي هي صفة الاحر والاحرار الذي هو صفة المحمر وما اشبه هذا والصفة والفعل عرضان بلاشك في الفاعل مناوفي الموصوف والمصادر هي احداث المسمين بالاسماء باجماع من اهل كل لسان فاذا كانت الاستطاعة في اللغة التي بها نتكلم نحن وهم انما هي صفة في المستطيع فبالضرورة نعلم ان الصفة هي غير الموصوف لان الصفات تتعاقب عليه نتمضى صفه وتأتي أخرى فلوكانت الصفة هي الموصوف لكان الماضي من هذه الصفات هو الموصوف الباقي ولا سبيل الىغير هذا البتة فاذ لا شك في ان الماضي هو غير الباقي فالصفات هي غير الموصوف بها وماعدا هذا فهومن المحال والتخليط فان قالوا ان الاستطاعة ايست مصدر استطاعة ولا صفة المستطيع كابروا وأتوا بلغة جديدة غير اللَّنة الذي نزل بها الترآن والتي لفظة الاستطاعة التي فيها نتنازع انما هي كلة من تلك اللغة ومن احال شيئاً من الالفاظ اللغوية عن موضوعها في اللغة بغير نص محيل لها ولا باجماع من اهل الشريعة فقد فارق حكم اهل العقول والحياء وصار في نصاب من لا يتكلم معه ولا يعجز احد ان يقول الصلاة ليست ما تعنون بها وانما هي امركذا والماء هو الخر وفي هذا بطلان الحقائق كلها وأيضاً فاننا نجد المرء مستطيعاً ثم نراه غير مستطيع لخدر عرض فياعضائه أواتكتيف وضبط أولاغمأ وهو بعينه قائم لم ينتقص منه شيء فصح بالضرورة ان الذي عدم من الاستطاعة هو غير المستطيع الذي كان ولم يعدم هذا أمر يعرف بالشاهدة والحسومذا أيقنا ان الاستطاعة عرض من الاعراض تقبل الاشد والاضعف فنقول استطاعة أشد من استطاعة واستطاعة أضعف من استطاعة وايضاً فإن الاستطاعة لها ضد وهو العجز والاضداد لا تكون الا أعراضاً تقتم طرفي البعد كالخضرة والبياض والعلم والجهل والذكر والنسيان وما أشبه هذا وهذا كله أمر يعرف بالمشاهدة ولا نكره الا اعمى القلب والحواسي ومعاند مكابر للضرورة والمستطيع جوهم والجوهم لا ضد له فصح بالضرورة ان الاستطاعة هي غيير المستطيع بلاشك وايضاً فاوكانت الاستطاعةهي المستطيع لكانالحجز ايضاً هو العاجز والعاجز هو المستطيع بالامس فعلى هذا يجب ان العجز هوالمستطيع فان تمادوا على هذا لزمهم ان العجزعن الامرهو الاستطاعة عليه وهذا محال ظاهر فان قالوا ان العجز غيرالمستطيع وهو آفة دخلت على المستطيع سئلوا عن الفرق الذي من اجله قالوا ان الاستطاعة هي المستطيع ومنعوا ان يكون العجز هو العاجز ولا سبيل الى وجود فرق في ذلك وبهذا نفسه يبطل قول من قال ان الاستطاعة هي بعض المستطيع سوآ ، بسوآ ، لان المرض لا يكون بعضاً للجسم وأما من قال ان الاستطاعة كل ما توصل مه الى الفعل كالابرة والدلو والحبل وما أشبه ذلك فقول فاسد تبطله المشاهدة لانه قد توجد هذه الآلات وتعدم صحة الجوارح فلا يمكن الفعل فان قالوا قد تعدم هذه الآلات وتوجد صحة الجوارح ولا يمكن الفعل قلنا صدقتم وبوجود هذه الآلات تم الفعل الا ان لفظة الاستطاعة التي في معناها نتنازع هي لفظة قدوضعت في اللغة التي بها نتفاهم ونعبر عن مرادنا على عرض في المستطيع فليس لأحد أن يصرف هذه اللفظة عن موضوعها في اللغة برأيه من غير نص ولا اجماع ولو جاز هذا لبطلت الحقائق ولم يصح تفائم ابداً وقد علمنا

به قوامه من الاغذية ولما ثلاث قوى المولدة والمربية والحافظة ويخدم الثلاث أربع قوى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافية (حكم ديمقراطيس) ركان من الحكاء المعتبرين في زمان بهمن ابن اسفنديار وهو وبقراط كانافي زمان واحد قبل أفلاطون وله آراء في الفلسفة وخصوصاً في مبادي الكون والفساد وكان أرطوطاليس يؤثر قوله على قول أستاذه أفلاطون الالمي وما أنصف قال ديمقراطيس ان الجال الظاهر يشبه به المصورون بالاصباغ واكمن الجال الباطن لا يشبه به الا من هو له بالحقيقة وهو مخترعة ومنشأة وقال ليس ينبغي ان تمد نفسك من الناس ما دام الغيظ يفسد رأيك وبدم شهوتك وقال ليس ينبغي ان تمخن الناسفي وقت ذاتهم بل في وقت عزتهم وتملكهم وكماان الكير يمخن بهالذهب كذاك الملك يمين به الانسان فيتبين خيره من شره وقل ينبغي ان تأخذ في الماوم بعد أن تنتي نفسك عن الميوب وتمودها الفضائل فانك ان لم تفعل هذا لم تنتفع بشيء من الماوم وقال من أعطى أخاه المال فقد أعطاه خزائنه ومن أعطاه علمه ونصيحته فقدوهب له نفسه وقال لاينبغي ان تمدالنفم

الذي فيه الضرر المظيم نفعًا ولا الضرر الذي فيه النفع العظيم ضررًا ولا الحياة التي لا تحمد ان تمد حياة وقال مثل من قنع بالاسم كُثُل من قنع عن الطعام بالرائيجة وقال عالم معاند خير من جاهل منصف وقال ثمرة العزة التواني وثمرة التواني الشقاء رثمرة الشقاء ظهور البطالة وثمرة البطالة السفه والمنت والندامة والحزن وقال يجب على الانسان أن يطهر قلبه من المكر والخديمة كما يطهر بدنه من أنواع الخبث وقال لا تطمع أحدًا ان يطأ عقبك اليوم فيطاؤك غداوقال لاتكن حلوًا جدًا لئلا تبلع ولا مرًا جدًا لئلاتلفظ وقال ذنب الكلب يكسب له الطعام وفمه يكسب الضرب وكان بأثينية نقاش غير حاذق فأتي ديمقراطيس وقال جميص بيتك فأصوره قال صوره أولاً حتى أجصصه وقال مثل العلم مع من لا يقبل وان قبل لا يملم كثل دواء مع سقيم وهو لا يداوي به وقيل له لا تنظر فغمض عينيه قيل له لا تسمع فسد أذنيه قيل له لا نتكلم وضع يده على شفتيه قيل له لاتملم قال لاأقدر اغا أرادبه ان البواطن لا تندرج تحت الاختيار فأشار الى ضرورة السر واختيار الظاهر ولما كان الانسان مضطر الحدوث

ية يناً أن لفظة الاستطاعة لم تقع قط في اللغة التي بها نتفاهم على حبل ولاعلى مهاز ولاعلى ابرة فانقالوا قدصح عن المة اللسان كابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما أن الاستطاعة زاد وراحلة قيل لهم نعم قدضح هذا ولا خلاف بين احد له فهم باللغة أنهما عنيا بذلك القوة على وجو دزادور احلة وبرهان ذلك ان الزادوالرواحل كثير في العالموليس كونهما في العالم موجباً عندهما فرض الحج على ما لا يجدهما فصح ضرورة انهاعنيا بذلك القوة على احضار زاد وراحلة والقوة على ذلك عرض كما قلنا وبالله تعالى التو فيق وهكذا القول ايضاً انذكروا قول الله عزوجل واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون بهعدو اللهوعدوكم الان هذاهو نص قولنا أن القوة عرض ورباط الخيل عرض فسقط هذا القول والحمد لله رب العالمين فاذ قد سقطت هـ ذه الاقوال كلما وصح ان الاستطاعة عرض من الاعراض فواجب علينا معرفة ما تلك الاعراض فنظرنا ذلك بعون الله عن وجلوتاً بيده فوجدنابالضرورة الفعل لا نقع باختيار الامن صحيح الجوارح التي يكون بها ذلك الفعل فصح يقيناً ان سلامة الجوارح وارتفاع الموانع استطاعة ثم نظرنا سالم الجوارح لا يفعل مختاراً الاحتى يستضيف الى ذلك ارادة الفعل فعلمنا ان الارادة ايضاً محركة للاستطاعة ولا نقول ان الارادة استطاعة لان كل عاجز عن الحركة فهو مريد لها وهو غير مستطيع وقد علمنا ضرورة ان العاجز عن الفعل فليس فيه استطاعة للفعل لانها ضدان والضدان لا يجتمعان معا ولا عكن ايضاً ان تكون الارادة بعض الاستطاعة لانه كان يلزم من ذلك ان في تعاجز المربد استطاعة ما لان بعض الاستطاعة استطاعة وبعض المجز عجز ومحال ان يكون في العاجز عن الفعل استطاعة له البتة فالاستطاعة ليست عجزا فن استطاع على شئ وعجز عن اكثر منه ففيه استطاعة على مايستطيع عليه هي غير الاستطاعة التي فيه على ما استطاع عليه وبالله

تعالى التوفيتي ثم نظرنا فوجدنا السالم الجوارح المريد للفعل قد يعترضه دون الفعل مانع لايقدر معه على الفعل اصلا فعلمنا إن هاهنا شيئاً آخر مه تتم الاستطاعة ولا بد وبه يوجد الفعل فعلمنا ضرورة أن هذا الشيء اذ هو تمام الاستطاعة ولا تصح الاستطاعة الا به فهو باليقين قوة اذ الاستطاعة قوة وأنذلك الشئ قوة بلا شك نقد علمنا انه ما اتى بهمن عند الله تالى لانه تمالى مؤتي القوى اذ لا عكن ذلك لاحد دونه عن وجل فصح ضرورة ان الاستطاعة صحة الجوارح مع ارتفاع الموانع وهذان الوجهان قبل الفعل وقوة اخرى من عند الله عز وجل وهـذا الوجه مع الفعل باجتماعهما يكون الفعل وبالله تعالى التوفيق ومن البرهان على صحة هذا القول اجماع الامة كلما على سوؤال الله تعالى التوفيق والاستعادة به من الخدلان فالقوة التي ترد من الله تعالى على العبد فيفعل مها الخير تسمى بالاجماع تو فيتما وعصمة وتأييدا والتوة التي ترد من الله تعالى فيفعل العبد ما الشر تسمى بالاجماع خذلانا والقوة التي ترد من الله تعالى على العبد فيفعل مها ماليس طاعةولا معصية تسمى عونا او قوة او حولا وتبين من صحة هذا صحة قول السامين لاحول ولا قوة الا بالله والقوة لاتكون لاحد البتة فعل الابها فصح انه لاحول ولاقوة لاحد الا بالله العلى العظيم وكذلك يسمى تيسيرا قال رسول اللهصلي الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وقدوافقنا جميع الممتزلة على ان الاستطاعة فعل الله عن وجل وانه لا يفعل احد خيرا ولا شرا الا تقوة اعطاه الله تعالى اياها الاانهم قالوا يصلح بها الخير والشر مما ﴿ قَالَ اللَّهِ مُمْدَ ﴾ فجملة القول في هذا بأن عناصر الأخبار ثلاثة وهو ممتنع او واجب او ممكن بينها هذا أمر بضرورة الحس والتمييز فاذا الام كذلك فان عدمت صحة الجوارح كان له مانع الى الفعل واما الصحيح الجوارح المرتفع الموانع فقد يكون منه الفعل وقد لا يكون

كان معزول الولاية عن قلبه وهو بقلبه أكثر منه بسائر جوارحه فلهذا ما لم يستطع ان يتصرف في أصله لاستحالة أن يكون فاعل أصله ولهذا الكلام شرح آخر وهو انه أراد التميز بين المقل والحس فان الادراك العقلى لا يتصور الانفكاك عنه واذا حصل أن يتصور نسيانه بالاختيار والاعراض عنه بخلاف الادراك الحسى وهذا يدل على أن العقل ايس من جنس الحس ولا النفس من حيز البدن وقد قيل ان الاختيار في الانسان مركب من انفعالين أحدهما انفعال نقيصة والثاني انفعال تكامل وهو الى الانفعال الاول أميل بحكم الطبيعة والمزاج والآخر ضعيف فيه الا اذا وصل اليه مدد من جهة المقل والتمييز والنطق فينشى الرأي الثاقب ويحدث الحزم الصائب فيحب الحق ولكره الباطل فمتى وقف هذا الدد من القوة الاختيارية كانت الفلبة للانف الآخر ولولا يركب الاختيار عن هذين الانفعالين وانقسامه الى هذين الوجهين لتأتي للانسان جميع ما يقصده بالاختيار بلا مهلة ولا ترجح ولا هنية ولا ترنح ولا استشارة ولا استخارة وهذا الرأي الذي آه هذا الحكيم لمأجد أحدًا أبد له ولا عثر عليه أو حكم

به وأومىاليه(حكمأوقليدس) وهو أول من تكلم سفي الرياضيات وأفراده علماً نافعاً في العلوم منقحاً للخاطر ملقعاً للفكر وكتابه معروف باسمه وذاك حكمته وقد وجدنا له حكما متفرقة فأوردناها على سوق مرامنا وطرد كلامنا فمن ذلك قوله الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية وقال له رجل مدده اني لا آلوا جهدا في ان أفقدك حياتك قال أوقليدس واماً لا آلوا جهدا في أن أفقدك غضبك وقال كل أمي تصرفنا فيه وكانت النفس الناطقة هي المقدرة له فهو داخل في الافعال الانسانية ومالم نقدره النفس الناطقة فهو داخل في الافعال البهيمية قال ومن أرادأن يكون محبوبه محبوبك وافقك على مايحب فاذا اتفقتهاعلى معبوب واحد صرتما الى الاتفاق وقال افزع الى مايشبه الرأي المام التدبيري العقلي وانهم ما سواه وقال ماأستطيع على خلعه ولم يضطر الى لزومه المرء فلم الاقامـة على مكروهه وقال الامور جنسان أحدها يستطاع خلمه والمصير الى غيره والآخر توجيه الضرورة فلا يستطاع الانتتال عنه والاغتمام والاسف على كلواحد منهماغيو سائغ في الرأي وقال ان كانت الكائنات من المضطرة فما الاحتمام

فهذه هي الاستطاعة الموجودة قبل الفعل برهان ذلك قول اللهعزوجل حكاية عن القائلين * لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون *فاكذبهم الله في انكارهم استطاعة الخروج قبل الخروج وقوله تعالى ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ﴿ فلو لم تكن هنا استطاعة قبل فعل المرء الحج لما ازم الحج الا من حج فقط والكان احد عاصياً بترك الحج لانه ان لم يكن مستطيعاً للحج حتى يحج فلا حج عليه ولا هو مخاطب بالحج وقوله تعالى * فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فن لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً وفلو لم يكن على المفاهر العائد لقوله استطاعته على الصيام قبل ان يصوم لماكان مخاطباً بوجوبالصوم عليه اذا لم يجد الرقبة اصلا والكان حكمه مع عدم الرقبة وجوب الاطعام فقط وهذا باطل وقول رسول الله صلى عليه وسلم لمن بايعه فمن لم يستطع فقاعدا فمن لم يستطع فعلى جنب وهذا اجماع متيقن لا شك فيه فلو لم يكن الناس مستطيعين للقيام قبل القيام لما كان احد مأموراً بالصلاة قبل ان يصليها كذلك ولكان معذوراً أن صلى قاعداً وعلى جنب بكل وجه لأنه اذا صلى كذلك لم يكن مستطيعاً للقيام وهذا باطل وقوله صلى الله عليه وسلم اذا ام تكم بشي فأتوا به مااستعطعتم فلولم يكن هاهنااستطاعة لشيَّ مما أمن نا به أن نفعله لما لزمنا شيَّ مما امرنا به مما لم نفعله ولكنا غير عصاة بالترك لاننا لم نكاف بالنص الا ما استطعنا وقوله صلى الله عليه وسلم اتستطيع ان تصوم شهرين قال فلو لم يكن احد مسلطيعاً للصوم الاحتى يصوم لكانهذا السؤال منه عليه السلام محالاً وحاشا له من ذلك ومما يتبين صحة هذا وان المراد في كل ما ذكر ناصحة الجوارح وارتفاع الموانع قول الله تعالى * ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون * فنص تعالى على ان في عدم السلامة بطلان الاستطاعة وان وجو دالسلامة

بخلاف ذلك فصح ان سلامة الجوارح استطاعة واذا صح هذا فبيةين ندري ان سلامة الجوارح يكون ما الفعل وضده والعمل وتركه والطاعة والمعصية لان كل هذا يكون بصحة الجوارح فان قال قائل فان سلامة الجوارح عرض والعرض لا يبقى وقتين قيل له هذه دعوى بلا برهان والايات المذكورات مبطلة لهذه الدعرى وموجبة انهد ذه الاستطاعة من سلامة الجوارح وارتفاع الموانع موجودة قبل الفعل ثم لو كان ماذكرتم ما كان فيه دفع لما قاله عز وجل من ذلك ثم وجدنا الله تعالى قدقال * وكانوا لا يستطيعون سمعا * وقال تعالى حاكيا قول الخضر لموسى عليه السلام * انك لن تستطيع معي صبر ا * وقال * ذلك تاويل مالم تسطع عليه صبرا *وعلم: الن كلام الله تعالى لا يتعارض ولا مختلف قال الله تعالى * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * فيقنا أن الاستطاعة التي اثبتها الله تعالى قبل الفعل هي غير الاستطاعة التي نفاها مع الفعل ولا يجوز غير ذلك البتة فاذ ذلك كذلك فالاستطاعة كما قلنا شيئان أحدهما قبل الفعل وهو سلامة الجوارح وارتفاع الموانع والثاني لايكون الا مع الفعل وهو القوة الواردة من الله تعالى بالعون والخذلان وهو خلق الله تعالى للفعل فيمن ظهر منه وسمى من اجل ذلك فاعلاأا ظهر منه اذ لا سبيل الى وجود معنى غير هذا البتة فهذا هو حقيقة الكلام في الاستطاعة بما جاءت به نصوص القرآن والسنن والاجماع وضرورة الحس وبديهة العقل فعلى هذا النقسيم بينا الكلام في هذا الباب فاذا نفينا وجود الاستطاعة قبل الفعل فأنما نعني بذلك الاستطاعة التي بها يقع الفعل ويوجد واجبا ولا بدوهي خلق الله تعالى للفعـل في فاعله واذا اثبتنا الاستطاعة قبل الفعل فأغانهني ماصحة الجوارح وارتفاع الموانع التي يكون الفعل بها ممكنا متوهما لا واجبا ولا ممتنه أوبها يكون المرء مخاطبا مكلفا مامورا منهيا ويدد مهما يسقط عنه الخاب والتكليف ويصير الفعل منه

بالمضطر اذ لا بد منه وان كانت غيرمضطرة فلأأنهم فيا يجوز الانتقال عنه وقال الصواب اذا كان عامياً كان أفضل لان الخاص يتع بالتحري وتلمّاء أمر ما وقال العمل على الانصاف ترك الاقامة على المكروه وقال اذا لم يضطرك الى الاقامة عليه شي الأفان أقمت رجمت باللائمة عليك وقال الحزمهو العمل على أن لا نشق بالأ، ور التي في الامكان عديرها ويديرها وقال كل فائت وجدت في الامور منه عوضاً وأمكنك اكتساب مثله فما الاسف على فوته وان لم يكن منه عوض ولا يصادف له مثل فما الاسف على ما لا سبيل الى مثله ولا امكان في دفعه وقال لما علم الماقل انه لا ثقة بشيء من أمر الدنيا التي منها ما منه بدواقتصر على ما لا بد منه وعمل بما يوثق به بأبلغ ما قدر عليه وقال اذا كان الام ممكناً فيه التصرف فوقع بحال ما تحب فاعتده ربحاً وان وقع بحال ما تكره فلا تحزن فانك قد عملت فيه على غير ثقة بوقوعه على ما تحب وقال لم أرى أحداالاذاماً للدنيا وأمورها اذ هي على ما هي من التغير والتنقل فالمستكثر منها يلحقه أن يكون أشد اتصالا عا يذم وانما يذم الانسان ما يكره

ممتنعا ويكون عاجزا عن الفعل

﴿ قَالَ ابِو مُحمد ﴾ فاذ قد تبين ما الاستطاعة فنقول بعون الله عز وجل فيما اعترضت به الممتزلة الموجبة للاستطاعة جملة قبل الفعل ولا يدفنقول وبالله تعالى التوفيق انهم قالوا اخبروناعن الكافر المأ.ور بالايمان أهو مامور بما لا يستطيع ام بما يستطيع فجوابنا وبالله تعالى نتأيد اننا قـد بينا آنفا ان صحة الجوارح وارتضاع الموانع استطاعة وحامل هذه الصفة مستطيع بظاهر حاله من هذا الوجه وغير مستطيع ما لم يفعل الله عز وجل فيه ما به يكون تمام استطاعته ووجو دالفعل فهو مستطيع من وجه غير مستطيع من وجه آخر وهذا مع أنه نص القرآن كما أوردنا فهو ايضاً مشاهد كالبناء المجيد فهو مستطيع بظاهر حاله ومعرفته بالبناء غير مستطيع للآلات التي لا يوجد البناء الا بها وهكذا في جميع الاعمال وايضاً فقد يكون المرء عاصيا لله تعالى في وجه مطيعا له في آخر مؤمنا بالله كافرا بالطاغوت فان قالوا فقد نسبتم لله تـكايف ما لا يستطاع قلنا هذا باطل ما نسبنا اليه تعالى الاما اخبر به عن نفسه انه لا يكلف أحدا الاما يستطيع بسلامة جوارحه وقد يكافه مالا يستطيع في علم الله تعالى لأن الاستطاعة التي بها يكون الفعل ايست فيه بعد ولا يجوزان يطلق على الله تعالى أحد القسمين دون الاخر واما قولهم أن هذا كتكايف المقعد الجرى او الاعمى النظر وادراك الالوان والارتفاع الى السماء فان هذا باطل لان هؤلاء ليس فيهم شيَّ من قسمي الاستطاعة فلا استطاعة لهم اصلا واماالصحيح الجوارح ففيه احدقسمي الاستطاعة وهو سلامة الجوارح ولولا ان الله عز وجل آمننا بقوله تعالى * ماجعل عليكم في الدين من حرج * لكان غير منكر ان يكاف الله تعالى الاعمى ادراك الالوان والمقعد الجرى والطلوع الى السماء ثم يعذبهم عند عدم ذلك منهم ولله تعالى ان يعذب من شاء دون ان يكلفه وان ينعم من شاء

والمستقل مستقل مما يكره واذا استقل مما يكره كان ذلك أقرب الى ما يحب وقال أسوأ الناس حالا من لا يثق بأحد اسو و ظنه ولا يثق به أحد لسوء فعله وقال الجشع بين شرين والاعدام يخرجه الى التسفه والجدة تخرجه الىالشر وقال لا تمن أخاك على أخيـك في خصومه فانهما يصطلحان على قليل وتكتسب المذمة (حكم بطليموس) وهو صاحب المجسطي الذي تكلم في هيئةالفلكوأخرج علم الهندسة من القوّة الى الفعل فن حكمه انه قال ماأحسن بالانسان أن يصبر عما يشتهي وأحسن منهأن لا يشتهى الى ما ينبني وقال الحكيم الذي اذا صدق صبر لا الذي اذا قذف كظم وقال لمن يغني الناس و يسأل أشبه باللوك ممن يستغنى بغيره ويسأل وقال لأن يستغنى الانسان عن الملك اكرم له من أن يستفنى به وقال موضع الحكمة من قلوب الجهال كموقع الذهب من ظهر الحار وسمع جماعة من أصحابه وهم حول سرادقه يقمون فيه ويتلبونه فهز رمحاً كان بين يديه ليملموا انه بمسمع منهم وأن يتباعدوا عنه قيد رمح ثم يقولوا ما أحبوا قال العلم في موطنه كالذهب في معدنه لا يستنبط الابالدؤوب والتمب والكدوالنصب

ثم يجب تخليمه بالفكر كا يخلص الذهب بالنار وقال بطليوس دلالة القمر في الايام أقوى ودلالة الشمس والزهرة في الشهور أقوى ودلالة المشتري وزحل في السنين أقوى ومما ينقل عنه انه قال نحن كائنون في الزمن الذي يأتي بعد هذا زمن الى المعاد اذ الكون والوجود الحقيق ذلك الكون والوجودفي ذلك العالم (حكما أهل لمطال وهم خروسيس وزينون) قولها الخااص ان الباري الاول واحد محض هو هوان فقط أبدع العقل اوالنفس دفعة واحدة ثم أبدع جميع ماتحتها بتوسطها وفي بدو ما أبدعها أبدعها جوهرين لا يجوز عليهما الدثور والفناء وذكروا أن للنفس جرمين جرم من النار والهوا، وجرم من الماء والارض فالنفس متحدة بالجرم الذي من النار والهواء والجرم الذي من النار والهواء متحد بالجرم الذي من الماء والارض فالنفس تطهر أفاعيلما في ذلك الجرم وذلك الجـرم ليس له طول ولا عرض ولا قدر مكاني و باصطلاحنا سميناه جسماً وأفاعيل النفس فيها نيرة بهبة ومن الجسم الى الجرم ينحدر النور والحسن والبهاء وال ظهرت أفاءيل النفس عندنا يتوسطين كانت أظلم ولم يكن لها نورشديد

دون أن يكلفه كما رزق من شاء المقل وحرمه الجماد والحجارة وسائر الحيوان وجعل عيسى بن مريم نبيا في المهد حين ولادته وشد على قلب فرعون فلم يؤمن قال تعالى * لا يسأل عما يفعل وهم يسألون * وليس في بداية المعقول حسن ولا قبيح لعينه ألبتة وقالت المعتزلة متي اعطى الانسان الاستطاعة أقبل وجود الفعل فان كان قبل وجود الفعل قالوا فهذا قولنا وان كان حين وجود الفعل فا حاجتنا اليها فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان الاستطاعة قسمان كما قلنا فاحدهما قبل الفعل وهو سلامة الجوارح وارتفاع الموانع والثاني مع الفعل وهو خلق الله للفعل في فاعله ولولاهما لم يقع الفعل كما قال الله عز وجل ولوكانت الاستطاعة لا تكون الا قبل الفعل ولا يدولا تكون مع الفعل اصلاكما زعم ابو الهذيل لكان الفاعل اذافعل بدولا تكون مع الفعل اصلاكما زعم ابو الهذيل لكان الفاعل اذافعل عديم الاستطاعة و فاعلا فعلا لا استطاعة له على فعله حين فعله واذ لا استطاعة له عليه فهو عاجز عنه فهو فاعل عاجز عما يفعل معا وهذا تناقض ومحال ظاهم

والله الم عمد الله ولهم الزامات سخيفة هي لازمة لهم كما تلزم غيرهم سواء بسواء بسواء منها قولهم متى احرقت النار العود افي حال سلامته ام وهو غير محترق فان كانت احرقته في حال سلامته فهو اذا محرق غير محرق وان كانت احرقته وهو محرق فما الذي فعلت فيه وكسؤالهم متى كسر المرء العود اكسره وهو صحيح فهو اذا مكسور صحيح اوكسره وهو مكسور فما الذي احدث فيه وكسؤالهم متى اعتق المرء عبده افي حال رقه فهو حر عبد معا او في حال عتقه فاي معنى لعتقه اياه ومتى طلق المرء زوجه اطلقها وهي غير مطلقة فهي مطلقة لا مطلقة معاً ام طلقهاوهي مطلقة فا الذي اثر فيها طلاقه ومتى مات المرء في حياته مات ام وهو ميث ومثل هذا كثير

﴿ قال الو محمد ﴾ وكل هذه سفسطة وسؤالات سخيفة مموهة والحق

فيها ان تفريق النار اجزاء ما عملت فيه هوالمسمى احراقا وليس للاحراق شيء غير ذلك فقولهم هل احرقت وهو محرق تخليط لان فيه ايها اان الاحراق غير الاحراق وهذه سخافة وكذلك كسر العودا نماهوا خراجه عن حال الصحة والكسر نفسه هو حال المودحين تذوكذلك اخراج العبد من الرق الى عتقه هو عتقه ولامزيد ليست له حال اخرى وكذلك خروج المرأة من الزوجية الى الطلاق هو تطليقها نفسه وكذلك فراق الروح للجسد وهو الاماتة والموت نفسه ولا مزيد وليست هاهنا حال اخرى وقع الفعل فيها وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في ان اتمام الاستطاعة لا يكون الا مع الفعل لا قبله ﴾ ﴿ قال ابو محمد ﴾ يقال لمن قال ان الاستطاعة كلما ايست الاقبل الفعل وانها قبـل الفعل بتمامها وتكون أيضاً مع الفعل اخبرونا عن الكافر هل يقدر قبل ان يؤمن في حال كفره على الايمان قدرة تامة ام لاوعن تارك الصلاة هل يقدر قدرة تامة على الصلاة في حال تركه وعن الزاني هل يقدر في حال زناه على ترك الزنا بان لا يكون منه زنا اصلا ام لا وبالجلة فالاوام كلها انما هي اص بحركة او اص يسكون أواص باعتقاد اثبات شيء ما او اصر باعتقاد ابطال شيء ما وهذا كله يجمعه فعل أو ترك فاخبروناهل يقدر الساكن المأمور بالحركة على الحركة حال السكون أو يقدر المتحرك المأمور بالسكون على السكون في حال الحركة وعن معتقد ابطال شيء ما وهومأمور باعتقاد اثباته هل تقدر في حال اعتقاده ابطاله على اعتقاد اثباته ام لا وعن معتقد اثبات شيء ما وهو مأمور باعتقاد ابطاله هل يقدر في حال اعتقاده اثباته على اعتقاد ابطاله ام لا وعن المأمور بالترك وهو فاعل ما اص بتركه أيقدر على تركه في حال فعله فيكون فاعلا لشيء تاركا لذلك الشيء معاً ام لا فان قالوا نم هو قادر على ذلك كابروا العيان وخالفوا المعقول والحسواجازوا كل طامة

وذكروا ان النفس اذا كانت طاهرة زكة استصعبت الاجزاء الناربة والمواثية وهي جسمهافي ذلك العالم جسماً روحانياً نورانياً علوماً طاهرًا مهذبًا من كل ثقل وكدر وأما الجرم الذي من الماء والارض فيدثر ويفني لانه غير مشاكل للجسم السماوي لان ذلك الجسم خفيف لطيف لاوزن له ولا تلمس واغا يدرك من البصر فقط كايدرك الاشياء الروحانية من المقل فألطف ما يدرك الحس البصري من الجواهر النفسانية وألطف ما يدرك من ابداع الباري تعالى الآثار التي عند العقل وذكروا انالنفس انما هي مستطيعة ماخلاها الباري تعالى أن تفعل واذا ريطها فليست عستطيعة كالحيوان الذي اذا خلاه مدبره أعنى الانسان كان مستطيعاً في كل مادعا اليه وتحرك اليه واذا ربطه لم يقدر حينئذ أن يكون مستطيعاً وذكروا ان دنس النفس وأوساخ الجسد انما تكون لازمة للانسان من جهة الاجزاء وأما التطهير والتهذيب فن جهة الكل لانه اذا انفصلت النفس الكلية من النفس الجزئية والعقل الجزئي من العقلي الكلي غلظت وصارت من حيز أجرم لانهاكلا سفلت اتحدت بالجرم

من كون المرء قاعداً قائماً معاورة منا بالله كافراً به معاوهذا اعظم ما يكون من المحال المتنع وان قالوا انه لا تقدر قدرة تامة يكون بها الفاعل لشيء هو فاعل خلافه قالوا الحق ورجعوا الى انه لا يستطيع احداستطاعة تامة يقع بها الفعل الاحتى يفعله وكل جواب اجابوا به هاهنا فأنما هو ايهام ولواذومدافعة بالراح لانه الزام ضروري حسي متيقن لا محيد عنه وبالله تعالى التوفيق فان قالوا لسنا نقول انه يقدر على ان يجمع بين الفعلين المتضادين معاولكننا قلنا انه قادر على ان يترك ماهو فيه ويفعل ما امر به قيل لهم هنذا هو نفسه الذي اردنا منكم وهو انه لا يقدر قدرة تامة ولا يستطيع استطاعة تامة على فعل ما دام فاعلا لماعانعه فاذا ترك كل ذلك وشرع فيما اص به فينئذ تمت قدرته واستطاعته لا بد من ذلك وهذا هو نفس ما مو هوا به في سؤالهم لنا هل اص الله تعالى العبد بما يستطيع قبل ان يفعله ام بما لا يستطيع حتى يفعله وهذا لهم لازم لانهم شنعوه وعظموه وانكروه ونحن لا ننكره ولا نرى ذلك الزاما صحيحاً فقبحه عائد عليهم وانما يلزم الشيء من يصححه وبالله تعالى التوفيق ﴿ قَالَ ابُو محمد ﴾ وقد اجاب في هذه السألة عبد الله بن احمد الكعبي البلخي احد رؤساء الأصلح من المعتزلة بان قال اننا لا نختلف في ان الله عز وجل قادر على تسكين المتحرك وتحريك الساكن وليس يوصف بالقدرة على ان يجعله ساكناً متحركاً معاً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وليس كما قال الجاهل الملحد فيما وصف الله تعالى به بل الله تعالى قادرُ على ان يجعل الشئ ساكنا متحركا معاً في وقت واحد من وجه واحد ولكن كلام البلخي هذا لازم لمن التزم هذه الكفرة الصلعاء ''من ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على المحال ويقال لهم لم لا

(۱) قوله الكفرة الخ نقدم له هذا الكلام مرارًا ونقدم لنا ان هذه مقالة الاشعرية وانهم قالوها فرارًا من المحال لكل لو تعلقت القدرة بكل شي حتى

من حير الماء والارض وهما تقيلان يذهبان سفلا وكلما اتصات النفس الجزئية بالنفس الكلية والعقل الجزئي بالمقل الكلي ذهبت علوا لانها أتحد بالجسم من حيز النار والهواء وكلاها لطيفان بذهبان علواوهذان الجرمان مركبان وكل واحد منها من جوهرين واجتماع هذين الجرمين يوجب الاتحاد شيئا واحداً عند الحسن البصري فأماعند الحواس الياطنة وعند العقل فليست شيئا واحدًا في هذا العالم مستبطن في الجرم لانه أشد روحانية ولان هذا العالم ليس مشاكلاً ولا مجانساً والجرم مشاكل ومجانس لهذا العالم فصار الجرم أظهر من الجسم لمجانسة هذا المالم وثركيه وضار الجسم مستبطناً في الجرم لان هذا العالم غير مشاكل له وغير مجانس فاما في ذلك العالم فالجسم ظاهر على الجرم لأن ذلك العالم عالم الجسم لانه مجانس ومشاكل له ويكون لطيف الجرم الذي من لطيف الماء والارض المشاكل لجوهم النار والمواء مستبطناً في الجسم كما كان الجسم مستبطناً في هذا ألمالم في الجرم فاذا كان هذا فيما ذكروا هكذا كان ذلك الجسم باقياً دائماً لايجوز عليه الدثور والفنا. ولذته دائمة لاتملها النفوس ولا المقول

يوصف بالقدرة على ذلك ألان له قدرة على ذلك ولا يوصف بها ام لانه لاقدرة له على ذلك ولا محيد لهم عن هذا وهذه طائفة جملت قدرة الله تعالى متناهية بل قطعوا قطعا بانه تعالى لا يقدر على الشيء حتى يفعله وهذا كفر مجرد لاخفاء به ونموذ باللهمين الخذلان

﴿ قَالَ ابُو مَحْمَدُ ﴾ ويقال للمعتزلة ايضا انتم تقرون ايضا معنا بان الله تعالى لم يزل عليما بان كل كأئن فانه سيكون على ماهو عليه اذا كان ولم يزل الله تعالى يعلم أن فلانا سيطاء فلانة في وقت كذا فتحمل منه بولد يخلقه الله تعالى من منيهما الخارج منهما عند جماعه اياها وانه يميش ثمانين سنة ويملك ويفعل ويصنع فأذا قلتم أن ذلك الفلان يقدر قدرة تامة على ترك ذلك الوطأ الذي لم يزل الله تعالى يعلم انه سيكون وانه يخلق ذلك الولد منه فقد قطعتم بأنه قادر على أن يمنع الله من خلق ماقد علم أنه سيخلقه وانه قادر قدرة تامة على ابطال علم الله عز وجل وهــذاكفر من اجازه فان قال قائل فانكم انتم تطلقون ان المرء مستطيع قبل الفعل الصحة جوارحه فهذا يلزمكم قلنا هذا لايلزمنا لاننا لم نطلق ان له قدرة تامة على ذلك اصلا بل قلنا انه لايقدر على ذلك قدرة تامة البتة ومعنى قولنا أنه مستطيع بصحة جوارحه اي أنه متوهم منه ذلك لوكان ونحن لم نطلق الاستطاعة الا على هذا الوجه حيث اطلقها الله عز وجل فان قالواً ان الله نمالي قادر على كل ذلك ولا يوصف بالقدرة على فسخ علمه الذي لم يزل قلنا وهذا ايضا مما تكامنا فيه آنفا بل الله تعالى قادر على كل ذلك بخلاف خلقه على ماقد مضى كلامنا فيه وبالله تعالى التوفيق ﴿ قَالَ ابُو مَمْدَ ﴾ وقد نص الله تعالى على ما قلنا يقوله عن وجل

الواجب والمستحيل لكان الواجب ممكناً لان من دخل تحت القدرة لا بد ان يكون ممكناً حتى ننيره القدرة من حال الى حال وكذا شريك الباري لا يكون مستحيلا بل ممكناً وهذا من أشنع المقالات فليتأمل اه مصفحه

ولا ينفذ ذلك السرور والحبور ونقـــلوا عن أفلاطون أستاذهم لما كان الواحد لا بد اله صار نهاية كل متناه وانما صار الواحدلا نهاية له لانه لا بد و له لا لانه لا نهاية له وقال ينبغي للمر • أن ينظر كل يُوم الى وجهه في المرآة فان كان قبيمًا لم يفعل قبيحاً فيجمع بين قبيحين وان كان حسنًا لم يشنه بقبيح وقال انك لن تجد الناس الا رجلين اما مؤخرًا في نفسه قدمه حظه أومقدما في نفسه أخره دهره فارض بما أنت فيه اختيارًا والارضيت اضطرارا * الحكا الذين تلوم في الزمان وخالفوهم في الرأي مشل ارسطوطاليس ومن تابعه على رأيه مثــل الاسكندر الرومي والشيخ اليوناني وديوجانس الكلبي وغيرهم وكابه على رأي ارسطوطاليس في المسائل التي نوردها عن القدماء ونحن نذكر من آرائه ما يتعلق بغرضنا من المسائل التي شرعت فيها الاوائل وخالفهم المتأخرون وخصوها في سنة عشر مسئلة رأي (ارسطوطاليس) بن نيقوما خوس من أهلاسطاخوا وهو المقدم المشهور والمملم الاول والحكيم المطلق عندهم وانما ولد في أول سنة من ملك ازدشير بن دارا فلما أتتعليهسمة عشرسنة أسلمه ابوه الى أفلاطون

سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم أنهم لكاذبون الى قوله واوارادوا الخروج لاعدوا لهعدة ولكن كرهالله انبعائهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين «فاكذبهم الله تعالى في نفيهم عن انفسهم الاستطاعة التي هي صحة الجوارح وارتفاع الموانع ثم نص تعالى على انه قال اقعدوا مع القاعدين وهذا اص تكوين لا اص بالقعود لانه تعالى ساخط عليهم لقعودهم وقد نص تعالى على انه * انما امرد اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون * فقد ثبت يقينا انهم مستطيعون بظاهر الامر بالصحة في الجوارح وارتفاع الموانع وان الله تعالى كون فيهم قعودهم فبطل ان يتم استطاعتهم لخلاف فعلهم الذي ظهر منهم وقال عزوجل *من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجدله وايا مرشدا * فبين عن وجل بيانًا جليا أن من اعطاه الهدى اهتدى ومن اضله فلا يهتدي فصح يقبنا أن بوقوع الهدى له من الله تعالى وهو التو فيق يفعل العبد مايكون به مهديا وان بوقوع الاضلال من الله تعالى وهوالخذلان وخلق ضلال العبد يفعل المرء ما يكون به ضالا فان قال قائل معنى هذا من سماه الله مهتديا ومن سماه ضالا قيل له هـ ذا باطل لان الله تعالى نص على ان من اضله الله فلن تجد له وليا مرشدا فلو اراد الله تسميته كما زعمتم اكمان هذا القول منه عز وجل كذبا لان كل ضال فله اواياء على ضلاله يسمونه مهتديا وراشدا وحاشا لله من الكذب فبطل تأويلهم الفاسد وصح قولنا والحمد لله رب العالمين

و قال ابو محمد و قال الله تعالى مخبرا عن الخضر الذي آناه الله تعالى العلم و الخير الذي آناه الله تعالى العلم و الخيرة و النبوة حاكياً عن موسى عليه السلام و فتاه * فو جدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً * وقال تعالى مخبراً عنه ومصدقاً عنه وما فعاته عن أمري فصح ان كل ما قال الخضر عليه السلام فن وحى الله عز وجل ثم أخبر عز وجل بان الخضر قال اوسى

فَكُثُ عَنْدُهُ نَيْفًا وَعَشَّرُ بِن سَنَّةً وانما سموه بالم.لم الاول لانه واضع التماليم المنطقية ومخرجها من القوَّة الى الفعل وحكمها حكم واضع النحو وواضع العروض فان نسبة المنطق الى المعاني التي في الذهن نسبة النحوالي الكلام والعروض الي الشعر وهو واضع لابمعني انه لم يكن المعانى مقومة بالمنطق قبله فقومها بل بمعنى انه جرد آلة عن المادة فقومها نقريبا الى أذهان المتعلمين حتى يكون كالميزان عندهم يرجعون اليه عند اشتباه الصواب بالخطأ والحق بالباطل الاانه أجمل القول اجمال الممدين وفصله المتأخرون تفصيل الشارحين وله حق السبق وفضيلة التمهيد وكتبه فيالطبيعيات والالهيات والاخلاق معروفة ولها شروح كثيرة ونحن اخترنا في نقل مذهب شرح ثامسطيوس الذي اعتمده مقدم المتأخرين ورئيسهم أبو على بن سينا وأوردنا نكتا من كلامه في الالهيات وأحلنا باقي مقالاته في المسائل على نقــل المتأخرين اذ لم يخالفوه في رأي ولا نازعوه في حكم كالمقلدين له المتهالكين عليه وليس الامر على مامالت اليه ظنونهم المسئلة الاولى في اثبات واجب الوجود الذي هو المحرك الاول وقال في كتاب

ا ثولوجيا من حرف اللامان الجوهي يقال على ثلاثة أضرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك قال انا وجدنا المتحركات على أثر اختلاف جهاتها وأوضاعها ولا بد لكل متحرك من محرك فاما ان المحرك يكون متحركا فيتسلسل القول ولا ينحصر والا فيستند الى محرك غير متحرك ولا يجوز أن يكون فيه شي ما بالقوة فانه يحتاج الى شيء آخر يخرجه من القوة الى الفعل فالفعل اذًا أقدم على مابالةوَّة وكلجائز وجوده ففي طبيعته معنىما بالقوة وهو الامكان والجواز فيحتاج الى واجببه يجب وكذلك كل متعرك فيحتاج الى معرك فواجب الوجود بذاته ذات وجودها غير مستفاد من وجود غيره وكلمؤجود فوجوده مستفاد عنه بالفعل وجائز الوجود له في نفسه وذاته الامكان وذلك اذا أخذته بشرط علته فله الوجوبواذا أخذته بشرط لاعلته الامتناع * المسئلة الثانية في ان واجب الوجود واحتدا أخل ارسطوطاليس بوضعان المبدأ الاول واحد من حيث ان العالم واحد ويقول ان الكثرة بعد الاتفاق في الحد ليست هي كثرة العنصر وأما ماهو بالآنية الاولى فليس له عنصر لانه تمام قائم بالفمل لا يخالط القوة

عليه السلام * أنك لن تستطيع معي صبرا * فلم ينكر الله تعالى كلامه ذلك ولا أنكره موسى عليه السلام لكن أجابه بقوله *ستجدني ان شاءالله صابراً ولا أعمى لك أمراً *فلم يقل له موسى عليه السلام اني مستطيع للصبر بل صدق قوله في ذلك اذ أقره ولم ينكره ورجا ان يجد الله له استطاعة على الصبر فيصبر ولم يوجبه موسى عليه السلام أيضاً لنفسه الا أن يشاء الله تعالى ثم كرر عليه الخضر بعد ذلك مرات انه غير مستطيع للصبر اذ لم يصبر فلم ينكر ذلك موسى عليه السلام فهذه شهادة ثلاثة انبياء محمد وموسى والخضر صلى الله عليه وسلم واكبر من شهادتهم شهادة الله عز وجل بتصديقهم في ذلك اذ قد نصه الله تعالى علينا غير منكرله بل مصدقاً لهم وهذا لا يرده الا مخذول وقال عز وجل * وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً * فنص تعالى نصاً جلياً على انهم كانوا لا يستطيعون السمع الذي أصروا به وانهم مع ذلك كانت أعينهم في غطاء عن ذكر الله عز وجل ومع ذلك استحقوا على ذلك جهنم وكانوا في ظاهر الاس مستطيعين بصحة جوارحهم وهذا نص قولنا بلا تكلف والحمد لله رب العالمين على هداه لنا وتوفيقه ايانا لا اله الا هو وقال تعالى ١٠٤ يقول الظالمون ان تتبعون الارجلا مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الامثال فضاوا فلا يستطيعون سبيلا * فنفي الله عز وجل عنهم استطاعة شيء من السبل غير سبيل الضلال وحده وفي هذا كفاية لمن عقل وقال تعالى ﴿ وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ﴿ فنص تعالى على إن من لم يأذن له في الايمان لم يؤمن وان من أذن له في الايمان آمن وهـذا الاذن هو التوفيق الذي ذكرنا فيكون به الإيمان ولا بدوعدم الاذن هو الخذلان الذي ذكرنا نعوذ بالله منه وقال تعالى حاكياً عن يوسف عليه السلام ومصدقاً له اذ يقول *والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن

واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن وفنص تعالى على أن رسوله صلى الله عليـه وسلم أن لم يعنه بصرف الـكيد عنه صبا وجهل وانه تمالى صرف الكيد عنه فسلم وهذا نص جلي على انه اذا وفقه اعتصم واهتدى وقال تعالى حاكياً عن ابراهيم خليله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومصدقاً له * لأن لم يهدني ربي لا كونن من القوم الضااين * فهذا نص على أن من أعطاه الله عز وجل قوة الايمان آمن واهتدى وان من منعه تلك القوة كان من الضالين وهـ ذا نص قوانا والحمد لله رب العالمين وقال تعالى * واصبر وما صبرك الا بالله * فنص تعالى على انه أمره بالصبر ثم أخبره انه لا صبر له الا بعون الله تعالى فاذا أعانه بالصبر صـبر وقال تعالى *ان تحرص على هـداهم فان الله لا يهدي من يضل *وهذا نص جلى على ان من أضله الله تعالى بالخذ لان له فلا يكون مهتدياً وقال تعالى * واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقراً ﴿ فَهِذَا نَصَ لَا اشْكَالَ فَيْـهُ عَلَى انَ اللّهُ عَزُوجِلَ مَنْعُهُمُ ان يفقهوه فان قال قائل انما قال تعالى انه يفعل ذلك بالذين الأيؤمنون ولذلك قال تعالى * وما يضل به الا الفاسقين * وكذلك يطبع الله على قلوب الكافرين * قيل له وبالله تعالى التوفيق لو صح لك هذا التأويل لكان حجة عليك لانه تعالى قد منعهم للتوفيق وسلط عليهم الخذلان وأضاهم وطبع على قلوبهم فاجعله كيف شئت فكيف وليس ذلك على ماتأولت ولكن الآيات ظواهرها وعلى ما يقتضيه لفظها دون تكلف هو ان الله تعالى لما أضلهم صاروا ضااين فاسقين حين أضاهم لا قبل ان يضاهم وكذلك انما صاروا لا يؤمنون حين جعل بينهم وبينه حجاباً وحين جعل على قلوبهم أكنة وفي آذانهم الوقر لا قبل ذلك وانما صاروا كافرين حين طبع على قلوبهم لا قبل ذلك وقال تعالى * ولولا ان ثبتناك لقــد

فاذا المحرك الاول واحد بالكلة والمدد أي الاسم والذات قال فمحرك العالم واحدلان العالم واحد هذا نقل ثامسطيوس وأخذ من نصر مذهبه يوضحان المبدأ الاول واحد من حيث انه واجب الوجود لذاته قال ولوكان كثير الحمــل واجب الوجود عليه وعلى غيره بالتواطؤ فيشماها جنسا وينفصل أحدهما عن الآخر نوعا فيتركب ذاته من جنس وفصل فيسبق أجزاء المركب على المركب سبقا مالذات فلايكون واجبا بذاته ولانه لو لم يكن هو بعينه لذاته لا لشيء عينه بل أم خارج عينه فكان واجب الوجود بذلك الامرالخارج فلم يكن واجبا بذاته هذا خلف * المسئلة الثالثة في انواجب الوجود لذاته عقل لذاته وعاقل ومعقول لذاته عقل من غيره أولم يمقل اما انه عقل فلانه مجرد عن المادة منزه عن اللوازم المادية فلا يحتجب ذاته عن ذاته واما انه عقل لذاته فلانه مجرد لذاته واما انه معقول لذاته فلانه غير محجوب عن ذاته بذاته أو بغيره قال الأول يعقل ذاته ثم من ذاته يعقل كل شيء فهو يعقل العالم العقلي دفعة واحدة من غير احتياج الى انتقال وتردد من معقول الى معقول وانه ليس

يمقل الأشياء على انهاأمور خارجة عنه فيعقلهامنه كحالناعندا لمحسوسات بل يعقلها من ذاته وليس كونه عاقلاً وعقلا بسببوجود الاشياء المعقولة حتى يكون وجودها قرر جعله عقلاً بل الامر بالمكس أي عقله للاشياع جملهاموجودة وليس للاول شيء يكمله فهو الكامل لذاته الكمل لغيره فلا يستفيدوجوده منوجود كالاً وأيضاً فانه لو كان يمقل الاشياء من الاشياء لكان وجودها منقدماً على وجوده وتكونجوهره في نفسه في قوامه وطباعه ان يقبل معقولات الاشياء فيكون في ظباعه بالقوة من حيث يكمل عاهو خارج عنه حتى يقال لولا ماهو خارج عنه لم يكن له ذلك المعنى وكان فيسه عدمها فيكون الذي له في طباع نفسه وباعتبار نفسه من غير اضافة الى غيره ان يكون عادماً للمقولات ومن شأنه أن يكون له ذلك فيكون باعتبار نفسه مخالطاً للامكان والقوة واذا فرضنا انه لم يزل ولا يزال موجودًا بالفعل فيجب أن يكونله من ذاته الامر الاكل الافضل لا من غيره قال واذا عقل ذاته عقل ما ملزمها لذاتها بالفمل وعقل كونه مبدأ وعقل كل ما يصدر عنه على ترتيب الصدور عنه والا فلم يمقل ذاته بكنبها قال وانكان

كدت تركن اليهم شيئاً قليلا « فنص تعالى على أنه لولا أن ثبت نبيه صلى الله عليه وسلم بالتوفيق لركن اليهم فانما يثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ثبته الله عن وجل لا قبل ذلك ولو لم يعطه التثبيت وخذله لركن اليهم وضل واستحق العذاب على ذلك ضعف الحياة وضعف المات فتباً لكل مخذول يظن في نفسه الحسيسة انه مستغن عما افتقر اليه محمد صلى الله عليه وسلم من توفيق الله وتثبيته وأنه قد استوفى من الهدى مالا مزيد عليه وأنه ليسعند ربه أفضل تما أعطاه بعد ولا أكثروقد أمرنا عز وجل ان نقول *إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين * فنص تعالى على امرنا بطلب العون منه وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين فلو لم يكن ها هنا عون خاص من آناه الله إباه اهتدى ومن حرمه إياه وخذله ضل لماكان لهذا الدعاء معنى لان الناس كلهم كانوا يكونون معانين منعاً عليهم مهديين وهذا بخلاف النص المذكور وقال تمالي *ختم الله على قاو بهم وعلى سمههم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم * فنص تعالى على انه ختم على قاوب الكافرين وان على سمعهم وابصارهم غشاوة حائلة بينهم وبين قول الحق فمن هو الجاعل هذه الغشاوة على سمعهم وعلى ابصارهم الاالذي ختم على قلوبهم عز وجل وهـذا هو الخذلان الذي ذكرنا ونعوذ بالله منه وهذا نص على أنهم لا يستطيعون الايمان ما دام ذلك الحتم على قلوبهم والغشاوة على ابصارهم واسماعهم فلو ازالها تعالى لآمنوا الا ان يعجزوا ربهم عز وجل عن ازالة ذلك فهذا خروج عن الاسلام وقال تعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قايلا * فنص تعالى كما ترى على انه من لم يتفضل عليه ولم يرحمه اتبع الشيطان ضرورة فصح ان التوفيق به يكون الايمان وان الخذلان به يكون الكفر والعصيان وهواتباع الشيطان ومعنى قوله

ليس يعقل بالفمل فاالشي الكريم له وهو الكون الناقص كماله فيكون حاله كحال النائم وان كان يعقل الاشياء من الاشياء فتكون الاشياء منقدمة عليه نتقوم بما يمقله ذاته وان كان يعقل الأشياء من ذاته فهو المراد والمطلب وقديمبر عن هذا الغرض بعبارة أخرى تؤدي قربباً من هذا المهني فيقول ان كان جوهره المقلوان يمقل فأما ان يمقل ذاته أو غيره فان كان يمقل شيئًا آخر فا هو في حد ذاته غير مضاف الي ما يمقله وهل لهذا المتبر بنفسه فضل وجلال مناسب لان يمقل بأن يكون بعض الاحوال ان يعقل له أفضل من أن لا يمقل وبأن لا يعقل يكون له أفضل من ان يمقل فانه لا يمكن القسم الآخر وهو أن يكون يمقل الشيء الآخر أفضل من الذي له في ذاته من حيث هو في ذاته شي م يلزمه ان يعقل فيكون فضله وكاله بغيره وهذا معال * المسئلة الرابعة في ان واجب الوجو دلا يمتريه تغير وتأثر من غيره بأن ببدع أو يعقل قال الباري تعالى عظم الرتبة جدًا غير معتاج الى غيره ولا متغير بسبب من غيره سواع كان التغير زمانياً أو كان تغيرًا بأن ذاته يقبل من غيره أثرًا وان كان دائمًا في الزمان

تعالى الا قايلا على ظاهره وهو استثناء من المنع عليهم المرحومين الذين لم يتبعوا الشيطان برحمة الله تعالى لهم اي لا تبعتم الشيطان الا قليلا لم يتبعوه الشيطان الا وحمكم انتم فلم تتبعوه وهذا نص قولنا ولله تعالى الحمدوقال تعالى فلما لكم في المنافقين فئين والله أركسهم بما كسبوا أثريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجدله سبيلا وهذا نص ما قانا ان من اضله الله تعالى لا سبيل له الى الهدى وان الضلال وقع مع الاضلال من الله تعالى للكافر والفاسق وقال تعالى فذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده فيكون مهتدياً وهذا تخصيص ظاهر كما ترى وقال من يشاء من عباده فيكون مهتدياً وهذا تخصيص ظاهر كما ترى وقال تعالى في شرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجمل صدره ضيقاً حرجاً كما نما اراد هداه شرح صدره للاسلام فان بلا شك وان من اراد هداه شرح صدره للاسلام قامن بلا شك وان من اراد ضلاله ولم يرد هداه ضيق صدره واحرجه في نظاهره مستطيع بصحة جوارحه

والله على النصوص التي الفال المن ضل بعد ما ذكرنا من النصوص التي لا تحتمل تاويلا ومن شهادة خمسة من الانبياء ابراهيم وموسى ويوسف والخضر ومحمد عليهم السلام بانهم لا يستطيعون فعلا لشيء من الخير الا بتوفيق الله تعالى لهم وانهم ان لم يوفقهم ضلوا جميعامع ما اور دنامن البراهين الضرورية المعروفة بالحس وبديهة العقل

و قال ابو محمد كه ومن عرف تراكيب الاخلاق المحمودة والمذمومة علم انه لا يستطيع احد غير ما يفعل مما خلقه الله عز وجل فيه فتجد الحافظ لا يقدر على تاخر الحفظ والبليد لا يقدر على الحفظ والفهيم لا يقدر على الغباوة والغبي لا يستطيع ذكاء الفهم والحسود لا يقدر على ترك الحسد

والنزيه النفس لا يقدر على الحسد والحريص لا يقدر على ترك الحرص والبخيل لا يقدر على البذل والجبان لا يقدر على الشجاعة والكذاب لا يقدر على ضبط نفسه عن الكذب كذلك يوجدون من طفوليهم والسيء الحلق لا يقدر على الحلم والحي لا يقدر على القحة والوقح لا يقدر على الحياء والعي لا يقدر على البيان والطيوش لا يقدر على الصبر والغضوب لا يقدر على الحلم والصبور لا يقدر على العائم والحايم لا يقدر على الغضب والعزيز النفس لا يقدر على المهانة والمهين لا يقدر على على عزة النفس وهكذا في كل شيء فصح انه لا يقدر احد الا على ما يفعل عا يتم الله تعالى فيهم القوة على فعله وان كان خلاف ذلك متوها منهم بصحة البنية وعدم المانع

و قال ابو محمد كه والملائكة والحور الدين والجن وجميع الحيوان كله في الاستطاعة سواء كما ذكرنا ولا فرق بين شئ في ذلك كله وكلهم قد خلق الله عز وجل فيهم الاستطاعة الظاهرة بصحة الجوارح ولا يكون منهم فعل الا بعون وارد من الله تعالى اذا ورد كان الفعل معه ولا بدقد خلق الله عز وجل فيهم اختيارا وارادة وحركة وسكونا هم افعالهم على غيرها والملائكة وحور الدين معصومون لم يخلق الله تعالى فيهم معصية اصلا لاطاعة ولا معصية واما الذي يقدر على كل ما يفعل ومالا يفعل ولم يزل قادرا على كل ما يخطر بالقلب فهو واحد لا شريك له وهو الله عز وجل ليس كمثله شي ولم يكن له كفواً احد وبالله تعالى التوفيق

محملام في الهدى والتوفيق كله قال ابو محمد كالحتجت المعتزلة بقول الله عن وجل واما تمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى * وبقوله تعالى * انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتايه فجاناه سميماً بصيرا اناهديناه السبيل إما شاكراً وإما كفورا انا أعتدناله كافرين سلاسل وأغلا وسميرا *

واغالا يجوزله ان يتغيركيف ماكان لان انتقاله الما يكون الى الشر لا الى الخير لان كل رتبة غير رتبته فهو دون رتبته وكلشيء يناله و يوصف به فهو دون نفسه وتكون أيضاً شيئاً مناسباً للحركة خصوصاً ان كانت بعدية زمانية وهذا معنى قوله انالتغير الى الشيء الذي هو شر وقد ألزم على كلامه انه اذا كان المقل الأول يمقل أبدًا ذاته فانه يثعب ومكل ونتغمير وينأثر وأجاب ثامسطيوس عن هذا بأنه اغالا يتعب لانه يعقل ذاته وكالا يتعب من ان يجب فانه لا يتعب من أن يمقل ذاته قال أبو على بن سينا ليست العلة انه لذاته يمقل أولذاته يجب بل لانه ليس مضاد الشيء في جوهر العاقل فان الثعب هو أذى يعرض لسبب خروج عن الطبيعة وانما يكون ذلك اذا كانت الحركات التي يتوالى مضادة لمطوب الطبيعة فأما الشيء الملائم واللذيذ المحض ليس منافاة بوجه فلم يجب ان يكون تكرره متعباً * المسئلة الخامسة في ان واجب الوجود حي بذاته باق بذاته أي كامل في أن يكون بالفعل مدركاً لكل شيء نافذ الامر في كلشيء وقال ان الحياة التي عندنا يقترن بها من ادراك خسيس وتعريك

﴿ قَالَ أَبِو مُحِمَّ ﴾ وهـذا حق وقد قال تعالى * ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوث فنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة *فاخبرتعالى انالذين هدى بعض الناس لا كلمم وقال تمالى * ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل * وهي قراة مشهورة عن عاضم بفتح الياء من يهدي وكسر الدال فاخبر تعالى ان في الناس من لم يهده وقال تعالى * من يضلل الله فلا هادي له * فاخبر تعالى ان الذين اضل فلم يهدهم وقال تعالى * فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله بجعل صدره ضيقاً حرجا كأنما يصمد في السماء * فاخبر تعالى ان الذين هدى غير الذي أضل ومثل هذا كثير وكل ذلك كلام الله عن وجل وكله حق لا يتعارض ولا يبطل بعضه بعضا قال الله تعالى * ولوكان من عند غيرالله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً * فضح يقيناً ان كل ما أوردنا من الآيات فكلها متفق لا مختلف فنظرنا في الآيات المذكورة فوجدناها ظاهرة لائحة وهو ان الله تعالى اخبر انه هدى ثمود فلم يهتدوا وهدى الناس كلهم السبيل ثم هم بعد اما شاكر واماكفور وأخبر تعالى في الآيات الاخر انه هـدى قوماً فاهتدوا ولم يهد آخرين فلم يهتدوا فعلمنا ضرورة ان الهدى الذي أعطاه الله عز وجل جميع الناس هو غير الذي أعطاه بعضهم ومنعه بعضهم فلم يعطهم اياه هـذا أمر معلوم بضرورة العقل وبديهته فاذ لا شك في ذلك فقد لاح الاص وهو ان الهدى في اللغة العربيـة من الاسماء المشتركة وهي التي يقع الاسم منها على مسديين مختلفين بنوعها فصاعدا فالهدى يكون بمعنى الدلالة تقول هديت فلاناً الطريق بمعنى أريته اياه ووقفته عليه وأعلمته اياه سواء سلكه أو تركه وتقول فلان هاد بالطريق أي دليل فيهفهذا الهدى الذي هداه الله عمود وجميع الجن والملائكه وجميع الانس كافرهم ومؤمنهم لانه تعالى دلهم على الطاعات

خميس فاما هناك المشار اليه بلفظ الحياة وهوكون العقل التام بالفعل الذي ينعقل من ذاته كل شيء وهو باقي الدهر ازلي فهو حي بذاته ياق بذاته عالم بذاته وانما يرجع جميع صفاته الى ما ذكرنامن غير تكثر ولا تنير في ذاته * المسئلة السادسة فيانه لا يصدر عن الواحد الا واحد قال الصادر الأول هو العقل الفعال لان الحركات اذا كانت كثيرة ولكل متحرك محرك فيعب أن مكون عدد المحركات بحسب عدد المتحركات فلوكانت القركات والمعركات ينسب اليه لا على ترتيب أول وثاني بل جملة واحدة لتكثرت جهات ذاته الى عرك معرك ومتحرك متحرك فتكثر ذاته وقد أقمنا البرهان على انه واحد من كل وجه فلن يصدر عن الواحد من كل وجه الا واحد وهو المقل الفعال وله في ذاته و باعتبار ذاته امكان الوجودو باعتبار عائه وجوب الوجود فتكثر ذاته لا من جهة علته فيصدر عنه شيئان ثم يزيد التكثر في الاسباب فتكثر المبسبات والكل ينسباله المسئلة السابعة في عدد المفارقات قال اذا كان عدد التحركات مترتباً على عدد المعركات فيكون الجواهر المفارقة كثيرة على ترتيب اول وثاني

والمعاصي وعرفهم ما يسخط عما يرضي فهذا معنى ويكون الهدى بمعنى التوفيق والعون على الخير والتيسير له وخلقه لقبول الخير في النفوس فهذا هو الذي اعطاه الله عز وجل الملائكة كلهم والمهتدين من الانس والجن ومنعه الكفار من الطائفتين والفاسقين فيا فسقوا فيه ولو اعطام اياه تعالى لما كفروا ولا فسقوا وبالله تعالى التوفيق ومما يين هذا قوله تعالى في الآيات المذكورة *انا هديناه السيل * فبين تعالى ان الذي هداهم له فهو الطريق فقط وكذلك ايضاً قوله تعالى * الم نجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النجدين * فهذا نص قولنا والحمد الله ولكن حق القول مني قوله تعالى * ولو شئنا لا تيناكل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملان جهنم من الجنة والناس اجمعين * وقوله تعالى * ولوشاء الله جمعهم عليه من الدلالة والتبين على الهدى * وهذا بلا شك غير ما هدى جميعهم عليه من الدلالة والتبين للحق من الباطل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقوله تمالى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله أيغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً الاطريق جهنم

وقال ابو محمد كه فهذا نص جلي على ما قلنا وبيان ان الدلالة لهم على طريق جهنم يحملون فيه اليها هدى لهم الى تلك الطريق ونفى عنهم تعالى في الآخرة كل هدى الى شيء من الطرق الاطريق جهنم ونعوذ بالله من الضلال

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال بعض من يتعسف القول بلا علم ان قول الله عن وجل ﴿ وَأَمَا ثُمُود فَهِدِينَاهُمْ فَاسْتَحْبُوا العمى على الهدى * وقوله تعالى * انا هديناه السبيل * وقوله تعالى * وهديناه النجدين * انما أراد تعالى بكل ذلك المؤمنين خاصة

﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ وهذا باطل لوجهين احدهما تخصيص الآيات بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل والثاني ان نص الآيات يمنع من

فلكل كرة متحركة معرك مفارق غير متناهي القوة يحرك كما يحرك المشتهي المعشوق ومحرك آخر مزاول للعركة فيكون صورة للعرم المساوي فالاول عقل مفارق وانثاني نفس مزاول فالمحركات المفارقة تحرك على انها مشتهاة معشوقة والمحركات المزاولة تحرك على انها مشتهية عاشقة ثم يطلب عدد المحركات من عدد حركات الاكر وذلك شي لميكن ظاهرا فىزمانه وانماظهر بمد والاكر تسمة لما دل الرصد عليها فالعقول المفارقةعشرة منها مدبرات النفوس التسمة المزاولة وواحد هو العقل الفمال * المسئلة الثامنة في ان الأول منتهج بذاته قال ارسطوطاليس اللذة في المحسوسات هو الشعور بالملائم وفي المقولات الشعور بالكمال الواصل اليه من حيث يشمر به فالاول مغتبط بذاته متلذذ بها لانه يعقل ذاته على كال حقيقتها وشرفها وان جل عن ان ينسب اليه لذة انفعالية بل يجبأن يسمى ذلك بهجة وعلاء وبهاء كيف ونحن نلتذ بادراك الحق ونحر مصروفون عنه مردودون في قضاء حاجات خارجة عمايناسب حقيقتنا التي نحن بهاناس وذلك لضعف عقولنا وقصورنا في المعقولات وانفاسنا في الطبيعة البدنية لكمفا

التخصيص ولا بد وهو ان الله تمالى قال دوأما تمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى * فرد تعالى الضمير في فاستحبوا العمى على الهدى الى المردبين انفسهم فصح ان الذين هدوا لم يهتدوا وايضاً فانالله تعالى قال لرسوله صلى الله عليه وسلم * ليس عليك هداهم ولكن اللهمدي من يشاء * وقال له تعالى * وانك اتهدي الى صراط مستقيم * فصح يقيناً ان الهدى الواجب على النبي صلى الله عليه وسلم هو الدلالةوتعليم الدين وهو غير الهدى الذي ليس هو عليه وانما هو لله تعالى وحده فان ذكر ذاكر قول الله عز وجل * واو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون * فليس هذا على ما ظنه من لا ينعم النظر من ان الله وحده او اسمعهم لم يسمعوا بذلك بل ظاهر الآية مبطل لهذا الظن لانه تعالى قال واو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم فصح يقينًا ان من علم الله تعالى فيه خـيراً اسمعه وثبت ان فيه خيراً ثم قال تعالى ﴿ ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ﴿ فصح يقيناً انه اراد بلا شك انه لو أسمعهم لنولوا عن الكفر وهم معرضون عنه لا يجوز غير هذا اصلا لانه تعالى قد نص على أن اسماعه لا يكون الالمن علم فيه خيراً ومن الحال الباطل ان يكون من علم الله تعالى فيه خيرا يتولى عن الخير ويعرض عنه فبطل ما حرفوه بظنونهم من كلام الله عز وجل وكذلك قوله تعالى * أنا هديناه السبيل إما شاكراً وإماكفورا * فانه تعالى قسم من هدى السبيل قسمين كفوراً وشاكراً فصح ان الكفورأيضاً هدى السبيل فبطل ما توهموه من الباطل ولله تعالى الحمد وصح ماقلنا - مي الكلام في الاضلال كه -

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد تلونا من كلام الله تعالى في الباب الذي قبل هذا والباب الذي قبله متصلا به نصوصا كثيرة بأن الله تعالى اضل من شاء من خلقه وجعل صدور هم ضيقة حرجة فان اعترضوا بقول الله تعالى عن

نتوصل اليها على سبيل الاختلاس فيظهر لنا اتصال بالحق الاول فيكون كسمادة عجيبة في زمان قليل جدًا وهذه الحالة له أبدًا وهو لنا غير ممكن لانا مدينون ولا يمكنناان نشم تلك البارقة الا خطفة وخلسة * المسئلة التاسعة في صدور نظام الكل وترتيبه منه قال قد بينا ان الجوهم على ثلاثة أضرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك وقد بينا القول في الواحد الفير المتحرك وأما الاثنان الطبيعيان فهما الهيولي والصورة أو المنصر والصورة وهما مبدأ الاجسام الطبيعية وأما العدم فيعد من المبادي بالعرض لا بالذات فالهيولي جوهر قابل للصورة والصورة معنى ما يقارن بالجوهر فيصير به نوعاً كالجزء المقوم له لاكالمرض الحال فيه والمدم ما يقابل الصورة فانا متى توهمناان الصورة لم تكن فيجب ان يكون في الهيولي عدم الصورة والعدم المطلق مقابل للصورة المطلقة والعدم الخاص مقابل للصورة الحامة قال وأول الصورة التي تسبق الى الهيولي هي الابعاد الثلاثة فيصير جرماً ذاطول وعرض وعمق وهو الهيولي الثانية وليست بذات كيفية ثم تلعقها الكيفيات الاربعة التي هي الحرارة والبرودة الفاعلتان والرطوبة واليبوسة المنفعلتان فيصير الاركان والاستقصات الاربعة التيهي النار والهواء والماء والارض وهي الهيولي الثالثة ثم يتكون منها المركبات التي يلحقها الاعراض وألكون والفساد ويكون بمضها هيولي بمض قال وانما رتبنا هذا الترتيب في العقل والوهم خاصة دون الحس وذلك ان الهيولي عندنا لم تكن معراة عن الصورة قط فلم يقدر في الوجود جوهرًا مطلقاً قابلا للابعاد تملحقها الاساد ولا جسما عار ياعن هذه الكيفيات ثم عرض لها ذلك وانما هو عند نظرنا فيما هو أقدم بالطبع وأبسط في الوهم والعقل ثم أثبت طبيعيـــة خامسة ورا. هذه الطبائع لا نقبل الكون ولا الفساد ولا يطرأ عليها الاستحالة والتغير وهي طبيعةالسماء وليس يعني بالخامسة طبيعة من جنس هذه الطبائع بل معنى ذلك ان طبائمها خارجة عن هذه ثم هي على تركيات يختص كل تركيب خاص بطبيعة خاصة ويتحرك بحركة خاصة واكل متحرك محرك مزاول ومحرك مفارق والمتحركات أحياء ناطقون والحيوانية والناطقية لها يمني آخر وانما يحمل ذلك عليها وعلى الانسان بالاشتراك فترتب العالم كله علو بة وسفاية على نظام واحد وصار النظام في الكل معفوظاً

الكفارانهم قالوا * وما اضلنا الا المجرمون * فلا حجة لهم في هذه الوجوه احدها أنه قول كفار قد قالوا الكذب وحكى الله تعالى حينتذ والله ربنا ماكنا مشركين انظركيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ماكانوا يفترون * فانابوا الا الاحتجاج بقول الكفار فليجعلوه الى جنب قول ابليس *ربيما اغويتني لازينن لهم في الارض *والوجه الثاني اننا لاننكر أضلال المجرمين واضلال ابليس لهم ولكنه اضلال آخر ليس اضلال الله تعالى لهم والثالث أنه لا عذر لاحد في أن الله تعالى أضله ولا لوم على الخالق تعالى في ذلكوامامن أضل آخر من دون الله تعالى فهوملوم وقد فسر الله تعالى اضلاله لمن يضل كيفهو وفسر تعالى ذلك الإضلال تفسيراً اغنانا به عن تفسير الخلعاء العيارين كالنظام والعلاف وثماسة وبشر بن المعتمر والجاحظ والناشي وما هنالك من الاحزاب ومن تبعهم من الجهال فبين تعالى في نص القرآن أن اضلاله لمن أضل من عباده انما هو أن يضيق صدره عن قبول الأعان وأن يحرجه حتى لا يرغب في تفهمه والجنوح اليه ولا يصبر عليه ويوعر عليه الرجوع الى الحق حتى يكون كانه يتكلف في ذلك الصعود الي السماءوفسرذلك ايضاً عن وجل في آية اخرى قد تلو ناها آنفا بأنه يجعل أكنة على قلوب الكافرين يحول ببن قلوبهم وبين تفهم القرآن والاصاخة ابيانه وهداه وان يفقهوه وانه جعل تعالى بينهم وببن قول الرسول صلى الله عليه وسلم حجاباً مانعا لهم من الهدى وفسره ايضاً تعالى بأنة ختم على قلوبهم وحابع عليها فامتنعوا بذلك من وصول الهدى اليها وفسر تعالى اضلال من دونه فقال تعالى انه جعلهم ائمة يدءون الى النار وفسر تعالى ايضاً القوة التي اعطاها المؤمنين وحرمها الكافرين بأنها تثبيت على قبول الحقوانه تعالى يشرح صدورهم لفهم الحق واعتقاده والعمل به وانه صرف لكيد الشيطان ولفتنته عنهم نسأل الله أن عدنا مذه العطية وان يصرف عنا الاضلال عنهوان لا يكانا

الى انفسنا فقد خاب وخسر من ظن في نفسه أنه قد استكمل القوى حتى استغنى عن ان يزيده الله تعالى توفيقا وعصمة ولم يحتج الى خالقه في ان يصرف عنه فتنته ولا كيده لا سيما من جعل نفسه اقوى على ذلك من خالقه تعالى ولم يجعل عند خالقه قوة يصرف بها عنه كيد الشيطان نعوذ بالله مما امتحنهم بهونبرأ الى الله خالقنا تعالى من الحول والقوة كلها الا ما اتانا منها متفضلا علينا وأماكل ما جاء في القرآن من اضلال الشياطين للناس وانسائهم اياهم ذكر الله تعالى وتزيينهم لهم ووسوستهم وفعل بعض الناس ذلك ببعض فصحيح كما جاء في القرآن دون تكلف وهذا كله القاء لما ذكرنا في قلوبالناس وهو من الله تعالى خلق لكل ذلك في القلوب وخالق لافعال هؤلاء المضلين من الجن والانس وكذلك قوله تعالى حسدا من عند انفسهم لانه فعل اضيف الى النفس لظهوره منها وهو خلق الله تعالى فيها فان ذكروا قول الله تعالى * وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون * فهو كما قال الله عز وجلوهو حجة على المعتزلة لان الله تعالى اخبر أنه لا يضل قوما حتى يين لهم ما ينقون وما يلزمهم وصدق الله عن وجل لأن المرا قبل ان يأتيه خبر الرسول غير ضال بشيّ مما يفعل اصلا فأنما سمي الله تعالى فعله في العبد اضلالاً بعد باوغ البيان اليه لا قبل ذلك وبالله التوفيق فصح بهذه الآية إنه تعالى يضلهم بعد أن يين لهم وقد فسر بعضهم الاضلال بانه منع اللطف الذي يقع به الايمان فقط

بمناية المبدأ الاول على أحسن ترتيب وأحكم قوام متوجها الى الحير وترتيب الموجودات كلها في طباع الكل على نوع نوع ليسعلى ترتيب المساواة فليس حال السباع كحال الطائر ولاحالها كحال النبات ولا حال النبات كحال الحيوان وليس مع هذا التفاوت منقطعاً بمضها عن بعض بحيث لا ينسب بمضها الى بعض بل هناك مــم الاختلاف اتصال واضافة جامعة للكل يجمع الكل الى الاصل الاول الذي هوالمبداء لفيض الجود والنظام في الوجود على ما يمكن في طباع الكل ان يترتب عنه قال وترتيب الطباع في الكل كترتيب المنزل الواحد من الارباب والاحرار والعبيد والبهائم والسباع فقد جمعهم صاحب المنزل ورتب لكل واحد مكانا خاصاً وقدر له عملا خاصاً ليس قد أطلق لهم ان يعملوا ما شاؤا وأحبوافان ذلك يؤدي الي تشويش النظام فهم وان اختلفوا في مراتبهم وانفصل بعضهم عن بعض بأشكالم وصورهم منتسبون الى مبدأ واحد صادرون عن رأيه وأمره مصرفون تحت حكه وقدره فكذاك يجري الحال في العالم بأن يكون هناك أجزائه أول مفردة مقدمة لها أفعال مخصوصة مثل

السموات ومحركاتها ومدبراتها وما قبلها من العقل الفعال وأجزا امركية مثأخرة تجري اكثر أمورها على الاتفاق المخاوط بالطبع والارادة والجبرالمهزوج بالاختيار ثم ينسب الكل الى عناية الباري جلت عظمته * المسئلة العاشرة في ان النظام في الكل متوجه الى الخير والشر واقع في القدر بالمرضوقال لما اقتضت الحكمة الالهية نظام العالم على أحسن إحكام وإنقان لالارادة وقصد في السافل حتى يقال انما أبدع العقل مثلا لفرض في السافل حتى يفيض مثلا على السافل فيضاً بللامر أعلى من ذلك وهو ان ذاته أبدع ما أبدع لذاته لا لعله ولا لغرض فوجدت الموجودات كالاوازم واللواحق ثم توجهت الى الخير لانها صادرة عن أصل الخير وكان المصير في كل حال رأس واحد ثم ربيا يةم شر وفساد من مصادمات في الآسباب السافلة دون العالية التي كلها خير مثل المطر الذي لم يخلق الاخيرًا ونظامًا للعالم فيتفق أن يخرب به بيت عجوز كان ذلك واقعاً بالعرض لا بالذات وبأن لايقع شرجزئي في العالم لا يقتضي الحكمة أن يوجد خدير كلي فان فقدان المطر أصلا شركلي وتخريب

بالتوفيق فان قالوا الله تعالى هو خلقها كذلك اقروا بان الله تعالى اعطاها هـذه البلية وركب فيها هذه الصفة المهلكة فان فروا الى قول معمر والجاحظ ان هـذاكله فعل الطبيعة لم يتخلصوا من سؤالنا وقلنا لهم فن خلق النفس وخلق فيها هذه الطبيعة الموجبة لهـذه الافاعيل فان قالوا الله سبحانه وتعالى اقروا بان الله تعالى اعطاها هذه الصفة المهلكة لها ان لم يمدها بلطف وتوفيق وكذلك ان قالوا ان النفس هي فعلت الطبيعة الموجبة لهذه المهالك كانوا مع خروجهم من الاسلام بهذا القول محيلين ايضاً محالاً ظاهراً لان النفس لو فعات هي طبيعتها لكانت امامختارة لفعلها واما مضطرة الى فعلها على ما هي عليها فان كانت مختارة فقد يجب ان تقع طبيعتها مراراً بخلاف ما لا توجد الاعليه وان كانت مضطرة فن خلقها مضطرة الى هذا الفعل فلا بد من انه الله تعالى فرجموا ضرورة الى أن الله تعالى هو الذي اعطاها هذه الصفة المهلكة التي بها كانت المعصية مع انه لم يقل احد من المسلمين ان النفس احدثت طبيعتها مع انه ايضاً قول يبعاله الحس والمشاهدة وضرورةالعقل ﴿ قَالَ ابو مجد ﴾ واما القائلون بالاصاح من المتزلة فانهم انقطه و اهاهنا وقالوا لا ندري ما معنى الاضلال ولا معنى الختم على قلوبهم ولا الطبع عليها وقال بعضهم معنى ذلك ان الله تعالى سماهم ضااين وحكم أنهم ضالون وقال بعضهم معنى اضلهم اللفهم كالقول ضلات بعيري وهذه كارادعاوي بلابرهان ﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ لم نجد لهم تأويلا اصلا في قول الله عز وجل حكاية عن موسى عليه السلام أنه قال الله فالا فتذلك تضل بها من تشاء ا ﴿ قَالَ ابُو مُحِمَّد ﴾ وهذا هو الضلال حقاً وهو أن يحملهم اللجاج والعمي في لزوم اصل قد ظهر فساده وتقليد من لا خير فيه من اسلافهم على ان يدعوا انهم لا يمر فون ما معنى الاضلال والختم والعابع والاكنة على القلوب وقد فسر الله كل ذلك تفسيراً جلياً وايضاً فانها الفاظ عربية

ميت مجوزشر جزئي والعالم للنظام الكلي لا للجزئي فالشر اذا وقع في القدر بالمرض وقال ان الهيولي قد لبست الصورة على درجات ومراتب وانما يكون لكل درجة ما يحتمله في نفسها دون أن يكون في الفيض الاعلى المساك عن بعض وافاضة على بعض فالدرجة الاولى احتمالها على نحو أفضلوالثانية دون ذلك والذي عندنا من العناصر دون الجميم لان كل ماهية من ماهيات هذه الاشياء انما تحدمل ما يستطيع أن يلبس من الفيض على النحو الذي كني له ولذلك يقع العاهات والنشويهات في البدن لما يلزم من صورة المادة الناقصة التي لا نقب ل الصورة على كمالها الاول والثاني قال انا ان لم نجر الامور على هذا المنهاج ألجأتنا الضرورة الى أن نقع في محالات وقع فيها من قبلنا كالثنوية وغيرهم * المسئلة الحادية عشر في كون الحركات سرمدية وان الحوادث لم تزل قال ان صدور الفعل عن الحق الاول انما يتأخر لا بزمانبل بجسب الذات والفعل ليس مسبوقا بعدم بل هو مسبوق بذات الفاعل ولكن القدماء لما أرادوا أن يمبروا عن العلية افتقروا الى ذكر القبلية والقبلية في اللفظ نتناول الزمان

معروفة المعاني في اللغة التي بها نزل القرآن فلا يحل لاحد صرف لفظة معروفة المعنى في اللغة عن معناها الذي وضعت له في اللغة الـتى بها خاطبنا الله تعالى في القرآن الى معنى غير ما وضعت له الا ان يأتي نص قرآن او كلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او اجماع من علماء الاهة كلها على أنها مصروفة عن ذلك المعنى الى غيره او يوجب صرفها ضرورة حس او بديهة عقل فيوقف حينئذ عنـد ما جاء من ذلك ولم يأت في هذه الالفاظ التي اضلهم الله تعالى فيها وخيرهم الشيطان عن فهمها نص ولا اجماع ولا ضرورة بأنها مصروفة عن موضعها في اللغة بل قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له فيين عليه السلام ان الهدى والتوفيق هو تيسيرالله تعالى المؤمن للخير الذي لهخلقهوان الخذلان تيسره الفاسق للشر الذي له خلقه وهذا موافق للغة والقرآن والبراهين الضرورية العقلية ولما عليه الفقهاء والائمة المحدثون من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وعامة المسلمين حاشا من اضله الله على علم من أتباع العيارين الخلماء كالنظام وثمامة والعلاف والجاحظ ﴿ قَالَ ابُو محمد ﴾ ونبين هذا ايضاً بياناً طبيعياً ضرورياً لاخفاء به بعون الله تعالى وتأييده على من له ادنى بصر بالنفس واخلاقها وقدرة الله تعالى في اختراعها فنقول وبالله تعالى التو فيق ان الله عزوجل خلق نفس الانسان مميزة عاقلة عارفة بالاشياء على ما هي عليه فهمة بما تخاطب مه وجعلها مأمورة منهية فعالة منعمة معذبة ملتذة آلمة حساسة وخلق فيها قو تين متعاديتين متضادتين في التأثير وهما التمبيز والهوى كل واحدة منها تريد الغلبة على اثار النفس فالتمبيزهو الذي خص به نفس الانسان والجن والملائكة دون الحيوان الذي لا يكلف والذي ليس ناطقاً والهوى

هو الذي يشاركها فيه نفوس الجن والحيوان الذي ليس ناطقاً من حب

اللذات والغلبة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه القوة في كل الحيوان حاشا الملائكة فانما فيها قوة التمبيز فقط ولذلك لم يقع منها معصية اصلا بوجه من الوجوه فاذا غصم الله النفس غلب التمبيز بقوة من عنده هي له مدد وعون فرت افعال النفس على ما رتب الله عز وجل في تمبيزها من فعل العااعات وهذا هو الذي يسمى العقل واذا خذل جل وعز النفس امداله وي نقوة هي الاضلال فجرت افعال النفس على ما رتب الله عز وجل في هواها من الشهوات وحب الغلبة والحرص والبغي والحسد وسائر الاخلاق الرذلة والمعاصي وقد قامت البراهين على ان النفس مخلوقة وكذلك جميع قواها المنتجة عن قوتها الاولتين التمبيز والهوى كل ذلك مخلوق مركب في النفس مرتب على ما هو عليه فيها كل جار على طبيعته المخلوقة لجرى كيفياته بها على ما هي عليه فاذ قد صح ان كل ذلك خلق الله تعالى فلا مغلب لبعض ذلك على بعض الا خالق الكل وحده لا شريك له وقد نص الله تعالى على ذم النفس جملة الا من رحمها الله تعالى وعصمها قال جل وعز * ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي * فاخبر عز وجل بنص ما قلنا فصح ان المرحومة المستثناة لا تأمر يسوء وبالله تعالى التوفيق قال الله تعالى * وأما من خاف مقام ربه و نهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى * وذم الله تعالى الهوى في غيرماموضع من كتابه وهذا نص ما قلنا وحسبنا الله ونعم الوكيل

-م الكلام في القضاء والقدر كان

وقال ابو محمد وهب بعض الناس لكثرة استعمال المسامين هاتين اللفظتين الى ان ظنوا ان فيهما معنى الاكراه والاجبار وليس كما ظنوا وانما معنى القضاء في لغة العرب التي بها خاطبنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبها نتخاطب ونتفاهم مرادنا انه الحكم فقط ولذلك يقولون الله عليه عنى الحاكم وقضى الله عز وجل بكذا أي حكم به ويكون أيضاً القاضي بمعنى الحاكم وقضى الله عز وجل بكذا أي حكم به ويكون أيضاً

وكذلك في المعنى عند من لم يتدرب وأوهمت عباراتهم ان فعل الاول الحق فعل زماني وان نقدمه نقدم زماني وقال ونحن أثبتنا ان الحركات تحتاج الى محرك غير متحرك ثم نقول الحركات لا تخلو اما أن تكون لم تزل أو تكون قد حدثت بعد ان لم يكن وقد كان المحرك موجودًا لها بالفعل قادرًا ليس عانعه مانع من أن يكون عنه ولاحدث حادث في حال ما أحدثها فرغبه وحمله على الفعل اذ كان جميع ما يحدث انما يحدث عنه وليس شيء غيره يعوقه أو يرغبه ولا يمكن أن يذال قد كان لا يقدر أن يكون عنه فقدر أولم يرد فأراد أولم يعلم فعلم فان ذلك كله يوجب الاستحالة ويوجب أن يكون شي و آخر غيره هو الذي أحاله وان قلنا انه منعه مانع يازم أن يكون السبب المانع أقوى والاستحالة والتغير عن المانع حركة أخرى استدعت محركا وبالجلة كل شبب ينسب اليه الحادث في زمان حدوثه بعد جوازه في زمان قبله و بعده فانما ذلك السبب جزئي خاص أوجب حدوث تلك الحادثة التي لم تكن قبل ذلك والافالارادة الكلية والقدرة الشاملة والملم الواسع العام ايس يخصص بزمان دون زمان بل نسبته الى بمعنى اصر قال تعالى * وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه * انما معناه بلا خلاف انه تعالى * وقضينا اليه ذلك الاصر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين * بمعنى اخبرناه ان دابر هم مقطوع بالصباح وقال تعالى * وقضينا إلى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض صرتين ولتعلن علوا كبيرا * أي اخبرناهم بذلك ويكون أيضاً بمعنى أراد وهو قريب من معنى حكم قال الله تعالى * اذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون * ومعنى ذلك حكم بكونه فكونه ومعنى القدرفي اللغة العربية الترتيبوالحد الذي ينتهي اليه الشيء تقول قدرت البناء تقديراً أذا رتبته وحددته قال تعالى * انا كل شيء خلقناه بقدر * يربد تعالى برتبة وحدها وقال تعالى * انا كل شيء خلقناه بقدر حكم الله تعالى برتبة وحد فمنى قضى وقدر حكم ورتب ومعنى القضاء والقدر حكم الله تعالى في شيء بحمده أو ذمه وبكونه وترتيبه على طفقاً كذا والى وقت كذا فقط وبالله تعالى التوفيق البدل المحود ويكونه وترتيبه على المعنى البدل المحود المعنى البدل المحود المعنى المعالى المعالى التوفيق المعالى المعالى المعالى المعالى المعالى المعالى المعالى المعالى المعالى المعنى المعالى المعالى المعالى المعنى المعالى المعنى المعالى المعنى المعالى المعالى المعالى المعالى المعالى المعنى المعالى المعنى المعنى المعالى المعنى المعنى المعالى المعالى المعالى المعنى المعنى المعنى المعالى المعالى المعنى المعالى المعالى المعنى المعنى المعنى المعالى المعنى المعنى المعالى المعالى المعالى المعالى المعنى المعالى المعالى

وقال ابو محمد فه قال بعض القائلين بالاستطاعة مع الفعل اذا سئل هل يستطيع الكافر ما أمر به من الايمان أم لا يستطيعه فاجاب انالكافر مستطيع للايمان على البدل بمعنى ان لا يتمادى في الكفر لكن يقطعه وببدل منه الايمان

و قال ابو محمد و والذي يجب أن يجيب به هو الجواب الذي بيناصحته بحول الله تعالى وقوته في كلامنا في الاستطاعة وهوان تقول هو مستطيع في ظاهر الامر بسلامة جوارحه وارتفاع موانعه غير مستطيع للجمع بين الايمان والكفر ما دام كافراً وما دام لا يؤتيه الله جل وعز العون فاذا آتاه اياه تمت استطاعته وفعل ولا بد فان قيل فهو مكلف مأمور قلنا نعم فان قيل أهو عاجز عما هو مأمور به ومكلف ان يفعله قلنا وبالله قلنا نعم فان قيل أهو عاجز عما هو مأمور به ومكلف ان يفعله قلنا وبالله

الزمان كلها نسبة واحدة فلا بد لكل حادث من سبب حادث و يتعالى عنه الواحد الحق الذي لايجوز عليه النغير والاستحالة قال واذ لابد من محرك للعركات ومن حامل للحركات وتبين ان المحرك سرمدي فالحركات سرمدية فالتحركات سرمدية ولو قبل ان حامل الحركة وهو الجسم لم يحدث لكنه تحرك عن سكون وجب أن تعشر على السبب الذي يفير من السكون الى الحركة فان قلنا ان ذلك الجسم حدث نقدم حدوث الجسم حدوث الحركة فقد بان ان الحركة والمتحرك والزمان الذي هو عاد الى الحركة أزلية سرمدية والحركات اما مستقيمة أو مسديرة والاتصال لا يكون الالمستديرة لان المستقيم ينقطع والاتصال أم ضروري للاشيا الازلية فان الذي يسكن ليس بأزلي والزمان متصل لانه لا يمكن أن يكون من ذلك قطع مبتورة فيجب من ذلك أن تكون الحركة منصلة وكانت المستديرة هي وحدها متصلة فيجب أن تكون هي أزلية فيجب أن يكون محرك هذه الحركة المستديرة أيضاً أزليا اذ لا يكون ما هو أخس علة لما هو أفضل ولا فائدة في محركات ساكنة غير معركة كالصور الافلاطونية فلا

ينبغى ان يضع هذه الطبيعة بلا فعل فتكون متعطلة غير قادرة أن تحرك وتحيل * المسئلة الثانية عشر في كيفيـة تركب المناصر حكى (فرفور يوس) عنه أنه قال كل موجود ففعله مثل طبيعته فما كانت طبيعته بسمطة فنعله بسمط ففعل الله تعالى واحدبسيط وكذلك فعله الاجتلاب الى الوجود فأنه موجود لكن الجوهم لماكان وجوده بالحركة كان بقاؤه أيضًا بالحركة وذلك انه ليس للجوهم أن يكون موجودًا من ذاته منزلة الوجود الأول الحق لكن من النشبه بذلك الاول الحق وكل حركة تكون أما مستقيمة أو مستديرة فالحركة المستقيمة يجب ان تكون متناهية فالجوهر يتحرك في الاقطار الثـ لا ثة التي هي الطول والعرض والعمق على خطوط مستقمة حركة متناهية فيصير بذلك جسماً وببقى عليه ان يتحرك بالاستدارة على الجهةالتي يمكن فيها حركة بلا نهاية ولا يسكن في وقت من الاوقات الا انه ليس عكن ان يتحرك بأجمعه حركة على الاستدارة وذلك أن الدائر يحتاج الى شيء ساكن في وسط منه كالنقطة فانقسم الجوهر فتعرك بعضه على الاستدارة وهو الفلك وسكن بعضه في الوسط قال وكل جسم يتحرك فياس جسما

التوفيق هو غير عاجز بظاهر بنيته لسلامة جوارحه وارتفاع الموانع وهو عاجز عن الجمع ببن الفعل وضده ما لم ينزل الله تعالىله العون فيتم ارتفاع العجز عنه ويوجد الفعل ولا بد وتقول ان العجز في اللغة انما يقع على المنوع بآفة على الجوارح او بمانع ظاهر الي الحواس والمأمور بالفعل ليس في ظاهر اصم عاجزاً أذ لا آفة في جوارحه ولا مانع له ظاهراً وهو في الحقيقة عاجز عن الجمع بين الفعل وضده وبين الفعل وتركه وعن فعل ما لم يؤته الله تعالى عوناً عليه وعن تكذيب علم الله تعالى الذي لم يزل بانه لا يفعل الا ما سبق علمه تعالى فيه هذه حقيقة الجواب في هذا الباب والحمد لله رب العالمين فان قيل فهو مختار لما نفعل قلنا نعم اختياراً صحيحاً لا مجازاً لانه ميد لكونه منه محب له مؤثر على تركه وهذا معنى لفظة الاختيار على الحقيقة وليس مضطراً ولا مجبراً ولا مكروهاً لان هذه الفاظ في اللغة لا تقع الا على الكاره لما يكون منه في هذه الحال وقد يكون المرء مضطراً مختاراً مكرهاً في حالة واحدة كانسان في رجله اكلة لا دواء له الا يقطعها فيأمر اعوانه مختاراً لامره اياهم بقطعها وبحسمها بالنار بعد القطع ويأمرهم بامساكه وضبطه وان لا يلتفتوا الى صياحه ولا الى امره لهم بتركه اذا احس الألم ويتوعدهم على التقصير في ذلك بالضرب والنكال الشديدفيفعلون به ذلك فهو مختار لقطع رجله اذ لو كره ذلك كراهة تامة لم يكرهه احد على ذلك وهو بلا شك كاره لقطعها مضطر اليه اذ لو وجد سبيلاً بوجه من الوجوه دون الموت الى ترك قطعها لم يقطعهاوهو مجبرمكره بالضبط من اعوانه حتى يتم القطع والحسم اذلو لم يضبطوه ويعسروه ويقهروه ويكرهوه ويجبروه لم يمكن من قطعها البتة وانما أتينا بهـذا لثلا ينكر الجاهلون ان يكون أحد يوجد مختاراً من وجه مكرهاً من وجه آخر عاجزاً من وجه مستطيع من آخر قادر من وجه ممنوعاً من آخر وبالله تعالى نتايد

-0 ﴿ الكلام في خلق الله عز وجل لافعال خلقه ﴿ ٥-﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ اختلفوا في خلق الله تعالى لافعال عباده فذهب اهل السنة كام وكل من قال بالاستطاعة مع الفعل كالمريسي وابن عون والنجارية والاشمرية والجهمية وطوائف منالخوارج والمرجئة والشيعة الى ان جميع افعال العباد مخلوقة خلقها الله عزوجل في الفاعلين لهاووافقهم على هذا موافقة صحيحة من الممتزلة ضرار بن عمرو وصاحبه ابو يحبي حفص الفرد وذهب سائر المتزلة ومن وافقهم على ذلك من المرجثة والخوارج والشيعة الى ان افعال العباد محدثة فعلها فاعلوهاولم يخلقها الله عز وجل على تحليط منهم في مائية افعال النفس الا بشربن المعتمر عطف فقال الا أنه ليس شيء من افعال العباد الا ولله تعالى فيه فعل من طريق الاسم والحكم يريد بذلك انه ايس للناس فعل الا ولله تعالى فيه حكم بانه ضواب أو خطأ ونسميه بانه حسن أو قبيح طاعة أو معصية ﴿قَالَ ابُو مُحمَّدُ﴾ وقد ادى هذا القول الفاحش الملعون رجلًا من كبار المتزلة وهو عباد بن سلمان تلميذ هشام بن عمرو الفوطى الى ان قال ان الله تعالى لم يخلق الكفار لانهم ناس وكفر معاً لكن خلق أجسامهم دون كفرهم

والجن لانه ليس الا مؤمن وكافر والمؤمن انسان وا عانه أو ملك وا عانه أو ملك وا عانه أو ملك وا عانه أو جيع الملائكة والجن لانه ليس الا مؤمن وكافر والمؤمن انسان وا عانه أو ملك وا عانه أو جني وا عانه و كفره فعلى قول هذا البائس السخيف لا يجوزان يقال ان الله تعالى خاق من الناس ولا الجن ولا الملائكة سعيد بل يكون القول مهر من كذا كذبا وحسبك بهذا القول خلافاً للقرآن ولله سلمين وقال معمر والجاحظان افعال العباد كلها لا فعل لهم فيها وا عا نسب اليهم مجازاً لظهورها منهم وانها فعل العابيعة حاشا الارادة فقط فانه لا فعل للانسان غيرها البتة

سأكنا وفي طبيعته قبول التأثير منه أحدث سخونة فيه واذا سخن نطف وانحل وجف فكان طبيعة النارتلي الفلاك المتحرك والجسم الذي بلي النار يبعد عن الفلك ويتحرك بجركة النار فتكون حركته أقل فلا يتحرك بأجمعه لكن جزويه منه فيسخن دون سخونة النار وهو الهواء والجسم الذي يلي الهواء لا يتحرك لبعده عن المحرك له فهو بارذ بسكونه ورطب بمجاورة الهواء الحار الرطب وكذلك انحل قليلا والجسم الذي في الوسط فلانه بعد في الغاية عن الفلك ولم يستفد من حركته شيئًا ولا قبل منه تأثيرًا فسكن وبرد وهو الارض واذا كانت هذه الاجسام نقبل التأثير بهضها من بهض وتختلط يتولد عنها أجسام مركبة وهي المركبات المعسوسات التي هي المعادن والنبات والحيوان والانسان ثميختص بكل نوع طبيعة خاصة نقبل فيضاخاصا على ماقدره البارى جلت قدرته * المسئلة انثالثة عشر في الآثار الهلولة قال ارسطوطاليس الذي يتصاعد من الاجسام السفلية الى الجو ينقسم قسمين أدخنة نارية أسخان الشمس وغيرها والثاني أبخرة مائية فتصمد الى الجو وقد صحبتها أجزاء أرضية فشكاثف وتجتمع بسبب ريح او

﴿ قَالَ ابُو مَحْدَ ﴾ ومن تدبر هـ ذا القول علم انه أُقبح من قول جهم وجميع المجبرة لانهم جعلوا افعال العباد طبيعة اضطرارية كفعل النار اللاحراق بطبعها وفعل الثلج للتبريد بطبعه وفعل السقمونياني احدارها الصفراء بعابعها وهذه صفة الاموات لاصفة الاحياء المختارين واذالم يبق على قول هذين الرجلين للانسان فعل الا الارادة فقد وجدنا الارادة لا يقدر الانسان على صرفها ولا احالتها ولا على تبديلها بوجه من الوجوه وانما يظهر من المرء تبديل حركاته وسكونه واما ارادته فلا حيلة له فيها ونحن نجد كل قوي الآلة من الرجال يحب وطئ كل جميلة يستمتع بها لولا التقوى ويحب النوم عن الصلاة في الليالي القارة والهواجر الحارة ويحب الاكل في ايام الصوم ويحب امساكماله عن الزكاة وانما يأتي خلاف ما يريد مغالبة لارادته وقهرا لها واما صرفا لها فلا سبيل لهاليه فقد تم الاخبار صحيحاعلى قول هذين الرجلين وحسبنا الله و نعم الوكيل ﴿ قال أبو محمد ﴾ والبرهان على صحة قول من قال أن الله تعالى خلق اعمال العباد كلها نصوص من القرآن وبراهين ضرورية منتجة من بديهة العقل والحس لا يغيب عنها الا جاهل وبالله تعالى التوفيق فمن النصوص قول الله عز وجل * هل من خالق غير الله *

وقال ابو محمد الله معلى ان يكون هاهنا خالق غيره يرزقنا كما في نصالاً ية الما انكر الله تعالى ان يكون هاهنا خالق غيره يرزقنا كما في نصالاً ية وقال ابو محمد وجواب هذا انه ليس كما ظن هذا القائل بل القضية قد تمت في قوله غير الله ثم ابتدأ عز وجل بتعديد نعمه علينا فاخبر ناانه يرزقنا من السماء والارض وقال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل خلق الله ذلك الدين القيم وهذا برهان على ان الدين مخلوق لله عز وجلوقال تعالى والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعاً الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعاً

غيرها فيصيرضبابا أوسحابا فيصادفها برودة فتعصر ماء وثلحاوبر دا فينزل الى مركز الماء ذلك لاستحالة الأركان بعضها الى بعض فكما ان الماء يستحيل هواء فيصعد كذلك الهوا مستحيل ماء فينزل ثم الرماح والادخنة اذا احتقنت في خلال السحاب واندفعت بمرة سمع لها صوت وهو الرعد والمع من اصطكاكها وشدة صدمتها ضياء وهو البرق وقد يكون من الادخنة ما تكون الدهنية على مادتها أغلب فيشتعل فيصيرشها بأثاقبا وهي الشهب منها ما يحترق في الهواء فيتحجر فينزل حديدا وحجرا ومنها مايحترق ذارا فيدفعها دافع فينزل صاعقة ومن المشتملات ما ببقي فيه الاشتعال ووقف تحت کوکب ودارت به النار الدائرة بدوران الفلك فكان ذنباً له ور بحاكان عريضاً فرأى كأنه لحية كوكب ور باوقع على صقيل الظاهر من السحاب صور النيران وأضواؤها كما يقع على المرأى والجدران الصقيلة فيرى ذلك على ألوان مختلفة بحسب اختلاف بعـدها من النيز وقربها وصفائها وكدورتها فيرى هالةوقوس قز حوشموس وشهب والمجرة وذكر أسباب كل واحد من هـذه في كتابه المعروف بالآثار الملوية

ولا يملكون موتاً ولاحياة ولا نشورا *

وقال ابو محمد ومنهم من يعبد المسيح وقالت الملائكة وصدقوا بل كانوا يعبدون الجن فصح ان كل من عبدوه ومنهم المسيح والجن لا يخلقون شيئاً ولا يملكون لا نفسهم ضراً ولا نفعاً فثبت يقيناً انهم مصرفون مديرون وان افعالهم مخلوقة لغيرهم وقال تعالى * افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون *

﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ وهذا نص جلي على ابطال ان يخلق احد دون الله تعالى شيئاً لانه لو كان هاهنا احد غيره تعالى يخلق لكان من يخلق موجودا جنساً في حنز ومن لا مخلق جنساً آخر وكان الشبه بين من مخلق موجوداً وكان من لا يخلق لا يشبه من يخلق وهذا الحاد عظيم فصح ينص هذه الآية ان الله تعالى هو يخلق وحده وكلمن عداه لا يخلق شيئاً فليس احد مثله تعالى فليس من يخلق وهو الله تعالى كمن لا يخلق وهو كل من سواه وقال تعالى * ولكل وجهة هو موليها * وهـ ذا نص جلى من كذبه كفر وقد علمنا انه تعالى لم يأمر بتلك الوجهات كلها بل فيهاكفر قد نهى الله عز وجل عنه فلم يبق اذ هو مولي كل وجهة الا انه خالق كل وجهة لا احداً من الناس وهذا كاف لمن عقل و نصح نفسه ومنها قول الله عز وجل * هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه * وهذا ابجاب لان الله تعالى خلق كل مافي العالم وان كل من دونه لا يخلق شيئا اصلا ولو كان ههنا خالق لشئ من الاشياء غير الله تعالى لكان جواب هؤلاء المقررين جوابا قاطماً ولقالوا له نعم نريك افعالنا خلقها من دونك ونعم هاهنا خالقون كثير وهم نحن لافالنا وقوله عز وجل * أم جعلوا لله شركاء خلقوا خُلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ *وهذا بيان واضح لاخفاء به لان الخلق كله جواهر واعراض ولاشك فيانه لايفعل الجواهرا حددون الله تعالى وانمايفعله الله عزوجل

والسماء والعالم وغيرها * المسئلة الرابعة عشر في النفس الانسانية الناطقة واتصالها بالبدن قال النفس الانسانية ليست بجسم ولا قوة في جسم وله في اثباتها مأخذ منها الاستدلال على وجودها بالحركات الاخنيارية ومنها الاسندلال عليها بالنصورات العلمية اما الاول فقال لايشكان الحيوان يتحرك الىجهات مخلفة حركة اخليارية اذ لوكانت حركاته طبيعية او قسرية لتحركت الى جهة واحدة لا تخلف البتة فلما تحركت الى جهات متضادة علم ان حركاته اخنبارية والانسان مع انه مختار في حركاته كالحيوان الا انه يتحرك لمصالح عقبية يراها في عاقبة كل امر فلا يصدر عنه حركاته الا الى غرض وكال وهو معرفته في عاقبة كلحال والحيوان ايست حركاته بطبعه على هذا النهج فيجب ان يتميز الانسان بنفس خاص كيا تميز الحيوان عن سائر الموجودات بنفس خاصواما الثاني وهو المعول عليه قال لانشك انانعقل ونتصور امرا معةولا صرفاً مثل المتصور من الانسان انه انسان كلي يم جميع اشخاص النوع ومعل هذا المعقول جوهر ليس بجسم ولاقوة في جسم او صورة الجسم فأنه ان كان جسم فاما ان يكون محل

وحده فلم تبق الا الاعراض فلو كان الله عزوجل خالقاً لبعض الاعراض ويكون الناس خالفين لبعضها لكانوا شركاء في الخلق ولكانوا قد خلقوا عراضاً وهذا تكذيب لله تعالى وردللقرآن عجرد فصح انه لا يخلق شيئاً غيرالله عزوجل وحده والخلق هو الاختراع فالله مخترع افعالنا كسائر الاعراض ولا فرق فان نفوا خلق الله تعالى جليع الاعراض لزمهم ان يقولوا انها افعال لغير فاعل او انها فعل لمن ظهرت منه من الاجرام الجمادية وغيرها فان قالوا هي افعال لغير فاعل فهذا قول اهل الدهر وان فهذا قول اهل الاجرام كانوا قد جعلوا الجمادات فاعلة مخترعة وهذا والما افعال الاجرام كانوا قد جعلوا الجمادات فاعلة مخترعة وهذا باطل محال وهو ايضاً غير قولهم فالطبيعة لا تفعل شيئاً مخترعة له وانما الفاعل لما ظهر منها خالق الطبيعة المظهر منها ما ظهر فهو خالق الحل ولا بد ولله الحد ومنها قوله تعالى *اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون *وهذا نص جلى على انه تعالى خلق اعمالنا وقد فسر بعضهم قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون انه خلقنا وخلق العيدان والمعادن التي تعمل منها الاوثان

وانقطاعه لا يقول احد في اللغة التي بها خوطبنا في القرآن وبها نتفاهم فيما بيننا ان الانسان يعمل العود او الحجر هذا ما لا يجوز في اللغة اصلا ولا في المعقول وانما يستعمل ذلك موصولا فنقول عملت هذا العود صنما وهذا الحجر وثنا فانما بين تعالى خلقه الصنمية التي هي شكل الصنم ونص تعالى على ذلك بقوله تعالى العبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فانما عملنا النحت بنص الآية وبضرورة المشاهدة فهي التي عملنا وهي التي اخبر تعالى انه خلقها

﴿ قَالَ ابو محمد ﴾ وقد ذكر عن كبير منهم وهو محمد بن عبد الله الاسكافي

الصورة المعقولة طرفًا منه لاينقسم أوجملته المنقسمة وبطل أن يكون طرفًا منه غير منقسم فانه لوكان كذلك لكان المحل كالنقطة التي لا تميز لها في الوضع عن الخط فان الطرف نهاية الخطوالنهاية لايكون لها نهاية أخرى والا تسلسل القول فيه فيكون النقط متشافعة ولكل نهاية وذلك معال وان كان محل العقول من الجسم شي عم منقسم فيجب أن ينقسم المعقول بانقسام محله ومن المصلومات مالا ينقسم البتة فان ما ينقسم يجب أن يكون شيئا كالشكل أوالمقدار والانسائية الكلية المتصورة في الذهن ليس كشكل قابل للقطع ولاكمقدار قابل للفصل فبينان النفس اليست بجسم ولا صورة ولا قوَّة في جسم * المسئلة الخامسية عشر في وقت اتصالها بالبدن ووجه اتصالها قال اذا تحقق انها ليست بجسم لم نتصل بالبدن اتصال انطباع فيه ولا حلول فيه بل اتصلت به اتصال تدبير وتصرف وانما حدثت مع حدوث البدن لاقبله ولا بعده قال لانها لو كانت موجودة قبل وجود الابدان ككانت امامتكثرة بذواتها أو متحدة و بطل الاول فان المتكثر اما أن يكون بالماهيةوالصورة وقد فرضناها متفقة في النوع لا اختلاف

انه كان يقول ان الله تعالى لم يخلق العيدان ولا الطنابيرولا المزاميرولقد يلزم المعتزلة ان توافقه على هذا لان الخشبة لا تسمى عوداً ولاطنبوراً ولو حلف انسان لا يشتري طنبوراً فاشترى خشباً لم يحنث وكذلك لو حلف اللا يشترى خشباً فاشترى طنبوراً لم يحنث ولا يقع في اللغة على الطنبور اسم خشبة وقال تعالى *خلق السموات والارض *فهي مخلوقة بنص القرآن وقد قال بعضهم انما قال تعالى *خلق السموات والارض وما بينها في سنة أيام * فكانت أعمال الناس مخلوقة في تلك الايام ﴿ قَالَ أَبِو مَحْمَدُ ﴾ لم ينف الله عن وجل ان يخلق شيئًا بعد الستة أيام بل قدقال عن وجل * يخلقكم في بطوناً مهاتكم خلقاً من بعد خلق * وقال تعالى * ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين «فكان هذا كله في غير تلك الستة الايام فاذ قد جاء النص بأن الله تعالى يخلق بعد تلك الايام أبداً ولايزال يخلق بعدناشئة الدنيا ثم لايزال يخلق نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار أبداً بلانهاية الا ان عموم خلقه تعالى للسموات والارض وما بينهما باق على كل موجودوقال بعضهم لانقول ان أعمالنا بين السماء والارض لانها غير مماسة للسماء والارض ﴿ قَالَ أُبُو مَمْدَ ﴾ وهذا عين التخليط لأن الله تعالى لم يشترط الماسة في ذلك وقد قال تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض وصع ان السحاب ليست مماسة لاسماء ولا للارض فهي اذاً على قول هذا الجاهل غير مخلوقة ويلزمه أيضاً ان يقول بقول معمر والجاحظ في أن الله تعالى لم يخلق الالوان ولا الطعوم ولا الروائح ولا الموت ولا الحياة لان كل هذا غير مماس للسماء ولا للارض ﴿ قَالَ أَبُو مَمْدَ ﴾ وأما قول معمر والجاحظ ان كل هذا فعل الطبيعة

فيها فلا تكثر ولا تمايز واما أن تكون متكثرة من جهة النسبة الى العنصر والمادة المتكثرة بالامكنة والازمنة وهذا محال أيضاً فانا اذا فرضناها قبل البدن ماهية مجردة لانسبة لها الى مادة دون مادة وهيمن حيث انها ماهية لااخللاف فيها وان الاشياء التي ذواتها معان فتكثر نوعياتها بالحوامل والقوابل والمنفعلات عنهاواذا كانت مجردة فحال أن يكون بينها مغايرة ومكاثرة ولعمري انها تبتى بمد البدن متكثرة فانالانفس قدوجد كل منها ذاتاً منفردة باختلاف موادها التي كانت وباخلاف أزمنة حدوثها وباخلاف هيئات وملكات حصات عند الاتصال بالبدن فهي حادثة مع حدوث البدن يصيره نوعا كسائر الفصول الذاتية وماقية بعد مفارقة البدن بعوارض معينة له لم توجد تلك العوارض قبل اتصالها بالبدن وبهذا الدليل فارق أستاذه وفارق قدماؤه وانما وجد في أثناء كلامه ما يدل على انه كان يعنقد ان النفس كانت موجودة قبل وجود الابدان فحمل بعض مفسري كلامــه قوله ذلك على انه أراد به الفيض والصور الموجودة بالقوّة في واهب الصوركم يقال ان النار

فغباوة شديدة وجهل بالطبيعة ومعنى لفظ الطبيعة انما هي قوة الشيء تجري بهاكيفياته على ما هي عليه وبالضرورة نعلم ان تلك القوة عرض لا يعقل وكل ماكان مما لااختيار لهمن جسمأو عرض كالحجارة وسائر الجمادات فن نسب الى ما يظهر منها انها أفعالها مخترعة لها فهو في غاية الجهل وبالضرورة نعلم ان تلك الافعال خلق غيرها فيها ولا خالق هاهنا الا خالق الكل وهو الله لا اله الا هو

وقال أبو محمد كومن بلغ همنافقد كفانا الله تعالى شأنه لمجاهس ته بالجهل العظيم والكفر المجرد في موافقته أهل الدهس و تكذيبه القرآن اذيقول الله تبارك و تعالى الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وقوله تعالى اتسق بماء واحد و نفضل بعضها على بعض في الاكل و فاخبر تعالى ان تفاضلها في الطعوم من فعله عز وجل نعوذ بالله مما ابتلاه به وأقحمهم فيه وقال معمر ممنى قوله تعالى وخلق الموت والحياة والاحياء

وقال أبو محمد كلام ربه تعالى بلا دايل والثاني انه لم يزل عما لزمه لان الحلته النص من كلام ربه تعالى بلا دايل والثاني انه لم يزل عما لزمه لان الموت والحياة هما الاماتة والاحياء بلا شك لان الحياة والاحياء هوجمع النفس مع الجسد المركب الارضي والموت والاماتة شيء واحد وهو التفريق بين النفس والجسد المذكور فقط فاذا كان جمع النفس والجسد وقريقهما مخلوقين لله تعالى فقد صح ان الموت والحياة مخلوقان له تعالى يقيناً وبطل تمويه هذا المجنون

﴿ قَالَ أَبُو مُحمد ﴾ ومن النصوص القاطعة في هذا قول الله تعالى * اناكل شيء خلقناه بقدر * فلجأ بعضهم الى دعوى الخصوص وذكر قول الله تعالى * تدم كل شيء بامر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم * وقوله تعالى * تدم كل شيء * وقوله * فقت عنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا تعالى * وأو تيت من كل شيء * وقوله * فقت عنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا

موجودة في الخشب أو الانسان موجود في النطفة والنخلة موجودة في النواة والضياء موجود في الشمس ومنهم من أجراه على ظاهره وحكم بالتمبيز بين النفوس بالخواص التي لها وقال اخاصت كل نفس انسانية بخاصية لم يشاركها فيهغيرها فليست متفقة بالنوع أعني النوع الاخرير ومنهم من حكم بالتمييز بالعوارض التي هي مهيئة نحوها وكما انها تتمايز بعد الاتصال بالبدن بأنها كانت متارزة في المادة كذلك لتمايز بأنها ستكون متايزة بالابدان والصنائع والافعال واستعداد كل نفس لصنعة خاصة وعلم خاص فتنهض هذه فصولا ذاتية أوعوارض لازمة لوجودها ، المسئلة السادسة عشر في بقائمًا بعد البدن وسعادتها في العالم المقلي قال ان النفوس الانسانية اذا استكملت قوتي العلم والعمل تشبهت بالاله تعالى ووصلت الى كالها وانما هذا التشبه بقدر الطاقة يكون اما بحسب الاستعداد واما بحسب الاجتهاد فاذا فارق البدن اتصل بالروحانيين وانخرط فيسلك الملائكة المقربين ويتم له الالتذاذ والابتهاج وليس كل لذة فهي جممانية فان تلك اللذات لذات نفسانية عقلية وهذه اللذة الجسمانية تنتهي الى حد وبعرص للملتذسآمة

فرحوا بما أوتوا

﴿ قَالَ أَبُو مَحْدَ ﴾ وكل هذا لا حجة لهم فيه لان قوله تعالى تدمى كل شيء بامر ربها بيان جلي على انها انما دمرت كل شيء أمرها الله تعالى بتدميره لا ما لم يأمرها فهـ و عموم لكل شيء أمرها به وقوله تعالى وأوتيت من كل شيء فن للتعبيض فن أتاه الله شيئاً من الاشياء فقد أتاه من كل شيء لانه قد أتاه بعض الاشياء وأما قوله تعالى ففتحنا عليهم أبواب كل شيء فحق ونحن لا ندري كيفية ذلك الفتح الا اننا ندري ان الله تعالى صدق فيما قال وانه تعالى أما أتاهم بعض الاشياء التي فتح عليهم أبوابها ثم لو صح برهان في بعض هذا العموم انه ايس على ظاهره وأيما أريد به الخصوص لما وجب من ذلك أن يحمل كل عموم على خلاف ظاهره بلكل عموم فعلى ظاهره حتى يقوم برهان بأنه مخصوص أوانه منسوخ فيوقف عندهولا يتعدى بالتخصيص وبالنسخ الى ما لم يقم برهان بانه منسوخ أو مخصوص ولو كان غير هذا لماصحت حقيقة في شيء من أخبار الله تعالى ولا صحت شريعة أبداً لانه لا يعجز أحد في أمر من أوامر الله تعالى وفي كل خبر من أخباره عن وجلان يحمله على غير ظاهره وعلى بعض ما يقتضيه عمو مه وهذا عين السفسطة والكفر والحاقة ونعوذ بالله من الخذلان ولم يقم برهان على تخصيص قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر

ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير الكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا عا آتاكم * فنص الله على انه برأ المصائب كلما فهو بارئ لها والبارئ هو الحالق نفسه بلاشك فصح يقيناً ان الله تعالى خالق كل شئ اذ هو خالق كل ما اصاب في الارض وفي النفوس ثم زاد تعالى

﴿ قَالَ أَبُو مُحمد ﴾ ومن ذلك قوله تعالى *ما أصاب من مصيبة في الأرض

وكلال وضعف وقصور ان تعدي عن الحد المعدد بخلاف اللذات العقلة فانهاحث ما ازدادت ازداد الشوق والحرص والعشق اليها وكذاك القول في الآلام النفسانية فانها تقع بالضد مما ذكرنا ولم يحقق المعاد الا للانفس ولم يثبت حشرًا ولا نشرًا ولا انحلالا لهذا الرياط المحسوس من العالم ولا ابطالا لنظامه كاذكره القدماء فهذه نكت كلامه استغرجناها من مواضع مخنافة واكثرها من شرح ثامسطيوس والشيخ أبيعلي بنسينا الذي يتعصبله وينصر مذهب ولا يقول من القدماء الا به وسنذكر طريقة ابن سيناعندذكر فلاسفة الاسلام ونحن الآن ننقل كلات حكية لاصعاب ارسطوطاليس ومن نسج على منواله بعده دون الآراء العلمية اذ لاخلاف بينهم في الآراء والعقائد ووجدت فصولا و كلات للعكم ارسطوطاليس من كتب متفرقة فنقلتها على الوجه وان كان في بعضها ما يدل على ان رأيه على خلاف مانقله ثامسطيوس واعتمده ابن سينا منها في حدث العالم قال الاشياء المحمولة أعنى الصور المتضادة فليس يكون أحدهما من صاحبه بل يجب أن يكون بعد صلحبه فيتعاقبان على المادة فقد بان

ان الصور تبطل وتدثر فاذا دئر معنى واجب أن يكون له بدوا لان الدثور غاية وهو احد الحاشيتين مادل على ان جابا جابه فقد صخ أن الكون حادث لامن شي وان الحامل لهاغير ممتنع الذات من قبولها وحمله اياها وهي ذات بدو وغاية يدل على ان حامله ذو بدو وغاية وانه حادث لامن شيء وبدل على محدث لابدوله ولا غاية لان الدثور آخر والآخرما كان لهأول فلوكانت الجواهم والصور لميزالا فغير جائز استحالتها لان الاستحالة د ثور الصورة التي كان بها الشي 4 وخروج الشيّ من حد الى حد ومن حال الى حال يوجب د ثور الكيفية وثردد الستحيل في الكون والفساد يدل على د ثوره وحدوث أحواله مدل على ابتدائه وابتداء جزء يدل على بدوكله وواجب ان قبل بعض مافي العالم الكون والفساد أن يكون كل العالم قابلاله وكان له بدو يقبل الفساد وآخر يستحيل الى كون فالبدو والغاية يدلان الى مبدع وقد سال بعض الدهرية ارسطوطاليس وقال اذا كان لم يزل ولاشيء غيره بم أحدث العالم فلم أحدثه فقالله لمغير جائزة عليه لان لم يقتضي علة والعلة محولة فيا هي علة

بيأناً برفع الاشكال جمله تقوله تعالى لكيلا تأسو اعلى ما فاتكم ولا تفرحوا عاامًا كم فبين تعالى ان ما اصاب الاموال والنفوس من المصائب فهو خالقها وقد تكون تلك المصائب افعال الظالمين باتلاف الاموال وأذى الثفوس فنص تعالى على ان كل ذلك خلق له تعالى و به عز وجل التو فيق واما من طريق النظر فان الحركة نوع واحد وكلما يقال على جملة النوع فهو يقال مقول على اشخاص ذلك النوع ولا بد فان كان النوع مخلوقاً فاشخاصه مخلوقة وايضاً فلوكان في العالم شئ غير مخلوق لله عز وجل لكان من قال العالم مخلوق والاشياء مخلوقة وما دون الله تعالى مخلوق كلذب لان في كل ذلك عندهم ما ايس بمخلوق ولكان من قال المالم غير مخلوق ولم يخلق الله تعالى الأشياء صادقاً ونعوذ بالله تعالى من كل قول أدى الى هذا ونسألهم هل الله تعالى اله العالم ورب كل شيًّا ملا فان قالوا نعم سئلوا اعموماً او خصوصاً فان قالوابل عموماً صدقواولزمهم ترك قولهم اذ من المحال ان يكون تعالى الهاً لما لم يخلق وان قالوا بل خصوصاً قيل لهم ففي العالم اذاً ما ليس الله الها له وما لا رب له وان كان هذا فان من قال ان الله تعالى رب العالمين كاذب وكان من قال ليس الله الماً للعالمين ولا برب العالمين صادقاً وهذاخروج عن الاسلام وتكذيب لله تعالى في قوله انه رب العالمين وخالق كل شئ وقدوافقونا على ان الله تعالى خالق حركات المختارين من سائر الحيوان غيرالملائكة والانس والجن وبالضرورة ندري الحركات الاختيارية كلها نوع واحد فن الحال الباطل ان يكون بعض النوع مخلوقاً وبعضه غير مخلوق ﴿ قَالَ ابُو مَحْمَد ﴾ واعترضوا باشياء من القرآن وهي انهم قالوا قال الله عز وجل * فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا ﴿ وقال تعالى * لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله وقال تمالي

*فتبارك الله احسن الخالفين * وقوله تعالى * وتخلفون افكاً * وقوله تعالى *صنع الله الذي اتقن كل شي * وقوله * الذي احسن كل شي خلقه * وقوله * ماترى في خلق الرحمن من تفاوت واعترضوا باشياء من طريق النظر وهي ان قالوا ان كان الله تعالى خلق اعمال العباد فهو اذاً يغضب مما خلق ويكره ما فعل ويسخط فعله ولا يرضى ما فعل ولا ما دبروقالوا ايضاً كل من فعل شيئاً فهو مسمى به ومنسوب اليه لا يعقل غير ذلك فلو خلق الله الخطاء والكذب والظلم والكفر لنسب كل ذلك اليه تعالى الله عن ذلك وقالوا ايضاً لا يعقل فعل واحد من فاعلين هذا فعله كله أو هذا فعله كله وقالوا ايضاً انتم تقولون ان الله تعالى خلق الفعل وان العبد اكتسبه فاخبرونا عن هذا الاكتساب الذي انفرد به العبد أهو خلق ام هو غيره فان قلتم هو خلق الله لزمكم انه تعالى اكتسبه وانه مكتسب له اذ الكسب هو الخلق وان قلم أن الكسب هو غير الخلق وليس خلقاً لله تعالى تركتم قولكم ورجعتم الى قولنا وقالوا ايضاً اذا كانت افعال كم مخاوقة لله تعالى وانتم تقولون انكم مستطيعون على فعلها وعلى تركها فقد اوجبتم أنكم مستطيعون على أن لا يخلق الله تعالى بعض خلقه وقالوا ايضاً اذا كان فعلكم خلقاً لله تعالى وعـذبكم على فعلكم فقد عذبكم على ما خلق وقالوا أيضاً قد فرض الله علينا الرضا بما خلق فان كان الظلم والكفر والكذب مما خلق ففرض علينا الرضا بالكفر والظلم والكذب

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذه عدة اعتراضاتهم التي لا يشذ عنها شي من تفريعاتهم وكل ما ذكروا لاحجة لهم فيه على ما نبين ان شاء الله تعالى بعو نه وتأييده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنقول وبالله تعالى نستعين أما قول الله تعالى ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله فلا حجة لهم في هذا لان اول الآية في قوم كتبوا كتاباً وقالوا

له من ممل فوقه ولا علة فوقه وليس بمركب فتحيل ذاته العلل فلم عنه منفية فانما فعل ما فعل لانه جواد فقيل فيجب ان يكون فاعلاً لم يزل لانه جواد لم يزل قال معنى لم يزل ان لا أول وفعل يقتضي أُولاً واجتماع ان يكون ما لا أول له وذو أول في القول والذات محال متناقض قيل لهفهل ببطل هذاالعالم قال نعم قيل فاذا ابطله بطل الجود قال ببطله ليصوغه الصيغة التي لا تجتمل الفساد لان هذه الصيغة تحتمل الفسادتم كلامه ويعزي هــذا الفصل الى سقراطيس قاله لبقراطيس وهو بكلام القدما أشبه ومما نقلءن أرسطوطاليس تحديده المناصر الاربعة قال الحار ما خلط بعض ذوات الجنس ببعض وفرق بين بعض ذات الجنس من بعض وقال البارد ما جمع بين ذوات الجنس وغير ذوات الجنس لان البرودة اذا جمدت الماء حتى صار جليدًا اشتملت على الاجناس المختلفة من الماء والنبات وغيرها قال والرطب العسير الانجصار من نفسه اليسير الانحصار من ذات غيره واليابس اليسير الانحصار من ذاته العسير الانحصار من غيره والحدان الاولان يدلان على الفعل والآخران يدلان على الانفعال ونقل أرسطوطاليس عن جماعة من الفلاسفة ان مباديء الاشياء هي العناصر الاربعة وعن بعضهم ان المبدأ الاول هوظلمة وهاوية وفسروه بفضاء وخلاء وعماية وقد أثبت قوم من النصارى تلك الظلمة وسموها الظلمة الخارجة ومما خالف أرسطوطاليس أستاذه أفلاطن ان قال "أفلاطن من الناس من يكون طبعه مهيئًا لشيء لا يتعداه فخالفه وقال اذاكان الطبع سلياً صلح لكل شيءٌ وكات أفلاطن يُعتقد ان النفوس الانسانية أنواع يتهيأكل نوع اشيء مالا متعداه وأرسطوطا ليس يمتقد ان النفوس الانسانية نوع واحد واذا ثهيأ صنف لشيء تهيأله كل النوع (حكم الاسكندرالرومي) وهو ذو القرنين الملك وليس هو المذكور في القرآن بل هو ابن فيلفوس الملك وكان مولده في السنة الثالثة عشر من الك دارا الا كبر سلمه أبوه الى أرسطوطاليس الحكيم المقيم بمدينة اينياس فأقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والادب حتى بلغ أحسن المبالغ ونال من الفلسفة ما لم ينله سائر تلامـذته فاسترده والده حين استشمر من نفسه علة خاف منها فلما وصل اليه جدد العهد له وأقبل اليه واستولت العلة فتوفى منها

هذا من عند الله فاكذبهم الله تعالى في ذلك واخبر أنه ليس منزلا من عنده ولا مما اص به عز وجل ولم يقل هؤلاء القوم ان هـذا الكتاب مخلوق فاكذبهم الله تعالى في ذلك وقال تعالى ان ذلك الكتاب ليس مخلوقاً لله تعالى فبطل تعلقهم بهذه الآية جملة ولاشك عند المتزلة وعندنا في ان ذلك الكتاب مخلوق لله تمالى لانه قرطاس او اديم ومداد وكل ذلك مخلوق بلا شك واما قوله * تبارك وتعالى الله احسن الخالقين * فقد علمنا ان كلام الله تمالي لا يتعارض ولا يتدافع * وقال تمالى * ولو كان من عندغير الله لوجدوافيه اختلافاً كثيراً * فاذ لا شك في هذا فقدوجد ناه تعالى أنكر على الكافرين * فقال تعالى * ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار *فهذه الآية بينت ما تعلق به المعتزلة وذلك ان قوماً جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فجعلوهم خالقين فانكر والله تعالى ذلك فعلى هذا خرج * قوله تعالى * تبارك الله أحسن الخالقين * كاقال تعالى * يكيدون كيداوا كيد كيداً وقال ومكرواومكر الله ويين بطلان ظنون المعتزلة في هذه الآية قول الله تعالى * ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد * أفيكون مسلما من اوجب لله تعالى شركاً من اجل قول الله تعالى للكفار الذين جعلواله شركاءأين شركائي ولاشك في ان هذا الخطاب انما خرج جوابًا عن ايجابهم له الشركاء تعالى الله عن ذلك وكذلك قوله تعالى * ذق انك انت العزيز الكريم *وقد علمنا ان كلام الله تعالى كله هو على حكم ذلك المعذب لنفسه في الذنيا انه العزيز الكريم وقد علمنا بضرورة العقل والنص انه ليس للة تعالى شركاء وانه لا خالق غيره عز وجل وانه خالق كل شيَّ في العالممن عرض اوجوهر وبهذا خرج قوله تعالى *احسن الخالقين *مع *قوله تعالى *افن يخلق كمن لا يخلق * فلو أمكن أن يكون في العالم خالق غير الله تعالى يخلق شيئاً لما

انكر ذلك عز وجل اذهوعز وجل لا ينكر وجود الموجودات وانماينكر الباطل فصح ضرورة لاشك فيها انه لاخالق غير الله تعالى فاذ لاشك في هذا فليس في قول الله تعالى احسن الخالقين اثبات لان في العالم خالقاً غير الله تعالى يخلق شيئاً وبالله تعالى التوفيق واما قوله و تخلقون افكاً وقوله تعالى عن المسيح عليه السلام انه قال *اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير * وقول زهير بن ابي سلمى المزني

وأراك تخلق ما فريت * وبعض القوم يخلق ثم لا يفري فقد قلنا ان كلام الله تمالى لا يختلف وقد قال تمالى * أفن يخلق كمن لا يخلق * وقال تعالى * ام اتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون وبيقين علم كل ذي عقل ان منجملة اوائك الالهة الذين اتخذهم الكفار الملائكة والجن والمسيح عليه السلام قال تعالى «لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بنمريم *وقال الله تعالى حاكياً عن الملائكة انهم قالوا عن الكفار * بل كانوا يعبدون الجن * فقد صح يقيناً بنص هذه الآية ان الملائكة والجن والمسيح عليه السلام لايخلقون شيئاً أصلا ولايختلف اثنان في ان جميع الانس في فعلهم كمن ذكرنا انكانوا هؤلاء يخلقون افعالهم فسأئر الناس يخلقون افعالهم وان كان هؤلاء لا يخلقون شيئاًمن ا فعالهم فسائر الناس لا يخلقون شيئاً من افعالهم فان ذلك كذلك وكلام الله عز وجل لا يختلف فاذ لا شك في هذا فاذ الخلق الذي اثبته الله عز وجل للمسيح عليه السلام في الطير وللكفار في الافك هو غير الخلق الذي نفاه عنهم وعن جميع الخلق لايجوز البتة غيرهذا فاذهذاهوالحق بيقين فالخلق الذي اوجبه الله تعالى لنفسه ونفاه عن غيره هو الاختراع والابداع واحداث الشيء من لا شيء بمعنى من عدم الى وجود وأما الخلق الذي اوجبه الله تعالى فانما هو ظهور الفعل منهم فقط وانفرادهم به والله تعالى خالقه فيهم وبرهان ذلك انالعرب تسمى الكذب اختلاقاً واستقل الاسكندر بأعباء الملك فمن حكمه ان سأله معلمه وهو في المكتب ان أفضى اليك هذا الأمن يوماً أين تضعني ول حيث تضعك طاعتك ذلك الوقث وقيل له انك تعظم مؤدبك أكثر من تعظيمك والدك قال لان أبي كان سبب حياتي الفانية ومؤدبي سبب حياتي الباقية وفي رواية لانأبي كان سبب كوني ومؤدبي سبب تجويد حياتي وفي رواية لان أبي كان سبب كوني ومؤدبي كان سبب نطقي وقال أبو زكرما الصميري لو قيل لي هذا لقلت وطرًا بالطبيعة التي اختلفت بالكون والفسأد ومؤدبي أفادني العقل الذي به انطلقت الى ماليس فيه الكون والفساد وجلس الاسكندر يوماً فلم يسأله أحد حاجت فقال لاصحابه والله ما أعد هذا اليوممن أيام عمري في ملكي قيل ولم أيها الملك قال لان الملك لا يوجد التلذذ به الا على السائل بالجود واغاثة الملهوف ومكافأة المحسن والا بانالة الراغب واسماف الطالب وكتب اليه أرسطوطاليس في كلام طويل أجمع في سياستك بين بدار لا حدة فيه وربت لا غفلة معه وامزج كلشيء بشكله حتى تزداد قوة وعزة عن ضده حتى يتميز لك بصورته ومن وعدك من الخلف فانه

شين وشبوعيدك بالمفوفانه زين وكن عبدا للعق فان عبد الحق حريه وليكن وكدك الاحسان الي جميع الخلق ومن الاحسان وضع الاساءة في موضعها واظهر لاهلك انك منهم ولاصحابك انك بهم ولرعيتك انك لهم وتشاور الحكماء في أن يسجدوا له اجلالا وتعظيما قال لا سجود لغير بارئ الكل بل يحق له السجود على من كساه بهجة الفضائل وأغلظ له رجل من أهل ثينية فقام اليه بعض قواده ليقابله بالواجب فقال له الاسكندر دعه لانفط الى دناءته ولكن أرفعه الى شرفك وقال من كنت تحب الحياة لاجله فلا تستعظم الموت بسبية وقيل له ان روشنك امرأتك ابنة دارا الملك وهي من أجمل النساء فلو قربتها الى نفسك قال اكره أن يقال غلب الاسكندر دارا وغلبت روشنك الاسكندر وقأل من الواجب على أهل الحكمة أن يسرعوا الى قبول اعتدار المذنبين وان يطنوا عن العقوبة وقال سلطان العقل على باطن العاقل أشد تحكم من سلطان السيف على ظاهر الاحمق وقال ليس الموت بألم للنفس بل للجدد وقال الذي يريد أن ينظر الى أفعال الله مجردة فليمف عن الشهوات وقال ان نظم

والقول الكاذب مختلقاً وذلك القول بلا شك انما هو لفظ ومعنى واللفظ مركب من حروف الهجاء وقد كان كل ذلك موجود النوع قبل وجود اشخاص هؤلاء المختلفين وهذا كقوله عز وجل * أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون * وكقوله تعالى * فلم تقتلوهم ولكن الله قتام موما رميت اذ رميت ولكن الله رمي *فبيقين يدري كل ذي حس يؤمن بالله تعالى وبالقرآن ان الزرع والقتل والرمي الذي نفاه عن الناس وعن المؤمنين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو غير الزرع والقتل والرمي الذي اضافه اليهم لا يمكنه البتة غيرذلك لانه تعالى لا يقول الا الحق فاذ ذلك كذلك فان الذي نفاه عمن ذكر ناهو خلق كل شيّ واختراعه وابداعه وتكوينه واخراجه من عدم الى وجود والذي اوجب لهم منه ظهوره فيهم ونسبة ذلك كله اليهم كذلك نقط وبالله تعالى التوفيق وقول زهير واراك تخلق مافريت ولا يشك من له اقل فهم بالمربية انه لم يعن الابداع ولا اخراج الخلق من عدم الى وجود وانما اراد النفاذ في الامور فقط فقد وضح ان لفظة الخلق مشتركة تقع على معنيين احدها لله تعالى لا لاحد دونه وهو الابداع من عدم الى وجود والثاني الكذب فيما لم يكن او ظهور فعل لم يتقدم لغيره اونفاذ فيما حاول وهذا كله موجود من الحيوان والله تعالى خالق كل ذلك وبالله تعالى التوفيق وبهذا تتألف النصوص كلها واما قوله تعالى * صنع الله الذي اتقن كل شي *فهو عليهم لا لهم لان الله تعالى اخبر ان بصنعه اتقن كل شي وهذا على عمومه وطاهره فالله تعالى صانع كل شي واتقانه له ان خلقه جوهراً أو عرضاً جاريين على رتبة واحدة ابدأ وهذا عين الاتقان واما قو له تعالى *احسن كل شي خلقه *فانهاقر. آنان مشهورتان من قرآت المسلمين احداهما احسن كل شئ خلقه باسكان اللام فيكون خلقه بدلا من كل شيء بدل البيان فهذه القرآة حجة عليهم لان معناها

ان الله تعالى احسن خلقه لكل شئ وصدق الله عز وجل وهكذا نقول ان خلق الله تعالى لكل شئ حسن والله تعالى محسن في كل شئ والقرآءة الاخرى خلقه بفتح اللام وهذه ايضاً لا حجة لهم فيها لانه ليس فيها ايجاب لان هاهنا شيئاً لم يخلق اللهءز وجل ومن ادعى ان هذا في ا قتضاء الآية فقد كذب وانما يقتضي لفظة الآية انكل شيءفالله خلقه كمافي سأمر الآياتِ والله تعالى احسنه أذ خلقه وهذا قو لنا وكذا نقول أن الانسان لا يفعل شيئاً الا الحركةأو السكون والاعتقادوالارادة والفكروكل هذه كيفيات واعراض حسن خلقها من الله عزوجل قد احسن رتبتها وايقاعها في النفوس والاجساد وانما قبح ما قبح من ذلك من الانسان لان الله تعالى سمى و قوع ذلك أو بعضها ممن وقعت منه قبيحاً وسمى بعض ذلك حسناً كما كانت الصلاة الى ميت المقدس حركة حسنة ايماناً ثم سماها تعالى قبيحة كفراً وهذه تلك الحركة نفسها فصح انه ليس في العالمشيء حسن لعينه ولا شيء قبيح لعينه لكن ما سماه الله تعالى حسناً فهو حسن وفاعله محسن قال الله تعالى * ان احسنتم احسنتم لانفسكم * وقال تعالى * هل جزاء الاحسان الا الاحسان * وما سهاه الله تعالى قبيحاً فهو حركة قبيحة وقد سمى الله تعالى خلقه لكل شيء في العالم حسناً فهو كله من الله تعالى حسن وسمى ما وقع من ذلك من عباده كما شاء فبعض ذلك قبحه فهو قبيح وبعض ذلك حسنه فهو حسن وبعض ذلك قبحه ثم حسنه فكان قبيحاً ثم حسن وبعض ذلك حسنه ثم قبحه فكان حسناً ثم قبح كا صارت الصلاة الى الكعبة حسنة بعد ان كانت قبيحة وكذلك جميع افعال الناس التي خلقها الله تعالى فيهم كالوطء قبل النكاح وبعده وكسى من نقض الذمة وسائر الشريعة كلها وقد اتفقت المعتزلة معنا على ان خلق الله تعالى للخمر والخنازير والحجارة المعبودة من دونه حسن بلا شك وهو سماه قبائح وارجاساً وحراماً ونجساً وسيئاً وخبيثاً

جميع مافي الارض شبيه بالنظم السماوي لانها أمثال له مجق وقال المقللا يألم في طاب معرفة الاشياء بل الجسد يألم ويسأم وقال النظر في المرآة يرى رسم الوجه وفي أقاويل الحكاء بري رسم النفس ووجدت في عضده صحيفه فيها قلة الاسترسال الى الدنيا أسلم والاتكال على القدر أروح وعند حسن الظن نقر العين ولا ينفع مما هو واقع النوقي وأخل يوما تفاحة فقال ما ألطف قبول هذه الهيولي الشخصية لصورتها وانفعالها لما نؤثر الطبيعة فيها من الاصباغ الروحانية من تركيب بسيط و بسيط مركب حسب تمثل العقل لها كل ذلك دليل على ابداع مبدع الكل واله الكل واو قيل ألطف منها قبول هذه النفس الانسانية لصورتها العقلية وانفعالها لما تؤثر النفس الكلى فيها من العاوم الروحانية من تركيب بسيط وبسيط مركب حسب تمثل العقل لهاكل ذلك دليل على ابداع مبدع الكل وسأله اطوسايس الكلي أن يعطيه ثلاث حبات فقال الاسكندر ليس هذه عطية ملك فقال الكلبي اعطني ما تة رطل من الذهب فقال ولا هذا مسئلة كلى وقال بعضهم كنا عند شبر المنجم اذ وصــل الينا انهاء الملك وأقامنا في جوف الايل وأدخلنا بسناناً ليرينا النجوم فجمل شبر يشير اليها بيده و سيرحتي سقط في بئر فقال من تعاطىء لم مافوقه بلي بجهل ماتحته وقال السعيد من لا يعرفنا ولا نعرفه لانا اذا عرفناه أطلنا يومه وأطرنا نومه وقال استقلل كشير ما تعطى واستكثر قليل ما تأخذ فان قرة عين الكريم فيا يعطى ومسرة اللئم فيا يأخذ ولا تجمل الشحيخ أمينا ولا انكذاب صفيا فانه لاعقة مع شحولا أمانة مع كذب وقال الظفر بالحزم والحزم باجالة الرأي واجالة الرأي بقصين الاسرار ولما توفى الاسكندر برومية المدائن وضعوه في تابوت من ذهب وحماوه الى الاسكندرية وكان قد عاش اثنين وثلاثبن سنة وملك اثني عشرة سنة وندبه جماعة من الحكم الندبة فقال بليموس هذا يوم عظيم العبرة أقبل من شره ما كان مدبرًا وأدبر من خيره ما كان مقبلا فن كان با كيا على من قد زال ملكه فليكه وقال ميلاطوس خرجنا الى الدنياجاهلين وأقمنا فيها غافاين وفارقناها كارهين وقال زينون الاصغر ياعظيم الشأن ماكنت الاظل سعاب اضمحل فلما أضل فما نحس لملكك أثرا ولا نعرف له خبرا وقال أفلاطن الثاني

وهكذا القول في خلقه للاعراض في عباده ولا فرق وكذلك وافقنا اكثرهم على أنه تمالي خلق فساد الدماغ والجنوز المتولدمنه والجذام والعمي والصمم والفالج والحدبة والادرة وكل هذا من خلق الله تعاليله حسن وكله فيما بيننا قبيح رديء جداً يستعاذ بالله منه وقد نص الله تمالي على انه خلق المصائب كلم افقال عن وجل * ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير * فنص تعالى على انه برا المصايب كلها وبرا هو خلق بلا خلاف بن أحد ولا فرق بين الزامهم ايانا ان الله تعالى احسن الكفر والفلم والجور والكذب والقبائح اذ خاق كل ذلك وبين اقرارهم ممنا ان الله تمالى تد احسن الخر والخنازير والدم والميتة والعذرة وابليس وكل ما قل أنااله من دون الله تعالى والاوثان المعبودة من دون الله تعالى والصايب كاما والامراض والعاهات اذ خاق كل ذلك فاي شيء قلوه في هـ ذه الاشياء فهو قو انا في خاق الله تعالى للـكفر به واشتمه والغالم والكذب ولا فرق كل ذلك قد أحسن الله خلقه اذحركة او سكوناً او ضميراً في النفس وسمى ظهوره من العبد قبيحاً موصوفاً به الانسان وأما قوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت و فلا حجة لمم في هذا ايضالان التفاوت المعبُّود هو ما نافر النفوس او خرج عن المعبود فنحن نسمي الصورة المضطربة بان فيها تفاوتاً فليس هـذا التفاوت الذي مفاه الله تعالي عن خلقه فاذ ليس هو هذا الذي يسميه الناس تفاوتاً فلم يبق الا ان التفاوت الذي نفاه الله تعالى عما خلق هو شيء غير موجود فيه البتة لأنه لو وجد في خلق الله تعالى تفاوت لكذب قول الله عن وجل ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولا يكذب الله تمالي الا كافر فبطل ظن المعتزلة ان الكفر والظلم والكذب والجور تفاوت لان كل ذلك موجود في خلق الله عن وجل مرئى فيه مشاهد بالعيان فيــه فبطل

احتجاجهم والحمد لله رب العالمين فان قال قائل فما هذا التفاوت الذي اخبر الله عن وجل أنه لا يرى في خلقه قيل لهم نعم وبالله التوفيق هو اسم لا يقع على مسمى موجود في العالم اصلا بل هو معدوم جملة اذ لو كان شيئاً موجوداً في العالم لوجد التفاوت في خلق الله تعالى والله تعالى قد اكذب هذاواخبر انه لا يرى في خلقه ثم نقول وبالله تعالى التوفيق ان العالم كله ما دون الله تعالي وهو كله مخلوق لله تعالي اجسامه واعراضه كلها لا نحاشي شيئاً منها ثم اذا نظر الناظر في تقسيم انواع اعراضه وانواع اجسامه جرت القسمة جرياً مستوياً في تفصيل اجناسه وانواعه محدودها الممنزة لها وفصولها المفرقة بينها على رتبة واحدة وهيئة واحدة الى ان يبلغ الى الاشخاص التي تلي انواع الانواع لاتفاوت في شيَّ من ذلك البتة بوجه من الوجوه ولا تخالف في شيَّ منه أصلاومن وقف على هذا علم ان الصورة المستقبحة عندناوالصورة المستحسنة عندنا واقعتان مماً تحت نوع الشكل والتخطيط ثم تحت نوع الكيفية ثم تحت اسم العرض وقوعامستويا لاتفاضل فيهولا تفاوت في هذا بوجه من التقسيم وكذلك ايضاً نعلم إن الكفر والايمان بالقلب واقعان تحت نوع الاعتقاد ثم تحت فعل النفس ثم تحت الكيفية والعرض وقو عامستويالا تفاضل فيه ولا تفاوت من هذا الوجه من التقسيم وكذلك ايضا نعلم ان الايمان والكفر باللسان واقعان تحت نوع فرع الهواء بآلات الكلام ثم تحت نوع الحركة وتحت نوع الكيفية وتحت اسم العرض وقوعا حقا مستويا لاتفاوت فيه ولا اختلاف وهكذا القول في الظلم والانصاف وفي العدل والجور وفي الصدق والكذب وفي الزنا والوطء الحلال وكذلك كل مافي العالم حتى يرجع جميع الموجودات الى الرؤس الاول التي ليس فوقها رأس يجمعها الاكونها مخلوقة لله تعالى وهي الجوهر والكم والكيف والاضافة على مابينا في كتاب التقريب والحمد لله رب العالمين فانتفي

أيهاالساعي المتمصب جمت ماخذلك ماتولى عنك فلزمتك أوزاره وعاد على غيرك مهناه وثماره وقال فوطس ألانتعجبوا ممن لم يعظنا اخليارا حتى وعظنا بنفسه اضطرارا وقال مطور قد كنا بالامس نقدر على الاستماع ولا نتدر على النول واليوم نقدر على القول فهل نقدر على الاستماع وقال أاون انظروا الى حلم النائم كيف انقضى والى ظل الغام كيف انجلي وقال سوس كم قد أمات هذا الشخص لئلا يموت فمات فكيف لم يدفع الموت عن نفسه بالموت وقال حكيم طوى الارض العريضة فلم يقنع حتى طوى منها في ذراعين وقال آخر ما سافر الاسكندر سفرابلا اعوان ولا آلة ولا عدة الا سفره هذا وقال أخر ما أرغبنا فيما فارقت وأغفلنا عما عاينت وقال آخر لم يؤد بنا بكلامه كما أدبنا بسكونه وقال آخر من ير هذا الشخص فليتق وايعلم ان الديون هكذا قضاؤها وقال آخر قد كان بالامس طلعته علينا حياة واليوم النظر اليه سقم وقال آخر قد كان يسأل عما قبله ولا يسأل عما بعده وقل آخر من شدة حرصه على الارتفاع انحط كله وقال آخر الآن يضطرب الاقاليم لأن مسكنها قد سكن (حكم ديوجانس الكلبي)وكان

حكما فاضلا متقشفاً لا يقتني شيئاً ولا يأوى الى منزل وكان من قدرمة الفلاسفة لما يوجد في مدارج كلامه من الميل الى القدر قال ليس الله علة الشرور بل الله علة الخيرات والفضائل والجود والعقل جمله مين خلقه فمن كسبها وتمسك بها نالها لانه لا يدرك الخيرات الا بهاسأله الاسكندر يوماً فقال بأي شيء يكتسب الثواب قال بأفعال الخيرات والك لتقدر أيها الملك أن تكتسب في يوم واحدمالا يقدر عليه الرعية أن تكتسبه في دهرها وسأله عصبة من أهـل الجهل ماغداوك قال ماعفتم يعني الحكة قالوا فما عفت قال ما استطبتم يعني الجهل قالواكم عبدلك قال أرمابكم يعنى الغضب والشهوة والاخلاق الردية الناشئة منها قالوا فسا أقبح صورتك قال ألم أملك الخلقة الذميمة فألام عليهاولا ملكتم الحلقة الحسنة فتحمدوا عليها وأما ما صار في ملكي وأتي عليــه تدىيري فقد استكملت ترتيبه وتحسينه بغاية الطوق وقاصية الجهد واستكملتم شيئين مافي ملككم قالوا فما الذي في الملك من النزيين والتهجين قال أما التزبين فعارة الذهن بالحكمة وجلا العقل بالادبوقع الشهوة بالمفاف وردع الغضب

التفاوت عن كل ماخلق الله تعالى وعادت الآية المذكورة حجة على المتزلة ضرورة لامنفك لهم عنها وهي انه لوكان وجود الكفر والكذب والظلم تفاوتاً كما زعموا لكان التفاوت موجوداً في خلق الرحمن وقد كذب الله تعالي ذلكونني ان يرى في خلقه تفاوت وامااعتراضهم من طريق النظر بان قالوا انه تمالي ان كان خلق الكفر والمعاصي فهو اذاً يغضب مما فعل ويغضب مما خلق ولا يرضى ماصنع ويسخط مافعل ويكره ما يفعل وأنه يغضب ويسخط من تدبيره وتقديره فهذا تمويه ضعيف ونحن لا نبكر ذلك اذ اخبرنا الله عن وجل بذلك وهو تعالى قد اخبرنا انه يسخط الكفر والظلم والكذب ولا يرضاه وانه يكره كل ذلك ويغضب منه فليس الا التسليم لقول الله تعالى نعم نعكس عليهم هـ ذا السؤال نفسه فنقول لهم أليس الله خلق ابليس وفرعون والخر والكفار فلا بد من نعم فنقول لهم أيرضى عز وجل عن هؤلاء كلهم ام هو ساخط لهم فلا بد من انه ساخط لهم كاره لهم غضبان عليهم غير واض عنهم فنقول لهم هـذا نفس ما انكرتم من انه تعالي سخط تدبيره وغضب من فعله وكره ما خلق ولعنه فان قالوا لم يكره عين الكافر ولا سخط شخص ابليس ولا كره عين الخر لم نسلم لهم ذلك لأنه تعالى قد نص على انه تعالى لعن ابليس والكفار وانهم مسخوطون ملعونون مكروهون من الله تعالى مغضوب عليهم وكذا الخمر والاوثان وقال * انما الحمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه *وقال تعالى *ولم خنزير فانه رجس *وقد سمى الله تعالى كل ذلك رجساً ثم اص بعد ذلك باجتنابه وأضاف كل ذلك الى عمل الشيطان ولا خلاف في انه عزوجل خالق كل ذلك فهو خالق الرجس بالنص ولا فرق في المعقول بين خلق الرجس وخلق الكفر والظلم والكذب وقوله تعالى * ونفس وما سواها فالهمها

فِورِها وتقواها وفيل قول هؤلاء الخاذيل انه تمالى ينضب مما المم ويكرهه والهامه فعله بلاشك ضرورة فقد صح عليهما شنعوا به من انه يغضب من فعله أيضاً فيقال لهم هل الله تعالى قادر على منع الظالم من المظلوم وعلى منع الذين قلوا رسل الله صلى الله عليهم وسلم وعلي ان يحول بين الكافر وكفره وان يميته قبل ان يبلغ وبين الزاني وزناه باضعاف جارحته او بشيء يشغله به او تيسير انسان يطل عليهما ام هو عاجز عن ذلك كله قادر على شيء منه ولا سبيل الى قديم ثالث فان قالوا هوغيرقادر على شيء من ذلك عجزوا ربهم وكفروا وبطات ادلتهم على احداث العالم اذ أضعفوا قدرته عن هذا اليسير السهل وان قالوا بل هو قادر على ذلك كله فقداً قروا ايضاً على انه تعالى رأى المنكر والكفر والزنا والظلم فاقره ولم يغيره وأطلق ايدي الكفارعلى قتل رسله وضربهم ومعاقراره له كل ذلك فلم يكتفي بكل ذلك الاحتى قواهم بجوار حهم وآلاتهم وكف كل ما نع وهذا على قولهم انه رضا منه تعالى بالكفر واختياراً منه تعالى لكل ذلك وهذا كنر مجرد وأما انه يغضب مما أقر ويسخط مما أعان عليه ويكره ما فعل من اقرارهم على كل ذلك وهذا هو الذي شنعوا به لا بد من احد الوجهين ضرورة وكلاهما خلاف قولهم الاان هذا لازم لهم على اصولهم ولا يلزمنا نحن شيء منه لاننا لا نقبح الا ما قبح الله تعالى ولا نحسن الا ما حسن الله تعالى فان قالوا انما اقره لينفهم منه وانما يكون سفهاً وعبثاً لو اقره ابداً قيل لهم اي فرق بين اقراره تعالى الكفر والظلم والكذب ساعة وبين ابقائه اياه ساعة بعد ساعة وهكذا أبداً بلا نهاية او بنهاية في الحسن والقبح والا فعر فونا الامد الذي يكون اقرار الكفروالكذب والظلم اليه حكمة وحسناً واذا تجاوزه صار عبثاً وعيباً وسفها فان تكافوا أن يحدوا في ذلك حداً اتوا بالجنون والسخف والكذب والدعوى التي لا يعجز عنها احدوان قالوالا ندري

بالحلم وقطع الحرص بالقنوع واماتة الحسد بالزهدوتذليل المرح بالسكون ورياضة النفس حتى تصير مطية قد ارتاضت فتصرفت حيث صرفها فأرساها في طاب العليبات وهجر الدنيات ومن التهجين تعطيل الذهن من الحكمة وتوسيح العقل بضياع الادب واثارة الشهوة باتباع الهوى واضرأم الغضب بالانتقام وامداد الحرص بالطلب وقدم اليه رجل طعاماً وقال له استكثر منه فقال عليك بتقديم الاكلوعلينا باستعال المدل وقال زمام العافية بيد البلا ورأس السلامة تحتجناح العطب وباب الامن مستور بالخوف فلا تكونن في حال من هذه الثلاث غير متوقع لضدها وقيل له مالك لا تغضب قال أما غضب الانسانية فقد أغضبه وأماغضب البهيدية فاني تركت لترك الشهوة البيمية واسندعاه الملك اسكندر الى مجاسه يوماً فقال للرسول قلله ان الذي منعك من المصير الينا منعنا من المصير اليك منعك عني استغناؤك بسلطانك ومنعني عنك استغنائي بقناعتي وعاتبته دالسة اليونانية بقبح الوجه وذمامة الصورة فقال منظر الرجل بعد المخبر ومخبر النساء بعد المنظر فخجلت وتابت ووقف عليه الاسكندر يوماً فقال له ماتخافني

قال أنت خير أم شرير قال خير قال فمالحق بي من الحير معنى بل يجب على رجاؤه وكان لاهل مدينة من يونان صاحب جيش جيان وطبيب لم يمالج أحدا الا قتله فظهر عليهم عدوته ففزعوا اليهوقال اجملوا طبيبكم صاحب ُ لقاء العدو واجعلوا صاحب جيشكم طبيبكم وقال اعلم بأنك ميت لا محالة فاجهدأن تكون حياً بعد موتك لئلا يكون لمينتك ميتة ثانيـة وقال كما ان الاجسام تعظم في العين يوم الضباب كذلك تعظم الذنوب عند الانسان في حال الفضب وسئلءن المشق فقال سوء اخنيار صادف نفسا فارغة ورأى غلاماً معه سراج فقال له تعلم من أين تجبيء هذه النار قال له الفلام ان أخــبرتني الى أين تذهب بعد أن لم يكن يقوى عليه أحد ورأى امرأة قدحملها الماء فقال على هذا المني جرى المثل دع الشر يغسله الشمر ورأى أمرأة تحمل نارا فقال نار على نار وحامل شر من محمول ورأى امرأة متزيسة في ملعب فقال لم تخرج لنرى ولكن لتري ورأى نساع يتشاورون فقال هذا جرى المثل هوذا الثعبان يستقرض من الافاعي مما ورأى جارية تعلم الكتابة فقال يستى هذا

وردوا الام في ذلك الى الله عز وجل صدقوا وهذا هو قولنا ان كل ما فعله الله تعالى من تكليف ما لا يطاق وتعذيبه عليها وخلقه الكفر والظلم في الكافر والظالم واقراره كل ذلك ثم تعذبهما عليـه وخلقه الـكفر وغضبه منه وسخطه اياه كل ذلك من الله تعالى حكمة وعدل وحق وممن دونه تعالى سفه وظلم وباطل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون واما قولهم ان من فعل شيئاً وجب ان ينسب اليه ويسمى به نفسه وانه لا يعقل ولا يوجد غير هذا وايجابهم بهذا الاستدلال انديسمي الله تعالى ظالماً لأنه خلق الظلم وكذلك من الكفر والكذب فهذا ينتقض عليهم من وجهين احدها ان هذا تشبيه محض لأنهم يريدون ان يحكموا على الباري تعالى بالحكم الموجود الجاري على خلقه ويقال لهم اذ لم تجدوا فاعلافي الشاهد الأجسما ولا عالما الا بعلم هو غيره ولا حيا الا بحياة هي عرض فيه ولا مخبراً عنه الاجسم او عرضاً وما لم يكن كذلك فهو معدوم ولا يتوهم ولا يعقل ثم رأيتم الباري تعالى بخلاف ذلك كله ولم تحكموا عليه بالحكم فيما وجدتم فقد وجب ضرورة ان لا يحكم عليه تعالى بالحكم علينا في أن يسمى من افعاله ولا في أن ينسب اليه كما ينسب الينا بلا خلاف ذلك بالبرهان الضروري وهو ان الله عز وجل خلق كل ما خلق من ذلك مخترعا له كيفية مركبة في غيره فهكذا هو فعل الله تعالى فيما خلق واما فعل عباده لما فعلوا فانما معناه انه ظهر ذلك الفعل عرضاً محمولا في فاعله لانه اما حركة في متجرك واما سكون في ساكن او اعتقاد في معتقد او فكر في متفكر او ارادة في مريد ولا مزيد فبين الامرين بون بأن لا يخفي على من له اقل فهم واما المدح والذم واشتقاق اسم الفاعل من فعله فليس كما ظنوا لكن الحق هو انه لا يستحق احد مدحا ولا ذما الا من مدحه الله تعالى او ذمه وقد أمرنا الله تعالى محمده والثناء عليه فهو عز وجل محمود على كل ما فعله

محبوب لذلك وأما من دونه تمالى فمن حمد الله تعالى فعله الذي أظهره فيه فهو ممدوح محمود ومن ذم عن وجل فعله الذي اظهره فيــه فهو مذموم ولا مزيد وبرهان هذا اجماع اهل الاسلام على انه لايستحق الحمد والمدح الا من اطاع الله عز وجل ولا يستحق الذم الامن عصاه وقد يكون المرء مطيءاً محموداً اليوم ممدوحاً بفعله ان فعله اليوم وكافراً مذموماً به ان فعله غداً كالحيم في اشهر الحيم وفي غيراشهر الحيم ولصوم يوم الفطر والاضحى وصوم رمضان وكالصلاة في الوقت وقبل الوقت وبدد الوقت وكسائر الشرائع كلها وقد وجدنا فاعلا للكذب قائلاله وفاعلا للكفر قائلا به وهما غير مذمومين ولا يسمى واحد منهما كاذباً ولا كافراً وهما الحاكي والمكره فبطل ما ظنت المعتزلة من انه كل من فعل الكذب فهو كاذب ومن فعل الكفر فهو كافر ومن فعل الظلم فهو ظالم وصح انه لا يكون كاذباً ولا كافراً ولا ظالماً الا من سماه الله تعالى كافراً وكاذباً وظالماً وانه لاكفر ولا ظلم ولاكذب الا ما سماه الله كفراً وكذباً وظلماً وصح بالضرورة التي لا محيد عنها انه ايس في في العالم شيء محمود ممدوح لعينه ولا مذموم لعينه ولا كفر لعينه ولا ظل لعينه واما مالا يقع عليه اسم طاعة ولا معصية ولا حكمها وهو الله تعالى فلا يجوز ان يوقع عليه مدح ولا حمد ولا ذم الا بنص من قبله فنحمده كما امرنا ان نقول الحمد لله رب العالمين واما من دونه ممن لا طاعة تلزمه ولا معصية كالحيوان من غيرالملائكة وكالحو رالعين والانس والجن وكالجادات فلا يستحق حمداً ولا ذماً لان الله لم يأم بذلك فيها فان وجد له تعالى اص بمدح شئ منها او ذمه وجب الوقوف عند اصره تعالى كامره تعالى عدح الكمية والمدينة والحجر الاسود وشهر رمضان والصلاة وغيرذلك وكأصه تعالى بذم الخر والخنزير والميتة والكنيسة والكفر والكذب وما أشبه ذلك واما ماعدا هذين القسمين فلاحدولا

السهم سماً ليرمي به يوماً (حكم الشيخ اليوناني) يله رموز وأمثال منها قوله ان أمك روم لكنها فقيرة رعناء وان أباك لحدث لكنه جواد مقدر يمنى بالام الهيولي و بالاب الصورة وبالروم انقيادها وبالفقر احتياجها الى الصورة وبالرعونة قلة ثبانها على ماتحصل عليه وأما حداثة الصورة أي هي مشرقة لك علابدة الهيولي وأما جودها أي النقص لايمتريها من قبل ذاتها فانها جواد لكن من قبل الهيولي فانها انما نقبل على نقد يرهذاما فسر به رمزه ولغزه وحمل الام على الهيولي صحيح مطابق للمعنى وليسحمل الاب على الصورة بذلك الوضوح بل حملها على العنل الفعال الجواد الواهب للصور على قدر استعدادات التوابل أظهر وقال لك المسان نسب الى أبيك ونسب الى أمك أنت بأحدهما أشرف وبالآخر أوضع فانتسب في ظاهرك و باطنك الى من أنت به أشرف وتبرأ في باطنك وظاهرك من أنت به أوضع فان الولدالفشل يحب أمه اكثر مما يحب أباه وذلك دليل على انه دخل العرق والفساد المحتد قيل أراد بذلك الهيولي والصورة أو البدن والنفس أو الهيولي والعقل الفعال وقال قد ارتفع اليك خصمان منك يتنازعان بك أحدها

عق والآخر مبطل فاحذرأن ثقضي ينهما بغير الحق فتهلك أنت الخصمان أحسدهما المقل وانثاني الطبيعة وقل كم ان البدن الحالي من النفس يفوح منه نتن الجيفة كذلك النفس الخالية من الادب يحس نقصها بالكلام والافعال وقال الغائب المطلوب في طي الشاهد الحاضر وقل أبو سلمان السنجزي مفهوم هذا الاطلاق ان كل ماهو عندنا بالحس بين فهو بالعقل لنا هناك الا ان الذي عندنا ظل ذلك ولان من شأن الظل كما يريك الشي الذي هو ظله مرة فاضلا على ماهو عليه ومرة ناقصا عما هو به ومرة على قدره عرض الحسبان والتوهم وصارا مزاحين لليقبن والتحقيق فينبغي أن يكون عنايتنا بطلب البقاء الابدي والوجود السرمدي أتم وأظهر وأبقى وأباغ فبالحق ماكان الغائب في طي الشاهد وبتصفح هذا الشاهد يصي ذلك الغائب وقال الشيخ اليوناني النفس جوهم كريم شريف يشبه دائرة قد دارت على مركزها غير نها دائرة لا يعد لهاومر كزها العقل وكذلك للمقل دئرة استدارت على مركزها وهو الخير الاول المحض غير أن النفس والمقل أن كانا دائرتين لكن دائرة المقل لانتحرك

ذم وأما اشتقاق اسم الفاعل من فعله فكذلك أيضاً ولا فرق وليس لاحد ان يسمى شيئًا الا بما أباحه الله تعالى في الشريعــة أو في اللغة انتي امرنا بالتخاطب ماوقدوجدناه تعالى اخبرنا بان له كبداً ومكراً ومكر ويكيد ويسترزئ ويذى من نسيه وهذا لا تدفيه المتزلة ولودفعته الكفرت لردها نص القرآن وهم مجمعون معنا على انه لا يسمى باريم مشتق من ذلك فلا يقال ماكر من اجل ان له مكراً ولا انه كياد من اجل انه يكيدوان له كيداً ولا يسمى مستهزئاً من اجل انه يستهزئ بهم فقد ابطل ما اصلوه من ان كل فعل فعلا فانه يسمى منه وينسب اليه ولايشف هاهنا مشغب مع من لا يحسن المناظرة فيقول انما قلنا انه يكيد ويستهزئ ويمكر وينسي على المعارضة بذلك فانا نقول له صدقت ولم نخالفك في هذا لكن الزمناك ان تسميه تعالى كياداً وما كراً ومستهزاً وناسياً على معنى المارضة كما تقول فان ابي من ذلك وقال ان الله تعالى لم يسم بشيُّ من ذلك نفسه نقد رجع الى الحقووافقنا في ازالاله تعالى لايسمى ظالما ولا كافرا ولا كاذبا من اجل خلقة الظلم والكفر والكذب لانه تعالى لم يسم بذلك نفسه وان انكر ذلك تناقض وظهر بطلان ، ذهبه ﴿ قَالَ ابُو مُجِدً ﴾ وقد وانقونا على ان الله تعالى خاق الجر وحبل النساء ولا يجوز ان يسمى خمارا ولا محبلا وانه تعالى خلق اصباغ لجاتمارى والهداهد والحجل وسائر الالوان ولا يسمى صباغا وانه ترالي بني السماء والارض ولا يسمى بناء وانه تعالى سقانا الغيث ومياه الارض ولايسمى سقاء ولا . اقياً وانه تعالى خلق الجر والخنارير وابليس ومردة الشياه بين وكذلك كل سوء وسيَّ وخبيث ورجس وشر ولا يسمى من اجل ذلك مسيئاً ولا شريرا فاي فرق بين هذا كله وبين ان يخلق اابر والغلم والكفر والكذب ومعاصي عباده ولا يسمى بذلك مسيئا ولاظالما ولا كافرا ولا كاذبا ولا شريرا ولا فاحشا والحمد لله على ما من به من

الهدى والتوفيق وهو المستزاد من فضله لااله الاهو ويقال لهم ايضاً انتم تقرون بأنه خلق القوة التي بها يكون الكفر والظلم والكذب وهيأها لعباده ولا يسمو نهمن اجل ذلك مغو يأعلى الكفر ولامعيناً للكافر في كفره ولا مسبباً للكفر ولا واهباً للكفر وهذا بمينه هو الذي عبتم وأنكرتم ويقال لهم ايضاً اخبرونا عن تعذبيه اهل جهنم في النيران أمحسن هو بذلك اليهم أم مسيَّ فان قالوا بل محسن اليهم قالوا الباطل وخالفوا اصلهم وسألناهم ان يسألوا الله عز وجل لانفسهم ذلك الاحسان نفسه وان قالوا أنه مسيئ اليهم كفروا به وان قالوا ليس مسيئًا اليهم قلنا لهم فهم في اساءة او في احسان فان قالوا ليسوا في اساءة كابروا العيان وان قالوا بل هم في اساءة قانا لهم هذا الذي أنكرتم ان يكون منه تعالى اليهم حال هي غاية الاساءة ولا يسمى بذلك مسيئاً واما نحن فنقول لهم أنهم في غاية المساءة والاساءة والسخط اليهم وعليهم وليس السخط احساناً الى المسخوط عليه وكذلك اللعنة للملمون وانه تعالى محسن على الاطلاق ولا نقول انه مسئ اصلا وبالله تعالى التوفيق والاصل في ذلك ما قلناه من انه لا يجوز ان يسمى الله تعالى الا بما سمى به نفسه ولا يخبر عنه الا بما اخبر به عن نفسه ولا من بد فان قالوا اذا جوزتم ان يفعل الله تعالى فعلا ما هو ظلم بيننا ولا يكون بذلك ظالماً فجوزنا ان نخبر بالشيء على خلاف ما هو ولا يكون بذلك كاذباً وان لا يعلم ما يكون ولا يكون بذلك جاهلا وان لا يقدر على شيء ولا يكون بذلك عاجزاً قيل لهم وبالله تعالى التوفيق هذا محال من وجهين احدها اننا قد اوضحنا انه ليس في العالم ظلم لعينه ولا بذاته البتة وانما الظلم بالاضافة فيكون قتل زيد اذا نهي الله عنه ظلما وقتله اذا أمر الله بقتله عدلاواما الكذب فهو كذب لعينه وبذاته فكل من اخبر بخبر بخلاف ما هو فهو كاذب الا انه لا يكون ذلك اثما ولا مذموماالا حيث اوجب الله

أبدًا بل هي ساكنة دائمة شبيهة يمركزها وأما دائرة النفس فانها نتحرك على مركزها وهوالعقل حركة الاستكال وعلى أن دائرة المقل وان كانت دائرة شبيهة بمركزها لكنها نتحرك حركة الاشتياق لانها تشتاق الى مركزها وهو الخير الاول وأما دائرة العالم السفلي فانها دائرة تدور حول النفس واليها تشناق وانما تتحرك بهذه الحركة الذاتية شوقًا إلى النفس كشوق النفس الى العقل وشوق العقل الى الخير المحض الاول ولان دائرة هذا العالم جرم والجرم يشتاق الى الشي و الخارج منه و بحرص الى أن يصير اليه فيمانقه فلذلك بتحرك الجرم الاقصى الشروف حركة مستديرة لانه يطلب النفس من جميع النواحي لينالها فيستريح اليها ويسكن عندها وقال ليس للمبدع الاول تمالى صورة ولا حلية مثل صور الاشياء المالية ولا مثل صور الاشياء السافلة ولاقوة مثل قواها لكنه فوق كل صورة وحلية وقوّة لانه مبدعها بتوسط العقل وقال المبدع الحق ليسشيئا من الاشياء وهو جميع الاشياء لان الاشياء منه وقد صدق الافاضل الاوائل في قولهم مالك الاشياء كالهاهو الاشياء كلها اذ هوعلة كونها بأنه فقط وعلة

شوقها اليه وهو خلاف الاشياء كامأ وليس فيله شي مما أبدعه ولا يشبه شيئًا منه ولو ڪان ذلك لما كان علة الاشياء كالهاواذا كان العقل واحدًا من الاشياء فليس فيه عقل ولاصورة ولاحلية أبدع الاشياء بأنه فقط وبأنه يملمها ويحفظها ومدبرها لا بصفة من الصفأت واغا وصفناه بالحسنات والفضائل لانهعلتها وانهالذي حملها في الصور وهو مبدعها وقال انما تفاضلت الجواهر العالية العقلية لاختلاف قبولها من النور الاول فلذلك صارت ذوات مراتب شتى فنها ما هو أول في المرتبة ومنها ما هو ثاني ومنها ما هـو ثالث فاختلفت الاشياء بالمراتب والفصول لا بالمواضع والاماكن وكذلك الحواس تختلف بأما كنها على أن القوى الحامة فانها معالا يفترق بمفارقة الآلة وقال المبدع ليسمتناه لاكأنه جشة بسيطة وانما عظم جوهره بالقوة والقدرة لا بالكمية والمقدار فليس للاول صورة ولا حلية ولا شكل فلذلك صار محبوبا معشوقا يشتاقه الصور العالية والسافلة وانما اشتاقت اليه صور جميع الاشياء لانه مبدعها وكساهامن جوده حلية الوجود وهو قديم دائم على حاله لا يتغير والعاشق يحرص على أن

تمالى فيه الاثم والذم فقط وكذلك القول في الجهل والدجز أنهما جعل المينه وعجز لمينه فكل من لم يعلم شيئًا فهو جاهل به ولا بد وكل من لم يقدر على شيء فهو عاجز عنه ولا بد والوجه اثناني ان بالضرورة التي بها علمنا من نواة التمر لا يخرج منها زيتونة وان الفرس لا ينتج جملا بها عرفنا ان الله تعالى لا يكذب ولا يعجز ولا يجهل لان كل هذه من صفات المخلوقين عنه تعالى منفية الاما جاء نص بان يطلق الاسم خاصة من اسمائها عليه تعالى فيقف عنده وايضاً فان اكثر المعتزلة يحقق قدرة الباري تعالى على الظلم والكذب ولا يجيزون وقوعها منه تعالى وليس وصفهم اياه عز وجل بالقدرة على ذلك بموجب امكان وقوعه منه تعالى فلا ينكروا علينا ان نقول انالله عز وجل فعل افعالا هي منه تعالى عدل وحكمة وهي منا ظلم وعبث وايس يلزمنا مع ذلك ان نقول انه يقول الكذب ويجهل فبطل هذا الالزام والحمد للهرب العالمين وأيضاً فاننا لم نقل انه تعالى يظلم ولا يكون ظالماً ولا قلنا انه يكفر ولايسمي كافراً ولاقلنا انه يكذبولا يسمى كاذباً فيلزمنا ما أرادوا والزامنا اياه وانما قلنا انه خلق الظلم والكذب والكفر والشر والحركة والطول والمرض والسكون اعراضاً في خلقه فوجب ان يسمى خالقاً لكل ذلك كاخلق الجوع والعطش والشبع والري والسمن والهزال واللغات ولم يجزان يسمي ظالماً ولا كاذباً ولا كافراً ولا شريراً كما لم يجز عندنا وعندهم ان يسمى من اجل خلقه لكل ما ذكرناه متحركا ولا ساكنا ولا طويلا ولا عريضاً ولا عطشان ولا ريان ولا جائعاً ولا شابعاً ولا سميناً ولا هزيلا ولا لغويا وهكذاكل ما خلق الله تبارك وتعالى فانما يخبر عنه بأنه تعالى خالق له فقط ولا يوصف بشيء مما ذكرنا الامن خلقه الله تعالى عرضاً فيه واما قولهم لا يفعل فعل من فاعلين هذا فعله كله وهذا فعله فان هذا تحكم ونقصان من القسمة اوقعهم فيها جهلهم وتناقضهم وقولهم انما

يستدل بالشاهد على الغايب وهذا قول قدأ فسدناه في كتابنافي الاحكام في اصول الاحكام محمد الله تعالى ونبين ها هنا فساده بايجاز فنقول وبالله تمالى الترفيق انه ليس عن العقل الذي هو التمبيز شي غائب اصلا وانما ينيب بعض الاشياء من الحواس وكل ما في العالم فهومشاهده في العقل المذكور لان العالم كله جوهم حامل وعرض محمول فيه وكلاهما نقتضي خالقاً أولا واحداً لا يشهه شئ من خلقه في وجه من الوجوه فان كانوا يعنون بالغائب الباري عز وجل فقد لزمه تشبهه تخلقه اذ حكموا متشبيه الغائب بالحاضر وفي هذا كفامة بل ما دل الشاهد كله الا ان الله تعالى مخلاف كل من خلق من جميع الوجوه وحاشا الله ان يكون جل وعز غائباً عنا بل هو شاهد بالعقل كما نشاهد بالحواس كل حاضر ولا فرق بين صحة معرفتنا به عز وجل بالمناهدة بضرورة العقل و بين صحة معرفتنا لسائر ما نشاهده ثم نرجع انشاء الله تعالى الى انكارهم فعلا واحداً من فاعاين فنقول وبالله تعالى التوفيق انما امتنع ذلك فيما بيننا في الاكثر لا على العموم لما شاهدناه من انه لا تكون حركة واحدة في الاغلب لمتحركين ولا اعتقاد واحد لمعنقدين ولا ارادة واحدة لمريدين ولا فكرة واحدة لمفتكرين ولكن لواخذا ثنانسيفا واحدا او رمحا واحدا فضربا به انسانا فقطعاه او طمناه به لكانت حركة واحدة غيرمنقسمة لمتحركين مها وفعلا واحدا غير منقسم لفاعلين هذا امر يشاهد بالحس والضرورة وهذا منصوص في القرآن من انكره كفر وهو ان القرآة المشهورة عند المسلمين *انما أنا رسول ريك لاهب لك غلاما زكياه وليهبلك غلاما زكيا كلا القراء تين ينقل الكواف عن رسول الله صلى الله عليهوسلم عن جبريل صلى الله عليهوسلم فاذا قرئت بالهمز فهو اخبار جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم الروح الامين انه هو الواهب لها عيسي عليه السلام واذا قرئت بالياء فهو من اخبار

يصير اليه ومكون معه وللمشوق الاول عشاق كثرون وقد يفيض عليهم كلهم من نوره من غير أن ينقص منه شيء لانه أبت قائم بذاته لا يتحرك وأما المنطق الجزوي فانه لا يعرف الشي الا معرفة جزؤية وشوق المقل الاول الى المبدع الاول أشد من شوق سائر الاشيا ولان الاشيا. كلما تحته واذا اشتاق اليه العقل لم يقل العقل لمصرت مشتاقاً الى الاول اذ المشق لا علة له فاما المنطق الذي يختص بالنفس فيفحص عن ذلك ويقول ان الاول هو المبدع الحق وهو الذي لا صورة له وهو مبدع الصور فالصوركلها تحتاج اليه فتشتاق اليه وذلك ان كل صورة تطلب مصورها وتحن اليه وقال انالفاعل الاول أبدع الاشياء كلها بغاية الحكمة لا يقدر أحد ان ينال علل كونها ولم كانت على الحال الني هي الآن عليها ولا ان يعرفها كنه معرفتها ولم صارت الارض في الوسط ولم كانت مستديرة ولم تمكن مستطيلة ولا منحرفة الا ان مقول ان الباري صيرها كذلك وانما كانت بغاية الحكة الواسعة لكل حكمة وكل فاعل مفعل بروا مة وفكرة لا بانيته فقط بل يفصل منه فلذلك يكون فعله لا بغاية

الثقافة والاحكام والفاعل الأول لا يحتاج في ابداع الاشياء الي روئمة وفكرة وذلك انه ينال العلل بلا قياس بل ببدع الاشياء و يعلم علايا قبل الروثية والفكر والعلل والبرهان والعلم والقنوع وسائر ما أشبه ذلك اغاكانت أجزاء وهو الذي أبدعها وكيف يستعين براوهي لم تكن بعد (حكم ثاوفرسطيس) كان الرجل من تالمذة ارسطوطاليس وكبار أصحابه واستخلفه على كرسي حكمته بمد وفاته وكانت المنفلسفة تختلف اليه ولفتبس منهوله تركيب الشروح الكثيرة والنصانيف المعتبرة و بالخصوص في الموسيقا فما يوشر عنه انه قال الألهية لانتجرك ومعناه لا نتغير ولا نتبدل لا في الذات ولا، في شبه الافعال وقال السماء مسكن الكواكب والارض مسكن الناس على أنهم مثل وشبه لما في السماء فهم الاباء والمدبرون ولهم نفوس وعقول ميزة وليس لها أنفس نباتية فلذلك لا نقبل الزيادة والنقصان وقال الغناء فضبلة في المنطق أشكلت على النفس وقصرت عن تبيين كنهها فابرزثها لحونا وأثارت بها شجونا وأصم في عرضها فنوناو فتونا وقال الفناء شيُّ يخص النفس دون الجسم فيشغلها عن مصالحها كما ان لذة المأكول والمشروب

جبريل عن الله عز وجل بان الله تعالى هو الواهب لها عيمي عليمه السلام فهذا فعل من فاعلين نسب الى الله عز وجل الهبة لانه تعالى هو الخالق لتلك الهبة ونسبت الهبة ايضاً الى جبريل لانه منه ظهرت اذأتي مها وكذلك قوله عز وجل *وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي *فاخبر تعالى انه رمى وان نبيه رمى فاثبت تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الرمى ونفاه عنه معاً وبالضرورة ندري ان كلام ألله عز وجل لا يتناقض فعلمنا ان الرمي الذي نفاه الله عز وجل عن نبيه صلى الله عليه وسلم هو غير الرمى الذي أثبته له لايظن غير هذا مسلم البتة فصح ضرورة ان نسبة الرمي الى الله عز وجل لأنه خلقه وهو تعالى خالق الحركة التي هي الرمي وممضي الرمية وخالق مسير الرمي وهذا هو المنفي عن الرامي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وصح ان الرمي للذي اثبته الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم هو ظهور حركة الرمي منه فقط وهــــذا هو نص قولنا دون تكلف وكذلك قوله تعالى «فلم تقتلوهم ولكن الله قتامِم» والقول في هذا كالقول في الرمى ولا فرق وكذلك قوله تعالى * زينا لكل امة عملهم * وقوله تعالى * فزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون * ضرورة ان تزبين الله لكل أمة عملها انما هو خلقه لمحبة أعمالهم في نفوسهم وان تزبين الشيطان لهم أعمالهم انما هو بظهور الدعاء اليها وبوسوسته وقال تمالى حاكيا عن عيسى عليه السلام انه قال اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الأكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله *افليس هذا فعلا من فاعلين من الله تعالى ومن المسيح عليه السلام بنص الآية وهل خالق الطير ومبرئ الأكمه والابرص الاالله وقد اخبر عيسي اذ يخلق وببرئ فهو فعل من فاعلين بلا شك وقال عز وجل مخبرا عن نفسه أنه يحيي وعيت وقال عيسي عليه السلام عن نفسه واحيي الموتي باذن الله فبالضرورة نعلم ان الميت

الذي احياه عليه السلام والعاير الذي خلق بنص القرآن فان الله تعالى احياه وخلقه وعيسى عليه الصلاة والسلام احياه وخلقه بنص القرآن فيذا كله فعل من فاعلين بلاشك وبالله تمالى التوفيق وهكذا القول في قوله تالى وأحلوا قومهم دارالبوارجهم وقد علمنا يقينا ان الله تعالى هو الذي أحام فيها بلاشك لكن لما ظهر منهم السبب الذي حلوا به دار البوار اضيف ذلك اليهم كما قال تمالي عن ابليس * كما اخرج ابويكم من الجنة * وقد علمنا يقينا ان الله تعالى هو اخرجها واخرج ابليس معهما لكن لما ظهر من ابليس السبب في خروجهم اضيف ذلك اليه وكما قال تعالى * النخرج الناس من الغلمات الى النور * فنقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم اخرجنا من الفلمات الى النور وقد علمنا ان المخرج له عليه السلام واناهو اللة تعالى ا كن لما ظهر السبب في ذلك منه عليه السلام اضيف الفعل اليه فهذا كله لايوجب الشركة بنهم وبين الله تعالى كما تموه المعتزلة وكل هذا فعل من فاعلين وكذلك سائر الافعال الفاهرة من الناس ولا فرق وقال تعالى * انما على لهم أيزدادوا اثما * وقال تعالى * واملى لهم ان كيدي متين * وقال تعالى *الشيدان سول لهم وامل لهم *فعلمنا ضرورة ان املاء الله تعالى انما هو تركه اياهم دون تعجيل عقاب بل بسط لهم من الدنيا ومد لهم من العدر ماكان لهم عوناً على الكفر والمعاصي وعلمنا ان املاء الشيطان انما هو بالوسوسة وانساء العقاب والحض لهم على المعاصي وقال تعالى * افرأيتم ما تحرثون أانتم تزرعونه أم نحن الزارعون * فهذا فعل من فاعلين ضرورة نسب الى الله تعالى لأنه اخترعه وخلقه وأنماه ونسب الينا لاننا تحركنا في زرعه فظهرت الحركة المخلوقة فينا فهذه كلها افعال خلقها الله تعالى واظهرها في عباده فقط وبالله تعالى نتأبد ﴿ قَالَ اللهِ مُحِمَّ ﴾ وتحقيق هذا القول في الافعال هو ان الله سبحانه وتعالى خلق كل ما خلق قسمين فقط جوهماً حاملا وعرضاً محمولا

شيُّ يخص الجسم دون النفس وقال ان النفوس الى اللحون اذا كانت محجبة أشد اصفاء منها الى ما قد تبين لها وظهر ممناه عندها وقال العقل نحوان أحدها مطبوع والآخر مسموع فالمطبوع منها كالارض والمسموع كالبذر والماء فلا يخاص للمقل المطبوع عمل دون أن يرد عليه العقل المسموع فينبهه من نومه و وطاقه من وثاقه ويقلقله من مكانه كما يستخرج البذر والماعمافي قمر الارض وقال الحكمة غنى النفس والمال غني البدن وطلب غنى النفس أولى لانها اذا غنيت بقيت والبدن اذا غني فني وغنا النفس ممدود وغنى البدن محدود وقال ينبغي للماقل أن يداري الزمان مداراة رجل لايسبح في الماء الجاري اذا وقع وقال لا تغبطن بسلطان من غير عدل ولا بغني من غير حسن تدبير ولابيلاغة فيغير صدق منطق ولا بجود في غـير اصابة موضع ولا بأدب في غير اصابة رأي ولا بحسن عمل في غير حسنة (شبه برقاس)في قدم العالمان القول فى قدم العالم وأزليته الحركات بعد اثبات الصانع والقول بالعلة الاولى انما ظهر بمد أرسطوطاليس لانه خالف القدماء صريحاً وأبدع هذه المقالة على قياسات ظنها حجة

وبرهانًا فنسبع على منواله من كان من تلامدته وصرحوا القول فيه مثال الاسكندر الافرودوسي وثامسطيوس وفرفور يوسوصنف برقل المنتسب الى أفلاطر هـ نه الشبه والا فالقدماء اغا أبدوا فيه ما نقلناه سابقا * الشبهة الاولى قال الباري تمالى جوادبذاته وعلة وجود العالم جوده وجوده قديم لم يزل فيلزم أن يكون وجود العالم قديما لم يزل ولا يجوز أن يكون مرة جوادا ومرة غير جواد فانه يوجب التغير في ذاته فهو جواد لذاته لم زل قال ولامانع من فيض جوده اذ لو کان مانع لما کان من من ذاته بل من غيره وليس لواجب الوجود لذاته حامل على شيءٌ ولا مانع من شيء الشبه ةالثانية قال ليس يخلو الصانع من أن يكون لم يزل صانعاً بالفعل أولم يزل صانعاً بالقوّة بأن يقدر أن يفعل ولا يفعل فان كان الاول فالمصنوع معلول لم يزل وان كان الثاني فيا بالقوة لايخر جالى الفعل الابمخر جومغرج الشيء من القوّة الى الفعل غيرذات الشيء فيجب أن يكون له مخرج من خار خ مؤثر فيه فلذلك ينافي كونه صانما مطلقا لايتغير ولايتأثر *الشبهة الثالثة قال كل علة لا يجوز

ناطتاً وغير ناطق فغير الحي هو الجماد كله والناطق هو الملائكة وحور المين والجن والانس فقط وغير الناطق هو كل ما عدا ذلك من الحيوان ثم خلن تعالى في الجمادات وفي الحيي غير الناطقوفي الحي الناطق حركة وسكوناً وتأثيراً قد ذكرناه آنفاً فالفلك يتحرك والمعار ينزل والوادي يسيل والجبل يسكن والنار تحرق والثلج ببرد وهكذا في كل شيء بهذا جاء القرآن وجميع اللغات قال تعالى «تلفح وجوههم النار «وقال تعالى فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً *وقال تعالى *فاما الزبد فيذهب جِمَاء وامّا ما ينفع الناس فيمكث في الارض «وقال تعالى «والفلك تجري في البحر بامره والفاك تجري في البحر بما ينفع الناس * ومثل هذا كثير جداً وبهذا جاءت اللغات في نسبة الافعال الظاهرة في الجمادات اليها لظهورها فيها فقط لا يختلف لغة في ذلك وقال تبالى حاكياً عن ابراهيم عليه السلام انه قال * اجنبني وبني إن نعبد الاصنام رب انهن اضلان كثيراً من الناس * فاخبر ان الاصنام تضل وقال تعالى *تذروه الرياح وهذا اكثرمن ان يحصى والاعراض ايضاً تفعل كما ذكرنا قال عزوجل * والعمل الصالح يرفعه وذاكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فالغان يردى والعمل يرفع ولم تختلف أمة في صحة القول اعجبني عمل فلان وسرني خلق فلان ومثل هذا كثير جداً وقد وجدنا الحر يحلل ويصعد والبرد نجمد ومثل هذا كثير جداً وقد بيناه والكل خلق الله عز وجل واماحركة الحي غيرالناطق والحي الناطق وسكونهما وتأثيرهما ففاهرايضاتم خلق سبحانه وتعالي في الحي غير الناطق وفي الحي الناطق قصداً ومشيئة لم يخلق ذلك في الجاد كارادة الحيوان الرعى وتركه والمشي وتركه والأكل وتركه وما اشبه هذا ثم خلق تمالي في الحي الناطق تمبيزاً لم يخلقه في الحي غير الناطق ولا في الجماد وهو التصرف في العلوم والمعارف هذا كله اص مشاهد وكل ذلك خلق الله تعالى فيما خلقه فيه ونسب الفعل في كل

ذلك الى من اظهره الله تعالى منه فقط فلق تعالى كما ذكرنا في الحي الناطق الفعل والاختيار والتمبيزوخلق في الحي غيرالناطق الفعل والاختيار فتط وخلق في الجماد الفعل فقط وهو الحركة والسكون والتأثير كما ذكرنا وبالجلة فلا فرق بين من كابروجاهر فانكر فعل المعلبوع يعلبعه وقال ايس هو فعله بل هو فعل الله تعالى فيه فقط وبين آخر جاهر وكابر فانكر فعل المختار باختياره وقال ايس هو فعله بل هو فعل الله تعالى فيه فقط وكلاالامرين محسوس بالحسمعلوم باول العقل وضرورته انه فعل لما ظهر منه ومعلوم كل ذلك بالبرهان الضروري انه خلق الله تعالى في المطبوع وفي المختار فان فروا الى القول بان الله تعالى لم يخلق فيل المختار وانه فعل المخار فقط قلنا قد بينا بطلان هذا قبل ولكن نعارضكم ها هنا بات منكم من يقول بان الله ترالى ايضاً لم يخلق فعل المطبوع وانه فعل المابوع فقط كمعمر وغيره من كبار المعتزلة فان قالوا اخطأ من قال هذا وكفر قلنا لهم واخطأ ايضاً وكفر من قال ان افعال الختار لم يخلقها الله تعالى ولا فرق فان قالوا ان الله تعالى هو خالق الطبيعة والميابوع الذين ينسبون الفعل اليهما فهو خالق ذلك الفعل قلنا لهم والله عز وجل ايضاً هو خالق المختار وخالق اختياره وخالق قوته وهم الذين ينسبؤن الفعل اليهم فهو عز وجل خالق ذلك الفعل ولا فرق ﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ وهذا الذي ذكرنا من اضافة التأثير وجميع الافعال الى كل من ظهرت منه ن جاد او عرض او حي او ناطق او غير ناطق فهو الذي تشهد به الشريعة و به جاء القرآن والسنن كلها و به تشهد البينة لانه ام محسوس مشاهد وبه تشهد جميع اللغات من جميع اهل الارض قاطبة لانقول لغة العرب فقط بل كل لغة لا نحاشي شيئاً منها وما كان هكذا فلاشيُّ اصح منه فان قالوا تسمون الجماد والعرض كاسباً قلنا لا لانا لا نتعدى ما جاءت به اللغة من أحال اللغة التي بها نزل القرآن برأيه

عليها التحرك والاستحالة فانما يكون علة من جهة ذاته لامن جهة الانتقال من غير فعل الى فعل وكل علة من جهة ذاته فماولها منجهة ذاتها واذا كانت ذاتهالم تزل فمعلولهالم يزل * الشبهة الرابهة قال ان كان الزمان لايكون موجودا الامع الفلك ولا الفلك الامع الزمان لأن الزمان هو العاد لحركات الفلك ثملاجائز أن يقال متى وقبل الاحين يكون الزمان موجودًا ومتى وقبل أبدي فالزمان أبدي فحركات الفلك أبدية فالزمان أبدي ما الشبهة الحامسة قال ان العالم حسن النظام كامل القوام وصانعه جواد خير ولا ينقض الجيد الحسن الاشرير وصائمه ليس بشرير وليس يقدر على نقضه غيره فليس ينتقض أبدا ومالا ينتقض أبدا كان سر مدا* الشهة السادسة قال لما كان الكائن لا يفسد الابشيء غريب يعرض له ولم يكن شيء غير المالمخارجا منه يجوز أزيمرض فيفسد ثبت انهلا يفسدو والايتطرق اليه الفساد لايتطرق اليه الكون والحدوث فان كل كائن فاسد * الشبهة السابعة قال ان الاشياء التي هي في الكان الطبيعي لا نتغير ولا نتكؤن ولا تفسدو غا نتغير ونتكؤن وتفسد اذاكانت فيأماكن غربة فتجاذب الى أما كنها كالنار التي

في أجسادنا تحاول الانفصال الى مركزها فينحل الرماط فيفسد فاذا الكون والفساد انمـا يتطرق الى المركبات لا إلى البسايط التي هي الاركان في أماكنها ولكنها هي بحالة واحدة وما هو بحال واحد فهو أزلي * الشبهة الثامنة قال العقل والنفس والافلاك أتحرك على الاستدارة والطبائع نتحرك اما على الوسط واما الى الوسط على الاستقامة واذاكان كذلك كان النفاسد في العناصر اغا هو لنضاد حركاتها والحركة الدوريةلا ضدلها فلم يقم فيها فماد قال وكليات العناصر الما نتحرك على استدارة وان كانت الاجزاء منها لتحرك على الاستقامة فالفلك وكايات العناصر لا تفسد واذا لم يجز أن يفسد العالم لم يجز أن يتكون وهذه الشبهات هي التي يمكن أن يقال فتنقض وفي كل واحدة منهانوع مغالطة واكثرها تحكات وقد أفردت لها كتابا وأوردت فيهشبهات أرسطوطاليس وهذه نقريرات أبي على بن سينا ونقضتهاعلى قوانين منطقية فليطلب ذلك ومن المتعصبين البرقلس من مهد عذرا في ذكر هذه الشبهات وقال انه كان يناطق الناس منطقين أحدهما روحاني بسيط والآخر جسمانی مرکب وکان أهل زمانه

فقد دخل في جملة من قال الله تعالى فيه يحر فون الكلم عن مواضعه ولحق بالسو فسطائية في ابطالهم التفاعم ولو جاءت اللغة بذلك لقلناه كما نقول ان الله عز وجل فاعل ذلك ولا نسميه كاسباً فان قيل اتقولون ان الجمادات والعرض عامل قلنا نعم لان اللغة جآءت بذلك وبه نقول الحديد يعمل والحر يعمل في الاجسام وهكذا في غير ذلك فان قيــل اتقولون للجاد والعرض استطاعة وقوة وطاقة وقدرة قلنا انما نتبع اللغة فقط فنقول ان الجمادات والاعراض قوى يظهر بها مأ خلق الله تعالى فيها من الافعال وفيها طاقة لها ولا نقول فيها قدرة ولا نمنع من ان نقول فيها طاقة قال الله تعالى وانزانا الحديد فيه بأس شديد فنقول الحديد ذو بأس شديد وذو قوة عظيمة وذو طاقة وقد قلنا كإلا تتعدى في التسمية والعبارة جملة ما جاءت به اللغة ولا نتعدى في تسمية الله تعالى والحبر عنه ما جاء به القرآن ونص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذي صح به البرهان وما عداه فباطل وضلال وبالله تمالى التوفيق وأما اعتراضهم بهل الخلق هو الكسب أو غيره فنعم كسبنا لما ظهر منا وبطن وكل صنعنا وجميع اعمالنا وافعالنا لذلك هــو خلق لله عز وجل فيناكما ذكرنا لان كل ذلك شئ وقال تعالى ﴿ اناكل شيَّ خلقناه بقدر *ولكننا لا نتعدى باسم الكسب حيث اوقعه الله تعالى مخبراً لنا باننا نجزى عا كسبت ايدينا وعا كسبنا في غير موضع من كتامه ولا يحل ان يقال أنه كسب لله تعالى لانه تعالى لم يقله ولا أذن في قوله ولا يحل ان يقال انها خلق لنا لان الله تعالى لم يقله ولا اذن في في قوله لكن نقول هي خلق لله كا نص على انه خالق كل شئ ونقول هي كسب لناكما قال تعالى * لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت * ولانسميه في الشريعة ولا فيما يخبر به عن ألله عز وجل لان الله خالق الالسنة الناطقة بالاسماء وخالق الاسماء وخالق المسميات حاشاه تعالى وخالق

(الفصل - ثالث) ﴿ ١ ﴾

الهواء الذي ينقسم على حروف الهجاء فتتركب منها الاسهاءفاذا كانت الاسماء مخلوقة لله والمسميات دونه تعالى مخلوقة لله عز وجل والمسمون الناطقون بآلاتهم مخاوقين لله عز وجل الميس لاحدا يقاع اسم على مسمى باللُّمَةُ الَّتِي امرنا اللَّهُ عَزِ وَجَلَّ بَالتَّفَاعُ بَهَا وَبَانَ نَسْلُم بِهَا دَيْنَنَا وَنَسْلُمُهُ بَهَا وقد نص تعالى على هذا القول وقال منكراً على قوم اوقعوا اسما على مسميات لم يأذن الله تعالى بهاولا بايقاعهاعليها انهى الااسماء مستموها انتم واباؤكم ما انزل الله بهامن سلطان ان يتبعون الاالظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسانما تمني *فاخبر عز وجل ان من اوقع اسماً على مسمى لم يأت به نص بايجابه او بالاذن فيه بالشريعة او بجملة اللغة فانما يتبع الظن والظن اكذب الحديث وانما يتبع هوا هوقد حرم الله تمالي اتباع الهوى واخبر تعالى ان الهدى قد جاء من عنده وقال تعالى *وربك مخلق ما يشاء ويختار ماكان لهم الخيرة *فليس لاحد ان يتعدى القرآن والسنة اللذين هما هدى الله عز وجل وبه التوفيق فصح ضرورة انه ليس لاحد أن يقول أن افعالنا خلق لنا ولا أنها كــ لله عز وجل ولكن الحق الذي لا يجوز خلافه هو أنها خلق لله تعالى كسب لنا كما جاء في هدى الله الذي هو القرآن وقد بينا أيضاً ان الخلق هو الابداع والاختراع وليس هذا انا اصلا فافعالنا ليست خلقاً لنا والكسب انما هو استضافة الشئ الى جاعله او جامعه عشيشة له وليس يوصف الله تمالى بهذا في افعالنا فلا بجوز إن يقال هي كسب له تمالى وبه نتايد وايضاً فقد وافقونا كلهم على تسمية الباري تعالى بانه خالق للاجسام وكلهم حاشا معمراً وعمرو بن بحر الجاحظموا فقون لنا على تسمية الباري تعالى بانه خالق للاعراض كلها حاشاا فعال الختارين وكلهم ومعمر والجاحظ ايضاً موافتون لناعلى تسمية الباري تعالى الذين يناطقونه جسمانبين وانمادعاه الى ذكر هذه الاقوال مقاومتهم اياه فخرج من طريق الحكمة والفلسفة من هذه الجهة لأن من الواجب على لحمكيم أن يظهر العلم على الموق كثيرة ينصرف فيها كل ناظر بحب نظره ويستفيد منها بحسب فكره واستمداده فلا يجدوا على قوله مساغاً ولا يصيبوا مقالا ولا مطمناً لأن برقاس لما كان يقول بدهر هذا المالم وانه باق لا يدثر وضع كتابًا في هذا الممنى فطالمه من لم يمرف طريقته ففهموا منه جمانية قوله دون روحانية فنقضوه على مذهب الدهرية وفي هذا الكتاب يقول لما اتصلت العوالم بمضها ببمض وحدثت القروى الواصلة فيها وحدثت المركبات من العناصر حدثت قشور واستبطنت لبوب فالنشور داثرة واللبوبقائمة دائمة ولا يجوز الفساد عليها لانها بسيطة وحيدة القوى فانقسم العالم الى عالمين عالم الصفوة واللبوعالم الكدورة والقشر فاتصل بمضه بيمض وكان آخر هذا العالم من بدو ذلك المالم فمن وجه لم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا العالم د ثرًا اذا كان متصلا عاليس يدثر ومن وجهدثرت القشور وزالت الكدورة وكيف تكون القشور غير داثرة بانه خالق الاماتة والاحياء وكلهم موافقون انا على انه تعالى انماسمى خالتاً لكل ما خلق لابداءه اياه وكم يكن قبل ذلك فاذا ثبت بالبرهان اختراعه تعالى لسائر الاعراض التي خالفونا فيها وجب ان يسمى خلقاً له عز وجل ويسمى هو تعالى خالقاً لها واما اعتراضهم بانه اذا كانت افعالنا خلقاً للة تعالى وكان متوهما منا ومستطاعا عليه في ظاهر امرنا السلامة جوارحنا ان لا تكون تلك الافعال فقد ادعينا اننا مستطيعون في ظاهر الامر بسلامة الجوارح وانه متوهم منا منع الله من ان يخاقها وهذا كفر مجرد ممن اجازه

و فال ابو محمد و وهذا لازم للمعتزلة على الحقيقة لالنا لانهم القائلون انهم يقدرون ويستطيعون على الحقيقة على ترك افعالهم وعلى ترك الوطء الذي قد علم الله تعالى انه لا بد ان يكونوان يخلق منه الولد وعلى ترك الضرب الذي قد علم الله انه لا بد ان يكون وانه يكون منه الموت وانقضاء الاجل المسمى عنده وعلى ترك الحرث والزرع الذي قد علم الله تعالى انه لا بد ان يكون وان يكون منه النبات الذي تكرن منه الا قوات والمعاش فيلزمهم ولا بد انهم قادرون على منع الله تعالى مماقد علم وقال انه سيفهل

ولا مضمحلة وما لم تزل القشور باقية كانت اللبوب خافية وأيضاً فان هذا العالم مركب والعالم الاعلى بسيط وكلمركب ينحل حتى يرجع الى البسيط الذي تركب منه وكل بسيط باقد مَاعير مضعل ولا متغير قال الذي يذب عن برقلس عن مثله بل الذي اضاف اليه هذا القول الاوللايخلو من احدامرين اما ان لم يقف على مرامه للعالة التي ذكرنا فيما سلف واما انه كان معسودًا عند أهـل زمانه لكونه بسيط الفكر وسيع النظر سائر القوى وكانوا أولئك أصحاب أوهام وخي_الات فانه يقول في موضع من كتابه ان الاوائل منها تكوّنت العالم وهي باقيةلا تدثر ولاتضمحل وهي لازمة الدهم ماسكة له الا انها من أول واحد لا يوعف بصفة ولا يدرك بنعت ونطقلان صور الاشياء كلها منه وتحته وهو الغاية والمنتهى التي ليس فوقها جوهر هو أعظم منها الا الاول الواحدوهو الذي قوته أخرجت هذه الاوائل وقدرته أبدعت هذه المبادى وقال أيضاً الحق لا يحتاج الى أن يمرف ذاته لانه حق حقاً بلاحق وكل حق حقاً فهو تحته انما هوحق حقا اذ حتقه الموجب له الحق

على الاطلاق لكن نقول هو مستطيع بصحة جوارحه أي انه متوهم كون الفعل منه فقط فان قالوا افأص كم الله تمالى بان تكذبوا قوله وتبطلوا علمه اذ أمركم بفعل ما علم انه لا تفعلونه قلناعند تحقيق الاص فان امره عن وجل لمن علم انه لا يفعل ما أمر به أمر تعجيز كقوله * قل كونوا حجارة أو حديداً * وكقوله * من كان يظي أن ان ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد تحيرت المتزلة هاهنا حتى قال بمضهم لولم يقتل زيد لماش وقال أبو الهذيل لولم يقتل لمات وشغب القائلون بانه لولم يقتل لعاش بقول الله عز وجل * وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب * وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينسأ في اجله فليصل رحمه

وقال أبو محمد كه وكل هذا لا حجة لهم فيه بل هو بظاهره حجة عليهم لان النقص في اللغة التي بها نول القرآن انما هو من باب الاضافة وبالضرورة علمتا ان من عمر ماية عام وعر آخر ثمانين سنة فان الذي عرثمانين نقص من عدد عمر الآخر عثمرين عاماًفهذا هو ظاهر الآية ومقتضاها على الحتيقة لا ما يظنه من لا عقل له من ان الله تعالى جار تحت احكام عباده ان ضربوا زيداً اماته وان لم يضربوه لم يمته ومن ان المداء بعينه ومعاد الله تعالى من هذا القول بل الخلق كله مصرف يحت المرالة عز وجل وعلمه فلا يقدر احد على تعدي ما علم الله تعالى انه أمر الله عز وجل وعلمه فلا يقدر احد على تعدي ما علم الله تعالى انه انواع الموت فن سأل عن المقتول لو لم يقتل لكان يموت أو يهيش فسؤاله سخيف لانه انما ليسأل لو لم يمت هذا الميت اكان يموت أو يهيش فسؤاله سخيف لانه انما يسأل لو لم يمت هذا الميت اكان يموت أو يهيش فسؤاله سخيف لانه انما يسأل لو لم يمت هذا الميت اكان يموت أو كان

فالحق هو الجوهر المدد الطباع الحياة والبقاء وهو أفاد هذا المالم بدأ و بقاء بمد د ثور قشوره وزكي البسيط الباطن من الدنس الذي كان فيه قد على به وقال ان هذا المالم اذا المحملت قشوره وذهب دنسه صار بسيطًا روحانيًا بتي بمافيه من الجواهرالصافيةالنورانية في حد المراتب الروحانية مثال العوالم العلوية التي بلا نهاية وكان هذا واحدا منها وبتي جوهركل قشر ودنس وخبث ومكون له أهل يلبسه لانه غير جائز أن تكون الانفس الطاهرة التي تلبس الاد السوالقشور مع الانفس الكثـيرة القشور في عالم واحد ونما يذهب من هذا العالم ما ليس من جهة المتوسطات الروحانية وما كان القشر والدنس عليه أغلب وأما ما كان من الباري بلا متوسط أو كان من متوسط بلا قشر فانه لا يضمخل قال وانما بدخل القشر على شيُّ من غير المتوسطات فيدخل عليه بالمرض لا بالذات وذلك اذا كثرت المتوسطات وبعدالشي عن الابداع الاوللانه حيثماقلت المتوسطات في الشي كان أنور وأقل قشورًا ودنساً وكلا قلت القشور والدنس كانت الجواهر أصفي والاشياء ابقي ومما ينقل عن بر قلسانه قال

لا يموت وهذه حماقة جداً لان القتل علة لموت المقتول كما ان الحي القاتلة والبطن القاتل وسائر الامراض القاتلة على للموت الحادث عنها ولا فرق واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من سر هان ينسأ في أجله فليصل رحمه فصحيح موافق للقرآن ولما توجبه المشاهدة وانما معناه ان الله عن وجل لم يزل يعلم ان زيداً سيصل رحمه وان ذلك سبب الى أن يبلغ من العمر كذا وكذا وكذا كل حي في الدنيا لان من علم الله تعالى انسيمره كذا وكذا من الدهر فانه تعالى قد علم وقدر انه سيتغدى بالطعام والشراب ويتنفس بالهواء ويسلم من الآفات القاتلة تلك المدة التي لابد من استيفائها والمسبب والسبب كل ذلك قد سبق في علم الله عز وجل كما هو لا يبدل قال تعالى * ما يبدل القول لدي * ولو كان على غيرهذا لوجب البداء ضرورة والكان غير عليم بما يكون متشككاً فيه لا يكون أم لا يكون وجاهلا به جملة وهذه صفة المخلوقين لا صفة الحالق وهذا كفر ممن قال به وهم لا يقولون بهذا

وقال ابو محمد كه ونص القرآن يشهد بصحة ما قلنا قال الله تعالى عزوجل الوكنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم «وقال تعالى « قل ان ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل «وقال تعالى اينها تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة « وقال تعالى منكر القول قوم جرت المعتزلة في ميدانهم «الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاءونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين «وقال تعالى «يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزا لو كانواعندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله خدرة في قلوبهم والله يحيى وعيت «وقال تعالى «وما كان لنفس ان تعوت الا باذن الله كتاباً مؤجلا «

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه نصوص لا يبعد من ردها بعد ان سمعها عن

أن الباري عالم بالأشياء كلما أجناسها وأنواعها وأشخاصها وخالف بذلك ارسطوطاليس فانه قال مملم أجناسها وأنواعها دون أشخاصها الكائنة الفانمدة فان علمه يتعلق بالكليات دون الجزو ات كا ذكرنا ومما ينقل عنه في قدم العالم قوله لن يتوهم حدوث العالم الابعد ان لم يكن فابدعه الباري وفي الحالة التي لم يكن لم يخلو من حالات ثلاث اما ان الباري لم يكن قادرًا فصار قادرًا وذلك محال لانه قادر لم يزل واما انه لم يرد فارادوذلك معال أيضاً لانه مريد لم يزل واما انه لم يفيض الحكمة وذلك محال ايضاً لان الوجود أشرف من العدم على الاطلاق فاذا بطلت هذه الجهات الثلاث تشابها في الصفة الخاصة وهي القدم على أصل المنكلم أوكان القدم بالذات لهدُون غيره وان كانامماني الوجود والله الموفق (رأى ثامسطيوس) وهو الشارح اكلام ارسطوطاليس وانما يعتمد شرحه اذكان أهدى القوم الى اشاراته ورموزه وهو على رأي ارسطوطاليس في جميع ماذكرنا من اثبات العلة الإولى واختار من المذاهب في المباديء قول من قال ان المبادى و ثلاثة الصورة والهيولي والعدم وفرق

الكفر نعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ وموه بعضهم بان ذكر قول الله تعالى * ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده *

﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ وهـ ذه الآية حجة عليهم لانه تعـ الى نص على انه قضى اجلا ولم يقل لشئ دون شئ لكن على الجملة ثم قال تعالى * واجل مسمى عنده * فهذا الاجل المسمى عنده هو الذي قضى بلا شك اذ لو كان غيره لكان احدهما ايس اجلا اذا امكن التقصير عنه او مجاوزته ولكان الباري تعالى مبطلا اذ سماه اجلا وهــذا كفر لا يقوله مسلم واجل الشئ هو ميماده الذي لا تتعداه والا فليس يسمى اجلا البتة ولم يقل تعالى ان الاجل المسمى عنده هو غير الاجل الذي قضى فأجل كل شيُّ منقضي امره بالصرورة نعلم ذلك ويبين ذلك قوله تعالى * فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساءة ولا يستقدمون * وقال * ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها * وقد اخبرنا تمالي بذلك ايضاً فقال * وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتاباً مؤجلا * فتظاهرت الآيات كلها بالحق الذي هو قوانا وبتكذيب من قال غير ذلك وبالله تعالى التوفيق واما الارزاق فان الله تمالى اخبرنا فقال ﴿اللهالذي خلقكم ثم رزة كُرُم يميتكُرُم يحيبكم * وقال تعالى * وخلقناكم ازواجا * ف كل مال حلال فأنما نقول أنه تعالى رزقنا اياه وكل امرأة حلال فاننا نقول ان الله تعالى زوجنا اياها او ملكنا اياها وامامن اخذمالا بنيرحق او امرأة بنيرحق فلابجوز ان يقول ائه تمالي رزقنا اياه ولا ان الله تمالي ملكنااياه ولا ان الله أعطانا اياهولاان الله تعالى زوجنا اياها ولاان الله تعالى ملكنا اياها ولا أنكحنا اياهالازالله تعالىلم يطلق لنا ان نقول ذلك وقدقلنا ازالله تدالىله التسمية لالنا لكن نقول ان الله ابتلانامذا المال ومذه المرأة وامتحنا بهما واضلنا بهما وخلق تملكنا اياهما ونكاحها لناواستمالنا اياهما ولانقول

بين المدم المطلق والمدم الخاص فان عدم صورة بعينها عن مادة نقبلها مثل عدم السفينة عن الحديد ليس كمدم السفينة عن الصوف فان هذه المادة لا نقيل هذه الصورة أيضاً وقال ان الافلاك حصلت من المناصر الاربعة لان المناصر حصلت من الافلاك ففيها نارية وهوائية ومائية وأرضية الاان الغالب على الافلاك النارية كما ان الغالب على المركبات السفلية هو الارضية والكواكب نيران متشعلات حصات تراكيبها على وجه لا ينطرق اليها الانحلاللانها لا نقبل الكون والفساد والتغير والاستحالة والا فالطبائع واحدة والفرق يرجع الى ما ذكرنا ونقل ثامسطيوسي عن ارسطوطاليس وافلاطرت وثاوفرمسطيس وفرفريوس وفلوطرخيس وهو رأيه في انالمالم أجمع طبيعة واحدة عامة وكلنوع من أنواع النبات والحيوان مختص بطبيعة خاصة وحدوا الطبيعة العامة انهامبدا الحركة افي لاشيا والسكون فيها على الامر الاول من ذواتها وهي علة الحركة في المتحركات وعلة السكون في الساكنات زعموا ان الطبيعة هي الني تدبر الاشياء كلها في العالم حياته ومواته تدبيرا طبيعيا وليست هي حية ولا قادرة ولا انه اطعمنا الحرام ولا اباح لنا الحرام ولاوهب لنا الحرام ولا آتانا الحرام كا ذكر نا من التسمية وبالله تعالي التوفيق

﴿ قَالَ ابِ مَحْمَدُ ﴾ وأما قولهم أايس اذا كانت أفعالكم لكم ولله تعالى فقد وجب انكم شركاؤه فيها فالجواب وبالله تعالى التوفيق أن هذا من ابرد ما موهوا به وهو عايد عليهم لأنهم يقولون انهم يخترعون افعالهم ويخلقونها وهي بعض الاعراض وان الله تعالى يفعل ساير الاعراض ويخلقها ويخترعها فهذا هو عين الاشراك والتشبيه في حقيقة المعنى وهو الاختراع تمالى الله عن ذلك علوا كبيراً وأما نحن فلا يلزمنا ايجاب الشركة لله تمالى فيما قلنا لان الاشراك لا يجب بين المشتركين الا باتفاقهما فيما اشتركا فيه وبرهان ذلك أن أموالنا ملك لنا وملك لله عز وجل باجماع منا ومنهم وليس ذلك بموجب أن تكون شركاؤه فيها لاختلاف جهات الملك لان الله تعالى أنما هو مالك لها لانها مخلوقة له تعالى وهو مصرفنا فيها وناقلها عنا وناقلنا عنها كيف شاء الله تعالى وهي ملكنا لانهاكس لنا وملزمون احكامها ومباح لنا التصرف فيها بالوجوه التي اباحها الله تعالى لنا وايضاً فنحن عالمون بأن محمداً رسول الله والله تعالى عالم بذلك وليس ذلك موجباً لان نكون شركاءه في ذلك العلم لاختلاف الاس في ذلك لان علمنا عرض محمول فينا وهو غيرنا وعلم الله تعالى ايس هو غيره ومثل هذا كثير جداً لا يحصى في دهم طويل بل لا يحصيه مفصلا الاالله وحده لا شربك له فكيف لم بجب الاشتراك البتة بين الله تعالى و بينناء ندهم في هذه الوجوه كلها ووجب ان يكون شركاءه في شئ ليس للاشتراك البتة فيه مدخل وهو خلقه تعالى لا فعال انا هو فاعل لها بمعنى مخترع لها ونحن فاعلون لها بمعنى ظهورها محمولة فينا وهـذا خلاف فعل الله تعالى لها وقد قال بعض اصحابنا بان الافعال لله تعالى من جهة الخلق وهي لنا من جهة الكسب

مختارة ولكن لا لفمل الاحكمة وصوابا وعلى تمام صعيح وثرتيب بح كم قال ثامسطيوس قال ارسطوط ليس في مقالة اللام ان الطبيعة أفعل ما تفعل من الحكمة والصواب وان لم مكن حيوانا الا انها ألهمت من سبب هو أكرم منها وأوهى الى ان السبب هو الله وقال أيضاً ان الطبيعة طبيعتان طبيعة مستعلية على الكون والفساد بكليتها وجزوابتها يعني الفاك واالنيرات وطبيمة للحق جزؤيانها الكون والفساد لاكلياتها يرمد بالجزو يات الاشخاص و بالكليات الاستقصات (رأے الاسكندر الافروديسي)وهو من كار الحكاه رأيا وعلما وكلامه أمتن ومقالتـــه أرصن وافق ارسطوطاليسفيجيع آرائه وزاد عليه في الاحتجاج على أن الباري عالم بالاشياء كاما كاياتها وجزئياتها على نسق واحد وهو عالم بما كان و بما سيكون ولا يتغير علمه بتغير المعلوم ولا يتكثر بتكثره ومما انفرد به ان قال کل کوک ذو نفس وطبع وحركة من جهة نفسه وطبعه ولا يقبل التجريك من غيره أصلا بل الما يتحرك بطبعه واختياره الا ان حركاته لا تخلف لانها دورية وقال لما كان الفلك محيطاً عا دونه وكان الزمان جارياً عليه وقال ابو محمد ﴾ وقد تذاكرت هذا معشيخ طرا بلسي يكني ابا الحسن معتزلي فقال لي وللافعال جهات وزاد بعضهم فقال او ليست اعراضاً والعرض لا يحمل العرض والصفة لا تحمل الصفة

وقال ابو محمد » وهدا جهل من قائله وقضية فاسدة من اهذار المتكامين ومشاغبهم وقول يرده القرآن والمعقول والاجماع من جميع اللغات والمشاهدة فاما القرآن فان الله تعالى يقول *عذابعظيم وعذاب اليم ولئذ يقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر * وقال تعالى وانتها نباتاً حسناً * وقال تعالى * ان كيد الشيطان كان ضعيفاً * وقال تعالى * ومكروا مكراً كباراً * وقال تعالى * ان كيد كن عظيم * وقال تعالى * وجاؤا بسحر عظيم * وقال تعالى * اليه يصفراء فاقع لونها * وقال تعالى * قد بدت البغضاء من افوا ههم * وقال تعالى * اليه يصعدالكام العليب والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى * وذلكم ظنكم الذي ظنتم بربكم ارداكم * وقال تعالى * انبعوا مااسخط تعالى * وقال تعالى * انبعوا مااسخط وقال تعالى * قال اضاءت ما حوله * وقال تعالى * المنه و وجوههم النار * وقال تعالى * قال تعالى * قال تعالى * فسالت وقال تعالى * فاما الزبد فيده بعفاء المناس فيمكث في الارض وقال تعالى * والفلك تجري في البحر عاينه عالناس *

و قال ابو محمد كله فوصف الله تعالى العذاب بالعظم وبالا يلام وبان فيه اكبروادنى ووصف النبات بالحسن وكيد الشيطان بالضعف وكيدالنساء بالعظم والمكر بالكبر والسحر بالعظم واللون بالفقوع وذكران البغضاء تبدو وان الكلام الطيب يصعد اليه تعالى وان الاعمال الصالحة ترفع الكلام العايب وان الظن يردى وان العمل الردي يسخط الله تعالى ومثل هذا في القرآن وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من

لان الزمان هو العاد للحركات أو هوءند الحركات ولمالم مكن يحيط بالفلك شي أخر ولا كان الزمان جارياعايه لم يجز أن يفسد الفلك ويكون فسلم يكن قابلا للكون والفساد وما لم يقبل الكون والفساد كان قديمًا أزليًا وقال في كتابه في النفس ان الصناعة نقتبل الطبيعة والطبيعة لا نقتبل الصنانة وقال للطبيعة لطف وقوة وان أفعالها تفوق في البراعة والاطف كل أعجو بة يتلطف فيها بصناعة من الصناعات وقال في ذلك الكتاب لا فعل النفس دون مشاركة البدن حتى التصور بالعقل فأنه مشترك بينها وأومى الى انه لا ببقي للنفس بعد مفارقتها قوة أصلاحتي القوة العقلية وخالف استاذه ارسطوطاايس فانه قال الدي بيقي مع النفس من جميع ما لها من القوى هي القوة المقلية فقط ولذثها في ذلك العالم مقصورة على اللذات المقلية فقط اذ لا قوة لها دون ذلك فتحس وتلتذ والمتأخرون يثبتون بقاءها على هيآت أخلاقية استفادتها من مشاركة البدن فتستعد بها لقبول الهيئات الملكية في ذلك العالم (رأي فرفوريوس) وهو أيضاً على رأي ارسطوطاليس ووافقه في جميع ما ذهب اليه و مدعي ان الذي يحكي ان يجمع الا في جزء ضخم فكيف يساعد امرأ مسلم السانه على انكار شي من هذا بعد شهادة الله عز وجل بما ذكرنا واما اجماع اللغات فكل لغة لا ينكر احد فيها القول بصورة حسنة وصورة قبيحة وحمرة مشرقة وحمرة مضيئة وحمرة كدرة ولا يختلف احد من اهل الارض في ان يقول صف لي عمل فلان وهذا عمل موصوف وصفة عمل كذا وكذا وهذا هو الذي انكروا بعينه وهو اكثر من ان يحصى واما الحس والعقل والمعقول فبيقين يدري كل ذي فهم ان الكيفيات تقبل الاشد والاضعف هذه خاصة الكيفية التي توجد في غيرها وكل هذا عرض يحمل عرضاً وصفة تحمل صفة

وقال أبو محمد ﴾ وقد عارضي بعضهم في هذا فقال لو أن المرض يحمل العرض لحمل العرض عرضاً آخر وهكذا أبدا وهذا يوجب وجود أعراض لا نهاية لها وهذا باطل

وهذا الذي ذكرت لا يلزم لا ننا لم نقل ان كل عرض فواجب أن يحمل أبداً لكنا نقول ان من الاعراض ما يحمل الاعراض كالذي ذكرنا ومنها مالا يحمل الاعراض وكل ذلك جار على مارتبه الله عز وجل وعلى ما خلته وكل ذلك له نهاية تقف عندها ولا يزيد ونحن اذا وجد فيما بيننا جسم يزيد على جسم آخر زيادة ما في طوله أو عرضه فليس يجب من ذلك أن الزيادة موجودة الى مالا نهاية له لكن تنتهي الزيادة الى حيث رتبها الله عزوجل وتقف وانما الدلم كله معرفة الاشياء على ماهمي عليه فقط ونقول لهم أتخالف عمرة التفاحة حمرة الخوخة أم لا العيان فنقول لهم أنخالف الجرة الصفرة أم لا فلا بدأيضاً من نعم فنقول لهم أخلاف الحمرة هو خلاف الحمرة للصفرة أم لا فلا بدأيضاً من نعم فنقول لهم أخلاف الحمرة هو خلاف الحمرة للصفرة أم لا فلا بد من لا

عن أفلاطن من القول بحدث المالم غير صحيح قال في رسالته الى انابانوا مامافرق به فلاطن عندكمن انه يضع للمالم ابتدا وزمانيافدعوى كاذبة وذلك ان افلاطن ليس رأى ان للمالم ابنداء زمانيا لكن ابتداء على جهة العلة ويزعم ان علة كونه ابتداؤه وقد رأى أن المتوهم عليه في قوله ان العالم مخلوق وانه حدث لا من شيء وانه خرج من لا نظام الى نظام فند أخطأ وغلط وذلك انه لا يصح دائمًا ان كل عدم أقدم من الوجود فيا علة وجوده شيء آخر غيره ولا كل سوء نظام اقدم من النظام وانما يعني افلاطن ان الخالق أظهر العالم من العدم الى الوجود ان وجد انه لم يكن من ذاته لكن سبب وجوده من الخالق وقال في الهيولي انها أمر قابل الصور وهي كبيرة وصفيرة وها في الموضوع والحد واحد ولم بين العدم كاذ كره ار يسطوطاليس الا انه قال الهيولي لا صورة له فقد علم ان عدم الصورة في الهيولي وقال أن المكونات كلها أغا تكون بالصور على قبول التغير وتفسد بخلو الصور عنها وزعم فرفور يوس ان من الاصول الثلاثة التي هي الهيولي والصور والمدم أن كل جسم أما ساكن واما متحرك وهاهنا شيء

ولو قالوا نهم للزمهم ان الصفرة هي الحمرة اذ كانت الصفرة لا تخالفها الحمرة الاعا تخالف فيه الحمرة المحرة الاخرى والخضرة فاذآفي الحرة والصفرة صفتان بهم يختلفان غير الصفة التي مها تخالف الحمرة الحمرة الاخرى والخضرة فقد صح نقيناً أن الصفة قد تحمل الصفة وأن العرض قد محمل العرض بضرورة المشاهدة على حسب مارتبه الله تعالى وكل ذلك ذو نهاية ولا بد وتحقيق الكلام في هذه المعاني وتناهما هو ان العالم كله جوهر حامل وعرض محمول ولا مزيد والجوهر أجناس وأنواع والعرض أجناس وأنواع والاجناس محصورة ببراهين قدذكر ناها في كتاب التقريب عمدتها أن الاجناس أقل عدداً من الانواع المنقسمة تحتما بلا شك والانواع اكثر عدداً من الاجناس اذ لامد من أن يكون تحت كل جنس نوعان او اكثر من نوعين والكثرة والقلة لانقعان ضرورة الا في ذي نهامة من مبدأه ومنتهاه لان مالا نهامة له فلاعكن ان يكرين شيء اكثر منه ولا أقل منه ولا مساوياً له لان هذا نوجب النهامة ولا مد فالعالم اذا دو نهاية لانه ايس شيئاً غير الاجناس والانواع التي للجواهر والاعراض فقط والماني أنماهي للاشياء المعبر عنها بالالفاظ فقطفاذ هذاكما ذكرنافانما نقيس الاشياء بصفاتها التي تقوممنها حدودها مثل ان نقول ما الانسان فنقول جسم ملون ونفس فيه تمكن أن تكون متصرفة في العلوم والصناعات يقبل الحياة والموت فيقال ما الجسم وما النفس وما الدرن وما الصناعات وما العلوم وما الحياة وما الموت فاذا فسرت جميع هذه الالفاظ ورسمت كل ما يقع عليه وفعلت كذلك في جميع الاجناس والانواع فقد انتهت المعاني وانقطعت ولا سبيل الى التمادي بلانهاية أصلا لان كل ما ينطق به او يعقل فأنه لا يعدو الاجناس والانواع ألبتة والانواع والاجناس محصورة كما بينا وكل ماخرج من الاشخاص الى حد الفعل فقد حصره العدد لانه ذو مبدأ وكل ماحصره

يكون ما يتكون ويحرك الاجسام وكل ماكان واحدًا بسيطًا ففعله واحد بسيط وماكان كثير امركبا فافعاله كثيرة مركبة وكل موجود ففعله مثل طبيعته ففعل الله بذاته فمل واحد بسيط ومافي أفماله يفملها عتوسط فمركب وقال كل ماكان موجودًا فله فعل من الافعال مطابق لطبيعته ولماكان الباري تمالى موجودًا ففعله الخاص هو الاجتلاب الى الوجود ففعل فعلا واحدًا وحرك حركة واحدة وهو الاجتلاب الى شبهه يعني الوجود ثم اما ان يقال كان المفعول معدوماً يمكن ان يوجد وذلك هو طبيعة الهيولي بمينها فيجب أن يسبق الوجود طبيعة ما قابلة للوجودواما ان يقال لم يكن معدوماً عكن أن يوجد بل أوجده عن لاشيء وابدع وجوده من غير توهم شي سبقه وهو ما يقوله الموحدون قال فأول فعل فعله هو الجوهر الا ان كونه جوهر اوقع بالحركة فوجب أن يكون بقاؤه جوهرا بالحركة وذلك انه ليس للجوهر ان يكون بذاته بمنزلة الوجود الاول لكن من التشبه بذلك الاول وكل حركة تكون فاما على خط مستقيم واما على الاستدارة فتحرك الجوهر بهاتين الحركتين ولماكان وجود الجوهر بالحركة وجب أن يتحرك الجوهرفي جميع الجهات التي يمكن فيها الحركة فيتحرك جميع الجواهرفي جميع الجهات حركة مستقيمة على جميع الخطوط وهي ثلاثة الطول والعرض والعمق الاانه لم يمكن ان يتحرك على هذه الخطوط بلانهاية اذ ايس يكن فياهو بالفعل أن يكون بلا نهاية فيحرك الجوهر في هذه الاقطارا ثلاثة حركة متناهية على خطوط مستقيمة وصار بذلك جهما و بقى عليه أن يتحرك الاستدارة على المهة التي يمكن فيه أر يتحرك بلانهاية ولايسكن وقتأمن الاوقات الا أنه ليس عكن أن يتحرك باجمه حركة على الاستدارة لان الدائر يحتاج الى شيء ساكن في وسط منه فعند ذلك انقسم الجوهر فتحرك بعضه على الاستدارة وسكن بعضه في الوسط وقال كل جسم يتحرك فهاس جسماً ساكماً في طبيعته قبول التأثير منه حركه معه واذا حركه سغن واذا سغن لطف وانحل وخف فكانت النار تبلي الفلك والجسم الذي يلى النار ببعد عن الفلك ويتحرك بجركة النار فيكون حركت أقل فلا يتحرك لذلك اجمه لكن جزو منه فيسخن دون سغونة النار وهو الهواءوالجسم الذي يلى الهواء لا يتحرك لبعده عن المحرك فهو بارد لسكونه وحار

العدد فتناه ضرورة فجميع المعاني من الاعراض وغيرها محصورة بما ذكرنا من البرهان الصحيح الذي ذكرنا ان كل مافي العالم مما خرج الى الوجود في الدهر مذكان المالم من جنس او عرض فهو كله محصور عدده متناه أمده ذو غاية في ذاته في مبدأه ومنتهاه وعدده وبالله التو فيق وقد نمجز نحن عن عد شعور اجسامنا ونوقن انها ذات عدد متناه بلا شك فليس قصور قولناءن احصاء عدد مافي العالم بمعترض على وجوب وجود النهاية فيجميع أشحاص جواهره واعراضه وبالله تمالي التونيق ﴿ قَالَ أَبُو مَحْمَدَ ﴾ وأما قولهم اذاكان فعلنا خلقاً لله عز وجل ثم -ذبنا عليه فأنما عذبنا على خلقه فالجواب وبالله تمالى انتو فيق از هذا لايلزم ولو لزمنا للزمهم اذاكان تعالى يعذبنا على ارادتنا وحرك نا الواقعتين منا أن يعذبنا على كل حركة إنا او على كل ارادة لنا بل على كل حركة في العالم وعلى كل ارادة فان قالوا لا يعــذبنا الاعلى حركتنا وارادتنا الواقعين منا بخلاف امره عز وجل وكذلك نقول نحن انه لا يعذبنا الاعلى خلقه فينا الذي هو ظاهر منا مخلاف أمره وهو منسوب الينا ومكتسب لنا لايثارنا اياه المخلوق فينا فقط لا على كل ما خلق فينا أو في غيرنا ولا فرق ولو أخبرنا تعالى انه يعذبنا على ما خلق في غيرنالقانا به ولصدقناه كما نقر انه يعذب أقواماً على مالم يفعلوه قط ولا أمروا به لكن على مايفعله غيرهم ممن جاء بعدهم بألفعام لان أولئك كانوا أول من فعل مثل ذلك الفعل قال الله تعالى * وليحملن أثقالهم وأثقالامع أثقالهم * وقال تعالى * حاكياً عن أحدا بني آدم عليه السلام انه قال * اني أريدأن تبوء باثمي واثمك فتكون من أصحاب النار «وقال تعالى «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومنأوزار الذين يضلونهم بغيرعلم ألا ساء مايزرون وليس هذا معارضاً لقوله تعالى ﴿ وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء ﴿ بل كلا الآيتين متفقة مع الاخريلان الخطايا التي نفى الله عز وجل أن يحملها

حرارة يديرة نجاورة المواء وكذلك انحل قليلاً وأما الجسم الذي في الوسط فلا 4 بعد في الفاية عن الفلك ولم يــ تفد من حركته شيئًا ولا قبل منه تأثيرًا سكن وبرد وهذه هي الارض واذا كانت هذه الاجسام نقبل التأثير بعضها من بعض اختلطت وتولد عنها أجسام مركبة وهذه هي الاجسام المحسوسة وقال الطبيعة تفعل بفير فكرولا عقل ولا ارادة ولكنها ليست تفمل بالبخت والانفاق والحبط بل لا يفعل الا ما له ظم وترتيب وحكمة وقد يفمل شيئامن أجل شيء كما يفعل البر لفذاء الانسان ويهى أعضاؤه لمايصلحله وقسم فرفور يوس مقالة أرسطاطاليس في الطبيعة خمة أقسام أحدها العنصر والشاني الصورة والثالث المجتمع منها كالانسان والرابع الحركة الحادثة في الشيء بمنزلة حركة النارالكائنة الموجودة فيهاالي فوق والخامس الطبيعة العامة للكل لان الجزومات لا يتحقق وجودها الا عن كل يشملها ثم اختلفوا في مركزها فمن الحكماء من صار الى انها فوق الكل وقال آخرون أنها دون الفلك قالوا وأما الدليل على وجودها أفعالهاوقواها المنبثةفي العالم الموجبة للحركات والافعال كدهاب

أحد عن احد هي بمعنى ان يحط حمل هذا لها من عذاب العامل بها شيئاً فهذا لا يكونلان الله عز وجل نفاه واما الحمل لمثل عقاب العامل للخطيئة مضاعفا زائدا الى عقابه غير حاط من عقاب الآخر شيئافهو واجب موجود وكذلك اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من سن سنة في الاسلام سيئة كان عليه مثل وزر من عمل بها ابداً لا يحط ذلك من أوزار العاملين لها شيئاً ولو ان الله تعالى أخبرنا انه يعذبنا على فعل غيرنا دون ان نسنه وانه يعذبنا على غير فعل فعلناه أو على الطاعة لكان كل ذلك حقاً وعدلا ولوجب التسليم له ولكن الله تعالى وله الحمد قدآمننا من ذلك بقوله تعالى * لا يضركم من ضل اذا اهتدتم * ولحكمه تعالى اننا لا نجزي الا بما عملنا أو كنا مبتدئين له فأمنا ذلك ولله تعالي الحمد وقد القنا أيضاً انه تعالى يأجرنا على ما خلق فينا من المرض والمصائب وعلى فعل غيرنا الذي لا اثر لنا فيه كضرب غيرنا لنا ظلما وتعذيبهم لنا وعلى قتل القاتل لمن قتل ظلما وايس هاهنا من المتتول صبر ولا عمل اصلا فاتما أجر على فعل غيره مجرداً اذا احدثه فيه وكذلك من أخذغيره ماله والمأخوذ ماله لا يعلم بذلك الى ان مات فأي فرق بين أن يأجرنا على فعل غيرنا وعلى فعله تعالي في احراق مال من لم يعلم باحتراق ماله وبين أن يعذبنا على ذلك لو شاء عز وجل وأماقولهم فرضالله عز وجل الرضا بما قضى وبما خلق فان كان الـكفر والزنا والظلم مما خلق ففرض علينا الرضا بذلك فجوابنا ان الله عز وجل لم يلزمنا قط الرضا بما خلق وقضى بكل ما ذكر بل فرض الرضا بما قضى علينا من مصيبة في نفس أو في مال مظهر تمويهم بهذه الشبهة

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان احتجوا بقول الله عز وجل * ما اصابك من حسنة فن الله وما اصابك من سيئة فن نفسك *فالجواب ان يقل لهم وبالله تعالى التوفيق ان هذه الآية اعظم حجة على اصحاب الاصلح وهم

النار والهواء الى فوق وذهاب الماء والارض الى تحت فنهلم يقيناً لولا قوى فيها أوجبت تلك الحركات كانت مبدأ لها لم توجد فيهاوكذلك ما يوجد فيالنبات والحيوان من قوة الغذا وقوةا انمو والنشوء المتأخرون من فلاسفة الاسلام مثل يعقوب ابن اسحق الكندي وحنين بن اسحاق ويحنى النحوي وأبي الفرج المفسر وأبي سليان السنجري وأبي سليان محمدالمقدسي وأبي بكر ثابت ابن قرة وأبي تمام يوسف بن محمد النيسابوري وأبي زند أحمد بن سهل البلخي وأبي محارب الحسن بن سهل ابن محارب القمى وأحمد بن الطيب السرخسي وطلحة بن محمد النسفي وأبي حامدأ حمدبن محمد الاسفرايني وعيسى بن على الوزير وأبي على أحد بن مسكوية وأبيذ كريايحي ابن عدي الضيرس وأبي الحسن المامري وأبي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي وغيرهم وانماعلامة القوم أبو على الحسين بن عبدالله بن سينا قد سلكوا كابهم طريقة أرسطاطاليس في جميع ما ذهب الیه وانفرد به سوی کمات یسیرة ربارأوا فيهارأي أفلاطن والمتقدمين ولما كانت طريقة ابن سينا أدق عند الجماعة ونظره في الحقائق أغوص اخترت نقل ظريقته من

جمهور المعتزلة في ثلاثة اوجه وهي حجة على جميع المعتزلة في وجهين لان في هذه الآية ان ما اصاب الانسان من حسنة فن الله وما اصابه من سيئه فن نفسه وهم كلهم لا يفرقون ببن الامرين بل الحسن والقبيح من افعال المرء كل ذلك عندهم من نفس المرء لا خلق لله تعالى في شيء من فعله لا حسنه ولا قبيحه فهذه الآية منطلة لقول جميعهم في هـذا الباب والوجه الثاني انهم كلهم قائلون انه لا يفعل المرء حسنا ولا قبيحا البتة الا بقوة موهو بة من الله تعالى مكنة بها من فعـل الخير والشر والطاعة والمعصية تمكينا مستوياً وهي الاستطاعة على اختلافهم فيها فهم متفقون على ان الباري تعالى خالقها وواهبها كانت نفس المستطيع او بعضها او عرضا فيه وفي هذه الابة فرق بين الحسن والسيء كما ترى وأما الوجه الثالث الذي خالف فيه القائلون بالاصلح خاصة هذه الآبة فأنهم يقولون أن الله تعالى لم يؤيد فاعل الحسنة بشيء من عنده تعالى لم يؤيد به فاعل ألسيئة والآبة مخبرة بخلاف ذلك فصارت الآبة حجة عليهم ظاهرة مبطلة لقوطم وأما قوانا نحن فيها فهو ما قاله الله عز وجل اذ يقول متصلا بهذه الآية دون فصل *قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ما أصا بكمن حسنة فمن الله وماأصابك من سيئة فمن نفسك ﴿ ثُم قال تعالى بأثر ذلك بعد كلام يسير *أ فلا يتدبرون القرآن واو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً * فصح يما ذكر نا ان كل هذا الكلام متفق لا مختلف فقدم الله تعالى ان كل شيء من عنده فصح بالنص انه تعالى خالق الخير والشر وخالق كل ما اصاب الانسان ثم أخبر تعالى ان مااصابنا من حسنة فن عنده وهذا هو الحق لانه لا يجب لنا تعالى عليه شيء فالحسنات الواقعة منا فضل مجرد منه لاشيء لنا فيه واحسان منه الينا لن نستحقه قط عليه واخبر عز وجل ان ما أصابنا من مصيبة فن انفسنا بعد ان قال ان الكل من

عند الله تعالي فصح اننا مستحتون بالنكال الظهور السيئة منا واننا عاصون بذلك كما حكم علينا تمالي فحكمه الحق والعدل ولامن يد وبالله تمالي التوفيق فان فالوا فاذا كان الله خالقكم وخالق افعالكم فانتم والجمادات سواء قلنا كلا لان الله تعالى خلق فينا علما تعرف به انفسنا الاشياء على ما هي عليه وخلق فينا مشيئة لكل ما خلق فينا مما لسمى فعلا لذا فحلق فيم استحسان ما يستحسنه واستتباح ما يستقبحه وخلق تصرفاً في الصناعات والعلوم ولم يخلق في الجمادات شيئاً من ذلك فنحن مختارون قاصدون مريدون مستحسنون أوكارهون متصرفون علما مخلاف الجمادات فان قيل فأنتم مالكون لاموركم مفوض اليكم أعمالكم مخترعون لافعالكم تلنا لألان الملك والاختراع ايس هولاحد غير الله تعالى اذ الكل مما في العالم مخترع له وملك له عزوجل والتفويض فيه معنى من الاستغناء ولا غنى باحد عن الله عز وجل وبه نتايد ﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ فاذ قد أبطلنا محول الله تعالى وقوته كل ما شف به المعتزلة في ان افعال الدباد غير مخلوقة لله تعالى فلنأت ببرهان ضروري ان شاء الله تمالي على صحة القول بأنها مخلوقة لله تعالى فنقول وبه عز وجل نتاید آن العالم کله ما دون الله تعالی ینقسم قسمین جوهروعرض لا ثالث لحما ثم ينقسم الجوهر الى اجناس وانواع ولكل نوع منهافصل. يتميز به مما سواه من الانواع التي يجمعها واياه جنس واحد وبالضرورة نعلم ان ما لزم الجنس الاعلى لزم كل ما تحته اذ محال ان تكون نارغير حارة او هوا، راسب بطبعه او انسان صمال بطبعه وما اشبه هـذا ثم بالضرورة نعلم ان الانسان لا يفعل شيئاً الا الحركة والسكون والفكر والارادة وهذه كلها كيفيات يجمعها مع اللوز والطعم والمجسة والاشكال جنس الكيفية فن الحال الممتنع ان يكون بعض ما تحت النوع الواحد والجنس الواحد مخلوقاً وبعضه غير مخلوق وهذا اص يعلمه باطلا من له

كنبه على اليجاز واختصار لانها عيون كلامه ومتون مراه وأعرضت عن نقل طرق الباقين وكل الصيد في جوف الفرا كلامه في المنطق (قال أبوعلى بن عبدالله بن سينا) العلم أما تصور واما تصديق فالتصور هو العلم الأول وهو ان تدرك أمرًا سادجاً من غير أن تحكم عليه بنني أو اثبات مثل تصورنا ماهية الانسان والتصديق هو ان تدرك أمرًا وأمكنك ان تحكم عليه بنفي أو اثبات مثل تصديقنا بأن للكل مبدأ وكل واحد من القسمين منه ما هو أولى ومنه ما هو مكتسب فالتصور المكتسب اغايستحصل بالحد ومايجري مجراه والتصديق الكنسب انها يستحصل بالقياس وما يجري مجراه فالحد والقياس آلتان بهما تجصل المعلومات التي لم تكن حاصلة فنصير معلومة بالرؤية وكل واحد منها منه ما هوحقیق ومنه ما هو دون الحقيقى ولكنه نأفع منفعة بحسبه ومنه ما هو باطل مشبه بالحقيق والفطرة الانهانية غير كافية في التمييز بين هذه الاصناف الا ان تكون مؤيدة من عند الله فلا بد اذًا للناظر من آلة قانونية تعصمه مراعاتها عن أن يضل في فكره وذلك هو الغرض في المنطق ثم ان كلواحد من الحد والقياس فمؤلف من معاني

معقولة بتأليف محدود فيكون لها مادة منها الفت وصورة بهاالتأليف والفساد قد يعرض من احدى الجهتين وقد يمرضمن جهتيهامعا فالمنطق هو الذي انه من أي المواد والصور يكون الحدالصحيح والقياس السديد الذي يوقع يقيناً ومن ايها ما يوقع بمقدار شبيها باليقين ومن ايها ما يوقع ظنًا غالبًا ومن ايها ما يوقع مفالطة وجهلا وهذه فائدة المنطق ثملا كات الخاطبات النظرمة بالفاظ مسموعة والافكار العقلية بأقوال عقلية فنلك المعاني التي في الذهن من حيث يتأتى بها الى غيرها كانت موضوعات المنطق ومعرفة أحوال تلك المعاني مسائل علم المنطق فكان المنطق بالنسبة الى الممقولات على مثل النحو بالنسبة الى الكلام والعروض الى الشعر فوجب على المنطق أن يتكلم في الالفاظ أيضاً من حيث تدل على المعاني واللفظ يدل على المعنى من ثلاثة أوجه أحدها بالمطابقة والثاني بالتضمن والثالث بالالتزام وهو ينقسم الى مفرد ومركب فالمفرد ما يدل على ممنى وجزؤ من اجزائه لا يدل على جزؤ من أجزاء ذلك الممنى بالذات أي حين هوجزو له والمركب هو الذي يدل على معنى وله اجزاء منها يلتأم مسموعة ومن

ادنى علم بحدود العالم وانقسامه وحركتنا وسكوننا بجمع كل ذلك مع كل حركة في العالم وكل سكون في العالم نوع من الحركة ونوع من السكون ثم ينقسم كل ذلك قسمين ولا من يد حركة اضطرار بةوحركة اختيارية وسكوناً اختيارياً وسكوناً اضطرارياً وكل ذلك حركة تحد بحد الحركة وسكون يحد بحد السكون ومن المحال ان يكون بعض الحركات مخلوقاً لله تمالى وبعضها غير مخلوق وكذلك السكون ايضاً فان لجؤا الى قول معمر في ان هذه الاعراض كلها فعل ما ظهرت فيه بطباع ذلك الشيُّ سهل امرهم بعون الله تعالى وذلك أنهم اذا اقروا ان الله تعالى خالق المطبوعات ومرتب الطبيعة على ما هي عليه فهو تعالى خالق ما^{ذا}بر منها لانه تمالي هو رتب كونه وظهوره على ما هو عليه رتبة لا يوجد بخلافها وهذا هو الخلق بهينه ولكنهم قوم لا يعلمون كالمتكسع في الظلمات وكما قال تعالى * كلما اضاء لهم مشوفيه واذا اظلم عليهم قاموا * نعوذ بالله من الخذلان وايضاً فان نوع الحركات موجود قبل خلق الناس فمن المحال البين ان يخلق المرء ما قد كان نوعه موجوداً قبله وايضاً فان عمدتهم في الاحتجاج على القائلين بان العالم ليزل اعاهى مقارنة الاعراض للجواهر وظهور الحركات ما إزمة للمتحرك بها فاذاكان ذلك دايلاً باهراً على حدوث الجواهر وان الله تعالى خلقها فما المانع من ان يكون ذلك دايلاً باهراً ايضاً على حدوث الاعراض وان الله تعالى خلقهالولا ضعف عقول القدرية وقلة علمهم نعوذ بالله مماامتحنهم بهونسألهالتوفيق لا اله الا هووايضاً فإن الله تعالى قال الذهب كل اله بماخلق «فاثبت تعالى ان من خلق شيئاً فهو له اله فيلزمهم بالضرورة انهما لهة لافعالهم التي خلقوها وهذاكفر مجرد ان طردوه والالزمهم الانقطاع وترك قولهم الفاسدوا يضأفان من خلق شيئاً لم يعنه غيره عليه لكن انفر د مخلقه فبالضرورة يعلم أنه يصرف ما خلق كما يفعله أذا شاء ويتركه أذا شاء ويفعله حسناً

اذا شاء وقبيحا اذا شاء فاذهم خلقواحركاتهم وارادتهم منفردين بخلقها فليظهروها الى ابصارنا حتى نراها او نلمسها او ليزيدوا في قدرها وليخالفوها عن رتبتها فان قالوا لا نقدر على ذلك فليعلموا انهم كاذبون في دعاويهم خلقها لانفسهم فار قالوا انما نفعلها كما قوانا الله على فعلها فليعلموا ان الله تمالى اذا هو المقوي على فعل الخيروالشر فان به عزوجل كان الخير والشر واذ لولا هو لم يكن خير ولا شر وبه كانافهو كونهما واعان عليهما واظهرهما واخترعهما وهذا معنى خلقه تعالى لهماوبالله تعالى التوفيق ومن البرهان ان الله تعالى خالق افعال خلقه قوله تعالى حاكياً ءن سحرة فرعون مصدقًا لهم ومثنياً عليهم في قلوهم * ربنا افرغ علينا صبرا * فصح انه خالق ما يفرغه من الصبر الذي لو لم يفرغه على الصابر لم يكن له صبر وايضاً فان جنس الحركات كلها والسكون كله والمعارف كامها جنس واحد وكل ما قيل على الكل قيل على جميع اجزائه وعلى كل بعض من ابعاضه فنسألهم عن حركات الحيوات غير الناطق وسكونه ومعرفته بما يعرف من مضاره ومنافعه في اكله وشريه وغير ذلك اكل ذلك مخلوق لله تعالى ام هو غير مخلوق فان قالوا كل ذلك مخلوق كانوا قد نقضوا هذه المقدمات التي يشهد العقل والحس بتصديقها وظهر فساد قولهم في النفريق بين معر فتناومه رفة سائر الحيوان بماعر ذه وبين حركاتناويين حركات سائر الحيوان وبين سكوننا وسكونه وهذهمكابرة فاهرة ودعوى بلا برهان وان قالوا بلكل ذلك غير مخلوق ألز ، ناهم مثل ذلك في سائر الاعضا كلهافان تنا قضو اكفونا انفسهم وإن تماد والزويهم انه تعالى لم يخلق شيئاً من الاعراض وهذا الحاد خاهر وابطال للخلق وكفي مذا اضلالا ونعوذ بالله من الخذلان ويكفي من هذا ان الاعراض تجري على صفات الفاعل ونحن نجد الحكيم لا يقدر على الطيش والبذاء وان الطياش البذي لا يقدر على الحياء والصير والدي الخلق لا يقدر على

معانيها ياتأم معنى الجلة والمفرد ينقسم الى كلي والى جزوي فالكلي هو الذي يدل على كثير بن عمني واحد متفق ولا يمنع نفس مفهومة عن الشركة فيه والجزوى هومايمنع نفس مفهومه ذلك ثم الكلي ينقسم الى ذاتي وعرضي والذاتي هوالذي يقوم ماهية ما يقال عليه والمرضى هو الذي لا يقوم ماهيته سواء كان مفارق في الوجود والوهم وبين الوجود له ثم الذاتي ينقسم الى ما هو مقول في جواب ما هو وهو اللفظ المفرد الذي يتضمن جميع المعاني الذاتية التي يقوم الشيء بها وِفرق بين المقول في جواب ماهو وبين الداخل في جواب ما هو والى ما هو مقول في جواب أي شيء هو وهو الذي يدل على معنى يتميز به أشياء مشتركة في معنى واحد تميزا ذاتياً واما المرضى فقد يكون ملازماً في الوجود والوهم و به يقع تمييز أيضاً لاذاتياوقديكون مفارقاً وفرق بين العرضي والعرض هو الذي قسم الجوهر واما رسوم الالفاظ الخسة التي هي الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام فالجنس يرسم بأنه المقول على كثيرين مختلفين الحقائق الذاتية في جواب ما هووالنوع يرسم بانه المقول على كثيرين مختلفين بالعدد

الحلم والحليم لا يقدر على النزق والسخي لا يقدر على المنع والشحيح لا يقدر على الجود وقال تعالى * ومن يوق شح نفسه فاولتك هم المفلحون * فصح ان من الناس موقى شح نفسه مفلحاً وغير موقى ولامفلح وكذلك الزكي لا يقدر على البلادة والبليد لا يقدر على الزكا والحافظ لا يقدر على النسيان والناسي لا يقدر على شبات الحفظ والشجاع لا يقدر على الجبن والجبان لا يقدر على الشجاعة هكذا في جميع الاخلاق التي عنها تكون الافعال فصح ان ذلك خلق لله تعالى لا يقدر المرء على احالة شيء من ذلك أصلاحى ان غرج صوت احدنا وصفة كلامه لا يقدر البتة على صرفه كما خلق عليه من الجهارة والخفاء أو العايب والسماحة وكذلك خطه لا يمكنه صرفه عما رتبه الله تمالى عليه ولو جهد وهكذا وصرفه كما يشاء فاذا ليس فيه قوة على صرف شيء من ذلك عن هيئته فقد ثبت ضرورة انه خلق الله تعالى فيمن نسب في اللغة الى انه فاعله وبالله تعالى التوفيق

و قال أبو محمد كه واكثرت المعتزلة في التولد وتحيرت فيه حيرة شديدة فقالت طائفة ما يتولد عن فعل المرء مثل القتل والالم المتولد عن رمي السهم وما اشبه ذلك فانه فعل الله عن وجل وقال بعضهم بل هو فعل العابيعة وقال بعضهم بل هو فعل الذي فعل الذي عنه تولد وقال بعضهم هو فعل لا فاعل له وقال جميع اهل الحق انه فعل الله عزوجل وخلقه فالبرهان في ذلك هو البرهان الذي ذكرنا في خلق الافعال من ان الله تعالى خالق كل شيء وبالله تعالى انتوفيق

- الكلام في التعديل والتجوير كا-

﴿ قَالَ أَبُو مُحِدَ ﴾ رحمه الله هذا الباب هو اصل ضلالة المتزلة ندوذ بالله من ذلك على اننا رأينا منهم من لا يرضى عن قولهم فيه

في جواب ماهو اذا كاث نوع الانواع وأذاكان نوعا متوسطا فهو المقول على كثير بن مختلفين في جواب ماهو و قال عليه قول آخر في جواب ماهو بالشركة وينتهي الاراقاء الي جنس لاجنس فوقه وان قدر فوق الجنس أمر أعم منه فيكون العموم بالتشكيك والنزول الى نوع لانوع تحته وان قدر دون النوع صنف أخص فيكون الخصوص بالعوارض ويرسم الفصل بأنه الكلى الذاتي الذي يقال به على نوع تحت جنسه بأنه أي شي ﴿ هو و يرسم الخاصة بأنه هو الكلي الذاتي الدال على نوع واحد في جواب أي شيء هو لا بالذات و برسم العرض العام بأنه الكلي المفرد النير الذاتي ويشترك في معناه كثيرون ووقوع العرض على هذا وعلى الذي هو قسيم الجوهر وقوع بمعنبين مختلفين في ألمركبات الشيء اماعين موجودة واماصورة مأخوذة عنه في الذهن ولا يختلفان في النواحي والامم واما لفظة تدل على الصورة التي في الذهن واما كتابة دالة على اللفظ ويختلفان في الام والكتابة دالة على اللفظ واللفظ دال على الصورة في الذهن وتلك الصورة دالة على الاعيان الموجودة ومبادي القول والكلام

﴿ قَالَ أَبُو مُحْمَدً ﴾ وذلك ان جمهورهم قالوا وجدنا من فعل الجـور في الشاهد كان جائراً ومن فعل الظلم كان ظالماً ومن أعان فاعلا على فعله ثم عاقبه عليه كان جائراً عابثاً قالوا والعدل من صفات الله تعالى والظلم والجور منفيان عنه قال تعالى * وما ربك بظلام للعبيد * وقال تعالى * وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون * وقال تعالى * فما كان الله ليظلمهم * وقال تمالى * لا ظم اليوم*

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد علم المسلمون ان الله تمالي عدل لا يجـور ولا يظلم ومن وصفه عز وجل بالظلم والجور فهو كافر ولكن ليس هـذا على ما ظنه الجهال من ان عقولهم حاكمة على الله تعالى في ان لا يحسن منه الا ما حسنت عقولهم وانه يقبح منه تعالى ما قبحت عقولهم وهذا هو تشبيه مجرد لله تعالى بخلقه اذ حكموا عليه بأنه تعالى بحسن منه ماحسن

منا ويقبح منه ما قبح منا ويحكم عليه في العقل بما يحكم علينا ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا مذهب يلزم كل من قال ألما كان الحي في الشاهد لا يكون الا بحياة وجب أن يكون الباري تعالى حياً بحياة وليس بين القولين فرق وكلاهما لازم لمن التزم احدهما وكلاهما ضلال وخطأ وانما الحق هو ان كل ما فعله الله غز وجل اي شيء كان فهو منه عز وجل حق وعدل وحكمة وان كان بعض ذلك منا جوراً وسفهاً وكل ما لم يفعله الله عز وجل نهو الظلم والباطل والعبث والتفاوت وامااجراؤهم الحكم على البارئ تعالى عمل ما يحكم به بعضنا على بعض فضلال بين وقول سبق له اصل عند الدهرية وعند المنانية وعند البراهمة وهو ان الدهرية قالت لما وجدنا الحليم فيما بينا لا يفعل الالاجتلاب منفعة او لدفع مضرة ووجدنا من فعله ما لا فأئدة فيه فهو عابث هذا الذي لا يعقل غيره قالوا ولما وجدنا في العالم ضراً وشراً وعبثاً واقذاراً ودوداً والايجاب هو ايقاع هذه النسبة ودباباً ومفسدين انتني بذلك ان يكونله فاعل حكيم وقالت طأفة منهم

اما اسمواما كلةواما اداة فالاسم لفظ مفرد يدل على معنى من غير أن يدل على زمان وجود ذلك المعنى والكلمة لفظ مفرد يدل على معنى وعلى الزمان الذي فيه ذلك الممنى لموضوع ماغير معينوالاداة لفظ مفرد انما يدل على معنى يصح أن يوضع أو يحمل بعد ان يتمرن باسم أوكلة واذا ركبت الالفاظ تركياً يؤدي مهنى فحينئذ يسمى قولا ووجوه التركيبات مختلفة وانما يحتاج المنطقي الى نركيب خاص وهو أن يكون بحيث ينطرق اليه التصديق أو التكذيب فالقضية هي كل قول فيه نسبة بين شيئين بجيث يتبعه حكم صدق أوكذب والحملية منهاكل قضية فيها النسبة المذكورة بين شيئين ليس في كل واحد منها هذه النسبة الا بحيث يكن أن يدل على كل واحد منها بلفظ مفرد والشرطية منهاكل قضية فيها هذه النسبة بين شيئين فيها هذه النسبة من حيث هي منفصلة والمنصلة من الشرطية هي التي توجبأو تسلبازوم قضيةلاخري من القضايا الشرطية والمنفصلة منها ما توجب أو تسلب عنــاد قضية لاخرى من القضايا الشرطية وايجادها وفي الجلة هو الحكم

مثل هذا سواء بسواء الا انهم زادوا فقالوا علمنا بذلك ان للعالم فاعلاً سفيهاً غير الباري تعالى وهوالنفس وان الباري الحكيم خلاها تفعل ذلك ليريها فساد ما تخيلته فاذا استبان ذلك لها افسده الباري الحكيم تعالى حينئذ وابطله ولم تعد النفس الى فعل شئ بعدها

والطال هذا التول يثبت بما يبطل به قول المعتزلة سواء بسواء ولا فرق وقالت المنانية بمثل ما قالت به الدهرية سواء بسواء الا انها قالت ومن خلق خلقا ثم خلق من يضل ذلك الخلق فهو ظالم عابث ومن خلق خلقا ثم سلط بعضهم على بعض واغرى بين طائع خلقه فهو ظالم عابث قالوا فعلمنا ان خالق الشر وفاءله هو غير خالق الخير قال ابو محمد ملا وهذا نص قول المعتزله الا انها زادت قبحاً بان قالت ان الله تعالى لم يخلق من افعال العباد لا خيراً ولا شراً وان خالق فعل الافعال الحسنة والقبيحة هو غير الله تعالى لكن كل احد يخلق فعل نفسه ثم زادت تناقضاً فقالت ان خالق عنصر الشر هو ابليس وصردة الشياطين وفعله كل شر وخالق طباعهم على تضادها هو الله تعالى وقالت البراهمة ان من العبث وخلاف الحكمة ومن الجور البين ان يعرض الله تعالى عباده لما يعلم انهم يعطبون عنده ويستحقون العذاب ان وقعوا فيه يريدون بذلك ابطال الرسالة والنبوات كلها

وقال أبو محمد كه وبالضرورة نعلم انه لافرق بين خلق الشروبين خلق القوة التي لا يكون الشر الا بها ولا بين ذلك وبين خلق من علم الله عز وجل انه لا يفعل الا الشر وبين خلق ابليس وانظار دالى يوم القيامة وتسايطه على اغواء العباد واضلالهم وتقويته على ذلك وتركه يضلهم الا من عصم الله منهم فان قالوا ان خلق الله تعالى ابليس وقوي الشر وفاعل الشر خير وعدل وحسن صدقوا وتركوا اصلهم الفاسد ولزمهم الرجوع الى الحق في ان خلقه تعالى للشر والخير ولجميع افعال عباده الرجوع الى الحق في ان خلقه تعالى للشر والخير ولجميع افعال عباده

بوجود محمول لموضوع والسلب هو رفع هذه انسبة الوجودية وبالجملة هو الحكم بلا وجود محمول لموضوع والمحمول هو المحكوم به والموضوع هو المحكوم عليه والمخصوصة قضية حملية موضوعها شيء جزئي والمهملة قضية حملية موضوعها كلى ولكن لم ببين ان الحكم في كله أو في بعضه ولا بد انه في البهض وشك انه في الكل فحكه حكم الجزئي والمحصورة هي التي حكم اللي والحكم عليه مبين بأنه في كله أو بمضـ وقد تكون موجبة أو سالبة والسور هو اللفظ الذي يدل على مقدار الحصر ككل ولا واحد وبعض ولاكل والقضيتان المتقابلتان هما اللتان تختافان بالسلب والايجاب وموضوعهاومحمولها واحدفي المعني والاضافة والقؤة والفمل والجزء والكل والزمان والمكان والشرط والتناقض هو التقابل بين قضيتين في الايجاب والسلب ثقابلا يجب عنه لذاته أن يقتسما الصدق والكذب ويجب أن يراعي فيه الشرائط المذكورة القضية البسيطة هي التي موضوعها أو محولها اسم محصل والمعدولة هي التي موضوعها أو محمولها غير محصل كقولنا زيد غير بصير العدمية هي التي محمولها أخس المتقابلين أي دل على عدم

وتعذيبه من شاءمنهم ممن لم يهده واضلاله من اضل وهداه من هدى كل ذلك حق وعدل وحسن واناحكامناغيرجارية عليه لكن احكامه جارية علينا وهذا هوالحق الذي لا يخفى الاعلى من اضله الله تعالى نعوذ بالله من اضلاله لنا ولا فرق بين شيء مماذ كرناه في العقل البتة وبرهان ضروري ﴿ قَالَ ابُو مُحمَّدُ ﴾ يقال لمن قال لا يجوز ان يفعل الله تعالى الا ما هو حسن في العقل منا ولا ان يخلق ويفعل ما هو قبيح في العقل فيما بينا منا ياهؤلاء انكم اخذتم الاص من عند انفسكم ثم عكستموه فعظم غلطكم وانما الواجب اذانتم مقرون بان الله تعالى لم يزل واحداً وحده ليس معه خلق اصلا ولا شيء موجودلاجسم ولا عرض ولا جوهم ولا عمل ولا معقول ولا سفه ولا غير ذلك ثم اقررتم بلا خلاف منكمانه خلق النفوس واحدثها بعد ان لم تكن وخلق لها العقول وركبها في النفوس بعد ان لم تمكن العقول البتة ان لا تحدثوا على الباري تعالى حكماً لازماً له من قبل بعض خلقه فليس في الجنون أفحش من هذا البتة ثم اخبرونا اذا كان الله وحده لا شيء موجود معه فني أي شئ كانت صورة الحسن حسنة وصورة القبيح قبيحة وليس هنالك عقل اصلا يكون فيه الحسن حسناً والقبيح قبيحاً ولاكانت هنالك نفس عاقلة أو غير عاقلة فيقبح عندها القبيح ويحسن الحسن فبأي شئ قام تحسين الحسن وتقبيح القبيح وها عرضان لابدلهامن حامل ولاحامل أصلاولا محمول ولاشئ حسن ولا شئ قبيح حتى احدث الله تعالى النفوس وركب فيها العقول المخلوقة وقبح فيها على قولكم ما قبح وحسن فيها على قولكم ما حسن فاذ لا سبيل الى أن يكون مع الباري تعالى في الازل شيُّ مُوجود اصلاً قبيح ولاحسن ولا عقل يقبح فيه شئ او يحسن فقد وجب يقيناً ان لا يمتنع من قدرة الله تعالى وفعله شئ يحدثه لقبح فيه ووجب ان لا يلزمه تعالى شئ لحسنه اذ لا قبح ولا حسن البتة فيما لم يزل فبالضرورة وجب انماهو

شيء من شأنه أن يكون الشيء أو لنوعه أو لجنسه مثل قولنا زيدجائر مادة القضايا هي حالة للمعمول بالقياس الى الموضوع يجب بها لامحالة أن يكون له دائمًا في كل وقت في ايجاب أو سلب أو غير دائم له في ايجاب ولاساب وجهات الفضايا ثلاثة واجب وبدل على دوام الوجود وممتنع وبدل على دوام العدم وممكن ويدل على لا دوام وجود ولا عدم والفرق بين الجهة والمادة أن الجهة لفظ مصرح بها يدل على أحد هذه الماني والمادة حالة للقضية بذائها غير مصرح بها ور بما تخالفا كقولك زيد يمكن أن يكون حيوانا فالمادة واجبة والجهة ممكنة والممكن يطلق على معنبين أحدهما ماليس بمنتنع وعلى هذا الشيء اما ممكن واما ممتنع وهو الممكن العامي والثاني ماليس بضروري في الحالين أعني الوجود والمدم وعلى هذا الشيء اما واجب واما ممتنع واما ممكن وهو الممكن الخاصي ثم الواجب والممتنع بينهاغاية لخلاف مع اتفاقها في معنى الضرورية فان الواجب ضروري الوجود بحيث لو قدر عدمه لزم منه محال والمشنع ضروري المدم بحيث لو قدروجوده لزم منه محال والمكن الخاصي هو ماليس ضروري الوجود والعدم

والحمل الضروري على أوجه ستة تشترك كلها في الدوام الاول أن يكون الحل داعالم يزل ولايزال. والثاني أن يكون الحل مادامذات الموضوع موجودة لم تفسد وهذان هما المستعملان والمرادان اذا قيل ايجاب أو سلب ضروري والثالث أن يكون الحل مادام ذات الموضوع موصوفة بالصفة التي جملت موضوعة معها . والرابع أن يكون الحل الشرط والحامس أن يكون الضرورة وقتاً مامعيناً لا بد منه والمادس أن يكون الضرورة وقتاً ماغير معين ثم ان ذوات الجهة قد نتلازم طردًا وعكساً وقد لا نتلازم فواجب أن يوجد يازم ممتنع أن لايوجد وليس عكن بالمعنى العامأن لايوجد ونقائض هذه متماكسة وقسعليه سائر الطبقات وكل قضية فاما ضرورية واما ممكنة واما مطلقة فالضرورة مشل قولنا كل اب بالضرورة أيكل واحد واحد مما يوصف بأنه ب دائمًا أوغير دائم فذلك الشي ما دائمًا مادامت عين ذاته موجودة يُوصف بأنه أو المكنة فهو الذي حكمه من ايجاب أو سلب غير ضروري والمطلقة فيها رأيان أحدهما انهاالتي لم يذكر فيها جهة ضرورة للحكم ولا امكان

الآن عندنا قبيح فانه لم يقبح بلا اول بل كان لقبعه أول لم يكن موجوداً قبله فكيف ان يكون قبيحاً قبله وكذلك القول في الحسن ولا فرق ومن المحال المتنع جملة ان يكون ممكناً ان يفعل الباري تعالى حينئذ شيئاً ثم عتم منه فعله دود ذلك لانهذا يوجب اما تبدل طبيعة والله تعالى منزه عن ذلك واما حدوث حكم عليه فيكون تعالى متعبداً وهذا هو الكفر السخيف نعوذ بالله منه فان قالوا لم يزل القبيح قبيحاً في علم الله عز وجل ولم يزل الحسن حسناً في علمه تعالى قلنا لهم هبكم ان هذا كما قلتم فعليكم في هذا حكمان مبطلان لقولكم الفاسد احدها انكم جعلتم الحكم في ذلك لما في المعقول لا لما سبق في علم الله عن وجل فلم تجعلوا المنع من فعل ما هو قبيح عندكم الالأن العقول قبحته فاخطأتم في هذا والثاني انه تمالى أيضاً لم يزل يعلم ان الذي يموت مؤمناً فانه لا يكفر ولم يزل تمالى يعلم ان الذي يموت كافراً لا يؤمن فلم جوزتم قدرته على احالة ما علم من ذلك وتبديله ولم تجوزوا قدرته تعالى على احالة ما علم حسناً الى القبح واحالة ما علم قبيحاً الى الحسن ولا فرق بين الامرين اصلا فاذا ثبت ضرورةانه لا قبح لعينه ولا حسن لعينه البتة وانه لا قبيح الا ما حكم الله تعالى بأنه قبيح ولا حسن الا ما حكم بأنه حسن ولامن يدوأ يضاً فان دعواكم ان القبيح لم يزل قبيحاً في علم الله تعالى ما دايلكم على هذا بل لعله تعالى لم يزل عليهاً بان امر كذا يكون حسناً برهة من الدهر ثم يقبحه فيصير قبيحاً اذا قبحه لاقبل ذلك كما فعل تعالى بجميع الملل المنسوخة وهذا أصح من قولكم لظهور براهين هذا القول وبالله التوفيق ولم يزل سبحانه وتعالى علياً ان عقد الكفر والقول به قبيح من العبد اذا فعلهما معتقداً لهما لان الله قبحها لالانهما حركة او عرض في النفس وهذا هو الحق لظهور براهين هذا أيضاً لا لإن ذلك قبيح لعينه ويقال لهم أيضاً أخبرونا من حسن الحسن في العقول ومن قبح القبح في العقول

فان قالوا الله عز وجل قلنا لهم أفكان الله تعالى قادر على عكس تلك الرتبة اذ رتبها على أن يرتبها بخلاف ما رتبها عليه فيحسن فيها القبيح ويقبح فيها الحسن فان قالوا نعم اوجبوا انه لم يقبح شيء الا بعد ان حكم الله تعالى بحسنه وانه كان له تعالى بنبخه ولم يحسن شيء الا بعد ان حكم الله تعالى بحسنه وانه كان له تعالى ان يفعل بخلاف ما فعل وله ذلك الآن وابدا وبطل ان يكون تعالى متعبداً لنفسه وموجبا عليه ما يكون ظالماً مذموماً ان خالفه وان قالوا لا يوصف تعالى بالقدرة على ذلك عجزوا ربهم تعالى ولزمهم القول بمثل قول على الاسواري من انه تعالى لا يقدر على غير ما فعل فحكم هذا الردي الدين والعقل بانه أقدر من ربه تعالى وأقوى لا يقدر الا على ما فعل ولو علم المجنون انه جعل ربه من الجادات لا يقدر الا على ما فعل ولو علم المجنون انه جعل ربه من الجادات لا يقدر الا على ما فعل ولو علم المجنون انه جعل ربه من الجادات المضطرة الى ما يبدو منها ولا يمكن ان يظهر منها غير ما يظهر لسخنت ما حل بالقدرية المتنطعين بالجهل والعبى والحمد لله على توفيقه ايانا حمداً ما حل بالقدرية المتنطعين بالجهل والعبى والحمد لله على توفيقه ايانا حمداً كثيراً كا هو أهله

وقال أبو محمد ﴾ ويقال لهم هبكم شنعتم في القبيح بانه قبيح فلم نفيتم عن الله عز وجل خلق الخير كله وخلق الحسن كله فقلتم لم يخلق الله تعالى الايمان ولا الاسلام ولا الصلاة ولا الزكاة ولا النية الحسنة ولا اعتقاد الخير ولا إيتاء الزكاة ولا الصدقة ولا البر لأن خلق هدذا قبيح أم كيف الامرفبان يمويهكم بذكر خلق الشر وأنتم قد استوى عندكم الخير والشر في أن الله تعالى لم يخلق شيئاً من ذلك كله فدعوا التمويه الضعيف والشر في أن الله تعالى لم يخلق شيئاً من ذلك كله فدعوا التمويه الضعيف في قال أبو محمد ﴾ وقرأت في مسائل لأبي هاشم عبد السلام ابن أبي على محمد بن عبد الوهاب الجبائي رئيس المعتزلة وإبن رئيسهم كلاماً له يردد فيه كثيراً دون حياء ولا رقبة يجب على الله أن يفعل كذا كأنه

بل أطلق اطلاقًا والثاني ما يكون الحكم فيها موجودًا لا دائمًا بل وقت اما وذلك الوقت اما مادام الموضوع موصوفاً بما يُوصف به أو مادام المعمول محكوماً به أو في وقت معين ضروري أو في وقت ضروري غير ممين واما عكسه وهو تصبير الموضوع محمولا والمحمول موضوعاً مع بقاء السلب والايجاب بحاله والصدق والكذب بجاله والسالبة الكلية لنعكس مثل نفسها والسالبة الجزئية لاننعكس والموجبة الكلية تنعكس موجبة جزئية والموجبة الجزئية تنعكس مثل نفسها في القياس ومباديه وأشكاله ونتأنجه المقدمة قول يوجب شيئا لشيء أو يسلب شيئًا عن شيء جملت جزء قياس والحد ما ينحل اليه المقدمة من جهة ماهي مقدمة والقياس هو قول مؤلف من أقوال اذا وضمت لزم عنها بذاتها قول آخر غيرها اضرارًا واذا كان بينا لزومه يسمى قياسا كاملا واذا احتاج الى بيان فهو غـير كامل والقياس ينقسم الى اقتراني والى استثنائي والاقتراني أن يكون ما يلزمه ليس هو ولا نقيضه مقولافيه بالفعل بوجه والاستثنائي أن يكون مايازمه هو أو نقيضه مقولا فيه بالفعل والاقتراني الما يكون عن مقدمتين المجنون يخبر عن نفسه او عن رجل من عرض الناس فليت شعري اما كان له عقل او حس يسائل به نفسه فيقول ايت شعري من أوجب على الله تعالى هذا الذي قضى بوجو بهعليه ولا بداكل وجوب وايجاب من موجب ضرورةً وإلا كان يكون فعلا لا فاعل له وهذا اكفر مما أجازه فمن هذا الموجب على الله تعالى حكماً ما وهذا لا يخلو ضرورةً من أحد وجهين لا ثالث لهما إما ان يكون أوجبه تعالى عليه بعض خلقه اما العقل وأما العاقل فان كان هذا فقد رفع القلم عنه وأف إلكل عقل يقوم فيه انه حاكم على خالقه ومحدثه بمد ان لم يكن ومرتبه على ماهو عليه ومصرفه على ما يشاء واما ان يكون تعالى اوجب ذلك على نفسه بيد ان لم يزل غير موجب له على نفسه فان قال بهذا قيل له فقد كان غير واجب عليه حتى اوجبه فاذ هو كذلك فقد كان مباحا له ان يعذب من لم يقدره على ترك ما عذبه عليه وعلى خلاف سأتر ما ذكرت انه اوجبه على ننسه واذ اوجب ذلك على نفسه بهد ان لم يكن واجباً عليه فمكن له أن يسقط ذلك الوجوب عن نفسه وأما أن يكون تعالى الميزل موجباً ذلك على ننسه فان قال بهذا لزمته عظيمتان مخرجتان له عن الاسلام وعن جميع الشرائع وهما ان الباري تعالى لم يزل فاعلا ولم يزل فعله معه لان الايجاب فعل ومن لم يزل موجباً فلم يزل فاعلا وهذا قول اهل الدهر نفسه

﴿ قال أبو محمد ﴾ ولا بمانع بين جميع المعتزلة في اطلاق هـذا الجنون من انه يجب على الله ان يفعل كذا ويلزمه ان يفعل كذا فاعجبوا لهـذا الكفر المحض وبهذا يلوح بطلان ما يتأولونه في قول الله تعالى *وكان حقاً علينا نصر المؤمنين * وقوله تعالى * كتب على نفسه الرحمة * وقوله عليه السلام حق العباد على الله ان لا يعذبهم يعني اذا قالوا لا إله الا الله وحق على الله ان يسقيه من طينة الخبال يعني عن شارب الحر وان

يشتركان في حد ويفترقان في حدين فتكون الحدود ثلاثة ومن شأن المشترك فيه أن يزول عن الوسط ويربط مابين الحدين الآخرين فيكون ذلك هو اللازم ويسمى نتيجة فالمكرر يسمى حدًا أوسط والباقيان طرفين والذي يرىد أن يصير محمول اللازم يسمى الطرف الاكبر والذي يريد أن يكون موضوع اللازم يسمى الطرف الاصغر والمقدمة التي فيها الطرف الاكبريسمي الكبرى والتي فيها الطرف الاصفر يسمى الصغرى وتأليف الصغرى والكبرى يسمى قرينة وهيئة الاقتران يسمى شكلا والقرينة التي يلزم عنها لذائها قولا آخر يسمى قياساً واللازم مادام لم يلزم بعد بل يساق اليه القياس یسمی مطلوباً واذا لم یلزم یسمی نتيجة والحد الاوسط ان كان محمولا في مقدمة وموضوعاً في الاخرى يسمى ذلك الاقتران شكلا أولا وان كان محمولا فيها يسمى شكلا ثانيًا وان كان موضوعًا فيهما يسمى شكلا ثالثا ويشترك الاشكال كلها في انه لاقياس عن جزئين ويشنرك ماخلا الكائنة عن المكنات في انه لاقياس عن سالبتين ولاعن صغرى سالبة كبراها جزئية والنتيجة ثتبع أخس المقدمتين في الكم والكيف

كل هذا انما هو ان الله تعالى قضى بذلك وجعله حماً واجباً وكونه حمًّا فوجب ذلك منه تعالى لا عليه فابدلت من من على وحروف الجر مدل بعضها من بعض ثم نقول لهم من خلق ابليس ومردة الشياطين والخر والخنازير والحجارة المعبودة والميسر والاصنام والازلام وماأهل لغير الله به وما ذبح على النصب فن قولهم وقول كل مسلم أن الله تعالى خالق هذا كله فلنسئام اشيء حسن هو كل ذلك أم رجس وقبيح وشر فان قالوا بل رجس وقبيح ونجس وشر وفسق صدقوا وأقروا انه تعالى خلق الانجاس والرجس والشر والفسق وما ليسحسناً فان قالوا بلهي حسان في اضافة خلقها الى الله تعالى وهي رجس ونجس وشر وفسق تسمية الله تعالى لها بذلك قلنا صدقتم وهكذا نقول ان الكفر والمعاصي هي في انها اعراض وحركات خلق لله تعالى حسن من خلق الله تعالى كل ذلك وهي من العصاة باضافتها اليهم قبايح ورجس وقال عز وجل *أنما الخر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان *وقال تعالى * و لحم خنزير فانه رجس * فليخبر و نابأي ذنب كان من هذه الاشياء وجان يسخطها الله تعالى وان يرجسها ومجعل غيرها طيبات هل هاهنا الا انه تعالى فعل ما يشاء واي فرق بين ان يسخط ما شاء فيلعنه مما لا يعقل ويرضى عما شاء من ذلك فيعلى قدره ويأمر بتعظيمه كناقة صالح والبيت الحرام وبين أن يفعل ذلك أيضاً فيمن يعقل فيقرب بعضاً كما شاء ويبعد بعضاً كما شاء وهذا ما لا سبيل الى وجود الفرق فيه أبداً ثم نسألهم هل حابي الله تعالى من خلقه في ارض الاسلام يحيث لا يلني الا داعياً إلى الدين ومحسناً له على من خلقه في أرض الزنج والصين والروم بحيث لايسمع الاذاما لدين المسلمين مبطلاً له وصادا عنه وهل رأوا فظ وسمعوا عن خرج من هذه البلاد طالباً لصحة البرهان على الدين فن انكر هذا كابر الميان والحس ومن اذعن لها ترك قول المعتزلة الفاسد

وشريطة الشكل الاول أن يكون كبراه كاية وصفراه موجبة وشريطة الشكل الثاني أن يكون الكبرى فيه كلية واحدى المقدمتين مخالفة للاخرى في الكيف ولا ينتج اذا كانت المقدمتان ممكنتين أو مطاقتين الاطلاق الذي لاينمكس على نفسه كايها وشر مطة الشكل الثالث أن يكوفي الصفرى موجبة لا بد من كلية في كلشكل وليرجع في المختلطات الى تصانيفــ وأما القياسات الشرطية وقضاياها اعلم ان الايجاب والسلب ليس يختص بالحليات بل وفي الاتصال والانفصال فانه كما أن الدلالة على وجود الحمل ايجاد الحمل كذلك الدلالة على وجود الاتصال ايجاب في المتصل والدلالة على وجوب الانفصال ايجاب في المنفصل وكذلك السلب وكل سلب هو ابطال الايجاب ورفعه وكذلك يجري فيها الحصر والاهمال وقد تكون القضايا كثيرة والمقدمة واحدة والاقتران من المتصلات أن يجمل مقدم أحدهما تالي الآخر فيشتركان في التاليأو يشتركان في المقدم وذلك على قياس الاشكال الحمية والشرائط فيها واحدة والنتيجة شرطية يحصل من اجتماع المقدم

والتالي اللذين هما كالطرفين والاقترانيات من المنفصلات فلا يكون في جزؤ تام بل يكون في جزؤ غـير تام وهو جزؤ تال أو مقدم والاستثنائية مؤلفة من مقدمتين احداهماشرطية والاخرى وضع أو رفع لاحدى جزأيها ويجوز أن تكون حملية وشرطية ويهمى المستثناة والمستثناة من قياس شرطية متصل اما أن يكون من المقدم فيجب أن يكون عين المقدم لينتج عين التالي وان كان من النالي فيجب أن يكون نقيضه لينتج نقيض المقدم واستثناء نقيض المقدم وعين التالي لا ينتج شيئًا وأما اذا كانت الشرطية منفصلة فانكانت ذات جزئين فقط موجبتين فأيها استثنيت عينه أنتج نقيض الباقي وأيهما استثنيت نقيضه أنتج عين الباقي وأما القياسيات المركبة مااذا حلات الى افرادها كان ما ينتج كل واحد منها شيئًا آخر الا أن نتائج بمضها مقدمات لبعض وكل نتيجة فانها تستتبع عكسها وعكس نقيضها وجزئها وعكس جزأيها ان كان لها عكس والمقدمات الصادقة ننتع نثيجة صادقة ولا ينعكس فقد ينتج المقدمات الكاذبة نتيجة صادقة والدوران فأخذ النتيجة وعكس احدى القدمتين فنشج المقدمة

﴿ قال ابو محمد ﴾ والقول الصحيح هو ان العقل الصحيح يعرف بصحته ضرورة ان الله تعالى حاكم على كل ما دونه وانه تعالى غير محكوم عليه وان كل ما سواه تعالى فمخلوق له عن وجل سواء كان جوهرا حاملا او عرضاً محمولا لا خالق سواه وانه يعذب من يشاء ان يعذبه ويرحم من يشاء ان يرحمه وانه لا يلزم احداً الا ما ألزمه الله عن وجل ولا قبيح الا ما قبح الله ولا حسن الا ما حسن الله وأنه لا يلزم لاحد على الله تعالى حق ولا حجة ولله تعالى على كل من دونه وما دونه الحق الواجب والحجة البالغة لو عذب المطيعين والملائكة والانبياء في النار مخلدين لكان ذلك له ولكان عدلا وحقاً منه ولو نعم ابايس والكفار في الجنة مخلدين كان ذلك له وكان جقاً وعدلا منه وأن كل ذلك اذ أباه الله تمالي واخبر انه لا يفعله صار باطلا وجوراً وظلما وانه لا يهتدي احد الا من هداه الله عز وجل ولا يضل اجد الا اضله الله عز وجل ولا يكون في العالم الا ما اراد الله عز وجل كونه من خير او شر وغير ذلك وما لم يرد عز وجل كونه فلا يكون البتة وبالله تعالى التوفيق ونحن نجد الحيوان لا يسمى عدوان بعضها على بعض قبيحاً ولا ذلما ولا يلام على ذلك ولا يلام على من ربي شيئاً منها على العدوان عليها فلو كان هذا النوع قبيحاً لعينه وظلما لعينه لقبح متى وجد فلما لم يكن كذلك صح انه لا يقبح شيُّ لعينه البتة لكن اذا قبحه الله عز وجل فقط فاذ قد بطل قولهم بالبرهات الكلي الجامع لاصلهم الفاسد فلنقل بحول الله تعالى وقوته في ابطال اجزاء مسائلهم وبالله تعالى نستعين فاول ذلك ان نسألهم فنقول عرفونا ما هـذا القبيح في العقل أعلى الاطلاق فقال قائلون من زعمامهم منهم الحارث بن على الوراق البغدادي وعبد الله ابن احمد بن محمود الكعبي البلخي وغيرها ان كل شئ حسن بوجه ما قلت يمتنع وقوع مثله من الله تعالى لانه حينتُه يكون حسناً اذ ليس قبيحاً

البتة على كل حال واما ما كان قبيحاً على كل حال فلا محسن البتة فهذا منفي عن الله عن وجل ابدآ قالوا ومن القبيح على كل حال ان تفعل بغيرك ما لا تريد ان يفعل بك وتكليف مالا يطاق ثم التعذيب عليه ﴿ قال ابو محمد ﴾ وظن هؤلاء المبطلون اذ أتوابهذه الحماقة انهماغربوا وقرطسوا وهم بالحقيقة قد هذوا وهدروا وهذا عين الخطاء وانما قبح بعض هذا النوع اذ قبحه الله عن وجل وحسن بعضه اذ حسنه الله عز وجل والعجب من مباهنتهم في دعواهم ان المحاباة فيما بيننا ظلم ولا ندري في اي شريعة ام في اي عقل وجدوا ان المحاباة ظلم وان الله تعالى قد اباحها الاحيث شاء وذلك ان للرجل ان ينكح امرأتين وثلاثاً وارباً من الزوجات وذلك له مباح حسن وان يطأ من امائه اي عدد احب وذلك لهمباح حسن ولا يحل للمرأة ان تنكح غير واحد ولا يكون عبدها وهـذا منه حسن وبالضرورة ندري ان في قلوبهن من الغيرة كما في قلونا وهذا محظور في شريعة غيرناوالنفار منه موجود في بعض الحيوان بالطبع والحر المسلم ملكه ان يستعبد اخاه المسلم ولعله عند الله تعالى خير من سيده في دينه وفي اخلاقه وقنوته ويبيعه ويهبه ويستخدمه ولا يجوز ان يستعبده هو احد لاعبده ذلك ولا غيره وهذا منه حسن وقد احب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه المقدسة ما اكرمه الله تعالى به من ان لا ينكح احد من بعده من نسائه امهاتنا رضوان الله عليهن واحب هو عليه السلام نكاح من نكح من النساء بعد ازواجهن وكل ذلك حسن جميل صواب ولو احب ذلك غيره كان مخطى الارادة قبيحاً ظالماً ومثل هذا ان تتبع كثير جداً أذ هو فاش في العالم وفي آكثر الشريعة فبطل هذا القول الفاسد منهم وقد نص الله تعالى على اباحة ما ليس عدلا عند المعتزلة بل على الاطلاق وعلى المحاباة حيث شاء وكل ذلك عدل منه قال عز وجل *ولن تستطيعوا ان تعدلوا الثانية وانه عكن اذا كانت الحدود في المقدمات متعاكسة متساوية وعكس القياس هو أن تأخذمقا بلة النتيجة بالضد أو النقيض وتضيف الى احدى المقدمين فينتج مقابلة النبيجة الاخرى احنيالا في الجدل وقياس الخلف هو الذي فيه المطلوب من جهة تكذيب نقضه فيكون بالحقيقة مركباً من قياس اقتراني وقياس استثنائي والمصادرة على المطلوب الاولهو أن يجمل المطلوب نفسه مقدمة في قياس يراد فيه انتاجه وربما يكون في قياس واحد ور بما ببين في قياسات وحيث ما كان أبعد كان من القبول أقرب والاستقراءهو حكم على كلي لوجود ذلك الحبكم في جزئيات ذلك الكلي اماكلها واما اكثرها واما التمثيل هو الحكم على الشيء المعين لوجود ذلك الحُمْ في شيء آخر غير معين أو أشياً على ان ذلك الحكم كلي على المتشابه فيكون محكومًا عليه في المطوب ومنقول منه الحكم وهو المثال ومعنى متشابه فيه هو الجامع وحكم الرأي مقدمة محودة كلية في ان كذا كانن أو غير كائن صواب أم خطأ الدليل قياس اضاري حده الوسط شيء اذا وجد للاصغر تبعه وجود شيء آخر للاصغر دائما كيف كان ذلك

التبع والقياس الفراسي شبه بالدليل من وجه وبالتمثيل من وجه في مقدمات القياس من جهة ذواتها وشرائط البرهان المحسوسات هي أمورًا وقع التصديق بها الحس المجربات هي أمور أوقع التصديق بها الحس بشركة من القياس المقبولات آراء أوقع التصديق بها قول من يثق بصدقه فيا يقول اما لامرسماوي يختص به أو لرأي وفكر تميز به الوهميات آراء أوجب اعتقادها قوَّة الوهم التابعة للعس الزائعات آراء مشهورة محمدودة أوجب التصديق بهاشهادة الكل المظنونات آراء يقع النصديق بها لاعلى انبات بليخطر امكان نقيضها بالبالولكن الذهن يكون اليها أميل المتخيلات هي مقدمات ايست نقال ليصدق بها بل ليخيل شيئًا على انه شيء آخر على سبيل المحاكاة الاولية هي قضايا تحدث في الانسان من جهة قوته العقلية من غيرسبب أوجب التصديق بها البرهان قياس مؤلف من يقينيات لانتاج يقيني واليقينيات اما أوليات وما جمع منها واما تجريبات واما محسوسات وبرهان لمي هو الذي يعطيك علة اجتماع طرفي النتيجة في الوجودوفي الذهن جميماً و برهان اني هو الذي يعطيك علة اجتماع طرفي النبيجة عندالذهن والتضديق

بين النساء وان حرصتم فلا تميلواكل الميل * وقال تعالى * فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم *فاباح تعالى لنا ان لا نعدل بين ما ملكت اعاننا واباح لنا محارة من شئنا منهن فصح ان لا عدل الا ما سماه الله عدلا فقطوان كل شئ فعله الله فهوالمدل فقط لاعدلسوى ذلك وكذلك وجدنا الله تعالى قد اعطى الابن الذكر من الميراث حظين وانكان غنياً مكتسباً واعطى البنت حظاً واحداً وانكانت صغيرة فقيرة فبطل قول المتزلة وصيح ان الله تعالى يحابي من يشاء ويمنع من يشاء وان هذا هو العدل لا ما تظنه المتزلة عدلا بجملها وضعف عقولها واما تكليف مالا يطاق والتعذيب عليه فانما قبح ذلك فيما بيننا لان الله تعالى حرم ذلك علينا فقط وقد علمت المتزلة كثرة عدد من يخالفهم في ان هذا لا يقبح من الله تمالى الذي لا امر فوقه ولا يلزمه حكم عقولنا وما دعواهم على مخالفيهم في هذه المسئلة انهم خالفوا قضية العقل ببديهته الأكدعوى المجسم عليهم أنهم خالفوا قضية العقل ببديهته اذ اجازوا وجود الفعل ممن ليس جسما واذ اجازوا حياً بلا حياة وعالماً لابعلم ﴿ قَالَ ابُو مَحْمُدُ ﴾ وكُلَّنَا الدَّعُوبِينَ عَلَى العَقُولَ كَاذْبَةُ وقد بينا فيما سلف من كتابنا هذا غلط من ادعى في العقل ما ليس فيه وبينا ان العقل لا يحكم به على الله الذي خلق العقل ورتبه على ما هو به ولا مزيد وبالله تعالى التوفيق وقال بعض المعتزلة ان من القبيح بكل حال والمحظور في العقل بكل وجه كفر نعمة المنعم وعقوق الاب ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا غاية الخطأ لان العاقل الميزبالامور اذاتدبرها علم يقيناً انه لا منعم على احد الا الله وحده لا شريك له الذي اوجده من عدم ثم جعل له الحواس والتمييز وسخر له ما في الارض وكثيراً مما في السمآء وخوله المال وان كل منعم دون الله عز وجل فان كان منع عال فانما اعطى من مال الله عز وجل فالنعمة لله عز وجل دونه

وان كان ممرضاً او معتقاً او خائفاً من مكروه فانما صرف في ذلك كلما وهبه الله عز وجل من الكلام والقوة والحواس والاعضآء وانماتصرف بكل ذلك في ملك الله عز وجل وفيما هو تعالى اولى به منه فالنعمة لله عز وجل دونه فالله تعالى هو ولي كل نعمة فاذ لا ثلث في ذلك فلامنعم الا من سماه الله تعالى منعماً ولا يجب شكر منعم الا بعد ان يوجب الله تعالى شكره فينئذ بجب والا فلا ويكون حينئذ من لم يشكره عاصياً فاسقاً اتى كبيرة لخلاف امر الله تعالى بذلك فقط ولا فرق بين تولدنا من منى ابوينا وبين تولدنا من التراب الارضى ولاخلاف في انه لا يلزمنا بر التراب ولاله علينا حق ليس ذلك الالان الله تعالى لم يجعل له علينا حقاً وقد يرضع الصغير شاة فلا يجب لها عليه حق لان الله تعالى لم يجعله لها وجمله للابوين وان كانا كافرين مجنونين ولم يتوليا تربيتنا بل اشتغلا عنا بلذاتهما ليس همنا الا اص الله تعالى فقط وبرهان آخر ان اصرأ لو زنى بامرأة عالماً يتحريم ذلك او غير عالم الا انه ممن لا يلحق به الولد المخلوق من نطفته النازلة من ذلك الوط فان بره لا يلزم ذلك الولد اصلا ويلزمه بر أمه لان الله تعالى امره بذلك لها ولم يأمره بذلك في الذي تولد من نطفته فقط ولا فرق في العقل بين الرجل والمرأة في ذلك ولا فرق في المعقول وفي الولادة تولد الجنين من نطفة الواطئ لامــه بين اولاد الزنا واولاد الرشدة لكن لما الزم الله تعالى اولاد الرشدة المتولدين عن عقد نكاح او ملك يمين فاسدين او صحيحين بر آمائهـم وشكرهم وجعل عقوقهم من الكبائر لزمنا ذلك ولما لم يلزم ذلك اولاد الزنية لم يلزمهم وقد علمنا نحن وهم يقيناً ان رجلين مسلمين لو خرجافي سفر فاغار احدهما على قرية من قرى دار الحرب فقتل كل رجل بالغ فيها واخـذ جميع اموالهم وسبى ذراريهم ثم خمسن ذلك بحكم الامام المدل ووقع في حظه اطفال قد تولى هو قتل ابائهم وسبي امهاتهم ووقعن

به والمطالب هل مطاماً هو تمرف حال الشيء في الوجود أو العدم مطلقاً وهل يقيد اوهو تعرف وجود الشيء على حال ما أو ليس ما يعرف النصور وهو اما بحسب الاسم أي ما المراد باسم كذا وهو يتقدم كل مطلب واما بحسب الذات أي ما الشيء في وجوده وهو يمرف حقيقة الذات وتتقدمه الهل المطلق لم يعرف الملة بجواب هل وهو اما علة التصديق فقط واما علة نفس الوجود وأي فهو بالقوة داخل في المل المركب المقيد وانما يطلب التمييز اما بالصفات الذاتية واما بالخواص والامورالتي يلتئم منها أم البراهين ثلاثة موضوعات ومسائل ومقدمات فالموضوعات ببرهن فيها والمسائل ببرهن عليها والمقدمات ببرهن بها و يجب أن تكون صادقة يقينية فاتية وينتهي الى مقدمات أولية مقولة على الكل كلية وقد تكون ضرورية الاعلى الامور المثنيرة التيهي في الاكثر على حكم مافتكون اكثرية وتكون عللا لوجرد النابحة فتكون مناسبة الحكم الذاتي يقال على وجهين أحدهما أن يكون المعمول مأخوذًا في حد الموضوع والثاني أن يكون الموضوع مأخوذًا في حد المعمول المقدمة الاولية على وجهين أحدهما

ان التصديق بها حاصل في أول العقل والثاني من جبة أن الايجاب والساب لا يقال على ماهو أعم من الموضوع قولًا كاياً المناسب هو أن لاتكون المقدمات فيه من علم غريب الموضوعات هي التي توضع في العلوم فيبرهن على اعراضها الذاتية المسائل هي الفضايا الخاصة يعلم عالم المشكوك فيها المطلوب برهانا والبرهان يمطي حكم اليقين الدائم وليس فيشيء من الفاسدات عقد دائم فلابرهان عليها ولابرهان أيضاً على الحد بأنه لا بد حينند من عقد وسط مساو لاطرفين لان الحد والمحدود متساونان وذلك الاوسط لا يخلو اما أن يكون حدًا آخرًا ورسما وخاصة فأماالحد الآخر فان السؤال في اكنسابه ثابت فان اكتسب بحدد ثالث فالامر ذاهب الى غير نهاية وان اكتسب بالحدالاول فذلك دور وان اكتسب بوجه آخر غير البرهان فلم لا يكنسبه به هذا الحد وعلى انه لا يجوز أن يكون لشيء واحد حدان تامان على مايوضيم به وان كانت الواسطة غير حد فكيف صار ماليس بجد أعرف وجودًا للحدود من الامر الذاتي المقوم له وهو الحد وأيضاً فان الحد لا يكنسب بالقسمة فان القسمة

ايضاً بالقسمة الصحيحة في حصته فنكحهن وصرف اولادهن في كنس حشوشه وخدمة دوابه وحرثه وحصاده ولم يكلفهم من ذلك الاما يطيقون وكساهم وانفق عليهم بالمدروف كما امر الله تعالىفان حقهواجب عليهم بلا خلاف ولو أعتقهم فأنه منع عليهم وشكره فرض عليهم وكذلك لو فعل ذلك بمن اشتراه وهو مسلم بعد واغار الثاني على قرية للمسلمين فاخذصبياناً من صبيانهم فاسترقهم فقط ولم يقتل احداً ولا سبي لهـم حرمة فربى الصبيان احسن تربية وكانوا في قرية شقاء وجهـ وتعب وشظف عيش وسوء حال فرفه معايشهم وعلمهم العلم والاسلام وخولهم المال ثم اعتقهم فلا خلاف في انه لا حق له عليهم وان ذمه وعداوته فرض عليهم وانه او وطئ أمرأة منهن وهو محصن وكان احدهم قد ولىحكماً للزمه شدخ رأسه بالحجارة حتى عوت افلا يتبن لكل ذي عقل من اهل الاسلام انه لا محسن ولا منعم الا الله تعالى وحده لا شريك له الا من سماه الله تعالى محسناً او منعماً ولا شكر لازماً لاحد على احد الا من ألزمه الله تعالى شكره ولا حق لاحد على احد الا من جعل الله تعالى له حقاً فيجب كل ذلك اذ أوجبه الله تعالى والافلاو قداجمعوا معنا على ان من افاض احسان الدنيا على انسان أفاضه بوجه حرمه الله تعالى فأنه لا يلزمه شكره وأن من احسن الى آخر غامة الاحسان فشكره بان اعانه في دنياه عالا يجوز في الدين فانه ميئ اليه ظالم فصح يقيناً انه لا يجب شيء ولا يحسن شئ ولا يقبح شئ الا ما اوجبه الله تمالى في الدين او حسنه الله في الدين او قبحه الله في الدين فقط وبالله تعالى نتأيد وقال بعضهم الكذب قبيح على كل حال ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كالأول وقد أجموا ممنا على بطلان هذاالقول وعلى تحسين الكذب في مواضع خمسة اذ حسنه الله تعالى وذلك نحو انسان مسلم مستتر من امام ظالم يظلمه ويطلبه فسأل ذلك الظالم هذا

الذي استتر عنده المطلوب وسأل أيضاً كل من عنده خبره وعن ماله فلا خلاف بين احد من المسلمين في انه ان صدقه ودله على موضعه وعلى ماله فانه عاص لله عز وجل فاسق ظالم فاعل فعلاً قبيحاً وانه لو كذبه وقال له لا ادري مكانه ولا مكان ماله فانه مأجور محسن فاعل فعلاً حسناً وكذلك كذب الرجل لأمرأته فيايستجر به مودتها وحسن صحبتها والكذب في حرب المشركين فيا يوجد به السبيل الى اهلاكهم وتخليص المسلمين منهم فصح انه انما قبح الكذب حيث قبحه الله عز وجل ولولا ذلك ما كان قبيحاً بالعقل اصلاً اذما وجب بضرورة العقل فحال ان يستحيل في هذا العالم البتة عما رتبه الله عز وجل في وجود العقل اياه كذلك فصح كذبهم على العقول وقال بعضهم الظلم قبيح ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كالأول ونسألهم ما معنى الظلم فلا يجدون الا ان يقولوا انه قتل الناس واخذ اموالهم واذا هم وقتل المرء نفسه أوالتشويه بها أو اباحة حرمه لاناس ينكحونهن وكل هذا فليس شيُّ منه قبيحاً لمينه وقد أباح الله عز وجل اخذ اموال قوم بخراسان من اجل بن عمهم قتل بالاندلس رجلا خطأ لم يرد قتله لكن رمى صيداً مباحاً له أورمى كافراً في الحرب فصادف المسلم السهم وهو خارج من خلف جبل فمأت ووجدناه تعالى قد أباح دم من زنى وهو محصن ولم يطأ امرأة قط الا زوجة له عجوزاً شعرها سودآء وطئها مرة ثم ماتت ولا يجد من ان ينكح ولا من ان يتسرى وهوشاب محتاج الىالنساء وحرم دم شيخ زني وله ماية جارية كالنجوم حسناً الا انه لم يكن له قط زوجة واما قتل المرء نفسه فقد حسن الله تعالى تعريض المرء نفسه للتمل في سبيل الله عز وجل وصدمة الجموع التي يو قن أنه مقتول في فعله ذلك وقد أم عز وجل من قبلنا بقتل نفسه قال تمالى * فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم * ولو امرنا عز وجل بمثل ذلك

تضم أقسامًا ولا تحمل من الاقسام شيئًا بعينه الاأن يوضع وضعاً من غير أن يكون القسمة فيه مدخل واما استثاء نقيض قسم ليبقى القسم الداخل في الحد فهو الحد فهو ابانة الشيء عماهو مثل له أو أخنى منه فانك اذا قلت لكن ليس الانسان غير ناطق فهو اذًا ناطق لم يكن أحدث في الاستثناء شيئًا أعرف من النتيجة وأيضاً فان الحد لا يكتسب من حد الضد فليس لكل محدود ضد ولا ايضاً حد احد الضدين أولى بذلك من حد الضد الآخر والاستقراء لا يفيد علما كايا فكيف يفيد الحد لكن الحديقتنص بالتركيب وذلك بأن تعمد الى الاشخاص التي لا تنقسم وتنظرمن أي جنس هي من العشرة فتأخذ جميع المحمولات المقومة لها التي في ذلك الجنس وتجمع المدة منها بمد ان تعرف أيها الاول وأيها الثاني فاذا جممنا هذه المحمولات ووجدنا منهاشيئا مساو باللحدودمن وجهين أحدهما المساواة في الحل والثاني المساواة في المعنى وهو أن يكون دالا على كال حقينة ذاته لا يشذ منه شي فان كثيرًا مما تميز بالذات يكون قد أخل بمض الاجناس أو ببعض الفصول فيكون

مساوياً في الحل ولا يكون مساوياً في الممنى وبالمكس ولا يلتفت في الحد الى أن يكون وجيزًا بل ينبغي أن يضع الجنس القريب باسمه أو بحده ثميأتي بجميع الفصول الذاتية وانك اذا تركت بعض الفصول فقد تركت بمض الذات والحد عنوان الذات وبيان له فيجب أن يقوم في النفس صورة معقولة مساوية للصورة الموجودة بتمامها ، فينئذ يعرضأن يتميز أيضا المحدود ولا حد بالحقيقة لما لا وجود له واغا ذلك بشرح الاسم فالحد اذًا قول دال على الماهية والقسمة ممينة في الحدخصوصاً اذا كانت الذاتيات ولا يجوز تمريف الشيء بما هو أخنى منه ولا بما هو مثله في الجلاء والحفاء ولا بما لا يعرف الشي. الا به في الاجناس المشرة الجوهرهو كلما وجودذاته ليس في موضوع أي في محل قريب قد قام بنفسه دونه في الفعل ولا بتقويمــه الكم هو الذي يقبل لذاته المساواة وللامساواة والتجزى وهو اما أن يكون متصلا اذ يوجد لاجزائه بالقوة حد مشترك يتلاقى عنده ويتحد به كالنقطة للخط واما أن يكون منفصلا لا يوجد لاجزائه ذلك لا بالقوة ولا بالفعل والمتصل ق. يكون اذا وضع وقد يكون عديم

لكان حسناً كما كان حسناً أمره عز وجل بذلك بني اسرائيل وأماالتشويه بالنفس فان الختان والاحرام والركوع والسجود لو لا أمر الله تعالى بذلك وتحسينه اياه لكان لا معنى له ولكان على اصولهم تشويهاً ودايل ذلك ان امرأمن الناس لو قام ثم وضع رأسه في الارض في غير صلاة بحضرة الناس لكان عابثاً بلا شك مقطوعاً عليه بالهوس وكذلك لو تجرد المرء من ثيابه امام الجموع في غير حج ولا عمرة وكشف رأسه ورمى بالحصى وطاف بيت مهرولا مستديراً به لكان مجنوناً بلاشك لا سيما ان امتنع من قتل قملة ومن فلى رأسه ومن قص اظفاره وشاربه لكن لما امر الله عز وجل بما أمر به من ذلك كان فرضاً واجباً وحسناً وكان تركه قبيحاًوا نكاره كفراً واما اباحة المرء حرمه للنكاح فهذا أعجب ما أتوا به أما علموا ان الله تعالى خلى بين عبده وامائه يفجر بعضهم ببعض وهو قادر على منعهم من ذلك فلم يفعل بل قوى آلاتهم وقوى شهواتهم على ذلك باقرار المعتزلة فهذا من الله حسن ومن عباده قبيح لأن الله قبحه ولا مزيد ولو حسنه تعالى لحسن أما شاهـ دوا انكاح الرجال بناتهم من رجال ثم يطلق الرجل منهم المرأة فمن آخر ثم آخر وهكذاما أمكنهم وكذلك ان مات عنها فاي فرق في العقول بين اباحة وطئها بلفظ زوجتك او انكحتك وبين حظر وطئها بالاطلاق عليه بلفظة قم فطاها فهل هاهنا قبيح الا ما قبحه الله عز وجل أو حسن الا ما حسن الله عز وجل وقال بعضهم الكفر قبيح على كل حال ﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ وهذا كالأول وما قبح الكفر الآلان الله قبحه ونهى عنه ولو لا ذلك ما قبح وقد اباح الله عز وجل كلمة الكفر عند التقية واباح بها الدم في خير التقية ولو أن أمرأ اعتقد أن الخر حرام قبل ان ينزل تحريم الكان كافراً ولكان ذلك منه كفراً ان كان عالماً باباحة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم صار ذلك الكفر ايماناً وصار الآن من

اعتقد تحليلها كافراً وصار اعتقاد تحليلها كذراً فصح ان لا كفر الاما سهاه الله عز وجل كفراً ولا ايمان الا ماسهاه اعاناً وان الكفر لا يقبح الا بعد ان قبحه الله عز وجل ولا يحسن الايمان الا بعد ان حسنه الله عز وجل فبطل كل ما قالوه في الجور والكفر والظلم وصح انه لاظلم الاما نهي الله عنه ولا جور الاماكان كذلك ولا عدل الاما امرالله تمالى به أو اباحه أي شيء كان وبالله تعالى التوفيق فاذ هذا كما ذكرنا فقد صح انه لا ظلم في شئ من فعل الباري تعالى ولو 'نه تعالى عذب من لم يقدره على ما أمر به من طاعته لما كان ذلك ظلم اذ لم يسمه تعالى ظلما وكذلك ليس ظلما خلقه تعالى للافعال التي هي من عباده عز وجل كفروظلم وجور لانه لاآمر عليه تعالى ولاناهياً بل الامرأمر ه والملك ملكه وقالوا تكايف مالا يطاق ثم التعذيب عليه قبيح في العقول جملة لا يحسن بوجه من الوجوه فيما بيننا فلا يحسن من الباري تعالى أصلا ﴿ قَالَ أَبُو مَمْدَ ﴾ نسي هؤلآء القوم ما لا يجب ان ينسي ويقال لهم أليس قول القائل فيما بيننا أعبدوني أسجدوا لي قبحاً لا يحسن بوجهمن الوجوه ولا على حال من الاحوال فلا بد من نع فيقال لهم أو ايس هذا القول من الله تعالى حسناً وحقاً فلا بد من نعم فان قالوا انما قبح ذلك منا لاننا لا نستحقه قيل لهم وكذلك اغا قبح منا تكايف ما لايطاق والتعذيب عليه لاننا لا نستحق هذه الصفة واي شيء أتوا به من الفرق فهو راجع عليهم في تكايف ما لا يطاق ولا فرق وكذلك المتن باحسانه الجبار المتكبر ذو الكبرياء قبيح فيما بيننا على كل حال وهو من الله تعالى حسن وحق وقد سمى نفسه الجبار المتكبر وأخبر أن له كبرياء وهو تعالى عن باحسانه فان قالوا حسن ذلك منه لان الكل خلقه قيل لهم وكذلك حسن منه تكليف من لا يستطيع ثم تعذبيه لان الكل خلقه وكذلك فيما بينا منعذب حيواناً بالنتف والضرب ثم أحسن علفه ورفهه

الوضع وذو الوضع هو الذي يوجد لاجزائه اتصال وثبات والكان أن يشار الى كل واحد منها انه أين هو من الآخر فمن ذلك ما يقبل القسمة في جهة واحدة وهو الحنط ومنه ما يقبل في جهتين متقاطعتين على قوائم وهو السطح ومنه ما يقبل في ثلاث جهات قام بمضها على بمضوهو الجسم والمكان أيضاً ذو وضع بأنه السطح الباطن من الحاوي وأما الزمان فهو مقدار للحركة الا انه ليس له وضع اذ لا توجد أجزاؤه معاً وان كانت أجزاؤه متصلة اذ ماضية ومستقبلة يتحدان بطرف الآن وأما المدد فهو بالحقيقة الكم المنفصل ومن المقولات العشر الأضافة وهوالمعنى الذي وجوده بالقياس الى شيء آخر وليس له وجود غــــيره مثل الابوة بالقياس الى البنوة لا كالاب فان له وجودًا يخصه كالانسانية واما الكيف فهو كل هيئة فارة في جسم لا يوجب اعتبار وجوده فيه نسبة للجسم الى خارج ولانسبة واقعة في أجزائه ولا بالجلة يكون به ذا جزؤ مثل البياض والسواد وهو اما أن يكون مختصاً بالكم من جهدة ماهو كم كالتربيع للسطح والاستقامة بالخط والفردية بالمدد واما أن لا يكون مختصاً به وغير فهو قبيح على كل وجه وفاعله عابث وهم يقولون أن الباري تعالى أباح ذلك في الحيوان من أكلها وذبحها ثم يعوضها على ذلك وهدذا منه عن وجل حسن الا ان يلجؤا الى أنه تعالى لا يقدر على تعويض الحيوان الا بعد ايلامهاو تعذيبها فهذا أقبح قول وابينه كذباً وأوضحه نخبة وأتمه كفراً وأذمه للباري تعالى وحسبنا الله ونع الوكيل فان قالوا ان ايلام الحيوان قد يحسن فيما بينا مثل ان يستى الانسان من يحب مآء الادوية الكروم الكريمة ويحجمه ويكويه ليوصله بذلك الى منافع اولا هذا المكروم لم يكن ليصل الها

﴿ قَالَ أَبُو مُحمد ﴾ وهذا تمويه لم ينفكوا به مما سألهم عنه اصحابنا في هذه المسئلة ونحن لم نسألهم عمن لا يقدر على نفعه الا بعد الاذى الذي هو أقل من النفع الذي يصل اليه بعد ذلك الاذى وانما سأاناهم عمن يقدر على نفعه دون ان يبتديه بالاذى ثم لا ينفعه الاحتى يؤذيه

وقال أبو محمد من وكذلك تكايف من يدري المرء انه لا يطيقه وانه اذا لم يطقه عذبه قبيح فيما بيننا فقال قائل منهم ان هذا قد يحسن فيما بيننا وذلك ان يكون المرء يريد ان يقرر عندصديقه معصية عبده له فيأمره وهو يدري انه لا يطيعه فان نهيه له حسن

و قال أبو محمد كه وهذا كالاول ولا فرق ولم نسئلهم عمن لم يقدر على تعريف صديقه معصية غلامه له الا بتكليفه امامه مالا يطيعه فيه ولا عمن لا يقدر على منع العاصي له بأ كثر من النهي وانما نسألهم عمن لا منفعة له في ان يعلم زيد معصية غلامه له وعمن يقدر على ان يعرف زيدا بذلك ويقرره عنده بغير ان يأمر من لا يطيعه وعمن يقدر على منعه من المعصية فلا يفعل ذلك الا ان يعجزوا ربهم كما ذكرنا فهذا مع أنه كفر فهو أيضاً كذب ظاهر لانه تعالى قد أخبر عن أهل النار انهم لوردوالعادو لما نهوا عنه فنقرر هذا عندنا تقرراً لو رأينا ذلك عياناً ما

المختص به اما ان يكون محسوساً ينفعل عنه الحواس ويوجد بانفعال الممتزجات فالراسخ منه مثل صفرة الذهب وحلاوة العسل يسمى كيفيات انفعاليات وسريع الزوال منه وان كان كيفية بالحقيقة فلا أسمى كيفية بل انفعالات اسرعة استبدالهامثل حمرة الخجل وصفرة الوجل ومنه ما لا يكون محسوساً فأما ان يكون استعدادات انما يتصور في النفس بالنياس الي كالات فان كان استعدادًا للمقاومة واباء الانفعال سمى قوة طبيعية كالصحاحية والصلابة وان كان استعداد السرعة لاذعان والانفعال سمى لا قوة طبيعية مثل الممرارية واللين واما ان يكون في أنفسها كالات لا يتصور انها استعدادات اكمالات أخرى وتكون مع ذلك غير محسوسة بذاتها فما كان منها ثابتًا يسمى ملكة مثل العلم والصحةوماكان سريع الزوال سمى حالا مثل غضب الحليم ومرض الصحاح وفرق بين الصحة والصحاحية فان المصحاح قد لا يكون صحيحاً والممراض قد يكون صحيحاومن جملة العشرة الاين وهو كون الجوهر في مكانه الذي يكون فيه ككون زيد فيالسوق ومتى وهو كون الجوهرفي الزمان الذي يكون فيه مثل كون هذا الامر أمس والوضع وهو كون

الجسم بحيث يكون لاجزائه بمضها الى بعض نسبة. في الانحراف والموازاة والجهات وأجزاء المكان ان كان في مكان مثل القيام والقمود وهر في المعنى غير الوضع المذكور في باب الكم والملك واستأحصله ويشبه ان يكون كون الجوهر في جوهم يشمله ومنتقل بانتقاله مثل التلبس والتسلح والفعل وهو نسبة الجوهر الى أمر موجود في غيره غير قار الذات بل لا يزال يتجدد ومنصرم كالتسخين والتبريد والانفعال وهو نسبة الجوهر الى حالة فيه بهذه الصفة مثل التقطع والتسخن والعلل أربعة يقال علة للفاعل ومبدأ الحركة مثل النجار للكرسي وبقال علة للمادة ومايحتاج ان يكون حتى يكون ماهية الشيء مثل الخشب ويقال علة الصورة في كل شيء فانه ما لم يقترن الصورة بالمادة لم يتكون وبقال علة للغاية والشيء الذي نحوه ولاجل الشيء مثل الكن للبيت وكل واحدة من هذه اما قريبة واما بعيدة واما بالقوة واما بالفعل وامابالذات وامابالعرض واما خاصة واما عامة والعلل الاربع قد نقم حدودًا وسطى في البراهين لانتاج قضايا محولاتها اعراض ذاتية وأما العلة الفاعلية والقابلية فلا يجب من وضمها وضع المعلول

زادنا علماً بصحته وكذلك قد شاهدنا قوماً آخرين ارادوا ضروباً من المعاصي فحال الله تعالى بينهم وبينها بضروب من الحوايل وأطلق آخرين ولم يحل بينهم وبينها بل قوي الدواعي لها ورفع الموانع عنهـا جملة حتى ارتكبوها فلاح كذب المعتزلة وعظيم اقدامهم على الافترآء على الله تعالى وشدة مكابرتهم العيان ومخالفتهم للمعقول وقوة جهلهم وتناقضهم نعوذ بالله من الخذلان ثم بعد هذاكله فأي منفعة لنا في تعريفنا ان فرعون يعصي ولا يؤمن وما الذي ضر الاطفال اذا ماتوا قبل ان يعرفوا من أطاع ومن عصى وندأ لهم أيضاً عمن أعطى آخر سيوفاً وخناجر وعتلا للنقب وكل ذلك يصلح للجهاد ولقطع الطريق والتلصص وهو يدري انه لا يستعمل شيئاً من ذلك في الجهاد الا في قطم الطريق والناصص وعمن مكن آخر من خمر وامرأة عاهرة وبغاء واخلى له منزلا مع كل ذلك أليس عابناً ظالماً بلا خلاف فلا بد من نع ونحن وهم نعلم أن الله عز وجل وهب لجميع الناس القوي التي بها عصوا وهو يدري انهم يعصونه بها وخلق الخر وبثها بين ايديهم ولم يحل بينهم ويبنها وليس ظالمًا ولا عابثًا فان عجزوه تعالى عن المنع من ذلك بلغوا الغايةمن الكفر فان من عجز نفسه منا عن منع الجنر من شاربها وهو يقدر على ذلك لني غاية الضعف والمهانة او مريد لكون ذلك كماشاء لا معقب لحكمه وهذا قولنا لا قولهم

وقال ابو محمد كه فانقطعوا عند هذه ولم يكن لهم جواب الا ان بعضهم قال انما قبح ذاك منا لجهلنا بالمصالح ولعجزنا عن التعويض ولأن ذلك مخطور وهذا محظور علينا ولو ان امراً له منا عبيد وقد صح عنده باخبار الذي عليه الصلاة والسلام أنهم لا يؤمنون ابداً فان كسوتهم واطعامهم مباح له

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا عليهم لا لهم واقرار منهم بانه انما قبح ذلك

منا لانه محرم علينا وكذلك كسوة العبيد الذين يوقن انهم لا يؤمنون وانما حسن ذلك لاننا مأمورون بالاحسان الى العبيد وان كانوا كفاراً ولو فعلنا ذلك باهل دار الحرب لكناعصاة لاننا نهينا عن ذلك ليس هاهنا شي يقبح ولا يحسن الاما أمر الله تعالى فقط واما قولهم ان ذلك قبح منا لجهانا بالمصالح فليقنعوا بهذا فمن اجابهم بهذا بعينه في الفرق بين حسن تكليف الله تعالى ما لا يطاق وتعذيبه عليه منه وقبح ذلك منا وانه انما قبح منا لجهانا بالمصالح

و قال ابو محمد و اما نحن فكلا الجوابين عندنا فاسد ولا مصلحة فيما ادى الى النار والخلود فيها بلا نهاية ولكنا نقول قبح منا مانهانا الله عنه وحسن منا ما اصرنا به وكل ما فعله ربنا تعالى الذي لا آمر فوقه فهو عدل وحسن وبالله تعالى التوفيق وسألهم اصحابنا فقالوا ان المعهود بيننا ان الحكيم لا يفعل الا لاجتلاب منفعة او دفع مضرة ومن فعل لغير ذلك فهو سفيه والباري تعالى يفعل لغير اجتلاب منفعة ولا لدفع مضرة وهو حكيم فقاات طابغة من المعتراة ان الباري تعالى يفعل لا جتلاب المنافع الى عباده ودفع المضار عنهم وقالت طايفة منهم لم يكن الحكيم فيما بيننا حكيما لانه بد يفعل فيما بيننا حكيما لانه بد يفعل فيما مدن كل ملتذ وكل متشفوان لم يكن حكيما وانما سعى الحكيم حكيما ذلك كل ملتذ وكل متشفوان لم يكن حكيما وانما سعى الحكيم حكيما لاحكامه عمله

﴿ قَالَ ابُو مِحْدَ ﴾ وكل هذا ايس بِ مِيْ لان من الحيوان مايحكم عله مثل الخطاف والعنكبوت والنحل ودود النز ولا يسمى شيء من ذلك حكيما ولكن انما سمى الحكيم حكيما على الحقيقه لا النزامه الفضائل واجتنابه الرذائل فهذا هو العقل والحكمة المسمى فاعله حكيما عاقلا وهكذا هو في الشريعة لان جيم الفضائل انما هي طاعات الله عز وجل والرذائل انما هي معاصيه فلا حكيم الا من اطاع الله عز وجل واجتنب

وانتاجه مالم يقثرن بذلك ما يدل على ضرورتما علة بالفعل في تفسير ألفاظ يجتاج اليها المناقي الظن الحق هو رأى في شي اله كفا و يمكن أن لا يكون كذاالم اعتقادا بأن الشي كذا وانه لا يكون كذا بواسطة توجبه والشي كذلك في ذا تهوقد يقال علم لتصور الماهية بتجديد العقل اعنقاد بان الشي كذا وانه لا يمكن ان لا يكون كذا طبعاً بلا واسطة كاعنقاد المادي الاول للبراهين وقد يقال عقل لتصود الماهية بذاته بلاتحد بدها كنصور المبادي الاول للحد والذهن قوة للنفس معدة نحو اكتساب العلم والذكاء قوة استعداد للحدس والحدس حركة النفس الى اصابة الحد الاوسط اذا وضع المطلوب او اصابة الحد الأكبر آذا أصيب الاوسط و بالجلة سرعة انفقال من معلوم الى مجهول والحس انما يدرك الجزئيات الشخصية والذكر والخيال يحفظان مايؤد يهالحس على شخصيته أما الخيال فيحفظ الصورة وأما الذكر فيحفظ المهنى المأخوذ واذا تنكرر الحسكان ذكر اواذا تكرر الذكر كان تجرية والفكر حركة ذهن الانسان نحو المبادي ليصير منها الى المطالب والصناعة ملكة نفسانية تصدر عنها أفعال ارادية

بغير رواية والحكمة خروج نفس الانسان الى كاله المكن في جزؤى الملم والعمل أما في جانب العلم فان يكون متصورًا للموجودات كا هي ومصدقًا القضايا كما هي وأما في جانب الممل فان يكون قد حصل له الحلق الذي يسمى المدالة والملكة الفاضلة والفكر العقلي ينال الكليات مجردة والحس والخيال والذكر ينال الجزؤيات فالحس يعرض على الخيال أمورًا مختلطة والخيال على المقل ثم المقل يفعل التمبيز ولكل واحد من هذه المعانى معونة في صواحبهافي قسمي التصور والتصديق في الالميات يجب ان نحصر المسائل التي تختص بهذا الملفي عشر مسائل. الاولى منها في موضوع هذا الهلم وجماةما ينظر فيهوالتنبيه على الوجود انكل علم موضوعاً ينظرفيه فيجث عن أحواله وموضوع العلم الألهي الوجود المطلق ولواحقه التيلهلذاته ومباديه وينتهى في التفصيل الى حيث ببندئ منه سائر العلوم وفيه بيان مبادئها وجملة ما ينظر فيه هذاالملم هوأقسام الوجود وهو الواحدو الكثير ولواحقها والملة والمعلول والقديم والحادث والتام والناقص والفعل والقوة وتحقيق المقولات المشر ويشبه أن يكون انقسام الوجود الى اللقولات انقساماً بالفصول

مماصيه وعمل ما اصره ربه عز وجل وليس من اجل هذا يسمي الباري حكيا انما سمى حكيا لانه سمى نفسه حكيا فقط ولو لم يسمي نفسه حكيا ماسميناه حكيا كا لم نسمه عاقلا اذ لم يسم بذلك ثم نقول لهم واما قولكم انما سمى الله حكيا لفعله الحكمة فانتم مقرون انه اعطى الكفار قوة الكفر ولا يسمى مع ذلك مقوياً على الكفر واما من قال منهم انه تعالى يفعل لاجتلاب المنافع الى عباده و دفع المضار عنهم فكلام فاسد اذا قيل على عمومه لان كل مستضر يفعله في دنياه واخراه لم يصرف فاسد اذا قيل على عمومه لان كل مستضر يفعله في دنياه واخراه لم يصرف عن ذلك فيكفروا وسألهم أصحابنا فقالوا اذا كان الله عز وجل لا يفعل الا عن ذلك فيكفروا وسألهم أصحابنا فقالوا اذا كان الله عز وجل لا يفعل الا ما هو عدل بيننا فلم خلق من يدري انه يكفر به وانه سيخلده بين ما هو عدل بيننا فلم خلق من يدري انه يكفر به وانه سيخلده بين قالوا لولم يخلق من يكفر به ويخلده في نار جهنم لما استحق العذاب احد قالوا لولم يخلق من يكفر به ويخلده في نار جهنم لما استحق العذاب احد

وقال ابو محمد و تكني من الدلالة على ضعف عقل هذا الجاهل هذا الجواب ونقول له ذلك ما كنا نبغي وهل الخير كله على ما بينا الا ان لا يعذب احد بالنار وهل الحكمة المعهودة بيننا والعدل الذي لا عدل عندنا سواه الا نجاة الناس كلهم من الاذى واجتماعهم في النعيم الدائم ولكن المعتزلة قوم لا يعقلون واجاب بعضهم في هذا بان قال لوكان هذا لسلم الجميع من اللوم ولكان لا شي اوضع ولا اخس من العقل لان الذي لا عقل له سالم من العذاب واللوم والامم كلها مجمعة على فضل المقل

﴿ قال ابو محمد ﴾ لو عرف هذا الجاهل معنى العقل لم يجب بهذا السخف لات العقل على الحقيقة انما هو استعمال الطاعات واجتساب المعاصي وما عدا هذا فليس عقلا بل هو سخف وحمق قال الله عز وجل حكاية

عن الكفار أنهم قالوا * لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير * ثم صدقهم الله عز وجل في هـذا فقال * فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لاصحاب السعير * فصدق الله من عصاه انه لا يعقل ثم نقول لهم نم لا منزلة اخس ولا اوضع ولا اسقط من منزلة وموهبة ادت الى الخلود في النيران عقلا كانت او غير عقل على قولكم في العقل لوكان كون الانسان حشرة او دودة او كلباً كان احظي له واسلم وافضل عاجلا وآجلا واحب الى كل ذي عقل صحيح وتمبيز غير مدخول واذا كان عند هؤلاء القوم العقل الموهوب وبالا على صاحبه وسبباً الى تكايفه امورا لم يأت بها فاستحق النار فلا شك عند كل ذي حسسليم في ان عدمه خير من وجوده فان قالوا ان التكايف لم يوجب عليه دخول النار قلنا نعم ولكنه كان سبباً الى ذلك ولولا التكايف لم يدخل النار اصلاوقد شهد الله عز وجل بصحة هذا القول شهادة لا تخفي على مسلم وهي قوله تعالى ﴿ أَنَا عَرَضَنَا الْأَمَانَةُ عَلَى السَّمُواتُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَأَبِينَ انْ يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولا * فحمد الله تعالى اباءة الجمادات من قبول التمبيز الذي به وقع النكليف وتحمل امانة الشرائع وذم عز وجل اختيار الانسان اتحملها وسمي ذلك منه ظلما وجهلا وجوراً وهذا معروف في بنيةالعقل والتمبيزان السلامة المضمونة لا يعدل بها التغرير المؤدي الى الهلاك او الى الغنم وقال بعضهم خلق الله عز وجل من يكفر ومن يعلم انه يخلده في النار ليعظ بذلك الملائكة وحور العين

﴿ قال ابو مجمد ﴾ وهذا خبط لا عهد لنا بمثله وهذا غاية السخف والعبث والظلم فاما العبث فان في العقول منا ان من عذبواحداً ليعظ به آخر فغاية العبث والسخف وأما الجور فأي جور اعظم فيما بيننا من ان يخلق قوماً قد علم انه يعذبهم ليعظ بهم آخرين من خلقه مخلدين في

وانقسامــه الى الوحدة والكثرة وأخواتها انقساما بالاعراض الوجود يشمل الكل شمولا بالتشكيك لابالتواطئ ولهذا لا يصلح أن يكون جنساً فانه في بعضها أولى وأول وفي بعضها لا أولى ولا أول وهو أشهر من يحد او يرسم ولا يمكن أن يشرح بغيرالاسم لانه مبد وأول لكلشيء فلا شرح له بل صورته نقوم في النفس بلا توسط شيء وينقسم نوعا من القسمة الى واجب بذاته وتمكن بذاته والواجب بذاته مااذا اعتبر ذاته لم يجب وجوده والممكن بذاته ما اذا اعتبر ذاته فقط وجب وجوده واذا فرض غير موجود لم يازم منه معال ثم اذا عرض على القسمين عرضاحمليا الواحد والكثير كان الواحدا ولى بالواجب والكثير أولى بالجائز وكذلك العلة والمعلول والقديم والحادث والنام والناقص والفعل والقوة والفناء والفقركان أحسن الاسماء أولى بالواجب بذاته وان لم يتطرق اليه الكثرة بوجه فلم يتطرق اليه التقسيم بل يتوجه الى الممكن بذاته فانقسم الى جوهم وعرض وقد عرفناهما برسميها واما نسبة أحدهما الى الآخر فهوان الجوهر محل مستفن في قوامه عن الحالِ فيه والعرض حال فيه غير مستنن في قوامه عنه فكل ذات النعيم فهلا عذب الملائكة وحور المين اينظ بهم الجن والانس وهل هذا على اصولهم الاغاية المحاباة والظلم والعبث تعالى الله عن ذلك يفعل ما يشاء لا معقب لحكمه وسألهم اضحابنا عن ايلام الله عز وجل الصغار والحيوان واباحته تعالى ذبحها فوجوا عند هذه وقال بعضهم لان الله تعالى يعوضهم على ذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا غاية العبث فيما بينناولا شي التم في العبث والظلم من يمذب صغيراً ليحسن بعد ذلك اليه فقالوا ان تدويضه بعد العذاب بالجدري والامراض أثم والذ من تنعيمه دون تدذيب

وقال ابو محمد كه وفي هذا عليهم جوابان احدها ان يقول لهم اكان الله تمالى قادراً على ان يوفي الاطفال والحيوان ذلك النهم دون ايلام أوكان غير قادر جموا معالكنرا لجنون لان ضرورة الدقمل يعلم بها انه اذا قدر على ذلك المتدار نفسه دون النعيم بعد الايلام فلا شك في انه قادر على ذلك المتدار نفسه دون ايلام يتقدمه ايس في العقل غير هذا اصلا اذ ايس هاهنا منزلة زائدة في القدرة ولا فملان مختلفان وانما هو عطاء واحد لشئ واحد في كلا الوجهين وان قالوا انه قادر على ذلك فقد وجب المبت على اصولهم اذ كان قادراً على ان يعطيهم دون ايلام ما لم يعطهم الا بعد غاية الايلام وهذه محاباة و فلم المدون أيلام ما لم يعطهم في خير دون ايلام وهذه محاباة و فلم المدون أيلام الم يؤلم الم يزداد في نعيمه اللاجل ايلام وهذه محاباة و فلم المدؤلم منهم فقالوا ان المؤلم لم يزداد في نعيمه لاجل ايلامه فقانا لهم فهذه محاباة بزيادة النيم لدول فهلاالم الجيم ليستوي بينهم في النابم بان لا يؤلم منهم احداًوهذا منالا انفكك منه البتة وقال دضهم فعل ذلك ايدظ بهم غيرهم ما لا انفكك منه البتة وقال دضهم فعل ذلك ايد ظ بهم غيرهم

انساناً لا ذنب له ليوعظ بذلك آخرون مذنون وغير مذنين والله تمالى

لم يكن في موضوع ولا قوامه به فَهُو جُوهُمُ وَكُلُّ ذَاتٌ قُوامُهُ فِي موضوع فهو عرض وقد مكون الشي في المحل ويكون مع ذلك جوهرًا لا في موضوع اذا كان المحل القريب الذي هو فيه متقوما به ليس متقوماً بذاته ثم مقوماً له ونسميه صورة وهوالفرق بينهاوبين العرض وكل جوهر ايس في موضوع فلا يخلو اما أن لايكون في محل أصلا أو يكون في محل لا يستفنى في القوام عنه ذلك المحل فان كان في محل بهذه الصفة فانا نسميه صورة مادية وان لم يكن في محل أصلا فاما أن يكون محلا بنفسه لا تركب فيه أولا يكون فانكان محلا بنفسه فانا نسميه الهيولي المطلقة وان لم يكن فاما أن يكون مركبا منسل أجسامنا المركبة من مادة وصورة جسمية وان لا يكون وماليس بمركب فلا يخاو اما أن يكون له تماق ما بالاجسام أولم يكن له تعلق فماله تعلق نسميه نفسا وماليس له تماق فنسميه عقلا وأما أقسام العرض فقد ذكرناها وحصرها بالقسمة الضرورية متعذر * المسئلة الثانية في تحقيق الجوهر الجسماني وما يتركب منهوان المادة الجسمانية لا تتعرى عن الصورة وان الصورة متقدمة على المادة في مرتبة الوجود

قد انكر هذا بقوله تعالى * ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى * فقد انتنى الله عز وجل عن هذا الظلم حقاً واقد كان على اصولهم الفاسدة تعذيبه الطغاة وايلامه البغاة ليعظ بذلك غيرهم ادخل في العدل والحكمة من ان يؤلم طفلا او حيواناً لا ذنب لهما ليعظ بذلك آخرين بل لعل هذا الوجه قد صار سبباً الى كفر كثير من الناس واجاب بعضهم في ذلك بان قال انما فعل ذلك عز وجل بالاطفال ليؤجر آبائهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ واذ قد بلغوا هاهنا فقد قرب امرهم بعون الله تعالى وهو انه يلزمهم تصديق من يقول لهم ولله تعالى في تكليف من لايستطيع ثم تعذيبه عليه سر من الحكمة يوقن به ولا نعلمه

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما نحن فلا نقول بهذا بل نقول انه لا سر هاهنا اصلا بل كل ذلك كما هو عدل من الله عز وجل لامن غيره ولله الحجة البالغة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

اعلم ان الجسم الموجود ليس جمعا بأن فيه ابمادا ثلاثة بالفمل فانه ليس يجب أن يكون في كل جسم فقط أو خطوط بالفمل وأنت تعلم ان الكرة لاقطع فيها بالفعل والنقط والخطوط قطوع بل الجسم انمــا هو جسم لانه بجيث يصلح أن يمرض فيه ابعاد ثلاثة كل واحد منها قائم على الآخر ولا يمكن أن يكون فوق ثلاثة فالذي يعرضفيه أولا هو الطول والقائم عليه العرض والقائم عليهما في الحد المشترك هو العمق وهذا المعنى منه صورة الجسمية وأما الابعاد المحدودة التي نقع فيه فليست صورة له بل هي من باب الكروهي لواحق لا مقدمات ولا يجب أن يثبت شيء منها له بل مع كل تشكيل نتجدد عليه ببطل كل بعد متجدد كان فيه ور بما الفق في بعض الاجسام ان تكون لا زمة له لا نفارق ملازمة أشكالها وكما ان الشكل لاحق فكذلك ما يتجدد بالشكل وكما ان الشكل لا يدخل في تحديد جسميته كذلك الابعاد المتجددة فالصورة الجسمية موضوعة لصناعة الطبيعيين أو داخلة فيها والابعاد المنجددة موضوعة لصناعة المتعالمين أو داخلة فيهاثم الصورة الجسمية طبيعية وراء الاتصال وهي

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولجأت طائفتان منهم الى أمرين أحدهما قول بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد فانه قال ان الاطفال لا يألمون البتة ﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا ندري لعله يقول مثل ذلك في الحيوان ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا انقطاع سمج ولجاج في الباطل قبيح و دفع للعيان والحس وكل احد منا قد كان صغيراً ويوقن اننا كنا نألم الالم الشديد الذي لا طاقة لنا بالصبر عليه والثانية احمد بن حابظ البصري والفضل الحربي وكلاهما من تلاميذ النظام فانها قالا ان ارواح الاطفال وارواح الحيوان كانت في اجساد قوم عصاة فعو قبت بان ركبت في اجساد الاطفال والحيوان لتؤلم عقوبة لها

وقال ابو محمد ﴾ ومن هرب عن الاذعان المحق أوعن الاقرار بالانقطاع الى الكفر والخروج عن الاسلام فقد بلغ الى حالة ما كنا نريدأن يبلغها لكن اذا آثر الكفر فالى لعنة الله وحرسعيره ونعوذ بالله من الخذلان واعا كلامنا هذا مع من يتي مخالفة الاسلام فاما اهل الكفر فقد تم ولله الحمد ابطالنا لقولهم وقد ابطلنا قول أصحاب التناسخ في صدركتابنا هذا والحمد لله فاغنى عن اعادته واذا بلغ خصمنا الى مكابرة الحس أو الى مفارقة الاسلام فقد انقطع وظهر باطل قوله ولله تعالى الحمد فقد الله فقد انقطع وظهر باطل قوله ولله تعالى الحمد في فال بلؤا الى قول معمر والجاحظ وقالوا ان آلام الاطفال هي فعل الطبيمة لا فعل الله تعالى لم يخلصوابذلك من الانقطاع بل نقول لهم هل الله عز وجل قادر على معارضة هذه الطبيعة المقطعة بل نقول لهم هذا الصبي بالجدري والآكلة والخنازير المعدية له ووجع الحصاة واحتباس البول أو الغائط أو انطلاق البطن حتى يموت والعدو القاسي عنده تعالى يفرج بها عن هذا الطفل المسكين المعذب أم هو تعالى غير عنده تعالى يفرج بها عن هذا الطفل المسكين المعذب أم هو تعالى غير قادر على ذلك فان قالوا هو غير قادر على ذلك فا في العالم اعجز بمن تغلبه قادر على ذلك فا في العالم اعجز بمن تغلبه قادر على ذلك فا في العالم اعجز بمن تغلبه قادر على ذلك فا في العالم اعجز بمن تغلبه قادر على ذلك فا في العالم اعجز بمن تغلبه قادر على ذلك فا في العالم اعجز بمن تغلبه قادر على ذلك فا في العالم اعجز بمن تغلبه قادر على ذلك فا في العالم اعجز بمن تغلبه قادر على ذلك فا في العالم اعجز بمن تغلبه قادر على ذلك فا في العالم اعبر من تغلبه قادر على ذلك فا في العالم اعبر من تغلبه في خلك فا في العالم اعبر من تغلبه في خلك فا في العالم اعبر من تغلبه في خلك فا في العالم اعبر من تعالى غير تعالم المي بعده و تعالى غير تعالى غير قادر على ذلك فا في العالم اعبر على خلك فا في العالم اعبر من تعالى غير تعالى غير تعادر على ذلك فا في العالم اعبر على خلاله فالك

بمينها قابلة للانفصال ومن الماوم ان قابل الاتصال والانفصال أمر وراء الاتصال والانفصال فان القابل بيقى بطريان أحدها والاتصال لا بيتى بعد طريان الانفصال وظاهران هنا ها جوهر اغيرالصورة الجسمية هي الهيولي التي دورض لها الانفصال والاتصال معاوهي ثقارن المسورة الجسمية فهي التي ثقبل الاتحاد بالصورة الجسمية فنصير جسماً واحدًا بما يقومها وذلك هو الهيولي والمادة ولا يجوز أن تفارق الصورة الجسمية وثقوم موجودة بالفعل والدليل عليه من وجهين أحدهما انالو قدرناها مجردة لاوضع لها ولا حيز ولا انها ثقبل الانقسام فان هذه كلها صورة ثم قدرنا ان الصورة صادفتها فاما أن يكون صادفتها دفعة أعنى المتدار المحصل يحل فنها دفعة لا على تدرج أوتحرك اليهاالمقد اروالا تصال على تدرج فان حل فيها دفعة فني اتصال المقدار بها يكون قدصادفها حيث انضاف اليها فيكون لا محالة صادفها وهو الحيز الذي هو فيه فيكون ذلك الجوهر متحيزا وقد فرضغير متعيز البتة وهذا خلف ولا يجوز ان يكون التحيز قد حصل له دفعة واحدة مع قبول المقدار لان المقدار يوافيه في حيز مخصوص

طبيعة هو خلقها وطبعها ووضعها فيمن هي فيه وربماغلبهاطيب ضعيف من خلقه بعقار ضعيف من خلقه فهل في الجنون والكفر اكثره ن هذا القول ان يكون هو خلق الطبيعة ووضعها فيمن هي فيه ثم لا يقدر على كف غملها الذي هو وضعه فيها وان قالوا بل هو قادر على صرف الطبيعة وكفها ولم يفعل دخل في نفس ما انكر واقر على ربه على اصله الفاسد بالظلم والعبث وبالضرورة ندري ان من رآى طفلا في نار أوماء وهو قادر على استنقاذه بلا مؤنة ولم يفعل فهو عابث ظالم ولكن الله تعالى يفعل ذلك وهو الحكم العدل في حكمه لا العابث ولا الظالم وهذا هو الذي اعظموا من ان يكون قادراً على هدى الكفار ولا يفعل ولجأ بعضهم الى ان قال لو عاش هذا الطفل لكان طاغياً قلنا لهم لم نسئلكم بعد عمن مات طفلا انما سألنا كم عن ايلامه قبل بلوغه ثم نجيبهم عن قولهم فيمن مات من الاطفال انه لو عاش لكان طاغياً فنقول لهم عن قولهم فيمن مات من الاطفال انه لو عاش لكان طاغياً فنقول لهم عن قولهم فيمن مات من الاطفال انه لو عاش لكان طاغياً فنقول لهم

واكله واباح ذبح بعضه واوجب ذبح بعضه اذا نذر الناذر ذبحه قرباناً فقول للمعتزله اخبرونا ماكان ذنب الذي ابيح ذبحه وسلخه وطبخه فنقول للمعتزله اخبرونا ماكان ذنب الذي ابيح ذبحه وسلخه وطبخه بالنار واكله وماكان ذنب الذي حرم كل ذلك فيه حتى حرم العوض الذي تدعونه وماكان بخت الذي حرم ايلامه ووجدناه عز وجل قد اباح ذبح صغار الحيوان مع ما يحدث لامهاتها من الحنين والوله كالابل والبقر فاي فرق بين ذبحنا لمصالحنا أو لتعوض هي وبين ماحرم من ذبح اطفالنا وصغار اولاد اعدائنا لمصالحنا أو ليعوضوا فان طردوا دعواه في المصلحة لربهم ان كل من له مصلحة في قتل غيره كان له قتله فان قالوا لا يجوز ذلك الاحيث أباحه الله عز وجل تركوا قولهم ووقفوا للحق في قال ابو محمد كه وجدناه تعالى قد حرم قتل قوم مشركين يجعلون له

وان حل فيها المقدار والاتصال على انبساط وتدريج وكل ما من شأنه ان ينبسط فله جهات وكل ماله جهات فهو ذو وضع وقد فرض غير ذي وضع البتة وهذا خلف فتمين أن المادة ان نتمرى عن الصورة فقط وان الفصل بينهما فصل بالعقل والدلبل الثاني انا لو قدرنا المادة وجودًا خاصًا متقومًا غير ذي كم ولا جزء باعتبار نفسه ثم يعرض عليه الكم فيكون ما هو متقوم بأنه لا جز أله ولا كم يمرض ان ببطل عنه ما يتقوم به بالفعل لورود عارض عليه فيكون حينثذ المادة صورة عارضة بها تكون واحدة بالقوة والفعل وصورة أخرى بها تكون غير واحدة بالفعل فيكون بين الامرين شيء مشبّرك هو القابل للامرين من شأنه ان يصير مرة ليس في قوته ان ينقسم ومرة في قوته ان ينقسم ويفرض الآن هذا الجوهر قد صار بالفعل شيئين ثم صار شيئاواحدًا بأن خلماصورة الاثنينية فلايخلو اما ان اتحداوكل واحد منهما موجود فعها اثنان لا واحد وان اتحدا وأحدهمامعدوم والآخر موجود فالمدوم كيف يتحد بالموجود وان عدما جميعاً بالاتحاد وحدث شيء واحد ثالث فعاغير متحدين بل فاسدين وبينها وبين

الصاحبة والولد ويهود ومجوس اذا اعطونا ديناراً اوار بعة دنانير في العام وهم يكفرون بالله تعالى واباح قتل مسلم فاضل قد تاب واصلح لزنا سلف منه وهو محصن ولم يبح لنا استبقاء مشركي العرب من عباد الاوثان الا بأن يسلموا ولا بد فاي فرق بين هؤلاء الكفار وبين الكفار الذين افترض علينا ابقاؤهم لذهب ناخذه منهم في العام ﴿ قَالَ ابُو مُحمَّدُ ﴾ وقالوا لنا هرفي افعال الله تعالى عبث وضلال ونقص ومذموم فجوابنا وبالله تعالى التوفيق اما ان يكون في افعاله تعالى عبث يوصف به او عيب مضاف اليه او ضلال يوصف به او نقص بنسب اليه او جور منه او ظلم منه او مذموم منه فلا يكون ذلك اصلا بل كل افعاله عدل وحكمة وخير وصواب وكلها حسن منه تعالى ومحمود منه ولكن فيها عيب على من ظهر منه ذلك الفعل وعبث منه وضلال منه وظلم منه ومذموم منه ثم نسألهم فنقول لهم هل في افعاله تعالى سخف وجنون وحمق وفضائح ومصائب وقبح وسخام واقذار وانتان ونجس وسخنة للعين وسواد الوجه فان قالوا لا اكذبهم الله عز وجل بقوله تعالى * ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها * وموت الانبيآء وفرعون وابليس وكل ذلك مخلوق وان قالوا ان الله تمالى خالق كل ذلك ولكن لا يضاف شئ منه الى الله عزوجل على الوجه المذموم ولكن على الوجه المحمود قلناهذا قولنا فيماسأ لتمونا عنه ولا فرق فأن و لوا اترضون بافعال الله عز وجل وقضائه قلنـا نعم يمعنى اننا مسلمون لفعله وقضائه ومن الرضى بفعله وقضائه ان نكره ما كره البنا قال تعالى * وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيات * ثم نسألهم عن هذا بعينه فنقول لهم الرضون بفعل الله تعالى وقضائه فان قالوا نعم لزمهم الرضى بقتل من قتل من الانبيآء وبالخور والانصاب والازلام وبابليس ويلزمهم ان يرضى منهم بالخلود في النار من خلدفيها

الثالث مادة مشتركة وكلامنا في نفس المادة لا في شيء ذي مادة فالمادة الجسمية لا توجد مفارقة للصورة وانهااغا نقوم بالفعل بالصورة ولايجوز أن يقال ان الصورة بنفسها موجودة بالقوة وانما تصير بالفعل بالمادة لان جوهر الصورة هوالفعل وما بالقوة محله والصورة وان كانت لا تفارق الهيولي فليست تتقوم بالهيولي بل بالعلة المفيدة لها الهيوليوكيف يتصور ان نقوم الصورة بالهيولي وقدأ ثبت انهاعلتها والملة لا نتقوم بالمعلول وفرق بين الذي ينقوم به الشي و بين الذي لا يفارقه فان المعاول لا يفارق الملة وليس علة لها فما يقوم الصورة أمر مباين لها مفيدوما يقوم الهيولي أمر ملاق لها وهي الصورة فاول الموجودات في استحقاق الوجود الجوهر المفارق الغير الجسم الذي يعطي صورة الجسم وصورة كل موجود ثم الصورة ثم الجسم ثم الهيولي وهي وان كانت سبباللجسم فانها ليست بسبب يعطي الوجود بل بسبب يقبل الوجود بانه محل لنيل الوجودوللجسم وجودهاوز يادة وجود الصورة فيه التي هي أكمل منها ثم العرض أولى بالوجود فان أولى الاشياء بالوجود هو الجوهر ثم الاعراض وفي الاعراض ترتيب

وفي هذا ما فيه وبالله تعالى التوفيق

و قال ابو محمد كه وسأل بعض اصحابنا بعض المعتزلة فقال اذا كازعندكم انها خلق الله تعالى الكفار وهو يعلم انهم لا يؤ ننون وانه سيمذبهم بين اطباق النيران ابدا كيعظ بهم الملائكة وحور المين فقد كان يكفى من ذلك خلق واحد منهم فقال له المعتزلة ان المؤمنين الذين يدخلون الجنة والملائكة وحور المين وجميع من لا عذاب عليه من الاصفال اكثر من الكفار بكشير جداً

و قال ابو محمد في ولم يخرج بهذا الجواب مما الزمه السائل لان الموعظة كانت تتم بخلق واحد هذا لو كان يخلق من يعذب ليوعظ به آخر وجه في الحكمة بيننا وايضاً فلولا ذكره الملائكة لكان كاذباً في ظنه ان عدد الداخلين في الجنة من الناس اكثر من الداخلين النار لان الام مخلاف ذلك لان الله عزوجل يقول «فابي اكثر الناس الاكفوراً وقال تعالى « وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين « وقال تعالى «وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله « وقال تعالى « الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم « فليت شعري في اي حكمة وجدوا فيها بينهم او بيننا او في اي عدل خلق من يكون اكثرهم خلدين في جهنم على اصول هؤلاء الجهال واما نحن فانه لوعذب اهل السموات في جهنم على اصول هؤلاء الجهال واما نحن فانه لوعذب اهل السموات في جهنم على اصول هؤلاء الجهال واما نحن فانه لوعذب اهل السموات فلهم وجميع من عمر الارض لكان عدلا منه وحقاله وحكمة منه ولو منه لا عدل ولا حكمة ولاحق الا ما فعل وما ام به

و قال ابو محمد كه ولجأ قوم منهم الى ان قالوا ان الله تعالى لم يعلم من يكمفر ولا من يؤمن واقروا انه لو علم من يموت كافراً لكان خلقه له جوراً وظلماً

﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ وهؤلاء أيضا مع عظيم ما أتوا به من الكفر في تجهيل

في الوجود أيضاً ﴿ المسئلةِ الثالثةُ في أقسام المال وأحوالها وفي القوة والفعل وأثبات الكيفيات في الكية وان الكيفيات اعراض لا جواهي وقد بينا في المنطق ان العلل أربع فتحقيق وجودها ها هنا ان ثقول المبدء والعلة يقال أكل ما يكون قد استمر له وجوده في نفسه ثم حصل منه وجود شي آخر يقوم به ثم لا يخلو ذلك اما ان مكون كالجزو لما هو معاول له وهذا على وجهين اما أن يكون جزاء ليس يجب عن حصوله بالفعل ان يكون ما هو معاول له موجودًا بالفعل وهذا هو المنصر ومثاله الخشب للسرير فانك نتوم الحشب موجودًا ولا يازم من وجوده وحده ان يخصل السرير بالفعل بل المعلول موجود فيه بالقوة وأما أن يكون جزءًا يجب عن حصوله بالفعل وجود المعلول له بالفعل وهذا هو الصورة ومثاله الشكل والتأليف السرير وان لم يكن كالجزو لما هو مفاول له فاما ان يكون مبايناً أو ملاقياً لذات المعاول والملاقي فاما ان ينعت به المعاول واما ان ينعت بالمعاول وهذان ها في حكم الصورة والميولي وان كان مباينًا فاما ان يكون الذي منه الوجود وليس الوجود لاجله وهو الفاعل واما ان لا يكون منه ربهم تعالى فلم يتخلصوا مما الزمهم اصحابنا لانه ليس من الحكمة خلق من لايدري ايموت كافراً فيعذبه ام لا وهدذا هو التغرير بمن خلق وتعريضهم للهدكة على جهالة وهذا ليس من الحكمة ولا من العدل فيما ببننا لمن يمكنه أن لا يغرر وقد كان الباري تعالى قادرا على ان لايخلق كما قد كان لم يزل لا يخلق ثم خلق الا ان يلجأ الى انه تعالى لا يقدر على ان لا يخلق فيجعلوه مضطراً ذا طبيعة غالبة وهدذا كفر مجرد محض ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قِالَ ابُو مَحْدَ ﴾ واذا أقرت المعتزلة ان اطفال بني آدم كلهم اولاد المشركين واولاد المسلمين في الجنة دون عذاب ولا تقرير تكليف فقد نسوا قولهم الفاسد ان العقل افضل من عدمه بل ما نرى السلامة على قولهم وضمانها والحصول على النعيم الدائم في الآخرة بلا تقرير الا في عدم العقل فكيف فارقوا هـ ذا الاستدلال واما نحن فنقول ان من اسمده الله تعالى من الملائكة فلم يعرضهم لشيء من الفتن أعلى حالا من كل خلق غيرهم ثم بعدهم الذين عصم الله تعالى من النبيين عليهم الصلاة والسلام وآمنهم من المعاصي ثم من سبقت لهم من الله تعالى الحسني من مؤمني الجن والانس الذين لا يدخلون النار والحور العين اللاتي خلقن لاهل الجنة على أن لهؤلاء المذكورين حاشي الحور المين حالة من الخوف طول بقائهم في الدنيا ثم يوم الحشر في هول المطلع وشنعة ذلك الموقف الذي لا يقي به شيء الاالسلامة منه ولا بهنأ معه عيش حتى يخاص منه وقد تمنى كثير من الصالحين العقلاء الفضلاء أن لو كانوا نسياً منسياً في الدنيا ولا يعرضوا لما عرضوا له على أنهم قد آمنوا بالضمان التامالذي لا يخس ولقد اصابوا في ذلك اذ السلامة لا يعد لها شيء الا عند عقول المعتزلة القائلين بان الثواب والنعيم بعد الضرب السياط والضغط بانواع العذاب والتعريض لكل بلية أطيب وألذ وأفضل من النعيم السالم من ان يتقدمه الوجود بل لاجله الوجودوهوالفاية والغاية نتأخر في حصول الموجود ونتقدم سائر العلل في الشيئية والغاية بما هو شيُّ فانها نتقدم وهي علة الملل في انها علل و بما هي موجودة في الاعيان قد ننأخر واذا لم تكن العلة هي بعينها الغاية كان الفاعل متأخرا في الشيئية عن الغاية ويشبه ان يكون الحاصل عند التمييز هو ان الفاعل الاول والمحرك الاول في كل شيء هوالفاية وان كانت العلة الفاعلية هي الغاية بعينها استغنى عن تحريك الفاية فكان نفس ما هو فاعل نفس ما هو محرك من غير توسط وأما سائر العلل فإن الفاعل والقابل قد يتقدمان المعلول بالزمان وأما الصورة فلا نتقدم بالزمان البتة بل بالرتبة والشرف لان القابل أبدًا مستفيد والفاعل مفيد وقد تكون العلة علة الشيء بالذات وقد تكون بالمرض وقد تكون علة قربة وقد تكون علة بعيدة وقد تكون علة لوجود الشيء فقط وقد تكونعلة لوجوده ولد وأمووجرده فانه انما احتاجالي الفاعل لوجوده وفي حال وجوده لا لمدمه السابق وفي حال عدمه فيكون الموجد اغا يكون موجد الموجود والموجود هوالذي يوصف بأنه موجد وكما انه في حال ما هو

بلاء ثم الاطفال الذين يدخلون الجنة دون تكايف ولا عذاب ومن بلغ ولا تمبيز له ثم منزلة من دخل النار ثم اخرج منها بعد ان دخل فيها على ما فيها من البلاء نعوذ بالله منه وأما من يخلد في النار فكل ذي حس سليم توقن نفسه يقين ضرورة ان الكلب والدود والقردوجيع الحشرات احسن حالا في الدنيا والآخرة منه وأعلى مرتبة وأتم سعداً وأفضل صفة واكرم عناية من عند الباري تعالى منه ويكفى من هذا اخبار الله تعالى اذ يقول * ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا * فنص تعالى على ان الله تعالى اعطى من يتمنى يوم القيامة ان يكون تراباً افضل عطية عنده ولم يترك في قدرته اصلح مما عمل به وان خلقه له كان خيراً له من ان لا يخلقه ونحن نعوذ بالله لانفسنا من ان يعمل بناما عمل بهم

﴿ قَالَ أَبُو مَمْدَ ﴾ ومن عجائبهم قولهم أن الله تعالى لم يخلق شيئاً لا يعتبر به أحد من المكلفين

و قال ابو محمد كه فنقول لهم مادايلكم على هذا وقد علمنابضرورة الحس ان لله تعالى في قعور البحار وأعماق الارضاشياء كثيرة لم يرها انسان قط فلم يبق الاأن يدعو عوض الملائكة والجن في عمق الجبال وقعور البحور فهذه دعوى مفتقرة الى دليل والا فهي باطلة قال عز وجل لا قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وايضاً فما تبطل به دعوى هؤلاء القائلين بغير علم على الله ان الله تعالى اذا خلق زيدا وله من الطول كذا وكذا فانه لو خلقه على اقل من ذلك الطول باصبع لكان الاعتبار بخلقه سواء كما هو الآن ولا مزيد وهكذا كل مقدار من المقادير فان ادعوا ان الزيادة في العدد زيادة في العبرة لزمهم ان يلزموا ربهم تعالى ان يزيد في مقدار طول كل ما خلق لانه كان يكون زيادة في الاعتبار والا فقد قصر وبالجلة فهو سهم لا يحصيه الا الذي خلقهم نعوذ بالله عما ابتلاه به

موجود يوصف بأنه موجد كذلك الحال في كل حال فكل موجد محتاج الى موجد مقيم لوجوده لولاه لمدم وأما القوة والفمل القوة نقال لمبدأ التغير في آخر من حيث انه آخر وهواما فيالمنفصل وهيالقوة الانفمالية وأما في الفاعل وهي القوة الفعلية وقوة المنفعل قد تكون محدودة نحوشيء واحدكفوة الماء على قبول الشكل دون قوة الحفظ وفي الشمع قوة عليها جميعا وفي الهيولي قوة الجميع ولكن بتوسطشي دون شي وقوة الفاعل قد تكون محدودة نحو شيء واحد كقوة النار على الاحراق فقط وقد يكون على أشياء كثيرة كقوة الختارين وقد يكون في الشيء قوة على شيء ولكن بتوسط شي وون شي والقوة الفملية المحدودة اذًا لاقت القوة المنفصلة حصل منها الفعل ضرورة وليس كذلك في غيرها مما يستوي فيه الاضداد وهذه القوة ليست هي القوة التي يقابلها بها الفعل فان هذه تبقى موجودة عند ما يفمل والثانية انما تكون موجودة مععدم الفعل وكل جسم صدر عنه فعل ليس بالمرض ولأبالقسر فانه يفعل بقوة مافيه اما الذي بالارادة والاختيار فظاهر وأما الذي ليس بالاخنيار فلايخلو اماأن يصدرعن

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهم مقرون ان المقول معطاة من عنـــد الله عز وجل فنسألهم افاضل بين عباده فيما اعطاهم من العقول أم لا فان قالوا لا كابروا الحس ولزمهم مع ذلك ان عقل النبي صلى الله عليه وسلم وتمييزه وعقل عيسى وابراهيم وموسى وايوب وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتمييزهم وعقل مريم بنت عمران وتمييزها بل تمييز جبريل وميكائيل وساير الملائكة ثم تميز ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلى ابن ابي طالب وعقولهم وتمييز امهات المؤمنين وبنات النبي صلى الله عليه وسلم رضوان الله على جميع من ذكرنا وعقو لهن ثم تمييز سقراطوا فلاطون وارسطاطاليس وعقولهم ليس شيء من ذلك افضل من العقبل والتمييز المعطمين لهذا المخنث البغاء الرقان ولهـ ذه الزانية الخليقة المتبرجة السحاقة ولهـ ذا الشيخ الذي يلعب مع الصبيان بالكعاب في الخانات ويعجفهم اذا قدر ومن بلغ هذا المبلغ وساوى بين من اعطى الله عز وجل كل من ذكرنا من العقل والتمييز فقد كفي خصمه مؤنته وان قالوا بل الله تعالى فاضل بين عباده فيما اعطاهم من العقل والتمييز قيل لهم صدقتم وهذا هو المحاباة والجور على اصولكم ولا محاباة على الحقيقة اكثر من هذا وهي عندنا حق وعدل منه تعالى لايسأل عما يفعل ولعمريان فيهم لعجباً اذ يقولون ان الله تعالى لم يعط احدا من خلقه الا ما اعطى سأتُرهم فهلا ان كانوا صادقين ساوى جميعهم ابراهيم النظام وابا الهذيل العلاف وبشربن المعتمر والجمائى في دقة نظرهم وقوتهم على الجدال اذكلهم فيما منحهم الله عز وجل من ذلك سواء فاذ لاشك في عجزهم عن بلوغ ذلك فلا شك في ان كل احد لا يقــدر أن يزيد فيما منحه الله تمالى به وليس. يمكنهم اصلا أن يدعوا هاهنا انهم كلهم قادرون على ذكاء الذهن وحدة النظر وقوة الفطنة وجودة الحفظ والبتة لدقيق الحجة وان لم يظهروكما ادعوا ذلك في الاعمال الصالحة فصحت المحاباة من الله تمالي نقيناً عياناً

ذاته بما هو ذاته أو عن قوة في ذاته أو عن شيء مباين فان صدر عن ذاته عما هو جسم فيجب أن يشاركه سائر الاجسام واذا تميز عنها بصدور ذلك الفعل عنه فلمعنى في ذاته زائد على الجسمية وان صدر عن شيء مباين فلا يخلو اما أن يكون جسما أو غير جسم فان كان جسماً فالفعل منه بقسر لأ محالةوقد فرض بلا قسر هذا خاف وان لم يكن جسما فتأثر الجسم عن ذلك المفارق اما أن يكون بكونه جسما أو لقوة فيه ولا يجوز ان يكون بكون جسما فنمين أن يكون لقوة فيه هي مبدؤ صدور ذلك الفعل عنه وذلك هوالذي نسميه القوة الطبيعية وهي التي يصدر عنها الافاعيل الجسمانية من التحيزات الى امكانها والتشكيلات الطبيعية واذا خليت وطباعها لم يجز أن يحدث منها زوايا مفتلفة بل لا زاوية فيجب أن تكون كرة واذا صم وجود الكرة صم وجود الدائرة * المسئلة الرابة في المتقدم والمتأخر والقديم والحادث واثبات المادة لكل متكون التقدم قد يقال بالطبع وهو ان يوجد الشيء وليس الآخر بموجود ولا يوجد الآخر الا وهو موجود كالواحد والاثنين ويقال في الزمان كتقدم الاب على الابن

لامحيد عنه وبالله تعالى التوفيق فأن قروا أن العقول والذكاء وقبول العلم وذكاء الخاطر ودقة الفهم غير موهوبة من الله تعالى عز وجل قلنا لهم فمن خلقها فأن قالوا هي فعل الطبيعة قلنا لهم ومن خلق الطبيعة التى فعلت العقول وكل ذلك بذاتها متفاضلة فمن قولهم أن الله تعالى خلقها فيقال لهم فهو موجب المحاباة أذ رتب الطبيعة رتبة المحاباة ولا بد وأن قالوا لم تخاق الطبيعة ولا الدقول لحقوا بالدهرية وصاروا الى ما لم يرد لهم المصير اليه وهذا لا مخلص لهم منه أصلا وبالله تعالى التوفيق وبالضرورة ندري أن من كان تمييزه أتم كان اهتداؤه واغتصامه أتم على أصولهم وهذا هو المحاباة التي أنكروها وسموها ظلماً وجورا

ويقال في المرتبة وهو الاقرب الى المبدأ الذي عين كالتقدم في الصف الاول أن يكون أقرب الى الامام ويقال في الكال والشرف كنقدم العالم على الجاهلويقال بالعليةلان للملية استحقاقاً لوجود قبل المعلول وهما بماهما ذاتان ليس يلزم فيهما خاصية التقدم والتأخر ولا خاصية المعنى ولكن بما هما منضايفان وعلة ومعلول وان أحدهما لم يستفد الوجود من الآخر والآخر استفاد الوجود منه فلا محالة كان المفيد متقدما والمستفيد متأخرا بالذات واذا رفعت العلة ارتفع المعالول لا محالة وليس اذا ارتفع المعلول ارتفع بارتفاعه العلة بل ان ضح فقد كانت العلة ارتفعت أولا لعلة أخرى حتى ارتفع المعلول واعلم ان الشيء كما يكون معدثًا بحسب الزمان كذلك قد يكون محدثاً بحسب الذات فان الشيء اذا كان له في ذاته أن لا يجب له وجوده بل هو باعتبار ذاته ممكن الوجود مستحق المدم لولا علته والذي بالذات يجب وجوده قبل الذي من غير الذات فيكون لكل معلول في ذاته أولا انه ليس ثم عن العلة وثانياً انه ليس فيكون كل معلول محدثًا أي مستفيد الوجود من غيره وان كان مثلا في جميع الزمان ابين من هذه الآية في تفضيل الله عزوجل بمض خلقه على بعض واختصاص بعضهم بالهدى والرحمة دون بعض و محاباته من شاء منهم و اضلاله من ضل منهم وايضاً فانهم لا يستطيعون ان الله عزوجل فضل بني آدم على كثير ممن خلق قال تعالى * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله و رفع بعضهم درجات * و قال تعالى * و لقد فضلنا بعض النبين على بعض * و قال تعالى * و لقد كرمنا بني آدم و حملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات و فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا * و هي الحاباة بعينها التي هي عند المعتزلة جور و ظلم فيقال لهم على اصلكم الفاسد هل لارزق الله العقل سائر الحيوان فيعرضهم بذلك للمراتب السنية التي عرض لها بني آدم و هلا ساوى ببن الحيوان وبيننا في ان لا يعرضنا كلنا للمهالك والفتن فهل هذا الا محاباة مجردة و فعل لما يشاء لا معقب لحكمه لا يسأل عما يفعل

وقال ابو محمد في وقد ذكر بعضهم ان الله تعالى قبح في عقول بنى آدم اكل ما يعطيهم واكل اموال غيرهم ولم يقبح ذلك في عقول الحيوان في قال ابو محمد في فاقر هذا الجاهل بان الله تعالى هو المقبح والمحسن فاذذلك كذلك فلا قبيح الاماقبح الله ولا محسن الاماحسن وهذا قو لناولم يقبح الله تعالى قط خلقه لما خلق وانما قبح مناكون ذلك الذي خلق من المعاصي فينا فقط وبالله تعالى التوفيق وان الامم لأبين من ذلك ألم تروا ان الله خلق الحيوان فجعل بعضه افضل من بعض بلا عمل أصلا فقضل ناقة صالح عليه السلام على سائر النوق نعم وعلى نوق الانبياء الذين هم افضل من صالح وانما اتينا بهذا لئلا يقولوا انه تعالى انما فضلها تفضيلا لصالح عليه السلام وجعل تعالى الكاب مضروباً به المثل في الحساسة والرذالة وجعل القردة والخنازير معذبا بعض من عصاه بتصويره في صورتها أشد ما فلو لا ان صورتها عذاب ونكال ما جعل القلب في صورتها أشد ما

موجودًا مستفيدًا لذلك الوجود عن موجد فهو محدث لانه وجوده من بعد لاوجوده بعدية بالذات وليس حدوثه انما هو في آن من الزمان فقط بل هو محدث في الدهر كله ولا يكن أن يكون حادث بعد مالم يكن في زمان الا وقد نقدمته المادة فانه قبل وجوده ممكن الوجود وامكان الوجود اما أن يكون معنى معــدوماً أو معنى موجودًا ومحال أن يكون ممدوماً فان الممدوم قبل والممدوم مع واحد وهوقد سبقه الامكان والقبل المعدوم موجود مع وجوده فهو اذا معنى موجود وكل معنى موجود فاماقائم لافي موضوع أو قام في موضوع وكل ماهو قائم لا في موضوع فله وجود خاص لا يجب أن يكون به مضافًا وامكان الوجود انما هو ماهو بالاضافة الى ماهو امكان وجود له فهواذًا معنى في موضوع وعارض لموضوع ونحن نسميه قوة الوجود ويسمى حامل قوة الوجود الذي فيه قوة وجود الشيء موضوعاً وه ولى ومادة وغير ذلك فاذ أكل حادث فقد نقدمته المادة كم نقدمه الزمان المسئلة الخامسة في الكلي والواحد ولواحقهم قال الممنى انكلي بما هوطبيعة ومعنى كالانسان بما هوانسان شي وعا هو واحدًا واكثر خاص أو عام شي و بل هذه المعاني عوارض تلزمه لا من حيث هو انسان بل من حيث هو في الذهن أو في الخارج واذا قدعرفت ذلك فقد يقال كلى للانسانية بلا شرط وهو بهذا الاعتبار موجود بالفعل في أشياء وهو المحمول على كل واحدلاعلى انه واحد بالذات ولا على انه كثير وقد يقال كلي للانسانية بشرط انها مقولة على كثيرين وهو بهذا الاعتبار ليس موجودًا بالفعل في لاشياء فبين ظاهر أن الانسان الذي اكتنفته الاعراض الشخصة لم يكتنفه اعراض شخص آخر حتى مكون ذلك بعينه في شخص زيد وعمرو فلا كلي عام في الوجود بل الكلي المام بالفمل انما هو في المقل وهي الصورة التي في العقل كنقش واحدينطبق عليه صورة وصورة ثم الواحد يقال لما هو غير منقسم من الجهة التي قبل انه واحدومنه مالاينقسم في الجنس ومنه مالا ينقسم في النوغومنه مالا ينقسم بالعرض العام كالغراب والقير في السواد ومنه مالا ينقسم بالمناسبة كنسبة العقل الى النفس ومنه مالا ينقسم في العدد ومنه ما لا ينقسم في الحدوالواحد بالمدد اما ان يكون فيه كثرة بالفعل فيكون واحد بالتركيب والاجتاع

يكون من عذاب الدنيا ونكالها وجعل بعض الحيوان متقرباً إلى الله عز وجل بذبحه وبعضه محرماً ذبحه وبعضه مأواه الرياض والاشجار والخضر وبعضه مأواه الحشوش والرداع والدبر وبعضه قويا وبعضه ضعيفا وبعضه منتفعاً به في الاودية وبعضه سماً قاتلاً وبعضه قوياً على الخلاص ممن اراد بطيرانه وعدوه أو قوته وبعضه مهيناً لا مخلص عنده وبعضه خيلاً في نواصيها الخير مجاهد علما العدو و بعضه سياعاً ضاربة مسلطة على سائر الحيوان ذاعرة لها قاتلة لها آكلة لها وجعل سائر الحيوان لا ينقصر منها وبعضها حيات عادية مهلكة وبعضه مأكولا على كل حال فاي ذنب كان لبعضه حتى سلط عليه غيره فأكله و قتله وا بيح ذبحه و قتله وان لم يؤكل كالقمل والبراغيث والبق والوزغ وسائر الهوام ونهي عن قتل النحل وعن قتل الصيد في الحرمين والاحرام وأباحه في غير الحرمين والاحرام فان قالوا ان الله تعالى يعوض ما اباح ذبحه وقتله منها قيل له فهلا أباح ذلك فيما حرم قتله ليعوضه أيضاً وهذه محاباة لاشك فيهامع انه في المعهود من المعقول عين العبث الا ان يقولوا انه تعالى لا يقدر على نميمها الا بتقديم الاذي فأنهم لا ينفكون بهذا من المحاباة لها على من لم يبح ذلك فيها من سائر الحيوان مع انه تعجيز لله عز وجل ويقال لهم ما الذي عجزه عن ذلك واقدره على تنعيم من تقدم له الاذى في الدنيا أطبيعة فيه جارية على بنيتها امفوقه واهبله تلك القدرة ولابد من احد هذين القولين وكلاهما كفر مجرد وايضاً فان قولهم يبطل بتنعيم اللهعز وجل الاطفال الذين ولدوا احياء وماتوا من وقتهم دون ألم سلف لهم ولا تعذيب فهلا فعـل بجميع الحيوان كذلك على اصولكم وايضاً فقد كان عز وجل قادراً على ان يجعل غذاءنا في غيرالحيوان لكن في النبات والماركميش كثير من الناس في الدنيا لا يأ كلون لحاً فا ضرهم ذلك فى عيشهم شيئاً فهل هاهنا الا ان الله تعالى لا يجوز الحكم على افعاله بما يحكم به على افعالنا لاننا مأمورون منهيون وهو تعالى أمرنا لامأمور ولا منهى فكل ما فعل فهو عدل وحكمة وحق وكل ما فعلناه فانه ان ولفق امره عز وجل كان عدلا وحقاً وان خالف امره عز وجل كان جوراً وظلما

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما الحيوان فان قولنا فيه هو نص ما قاله الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم اذ يقول عز وجل * وما من دابة في الارض ولا طآئر يطير بجتاحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيَّ ثم الى ربهم يحشرون * وقال عز وجل * واذا الوحوش حشرت * فنحن موقنون ان الوحوش كلما وجميع الدواب والطير تحشر كلها يوم القيامة كما شآء الله تعالى ولما شآء عز وجل وامانحن فلا ندرى لما ذا والله اعلم بكل شئ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقتص يومئذ للشاة الجماء من الشاة القرناء فنحن نقر مداوبانه يقتص يومئذ للشاة الجماء من الشاة القرناء ولا ندري ما يفعل الله بهما بعدذلك الا انا ندري يقيناً انها لا تعذب بالنار لان الله تعالى قال لا يصلاها الا الاشتى الذي كذب وتولى * ويقين ندري ان هذه الصفة ليست الا في الجن والانس خاصة ولا علم لنا الا ما علمنا الله تعالى وقد ايقنا ان سائر الحيوان الذي في هذا العالم ما عدا الملائكة والحور والانس والجن فانه غير متعبد بشريعته واما الجنة فان رسول الله صلى الله عليمه وسلم قال لا يدخل الجنة الانفس مسلمة والحيوان حاشي من ذكرنا لا يقع عليهم اسم مسلمين لان المسلم هو المتعبدبالاسلام والحيوان المذكور غير متعبد بشرع فان قال قائل انكم تقولون ان اطفال المسلمين واطفال المشركين كلهم في الجنة فهل يقع على هؤلاً ، اسم مسلمين فجوا بناوبالله تعالى التوفيق ان نقول نعم كلهم مسلمون الاشك لقول الله تعالى * واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهور هم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم

واما ان لا يكون ولكن فيه كثرة بالقوة فيكون واحدا بالاتصال وان لم يكن فيه ذلك فهو الواحد بالمدد على الاطلاق والكثير يكون على الاطلاق وهو المدد الذي بأزاء الواحد كما ذكرناوالكثير بالاضافة هو الذي يترتب بأزائه القليل فأقل العدد اثنان وأما لواحق الواحد فالمشامة هو اتحاد في الكيفية والمساواة هو اتحادفي الكية والجانسة اتحاد في الجنس والمشاكلة اتحاد في النوع والموازاة اتحاد في الاجزاء والمطابقة اتحاد في الاطراف والهو هو حال بين اثنين جملا اثنين في الوضع يصير بهابينها اتحاد بنوعما ونقابل كل منها من باب الكثير متقابل *المسئلة السادسة في تمريف واجب الوجود بذاتهوانه لايكون بذاته ومفيره مماً وانه لا كثرة في ذاته بوجه وانه خير محض وحق وانه واحدمن وجوهشي ولا يجوز ان يكون اثنان واجبي الوجودوفي اثبات واجب الوجود بذاته قال واجب الوجود معناه انه ضروري الوجود وممكن الوجود ممناه انه ليس فيه ضرورة لا في وجوده ولا في عدمه ثم ان واجب الوجود قد يكون بذاته وقد لا يكون بذاته والقسم الاول هو الذي وجوده الداته لا شي آخر والثاني هوالذي الست بربكم قالوا بلى * وقوله تمالى * فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل خلق الله * ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وروي على الملة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه او يشركانه ولقوله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل اني خلقت عبادي حنفاء كلهم فاحتالتهم الشياطين عن دينهم فصح لهم كلهم اسم الاسلام والحمدللة رب العالمين وقدنص عليه السلام على انه رآى كل من مات طفلا من اولاد المشركين وغيرهم في روضة مع ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم واما الحجانين ومن مات فقد مع ابراهيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الحجانين ومن مات فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تبعث لهم يوم القيامة نار صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تبعث لهم يوم القيامة نار موقدة و بؤمرون بدخولها فمن دخلها كانت عليه برداً ودخل الجنة او كلاماً هذا معناه فنحن نؤمن بهذا و نقر به ولا علم لنا الا ما علمناالله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

والله الله الله الله عزوجل على بيان الحق فنقول وبالله تمالى الغين في الاجر من الله عزوجل على بيان الحق فنقول وبالله تمالى نتأيد ان الله تعالى قد نص كما ذكرنا انه آخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وهذا نص جلى على انه عز وجل خلق انفسنا كلها من عهد آدم عليه السلام لان الاجساد حينئذ بلا شك كانت تراباً ومآء وايضاً فان المكلف المخاطب انما هو النفس لا الجسد فصح يقيناً ان نفوس كل من يكون من بني آدم الى يوم القيمة كانت موجودة مخلوقة حين خلق آدم بلا شك ولم يقل الله عز وجل انه افنانا بمدذلك ونص تعالى على انه خلق الارض والمآء حينئذ بقوله تعالى * انه جعل من المآء من على شيء حى * وقوله تعالى * خلق السموات والارض في ستة ايام كل شيء حى * وقوله تعالى * خلق السموات والارض في ستة ايام استوى على العرش * واخبر عز وجل انه خلقنا من طين والطين هو

وجوده لشي آخر أي شي كان ولو وضع ذاك الشي و صار واجب الوجود مثل الارىمة واجبة الوجود لا بذائها ولكن عند وضع اثنين اثنين ولا يجوز أن يكون شي واحد واجب الوجود بذاته وبغيره مماً فانه ان رفع ذلك الفير لم يخِل اما ان ببقى وجوب وجوده أو لم ببق فان بقى فلا يكون واجباً بغيره وان لم ببق فلا يكون واجباً بذاته فكل ما هو واجب الوجود بغيره فهو ممكن الوجود بذاته فان وجوب وجوده تابع لنسبة ما وهي اعتبار غير اعتبار نفس ذات الشي و فاعتبار الذات وحدها اما ان يكون مقتضياً لوجوب الوجود وقد أبطلناه واما ان يكون مقتضيًا لامتناع الوجود وما امتنع بذاته لم يوجد بغيره واما ان يكون مقتضياً لامكان الوجود وهو الباقي وذلك انما يجبوحوده بغيره لانه ان لم يجب كان بمد ممكن الوحود لم يترجج وحوده على عدمه ولا يكون بين هذه الحالة الاولى فرق وان قيل تجددت حالة فالسؤال عنها كذلك ثم واحب الوحود بذاته لا يجوز ان يكون لذاته مبادي تجتمع فيتقوم منها واحب الوحود لا أجزاء كمية ولا أجزاء حد سوال كانت كالمادة والصورة أوكانت على وجه آخر

التراب والماء وانما خلق تعالى من ذلك اجسامنا فصح ان عنصر اجسامنا مخلوق منذ اول خلقه تعالى السموات وان ارواحنا وهي انفسنا مخلوقة منذ اخذ الله تعالى عليها العهد وهكذا قال تعالى * ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم *وثم توجب في اللغة التي بها نزل القرآن التعقيب بمهلة ثم يصور الله تعالى من الطين اجسامنامن اللحم والدم والعظام بان يحيل اعراض التراب والمآء وصفاتهما فتصير نبأتاً وحباً وثماراً تنعذى مها فتستحيل فينا لحماً وعظماًو دماً وعصباً وجلداً وغضاريف وشعرا ودماغا ونخاءا وعروقا وعضلا وشحما ومنيا وابنا فقط وكذلك تعود اجسامنا بعد الموت تراباً ولا بد وتصعد رطوباتها المائية واما جمع الله تعالى الانفس الى الاجساد فهي الحياة الاولى بعد افتراقها الذي هو الموت الاول فتبقى كذلك في عالم الدنيا الذي هو عالم الابتلاء ما شاء الله تعالى ثم ينقلنا بالموت الثاني الذي هو فراق الأنفس للاجساد ثانية الى البرزخ الذي تقيم فيه الانفس الى يوم القيامة وتعود اجسامنا تراباً كما قلنا ثم يجمع الله عز وجل يوم القيامة بين أنفسنا واجسادنا التي كانت بعد ان يعيدها وينشرها من القبور وهي المواضع التي استقرت اجزاؤها فيها لا يعلمها غيرة ولا محصها سواه عز وجل لا اله الا هو فهذه الحياة الثانية التي لاتبيد ابداً ويخلد الانس والجن مؤمنهم في الجنة بلا نهاية وكافرهم في النار بلا نهاية واما الملائكة وحور العين فكلهم في الجنة فيها خلقوا من النور وفيها ببقون ابداً بلا نهاية ولم ينقلوا عنها قط ولا ينقلون هذا كله نص قول الله عز وجل اذ يقول ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم *واذ يقول تعالى مصدقاً للقائلين *رينا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين *فلا يشذ عن هذا احد الامن أبانه الله تعالى بمعجزة ظهرت فيه كمن أحياه الله عزوجل آية لنبي كالمسيح عليه السلام وكالذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر روت فقال

بأن تكون أجزاء القول الشارح لمعنى اسمه يدل كل واحد منهاعلى شيء هو في الوحود غير الآخر بذاته وذلكلان كل ماهذا صفته فذات كل جزؤ منه ايسهو ذات الآخر ولا ذات المجتمع وقد وضح ان الاجزاء بالذات أقدم من الكل فتكون العلة الموحبة للوحود علة للاجزاء ثم للكل ولا يكون شيء منها بواجب الوجود وليس مكننا أن نقول ان الكل اقدم بالذات من الاجزاء فهو اما متأخر وامامعاً فقد اتضح ان واجب الوجود ايس بجسم ولا مادة في جسم ولاصورة في جسم ولا مادة معقولة لقبول صورة معقولة ولا صورة معقولة في مادة معقولة ولا قسمة له لافي الكم ولا في المبادئ ولا في القول فهو واجب الوجود من جميع جهاته اذ هو واحد من كل وجه فلاجهة وجهه وأيضاً فان قدر بأن يكون واجباً من جهة ممكناً من جهة كان امكانه متعلماً بواجب فلم يكن واجب الوجود بذاته مطلقاً فينبغي أن يتفطن من هذا ان واجب الوجود لا يتأخر عن وجوده وجود له منتظر بل كل ماهو ممكن له فهو واجبله فلا له ارادة منتظرة ولاعلم منتظر ولاطبيعة ولاصفة من الصفات التي تكون لذاته منتظرة

لهم الله موتوا ثم احياهم فهؤلاء والذي امانه الله مائة عام ثم احياه كلهم ماتوا ثلاث موتات وحيوا ثلاث مرات واما من ظن ان الصعقة الني تكون يوم القيامة موت فقد أخطا بنص القرآن الذي ذكرنا لانها كانت تكون حينئذ لكل احد ثلاث موتات وثلاث احياآت وهذا كذب وباطل وخلاف للقرآن وقد بين عز وجل هذا نصاً فقال تعالى *ويوم ينفخ في الصور ففزغ من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله * فبين تعالى ان تلك الصعقة انما هي فزع لاموت وبين ذلك بقوله تعالى في سورة الزمر *ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله ثم نفخ فیه اخری فاذاهم قیام ینظرونواشر قت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء * الآية فبين تعالى ان تلك الصعقة مستثنى منها من شاء الله عز وجل وفسر بهـا الآية التي ذكرنا قبل وبينت أنها فزعة لاموتة وكذلك فسرها النبي عليهالصلوة والسلام بأنه اول من يقوم فيرى موسى عليه السلام قائماً فلا يدري اكان ممن صعق فافاق ام جوزي بصعقة الطور فسماها افاقة ولوكانت موتة ماسهاها افاقة بل احياء فكذلك كانت صعقة موسى عليه الصلوة والسلام يوم الطور فزعة لاموتا قال تعالى * وخر موسى صعفاً فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك «هذا مالا خلاف فيه

وقال ابو محمد في فصح بما ذكرنا ان الدور سبع وهي عالمون كل عالم منها قائم بذاته فاولها دار الابتداء وعالمه وهو الذي خلق عز وجل فيه الانفس جملة واحدة وأخذ عليها العهد هكذا نص تعالى على انهاالانفس بقوله عن وجل * واشهده على انفسهم ألست بربكم * وهي دار واحدة لانهم كلهم فيها مسلمون وهي دار طويلة على آخر النفوس جدا الاعلى اول المخلوقين فهي قصيرة عليهم جدا وثانيها وهي دار الابتلاء وعالمه وهي التي نحن فيها وهي التي يرسل الله تعالى النفوس اليها من عالم الابتدا

وهو خير معض وكال معض والخير بالجلة هو مايتشوقه كلشيء ويتم به وجود كلُّشي لا والشر لالذات له بل هو اما عدم جوهر او عدم صلاح حال الجوهر فالوجود خيرية وكمال الوجود كمال الحيرية والوجود الذي لا يقارنه عدملا عدمجوهر ولا عدم حال للجوهر بل هو دائماً بالفعل فهو خير محض والممكن بذاته ليس خيرًا محضًا لأن ذاته يحتمل العدم وواجب الوجود هو حق معض لات حقيقة كل شيء. خصوصية وجوده الذي يثبت له فلا أحق اذا من واجب الوجود وقد يقال حق أيضاً فما يكون الاعنقادبه لوجوده صادقا فلاأحق بهذه الصفة عما يكون الاعنقاد لوجوده صادقاً ومع ضدقه دائماً ومع دوامه لذاته لا لغيره وهو واحد معض لانه لا يجوز أن يكون نوع واجب الوجود لغير ذاته لان وجود نوعه له بعينه اما أن يقتضيه ذات نوعه أولا يقتضيه ذات نوعه بل يقتضيه علة ذان كان وجود نوعه مقتضى ذات نوعه لم يوجدالا له وان كان لملة فهو معلول فهو اذا تام في وحدانيته وواحد من جهة تمامية وجوده وواحد من جهة ان حده له وواحد من جهة انه لا ينقسم بالكم ولا بالمبادى المقومة له ولا

فتقيم فيه في اجسادها متعبدة ما اقامت حتى تفارقه جيلا بعد جيل حتى تستوفى جميع الانفس المخلوقة بسكناها الموفق لها فيه ثم منقضي هـذا العالم وهي دار قصيرة جداً على كل نفس في ذاتها لان مدة عمر الانسان فيها قليل ولو عمر الف عام فكيف باعمار جمهور الناس التي هي من ساعة الى حدود المائة عام ثم داران اثنتان للبرزخ وهما النتان ترجع اليهما النفوس عند خروجها من هذا العالم وفراقها اجسادها وهما عنه سماء الدنيا نص على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر انه رأى ليلة اسرى به عليه الصلاة والسلام آدم في سماء الدنياوعن يمينه أسودة وعن يساره أسودة فسأل عنها فاخبر انها نسم بنيه وان الذين عن يمينه ارواح اهل السعادة والذين عن يساره ارواح اهل الشقا وقد نص الله تمالي على هذا نصاً فقال تعالى * وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين * وقال تعالى * فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأماان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو الحق اليقين * وقال تعالى * ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحة اولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة علمهم نارمؤصدة * ﴿ قَالَ أَوْ مُحمد ﴾ رضى الله عنه هكذا نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن ارواح الشهداء في الجنة وكذلك الانبياء بلاشك فمن الباطل ان يفوز الشهداء بفضل يحرمه الانبياء وهم المقربون الذين ذكر الله تعالى أنهم في الجنة اذ يقول تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نميم فراتان داران قائمان لم يدخل اهلهما بعد لاجنة ولا ناراً بنص القرآن والسنة وقال تعالى ﴿النار يُعرضُونَ عَلَمَا عَدُواً وَعَشَياً باجزاء الحدد وواحد من جهة ان لكل شيء وحدة محضة وبها كال حقيقنه الذاتية وواحد من جبة ان مرتبته من الوجود وهو وجوب الوجود ايس الاله فلايجوز اذ أن يكون اثنان كلواحد منهاواجب الوجود بذاته فيكون وجوب الوجود مشتركا فيه على أن يكون جنساً أو عارضاً ويقع الفصل بشيء آخر اذيلزم التركيب في ذات كل واحدمنها بلولا تظن انه موجودوله ماهية وراء الوجود كطبيعة الحيوان واللون مشكلاً الجنسين اللذين يحتاجان الى فصل وفصل حتى ينقررا في وجودهمالان ثلك الطبائع مملومة وانما يجتاجان لا في نفس الحيوانية واللونية المشتركة بل في الوجود وها هنا فوجوب الوحود هو الماهية وهو مكان الحيوانيةالتي لا يحتاج الى فصل في ان يكون حيوانًا بل في ان يكون موجودًا ولا يظن ان واجبي الوجود لا يشتركان في شي ماكيف وهما مشتركان في وجوب الوجود ومشبركان في البراءة عن الموضوع فان كان واجب الوجود يقال عايهما بالأشاراك فكالامنا ليس في منع كثرة اللفظ والاسم بل في معنى واحد هي معاني ذلك الاسم وان كان بالتواطئ فقد حصل معنى

عام عموم لازم أوعموم حنس وقد بينا استحالة هذا وكيف مكون عموم وجوب الوجود لشيئين على سبيل اللوازم التي تعرض من خارج واللوازم معلومة وأما اثبات واحب الوحود فليس يمكن الا لبرهان ان وهو الاستدلال بالمكن عن الواحب فنقول كل جملة من حيث انها جملة سواء كانت متناهية أوغير متناهية اذاكانت مركبة من ممكنات فانها لا تخلو اما ان كانت واحبة بذاتها أو ممكنة بذائها فانكانت واحبة الوحود بذاتها وكلواحد منها ممكن الوخود يكون واجب الوجود منقوم بمكنات الوجود هذا خاف وان كانت ممكنة الوجود بذائها فالجلة محتاجة في الوجود الى مفيد للوجود خاما ان يكون المفيد خارجاً عنها أو داخلا فيها فان كان داخلا فيها ويكون واحدمنها واجب الوجود وكان كل واحد منها ممكن الوجود هذا خلف فتعين ان المفيد يجبان مكون خارجاً عنها وذلك هو المطلوب المسئلة السابعة في ان واجب الوجود عقل وعاقل ومعقول وانه يمقل ذاته والاشياء وصفاته الايجابية والسلبية لا توجب كثرة في ذاته وكفية صدور الافعال عنه قال المقل يقال على كل مجرد من

ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب، وقال تعالى حاكياً عن الكفار انهم يقولون يوم البعث * يا ويلنا من بعثنا من مرقد نا * فصح أنهم لم يمذبوا في النار بعد وهكذا جاءت الاخبار كلها بان الجميع يوم القيامة يصيرون الى الجنة والى النار لاقبل ذلك حاشى الانبيآء والشهداء فقط ولا ينكر خروجهم من الجنة لحضور الحساب فقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة ثم خرج عنها قال تعالى * ولقد رآه نزلة أخري عند سا.رة المنتهى عندها جنة المأوى * وهما داران طويلتان على أول النفوس جداً حاشي آخر المخلوقين فهي قصيرة عليهم جداً وانمااستقصرها الكفاركما قال عن وجل في القرآن لأنهم انتقلوا عنها الى عذاب النار نعوذ بالله منها فاستقلوا تلك المدة وانكانت طويلة حتى ظنها بعضهم الشدة ما صاروا اليه يوماً أو بعض يوم وقال بعضهم أن أبثتم الاعشرا ثم الدار الخامسة هي عالم البعث وهو يوم القيامة وهو عالم الحساب ومقداره خمسون الف سنة قال تعالى * في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبراً جميلا انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولايسأل حميم حميا يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ بنيه * فصح انه يوم القيامة وبهذا أيضاً جاءت الاخبار الثابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الايام التي قال الله تعالى فيها ان اليوم منها الف سنة فهي آخر قال تعالى * يدبر الامر من السماء إلى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الفسنة مما تعدون * وقال تعالى * وان يوماً عند ربك كألف سنة بما تعدون * فهي أيام اخر بنص القرآن ولا يحل احالة نص عن ظاهره بغير نص آخر أو اجاع بيقين أوضر ورة حسثم الدار السادسة والسابعة داران للجزاء وهما الجنة والنار وهما داران لا آخر لهما ولا فناء لهما ولا لمن فيهما نعو ذبالله من سخطه الموجب للنار ونسأله الرضى منه الموجب للجنة وما تو فيقنا

الا بالله الرحيم الكريم وأما من قال ان قوله تعالى في يوم القيامة انما هو مقدار خمسين الف سنة لو تولى ذلك الحساب غيره فهو مكذب لربه تعالى مخالف للقرآن ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في طول ذلك اليوم وبضرورة العقل ندريانه لو كلف جميع اهل الارض محاسبة اهل حصر واحد فيما أضمروه وفعلوه وموازنة كل ذلك ما قاموا به في الف الف عام فبطل هذا القول الكاذب بيقين لا شك فيه وبالله تعالى التوفيق

﴿ قَالَ ابُو مُحمَّدُ ﴾ واذ قــد بينا بطلان قــول المعتزلة في تحكمهم على ربهم وايجابهم عليه ما أوجبوا بآرائهم السخيفة وتشبيههم اياه بانفسهم فيما يحسن منهم ويقبح وتجويزهم اياه فيما فعل وقضى وقدر فلنبين بحول الله وقوته انهم المجورون له على الحقيقة لا نحن ثم نذكر ما نص الله تعالى عليه مصدقاً لقولنا ومكذباً لقولهم وبالله تعالى التوفيق فنقول وبالله عز وجل نتابدان من المحال البين ان يقول المعتزلة اننا نجور الله تعالى ونحن نقول انه لا يجور البتة ولا جار قط وان كل مافعل اويفعل أي شيئ كان فهو العدل والحق والحكمة على الحقيقة لا شك في ذلك وانه لا جور الا ما سماه الله عز وجل جوراً وهوما ظهر في عصاة عباده من الجن والانس مما خالف امره تعالى وهو خالقه فيهم كما شاء فكيف يكون مجور اليه عز وجل من هذه هي مقالته وانما المجور لربه تعالى من يقول فيما اخبر الله عز وجل انه خلقه هـذا جور وظلم فان قايل هذا القول لا يخلو ضرورة من احد وجهين لا ثالث لها اماأنه مكذب لربه عز وجل في اخباره في القرآن انه مرأ المصائب كلها وخلقها وانه تعالى خلقنا وما نعمل وانه خلق كل شيء بقدر محرف لكلام ربه تعالى الذي هو غايه البيان عن مواضعه مبدل له بعد ما سمعه وقد نص الله تعالى فيمن يحرف الكلم عن مواضعه ويبدله بعد ما سمعه ما نص فهذا

المادة واذاكان مجردًا بذأته فهو عقل لذاته وواجب الوجود مجرد بذاته عن المادة فهو عقل لذاته و بما يعتبرله أن هويته المجردة لذاته فهو معقول لذاته و بما يعتبر له ان ذاته له هو بة مجردة فهو عاقل لذاته وكونه عاقلاً ومعقولا لا يوجب ان يكون اثنين في الذات ولا اثنين في الاعتبار فانه ليس تحصيل الامرين الا انه له ماهية مجردة وانه ماهية مجردة ذاته له وها هنا نفديم وتأخير في ترتيب المعاني في عقولنا والغرض المحصل هو شيُّ واحد وكذلك عقلنا لذاتناهو نفس الذات واذا عقلنا شيئاً فلسنا نعقل ان نعقل بعقل اخرى لان ذلك يؤدي إلى التسلسل ثم لما لم یکن جمال و بها ، فوق ان یکون الماهية عقلية صرفة وخيرية محضة برية عن المواد وانحناء النقص واحدة من كل جهة ولم يسلم لذلك بكنهه الا واجب الوجود فهو الجال المحض والبهاء المعض وكل جمال وبهاء وملائم وخيرفهو محبوب معشوق وكل ما كان الادراك أشد أكتناها والمدرك أجمل ذاتا فحب القوة المدركة له وعشقه له والنذاذه به كان أشــد وأكثر فهو أفضل مدرك لافضل مدرك وهو عاشق لذاته ومعشوق لذاته خطة كفران التزمها والثانية وهي تصديق الله عز وجل في اخباره بذلك وحدة ايضاً خطة كفران التزمها أوالانقطاع والتناقض والثبات على اعتقاد الباطل بلاحجة تقليداً للميارين الشطار الفساق كالنظام والعلاف وبشر نخاس الرقيق ومعمر المتهم عنده في دينه وثمامة الخليع المشهور بالقبايح والجاحظ وهو من عرف هزلا وعيارة وانهالا وهذه اسلم الوجوه لهم ونعوذ بالله من مثلها ثم هم بعد هذا صنفان أصحاب الاصلح واصحاب اللطف فاما اصحاب الاصلح يصفونهم بانهم مجورون لله تعالى مشهون له بخلقه فاقبل اصحاب الاصلح يصفونهم بانهم معجزون لله تعالى مشهون له بخلقه فاقبل يصفهم على بعض يتلاومون وقد نص الله تعالى على انه يفعل ما يشاء بعضهم على بعض يتلاومون وقد نص الله تعالى على انه يفعل ما يشاء بخلاف ما قالت المعتزلة فقال عز وجل * كذلك يضل الله من يشاء ويمدي من يشاء * وامرنا عز وجل ان ندعوه فنقول * ربنا لا تو آخذنا ان ندعوه فنقول * ربنا لا تو آخذنا ان ندعوه فنقول * ربنا لا تو آخذنا ان نديا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به *

وهذا غاية البيان في انه عز وجل له ان يكلفنا ما لا طاقة لنا به وانه لو شاء ذلك لكان من حقه ولو لم يكن له ذلك لما امر نا بالدعاء في ان لا يحملنا ذلك ولكان الدعاء بذلك كالدعاء في ان يكون الها خالقاً على اصولهم ونص تعالى كما تلو نا على انه قد حمل من كان قبلنا الاصر وهو الثقل الذي لا يطاق وامر نا ان ندعوه بان لا يحمل ذلك علينا وايضاً فقد امر نا تعالى في هذه الآية ان ندعوه في ان لا يوآخذنا ان نسينا أو أخطأنا وهذا هو تكايف مالا يطاق نفسه لان النسيان لا يقدر احد على الخلاص منه ولا يتوهم التحفظ منه ولا يكن احداً دفعه عن نفسه فلو لا ان له تعالى ان يوآخذ بالنسيان من شاء من عباده لما امر نا بالدعاء في النجاة منه وقد وجدنا الانبياء عليهم الصلاة عباده لما امر نا بالدعاء في النجاة منه وقد وجدنا الانبياء عليهم الصلاة

عشق من غيره أو لم يعشق وانت تعلم ان ادراك العقل المعقول أقوى من ادراك الحس للمسوس لان العقل انما مدرك الامر الباقي ويتحد به و نصير هو هو و بدركه تكنهه لا يظاهر ولا كذلك الحسواللذة التي لنا بان نعقل فوق الذي مان نحس اكمنه قد يعرض ان يكون القوة الداركة لا تستلذ بالملائم لعوارض كالممرور يستمر العسل لعارض واعلم ان واجب الوجود ليس يجوز أن يمقل الاشياء من الاشياء والا فذاته اما منقومة بما يعقل أو عارض لها ان يعقل وذلك محال بل كما انه مبدء كل وجود فيعقل من ذاته ما هو ميد اله وهو مبدء للموجودات الثامية باعيانها والموجودات الكائنة الفاسدة بانواعها أولا وبتوسط ذلك أشخاصها ولا يجوز ان يكون عاقلاً لهذه المتغيرات مع تغيرها حتى يكون تارة يعقل منها انها موجودة غيرممدومة وتارة لا أي معدومة غير موجوةة ولكل واحد من الامرين صورة عقلة على حدة ولا واحد من الصورتين بتى مع الثانية فيكون واجب الوجود متغير الذات بل واجب الوجود أيما يمقل كل شيَّ على نحو فملي كلي ومع ذلك فلا يعذب عنه شي شخصي فلا يمذب عنه

(الفصل - ثالث) ﴿ ١٨ ﴾

والسلام موآخذين بالنسيان منهم أبونا آدم صلى الله عليه وسلم قال الله تمالى * ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي * يريد نسيانه عداوة ابليس له الذي حذره الله تمالى منها ثم وآخذه على ذلك واخرجه من الجنة ثم تاب عليه وهذا كله على اصول الممتزلة جور وظلم تمالى الله عن ذلك وقال عز وجل * ولو شاء الله ما اشركوا * ولو في اللغة التي بها نزل القرآن حرف يدل على امتناع الذيء لامتناع غيره فصح يقيناً ان ترك الشرك من المشركين ممتنع لامتناع مشيئة الله تعالى لتركه وقال تعالى *وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله * ومشيئة الله هي تفسير اذن الله وقال تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيُّ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله * فهذا نص جلي على انه لا يمكن احداً أن يؤمن الا باذن الله عن وجل له في الايمان فصح يقيناً ان كل من آمن فلم يؤمن الا باذن الله عز وجل وانه تعالى شاء ان يؤمن وان كل من لم يؤمن فلم يأذن الله تعالى له في الايمان ولا شاء ان يكون منه الايمان هذا نصهاتين الآيتين اللتين لا يحتملان تأويلا غيره اصلا وليس لاحد ان يقول انه تعالى عنى الاكراه على الايمان لان نص الآيتين مانع من هذا التأويل الفاسد لانه تمالي اخبر انكل من آمن فانما آمن باذن الله عز وجل وان من لم يؤمن فان الله تمالي لم يشاء ان يؤمن فيلزمهم على هذا ان كل مؤمن في العالم فكره على الايمان وهذا شر من قول الجمية واشد فان قالوا ان اذن الله تمالي ها هنا انما هو أمره لزمهم ضرورة احد وجهين لابد منهم اما ان يقولوا ان الله تعالى لم يأمر الكفار بالايمان لان النص قد جاء بأنه تعالى لو اذن لهم لآمنوا واما ان يقولوا ان كل من في العالم فهم مؤمنون لانهم عندهم مأذون لهم في الايمان اذاكان الاذن هو الامر وكلا القولين كفر مجرد ومكابرة للميان ونعوذ بالله من الضلال

مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وأما كفية ذلك فلانه اذا عقل ذاته وعقل انه مبد كل موجود عقل أوائل الموجودات وما يتولد عنها ولا شي من الاشياء يوجد الا وقد صارمن جهة مايكون واجيا بسبيه فتكون الاسباب عصادمتها نتأدى الى ان يوجدعنها الامورالجزؤية فالاول بعلم الاسباب ومطابقاتها فيملم ضرورة أما يتأدى اليه وما بينها من الازمنة وما لها من العودات فيكون مدركاً الامور الجزؤية من حيث هي كلية أعنى من حيث لهاصفات وان تخصصت بها شخصاً فبالاضافة الى زمان منشخص أوحال متشغصة ويمقل ذاته ونظام الحير الموجود في الكل ونفس مدركة من الكل هو سبب لوجود الكل ومبدأته وابداع وايجاد ولا يستبعد هذا فان الصورة المعقولة التي تحدث فينا تصير سبباً الصورة الموجودة الصناعية ولوكانت نفس وجودها كافية لان شكون منها الصورة الصناعية دون آلات وأسباب لكان الممقول عندنا هو بمينه الارادة والقدرة وهو العقل المقتضى لوجوده فواجب الوجود لس اوادته وقدرته مفايرة لعلمه لكن القدرة التي له هي كون ذاته عاقلة اكل عقلا ، هو مبدا الكل

وال أبو محمد الاذرهاسنا ومشيئه سائه وخلق الله تعالى للاعان وعدم مشيئه فيمن آمن وقوله لا عانه كن فيكون وعدم اذبه تعالى وعدم مشيئه للاعانهو ان لا يخلق في المرء الاعان فلا يؤمن لا يجوز غيرهذا البتة اذ قد صح ان الاذن هاهنا ليس هو الاص وقال عن وجل * ولقد بعثنا في كل أمة رسو لا ان اعبدوا الته واجتنبوا الطاغوت فيهم من هدى الله ومنهم من حقت عليهم الضلالة * فاخبر تعالى انه هدى بعضهم دون بعض وهذا عند المعتزلة جور وقال تعالى *ولقد ذراً نا لجهم كثيراً من بعض وهذا عند المعتزلة جور وقال تعالى *ولقد ذراً نا لجهم كثيراً من من الجن والانس * فنص على انه خلقهم ليدخلهم النار نعوذ بالله من ذلك وقال تعالى * ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يضل من يشاء واص تعالى ان ندعوه فنقول * رينا لا تزغ قلو بنا بعد اذ هديننا * فنص تعالى على بزيغ قلوب من لم يهدهمن الذين زاغوا بعد اذ اذاغ الله قلوبهم وقال تعالى * كذلك حقت كلة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون * فقطع تعالى على ان كلاته قد حقت على الفاسقين انهم لا يؤمنون فن الذي حقق عليهم ان لا يؤمنوا الا هو عز وجل وهذا جور عند المعتزلة

وقال ابو محمد وكل آية ذكرناها في باب الاستطاعة منهن حجة عليهم في هذاالباب وكل آية نتلوها ان شاءالله عز وجل في باب اثبات انالله عز وجل اراد كون الدكفر والفسق بعدهذاالباب منهي أيضاً حجة عليهم في هذاالباب وكذلك كل آية نتلوها انشاء الله عز وجل في الطال قول من قال ليس عندالله تعالى شئ اصلح مما اعطاه الله اباجهل وفرعون وابا لهب ممايستدعي الى الايمان فانها حجة عليهم في هذا الباب وبالله تعالى التوفيق ما الله تعالى الايمان فانها حجة عليهم في هذا الباب وبالله تعالى التوفيق والارض وما بينها لاعبين ما خله ناها الا بالحق * وبقوله تعالى * وما ربك بظلام للعبيد * وبقوله تعالى * وما ظمناه ولكن كانوا انفسهم وبك بظلام للعبيد * وبقوله تعالى * وما ظمناه ولكن كانوا انفسهم

لا مأخوذ عن الكل ومبدأ بذاته لا متوقفًا على غرض وذلك هو ار'دته وجواد بذاته وذلك هو بمينه قدرته وارادته وعلمه فالصفات منها ما هو بهذه الصفة انه موجود مع هذه الاضافة ومنها هذا الوجود مع سلب كن لم يتعاشعن اطلاق لفظ الجوهر لم يمن به الا هذا الوجود مع سلب الكون في موضوع وهو واحد أي مسلوب عنه القسمة بالكم أو القول والمسلوب عنه الشريك وهو عقل وعاقل ومعقول أي مساوب عنه جواز مخالطة المادة وعلايقها مع اعتبار اضافة ما وهو أول أي مسلوب عنه الحدوث مع اضافة وجوده الى الكل وهو مريد أي واجب الوجود مع عقليته أي سلب المادة عنه مبدأ لنظام الحيركلة وجواد أي هو بهـذه الصفة بزيادة سلب أي لا ينجو عرضاً لذاته فصفاته اما اضافية محضة واما مؤلفة من اضافة وساب واما سلبية محضة وذلك لا يوجب تكثرًا في ذاته قال واذا عرفت انه واجب الوجود وانه مبدأ لكل موجود فما يجوز ان يوجد عنه يجب ان يوجد وذلك لان الجائزان يوجد وان لا يوجد اذا تخصص بالوجود احثياج الى مرجح لجانب الوجود والمرجح اذاكان على الحال الذي يظلمون * وبقوله تعالى * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * وبقوله تعالى * وما ربك بظلام للعبيد * وبقوله تعالى * ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً لا سمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون * فيال ابو محمد * وهذه حجة لنا عليهم لانه تعالى اخبر انه قادر على

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه حجة لنا عليهم لانه تعالى اخبر انه قادر على ان يسمعهم والاسماع ها هنا الهدى بلاشك لان آذانهم كانت صحاحا ومعنى قوله تعالى * ولو اسمعهم لنولوا وهم معرضون * انما معناه بلا شك لتولوا عن الكفر وهم معرضون عنه لا يجوز غير هذا لانه محال أن يهديهم الله وقد علم من قلوبهم خيراً فلا يهتدوا هذا تناقض قد تنزه كلامه عز وجل عنه فصح انه كما ذكرنا يقيناً

وقال ابو محمد > وسائرها لا حجة لهم في شيء منه بل هو حجة لنا عليهم وهو نص قولنا انه خلق السموات والارض وما بينها بالحق الذي وافعال العباد بين السهاء والارض بلاشك فالله تعالى خلقها بالحق الذي هو اختراعه لها وكل ما فعل تعالى حق واضلاله من اضل حق له ومنه تعالى وهداه من هذى حق منه تعالى ومحاباته من حابى بالنبوة وبالطاعة حق منه ونحن نبرأ الى الله تعالى من كل من قال ان الله تعالى خلق شيئاً بنير الحق أو انه تعالى خلق شيئاً لاعباً أو انه تعالى ظلم احداً بل فعله عدل وصلاح ولقد ظهر لكل ذي فهم اننا قايلون بهذه الآيات على نصها وظاهرها فاي حجة لهم علينا في هذه النصوص لو عقلواواما المعتزلة فيقولون انه تعالى لم يخلق كثيراً مما بين السموات والارض لاسيا عباد بن سليان منهم تلميذ هشام بن عمرو الفوطي القائل ان الله تعالى لم يخلق الجدبولا الجوع ولا الامراض ولا الكفار ولاالفساق ومحمد بن عبد الله الاسكافي تلميذ جعفر بن حرب القائل ان الله تعالى لم يخلق العيدان ولا المزامير ولا الطنابير وكل ذلك ليس مخلق من خلق لم يخلق العيدان ولا المزامير ولا الطنابير وكل ذلك ليس مخلق من خلق من خلق العيدان ولا المرامير ولا الطنابير وكل ذلك ليس مخلق من خلق من خلق الهيدان ولا المرامي ولا الكفار ولا القائل ان الله تعالى لم يخلق العيدان ولا المرامير ولا الطنابير وكل ذلك ليس مخلق من خلق

كان قبل الثرجيج ولم يعرض البتة شيء فيه ولا مباين عنه يقتضي الترجيم في هذا الوقت دون وقت قبله أو بعده وكان الامر على ما كان لم يكن مرجعاً اذاكان التعطل عن الفعل والفعل عنده بمثابة واحدة فلا بد وان يعرض له شي وذلك لا يخلوا ما ان يعرض في ذاته وذلك يوجب التغير وقد قدمنا ان واجب الوجود لا يتغير ولا يتكثر واما ان معرض مبايناً عن ذاته والكلامني ذلك المباين كالكلام في سائر الافعال قال والعقل الصريح الذي لم يكذب يشهد انالذات الواحدة اذا كانت من جميع جهانها واحدة وهي كما كانت وكان لا يوجد عنها شيء فيا قبل وهي الآن كذلك فالآن لا يوجد عنها شي فاذاصار الآن يوجد منها شي ً فقد حدث أمر لا محالة من قصد أو ارادة أو طبع أو قدرة أو تمكن أو غرض ولان الممكن ان يوجدوان لا يوجد لا يخرج الى الفعل ولا يترجح له ان يوجد الا بسبب واذا كانت هذه الذات موجودة ولا ترجح ولا يجب عنها الترجيع ثم رجح فلا بد من حادث موجب للترجيع في هذه الذات والا كانت نسبتها الى ذلك المكن على ما كان قبل ولم تحدث لها نسبة أخرى فيكون

الامر بحاله ويكون المكان امكانا صرفًا بحاله واذا حدثت لها نسة فقد حدث أمر ولا بد من ان يحدث في ذاته أو مباين عن ذاته وقد بينا استحالة ذلك و بالجملة فانا نطلب السبة الموقمة لوجود كل حادث في ذاته أوميا بن عن ذاته ولا نسبة أصلاً فليلزم ان لا يحدث شيء أصلاً وقد حدث فيملم انه اغا حدث بايجاب من ذاته وانه سبقه لا بزمان ووقت ولا نقدير زمان بل سبقا ذاتياً من حيث انه هو الواجب لذاته وكل ممكن بذاته فهو محتاج الى الواجب لذاته فالمكن مسبوق بالواجب فقط والمبدع مسبوق بالمبدع فقط لا بالزمان * المسئلة الثامنة في ان الواحد لا يصدرعنه الاواحد وفي ترتيب وجود العقول والنفوس والاجرام الملوية وان المعرك القريب للسمويات نفس والمبداء الا بعد عقل وحال تكون الاستقصات عن العلل اذا صح ان واجب الوجود بذاته واحد من جميع جهاته فلا يجوز ان يصدر عنه الا واحد واو لزم عنه شيئان متباينان بالذات والحقيقة لزوماً معاً فنما يلزمان عن جهتين مخ لفتين في ذاته ولو كانت الجهتان لا زمتين لذاته فالسؤال في لزومها ثابت حتى يكونا من

الله تعالى الله عما يقول الظالمون عاواً كبيراً وهم يقولون أن الله عز وجل لو حابی احداً لکان ظالماً لغیرہ وقد صح ان الله تعانی حابی موسی وابراهيم ويحيي ومحمداً صلوات الله عليهم دون غيرهم ودون ابي لهب وابي جهل وفرعون والذي حاج ابراهيم فيربه فعلى قول المعتزلة يجب ان الله تعالى ظلم هؤلاء الذين حابي غيرهم عليهم وهذا ما لا مخلص لهم منه الا بترك قولهم الفاسد واما قوله تعالى * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * فهكذا نقول ما خلقهم الله تعالى الا ليكونوا له عباداً مصرفين بحكمه فيهم منقادين لتدبيره اياهم وهذه حقيقة العبادة والطاعة أيضاً عبادة وقال تعالى حاكياً عن القائلين * انؤمن ابشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون * وقد علم كل احد ان قوم موسى عليه السلام لم يعبدوا قط فرعون عبادة تدين لكن عبدوه عبادة تذلل فكانوا له عبيداً فهم له عابدون وكذلك قول الملائكة عليهم السلام بل كانوا يعبدون الجنوقد علم كل احد انهم لم يعبدوا الجن عبادة تدين لكن عبدوهم عبادة تصرف لأمرهم واغوائهم فكانوا لهم بذلك عبيداً فصح القول بأنهم يعبدونهم وهذا بين وقال بعض اصحابنا معنى هذه الآية انه تعالى خلقهم ليأمر هم رمبادته واسنا نقول بهذا لان فيهم من لم يأمره الله تعالى قط بعبادته كالاطفال والمجانين فصار تخصيصاً للآية بلا برهان والذي قلناه هو الحق الذي لا شك فيه لانه المشاهد المتيقن العام لكل واحد منهم واما ظن المعتزلة في هذه الآية فباطل يكذبه اجماعهم معنا ان الله تعالى لم يزل يعلم ان كثيراً منهم لا يعبدونه فكيف يجوز ان يخبر انه خلقهم لام قد علم انه لا يكون منهم الا ان يصيروا الى قول من يقول انه تعالى لا يعلم الشيء حتى يكون فيتم كفر من لجأ الى هذا ولا يخلصون مع ذلك من نسبة العبث الى الخالق تعالى اذ غرر من خلق فيمالا يدري ايعطبون فيه أم يفوزون وتحيرت المعتزلة القائلون بالاصلح وبإبطال

المحاباة في وجه العدل في ستة عشر باباً وهي العدل في ادامة الصداب العدل في ايلام الحيوان العدل في تبليغ من في المعلوم انه يكفر العدل في المخلوق العدل في اعطاء الاستطاعة العدل في الارادة العدل في البدل العدل في الاص العدل في عذاب الاطفال العدل في استحقاق العذاب المدل في المعرفة المدل في اخلاف أحوال المخلوقين المدل في اللطف المدل في الاصلح العدل في نسخ الشرايع العدل في النبوة -ه الكلام في هل شاء الله عز وجل كون الكفر والفسق №-﴿ واراده تعالى من الكافر والفاسق املم يشأ ذلك ولا أراد كونه ﴾ ﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ قالت المعتزلة ان الله تعالى لم يشأ ان يكفرالكافر ولا ان يفسق الفاسق ولا ان يشتم تعالى ولا ان يقتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام واحتجوا بقول الله عز وجل * ولا يرضي لعباده الكفر * وتقوله تعالى * اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم * وقالوا من فعل ما أراد الله فهو مأ جور محسن فان كان الله تعالى أراد أن يكفر الكافر وان يفسق الفاسق فقد فعلا جميعاً ما أراد الله تعالى منهما فعما محسنان مأجوران وذهب اهل السنة ان لفظة (شاء) وأراد لفظة مشتركة تقم على معنبين احدها الرضى والاستحسان فهذا منهى عن الله تمالى انه اراده أو شاءه في كل ما نهى عنه والثاني ان مقال أراد وشاء بمني أراد كونه وشاء وجوده فهذا هو الذي نخبر مهمن الله عز وجل في كل موجود في العالم من خير أوشر فسلكت المعتزلة سبيل السفسطة في التعلق بالالفاظ المشتركة الواقعة على ممنيين فصاعدا والتمويه الذي يضمحل اذا فتش ويفتضح اذا محث عنه وهـ ذه سبيل الجهال الذين لا حيلة بايديهم الا المخرفة وقال اهل السنة ليس من فعل ماأراد الله تعالى وما شاء الله كان محسناً وانما المحسن من فعل عا أمره الله تعالى به ورضیه منه ذاته فَيْكُون ذائه منقسماً بالمعنى وقد منعناه وبينا فساده فتبين ان أول الموجودات عن الاول واحد بالمدد وذاته وماهيته واحدة لافي مادة وقد بينا ان كل ذات لا في مادة فهو عقل وأنت تعلم ان في الموجودات أجساما وكل جسم ممكن الوحود في حيز نفسه وانه يجب بغيره وعلمت انه لاسبيل الي أن يكون عن الاول بنير واسطة وعلمت ان الواسطة واحدة فبالحرى أن يكون عنها المبدءاة الثانية والثالثة وغيرها بسبب اثنينية فيها ضرورة فالمعاول الاول ممكن الوجود بذاته وواجب الوجود بالاول ووجوب وحوده بأنه عقل وهو يعقل ذاته ويعقسل الاول ضرورة وليست هذه الكثرة لهمن الاول فان امكان وجوده له بذاته لا يسبب الأول بل له من الأول وجوب وجوده ثم كثرة انه يعقل الاول ويعقل ذاته كثرة لازمة لوجوب وجوده عن الاول وهذه كثرة اضافية ليست في أول وجوده وداخلة في مبدأ قوامه ولولا هذه الكثرة لكان لاعكن أن يوجد منها الا واحدة ولكان يتسلسل الوحود من وحدات فقط فما كان يوجد جسم فالعقل الاول يلزم عنه بما يعقل الاول وجود ﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسألهم فنقول لهم اخبرونا كان الله تعالى قادراً على منع الكافر من الكيفر والفاسق من الفسق وعلى منع من شتمه من النطق به ومن امراره على خاطره وعلى المنع من قتل من قتل من انبيائه عليهم الصلاة والسلام أم كان عاجزاً عن المنع من ذلك فان قالوا لم يكن قادراً على المنع من شيء من ذلك فقد اثبتوا له معنى العجز ضرورة وهذا كفر مجرد وابطال لالاهيته تعالى وقطع عليه بالضعف والنقص وتناهى القوة وانقطاع القدرة مع التاقض الفاحش لأنهم مقرون انه تعالى هو اعطاهم القوة التي بهاكان الكفر والفسق وشتمه تعالى وقتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن المحال المحض أن يكون تعالى لا يقدر على الايعطيهم الذي اعطاهم وهذه صفة المضطر المجبر وان قالوا بلهو قادر على منعهم من كل ذلك اقروا ضرورة انه مريد لبقائهم على الكفر وانه المبقى للكافر وللكفر وحالف الزمان الذي امتد فيه الكافر على كفره والفاسق على فسقه وهذا نفسه هو قولنا انه اراد كون الكفر والفسق والشم له وقتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يرضى عن شيء من ذلك بل سخطه تعالى وغضب على فاعله وقالت المعتزلة انكان الله تعالى أراد كون كل ذلك فهو اذن يغضب مما أراد

وال ابو محمد ونحن نقر انه تعالى يغضب على فاعل ما اراد كونه منه ثم نعكس عليهم هذا السؤال بعينه فنقول لهم فاذ هذا عندكم منكر وانتم مقرون بانه قادر على المنع منه فهو عندكم يغضب مما أقر ويسخط ما يقره ولا يغيره ويثبت ما لا يرضي وهذا هو الذي شنعوا فيه ولا يقدرون على دفعه والشناعة عليهم راجعة لانهم انكروا مالزمهم وبالضرورة ندري ان من قدر على المنع من شيء فلم يفعل ولا منع منه فقد اراد وجود كونه ولو لم يرد كونه لنيره ولمنع منه ولما تركه يفعل فان قالوا انه حكيم وخلاه دون منع لسر من الحكمة له في ذلك قيل

عقل تحته وبما يعقل ذاته وحود صورة الفلك وكاله وهي النفس و بطبيعة امكان الوجود الخاصية له المندرجة فيما يعقله لذاته وجود جرمية الفلك الاعلى المندرجة في جملة ذات الفلك الاعلى بنوعه وهو الامر المشارك للقوة فما يعقل الأول يازم عنه عقل و بما يختص بذاته على جهتيه الكرة الاولى بجزأيها أعنى المادة والصورة والمادة بتوسط الصورة أو مشاركتها كما ان امكان الوجود يخرج الى الفعل بالفعل الذي يحاذي صورة الفلك وكذلك الحال في عقل عقل وفلك فلك الى أن ينتهى الى العقل الفعال الذي يدبر أنفسنا وليس يجب أن يذهب هذا المعنى الى غير النهاية حتى يكون تحت كل مفارق مفارقاً فانه أن لزم كثرة عن المقول فنسبت الى المعاني التي فيها من الكثرة وقولنا هذا ليس ينمكس حتى يكون كل عقل فيه هذه الكثرة فتلزم كثرته هذه المعاولات ولا هذه المقول منفعة الانواع حتى يكون مقنضي معانيها متفقا ومن المعلوم ان الافلاك كثيرة فوق المدد الذي في المعلول الأول فليس يجوز أن يكون مبدؤها واحدًا هو المعلول الاول ولا أيضاً يجوز أن یکون کل جرم متقدم منها علة

لهم فاقنعوا بمثل هذا الجواب بمن قال لكم انه ارادكونه لانه حكيم كريم عزيز وله في ذلك سر من الحكمة

﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ واما نحن فنقول انه تعالى اراد كون كل ذلك ولاسر هاهنا وان كل ما فعل فهو حكمة وحق وان قولهم هذا هادم لقدمتهم الفاسدة انه يقبح من الباري تعالى ما يتبح منا وفيما بيننا وما علم قبط ذو عقل أن عن خلى منا عدوه منطلق اليد على وأيه وأحب الناس اليه يتله ويعذبه ويلطمه ويهينه ويتركه ينطلق على عبيده وامائه يفجر بهم وبهن طوعاً وكرها والسيد حاضر يرى ويسمع وهو قادر على المنع من ذلك فلا يفعل بل لا يقنع بتركهم الاحنى يعطي عدوه القوة على كل ذلك والآلات المعينة له ويمده بالقوى شيئًا بعد شيَّ فليس حكيمًا ولا حلياً ولكنه عابث ظالم جائر فيلزمهم على اصلهم الفاسد ان يحكمواعلى الله تمالى بكل هذا لانهم معترفون بأنه تمالى فعل كل هذا وهــذا لا يلزمنا لاننا نقول ان الله تعالى يفعل ما يشاء وان كل ما فعل مما ذكرنا وغيره فهو كله منه تعالى حكمة وحق وعدل لايسأل عمايفعل وهميسألون فبطل بضرورة المشاهدة قولهم ان الله تعالى لم يرد كون الكفر أو كون الفسق أو كون شتمه تعالى وقتل انبيائه عليهم الصلاة والسلام ولو لم يرد كونه لمنع من ذلك كما منع من كون كل ما لم يرد ان يكون ﴿ قال ابو محمد ﴾ ويكني من هذا كله اجتماع الامة على قول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فهذا على عمومه موجب ان كل ما في المالم كان او يكون اي شيّ كان فقد شاء الله تعالى وكل مالم يكن ولا يكون فلم يشأه الله تعالى وقد نص الله تعالى نصاً لا يحتمل تأويلاً على انه تعالى ارادكون كل ذلك فن ذلك قوله تعالى * لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين * فنص تعالى نصاً جاياً على أنه لا يشاء احد استقامة على طاءته تعالى الا ان شاء الله تعالى ان يستقيم فلو

للمتأخر لان الجرم باهو جرم مركب من مادة وصورة فلو كان علة لجرم لكان عشاركة المادة والمادة لما طبيعة عدمية والعدم ليس مبدأ الوجود فلا يجوز أن يكون جرم مبدأ للوجود فلا يجوز أن يكون جرم مبدأ لجرم ولا يجوز أن يكون مبدؤهاقوة نفسانيةهي صورة الجرم وكاله اذكل نفس لكل فلك فهو كاله وصورته ايسجوهرا مفارقاً والا كان عقـــالا وأنفس الافلاك الما يصدر عنها أفعالها في أجسام أخرى بواسطة أجسامها في مشاركتها وقد بينا أن الجسم من حيث هوجسم لا يكون مبدأ الجسم ولا يكون متوسطا بين نفسونفس ولو أن نفساً مبدأ النفس بغير توسط الجسم فلها انفراد قوام من دون الجسم وليست النفس الفلكية كذلك فلا تفعل شيئًا ولا تفعل جسما فان النفس متقدمة على الجسم في المرتبة والكمال فتمين ان الافلاك مبادي غير جرمانية وغير صور للاجرام والجيع يشترك في مبد واحد وهو الذي نسميه المدلول الاول والعقل المجردو يختص كلفلك ببدأ خاص فيه فيلزم دائماعقل عن عقل حتى يتكؤن الافلاك بأجرام اونفوسها وعقولها ومنتهى بالفلك الاخسير و يقف حيث يمكن ان تجدث

صح قول المعتزلة ان الله تعالى شاء ان يستهيم كل مكلف لكان بنص القرآن كل مكلف مستهيم لان الله تعالى عندهم قدشاء ذلك وهذا تكذيب عرد لله تعالى نعوذ بالله من مثله فصح يقيناً لامدخل للشك في صحته انه تعالى شاء خلاف الاستقامة منهم ولم يشأ أن يستقيموا بنص الترآن وقال تعالى ه وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا اعاناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء هومدى من يشاء *

و قال ابو محمد كه وهذه الآية غاية في البيان في ان اللة تعالى جعل عدة ملا تكة النار فتنة للذين كفروا وليقولوا ماذا ارادالله بهذا مثلا فاخبر تعالى أراد ان يفتن الذين كفروا وان يضلهم فيضلوا وانه تعالى قصد المؤمنين واراده وكذلك قال تعالى اضلالهم وحكم بذلك كما قصد هدى المؤمنين واراده وكذلك قال تعالى ولو جعلناه قرآناً اعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي قل هوللذين آمنوا هدى وشفآء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو

﴿ قال ابو محمد ﴾ فنص تعالى على انه نول القرآن هدى لله ومنين وعمي للكفار وبيقين ندري انه تعالى اذا نول القرآن اراد ان يكون كما قال تعالى عمي للكفار وهدى للمؤمنين وقال تعالى * ولو شاءر بك لآمن من في الارض كلهم جميعاً افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون * هكذا هي الآية كلها موصولة بعضها ببمض فنص تعالى على انه لو شاء لا من الناس والجن وهم اهل الارض كلهم ولو في لغة العرب التي بها خاطبنا الله عز وجل ليفهمنا حرف يدل على امتناع الشيء العرب التي بها خاطبنا الله عز وجل ليفهمنا حرف يدل على امتناع الشيء

الجواهر العقلية منقسمة متكثرة بالعدد تكثر الاسباب فكل عقل هو أعلى في المرتبة فانه بممنى فيه وهو انه بما يعقل الاول يجب عنه وجود عقل آخر دونه و بما يعقل ذاته يجب عنه فلك بنفسه فاما جرم الفلك فمن حيث انه يعقل بذاته الممكن لذاته وانما نفس الفلك فن حيث ان يعقل ذاته الواجب بغيره ويستبقى الجرم بتوسط النفس الفلكية فان كل صورة هي علة لكون مادثها بالفعل والمادة بنفسها لا قوام لها كما ان الامكان نفسه لا وجود له واذا استوفت الكرات السموية عددها لزم بعدها وجود الاستقصات ولما كانت الاجرام الاستقصية كائنة فاسدة وجب ان تكون مباديها متغيرة فلا يكون ما هو عقل محض وحده سبباً لوجودها ولما كانت لما مادة مشتركة وصور مختلفة فيها وجب ان يكون اختلاف صورها مما تمين فيه اختلاف في أحوال الافلاك وأبقا ومادتها مما تمين فيه الفاق في أحوال الافلاك فالافلاك لما انفقت في طبيعة اقتضى الحركة المستديرة كما تبين كان مقتضاها وجود المادة ولما اختافت في أنواع الحركات كان مقتضاها تهيئ المادة للصور المختلفة ثم المقول المفارقة

(الفصل - ثالث) ﴿ ٩ ﴾

لامتناع غيره فصح يقيناً إن الله تعالى لم يشأ إن يؤمن كلمن في الارض واذ لا شك في ذلك فباليقين ندري انه شاء منهم خلاف الايمان وهو الكفر والفسق لا يد ولو كان الله تعالى اذن للكافرين في الأعان على قول المعتزلة لكان كل من في الارض قد آمن لأنه تعالى قدنص على أنه لا يؤمن احد الا باذنه وهذا امر من المعتزلة يكذبه العيال فصح ان المعتزلة كذبت وان الله تعالى صدقوانه لم يأذن قط لمن مات كافراً في الاعان وان من عمى عن هذه لأعمى القلب وكيف لا يكون اعمى القلب من اعمى الله قلبه عن الهدى وبالضرورة ندرى ان قول الله تعالى * وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله * حق وان من لم يأذن الله تمالى له في الايمان فانه تمالى لم يشأ ان يؤمن واذ لم يشأ ان يؤمن فبلا شك انه تعالى شاءان مكفر هذا مالا انفكاك منه وقال تعالى ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله * فبين تعالى اتم بيان على أنَّ الآيات لا تغني شيئًا ولا النذر وهم الرسل وأنه لا يؤمن شئ من ذلك الا من شاء الله عز وجل ان يؤمن فصح بقيناً اله لا يؤمن الا من شاء الله ايمانه ولا يكفر الا من شاء الله كفره فقال تعالى حاكياً عن يوسف عليه السلام انه قال * وان لا تصرف عنى كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن * فبالضرورة نعلم ان من صبا وجهل فان الله تعالى لم يصرف عنه الكيد الذي صرفه برحمته عمن لم يصب ولم يجهل واذ صرفه تعالى عن بعض ولم يصرفه عن بعض فقد اراد تعالى اضلال من صبا وجهل وقال تعالى * وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً * فليت شعري اذ قال تمالى انه جعل قلوب الكافرين في اكنة ان يفقهو االقرآن وجعل الوقر في آذانهم أتراه أراد ان يفقهوه أو أراد ان لا يفقهوه وكيف

بل آخرها الذي للينا هو الذي يفيض عنه بشاركة الحركات السموية شيء فيه رسم صور العالم الاسفل من جهة الانفعال كما ان في ذلك المقل رسم الصور علي جهة الفعل ثم يفيض منه الصور فيها بالتخصيص بشاركة الاجرام السموية فيكون اذا خصص هذا الشيء تأثير من التأثيرات السموية بلا واسطة جسم عنصري أو بواسطة تجعله على استعداد خاص به بعد العام الذي كان في جوهره فاض عن هـذا المفارق صورة خاصة وارتسمت في تلك المادة وأنت تعلم أن الواحد لا يخصص الواحد من حيث كل واحد منها واحد يام دون أمر يكون له الا ان يكون هناك مخصصات مختافة وعي معدات المادة والمعد هو الذي يحدث عنه في المستعد أمرما يصير مناسبته لشيء بعينه أولى من مناسبته لشيء آخر و يكون هذا الاعداد مرجعاً لوجود ما هو أولى منه من الاوائل الواهية للصور ولو كانت المادة على النهيئ الاول تشابهت نسبتها الى الضدين فلا يجب ان يخنص بصورة دون صورة قال والأشبه أن يقال أن المادة التي تحدث بالشركة يفيض اليها من الاجرام السموية أما عن أربعة

أجرام أو عدة منعصرة في أربع أو عن جرم واحدًا وله تكون نسب مختلفة انقسامامن الاسباب منحصرة في أربع فتحدث منها المناصر الاربع وانقسمت بالحفة والثقل فما هو الخفيف المطلق فيميله الى الفوق وما هو الثقيل المطلق فيميله الى الاسفل وما هو الخنيف والثقيل بالاضافة فبينهاواماوجودالمركات من العناصر فبتوسط الحركات السموية وسنذكر أقسامها وتوابعها واما وجود الانفس الانسانية التي تحدث مع حدوث الابدان ولا نفسد فانها كثيرة مع وحدة النوع والمعلول الاول الواحد بالذات فيه معانى متكثرة بها تصدر عنه العقول والنفوس كما ذكرنا ولا يجوز ان تكون تلك المعاني متكثرة متفقة النوع والحقائق حتى يصدر عنها كثرة متفقة النوع فانه يلزم أن تكون فيه مادة تشترك فيها صورة تخالف ونتكأر بل فيه مماني مختلفة الحقائق يقتضي كل معنى شيئاغير ما يقتضيه الآخرفي النوع فلم يلزم كل واحد منهما ما يلزم الآخر فالنفوس الارضية كاثنة عن المعاول الاول بتوسط علة أو علل أخرى وأسباب من الأمزجة والمواد وهي غاية ماينتهي اليها الابداع ونبتدؤ القول في الحركات وأسبابها ولوازمها

يسوغ في عقل احد ان يخبر تعالى انه فعل عز وجل شيئًا لم يرد أن يفعله ولا أراد كونه ولا شاء الجاده وهذا تخليط لا يتشكل في عقل كلذي مسكة من عقل فصح يقيناً أن الله تعالى أراد كون الوقر في آذانهم وكون الاكنة على قلوبهم وقال تعالى * ولوشاء الله لجملكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء * فنص تعالى على أنه لم يرد أن يجعلنا امة واحدة ولكن شاء ان يضل قوماً ويهدي قوماً فصح يقيناً انه تعالى شاء اضلال من ضل وقال تعالى مثنيا على أوم ومصدقاً لهم في قولهم * قد افترينا على الله كذباً إن في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا * فقال النبيون عليهم الصلاة والسلام واتباعهم قول الحق الذي شهد الله عز وجل بتصديقه انهم انما خلصوا من الكفر بان الله تعالى نجام منه ولم ينج الكافرين منه وان الله تعالى ان شاء ان يعودوا في الكفر عادوا فيه فصح يقيناً انه تعالى شاء ذلك ممن عاد في الكفر وقد قالت المتزلة في هذه الآية معنى هـذا الا ان يأمرنا الله بتعظيم الاصنام كما امرنا بتعظيم الحجر الاسود والكعبة ﴿ قَالَ ابُو مَحْدَ ﴾ وهذا في غاية الفساد لأن الله تعالى لو امرنا بذلك لم يكن عوداً في ملة الكفر بل كان يكون ثباتاً على الإيمان وتزايداً فيه وقال تعالى * في قلوبهم مرض فزادهم اللهمرضاً * فليت شعري اذزاد لهم الله مرضاً أتراه لم يشأ ولا اراد ما فعل من زيادة المرض في قاوبهم وهو الشك والكفر وكيف يفعل الله ما لا يربد أن يفعل وهل هــذا الا الحاد مجرد ممن قاله وقال تعالى * ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعدما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتلوا ولكن الله يفعل ما يريد * فنص تعالى على انه لو شاء لم يقنتلوا فوجب ضرورة انه شاء واراد ان بقنتلواوفي اقنتال المقنتلين ضلال بلا شك فقدشاء الله تمالي كون الضلال ووجوده سنص

أعلم ان الحركة لا تكون طبيعية للجسم والجسم على حالته الطبيعية وكل حالة بالطبع فالحالة منارق للطبع غير طبيعية اذ لو كان شي يم من الحركات مقتضى طبيعة الشيء لماكان باطل الذات مع بقاء الطبيعة بل الحركة انما يقتضيها الطبيعة لوجود حال غير طبيعته أما في الكيف واما في الكم واما في المكان واما في الوضع واما مقولة أخرى والعلة في تجدد حركة بعد حركة تجدد الحال الغير الطبيعية ونقدير البعد عن الفاية فاذا كان الام كذلك لم يكن حركة مستديرة عن طبيعة والاكانت عن حال غير طبيعية الى حال طبيعية اذا وصلت اليها سكنت ولم يجز أن يكون فيها بعينها قصد الى تلك الحالة الغير الطبيعية لأن الطبيعية ليست تفعل باختيار بل على سبيل تسغير وان كانت الطيمة تحرك على الاستدارة فهي تحرك لا محالة اما عن ابن غير طبيعي أو وضع غير طبيعي هربا طبيعيا عنه وكل هرب طبيعي عنشيء فمحال أن يكون هو بعينه قصدًا طبيعياً اليه والحركة المستديرة ليست تهرب عن شيء الا ونقصده فليست اذًا طبيعية الا انها قد يكون بالطبع وان لم تمكن قوة طبيعية كان شيئًا بالطبع

كلامه تعالى وقال عز وجل * ومن يرد الله فتنة فلن تملك له من الله شيئاً * فنص تعالى على انه اراد فتنة المفتتنين وهم الكفار وكفرهم الذين لم يملك لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله شيئاً فهذا نص على ان الله تعالى اراد كون الكفر من الكفار وقال تعالى * اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الا خرة عذاب عظيم * وال ابو محمد * وهذا غاية البيان في انه تعالى لم يرد ان يطهر قلوبهم وبالضرورة ندري ان من لم يرد الله ان يطهر قلبه فقد اراد فساد دينه الذي هو ضد طهارة القلب وقال تعالى * ولو شاءالله لجمعهم على الهدى * وهذا غاية البيان في ان الله تعالى له يرد هدى الجميع واذا لم يرد هذاه فقد اراد كون كفرهم الذي هو ضد الهدى وقال تعالى * ولو شئنا والناس اجمين *

والم ابو محمد كه هذا غاية البيان في انه تعالى لم يشأ هدى الكفار لكن حق قوله بانهم لا بد من ان يكفروا فيكونوا من اهل جهنم وقال تعالى همن يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم فاخبر تعالى انه شاء ان يضل من اضله وشاء ان يهدي من جعله على صراط مستقيم وارادفتنتهموان وهم بلا شك غير الذين لم يجعلهم على صراط مستقيم وارادفتنتهموان لا يطهر قلوبهم وان يكونوا من اصحاب النار نعوذ بالله من ذلك وقال تعالى حاكياً عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه قال * لأن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين * فشهد الخليل عليه السلام ان من لم يهده الله تعالى ضل وصح ان من ضل فلم يهده الله عز وجل ومن لم يهده الله وهو قادر على هداه فقد اراد ضلاله واضلاله ولم يرد هداه وقال تعالى شاء ان يشركوا اذ نص على انه لو شاء ان لا يشركوا مااشركوا تعالى شاء ان يشركوا اذ نص على انه لو شاء ان لا يشركوا مااشركوا تعالى شاء ان يشركوا اذ نص على انه لو شاء ان لا يشركوا مااشركوا تعالى شاء ان يشركوا اذ نص على انه لو شاء ان لا يشركوا مااشركوا

وانما تحرك بتوسط الميل الذي فيه ونقول ان الحركة معنى متجدد النسب وكل شطر منه مختص بنسبة وانه لاثبات له ولا يجوز ان يكون عن معنى ثابت البتة وحده ولوكان فيجب ان يلعقه ضرب من مثل من تبدل الاحوال والثابت من جهة ما هو ثابت لا يكون عنه الا ثابت فان الارادة العقلية الواحدة لا يوجب البتة حركة فانها مجردة عن جميع أصناف التغير والقوة العقلية حاصرة المعقول دائماً ولا يفرض فيها الانتقال من معقول الى معقول الا مشاركاً إلى التخيل والحس فلا بد للعركة من مبدء قريب والحركة المستديرة مبدؤهاالقريب نفس في الفلك يتجدد تصوراتها وارادتها وهي كال جسم الفلك وصورته ولو كانت قائمة بنفسها من كلوجه لكانت عقلا محضاً لا يتغير ولا ينتقل ولا يخالط ما بالقوة بل نسبتها الى الفلك نسبة النفس الحيوانية التي لنا الينا الا أن لها أن تعقل بوجه ما تعقلا مشوباً بالمادة وبالجلةأوهامهاأو ما يشابه الاوهام صادقة وتخيلانها حقيقية كالعقل الملمي فينا والمحرك الاول لها غير مادية أصلاً وانما تحركت عن قوة. غير متناهية والقوة التي للنفس متناهية لكنها بما يعقل الاول

وقال تعالى * يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ولو شآء ربك ما فعلوه * وهذا نص على انه تعالى شآء ان يفعلوه اذ اخبرانه لوشاء ان لا يفعلوه ما فعلوه وقال تعالى * وكذلك زين لكشير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شآء الله ما فعلوه * فنص تعالى على انه لو لم يشآء ان يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ما اوحوه ولو شآء ان لا يلبس بعضهم دين بعض وان لا يقتلوا اولادهم ما لبس عليهم دينهم ولا قتلوا اولادهم فصح ضرورة انه تعالى شاء ان يلبس دين من التبس دينه وارادكون قتلهم اولادهم وان يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً وقال تعالى * ولو شآء الله لسلطهم عليكم « فصح يقيناً انه تعالى سلط ايدي الكفار على من قتاوه من الانبيآء والصالحين وقال تعالى * فن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله بجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء * فنص على انه يريد هدى قوم فيهديهم ويشرح صدورهم للايمان ويريد ضلال آخرين فيضلهم بان يضيق صدورهم ويحرجها فكأنهم كلفوا الصعود الى السمآء فيكفروا وقال تمالى * واصبر وما صبرك الا بالله * فنص تعالى على ان من صبر فصبره ليس الا بالله فصح ان من صبر فان الله أتاه الصبر ومن لم يصبر فان الله عز وجل لم يؤته الصبر وقال تعالى * ولا تنازعوا * فنهانا عن يزالون مختلفين الامن رحم ربك ولذلك خلقهم فنص تعالى نه خلقهم للاختلاف الا من رحم الله منهم ولو شآء لم يختلفوا فصح يقيناً ان الله خلقهم لما نهاهم عنه من الاختلاف وارادكون الاختلاف منهم وقال عز وجل * تؤتي الملك من تشآء وتنزع الملك ممن تشآءوتعز من تشآء وتذل من تشآء بيدك الخير انك على كل شيَّ قدير * وقال تعالى « بعشا

عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسواخلال الديار وكان وعدا مفه ولا *
الى قوله تعالى * وليدخاوا المسجد كما دخلوه اول مرة * فنص تعالى على انه اغرى الكفار وساب المؤمنين في الملك وانه بعث اولئك الذين دخلوا المسجد و دخلوه مسخط لله تعالى بلا شك فصح يقيناً انه تعالى خلق كل ذلك واراد كو نه وقال عز وجل * الم ترالى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آناه الله الملك * فهذا نص جلى على ان الله الملك ذلك الكاف فصح يقيناً ان الله تعالى فعل تمليكه وملكه على اهل الا يمان ولاخلاف فصح يقيناً ان الله تعالى فعل تمليكه وملكه على اهل الا يمان ولاخلاف بين احد من الامة في ان ذلك يسخط الله عز وجل و يغضبه ولا يرضاه وهو نفس الذي انكرته المعتزلة وشعت به

والظامة والغلبة المعااة لهم عما مضت الدنيا عليه مذكانت من اولها الى يومنا هـذا من النصر النازل على ملوك اهل الشرك والملوك الجورة والظامة والغلبة المعاة لهم على من ناواهم من اهل الاسلام واهل الفضل واحترام من ارادهم بالموت أو باضطراب الكلمة ويأ تي النصر لهم بوجوه الفضل وتأييدهم عليهم وهذا ما لا مخلص لهم في ان الله تعالى ارادكونه الفضل وتأييدهم عليهم وهذا ما لا مخلص لهم في ان الله تعالى ارادكونه وقال عز وجل * ولكن كره الله انبعائهم فشبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين * فنص تعالى نصاً جلياً لا يحتمل تأويلاعلى انه كره ان يخرجوا في الجهاد الذي افترض عليهم الخروج فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كره تعالى كون ما اراد ونص على انه شطهم عن الخروج في الجهاد ثم عذبهم على التثبيط الذي اخبر تعالى انه فعله ونص تعالى على انه قال اقعدوا مع القاعدين وهذا يقين ليس بأمم الزام لأنالله تعالى لم يأمرهم بالقعود عن الجهاد مع رسوله صلى الله عليه وسلم بل لعنهم طيع ما ذ قعدوا فاذ لا شك في هذا فهو ضرورة امم تكوين فصح ان الله تعالى خاق قودهم المنافب له الموجب استخطه واذا نص

فيسيح عليه نوره دانما صارت قوثها غير متناهية وكانت الحركات المستديرة أيضا غير متناهية والاجرام السموية لما لم يبق في جواهرها أمر ما بالقوة أعني في كمها وكيفها تركب صورتها في مادتها على وجه ولا يقبل التحليل ولكن عرض لها في وضعها واينها اما بالقوة اذ ايسشي من أجزاء مدارالفلك أو كوكب أولى بأن يكون ملاقياً له أو لجزئه من جزمُ آخر فهتي كان في جزء الفعل فهو في جزء آخر بالقوة والتشبه بالحيز الاقصى يوجب البقاء على اكمل كال ولم يكن هذا ممكنا للجرم المهاوي بالعدد فحفظ بالنوع والتعاقب فصارت الحركة حافظة لما يكون من هذا الكمال ومبدواها الشوق الى التشبه بالحيز الاقصى في القدا، على الكال ومبدء الشوق هو مايعقل منه فنفس الشوق الى التشبه بالاول من حيث هو بالفعل تصدر عنه الحركة الفلكية صدور الشيء عن النصور الموجب له وان كان غير مقصود في ذاته بالقصد الاول لان ذلك تصورلما بالفعل فيحدث عنه طلب لما بالفعل ولا يمكن لما بالشخص فيكون بالتعاقب ثم يدبع ذلك التصور تصورات جزئية على سبيل الانبعاث لا المقصود الاول وثدم تلك تعالى على امر فلا اعتراض لاحد عليه وقال عز وجل * فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليمذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون * وهذا نص جلى على انه عز وجل اراد ان يموتوا وهم كافرون وا ته تعالى اراد كفرهم والقاف من تزهق مفتوحة بلا خلاف من احد من القراء معطوفة على ما اراد الله عز وجل من ان يعذبهم افى الدنيا والواو تدخل المعطوف في حكم المعطوف عليه بلا خلاف من احد في اللغة التي بها خاطبنا الله تعالى

و قال أبو محمد كو فان قال قائل فان الله عز وجل قال في الذين قعدوا عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم * فلهذا تبطيم قلنا لا عليكم اكانوا مأمورين بالخروج معه عليه السلام متوعدين بالنار ان قعدوا لغير عذر ام كانوا غير مأمورين بذلك فاذ لا شك في انهم كانوا مأمورين فقد شطهم الله عز وجل عما أمرهم به وعذبهم على ذلك وخلق قعودهم عما أمرهم به ثم نقول لهم اكان تعالى قادراً على ان يكف عن اهل الاسلام خبالهم وفتنتهم لو خرجوا معهم أم لا فان قالوا له يكن قادراً على ذلك عجزوا ربهم تعالى وان قالوا انه تعالى كان قادراً على ذلك رجعوا الى الحق واقروا ان الله تعالى ثبطهم وكره كون ما افترض عليهم وخلق قعودهم الذي عذبهم عليه ولامهم عليه كمه وبالله تعالى التوفيق

وقال ابو محمد كه فاذ جاءت النصوص كما ذكرنا متظاهرة لا تحتمل تأويلا بانه عز وجل اراد ضلال من ضل وشاء كفر من كفر فقد علمنا ضرورة ان كلام الله تعالى لا يتعارض ذلما اخبر عز وجل انه لا يرضى لعباده الكفر فبالضرورة علمنا ان الذي نفى عز وجل هو غير الذي اثبت فاذ لا شك في ذلك فالذي نفى تعالى هو الرضى بالكفر

النصورات الحركات المنتقل بهافي الاوضاع وهي كأنها عبادة ملكية أو فلكية وليس من شرط الحركة الارادية أن تكون مقصودة في نفسها بل اذا كانت القوة الشوقية يشتاق نحو أمر يسيح منها تأثير تحرك له الاعضا و فتارة يتحرك على النحو الذي به يوصل الى الغرض وتارة على نجو آخرا متشابه واذا باغ الالتذاذ ينعقل المبدء الاول ربما يدرك منه على نحو عقلي أو نفساني شغل ذلك عن كل شيء ولكن ينبعث منه ماهو أدون منه في المرتبة وهو الشوق الى الاشبه به بقدر الامكان فقد عرفتان الفلك متحرك بطعمه ومتحرك بالنفس ومتحرك بقوة عقلية غير متناهية وتميز عندك كل حركة عن صاحبتها وعرفت ان المحرك الاول بجملة السما واحد ولكل كرة من كرات السماء معرك قرب يخصه ومنشوق ممشوق يخصه فأول المفارقات الخاصة محرك الكرة الاولى وهي على قول من أقدم بطلميوس كرت الثوابت وعلى قول بطلميوس كرة خارجة عنها محيطة بها غير مكوكبة وبعد ذلك محرك الكرة التي يلي الاولى ولكل واحد مبدأ خاص وللكلمبدأ فلذلك تشترك الافلاك في دوام الحركة وفي الاستدارة

والذي اثبت هو الارادة لكونه والمشيئة لوجوده وهما معنيان متغايران بنص القرآن وحكم اللغة فان أبت المعتزلة من قبول كلام ربهم وكلام نبيهم صلى الله عليه وسلم وكلام ابراهيم ويوسف وشعيب وسائر الانبياة صلى الله عليهم وسلم وأبت ايضاً من قبول اللغة وما أوجبته البراهين الضرورية مما شهدت به الحواس والعقول من الله تعالى لو لم يرد كون ما هو موجود كائن لمنع منه وقد قال تعالى * الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين * فشهد الله تعالى بتكذيبهم واستعاضته من ذلك باصول المنانية ان الحكيم لا يريد كون الذلم ولا يخلقه فلبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولقد لجأ بعضهم الى ان قال ان لله تعالى في هذه الآيات مهنى ومهاداً لا نعلمه

و قال ابو محمد و هذا تجاهل ظاهر وراجع لنا عليهم سواء بسواء في خلق الله تعالى أفعال عباده ثم يعذبهم عليها ولا فرق فكيف وهذا كله لا معنى له بل الآيات كلها حق على ظاهرها لا يحل صرفها عنه لان الله تعالى قال * افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها * وقال تعالى * قرآناً عربياً * وقال تعالى * تبياناً لكل شي * وقال تعالى * او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم * وقال تعالى * وما أرسلنا من يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم * وقال تعالى * وما أرسلنا من وسول الا بلسان قومه ليبين لهم * فاخبر تعالى ان القرآن تبيان لكل شي فقالت المعتزلة انه لا يفهمه أحد وانه ليس بياناً نعوذ بالله من مخالفة الله عز وجل ومخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا فرق بين ما تلونا من الآيات في أن الله تعالى شاء كون الكفر والضلال وبين قوله تعالى * قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير * وقوله تعالى * ان الله يفعل ما يشاء * وقال تعالى * يجتبي من رسله من يشاء * وقوله تعالى *

ولا يجوز أن يكون شيء منهالاجل الكائنات الساافة لاقصد حركة ولا قصد جهة حركة ولا نقدير سرعة وتطويل ولا قصد فعل العلة لاجلها وذلك ان كل قصد فيجوز أن يكون أنقص وجودًا من المقصود لان كل ما لاجله شي الخرفهو أتم وجودًا من الآخر ولا يجوز أن يستفاد الوجود الاكل من الشيء الاخس فلا يجوزأن يكون البتة الى معلول قصد صادق والا كان القصد معطياً ومفيد الوجود ماهو أكل وانما بقصد بالواجب شي الم يكون القصد مهيئًا له ومفيد وجوده شي الخر وكل قصد ليس عبثاً فانه يفيد كالا ما لقاصد لو لم يقصد لم يكن ذلك الكمال ومحال أن يكون المستكمل وجوده بالعلة يفيد الملة كالا لم يكن فالعالى اذا لا يرمد أمرا لاجل السافل وانماهو يريد لما هو أعلى منه وهو التشبه بالاول بقدر الامكان ولا يجوز أن يكون الغرض تشبها بجسم من الاجسام السموية وان كان تشبه السافل بالعالى اذ لو كان كذلك لكانت الحركة من نوع حركة ذلك الجسم ولم يكن مخالفًا له وأسرع في كثير من المواضع ولا يجوز أن يكون الغرض شيئا يوصل اليه بالحركة بل شيئًا مبايناً غير

يختص برحمته من يشاء * وقواه تمالى * فعال لما يريد * فهذا العموم جامع لمماني هدده الآيات ونص القرآن واجماع الامة على أن الله عن وجل حكم بأن من حلف فقال ان شاء الله او الا ان يشاء الله على أي شيء حلف فانه ان فعل ما حلف عليه أن لا يفعله فلا حنث عليه ولا كفارة تلزمه لان الله تمالى لو شاء لا نفذه وقال عز وجل * ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الاأن يشاء الله *

﴿ قَالَ ابُو مُحْمَدً ﴾ فإن اعترضوا بقول الله عز وجل وقالوا * لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون * فلا حجة لهم في هذه الآية لان الله عز وجل لا يتناقض كلامه بل يصدق بعضه بعضاً وقد اخبر تعالى انه لو شاء ان يؤمنوا لآمنوا وانه او لم يشاء أن يشركوا ما اشركوا وانه شاء اضلالهم وانه لا يريد ان يطهر قلوبهم فمن المحال الممتنع ان يكذب الله عز وجل قواه الذي أخبر به وصدقه فاذ لاشك في هذا فان في الآية التي ذكروا بيلذ نقض اعتراضهم بها بأوضح برهان وهو أنه لم يقل تعالى انهم كذبوا في قولهم * لو شاءالرحمن ما عبدنا فم *فكان يكون لهم حينئذ في الآية متعلق وانما اخبر تعالى انهم قالوا ذلك بغير علم عندهم لكن تخرصاً ليس في هذه الآية معنى غير هذا أصلا وهذا حق وهو قو انا ان الله تعالى لم ينكر قط فيها ولا في غيرها معنى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم بل صدقه في الآيات الاخر وانما انكر عز وجل ان قالوا ذلك بغير علم لكن بالتخرص وقداكذب الله عز وجل من قال الحق الذي لاحق احق منه اذ قاله غير معتقد له قال عز وجل *اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون *

و قال أبو محمد » فلما قالوا أصدق الكلام وهو الشهادة لحمد صلى الله عليه وسلم بأنه رسول غير معتقدين لذلك سماع الله تمالى كاذبين وهكذا

جواهرالافلاك من موادهاو أنفسها وبتي أن يكون لكل واحد من الافلاك شوق تشبه بجوهر عقلي مفارق يخصه ويختلف الحركات وأفعالها وأحوالها اختلافها الذي لها لاجل ذلك وان كنا لا نعرف كيفيتهاو كميتها وتكون ااولة الاولى متشوق الجيع بالاشتراك وهلذا مهني قول القدما. ان لا يكل محركا واحدًا معشوقًا واكل كرة محركا يخصها ومعشوقا يخصها فيكون اذًا الكل فلك نفس محركة تدمل الحير ولها بسبب الجسم تخيل أي تصور الجزئيات وارادة لهاثم يلزمها حركات مادونها لزوما بالقصد الاول حتى ينتهي الى حركة الفلك الذي ياينا ومديرها العقل الفمال ويازم الحركات السموية حركات العناصر على مثال تناسب حركات الافلاك وتعد تلك الحركات موادها لقبول الفيض من العقل الفعال فيعطيها صورها على قدر استعداداتها كما قررنافقد تبين لك أسباب الحركات ولوزمها وستملم بواقيها فيالطبيعيات * المسئلة التاسعة في العناية الازلية وبيان دخول الشر في القضاء قال العناية هي كون الأول عالماً لذاته بما عليه الوجود في نظام الخير وعلته لذاته إلمنير والكال بحسب الامكان وراضبا بهعلى النحوالمذكور فيعقل

نظام الخــير على الوجه الابلغ في الأمكان فيفيض منه ما يعقله نظاماً وخيرًا على الوجه الابلغ الذي يمقله فيضانًا على أتم تأدية الى النظام بحسب الامكان فه_ذا هو معنى العنايةوالخير يدخل فيالقضاءالالهي دخولا بالذات لا بالمرض والشر بالمكس منه وهو على وجوه فيقال شر لمثل النقص الذي هو الجهل والضعف والنشويه في الخلني وبقال شر لمثل الآلام والغم ويقال شز لمثل الشرك والظلم وأزنا وبالجملة الشر بالذات هو المدم ولا كل عدم بل عدم مقتضي طباع الشيء من الكالات الذبتة لنوعه وطبيعة، والشر بالمرض هو الممدم والحابس للكما عن مستحة ، والشر الذات ليس بأمر حاصل الا أن يخبر عن لفظه ولو كان له حصول ما لكان الشر العاموهذا الشريقابله الوجود على كاله الاقصى أن يكون بالفمل وليس فيه ما بالقوة أصلا فلا يلحقه شروأما الشر بالمرض فله وجودما وانما يلحق ما في طباعه أمر بالقوة وذلك لاجل المادة فيلعقها لام يمرض لها في نفسها واول وجودها همئة من الهنات المانعة لاستعدادها الخاص للكمال الذي توجهت اليه فتجمله أردى مزاجا وأعصى جوهرا

لقبول التخطيط والتشكيل والتتويم

فعل عز وجل في قولم لو شاء الرحمن ما عبدناهم مالم بذلك من علم لما قالوا هذا الكلام الذي هو الحق غير عالمين بصحته انكر تعالى عليهم ان يقولوه متخرصين وبرهان هذا قول الله تبالى أثر هذه الآية نفسها * ام أتيناهم كتاباً من قبله فهم به مستمسكون * بل قالوا اناوجدنا آباءنا على امة وانا على آثار هم مهتدون * فبين تعالى انهم قالوا ذلك بغير علم من كتاب أنا فم وان الذين قالوا معتقدين له انما هو انهم اهتدوا باتباع آثار آبائهم فهذا هو الذي عقدوا عليه وهذا انكر تعالى عليهم لا قولمم ارشاء الرحمن ما عبدناهم فبطل ان يكون لهم في الآية متعلق أصلا والحمد للة رب العالمين فان اعترضوا بقول الله عز وجل * وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعدل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا

والداء وأتموا معنى الآية فان بعد قوله تعالى فهل على الرسل الى البلاغ القراءة وأتموا معنى الآية فان بعد قوله تعالى فهل على الرسل الى البلاغ المبين متصلا به ولقد بثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليهم الضلالة وقال ابو محمد في فآخر هذه الآية يبين اولهاوذلك ان الله تعالى ايضاً لم يكذبهم فيا قالوه من ذلك بل حكى عز وجل انهم قالوا * لو شاءالله ما عبدنا من دونه من شيء في ولا آباؤنا ولاحر منا من دونه من شيء في ما عبدنا من دونه من شيء في ذلك اصلا بل حكى هذا القول عنهم كما حكى تعالى ايضاً قولم * وائن سألنهم من خال السموات والارض ايقولن الله * ولو انكر عز وجل قولم ذلك لا كذبهم فاذ لم يكذبهم فلقد صدقهم في ذلك والحد لله رب العالمين

﴿ قَالَ ابُو مُحْمَدُ ﴾ فان اعترضوا بقول الله عز وجل *سيقول الذين

اشركوا اوشاءاللهما اشركنا ولاآبؤنا ولاحرمنامن دونه منشيء كذلك كذب الذين من قبام حتى ذاقوا بأدنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين قل هل شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هـذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهرواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعداون قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئاً *

﴿ قَالَ ابُو مُجِد ﴾ انما تلونا جميع الآيات على نستها في الترآن واتصالها خوفان يمترضوا بالآيةويسكوا عند قوله يخرصون فكشيراً مااحتجنا الى بيان مثل هذا من الاقتصار على بعض الآية دون بعضها من تمويه

من لا يتقي الله عز وجل

﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ وهذه الآية من اعظم حجة على القدرية لانه دالي لم ينكر عليهم قولم *ولو شاء الله ما اشركنا ولا آ. ؤنا ولا حرمنا من دونه منشيء * واو انكره الكذبهم فيه وانما انكرتمالي تولهم ذلك بغير علم وان وافقوا الصدق والحق كما قدمنا آنناً وقد بين تمالي انه انما انكر عليهم ذلك بقوله عز وجل في الآية نفسها ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون ثم لم يدعناتمالي في ابس من ذلك برواتبع ذلك نسقاً واحداً بان قال، * فلله المجة البالنة فلو شاء لا ديكم اجمعين * فصدقهم عزوجل في قوطمانه لو شاء مااشركوا ولا آؤم ولا حرموا ماحرموا واخبر تعالى آنه لو شاء لهداهم فاهتدوا وبين تعالى ان له الحجة عليهم في ذلك ولا حجة لاحد عليه تعالى وانكر عز وجل ان اخرجوا ذلك فخرج العذر لأنفسهما وغرج الاحتجاج على الرسل عليهم السلام كاتفعل المتزلة ثم بين تعالى أنه أعا أنكر أيضاً تكذيبهم رسله بقوله تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم بالذال المشددة بلا خلاف من القراء ودعواهم

فتشوء الحلقة وانتضت البنية لا لان الفاعل قدحرم بل لان المفعل لا يقبل وأما الامر الطارئ من خارج فأحد شيئين اما مانع للمكل واما مضاد ما حق الكمال مثال الاول وقوع سحب كثيرة وتراكمها واظلال جبال شاهقة عنع تأثير الشمس في الثمار على الكمال ومثال الذني حس البرد للسات المصيب كماله وفي وقته حتى يفسد الاستعداد الخاص وبقال شمر الافعال المذمومة ويقال شر لمباديها من الاخلاق مثال الاول الظلم والزنا ومثال الثانى الحقد والحسد ويقال شر للآلام والفموم ويقال شر لقصان كل شيء عن كاله والضابط اكله اما عدم وجودواما عدم كان فيقول الأمور اذا توهمت موجودة فاما أن تمنع أن يكون الاخيرًا على الاطلاق أو شرا على الاطلاق أو خيرا من وجه وهذاالقسم امان تساوى فيه الخير والشر أو الفالب فيه أحدهما واما الحنير الطاق الذي لاشر فيه فقد وجد في الطباع والحلقة واما الشر المطلق الذي لاخير فيه أو الغالب فيه أو المساوي فلا وجود لهأصلا فبقى مافي الذالب وجوده الخير وايس یخلو عن شر فالاحری به أن يوجد فان لا كونه أعظم شمرا من كونه

فواجبأن يفيض وجوده من حيث يفيض منه الوجود لثلايفوت الخير الكلي لوجودااشر الجزؤي وأيضا لو امتنع وجود ذلك الحنيرمن الشر امتنع وجود أسبابه الني تؤدي الى الشر بالمرض فكان فيه أعظم خلل في نظام الخير الكلي بلوان لم يثبت الى ذلك وصيرنا الفائنا الى ما ينقسم اليه الامكان في الوجود من أصناف الموجودات المختلفة في أحوالها وكان الوجود المبراء من الشر من كل وجه قد حصل و بقي غط من الوجود غا يكون على سبيل ان لا يوجد الا و يتبعه ضرر وشر مثل النار فان الكون اغايتم بان يكون فيه نار ولن يتصور حصولها الاعلى وجه محرق و يسخن ولم يكن بد من المصادمات الحادثة ان تصادف النار ثوب فنير ناسك فيحترق والامر الدائم الاكثري حصول الحير من النار فاما الدائم فلان أنواعا كثيرة لا يستحفظ على الدوام الا بوجو دالنار وأما الا كثر فلان أكثر أشخاص الانواع في كذف السلامة من الاحراق فما كان يحسن أن يترك المنافع الاكثرية والدائمة لاعراض شرية اقلية فاريدت الخيرات الكائمة عن مثل هذه الاشياء ارادة أولية على

ان الله تعالى حرم ما ادعوا تحرَيمه وهم كاذبون بقوله تعالى * قل هـلم شهداء كم الذين يشهدون ان الله حرم هذا * فوضح بكل ما ذكرنا بطلان قول الممتزلة الجهال وبان صحة قولنا اناللة تمالى شاء كون كل ما في المالم من اعان وشرك وهدى وضلال وان الله تعالى اراد كون ذلك كله وكيف يمكن ان ينكر تمالى قولهم لو شاء الله ما اشركنا وقد اخبرنا عز وجل بهذا نصاً في قوله في السورة نفسها * اتبع ما اوحي اليك من ربك لااله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما شركوا* فلاح يقيناً صدق ما قلنا من انه تعالى لم يكذبهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء وهذا مثل ما ذكره الله تعالى من قولهم * انطعم من لو يشاء الله اطعمه * فلم يورد الله عز وجل قولهم هذا تكذيباً بل صدقوا في ذلك بـ لا شك ولو شآء الله لأطعم الفقراء والمجاويع وماأرى المعتزلة تنكر هذا وانما اورد الله تعالى قولهم هذا لاحتجاجهم به في الامتناع من الصدقة واطعام الجائع وبهذا نفسه احتجت المعتزلة على ربها اذ قالت يكلفنا مالا يقدر ناعليه ثم يعذبنا بعد ذلك على ما ارادكونه منا فسلكوا مسلك القائلين لم كلفنا الله عز وجل اطعام هذا الجائم ولو اراد اطعامه لاطعمه ﴿ قَالَ أَبِو محمد ﴾ تباً لمن عارض أمر ربه تعالى واحتج عليه بللله الحجة البالغة ولو شاء لاطعم من ألزمنا اطعامه ولوشاء لهدى الكافرين فآمنوا ولكنه تعالى لم يرد ذلك بل أراد ان يعذب من لا يطع المسكين ومن أضله من الكافرين لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وحسبنا الله ونعم الوكيل وقاات المعتزلة معنى قوله تعالي ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولآمن من في الارض وسائر الآيات التي تلوتهم انما هو لو شاء عز وجل لاضطرهم الي الايمان فآمنوا مضطرين فكانوا لا يستحقون الحزاء بالحنة

وال أبو محمد الله وهذا تأويل جمعوا فيه بلايا جمة اولها انه قول بلا برهان ودعوى بلا دايل وماكان هكذا فهو ساقط ويقال لهم ما صفة الايمان الضروري الذي لا يستحق عليه الثواب عندكم وما صفة الايمان غير الضروري الذي يستحق به الثواب عندكم فانهم لا يقدرون على فرق أصلا الا ان يقولوا هو مثل ما قال الله عز وجل اذ يقول تعالي فرق أصلا الا ان يقولوا هو مثل ما قال الله عز وجل اذ يقول تعالي بوم يأتي بمض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آبنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً * ومثل قوله تعالي * ويقو اون متى هذا الفتح أو كسبت في ايمانها خيراً * ومثل قوله تعالي * ويقو اون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانه م ولا هم ينظرون * ومثل حالة المحتضر عند المعاينة التي لا يقبل فيها ايمانه و كاقيل الفرعون * آلآن وقد عصيت قبل *

وقال أبو محمد في في قال لهم كل هذه الآيات حق وقد شاهدت الملائكة تلك الآيات وتلك الاحوال ولم يبطل بذلك قبول ايمانهم فهلا على أصول كم صار ايمانهم ايمان اضطرار لا يستحقون عليه جزاء في الجنة اماصار جزاؤهم عليه أفضل من جزاء كل مؤمن دونهم وهدذا لا مخلص لهم منه اصلاثم نقول لهم اخبرونا عن ايمان المؤمنين اذ صح عندهم صدق النبي بمشاهدة المعجزات من شق القمر واطعام النفر الكثير من الطعام البيمير ونبعان المآء الغزير من بين الاصابع وشق البحر واحياء الموتى واوضح كل ذلك بنقل التواتر الذي به صح ماكان قبلنا من الوقائع والملوك وغير ذلك مما يصير فيه من بالمه كمن شاهده ولا فرق في صحة اليقين لكونه هل ايماني الا ايماني يقين قد صح عندهم وانه حتى ولم يتخالجهم فيه شك فان علمهم به كملمهم ان ثلاثة اكثر من أثنين وكملمهم ما شاهدوه بحواسهم في انه كله حتى وعلموه ضرورة ام ايمانهم ذلك ليس يقيناً متطوعاً بصحة ما آمنوا به عنده كقطعم على صحة ما علموه بحواسهم ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا بل هو الآن يقين قد صح علمهم ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا بل هو الآن يقين قد صح علمهم ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا بل هو الآن يقين قد صح علمهم على صحة ما قد صح علمهم ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا بل هو الآن يقين قد صح علمهم ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا بل هو الآن يقين قد صح علمهم ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا بل هو الآن يقين قد صح علمهم على صحة ما مهم على صحة ما مهم على صحة علمهم ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا بل هو الآن يقين قد صح علمهم ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا بل هو الآن يقين قد صح علمهم على صحة ما مهم على صحة علمهم على صحة على صحة علمهم على صحة علمهم على صحة علمهم على صحة علمهم على صحة على صحة على صحة على على سحة على صحة على صح

الوجه الذي يصلح أن يقال ان الله تمالي يريد الاشيا، ويريد الشر أيضاً على الوجه الذي بالمرض فالخير مقتضى بالذات والشر مقتضي بالمرض وكل بقدر فالحاصل ان الكل انما رتبت فيه القوى الفعالة والمنفعلة السموية والارضية الطبيعية والنفسانية بحيث يؤدي الى النظام الكلى مع استحالته ان تكون هي على ما هي ولا يؤدي الى شرور فيلزم من أحوال المالم بعضها بالقياس الى بعض ان يحدث في نفس صورة اعنقاد ردي أوكفر أو شر آخر و يحدث في بدن صورة قبيحة مشوهة لو لم يكن ذلك لم يكن النظام الكلي يثبت فلم يمبأ ولم يلتفت الى اللوازم الفاحدة التي تمرض بالضرورة وقبل خانت هو لا المجنة ولا أبالي وخلقت هو لا و للمار ولا أبالي وكل ميسر لما خَلْق له « المسئلة العاشرة في المعاد واثبات سمادات دائمة للنفوس واشارة الى النبوة وكينية الوحي والالهام وانقدم على الخوض فيها أصولا ثلاثة «الاصل الاول «ان اكل قوة نفسانية لذة وخيرًا يخصها واذي وشر الخصها وحيث ما كان المدرك أشد ادراكا وأفضل ذاتا والمدرك أكمل موجودًا وأشرف ذاتا وأدوم ثباتا فاللذة أبلغوأوفر

بأنه حق لا مدخل للشك فيـ ه عندهم كتيقنهم صة ما عدوه بمشاهدة حواسهم قلنا لهم نم هذا هو الاعدان الاضطراري بعينه والا ففرقوا وهذا الذي موهم بانه لا يستحق عليه من الجزآء كالذي يستحق على غيره وبكل تمويركم بحمد الله تعالى اذ قاتم أن معنى قوله تعالى لجمعهم على الهدى ولآمن من في الارض انه كان يضطرهم الى الايمان فان قالوا بل ايس ايمان المؤمنين هكذا ولا علمهم بصحة التوحيد والنبوة على يقين وضرورة قيل لهم قد اوجبتم ان المؤمنين على شك في ايمانهم وعلى عدم يقين في اعتقاد عم وليس هذا أيماناً بل كفر مجرد من كان دينه هكذا فان كان هذا صفة اعان المتزلة فهم اعلم بانفسهم واما نحن فاعاننا ولله الحمد أيمان ضروري لا مدخل للشك فيه كملمنا أن ثلاثة أكـثر من اثنين وان كل بناء فمبنى وكل من اتى بمعجــزة فمحق في نبوته ولا نبالى ان كان ابتداء علمنا استدلالاً ام مدركاً بالحواس اذكانت نتيجة كل ذلك سوآء في تيقن صحة الشيّ المعتقد وبالله تعالى التوفيق ثم نسألهم عن الذين يرون بعض آيات ربنا يوم لا ينفع نفساً ا عانها اكان الله تغالى قادراً على ان ينفعهم بذلك الايمان ويجزيهم عليه جزاءه لسائر المؤمنين. ام هو تمالى غير قادر على ذلك فان قالوا بل هو قادر على ذلك رجموا الى الحق والتسليم لله عز وجل وأنه تعالى منع من شا. وأعطى من شاء وانه تعالى ابطل ايمان بعض من آمن عند رؤية آية من آياته ولم يبطل ا عان من آمن عند رؤية آية اخرى وكلم اسوآء في باب الاعجاز وهذا هو المحاباة المحضة والجور البين عند المتزلة فان عجزوا ربهم تعالى عن ذلك أحالوا وكفروا وجعلوه تعالى مضطراً معابوعاً محكوماً عليه تعالى الله عن ذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ و لد قال عز وجل * فلولا كانت قرية آمنت فنعها المانها الا قوم يونس لما آمنوا كشننا عنهم عذاب الخزي في الحياة

«الاصل الثاني» انه قد يكون الخروج الى الفعل في كل ما بحيث يعلم ان المدرك اذيذ ولكن لا يتصور كيفيته ولا يشور به فلم يشلقاليه ولم يفزع نحوه فيكون حال المدرك حال الاصم والاعي المتيقنين برطو بة اللعم وملاحة الوجه من غير شعور وتصور وادراك الاصل الثالث وان الكمال والامر الملائم قد تيسر القوة الداركة وهناك مانع أو شاغل للنفس فتنكرهه وتؤثر ضده وتكون القوة المديزة بضد ما مو كالما فلا يحس به كالمريض والمرور فاذا زال العائق عاد الى واجبه في طبعه فصدقت شهوته واشتهت طبيعته وحصل له كال اللذة فنقول بمد تمهيد الاصول ان النفس الناطقة كالما الحاص بها ان يصير عالمًا عقليًا مرتسماً فيها صورة ألَّكُل والنظام المعقول في الكل والخير الفائض من واهب الصور على الكل مبتدا من المبدا أو سالكاً الى الجواهر الشريفة الروحانية المطلقة ثم الروحانية المتعلة نوعاما بالاردان تمالاجسام العلوية بهيئاتها وقواهاثم كذلك حتى يستوفي نفسها هيئة الوجود كله فيصير عالم معقولاً .وازياً للمالم الموجود كله مشاهدًا لما هو الحس المطلق والخير والبها. الحق ومتحدًا به ومنتقشًا في سلكه ومنخرطًا عثاله وصائرًا من جوهره فهذا الكال لايقاس بسائر الكمالات وجودًا ودوامًا ولذة وسمادة بل هذه اللذة أعلى من اللذات الحسية وأعلى من الكالات الجسمانية بل لا مناسبة بينها في الشرف وانكال وهنده السعادة لا نتم له الا باصلاح الخير والعمل من النفس وتهذيب الاخلاق والخلق ملكة يصدر بها عن النفس أفعال ما بسهولة من غير نقد مرونية وذلك باستعال المتوسط بين الخلقين المتضادين لا بان يفعل أفعال المتوسط بل بان يحصل ملكة التوسط فيحصل في القوة الحيوانية هيئة الاذعان وفي القوة الناطقة هيئة الاستعلا ومعلوم ان ملكة الافراط والتفريط ، قتضياً لاقوى الحيوانية فاذا قويت حدثت في النفس الناطقة هيئة اذعانية قد رسخت فيها من شأنها ان تجملها قوى الملاقةمع البدن والانصراف اليه وأما ملكت التوسط فهي من مقتضيات الناطقة واذا قويت قطعت العلاقة من البدن فسعدت السمادة الكبرى تملنفوس مراتب في اكتساب ما بين هاتين القوتين أعنى العلمية والعملية والنقصير فيهما فلم ينبغي المجمل عندنفس الانسان من تصور المعقولات والتخلق

الدنيا ومتعناهم الى حين ﴿ فَهُ وَلا ، قوم يونس لما رأوا العذاب آمنوا فقبل الله عز وجل منهم ايمانهم وآمن فرعون وسائر الامم الممذبة لما رأوا العذاب فلم يقبل الله عز وجل منهم ففعل الله تعالى ما شاء لا معقب لحكمه فظهر فساد قولهم في ان الايمان الاضطراري لايستحق عليه جزآء جملة وصح ان الله تعالى يقبل ايمان من شاء ولا يقبل ايمان من شآء ولا مزيد ثم يقال لهم وبالله تعالى التوفيق هبكم لو صح لكم هذا الباطل الغث الذي هديتم به من ان معنى قوله تعالى لجمعهم على الهدى انما هو لاضطر عم الى الايمان فاخبرونا لو كان ذلك فاي ضرر كان يكون في ذلك على الناس والجن بل كان يكون في ذلك الخير كله وما ذا ضر الاطفال اذ لم يكن لهم ايمان اختياري كما تزعمون وقد حصاوا على افضل المواهب من السلامة من النار بالجملة ومن هول المطلع وصعوبة الحساب وفظاعة تلك الموانق كلها ودخل الجنة جميعهم بسارم آمنين منعمين لم يروا فزعاً رآه غيرهم وايضاً فان دعواهم هـذه التي كذبوا فيها على الله عز وجل اذ وصفوا عن مراد الله تعالى مالم يقله تعالى فقد خالفوا فيها القرآن واللغة لان اسم الهدى والإيمان لا يقعان البتة على معنى غير المهنى المعهود في القرآن واللغة وهما طاعات الله عــز وجل والعمل بها والقول بها والتصديق مجميعها الموجب كل ذلك سنص القرآن رضي الله عز وجل وجنته ولا يسمى الجماد والحيوان غيرالناطق ولا المجنون ولا الطفل مؤمناً ولا مهتداً الاعلى معنى جسرى احكام الايمان على المجنون والطفل خاصة وبرهان ما قلنا قول لله تعالى * ولو شئنا لآتيناكل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين * فصح ان الحدى الذي لو اراد الله تعالى جمع الناس عليه هو المنقذ من النار والذي لا يملاً جهنم من اهله وكذلك قوله تمالى * وما كان انفس ان تؤمن الا باذن الله * فصح ان الايمان جملة

شيُّ واحد وهر المنقذ من النار الموجب للجنة وايتناً فان الله عز وجل يقول * من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً * ويقول * انك لا تهدي من احببت ولكن الله مدي من بشاء * ويقول تمالى * ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء * فهذه الآيات مبينة ان الهدى المذكور هو الاختياري عند المتزلة لانه تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم * ولو شاء ربك لآ من من في الارض كلهم جميعاً افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين * وقال تعالى * لا اكراه في الدين * فصح بقيناً أن الله تعالى لم يرد قط بقوله لجمهم على الهدى ولآمن من في الارض ايماناً فيه اكراه فبطل هذرهم والحمد لله رب العالمين فان قالوا أنا فاذا اراد الله تعالى كون الكفر والضلال فأريدوا ما اراد الله تعالى من ذلك قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق ليس لنا ان نفعل ما لم نؤمر به ولا يحل لنا ان نريد ما لم يأمرنا الله تعالى بارادته وانما علينا ما امرنا به فنكره ما أمرنا بكراهيته ونحب ما امرنا عجبته ونريد ما امرنا بارادته ثم نسألهم هل اراد الله تعالى امراض النبي صلى الله عليه وسلم اذ أمرضه وموته صلى الله عليه وسلم اذ أماته وموت ابراهيم ابنه اذ أماته أولم يرد الله تعالى شيئاً من ذلك فلا بد من ان الله تعالى اراد كرن كل ذلك فيلزم ان يريدوا موت النبي صلى الله عليه وسلم ومرضه وموت ابنه ابراهيم لان الله تعالى اراد كل ذلك فان اجابوا الى ذلك ألحدوا بلا خلاف وعصوا الله ورسوله وان أبوا من ذلك بطل ما ارادوا الزامنا اياه الا أنه لازم لهم على اصولهم الفاسده لالنا لأنهم صححوا هذه المسألة ونحن لم نصححها ومن صحح شيئاً لزمه ثم نقول لهم وبالله تعالى التوفيق لسنا ننكر في حال ما يباح لنافيه ارادة الكفر من بمض الناس فقد اثني الله عز وجل على ابن آدم في قوله لاخيه * اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك بالاخلاق الحسنة حتى تجارز الحد الذي في مثله يقم في الشقارة الابدية وأي تصور وخلق بوجب له بالشقاء المؤبد وأي تصوروخلني يوجب له الشقاء الموقت قال فايس عكمنى ان أنص عليه الا بالتقريب وليته سكت عنه وقبل فدع عنك الكنابة المت منها ولوسودت وجهاك بالمداد قال وأظن ذلك أن يتصور نفس الانان المبادي الفارقة بصورا حقيقاً وتصدق ما تصديقاً رقيناً لوجودها عنده بالبرهان و مفرف الملل الفائبــة للامور الواقعة في الحركات الكلية دون الجزئيـة التي لا تتناهى ويتقرر عنده هيئة الكل ونسب أجزائه بمضها الى بعض والنظام الأخذمن المبدأ الاول الى أقصى الموجودات الواقمة في ترتيبه ويتصور المناية وكيفيتها ويتحقق ان الذات المتقدمة للكل أي وجود يخصها وأية وحدة تخصها وانه كيف يعرف حتى لا يلحقها تكثر وتغير بوجه وكيف ترتيب نسبة الموجودات اليها وكلا ازداد استبصارا ازداد للسمادة استعدادا وكأنه ليس يتبرأ الانمان عن هذا المالم وعلا ثقه الا أن يكون اكد العلاقة معذلك المالم فعارله

شوق وعشق الى ماهناك يصده

جزآء الظالمين * فهذا ابن آدم الفاضل قد أراد ان يكون أخوه من اصحاب النار وان يبوء باثمه مع اثم نفسه وقد صوب الله عز وجل قول موسي وهارون عليهاالسلام ، ربنا اطمس على امو الهم واشد دعلى قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يرو المذاب الاليم «قال قد اجيبت دعو تكما «فهذاموسي وهارون عليها السلام قد ارادا وأحبا ان لا يؤمن فرعون وان يموت كافراً إلى النار وقد جآء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دعاعلى عتبة بن أبي وقاص أن يموت كافراً إلى النار فكان كذلك ﴿ قَالَ ابُو مُحْمَدٌ ﴾ واصدق الله عز وجل أنا عن نفسي التي هو اعملم بما فيها مني ان الله تمالى يعلم أنى لاسر بموت عقبة بن ابي معيط كافراً وكذاك أمر أبي لهب لاذاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتم كلة المذاب عليهما وان المرء ايسر بموت من استبلغ في اذاه ظلما بان يموت على اقبح طريقة وقد روينا هذا عن بعض الصالحين في بعض الظلمة ولا حرج على من ائتسى بمحمد وبموسى وبافضل ابني آدم صلى المدعليه وسلم وليت شمري أي فرق بين لعن الكافر والظالم والدعاء عليه بالمذاب في النار وبين الدعاء عليه بأن يموت غير متوب عليه والمسرة بكلا الامرين وحسبنا الله ونم الوكيل وقال عز وجل * ولوشاء الله لسلطهم عليكم * وقال تمالى * وما النصر الا من عند الله * وقال تمالى * اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم • وقال تعالى • هو الذي كف الديهم عنكم والديكم عنهم بطن مكة ٥ فصح بقيناً ان الله تعالى سلط الكفار على من سلطهم عليهم من الأنبياء وعلى اهل بأر معونة ويوم احد ونصرهم املاء لهم وابتلاء للمؤمنين والافيقال لمن انكرهذا اتراه تمالى كان عاجزاً عن منعهم فان قالوا نعم كفروا وناقضوا لان الله تمالى قد نص على أنه كف ايدي الكفار عن المؤمنين اذ شاء وسلط ايديهم على المؤمنين ولم يكفها اذ شاء

عن الالتفات الى ما خلفه جلة ثم ان النفوس والقوى الساذجة التي لم تكنسب هذا الشوق ولا تصورت هذه التصورات فان كانت بقيت على ساذجيتهاواستقرت فيها هيهنآت مجبحية اقناعية وملكات حسنة خلقية سمدت مجسب ما اكنسبت اما اذا كان الامر بالضد من ذلك أو حصلت أوائل الملكة العملية وحصل لها شوق قد تبع رأياً مكنسباً إلى كال حالما فصدها عن ذلك عائق مضادفقد شقى الشقاء الابدي وهؤلاء اما مقصرون في السعى لتحصيل الكال الانساني واما معاندون متعصبون لآراه فاسدة مضادة للأراء الحقيقية والجاحدون أسوأ حالآ والنفوس البله أدنى من الخلاص في فطانة تبرأ لكن النفوس اذا فارقت وقسد رسخ فيها نحو من الاعتقاد في آلما قبة على مثل ما يخاطب به المامة ولم يكن لهم معنى جاذب الى الجهة التي فوقهم لا كمال فتسعد تلك السمادة ولا عدم كال متشقى تلك الشقاوة بل جميع هيئاتهم النفسانية متوجهة نحو الاسفل منجذبة الى الاجسام ولا بد لها من تخيل ولا بد التخيل من أجسام قال فلا بد شا من أعرام سماوية فقوم مها القوة المُغيلة فتشاهد ما قيل لها في

(انفصل – ثالث) ﴿ ﴿ ﴾ }

﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ وقال بعض شيوخ المعتزلة ان اسلام الله تمالي من أسلم من الانبياء الى اعدائه فقتلوهم وجرحوهم واسلام من اسلم من الصبيان الى اعداله يحضونهم ويغلبونهم على انفسهم بركوب الفاحشة اذاكان ليموضهم أفضل الثواب فليس خــذلاناً فقلنا دعونا من لفظة الخذلان فلسنانجيزهالأن الله تعالى لم يذكرها في هذاالباب لكنا نقول لكراذا كان قتل الانبياء عليهم الصلوة والسلام اعظم ما يكون من الكفر والظلم وكان الله عز وجل بقولكم قد اسلم انبياءه صلوات الله عليهم الى اعدائهم ايعوضهم اجل عوض فقد اقررتم بزعمكم أن الله عز وجلاراد اسلامهم الى اعدائهم واذا أراد الله عز وجل ذلك باقراركم فقد أراد باقراركم كون اعظم ما يكون من الكفر وشاء وقوع اعظم الضلال ورضي ذلك لانبيائه عليهم السلام على الوجه الذي تقونون كايناً ما كان وهذا مالا مخلص لهممنه وأيضاً فنقول لهذا القائل اذا كان اسلام الانبياء الى اعداء الله عز وجل يقتلونهم ليس ظلما وعبثاً على توجيهم المناقض لأُ صولكم في انه أدى الى أجزل الجزاء فليس خذلاناً وكذلك اسلام المسلم الى عدوه يحضه ويرتكب فيه الفاحشة فهو على أصولكم خير وعدل فيلزمكم ان تمنوا ذلك وانتسروا بما نيل من الانبياء عليهم السلام في ذلك وان تُدعوا فيــه الى الله تعالى وهــذا خلاف فولــكم وخلاف اجماع اهل الاسلام وهذا ما لا مخلص لهمنه ولا يلزمنا تعن ذلك لاننا لا نسر الا بما أمرنا الله تمالى بالسرور به ولا نتمنى الا ما قد اباح لنا تمالی ان ندعوه فیه وکل فعله عز وجل وان کان عدلا منه وخیراً فقد افترض تمالى علينا ان ننكر من ذلك ما سماه من غيره ظلما وان نبرأمنه ولا نتمناه لمسلم فانما نتبع ما جاءت به النصوص فقط وبالله تعالى التوفيق وقال قائل من المعتزلة اذا حملتم قوله تعالى *والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى * فما يدريكم لعله عليكم سمى

الدنيا من أحوال القــبر والبعث والخيرات الاخروية وتكون الانفس الرديئة أيضا تشاهد المقاب المصور لهم في الدنيا وثقاسيه فان الصورة الخيالية ليست تضعف عن الحسية بل تزداد تأثيرًا كا تشاهد في المنام وهذه هي السعادة والشقاوة بالقياس الى الانفس الحسية واما الانفس المقدسة فانها تبعد عن مثل هذه الاحوال ولتصل عن كالها بالذات وتنغمس في اللذة الحقيقية ولوكان بقى فيها أثر من ذلك اعتقادي أو خلقي تأذت به وتخلفت عن درجة عليين الى ان ينفسخ قال والدرجة الاعلى فيا ذكرناه لمن له النبوة اذ في قواه النفسانية خصائص ثلاث نذكرها في الطبيعيات فيها يسمع كلام الله و يرى ملائكته المقربين وقد تحوات على صورة يراها وكم ان الكائنات ابندأت من الاشرف فالاشرف حتى ترقت في الصمود الى العقل الأول ونزلت في الانحطاط الى المادة وهي الأخس كذاك ابتدأت من الاخس حتى بلغت النفس الناطقة وترقت الى درجة النبوة ومن العلوم أن وع الانسان معتاج الى اجتماع ومشركة في ضروريات حاجاته مكفياً في آخر من نوعه يكون ذلك الآخر أيضاً مَكْفِياً به ولا يتم تلك الشركة الا

بماءلة ومعارضة يجري بينها يفزع كل واحد منها صاحبه عن مهم لو تولاه بنفسه لازدحم على الواحد كثير ولا بد في الماملة من سنة وعدل ولا بد من سان معدل ولا بد من أن يكون بحيث يخاطب الناس ويلزمهم السنة فلا بد من أن يكون انسانًا ولا يجوز ان يترك الناس وآرائهم في ذلك فيختلفون ويرى كل واحد منهم ماله عدلا وما عليه جورًا وظلمًا فالحاجة في هذا الانسان في أن بيتي نوع الانسان أشد من الحاجة الى انبات الشعر على الاشفار والحاجبين فلا يجوز أن تكون المناية الاولى نقتضي أمثال تلك المنافع ولالقتضي هذه التي هي أثبتها ولا ان يكون المبدأ الاول والملائكة بمده تملم تلك ولا تعلم هذا ولا ان يكون مايعدله في نظام الامر المكن وجوده الضروري حصوله لتمهيد نظام الخير لا يوجد بل كيف يجوز أن لا يوجد وماهو متعلق بوجوده مبني على وجوده فلا بد اذًا من نبي هو انسان متميز من بين سائر الناس بَا يات تدل على انها من عند ربه يدعوهم الى التوحيد ويمنعهم من الشرك ويسن لهم الشرائع والاحكام ويحتهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن التباغض والتحاسد و يرغبهم في

﴿ قَالَ ابُو مَمْدَ ﴾ فجوانا وبالله تعالى التوفيق أن الله تعالى قد نص على انه لا يكون عمى الا على الذين لا يؤمنون ونحن مؤمنون ولله تمالي الحمد فقد أمنا ذلك وقد دُم الله تمالى قوماً حملوا القرآن على غيرظاهره فقال تمالى * يحرفون الـكلم عن مواضعه * فهـ ذه صفتكم على الحقيقة الموجودة فيكم حساً فن حمل القرآن على ما خوطب به من اللغة العربية واتبع بيان الرسول صلى الله عليه وسلم فالقرآن له هدى وشفاء ومن بدل كله عن مواضمه وادعي فيه دعاوي برأيه وكهانات بطنه واسراراً واعرض عن بيان الرسول صلى الله عليه وسلم المبين عن الله تعالى بامره ومال الى قول المنانية فهو الذي عليه القرآن عمى وبالله تعالى التوفيق ﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن نوادر المتزلة وعظيم جهلما وحماقتها واقدامها انهم قالوا ان الشهادة التي غبط الله تمالي بها الشهدا، واوجب لهم بها افضل الجزاء وتمناها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وفضلاء المسلمين ايس هي قتل الكافر للدؤمن ولا قتل الفالم للمسلم البرئ ﴿ قال ابو محمد ﴾ وجنون المتزلة وجهلهم واهذار همووساوسهم لاقياس عليها وحق لمن استغنى عن الله عز وجل وقال انه يقدر على ما لا يقدر عليه ربه تعالى وقال ان عقله كمتول الانبياء عليهم السلام سواء بسواء ان يخذله الله عن وجل مثل هذا الخذلان نعوذ بالله من خذلانه ونسئله العصمة فلا عاصم سواه أما سمعوا قول الله عز وجل * أن الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً * وقوله تمالى * ولا تقولوا ان يقتل في سبيل الله اموات بل احياء * ثم أنهم فسروا الشهادة بعقولهم فقالوا انما الشهادة الصبر على الجراح المؤدية الى القتل والمزم على التقدم الى الحرب ﴿ قَالَ ابُو مُحَدُّ ﴾ وفي هذا الـكلام من الجنون ثلاثة اضرب احدها انه كلام مبتدع لم يقبله احد قبل متأخريهم المنسلخين من الخير جلة والثاني انه لو وضح ما ذكروا لكانت الشهادة في الحياة لا بالموتلان الصبر على الجراح والعزم على التقدم لا يكونان الا في الحياة والشهادة في سبيل الله لا تكون بنص القرآن وصحيح الأخبار واجماع الامة الابالة تل والثالث ان الذي منه هربوا فيه وقعوا بعينه وهو ان الشهادة التي تمنى المسلمون بها ان كانت العزم على التقدم الى الحرب والصبر على الجراح المؤدية الى القتل فقد حصل تمنى قتل الكفار للمسلمين وتمني أن يجرحوا المسلمين جراحاً تؤدي الى القتل وتمني ثبات الكفار على الكفر حتى يجرحوا اهل الاسلام جراحاً قاتلة وحرب الكفار للمسلمين وثباتهم لمم وجراحهم اياهم معاص وكفر بلاشك فقد حصلوا على تمني المعاصي وهو الذي به شنعوا وباللة تعالى التوفيق فبطل كل ما شنعت به المهتزلة والحمد للة رب العالمين كثيراً

- م الكلام في اللطف والاصلح كان

 الأخرة وثوابها ويضرب لهم السمادة والشقاوة أمثالا تسكن اليها نفومهم وأما الحق فلا يلوح لهم الا أمرا مجلاً وهو ان ذلك شي لا عين رأته ولا أذن مممته ثم يكرر عليهم العبادات ليحصل لم بعده تذكر المعبود بالتكرير والمنذكرات اما حركات واما اءدام حركات مفي الى حركات فالحركات كالصلوات وما في معناها واعدام الحركات كالصيام ونحوه وان لم يكن لهم هذه المذكرات تناسوا جميع ما دعاهم اليه مع القراض قرن وينفعهم ذلك أيضاً في المادمنفمة عظيمة فانالسعادة في الآخرة تبتريه النفس عن الاخلاق الرديثة والملكات الفاسدة فيتقرر لها بذلك هيئة الانزعاج عن البدن وتحصل لما ملكة التسلط عليه فلا ينفعل عنه ويستفيد به ملكة الالتفات الى جهة الحق والاعراض عن الباطل ويصير شديد الاستمداد ليتخلص الى السعادة بعد المفارقة البدنية وهذه الافعال لو فعلها فاعل ولم يمتقد أنها فريضة من عند الله تمالى وكان مع اعتقاده ذلك يلزمه في كل فعل ان يتذكر الله و يعرض عن غيره لكان جديرا ان يفوز من هذه الزكا بحظ فكيف اذا استعملها من يعلم ان النبي من عند اياه ثم منعهم اياه لكان ظالماً لهم غاية الفالم قالوا وقد علمنا ان انساناً لو ملك اموالا عظيمة تفضل عنه ولا يحتاج اليها فقصده جار فقير له تحل له الصدقة فسأله درهما يحيي به نفسه وهو يعلم فقره اليه ويعلم انه يتدارك به رمقه فنعه لا لمغني فانه بخيل قالوا فلو علم انه اذا اعطاه الدرهم سهلت عليه افعال كلفه اياها فنعه من ذلك اكمان بخيلا ظالماً فلو علم انه لا يصل الى ما كلفه الا بذلك الدرهم فنعه لكان بخيلا ظالماً سفيهاً فهذا كل ما احتجوا به لاحجة لهم غير هذه البتة وذهب ضرار بن عمرو وحفص الفرد وبشر بن المعتمر ومن وافقهم وهم قليل منهم الى ان عند الله عز وجل الطافاً كثيرة لانهاية لها لو اعطاها الكفار لا منوا ايماناً اختيارياً يستحقون به الثواب بالجنة وقد أشار الى نحو هذا ولم يحققه ابو على الجباي وابنه ابو هاشم وكان بشر بن المعتمر يكفر من قال بالاصلح والمعتزلة اليوم تدعى ان بشرا تاب عن القول باللطف ورجع الى القول بالاصلح

الله وبارسال الله وواجب الحكة الالهيـة ارساله وان جميع ما سنه فانما هو وجب منعند الله ان سنه فانه متميز عنسائر الناس بخصائص تألهه واجب الطاعة بآيات ومعجزات دلت على صدقه وسيأتي شرحذلك في الطبيعيات لكنك تحدس مماسلف اذا ان الله كيف رتب النظام في الموجودات وكف سخراله يولي مطيعة للنفوس الفلكية بل وللمقل الفعال بازالة صورة واثبات صورة وحيثما كانت النفس الانسانية أشدمناسبة للنفوس الفلكية بل وللعقل الفمال كان تأثيرها في الهيولي أشد وأغرب وقد تصفو النفوس صفاء شديد الاستمداد للاتصال بالمقول المفارقة فيفيض عليها من العلوم مالا يصل اليه من هو في نوعه بالفكر والقياس فبالفوة الاولى يتصرففي الاجرام بالتقليب والاحالةمن حال الى حال و بالقوة الثانية يخبر عن غيب ويكله ملك فيكون بالانبياء وحيا وبالاولياء الهاماونحن نبتدئ القول في الطبيعيات المنقولة عن أبي على بن سينا في الطبيعيات قال أبو علي بنسينا انالعلم الطبيعي موضوعاً ينظر فيه وفي لواحقه كسائر العلوم وموضوعه الاجسام الموجودة يماهي واقعة في التغير وبما هي موصوفة بانحاء الحركات والسكونات وأما

قادر على ان يأتي الكفار بالطاف يكون منهم الايمان عندها باختيار ولا بد ويثيبهم على ذلك أتم ثواب يثيبه عبداً من عباده أم لا فقالوا لا ﴿ قَالَ أَبِو مُمد ﴾ كأن أصحاب الأصلح غيب عن العالم أو كأنهم اذا حضروا فيه سلبت عقولهم وطمست حواسهم وصدق الله فقد نبه على مثل هذا اذ يقول تعالى ﴿ لَم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ﴿ أُترى هؤلا عالقوم ماشاهدواان الله عزوجل منع الاموال قوما واعطاها آخرين ونبأ قوماً وأرسلهم الى عباده وخلق قوماً آخرين في اقاصي أرض الزنج يعبدون الأوثاز وأمات قومامن أوليائه ومن أعدائه عطشا وعنده عادح السموات وسقى آخرين الماءالعذب أما هذه محاباة ظاهرة فاز قالوا ان كل ما فعل من ذلك فهو أصلح بمن فعله به سألناهم عن أماته تعالى الكفار وهم يصيرون الى النار واعطائه تعالى قوماً مالاً ورياسة فبطروا وهلكوا وكانوا مع القلة والخول صالحين وأفقر أقواماً فسرقوا وقتلوا وكانوا في حال النني صالحين وأصح أقواماً وجمل صورهم فكان ذلك سبباً لكون المعاصي منهم وتركوها إذ أسنوا وأمرض أقواماً فتركوا الصلاة عمداً وضجروا وثربوا وتكلموا عاهو الكفر او قريب منه وكانوا في صحبهم شاكرين لله يصلون ويصومون أهذا الذي فعل الله بهم كان أصلح لهم فان قالوا نعم كابروا المحسوس وان قالو الرعاشو الزادوا قلنا لهم فانما كان أصلح لهم ان يخترمهم الله عز وجل قبل البلوغ او أن يطيل اعمارهم في الكفر ويملكهم الجيوش فيهلكوا بها أرض الاسلام ويقوي اجسادهم واذهانهم فيضل بهم جماعة كما فعل لسعيد الفيومي اليهودي وأباريطا اليعقوبي النصراني والمتحققين بالكلام من اليهود والنصارى والمجوس والمنانية والدهريةاماكانأ صلحهم ولمن ضلمنهم ان يميتهم صغارآ ﴿ قَالَ أُبُو مَجْدَ ﴾ فانقطعوا ناجأً بعضهم الى أن قال لمله قد سبق في علم الله تعالى أنه او أماتهم صناراً أكفر خلق من المؤمنين

مبادی مذا العلم فمثل ترکب الاجسام عن المادة والصورة والقول في حقيقتها ونسبة كل واحد منها الى الثاني فقد ذكرناها في العلم الالهي والذي يختص من ذلك التركب بالعلم الطبيعي هو ان تعلم ان الاجسام الطبيعية منها أحسام مركبة من أجسام اما متشابهة الصورة كالسرير واماعنتافها كبدن الانسان ومنها أجسام مفردة والاجسام المركبة لها أجزاء موجودة بالفعل متناهية وهي تلك الاجسام المفردة التي منها تركبت وأما الاجسام المفردة فليس لهافي الحال جزؤ بالفعل وفي قوتها أن نْتَجِزاً أَجِزاء غير متناهية كل واحد منها أصغر من الآخر والتجزئ اما بتفريق الاتصال واما باختصاص العرض ببعض منه واما بالتوهم واذا لم يكن أحد هذه الثلاثة فالجسم المفرد لاجزاله بالفعل قال ومن أثبت الجسم مركبامن أجزاء لا نتجزأ بالفمل فبطلانه بأنكل جزء مس جزأ فقد شغله بالس وكل ماشفل شيئًا بالس فاما أن يدع فراغاً من شفله بجهة أولا يدع فان ترك فراغاً فقد تجزأ الممسوس وان لم يترك فراغاً فلايتأتي أن عاسه آخر غير مماس الاول وقد ماسه آخر هذا خلف وكذلك في ﴿ قَالَ أَبُو مُحمد ﴾ وفي هذا الجواب من السخافة وجوه جمة أولها انه دعوى بالدليل والثاني انهم لا ينفكون به مما الزمناهم ونقول لهم كان الله عز وجل قادراً على ان يميتهم ولا يوجب موتهم كفر احدفان قالوا لاعجزوا ربهم تعالى وان قالوا بلكان قادراً على ذلك ألزموه الجور والظلم على أصولهم ولا بد من احد الامرين والثالث انه ما يسمع في العالم بأسخف من قول من قال ان انساناً مؤمناً يكفر من أجل صغير مات فهذا امر ما شوهد قط في العالم ولا توهم ولا يدخل في الامكان ولا في العقل وكم طفل يموت كل يوم مذ خلق الله تعالى الدنيا الى يوم القيامة فهل كفر احد قط من اجل موتذلك الطفل وانما عهدنا الناس يكفرون عند ما يقع لهم من الغضب الذي يخلقه الله عز وجل في طبائعهم وبالعصبية التي أتاهم الله عز وجل اسبابها وبالملك الذيأتاهم الله إياه اذا عارضهم فيه عارض والرابع انه ليس في الجور ولا في العبث ولا في الظلم ولا في المحاباة أعظم من ان يبقي طفلاً حتى يكفر فيستحق الخلود في النار ولا يميته طفلاً فينجوا من النار من اجل صلاح قوم لولا كفر هذا المنحوس لكفر أولئك وما في الظلم والمحاباة اقبح من هـذا وهل هذا الاكمن وقف انساناً للقتل فأخذ هو آخر من عرض الطريق فقتله مكانه فظهر فساد هذا القول السخيف الملعون ﴿ قال أَبُو محمد ﴾ وقال بعضهم قد يخرج من صلبه مؤمنون ﴿ قَالَ أَبُو مُحْمَدُ ﴾ وقد يموت الكافر عن غير عقب وقــد يلد الكافر كفاراً اضر على الاسلاممنه ومع هذا فكل ما ذكرنا يلزم ايضاً في هذا الجواب السخيف وايضاً فقد يخرج من صلب المؤمن كافر ظاغ وظالم باغ يفسد الحرث والنسل ويثير الظلم ويميت الحق ويوسس القتالات والمنكراتحتي يضل بها خلق كثيرحتي يظنوا انهاحق وسنة فأيوجه خلق هؤلاً ء على اصول المتزلة الضلال نعم واي معنى واي صلاح في

جز موضوع على جز منصل وغيره من تركيب المربعات منها المساواة الاقطار والاضلاع ومن جهة مسامتات الظلوالشيس دلائل على أن الجزء الذي لا يتعزأ محال وجوده فنتكلم بعد هذه المقدمة في مسائل هذا العلم ونحصرها في مقالات * المقالة الاولى في لواحق الاجسام الطبيعية مثل الحركة والسكون والزمان والمكان والخلا والتناهي والجهات والتماس والالتحام والاتصال والنتالي اما الحركة فيقال على تبدل حال قارة في الجسم يسيرًا يسيرا على سبيل التجاه نحو شيء والوصول اليههو بالقوة و بالفعل فيجب من هذا أن تكون الحركة مفارقة الحال ويجب أن يقبل الحال التنقص والتزيد ويكون باقيا غير منشابه الحال في نفسه وذلك مثل السواد والبياض والحرارة والبرودة والطول والقصر والقرب والبعد. وكبر الحجم وصغره فالجسم اذاكان في مكان فتحرك فقدحصل فيه كال وفعل أول به يتوصل به الى كال وفعل ثانهم الوصول فهو في المكان الاول بالفعل وفي المكان الثاني بالقوة فالحركة كال أول لما بالقوة منجهة ماهو بالقوة ولا يكون وجودهاالا في زمان بين القوة المحضة والفعل المحض وليست من الامور التي

خلق ابليس ومردة الشياطين واعطائهم القوة على اضلال الناس من الحكمة المعهودة بيننا وبالضرورة نعلم ان من نصب المصايد للناس في الطرقات وطرح الشوك في ممشاهم فأنه عائب سفيه فيما بيننا والله تعالى خلق كل ما ذكرنا باقرارهم وهو الحكيم العليم ثم وجدناه تعالى قدشهد للذين بايعوا تحت الشجرة بانه علم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليم ثم أمات منهم من ولي منهمأمور المسلمين سريعاً ووهن قوي بمضهم وملك عليهم زيادا والحجاج وبغاة الخوارج فأي مصلحة في هذا للحجاج ولقطري او لسائر المسلمين لو عقلت المعتزلة ولكن الحق هو قولنا وهو ان كل ذلك عدل من الله وحق وحكمة وهلاك ودمار واضلال للحجاج المسلط ولقطري ونظايرهما اراد الله تعالى بذلك هلاكهم في الآخرة ونعوذ بالله من الخذلان ثم نسألهم ماذا تقولون اذا أص الله عز وجل بجلد الحرة في الزنا ماية وبجلد الامة نصف ذلك أليس هذا محاباة للامة واذ خول الله عز وجل قوماً اموالاً جمة فعاثوا فيها وحرم آخرين اما هـذا عين المحاباة والجور على اصلهم الفاسد فيمن منع جاره الفقير الا ان يطردوا قولهم فيصيروا الى قول منذكر ان الواجب يواسي الناس في الاموال والنساء على السوا وبالجلة فان القوم يدعون نفي التشبيه ويكفرون من شبه الله تعالى بخلقه ثم لانطم أحداً أشدتشبيها لله تعالى بخلقه منه فيلزمونه الحكم ويحرون عليه الامر والنهي ويشبهونه بخلقه تعالى فيما يحسن منيه ويقبح ثم نقضوا اصولهم اذ من قولهم ان ما صلح بيننا بوجهمن الوجوه فلسنا نبعده عن الباري تعالى ونحن نجد فيما بيننا من يحابي أحد عبيده على الآخر فيجمل احدهم مشرفاً على ماله وعياله وحاضناً لولده ويرتضيه لذلك من صغره بان يعلمه الكتاب والحساب ويجعل الآخر را تضاً لدابته وجامعاً للزبل ابستانه ومنقياً لحشه ويرتضيه لذلك من صغره وكذلك الأماء فيجعل احداهن محل ازاره ومطلباً لولده ويجعل الثانية خادماً

تحصل بالفعل حصولا قارا مستكملا وقد ظهر أنها في كل أمر ثقبل التنقص والتزيد وليس شيء من الجواهر كذلك فاذًا لا شيء من الحركات في الجوهر وكون الجوهر وفساده ليس بحركة بل هو أمر يكون دفعة وأما الكمية فانها لقبل النزيد والتنقص فخليق أن يكون فيها حركة كالنمو والذبول والتخلخل والتكاثف وأما الكيفية فما يقبل منها التنقص والتزيد والاشتداد كالتبيض والتسود فيوجد فيه الحركة وأما المضاف فأبدا عارض لمقولة من البواقي في قبول التنقص والنزيد فاذا أضيف اليه حركة فذلك بالحقيقة لتلك المقولة وأما الاين فان وجود الحركة فيه ظاهر وهو النقلة واما متى فان وجوده للجسم بتوسط الحركة فكيف يكون فيه الحركة ولو كان كذلك لكان للتي متى وأما الوضع فان فيه جركة على رأينا خاصة كركة الجسم المستدير على نفسه اذ لو توهم المكان المطيف به معدوماً لما امتنع كونه متحركا ولو قدر ذلك في الحركة المكانية لاامتنع ومثاله في الموجودات الجرم الاقصى الذي ليس وراء. جسم والوضع يقبل التنقص والاشتداد فيقال انصب وانكس وأما الملك فان ما تبدل الحال فيه لهذه في الطبخ والغسل وهذا عدل باجماع المسدين كلهم فلم انكروا ان يحابي الباري عز وجل من شاء من عباده بما احب من التفضيل ووجدوا في الشاهد من يعطى المحاويج من ماله فيعطى احدهم ما يننيه ويخرجه عن الفقر وذلك نحو الف دينار ثم يعطى آخر مثله الف دينار ويزيده الف دينار فانه وأن حابي فيحسن غير ملوم فلم منعوا ربهم من ذلك وجوروه اذا فعله وهو تعالى بلا شك أتم ملكا لكل ما في العالم من أحدنا لما خوله عز وجل من الاملاك ونقضوا اصلهم في ان ما حسن في الشاهـ د يوجه من الوجوه لم يمنعوا وتوعه من الباري جل وعز ووجدوا في الشاهـد من يدخر أموالا عظيمة فيؤدي جميع الحتوق اللازمة له حتى لا يبقى بحضرته محتاج ثم يمنع سأتو ذلك فلا يسمى بخيلا فلأي شيء منعوا ربهم جل وعز من مثل ذلك وجوروه وبخلوه اذا لم يعط أفضل ما عنده وهذا كله بين لا اشكال فيه ﴿ قَالَ ابُو مُحِدٌ ﴾ ونسأً لم عن قول لهم عجيب وهو انهـم اجازوا أن يخلق الله عز وجل أضعف الاشياء ثم لا يكون قادراً على أضعف منه فركذا هو قادر فاعل اصلح الاشياء ثم لا يكون قادراً على اصلح منه وعلى اصغر الاشياء وهو الجزء الذي لا يتجزأ ولا يقدر على اصغر منه ﴿ قَالَ ابُو مُحْمَدُ ﴾ هذا ایجاب منهم لتناهی قدرة الله عز وجل و تدجیز له تعالى وايجاب لحدوثه وإبطال الاهيته اذ التناهي في القوة صفة المحدث المخلوق لا صفة الخالق الذي لم يزلوهذا خلاف القرآزواجماع المسلمين وتشبيه الله تعالى مخلقه في تناهى قدرتهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولكنه لازم لكل من قال بالجزء الذي لا يتجزأ وبالقياس لزوماً صحيحاً لا انفكاك لهم منه وندوذ بالله من هذه الماللات المهلكة بل نقول ان الله تعالى كل ما خلق شيئاً صغيراً أوضعيفاً أو كبيراً أو قوياً أو مصلحة فانه ابداً بلانها ية قادر على خلق أصغر منه وأضف

تبدل أولا في الاين فأذا الحركة فيه بالعرض واما ان يفعل فتبدل الحال فيه بالقوة او العزيمة أوالآلة فكات الحركة في قوّة الفاعل أو عزيمته أوآلته أولا وفي الفعل بالعرض على أن الحركة أن كانت خروجاً عن هيئة فهي عن هيئـــة قارة وايسشي الممن الافعال كذلك فاذًا لا حركة بالذات الا في الكم والكيف والاين والوضع وهوكون الشيء بجيث لا يجوز أن يكون على ما هو عليه من أينه وكمه وكيفه ووضعه قبل ذلك ولابعده والسكون هو عدم هذه الصورة في مامن شأنه أن توجد فيــه وهذا العدم له معنی ما و یکن أن يرسم وفرق بين عدم القرنين في الانسان وهو السلب المطلق عقدًا وقولا وبين عدم المشي له فهو حالة مقابلة للمشي عند ارتفاع علة المشي وله وجود ما بنحو من الانحاء وله علة بنحو والمشيءلة بالعرض لذلك العدم فالممدوم مملول بالمرض فموجود بالمرض ثم الم ان كلَّ حركة توجد في الجسم فانما توجد لعلة معركة اذ لو تحرك بذاته وبما هو جسم اكان كل جسم متحركا فيجب أن يكون المحرك معنى زائدًا على هيولي الجسمية وصورتها ولا يخلو اما أن يكون ذلك المعنى في الجسم واما

وأقوى وأصلح

﴿ قَالَ ابُو محمد ﴾ ونسألهم ايقدر الله تمالي على ما لو فعله لكفر الناس كلهم فان قالوا لا لحقوا بعلى الاسواري وهم لا يقولون بهذا ولو قالوه لاكذبهم الله تعالى اذ يقول * ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض * وبقوله تمالى * ولو لا أن يكون الناس أمة واحدة لجملنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة * وان قالوا نعم هو قادر على ذلك قلنا لهم فقد قطعتم بأنه تعالى يقدر على الشر ولا يقدر على الخير هذه مصيبة على اصولهم ولزمهم أيضاً فساد اصلهم في قولهم انمن قدر على شيء قدر على ضده لأنهم يقولون ان الله تعالى يقدر على ما يكفر الناس كلهم عنده ولا يقدر على ما يؤمن جميعهم عنده ﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسأل من قال منهم انه تعالى يقدر على مثل ما فعل من الصلاح بلا نهاية لا على اكثر من ذلك فنقول لهم ان على اصولكم لم تنفكوا من تجوير الباري جل وعز لان بضرورة الحس ندري انه اذا استضافت المصالح بعضها الى بعض كانت أصلح من انفراد كل مصلحة عن الاخرى فاذ هو قادر عندكم على ذلك ولم يفعله بعباده فقد لزمه ما الزمة، وه لوكان وادراً على اصلح مما فعل ولم يفعله فقالوا هــذا كالدواء والطعام والشراب الكل ذلك مقدار يصلح به من اعطيه فاذا استضافت اليه امثاله كان ضرراً قال على رضي الله عنه ولم يقل قطذو عقل ومعرفة بحقايق الامور ان غفاركذا مصلحة جملة وعلى كل حال ولا ان الاكل مصلحة ابدآ وعلى الجملة ولا ان الشراب مصلحة بكل

وجه ابداً وانما الحق ان مقداراً من الدواء مصلحة لعلة كذا فقط فان

زاد أو نقص أو تمدى به تلك العلة كان ضرراً وكذلك الطعام والشراب

هما مصلحة في حال ما وبقدر ما فما زاد أو تعدى به وقته كان ضرراًوما

نقص عن الكفاية كان ضررا ليس اطلاق اسم الصلاح في شيء من

أن لا يكون فان كان المعرك مفارقًا فلا بد لتحريكه من معنى في الاسم قابل لجهة التحريك والتغير ثمالمتحرك لمنى في ذاته يسمى متحركا لذاته وذلك اما أن تكون العلة الموجودة فيه يصم عنه أن يحرك تارة ولا تعرك أخرى فيسمى متحركابالاختيار واما أن لا يصح فيسمى متحركا بالطبع والمتحرك بالطبع لا يجوز أن يتحرك وهو على حالته الطبيعية لأن كل ما اقنضاه طبيعة الشي الذاته ليس يمكن أن يفارقه الا والطبيعة قد فسدت وكل حركة يتمين في الجسم فاغا يمكن أن يفارق والطبيعة لم تبطل لكن الطبيعة اغا القنضي الجركة للمود الى حالتها الطبيعية فاذا عادت ارتفع الموجب للعركة وامتنع أن يتحرك فيكون مقدار الحركة على مقدار البعد من الحالة الطبيعية وهذه الحركة ينبغي أن تكون مستقيمة ان كانت في المكان لانها لا تبكون الا لميل طبيعي وكل ميل طبيعي فعلى أقرب المسافة وكل ماهو على أقرب المافة فهو على خط مستقيم فالحركة المكانية المستديرة ليست طبيعية ولاالحركة الوضمية فان كل حركة طبيعية فانها تهرب عن حالة غير طبيعية ولا يجوز أن يكون فيه قصد طبيعي بالعود الى ما فارقه بالمرب اذ لا ذكرنا وليس الصلاح من الله عز وجل للهبد والهدى له والخيرمن قبله و كرنا وليس الصلاح من الله عز وجل للهبد والهدى له والخيرمن قبله عز وجل كذلك بل على الاطلاف والجملة وعلى كل حال بل كلى زاد الصلاح وكثر وزاد الهدى وكبر وزاد الخير وكبر فهو افضل فان قالوا نجد الصلاة والصيام اثماً في وقت ما واجرا في آخر قلنا ما كان من هذا منهياً عنه فليس صلاحاً البتة ولا هو هدى ولاخير بل هواثم وخذلان وضلال وليس في هذا كلنا كم لكن فيما هو صلاح حقيقة وهذا مالا مخلص لهم منه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال اصحاب الاصلح منهم ان من علم الله تمالي انه يؤمن من الاطفال ان عاش أو يسلم من الكفار ان عاش أو يتوبمن الفساق ان عاش فانه لا يجوز البتة أن يميته الله قبل ذلك قالوا وكذلك من علم الله تعالى انهان عاش فعل خيراً فلا يجوز البتة ان يميته الله قبل فعله قالوا ولا يميت الله تعالى احداً الا وهو يدري انه ان ابقاه طرفة عين فا زاد فانه لا يفعل شيئاً من الخير أصلاً بل يكفر أو يفسق ولا بد ﴿ قَالَ أَبِو مَحْدَ ﴾ وهـ ذا من طوامهم التي جمعت الكفر والسحق ولم ينفكوا بها فما فروا عنه من تجوير الباري تعالى بزعمهم واما الكفر فانه يلزمهم أن أبراهيم بن رسول الله صلى الله عليــه وسلم لو بلغ لكـفر أو فسق وليت شعري اذ هذا عندهم كازعموا فلم أمات بعضهم أثرولادته ثم آخر بعد ساعة ثم يوم ثم يومين وهكذا شهراً بعد شهر وعاماً بعد عام الى ان أمات بعضهم قبل بلوغه بيسير وكلهم عندهم ســواء في انهم لو عاشوا لكفروا أو فسقوا كلهم واذ عني بهم هذه العناية فلم أبتي من الاطفال من درى انه يكفر ويفسق نعم ويؤتيهم القوى والتــدقيق في الفهم كالفيومي سعيد بن يوسف والمعمس داود بن قزوان وابراهيم البغدادي وأبى كثير الطبراني متكلمي اليهود وأبي ربطه اليعقوبي ومقرونيش

اخنيار لها وقد تحقق المود فهي اذًا غير طبيعية فهي اذًا عن اختيار أو ارادة ولوكات عن قسر فلا بد أن ترجم الى الطبع أوالاخشار وأما الحركات في أنفسها فيتطرق اليها الشيدة والضعف فيتطرق اليها السرعة والبطيء لا يتخلل سكنات وهي قد تكون واحدة بالجنس اذا وقمت في مقولة واحدة أو في جنس واحد من الاجناس الني تحت تلك المقولة وقد تكون واحدة بالنوع وذلك اذا كانت ذات جهة مفروضة عن جهة واحدة الى جهة واحدة في نوع واحد وفي زمن مساو مشل تبيض بالتبيض وقد تكون واحدة بالشخص وذلك اذا كانت عن متحرك واحد بالشخص في زمان واحد ووحدتها بوجودالا تصال فيها والحركات المثفقة في النوع لا نتضاد واما نتطابق الحركات فيعني بهما التي لا يجوز أن يقال المصفها اسرع من بعض أوا بطا أومساو والاسرع هو الذي يقطع شيئًا مساويا لما يقطعه الآخرفي زمان أقصر وضده الابطاء والمساوى مماوم وقد يكون التطابق في القوة وقد يكون بالفعل وقد يكون بالتخيل واما تضاد الحركات فأن الضدين هما اللذان ووضوعهاواحد وها ذاتان يستحيل

الملكي من متكامي النصاري وقردان بخت المثاني حتى أضلوا كثيراً بشبهم وتمويهاتهم ومخارفتهم ولاسبيل الى وجود فرق أصالاً وهذا محاباة وجور على اصولهم ثم نجده تعالى قدعذب بعض هؤلاء الاطفال باليتم والقمل والعرى والبرد والجوع وسوء المرقد والعمي والبطلان والاوجاع حتى يموتوا كذلك وبعضهم مهفه مخدوم منعم حتى يموت كذلك ولعلها لاب وام وكذلك يلزمهم ان أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وسائر الصحابة رضي الله عنهم ذم ومحمداً صلى الله عليـه وسلم وموسى وعيسى وابراهيم وسأئر الرسل عليهم الصلوة والسلامان كل واحد منهم لو عاش طرفة ءين على الوقت الذي مات فيه لكفر أو فسق ولزمهم مثل هذا فيجبريل وميكائيل وحملة العرش عليهم السلام ان كانوا يقولون بأنهم يموتون فان تمادوا على هذا كفروا وقد صرح بعضهم بذلك جهاراً وان أبو تناقضوا ولزمهم ان الله تعالى يميت من يدري انه يزداد خيراً ويبقى من يدري انه يكفر وهذا عندهم على اصولهم عين الظلم والعبث ﴿ قال ابو محمد ﴾ وأجاب بعضهم في هذا السؤال بان قال ان النبي صلى الله عليه وسلم امتحنه الله عز وجل قبل موته بما بلغ ثوابه على ظاعته فيه مبلغ ثوابه على كل طاعة تكون منه لو عاش الى يوم القيمة ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا جنون ناهيك به لوجوه أولها انه محاباة مجردة له عليه السلام على غيره وهلا فعل ذلك بغيره وعجل راحتهم من الدنيا ونكدها وثانيها ان هذا القول كذب بحت وذلك ان المحن في المالم معروفة وهي اما في الجسم بالعلل واما في المال بالاتلاف واما في النفوس بالخوف والهوان والهم بالاهل والاحبة والقطع دون الامل لا محنة في العالم تخرج عن هذه الوجوه الا المحنة في الدين فقط نعوذ بالله من ذلك فاما المحنة في الجسم فكذبوا وما مات عليه السلام الاسليم الاعضاء سويها معافى من مثل محنة ايوب عليه السلام وسائر اهــل البلاء نعوذ

أن يجنما فيه و يدنهاغاية الخلاف فتضاد الحيركات ليس لنضاد المتحركين ولا بالزمان ولا لتضاد ما يتعرك فيه بل تضادها هو بتضاد الاطراف والجمات فيلى هـذا لا تضاد بين الحركة المستقمة والحركة المستديرة الكانية لانه.ا لا ينضاد ان في الجهات بل المستدبرة لا جهة فيها بالفال لانه متصال واحد فالنضاد في الحركة المكانية الستقيمة يتصور فالهابطة ضدالصاعدة والمتيامنة ضد المتياسرة وأماالنقابل مين الحركة والسكون فهو كتقابل المدم والملكة وقد بينا أن ليس كل عدم هو السكون بل هو عدم ما من شأنه أن يتع ك و يختص ذلك بالمكان الذي يتأتى فيه الحركة والسكون في المكان المقابل الما يقابل الحركة عنه لا الحركة اليه بل اغاكان هذا السكون استكالا لما واذا عرفت ماذ كرناه سهل عليك معرفة الزمان بأن نقول كل حركة تفرض في مسافة على مقدار من السرعـة وأخرى ممها على مقدارها وابتدأتا مما فانهما يقطمان المسافة معاً وأن ابتدأ أحدها ولم ببندأ الآخر ولكن تركا الحركة مماً ذان أحدها يقطع دون ما يقطمه الاول وان ابتدأ ممه بطئ واتفقا في الاخذوالةرك وجدالبطي

قد قطع أفسل والسريع أكثر وكان بين أخذ السريع الاول وتركه امكان قطع مسافة معينية بسرعة معينة وأقلمنها ببطئ معين وبين أخذ السريع الثاني وتركه امكان أقل من ذلك بتلك السرعة المعينة يكون ذلك الامكان طابق جزأ من الاول ولم يطابق جزأ مقتضيا وكان من شأن هذا الامكان التنضى لانه لو ثبتت الحركات بحال واحدة لكان يقطع المتفقات في السرعة أي وقت ابتدأت وتركث مسافة واحدة بعينها ولما كان قبل امكان أقل من امكان فوجد في هذا الامكان زيادة ونقصان يتعينان وكان ذا مقدار مطابق للحركة فاذا هاهنا مقدار للحركات مطابق لها وكل ماطابق للحركات فهو متصال ويقتضى الاتصال متجدده وهو الذي نسميه الزمان ثم هو لا بد وان يكون في مادة ومادته الحركة فهو مقدار الحركة واذا قدرت وقوع حركتين مختلفتين في العدم وكان هناك امكانان مختلفان بل مقدارات مختلفان وقد سبق ان الامكان والمقدار لا يتصور الافي موضع فليس الزمان محدثا حدوثا زمانيا بحيث يسبقه زمان لان كلامنا في ذلك الزمان بعينه وانما حدوثه

بالله منه واما في المال فما شغله الله عز وجل منه بما يقتضي محنته في فضوله ولا احوجه الى احد بل اقامه على حد الغني بالقوت ووفقه لتنفيذ الفضل فيما يقر به من ربه عز وجل واما النفس فاي محنة لمن قال الله عز وجل له *والله يعصمكمن الناس * ولمن رفع لهذكره وضمن له اظهار دمنه على الدين كله ولو كره اعداؤه وجعل شانئه الابتر واعزه بالنصر على كل عدو فاي خوف واي هوان يتوقعه عليه السلام واما اهله واحبته فاخترم بعضهم فأجره فيهم كابراهيم ابنه وخديجة وحمزة وجعفر وزينب وأم كلثوم ورقية بناته رضي الله عنهم واقر عينه ببقاء بعضهم وصلاحه كمأشة وسائر امهات المؤمنين وفاطمة ابنته وعلى والعباس والحسن والحسين واولاد العباس وعبد الله بنجعفر وابي سفيان بن الحارث رضي الله عن جميمهم فأي محنة هاهنا أليس قد اعاذ الله تعالى من مثل محنة حبيب بن عدي سمية ام عمار رضي الله عنهم أليس من قتل من الانبياء عليهم السلام ومن انشر بالمنشار واحرق بالنيران اعظم محنة ومن خالفه قومه فلم يتبعه منهم الا اليسير وعذب الجمهور كهود وصالح ولوط وشميب وغيرهم اعظم محنة وهل هذه الامكابرة وحماقة وقحة واي محنة تكون لمن اوجب الله عز وجل على الجن والانس طاعته واكرمه برسالته وأمنه من كل الناس واكب عدوه اوجهه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهل هذه الا نعم وخصائص وفضائل وكرامات وعماباة مجردة له على جميع الانس والجن وهل استحق عليه السلام هـذا قط على ربه تعالى حتى ابتدأه بهذه النعمة الجليلة وقد تحنث قبله زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي العدوي وقيس بن ساعدة الابادي وغيرهما فما اكرموا بشيء من هذا ولكن نوك المعتزلة ليس عليه قياس ﴿ قَالَ أَبُو مَحْمَدُ ﴾ ومما سئلوا عنه أن قيل لهم أليس قد علم الله تعالى أن فرعون والكفار ان أعاشهم كفروا فمن قولهم نعم فيقال لهم فلم أبقاهم

حتى كفروا واخترم على قولكم من علم انه ان عاش كفر وهذا تخليط لا يعقل ونقول لهم أيضاً أيما كان أصلح للجميع لا سيما لاهمل النار خاصة ان يخترعنا الله تعالى كلنا في الجنــة كما فعلَّ بالملائكة وحور العين أم ما فعل بنا من خلقنا في الدنيا والتعريض للبلاء فيها وللخلود في النار ﴿ قَالَ أَبُو مَحْمَدَ ﴾ فلحوا عند هذه فقال بعضهم لم يخلق الجنة بعد فقلنا لهم هبكم ان الام كما قلتم فأنماكان اصلحالج.يع ان يعجل الله عزوجل خلقها ثم يخلقنا فيها أو يؤخر خلقنا حتى يخلقها ثم يخلقنا منها أم خلقه لنا حيث خلقنا فان عجزوا ربهم جعلوه ذا طبيعة متناهي القدرة ومشبهاً لخلقه وأبطلوا الاهيته وجعلوه محيزا ضعيفا وهذا كفرمجرد ونفي السؤال أيضاً مع ذلك بحسبه في ان يجعلنا كالملائكة وان يجعلنا كلنا انبياء كما فعل بعيسى ويحيى عليهما السلام وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال بعضهم ليس جهلنا بوجه المصلحة في ذلك مما يخرج هدذا الأمر عن الحكمة فقلنا لهم فاقنعوا بمثل هذا بعينه فمن قال لكم ايس جهلنا بوجه المصلحة والحكمة في خلق الله تعالى لافعال عباده وفي تكايفه الكافر والفاسق ما لا يطيق ثم يعذبهما على ذلك مما يخرجه عن الحكمة وهذا لا مخلص لهم منه

و قال أبو محمد كه وأمانحن فلا نرضى بهذا بل ما جهلناذلك لكن نقطع على ان كل ما فعله الله تعالى فهوعين الحكمة والعدل وان من أراد اجراء افعاله تعالى على الحكمة المعهودة بيننا والعدل المعهود بيننا فقد الحدوا حظاً وضل وشبه الله عز وجل بخاقه لان الحكمة والعدل بيننا انما هما طاعة الله عز وجل فقط لا حكمة ولا عدل غير ذلك الا ما اص نا به اي شي كان فقط واما الله تعالى فلا طاعة لاحد عليه فبطل ان تكون افعاله جارية على احكام العبيد المأمورين المربوبين المسؤلين عما يفعلون لكن افعاله تعالى جارية على العزة والقدرة والجبروت والكبرياء والتسليم لكن افعاله تعالى جارية على العزة والقدرة والجبروت والكبرياء والتسليم

حدوث ابداع لا يسبقه الامبدعه وكذلك ما يتملق به الزماز ويطابقه فالزمان متصل يتهيأ أن ينقسم بالتوهم فاذا قسم ثبت منه انات وانقسم الى الماضي والمستقبل وكونهما فيه ككون أقسام العدد في المدد وكون الآن فيه كالوحدة في العدد وكون المتحركات فيه ككون المدودات في المدد والدهر هو المحيط بالزمان وأقسام الزمان ما فصل منه بالتوهم كالساعات والايام والشهور والاعوام وأما الكان فيقال مكان لشيء يكون محيطاً بالجسم ويقال لشيء يعتمد عليه الجسم والاول هو الذي يتكلم فيه الطبيعي وهو حاو للمتمكن مفارق له عند الحركة ومساوله وليس في المتمكن وكل هيولي وصورة فهو في المتمكن فليس المكان اذًا بهيولي وصورة وللابعاد التي يدعى انها مجردة عن المادة قائمة عكان الجسم المتكن لامع امتناع خلوها كما يرأه قوم ولامع جواز خلوها كما يظنه مثبتوا الحلاء ونقول في نفي الخلاء ان فرض خلاه خالي فليس هو لاشياء محضاً بلهو فاتماله كم لان كل خلاط يفرض فقد يوجد خلاء آخر أقل منه أو اكثر ويقبل التجزئ في ذاته والمدوم والاشيء ليس يوجد له وان لا يسأل عما يفعل ولا مزيد كما قال تعالى وقد خاب من خالف ما قال الله عز وجل ومع هذا كله فلم يخلصوامن رجوع وجوب التجوير والعبث على اصولهم على ربهم تعالى عن ذلك وقال متكلموهم لو خلقنا في الجنة لم نعلم مقدار النعمة علينافي ذلك وكنا ايضاً نكون غير مستحقين لذلك النعيم بعمل عملناه وادخالنا الجنة بعد استحقاقنا لها اتم في النعمة وابلغ في اللذة وايضاً فلو خلقنا في الجنة لم يكن بد من التوعد على ما حظر علينا وليست الجنة دار توعد وايضاً فان الله تعالى قد علم ان بعضهم كان يكفر فيجب عليه الخروج من الجنة

والله على الله تعالى وقوته وعونه لنا فنقول وبالله تعالى التوفيق عائد عليهم بحول الله تعالى وقوته وعونه لنا فنقول وبالله تعالى التوفيق اما قولهم لو خلقنا في الجنة لم نعلم مقدار النعمة علينا في ذلك فاننا نقول وبالله تعالى نتأيد أكان الله تعالى قادر على ان يخلقنا فيها ويخلق فينا قوة وطبيعة نعلم بها قدر النعمة علينا في ذلك أكثر من علمنا بذلك بعد دخولنا فيها يوم القيامة أو كعلمنا ذلك ام كان غير قادر على ذلك فان قالواكان غير قادر على ذلك غزوا ربهم تعالى وجعلوا قوته متناهية يقدر على امرنا ولا يقدر على غيره وهذا لا يكون الا لعرض داخل او لبنية متناهية القوة وهذا كفر مجرد وان قالواكان الله قادراً على ذلك أقروا بائه عن وجل لم يفعل بهم اصلح ما عنده وان عنده اصلح مما فعل بهم وايضاً وجل لم يفعل بهم اصلح ما عنده وان عنده اصلح مما فعل بهم وايضاً فان كانوا ارادوا بذلك ان اللذة تعقب البلاء والتعب اشدسر وراوا بلغ فرمهم ان يبطلوا نعم الجنة جملة لانه ليس نعيمها البتة مشوباً بالم ولا تعب لزمهم ان يبطلوا نعم الجنة جملة لانه ليس نعيمها البتة مشوباً بالم ولا تعب

كان الفتى لم يعر يوماً اذااكتسى ولم يفنةر يوماً اذا ما تمولا فلزم على هذاالا صل ان يحدد الله عن الا هل الجنة الاما فيها ليتجدد لم بذاك وجود اللذة وهذا خروج عن الا سلام ويلزمهم ايضاً ان يدخل النبين

مكذا فليس الخلاء لاشيء فهو ذوكم وكل كم امامتصل وامامنفصل والمنفصل لذاته عديم الحد المشترك بين أجزائه وقد ثقرر في الخلاء حدمشترك فهو اذًا متصل الإجزاء منحازها في جهات فهو اذًا كم ذو وضع قابل للابعاد الثلاثة كالجسم الذي يطابقه وكأنه جسم تعليمي مفارق للمادة فنقول الجلاء المقدر اما أن يكون موضوعاً لذلك المقدار أويكون الوضع والمقدار جزئين من الحلا" والاول باطل فانه اذا رفع المقدار في التوهم كان الخلاء وحده بلا مقدار وقد فرض انه ذو مقدار فهو خلف وان بقي متقدرا بنفسه فهو مقدار بنفسه لا لمقدار حله وان كان الخلاء مجموع مادة ومقدار فالحلاله اذًا جسم فهو ملاً وأيضاً فان الخلاء يقب ل الاتصال والانفصال وكل شيء يقبل الاتصال والانفصال فهو ذو مادة ونقول ان القالم في محسوس بين الجسمين وليس المانع هو من حيث المادة فان المادة من حيث انها مادة لا انحياز لما عن الآخر وانما يفاز الجسم عن الجسم لاجل صورة البعد فطباع الابعاد يأتي التداخل ويوجب المقاومة أو التنحي وأيضاً فان بعداً لو دخل بعدًا فاما أن يكونا جميماً

والصالحين النارثم يخرجهم منهاالى الجنة فتضاعف اللذة والسرور اضعافاً بذلك ويقال لهم كنانكون كالملائكة والحور المين فان كانوا عالمين عتدار ما هم فيه من نعيم ولذة فكنا نحن كذلك وان كانوا غير عالمين عقدار ما هم فيه من اللذة والنعيم فهلااعطاهم هذه المصلحة ولأي شيَّ منعهم هذه الفضيلة التي اعطاها لنا وهم اهل طاعته التي لم تشب بمعصية فان قالو اان الملائكة وحور العين قد شاهدوا عذاب الكفار في النار فقام لم مقام الترهيب قلنا لمم وهل المحاباة والجور الاان يعرض قوماً للمعاطب ويبقيهم حتى يكذروا فيخلدوا في النار ليوعظ بهم قوم آخرون خلقوا في الجنــة والرفاهيــة سرمداً ابداً لا بد وهل عين الظلم الا هذا فيما بيننا على اصول المتزلة وكمن يقول من الطغاة قتل الثلث في صلاح الثلثين صلاح وهـل في الشاهد عبث وسفه اعظم من عبث من يقول لآخر هات اضربك بالسياط واردك من جبل واصفع في قفاك وانتف سبالك وامشيك في طريق ذات شوك دون راحة في ذلك ولا منفعة ولكن لاعطيك بعد ذلك ملكاً عظيماً ولعلك في خلال ضربى اياك ان تنضرر فتقع في بئر منتنة لا يخرج منها ابدا فاي مصلحة عند ذي عقل في هذا الحال لا سيما وهو قادر على ان يعطيه ذلك الملك دون ان يعرضه اشئ من هذا البلاء فهده صفة الله عز وجل هندالمتزلة لا يستحقون من ان يصفوا أنفسهم بان يصفوا الله تعالى بالعدل والحكمة ﴿ قال ابو محمد ﴾ وأما نحن فنقول لو ان الله تعالى اخبرنا انه يفعل هذا كله بعينه ما انكرناه ولملمنا انه منه تعالى حق وعدل وحكمة ﴿ قَالَ ابُو محمد ﴾ ومن العجب ان يكون الله تمالي مخلقنا يوم القيامة خلقاً لا نجوع فيه ابداً ولا نعطش ولا نبول ولا نمرض ولا نموت وينزع ما في صدورنا من غل ثم لا يقدر على ان يخلقنا فيها ولا على ان مخلقنا خلقاً نلتذ معه بابتدائنا فيها كالتذاذنا بدخولها بعد طول النكد

موجودين أو ممدومين أو أحدهما موجودًا والآخر معد وما فان وجدا جيماً فعما أزيد من الواحد وكل ماهو عظيم وهو أزيد فهو أعظم وان عدما جيماً أو وجد أحدهما وعدم الآخر فليس مداخلة فاذا قبل جسم في خلاء فيكون بعدًا في بعد وذلك محال ويقول في نني النهاية عن الجسم ان كل موجود الذات ذا وضع وترتيب فهو متناه اذ لو كان غير متناه فاما أن يكون غير متماه من الاطراف كلها أو غير متناه من طرف فان كان غير متناه من طرف أمكن ان يفصل منه من الطرف المتناهي جزء بالتوهم فيوجد ذلك المقدار معذلك الجزء شيئًا على حدة و بانفراده شيئًا على حدة ثم يطبق بين الطرفين المتناهبين في التوهم فلا يخــ لو اما أن يكون بحيث يمتدان مما متطابقين في الامتداد فيكون الزائد والناقص متساويين وهذا محال واما أنلاعتد بل يقصرعنه فيكون متناهياً والفصل أيضا كأن مثناهيا فيكون المجموع متناهيا فالاصل متناه واما إذاكان غير متناه من جميع الاطراف فلا بعد أن يفرض ذا مقطع يتلاقى عليه الاجزاء وتكون طرفًا ونهاية ويكون الكلام في الاجزاء والجزئين كالكلام في الاول وبهذا يتأتي

البرهان على ان المدد المترتب لذات الموجود بالفعل متناه وان مالا يتناهي بهذا الوجه هو الذي اذا وجد وفرض انه نجتمل زيادة ونقصانًا وجب أن يلزم ذلك محال وأما اذا كانت أجزاء لا تتناهى وليست معاً وكانت في الماضي والمستقبل فغير ممنع وجودها واحدا قبل آخر أو بعده لا مما أو كانت ذات عدد غير منرتب في الوضع ولا في الطبع فلا مانع عن وجوده معاً وذلك ان مالاترتيب له في الوضع أو الطبع فلن تحتمل الانطباق ومالاوجود له مماً ففيه أبعد ويقول في اثبات القوم الجسمانية ونفي الناهي عن القوى الغير الجسمانية قال الاشياء التي يمننع فيها وجود الغير المثناهي بالفعل فليس عنه فيها من جميع الوجوه فان المدد لا يتناهى أي بالقوّة وكذاك الحركات لا نتناهى بالقوة لا القوة التي تخرج الى الفعل بل بمهنى ان الاعداد يتأتي أن نتزايد فلا يقف عند نهاية أخرة واعلم ان القوى تخلف في الزيادة وانقصان بالاضافة الى شدة ظهور الفعل عنها أو الى عدة مايظهر عنها أوالى مدة بقاء الفعل وبينها فرقان بعيد فان كل ما يكون زائدًا بنوع الشدة يكون اقصاً بنوع المدة

فهل يفرق بين شيَّ من هذا الا من لا عقل له او مستخف بالباري تمالى وبالدين وأما قولهم لو خلقنا الله تعالى في الجنة لكنا غيرمستحقين لذلك النعيم فأنا نقول لهم اخبرونا عن الاعمال التي استحققتم بها الجنة عند أنفسكم أفبضرورة العقل علمتم ان من عملها فقد استحق الجنة ديناً واجباعلى ربه تعالى ام لم تعلموا ذلك ولا وجب ذلك الاحتى أعلمنا الله عز وجل انه يفعل وجعل الجنة جزاء على هذه الاعمال فان قالوابالمقل عرفنااستحقاق الجنة على هذه الاعمال كابروا وكذبوا على العقل وكفروا لأنهم بهذا القول يوجبون الاستغناء عن الرسل عليهم الصلوة والسلام ولزمهم أنالله تعالى لم يجعل الجنة جزاء على هذه الاعمال لكن وجب ذلك عليه حمّا لا باختياره ولا بأنه لو شاء غير ذلك لكان له وهــذا كفر مجرد وايضاً فان شريعة موسى عليه السلام في السبت ومحريم الشحوم وغير ذلك قد كان الجنة جزاء على العمل بها ثم صارت الآن جهنم جزاء على العمل بها فهل ها هنا الاان الله تعالى اراد ذلك فقط ولولم يرد ذلك لم يجب من ذلك شيُّ فان قالوا بل ما علمنا استحقاق الجنة بذلك الا بخبر الله تعالى انه حكم بذلك فقط قيل لهم فقد كان الله تعالى قادراً على ان يخبرنا انه جمل الجنة حقاً لنا يخترعنا فيها كما فعل بالملائكة وحور العين وايضاً فقد كذبوا في دعواهم استحقاق الجنة باعمالهم فان رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال ما من احد ينحيه عمله او يدخله الجنة عمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه او كلاما هـ ذا معناه وايضاً فبضرورة العقل ندري ان مازاد على الماثلة في الجزاء فيما بيننا فانه تفضل مجرد في الاحسان وجور في الاساءة هذا حكم المعهود في العقل فعل أصول المتزلة يلزمهم أن بقاء احدنا في الجنة او في النَّار اكثر من مثل مدة زمن احسانه او اساء ته جزاء على ما سلف منه فضل مجرد وعقاب زاید علی مقدار الجرم وقد فعله الله

عز وجل بلا شك وهو عدل منه وحكمة وحق

و قال ابو محمد و واما قولهم ان دخول الجنة على وجه الجزاء على العمل اعلى درجة واسنى رتبة من دخولها بالنفضل المجرد فنقول لهم وبالله تمالى التوفيق هذا خطأ محض لاننا قد علمنا ان هذا الحكم انما يقع بين الاكفاء والمتماثلين واما الله تعالى فليس له كفوا احد ومن كان عبداً لآخر فان اقبال السيد عليه بالتفضل عليه المجرد والاختصاص والمحاباة اسنى له واعلى واشرف لرتبته وارفع لدرجته من ان لا يعطيه شيئاً بمقدار ما يستحقه لخدمته ويستخبره اياه هذا ما لا ينكره الا معاند فكيف وليس لاحد على الله حق وحينئذ كل ما وهبه الله تعالى لاحد ببن انبيائه وملائكته عليهم السلام وكل ما اخبر تعالى انه اوجبه وكتبه على نفسه وجعله حقاً لعباده فكل ذلك تفضل مجرد من الله عز وجل واختصاص مبتدأ لو لم ينعم به عز وجل لم يجب عليه شئ منه لا يقول غير هذا الا مدخول الدين فاسد العقل

وال ابو محمد وهم يقرون ان الملائكة افضل من الانبياء عليهم من قولهم السلام وصدقوافي هذا ثم نقضوا هذا الاصل باصلهم هذا السخيف من قولهم ان من دخل الجنة بعد التعريض للبلاء فهو أفضل من ابتداء النعمة والتقريب فنحن على قولهم افضل من الملائكة على جميمهم السلام وقد قالوا ان الملائكة افضل من الانبياء فعلى هذا التقرير يجب ان يكون نحن افضل من الملائكة بدرجة وافضل من النبيين بدرجتين وهذا كفر مجرد وتناقض ظاهر واما قولهم اننا لو خلقنا في الجنة لم يكن بد من التوعد والتحذر فاننا نقول لهم وبالله تعالى التو فيق حتى لو كان ما يقولون من التوعد والتحذر فانا فقول لهم وبالله تعالى التو فيق حتى لو كان ما يقولون على من ذلك ان يخلقوا في الجنة ثم يطلعوا منها فيروا النار ويعاينوا وحثتها وهو لها و قبحها و نفار النفوس عنها كالذي يعرض لناعند الاطلاع على الغير ان العميقة المظلمة وان كنا قط لم نقع فيها ولا شاهدنا من وقع

وكل قوة حركتها أشد فمدة حركتهاأقصر وعدة حركتها أقصر ولا يجوز أن يكون قوة غير متناهية بجسب اعتبار الشدة لان مايظهر من الاحوال القابلة لها لايخلو اما أن يقبل الزيادة على ما ظهر فيكون متناهية عليه زيادة فيم أخــــذه واما أن لا يقبل فهو النهاية في الشدة فتلك قوة حسمانية متجزئة ومتناهية وأما الكلام في الجهات فمن المعلومانا لوفرضنا خلاء فقط أو ابعادًا أو جسماً غيرمتناه فلا يمكن أن يكون للجهات المخللمة بالنوع وجود البتة فلا يكون فوق وسفل ويمين ومسار وقدام وخلف فالجهات انما هي تنصور في أجسام متناهية فتكون الجهات أيضا متناهية ولذلك يتحقق اليها اشارة ولذاتها اختصاص وانفرادعن جهة أخرى واذاكات الاجسام كرية فيكون تحدد الجهات على سبيل المحيط والمحاط والتضاد فيها على سبيل المركز والمحيط واذا كان الجسم المحدد محيطاً كني لتحديد الطرفين لان الاحاطة ثثبت المركز فثبنت غاية القرب منه وغاية البعد منه من غيرحاجة الى جسم آخر واما ان فرض محاطاً لم يتحدد به وحده الجهات لان القرب يتحدد بهوالبعد منه يتحدد

فيها بل ذلك كان يكون ابلغ في التحذير من وصفها دون زؤية لـكن كما فعل بالملائكة وحور العين فيكرن ذلك ادعى لهم الى الشكر والحمد والاغتباط بمكانهم واجتناب مانهو عنهخوف مفارقة ما قد حصاو اعليه ثم نقول لهم ايضاً قولوا هذا فهم بعد دخرلهم الجنة امباح لهم الكفر والشتم والضرب فيما بينهم ام محظور عليهم لزمهم تمادي التوعد والتحذير هنا لك قلنا نكون لو اخترعنا فيها على الحال التي تكون فيها يومالقيامة ولا فرق وكان يكون اصلح لجميعنا بلاشك فان قالوا قدسبقت الطاعة في الدنيا قيل لهم وكذلك كانت تسبق منهم في الجنة كالملائكة سواء بسواء وهم لا يقواونان المعاصي والتضارب والتلاطم والتراكض والتشاتم مباح لهم في الجنة ولا يقولون هذا احد فيحتاج الى كسر هذا القول فان لجؤا الى قول ابي الهذيل ان اهل الجنة مضطرون لا مختارون قيل لمم وكنا نكون فيهاكذلك ايضاكا نكون يوم القيامة فيها فهذا كان اصلح للجميع بلاشك وهذا مالا انفكاك لهم منه ﴿ قال ابو محمد ﴾ واما قولهم ان الله علم ان بعضهم يكفر ولا بدفيجب عليه الخروج من الجنة قلنا لهم ايقدر الله على خلاف ما علم ام لا فان قالوا نعم يقدر ولكن لا يفعل اقروا انه فعل من ترك ابتدائنا في الجنة امضاء لما سبق في علمه غير ما كان اصلح لنا بلا شك ورجعواالى الحق الذي هو قولنا انه تعالى فعل ما سبق في علمه من تكليف ما لا يطاق ومن خلقه تعالى الكفر والظلم وانعامه على من شآء وحده لا شريك له وتركوا قولهم في الاصلح وأن قالوا لا يقدر على غير ما علم ان يفعله جعلوه محيراً مضطراً عاجزاً متناهي القوة ضعيف القدرة محدثاً في اسوأ حالة منهم وهذا كفر وخلاف للقرآن ولا جماع المسلمين نعوذ بالله من الخذلان ﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسألهم أي مصلحة للمشرات والكلاب والبق

بجسم آخر لأخلاء وذلك لاينتهي لاعله الى محيط و يجب أن يكون الاجسام المستقيمة الحركة لايتأخر عنها وجود الجهات لامكنتها وحركاتها بلالجهات تحصل بحركاتها فيجب أن يكون الجسم الذي يتعدد الجهات اليه جسماً متقدماً عليها وبكون احدى الجهات بالطبع غاية القرب منه وهو الفوق و يقابله غاية البعدمنه وهوالسفل وهذان بالطبع وسائر الجهات لاتكون واجبة في الاجسام عا هي أجسام بل عا هي حيوانات فيتميز فيها جهة القدام الذي اليه الحركة لاخنيار يةواليمين الذي منه مبدأ القوة والفوق اما بقياس فوق العالم واما الذي اليه أول حركة النشور مقابلاتها الخلف واليسار والسفل والفوق والسفل محدودان بطرف البعدالذي الاولى أن يسمى طولا واليمين واليسار بما الاولى أن يسمى عرضاً والقدام والخلف ما الاولى أن يسمى عمقاً * المقالة الثانية * في الامور الطبيعية للاجسام وغير الطبيعية ومن المعلوم ان الاجسام تنقسم الى بسيطة ومركبة وأن لكل جسم حيزاما ضرورة فلا يخلو اما أن يكون كل حيزله ظبيمياأو منافياً لطبيعتهأولا طبيعياً ولا منافياً او بعضه طبيعياً وبعضه منافيا وببطل أن يكون كل

حيزله طبيعياً لانه يلزم منه أن يكون مفارقة كل مكان له خارجاً عن طبعه أوالتوجه الى كل مكان له ملائماً لطبعه وليس الام كذاك فهو خلف و بطلأن يكون كلحيز منافيًا اطبعه. لانه يلزم منه أن لا يسكن جسم البنة بالطبع ولا ينحرك أيضاً وكيف يسكن أو يتحرك بالطبع وكل مكان منافي لطبعه وبطل أن يكون كل مكان لاطبيعياً ولامنافياً لاما اذا اعتبرنا الجسم على حانته وقد ارتفع عنه العوارض فحينئذ لا بد له من حيز يختص به ويتميز اليه وذلك هو حيزه الطبيعي فلا يزول عنه الا بقسر قاسر ويتعين القسم الرابع ان بعض الاحياز له ظبيعي و بعضه غير طبيعي وكذلك يقول في الشكلان لكل جسم شكلا ما بالضرورة لثناهي حدوده وكل شكل فاما طبيعي لهأو بقسرقاسر واذارفنت القواسر في التوهم واعتبرت الجسم من حيث هو جسم وكان في نفسه متشابه الاجزاء فلا بد أن يكون شكله كرويالان فعيل الطبيعة في المادة واحد متشابه فلا يمكن أن يفمل في جزء زاوية وفي جزء خطاً مستقيما أو منحنيا فينبغى أن يتشابه الاجزاء فيجب ان يكون الشكل كرويا وأما المركبات فقد يكون

والدود في خلقها حشرات ولم يخلقها ناساً مكلفين معرضين لدخول الجنة فان قالوا لو جعلها ناساً لكفروا قيل لهم فقد جعل الكفار ناساً فكفروا فهلا نظر لهم كما نظر للدود والحشرات فجعلهم حشرات لئلا يكفروا فكان اصلح لهم على قولكم وهذا ما لا مخلص منه ﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسألهم فنقول لهم اذا قلتم ان الله تمالي لا يقدر على لطف لو اتى به الكفار لآمنوا ايماناً يستحقون معه الجنة لكنه قادر على ان لا يضطرهم الى الايمان أخبرونا عن ايمانكم الذي تستحقون به الثواب هل يشو به عندكم شك أم يمكن بوجه من الوجوه ان يكون عندكم باطلا فان قالوا نع يشوبه شك ويمكن ان يكون باطلا أقرواعلى انفسهم بالكفر وكفونا مؤنتهم وان قالوا لا يشوبه شك ولا يمكن ألبتة ان يكون باطلا قلنا لهم هذا هو الاضطرار بعينه ليست الضرورة في العلم شيئاً غير هذا انما هو معرفة لا يشوبها شك لا يمكن اختلاف ما عرف بها فهذا هو علم الضرورة نفسه وما عدا هذا فهو ظن وشك فان قالوا ان الاضطرار ما علم بالحواس أو باول العقل وما عداه فهو ما عرف بالاستدلال قلنا هذه دعوى فاسدة لانها بلا برهان وماكان هكذا فهو باطل وتقسيمناهوا لحق الذي يعرف ضرورة وباللة تعالى التوفيق ﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسألهم ايماكان اصلح للعالم ان يكون برياً من السباع والافاعي والدواب العادية أو ان يكون فيه كما هي مسلطة على الناس وعلى سائر الحيوان وعلى الاطفال فان قالوا خلق الله الافاعي والسباع كخلق الحفر والحرث ومزجرة للكفار

﴿ قَالَ أَبُو مَمْدَ ﴾ وهذا من ظريف الجنون ولقد ضل بخلقتها جموع من المخذولين ممن جرى مجرى المعتزلة في أن يتعقبوا على الله عز وجل فعله كالمنانية والمجوس اللذين جعلوا الها خالقاً غير الحكيم العدل ثم نقول للمعتزلة أن كانت كما تقولون مصلحة فكان الاستكثار من

اشكالها غيركروية لاخللاف أجزائها فالاجسام السموية كلها كروية واذا تشابهت أجزاؤها وقواها كان حيزها الطبيعي وجهاثها واحدة فلا منصور أرضان في وسطين في عالمين ولا ناران في أفقين بل لا يتصور عالمانلانه قد ثبت ان العالم بأسره كروى الشكل فلو قدرنا كرويان أحدهما بجنب الآخر كان بينها خلام ولا يتصلان الابجزع واحد لا ينقسم وقد نقدم استحالة الخلاء واما الحركة فمن المعلوم ان كل جسم اعتبر ذاته من غير عارض بل من حيث هو جسم في حيز فهو اما أن يكون متحركاوأما ان يكون ساكنا وذلك ما نعنه بالحركة الطبيعية والسكون الطبيعي فيقول ان كان الجسم بسيطاً كات اجزاؤه متشابهة واجزاء ما يلاقيه واجزاء مكانه كذلك فلم يكن بعض الاجزاء اولى بأن يختص ببعض اجزاء المكان من بعض فلم يجب ان يكون شيم منها له طبيعياً فلا يمننع أن يكون على غير ذلك الطبع بل في طباعه ان يزول عن ذلك الوضع او الاين بالقوة وكل جسم لا ميل له في طبعه فلا يقبل الحركة عن سبب خارج فبالضرورة في طباعه حركة ما اما لكله واما

المصلحة اصلح وابلغ في الزجر والتحريف وكل هـذه الدعاوي منهـم حماقات ومكابرات بلا برهان ليست اجوبتهم فيها باصح من اجوبة المنانية والمجوس واصحاب التناسخ بل كلم اجارية في ميدان واحد من أنها كلها دعوى فاسدة بلا برهان بل البرهان ينقضها وكلما راجعة الى اصلواحد وهو تعليل افعال الله عز وجل الذي لا علة لها اصلا والحكم عليه بمثل الحكم على خلقه فيم يحسن منه ويقبح تعالى الله عن ذلك ﴿ قال ابو محمد ﴾ ويقال لاصحاب الاصلح خاصة ما معنى دعائكم في العصمة وانتم تقولون أن الله تعالى قد عصم الكفاركما عصم المؤمنين فلم يعتصموا وما معنى دعائكم في الاعادة من الخذلان وفي الرغبة في التوفيق وانتم تقولون انه ليس عنده افضل مماقداعطا كموه ولافي قدرته زيادة على ما قد فعله بكم واي معنى لدعائكم في التوبة وانتم تقطعون على انه لا يقدر على ان يعينكم في ذلك بمقدار شعرة زائدة على ما قد اعطاكموه فهل دعاؤكم في ذلك الاضلال وهزل وهزء كمن دعا الى الله ان يجعله من بني آدم اوان يجعل النبي نبياً والحجر حجراً وهل بين الامرين فرق فان قالوا ان الدعا عمل اص نا الله تعالى به فقيل لهم ان اواص ه تعالى من جملة افعاله بلا شك وافعاله عندكم تجري علىما يحسن في العقل ويقبح فيه في المعهود وفيما بيننا وعلى الحكمة عندكم وقد علمنا انه لا يحسن في الشاهد بوجه من الوجوه أن يأم احداً يرغب اليه فيما ليس بيده ولا فيا قد اعطاه اياه وكلا هذين الوجهين عبث وسفه وهم مقرون باجمعهم ان الله تعالى حكم بهذا وفعله وهو اس، لهم بالدعاء اليه امافيا لا يوصف عندهم بالقدرة عليه واما فيا قد اعطاهم اياه وهو عندهم عدل وحكمة فنقضوا اصلهم الفاسد بلاشك وامانحن فأننا نقول ان الدعاء عمل امرنا الله عز وجل به فيما يُقدرعليه ثم ان شاء اعطانا ما سألناه وان شآء منعنا اياه لا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل

لاجزائه حتى يكون متحركاً في الوضع بحركة الاجزاء واذا صح ان كل قابل تحريك ففيه مبدؤ ميل ثم لا يخلو اما أن يكون على الاستقامة أو على الاستدارة والاجسام السموية لا نقبل الحركة المستقيمة كما سبق فهي متحركة على الاسئدارة وقديينا استناد حركانها الى مهادمها وأما الكيف فيقول أولا ان الاجسام السموية ليست موادها مشتركة بل هي مختلفة بالطبع كاان صورها مختلفة ومادة الواحدة منها لا يصلح أن يتصور بصورة الاخرى ولو أمكن ذلك كذلك لقبلت الحركة المستقيمة وهو محال فلها طبيعة خامسة مختلفة بالنوع بخلاف طبائع المناصر فان مادتها مشتركة وصورها مخلفة وهي تنقسم الى حار يابس كالنار والى حار رطب كالمواء والى باردرطب كالماء والى بارد يابس كالارض وهذه أراض فيها لاصور ويقبل الاستحالة بمضها الى بعض وبقبل النمو والذبول ويقبل الآثارمن الاجسام السموية اما الكيفيات فالحرارة والبرودة فاعلتان فالحار هو الذي يغير جسما آخر بالتحليل والخلخلة بحيث يؤلم الحاس منه والباردهو الذي يغيرجهما بالثعقيد والتكثير بحيث يؤلم الحاس منه

﴿ قَالَ ابُو مُحمَّدُ ﴾ وان في ابتداء الله عز وجل كتابه المنزل الينا بقوله تعالى آمراً لنا ان نقوله راضياً منا ان نقوله * إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين *ثم ختمه تعالى كتابه آمراً لنا ان نقوله راضياً بقوله * قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس * لا بين يان في تكذيب القائلين بانه ايس عند الله تمالى اصلح مما فعل وانه غير قادر على كف وسوسة الشيطان ولا على هدى الكفار هدى ستحقون به الثواب كما وعد المهتدين لأنه عز وجل نص على انه هو المطلوب منه العون لنا والهدى الى صراط من خصه بالنعمة عليه لا الى صراط من غضب عليه تعالى وضل فلولا أنه تعلل قادراً على الهدى المذكور وان عنده عوناً على ذلك لا يؤتيه الا من شاء دون من لم يشأ وانه تعالى انعم على قوم بالهدى ولم ينعم به على آخرين الم امن ان نسأله من ذلك ما ليس يقدر عليه او ما قد اعطاه اياه ونص تمالى على انه قادر على صرف وسوسة الشيطان فلولا انه تعالى يصرفها عمن يشآء لما اصنا عز وجل ان نستعيذ مما لا يقدر على الاعادة منه او مما قد اعادنا بعد منه

وقال ابو محمد ولا مخلص لهم من هذا اصلاتم نسألهم اي مصلحة للعصاة في ان جمل بعض حركاتهم وسكونهم كبائر يستحقون عليهاالنار وجعل بعض حركاتهم وسكونهم صفائر مغفورة ولقد كان اصلح ان يجعلها كلها صغائر مغفورة فان قالوا هذا أزجر عن المعاصي واصلح قيل لهم فهلا اذ هو كما تقولون جعلها جميعها كبائر زاجرة فهو ابلغ في الزجر قال أبو محمد وقد نص الله تعالى في القرآن آيات كثيرة لا يحتمل تأويلاً بتكذيب المعجزين لربهم تعالى وليس يمكنهم وجود آية ولا سنة يتعلقون بها أصلاً فنها قوله تعالى * ان هي الا فتنك تضل بها من تشاء

وتهدي من تشآء * أفلم يكن عنده أصلح من فتنة يضل بها بعض خلقه حاشى لله من هذا الكفر والتعجيز وقال تعالى حاكياً عن الذين اثنى عليهم من مؤمني الجنائهم قالوا * وأنا لا ندري اشرار يد بمن في الارض أم اراد بهم ربهم رشدا *

﴿ قَالَ أَبُو مُحمد ﴾ وصدقهم الله عز وجل في ذلك اذ لو انكره لما أورده مثنياً عليهم بذلك وهذا في غاية البيان الذي قد هلك من خالفه وبطل به قول الضلال الملحدين القائلين ان الله تعالى أراد رشد فرعون وابليس وانه ليس عنده أصلح ولا يقدر لهما على هدى أصلاً * وقال تعالى * ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس * فليت شعري اي مصلحة لهم في ان يذرأُ هم لجهتم نعوذ بالله من هذه المصلحة * وقال تعالى * وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته فصح انه تعالى هو الذي بق السيئات وان الذي رحمه هو الذي وقاه السيئات لان من لم يقه السيئات فلم يرحمه وبلا شك ان من وقاه السيئات فقد فعل به أصلح مما فعل بمن لم يقه إياها هذا مع «قوله تعالى «ولو شئنا لأتينا كل نفس هداها ولو شآء ربك لأمن من في الارض كلم جميعاً *ولا يشك من لدماغه أقل سلامة او في وجهه من برد الحياء شيء في ان هذا كان أصلح بالكفار من إدخالهم النار بان لا يؤتهم ذلك الهدى وان كانوا كما يقولون من دخولهم الجنة بغير استحقاق * وقال تعالى * وحب اليكم الأيمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم *فليت شعري أين فعله تعالى بهؤلاء . نسأل الله ان يجعلنا منهم من فعله بالذين قال فيهم أنه ختم على قلوبهم وزين لهم سوء أعمالهم وجعل صدورهم ضيقة حرجة ان من ساوى بين الامرين وقال ان الله تعالى لم يعط هؤلاء الا ما أعطى هؤلاً. ولا أعطى من الحدى والاختصاص محمد وابراهيم وموسى

وأما الرطوبة واليبوسة منفعلتان فالرطب هو سهل القبول للتفريق والجمع والتشكيل والدفع واليابس هو عسر القبول لذلك فبسائط الاجسام المركبة تختلف ونتمايز بهذه القوى الاربع ولا يوجد شيء منها عديمًا لواحدة من هذه وليست هذه صورًا مقوَّمة الرجسام لكنها اذا تركت وطباعها ولم يمنعها مانع من خارج ظهر منها اما سكونأو ميل أو حركة فلذلك قيل قوّة طبيعية وقيال النار حارة بالطبع والسماء متحركة بالطبع فعسرفت الاحياز الطبيعية والاشكال الطبيعية والحركات الطبيعية والكيفيات الطبيعية وعرفت ان اطلاق الطبيعية عليها بأي وجه فيقول بعد ذلك ان العناصر قابلة للاستحالة والثغير وبينها مادة مشتركة والاعتبارفي ذلك بالمشاهدة فانانرى الماء العذب انعقد حجرًا جلمدًا والحجر يكلس فيعود رمادًا وتدام الحيلة حتى تصير ماء فالمادة مشتركة بين الماء والارض ونشاهد هواء صحوا يغلظ دفعة فيستحيل أكثره أوكله ما وبردًا وثلجًا وتضع الجد في كوز صفر وتجد من الماء المجتمع على سطعه كالقطر ولا يمكن أن يكون ذاك بالرشح لانه رباكان ذلك حيث لاعاسه الجدوكان

وعيسى ويحيى والملائكة عليهم السلام الاماأعطى إبليس وفرعون وأبا جهل وأبا لهب والذي حاج ابراهيم في ربه واليهو دوالنصاري والمجوس والمتقيلين والشرط والبغائيين والعواهر وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد بل سوى في التوفيق بين جميعهم ولم يقدر لهم على مزيد من الصلاح لقليل الحيآء عديم الدين وما جوابه الا قوله تعالى * ان ربك لبالمرصاد * وقال عز وجل *كانالناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين * ﴿ قَالَ أَبُو مُجْدُ ﴾ فأيما كان أصاح للكفار المخلدين في النار ان يكونوا مع المؤمنين امة واحدة لا عذاب عليهم أم بعثة الرسل اليهم وهو عز وجل يدري انهم لا يؤمنون فيكون ذلك سبباً الى تخليدهم فيجهنم وقال تعالى ﴿ وَأُمْلِي لَهُمُ انْ كَيْدِي مِتِينَ ﴿ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَلا يُحْسَبُ الَّذِينَ كَفْرُوا انما على لهم خير الانفسهم انما على لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مرين * وقال تعالى *أيحسبون انما عدم به من مال وبنين نسارع لهم في الحيرات بل لا يشهرون *وقال تعالى *سنستدرجهم من حيث لا يعلمون * ﴿ قَالَ أَبُو مُجِدٍ ﴾ وهذا غاية البيان في ان الله عز وجل ارادبهم وفعل بهم ما فيه نساد اديانهم وهلا كهم الذي هو ضد الصلاح والا فاي مصلحة لهم في ان يستدرجوا الى البلاد من حيث لا يعلموزوفى الاملاء لهم ليزدادوا إثما ونص تعالى ان كل ذلك الذي فعله ايس مسارعة لهم في الخير فبطل قول هؤلاء الهلكي جملة والحمـ د لله رب العالمين وقال تعالى *واذا اردنا ان نهلك قرية اص نا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدم ناها تدميراً *فهل بعد هذا بيان في ان الله عز وجل اراد هلاكهم ودمارهم ولم يرد صلاحهم فاص مترفيها باواص خالفوها ففسقوا فدمروا تدميرا فايما كان اصلح لهم ان لا يؤمروا فيسلموا اوان يؤمروا وهو تمالى يدري انهم لا يأتمرون فيدخلون النار فان قالوا فاحملوا قوله

فوق مكانه ثم لاتجدمثله اذاكان حارًا والكوز عماويًا ويجتمع مثل ذلك داخل الكوز حث لاعاسه الجد وقد يدفن القدح في جمد محفور حفرًا مهندما وسد رأسه عليه فيجتمع فيه ماي كثير وانوضع في الما الحار الذي يغلى مدة واستد رأسه لم يجتمع شي الم وليس ذلك الالان الهواء الحارج أو الداخل قد استحال ماء فبين الماء والهواء مادة مشتركة وقد يستحيل الهواء نارًا وهو ما نشاهد من آلات حاقنة مع تحريك شديدعلى صورة المنافخ فيكون ذلك الهوا بجيث يشتمل في الخشب وغيره وليس ذلك على طريق الانجذاب لان النارلا نتحرك الاعلى الاستقامة الى الملو ولاعلى طريق الكمون اذ من المستحيل أن يكون في ذلك الخشب من النار الكامنة ماله ذلك القدر الذي في الجرة ولا يحزق والكمون أجمع لها والمنتشر أضعف تأثيرًا من المشتعل فتعين انه هواء اشتعل نارًا فبين إلنار والهواء مادة مشتركة ويقول ان المناصر قائلة للكبر والصفر فلها مادة مشتركة اذ قد تحقق ان المقدار عرض في الهيولي والكبر والعمفر اعراض في الكميات وقد نشاهد ذلك اذا أغلى الماء انتفخ وتخلخل والحزر ينتفخ

تمالى امر نا مترفيها على ظاهره قلنا نعم هكذا نقول ولم يقل تعالى اله اصرهم بالفسق وانحا قال تعالى امرناهم فقط وقد نص تعالى على اله لا يأمر بالفحشاء فصح قولنا ايضاً وقال عز وجل * وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثال كم * فنص تعالى على ان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو تولوا لا يدل قوما غيرهم لا يكونون امثالهم وبالضرورة نعلم انه عز وجل انحا اراد خيرا منهم فقد صحانه عزوجل قادر على ان يخلق اصلح منهم وقال تعالى * انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم «وفي هذا كفاية وقال تعالى * عسى ربه ان طلقكن ان ببدل ازواجا منهم فقد وان عنده تعالى اصلح مما اعطى خلقه ابين او اوضح او اصح من خيرا منكن * فيمالى اصلح مما اعطى خلقه ابين او اوضح او اصح من اخباره تعالى انه قادر على ان يبدل نبيه صلى الله عليه وسلم الذي هو احب الناس اليه خيرا من الازواج اللواتي اعطاه واللواتي هن خير الناس بعد الانبياء عليهم السلام

﴿ قال ابو محمد ﴾ فبطل قول البقر الشاذة أصحاب الاصلح في انه تعالى لا يقدر على اصلح مما فعل بعباده

﴿ قال ابو محمد ﴾ نسأل الله العافية نما ابتلاهم به ونسأله اله دى الذي حرمهم اياه وكان قادراً على ان يتفضل عليهم به فلم يرد وما توفيقنا الا بالله عز وجل وهو حسبنا ونعم الوكيل

﴿ قال ابو محمد ﴾ كل من منع قدرة الله عز وجل عن شي مما ذكرنا فلا شك في كفره لانه عجز ربه تعالى وخالف جميع اهل الاسلام ﴿ قال أبو محمد ﴾ وقالوا اذاكان عنده اصلح مما فعل بنا ولم يؤتنا اياه وليس بخيلا وخلق افعال عباده وعذبهم عليها ولم يكن ظالماً فلاتنكروا على من قال انه جسم ولا يشبه خلقه وانه يقول غير المق ولا يكون كاذباً ﴿ قال ابو محمد ﴾ فجو ابنا وبالله تعالى التوفيق انه تدالى لم يقل انه جسم

في الدن حتى يتصمد عند الفليان وكذلك القمقمة الصياحة وهي اذا كانت مسدودة الرأس مملوءة بالماء فاوقدت النار تحتها انكسرت وتصمدت ولا سبب له الاان الماه صار ا كبر مما كان ولا جائز ان يقال أن النار طلبت جهة الفوق بطبعها فانه کان ینبغی ان ترفع الانا. وتطيره لا ان تكسره واذا كان الانا وليا خفيفا كان رفعه أسهل من كسر هفتهين ان السبب انبساط الماء في جميع الجوانب ودفعه سطح الانا. الى الجوانب فينفس الموضع الذي كان أضعف وله أمثلة أخرى تدل على ان المقدار يزيد وينقص ويقول ان المناصر قابلة للتأثيرات السموية اما أثارًا محسوسة مشل نضج الفواكه ومد البحار وأظهرها الضموء والحرارة بواسطة الضوء والقريك الىفوق بتوسط الحرارة والشمس ليست بحارة ولا منحركة الى فوق وافسا تأثيراتها ممدات للمادة في قبول الصورة من وأهب الصور وقد يكون للقوى الفلكية تأثيرات خارجة من المنصر يات والا فكيف ببرد الأفيون أقوى مما ببردالما والجزوا البارد فيه مغلوب بالتركيب ممع الاضداد وكيف يفعل ضوء الشمس في عيون الفشي والنبانات بأدني

ولو قاله لقلناه ولم يكن ذلك تشبيهاً له بخلقه ولم يقل تعالىان يقول غير الحق بل قد ابطل ذلك وقطع بان قوله الحق فمن قال على الله ما لم يقله فهو ملحد كاذب على الله عز وجل وقد قال تعالى انه خلق كل شئ وخلقنا وما نعمل وانه لو شآء لهدى كل كافر وانه غير ظالم ولا بخيل ولا ممسك فقلنا ما قال من كل ذلك ولم نقل ما لم يقل وقلنا ما قام به البرهان العقلي من انه تعالى خالق كل موجود دونه وانه تعالى قادرعلى كل ما يسأل عنه وانه لا يوصف بشئ من صفات العباد لا ظلم ولا بخل ولا غير ذلك ولم نقل ما قد قام البرهان العقلي على انه باطل من انه جسم او انه يقول غير الحق وقال بعض اصحاب الاصلح وهو ابن بدد الغزال تلميذ محمد بن شبيب تلميذ النظام بلي ان عندالله الطافاً لو اتى بها الكفار لآمنوا ايماناً يستحقون معه الثواب الا ان الثواب الذي يستحقونه على ما فعل بهم اعظم واجل فلهذا منعهم تلك الالطاف ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا تمويه ضعيف لأننا انما سألناهم هل يقدر الله تعالى على الطاف اذا اتى مها اهل الكفر آمنوا ايماناً يستحقون به مثل هذا الثواب الذي يؤتيهم على الايمان اليوم او اكثر من ذلك الثواب فلا بدله من ترك قوله او يعجز ربه تعالى

وقال ابو محمد كه ونسأل جميع اصحاب الاصلح فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق اخبرونا عن كل من شاهد براهين الانبيآء عليهم السلام ممن لم يؤمن به وصحت عنده بنقل التواتر هل صح ذلك عندهم صحة لا مجال للشك فيها انها شواهد موجبة صدق نبو تهم ام لم يصح ذلك عندهم الا بغالب الظن وبصفة انها مما يمكن ان يكون تخبيلاً او سحراً او نقلاً مدخولاً ولا بد من احد الوجهين فان قالوا بل صح ذلك عندهم صحة لا مجال للشك فيها وثبت ذلك في عقولهم بلا شك قلنا لهم هذا هو الا ضطرار نفسه الذي لا اضطرار في العالم غيره وهذه صفة كل من

تسغين ما لا تفعله النار مالتسخين يكون فوقه فتبينان المناصركيف قبلت الاستحالة والنغير والتأثير وتبين ما لها بالمنصر والجوهر المقالة الثاثة في المركبات والاثار العلوية * قال ابن سينا ان العناصر الاربعة عساها لا توجد كلياتها صرفة بل يكون فيها اختلاط ويشبهان يكون النار أبسطها في موضعها ثم الارض اما النار فلان ما يخالطها يستحيل اليها لقوتها وأما الارض فلان نفوذ قوي ما يحيط بها في كايتها بأسرها كالفليل وعسى ان يكون باطنها القريب من المركز يقرب من البساطة ثم الارض على طبقات الطبقة القريبة من المركز والثانية الطين والثالثة بعضه ما و بعضه طين جففه الشمس وهو البر والسبب في ان الماء غير معيط بالارض ان الارض ينقلب ماء فتحصل وهدة والماء يستحيل أرضا فتعصل ربوة والارض صلب وليس بسيال كالماء والهواء حتى ينصب بعض أجزائه الى بعض و ينشكل بالاستدارة وأما الهوا، فهو أربع طبقات طبقة يلي الارض فيها مائية من البخارات وحرارة لان الارض نقبل الضوء من الشمس فيتحمى فيتمدى للعرارة الى ما يجاورها وطبقة لا يخلو عن رطو بة نخارية ولكن أقل حرارة أبت عنده شئ ثباتاً متيقناً كمن يتيقن بالخبر الموجب للعلم موت فلان وكون صفين والجمل وكسائر ما لم يشاهدا المرء بحواسه فالكل على هذا مضطرون الى الايمان لا مختارون له وان قالوا لم يصح عندهم شيَّ من ذلك هذه الصحة قلنا لهم فما قامت عليهم حجة النبوة قط ولا صحت لله تعالى عليهم حجة ومن كان هكذا فاختياره للايمان انما هـو استحباب جميع الشرائع وسقوط حجة الله تعالى وهذا كفر مجرد - والكلام في هل لله تفالي نعمة على الكفار أم لا كان ﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ اختلف المتكامون في هذه المسئلة فقالت المعتزلة ان نم الله تمالى على الكفار في الدين والدنيا كنعمه على المؤمنين ولا فرق وهذا قول فاسد قد نقضناه آنفاً ولله الحمد وقالت طائفة أخرى ان الله تعالى لا نعمة له على كافر اصلا لا في دين ولا دنيا وقالت طائفة له تعالى عليهم نعم في الدنيا فاما في الدين فلا نعمة له عليهم فيه أصلا ﴿ قَالَ ابُو مَحْمَدُ ﴾ قَالَ الله عز وجل * فأن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر *

﴿ قَالَ ابُو مُحمَّدً ﴾ فوجدنا الله عز وجل يقول * الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً أن الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون * وقال تمالى * الذي جمل لـكمالارض قراراً والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم اللهربكم ﴿ قَالَ ابُو مَحْمَد ﴾ فهذا عموم بالخطاب بانعام الله تعالى على كل من خاتى الله تعالى وعموم لمن يشكر من الناس والكفار من جملة ماخلق الله تعالى بلاشك واما اهل الاسلام فكلهم شاكرللة تعالى بالاقرار به ثم يتفاضلون في الشكر وليس احد من الخلق يبلغ كل ما عليه من شكر الله تمالى فصح أن نعم الله تعالى في الدنيا على الكفار كهي على المؤمنين وربما

وطبقة هي هوا، صرف صافي وطبقة دخانية لان الادخنة ترفع الى الهواء ونقصد مركز النار فيكون كالمنتشر في السطح الاعلى من الهوا. الى ان يتصمد فيحترق وأما النار فانها طبقة واحدة ولا ضو الها بل عي كالموا. المشف الذي لالون له وان رأى لون النار فهي مجا يخالطها من الدخان صارت ذات لون ثم فوق النار الاجرام العالية الفلكية والعناصر بطبقاتها طوعها والكائنات الفاسدات نتولد من تأثيراتها والفلك وان لم يكن حارًا ولا باردًا فانه ينبعث منه في الاجرام السفلية حرارة وبرودة بقوى نفيض منه اليها ونشاهد هذا من احراق شماعه المنعكس عن المراي ولوكان سبب الاحراق حرارة الشمس دون شعاعه لكان كل ما هو أقرب الى العلو أسفن بل سبب الاحراق التفات شماع الشمس المعين لما يلتفت به فيسفن الهوا ٩ فالفلك اذا هيج باسخانه للعرارة يخر من الاجسام الماثية ودخن من الاجسام الارضية واثار شيئًا بين الغبار والدخان من الاجسام المائية والارضية والبخار أقل مسافة صمود من الدخان لان الما اذا سغن صار حارًا رطبًا والاجزاء الارضية اذا سخنت ولطفت كانت اكثر في بعضهم في بعض الاوقات قال تعالى * بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار * وهدذا نص جلى على نم الله تعالى على الكفار وانهم بدلوها كفراً فلا يحل لأحد ان يعارض كلام ربه تعالى برأيه الفاسد واما نعمة الله في الدين فان الله تعالى ارسل اليهم الرسل هادين لهم الى ما يرضى الله تعالى وهدف نعمة عامة بلا شك فلما كفروا وجحدوا نعم الله تعالى في ذلك اعقبهم البلاء وزوال النعمة كما قال عز وجل * ان الله لا يغيرما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم * وبالله تعالى نتأيد وهو حسبنا ونعم الوكيل

كتأب الإيان

﴿ وَالْكُفُرُ وَالطَّاعَاتِ وَالْمَاصِي وَالْوَعْدُ وَالْوَعْدِ ﴾

 عارة يابسة والحار الرطب أقرب الى طبيعة الهواء والحار اليابس أقرب الىطبيعة النار والبخارلا يجاوز مركز الهوال بل اذا وافي منقطع تأثير الشماع برد وكثف والدخان فانه يتمدى حيز الهواء حتى يوافي تخومالنار واذا احتبسافيهما حدثت كاثنات أخر فالدخان اذا وافي حيز النار اشتعل واذا اشتعل فرعا سمى فيه الاشتعال فرأى كأنه كوكب يقذف به وريما احترق وثبت فيه الاحتراق فرأيت العلامات الهائلة الحمر والسودوريما كانغليظا ممتدًا وثبت فيه الاشتمال ووقف تحت كوكب ودارت به النار بدوران الفلك وكان ذنباً له ورءا كان عريضاً فرأى كأنه لحية كُوكب وربما حميت الادخنة في برد الهــوا، للتعاقب المذكور فانضغطت مشتعلة وان بقي شي من الدخان في تضاعيف الغيم و برد صار ريحاً وسط الغيم فتحرك عنه بشدة يحصل منه صوت يسمى الرءد وان قويت حركته وتحريكه اشتعل من حرارة الحركة والموا والدخان فصار نارًا مضيئة يسمى البرق وان كان المشتمل كثيفًا ثقيلاً محرقًا اندفع بمصادمات الفيم الى جهة الارض فيسمى صاءتة واكمنها نار لطيفة تنفذ في الثياب والاشياء

فهي اعان وكل ما از داد الانسان خيراً از داداعانه وكلا عصى نقص اعانه وقال محمد بنزياد الحريري الكوفي من آمن بالله عزوجل وكذب برسول الله صلى الله عليه وسلم فليس مؤمناً على الاطلاق ولا كافراً على الاطلاق ولكنه مؤمن كافراً معاً لانه آمن بالله تعالى فهو مؤمن وكافر بالرسول

صلى الله عليه وسلم فهو كافر ﴿ قال ابو محمد ﴾ فحجة الجهمية والكرامية والاشعربة ومن ذهب مذهب ابي حنيفة حجة واحدة وهي انهم قالوا انما انزل القرآن بلسان عربى مبين وبلغة العرب خاطبنا الله تعالى ورسول اللهصلي الله عليه وسلم والايمان في اللغة هو التصديق فقط والعمل بالجوارح لا يسمى فياللغة تصديقاً فليس ايماناً قالوا والايمان هوالتوحيد والاعمال لا تسمى توحيداً فليست ايماناً قالوا ولو كانت الاعمال توحيداً وإيماناً لـكان من ضيع شيئًا منها قد ضيع الايمان وفارق الايمان فوجب ان لا يكون مؤمنًا قالوا وهذه الحجة انما تلزم اصحاب الحديث خاصة لاتلزم الخوارجولا المتزلة لانهم يقولون بذهاب الاعان جملة باضاعة الاعمال ﴿ قَالَ أَبُو مُحْمَدَ ﴾ مالهم حجة غير ما ذكرنا وكل ما ذكروا فلا حجة لهم فيه أصلاً لما نذكره ان شآء الله عز وجل ﴿ قَالَ أَبُو مُحمد ﴾ ان الأيمان هو التصديق في اللغة فهذا حجة على الاشعرية والجهمية والكرامية مبطلة لاقوالهم ابطالاً تاماً كافياً لا يحتاج معه الى غيره وذلك قولهم أن الأيمان في اللغة التي بها نزل القرآن هو التصديق فليس كما قالوا على الاطلاق وما سمى قطالتصديق بالقلب دون التصديق باللسان ايماناً في لغة العرب وما قال قط عربي

ان من صدق شيئاً بقلبه فأعلن التكذيب به بقلبه وبلسانه فأنه يسمى مصدقاً به اصلاً ولا مؤمناً به البتة وكذلكما سمى قطالتصديق باللسان دون التصديق بالقلب اعاناً في لغة العرب اصلاً على الاطلاق ولا يسمى

الرخوة ويتصدم بالاشياء الصلية كالذهب والحديد فتذبيه حتى يذيب الذهب فيالكيس ولايحرق الكيس ويذيب ذهب المراكب ولا يحرق السير ولا يخلوا برقءن رعد لانهما جيعاً عن الحركة ولكن البصر أحد فقد يرى البرق ولا يذهى الصوت الى السمع وقديري متقدماً ويسمع متأخرًا واما البخار الصاعد فمنه مايلطف ويرتفع جداا ويتراكم ويكثر مادته في أقصى المواء عند منقطع الشماع فيبرد فيكثف فيقطر فيكون المنكاثف منه سحا باوالقاطر مطرا ومنه ما يقصر لثقله عن الارتفاع بل ببرد سريماً وينزل كا يوافيه برد الليلة سريماً قبل ان يتراكم سجاباً وهذا هو الطل وربما جمد البخار المتراكم في الاعالي أعنى السحاب فنزل وكان ثلجاً وربما جمد البخار الغير المتراكم في الاءالي أعنى مادة الطل فنزل وكان صقيمًا وريما جمد البخار بمد ما استحال قطرات ماء وكان بردًا وانما يكون جموده في الشتاء وقد فارق السحاب وفي الربيع وهو داخل السحاب وذلك اذا سخن خارجه فبطنت البرودة الى داخله فتكاثف داخله واستحال ماء وأجمده شدة البرودة وربما تكاثف الهواء نفسه لشدة البرد فاستحال مطرًا ثم ربما

وقع على صقيل السحاب صور النيرات واضواؤها كما يقع في المراثى والجدران الصقيلة فيرى ذلك على أحوال مختلفة بحسب اختلاف بمدها من النير وقربها وبعدها من الرائي وصفائها وكدورتهاواستوائهاورعشها وكثرتها وقلتها فبرى هالة وقوس قزح وشموس وشهب فالمالة تحدثعن انعكاس البصر عن الرش المطيف بالنير الى النير حيث يكون الغام المتوسط لايخني النير فيرى دائرة كأنه منطقة محورها الخط الواصل بين الناظر و بين النير ومافي د اخِلها ينفذ عنه البصر الى النير ويريه غالبًا على أجزاء الرش يجملها كأنها غير موجودة وكان الغالب هناك هوالا شفاف وأما القوس فان الغام يكون في خلاف جهة النير فينعكس الزوايا عن الرش الى النير لا بين الناظر والنير بل الناظر أقرب الي النير منه الى المرآة فتقع الدائرة التي هي كالمنطقة أبعد من الناظر الى النير فان كانت الشمس على الافق كان الخط المار بالناظر على بسبط الافق وهو المحور فيجب أن يكون سطح الافق يقسم المنطقة بنصفين فترى القوس نصف دائرة فان ارتفعت الشمس انخفض الخط المذكور فصار الظاهر من المنطقة

تصديقاً في لغة العرب ولا ايماناً مطلقاً الا من صدق بالشي بقلبه ولسانه معاً فبطل تعلق الجهمية والأشعرية باللغة جلة ثم نقول لمن ذهب مذهب أبي حنيفة في أن الا يمان انما هو التصديق باللسان والقلب معاً وتعلق في ذلك باللغة ان تعلقكم باللغة لا حجة لكم فيه أصلاً لان اللغة يجب فيها ضرورة ان كل من صدق بشئ فأنه مؤمن به وأنتم والاشعرية والجهمية والكرامية كلكم توقعون اسم الا يمان ولا تطلقونه على كل من صدق بشيء ما ولا تطلقونه الاعلى صفة محدودة دون سائر الصفات وهي من صدق بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم وبكل ما جاء به القرآن والبعث والجنة وانار والصلاة والزكاة وغير ذلك مما قد أجمت الامة على أنه لا يكون مؤمناً من لم يصدق به وهذا خلاف اللغة عبر د فان قالوا أن الشريعة اوجبت علينا هذا قلنا صدقتم فلا تتعلقوا باللغة حيث جاءت الشريعة بنتل اسم منها عن موضوعه في فلا تتعلقوا باللغة حيث جاءت الشريعة بنتل اسم منها عن موضوعه في اللغة كا فعلتم آنفاً سوآ بسوآء ولا فرق

و قال أبو محمد و ولو كان ما قالوه صحيحاً لوجب ان يعالق اسم الايمان لكل من صدق بشيء ما ولكان من صدق بالاهية الحلاج و بالاهية المسيح و بالاهية الاوثان مؤمنين لانهم مصدقون بما صدقوا به وهذا لا يقوله أحد بمن ينتمي الى الاسلام بل قائله كافر عند جميعهم و نص القر ن بكفر من قال بهذا قال الله تعالى * ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن بيعض ونكفر بيعض ويريدون ان يخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقاً * فهذا الله عز وجل شهد بان قوماً يؤمنون ببعض الرسل و بالله تعالى ويكفرون بيعض فلم يجز مع ذلك ان يطلق عليهم اسم الايمان اصلا بل اوجب لهم اسم الكفر بنص القرآن

﴿ قَالَ أَنَّو مَمْدَ ﴾ وقول محمد بن زياد الحريري لازم لهـذه الطوائف

الموهومة أقسل من نصف دائرة واما تحصيل الالوان على الجهسة الشافية فانلم يستبن لي بعدوالسحب ر بما تفوقت وذابت وصارت ضباباً ورعا اندفعت بعد التلطف الي أمفل فصارت رياحاً ورباهاجت الرياح لاندفاع فيضها من جانب الى جهة وريما هاج الانبساط الهواء بالتخلخل عند جهة واندفاعه الي أخرى واكثر مايه بج لبرد الدخان المتصاعد المجتمع الكثير ونزوله فان مبادي الرياح فوقانية وربماعطفها مقاومة الحركة الدورية التي ثتبع الهواء العالي فانعطفت رياحاً والسموم ماكان منها محترقًا وأما الابخرة داخل الارض فتميل الي جهة فتبرد فتستميل ما، فيصد بالمد فيغرج عيونا وان لم يدعها السخونة تبرد وكثرت وغلظت فلم ينفذ في مجاري مستحصفة فاجتمت واندفعت عسرة فزلزات الارض فيسفت وقد تحدث الزلزلة من تساقط أعالى وهدة في باطن الارض فيموج بها الهواء المحتقن واذا احتديت الابخرة في باطن الجيال والكهوف فيتولد منها الجواهر اذا وصل اليها من سخونة الشمس وتأثيرالكوا كبحظ وذلك بحسب اختلاف المواضع والازمان والمواد فمن الجواهر ماهو قابل للاذابة

كلها لا ينفكون عنــه على مقنضي اللغــة وموجبها وهو قول لم يختلف مسلمان في انه كفر مجرد وانه خلاف للقرآن كما ذكرنا ﴿ قَالَ ابُو مُحمَّدُ ﴾ فبطل تعلق هذه الطوائف باللغة جملة واما قوطم انه لو كان العمل يسمى ايماناً لكان من ضيع منه شيئاً فقد اضاع الأيمان ووجب ان لا يكون مؤمناً فاني قلت ابمضهم وقد أازمني هذا الالزام كلاماً تفسيره وبسطه اننا لا نسمي في ألَّشريعة اسماً الا بأن يأم ناالله تعالى ان نسميه او يبيح لنا الله بالنص ان نسميه لاننا لا ندري مراد الله عز وجل منا الا بوحي وارد من عنده علينا ومع هذا فان الله عز وجل يقول منكراً لمن سمى في الشريعة شيئاً بغير إذنه عز وجل انهى الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى أم للانسان ما تمنى *وقال تعالى *وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء أن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا * فصح انه لا تسمية مباحة لملك ولا لأنسى دون الله تعالى ومن خالف هذا فقد افترى على الله عز وجل الكذب وخالف القرآن فنحن لا نسمي مؤمناً الا من سهاه الله عز وجل مؤمناً ولا نسقط الايمان بعد وجوبه الاعمن أسقطه الله عز وجل عنه ووجدنا بعض الاعمال التي سماها الله عز وجل ايماناً لم يسقط الله عز وجل اسم الايمان عن تاركها فلم يجز لنا ان نسقطه عنه لذلك لكن نقول انه ضيع بعض الايمان ولم يضيع كله كما جاء النص على ما نبين ان شاء الله تعالى ﴿ قال ابو محمد ﴾ فاذا سقط كل ما موهت به هذه الطوائف كلها ولم يبق لهم حجة أصلا فلنقل بعون الله عز وجل وتأييده في بسط حجة القول الصحيح الذي هو قول جمهور اهل الاسلام ومذهب الجاعة واهل السنة واصحاب الآثار من ان الايمان عقد وقول وعمل وفي بسط

ما اجملناه مما نقدنا به قول المرجئة وبالله تعالى التوفيق ﴿ قَالَ اللَّهِ عَمْدَ ﴾ اصل الا يمان كما قلنا في اللغة التصديق بالقلب وباللسان مماً باي شيء صدق المصدق لا شيء دون شيء البتة الا ان الله عزوجل على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقع لفظة الايمان على العقد بالقلب لاشياء محدودة مخصوصة معروفة لاعلى العقد لكل شيء واوقعها ايضاً تعالى على الاقرار باللسان بتلك الاشياء خاصة لايماسواهاواوقعما ايضاً على اعمال الجوارح لكل ما هو طاعة له تعالى فقط فلا يحــل لاحد خلاف الله تعالى فيما انزله وحكم به وهو تعالى خالق اللغة واهلها فهو أملك بتصريفها وايقاع اسمائها على ما يشاء ولا عجب اعجب ممن ان وجد لامرئ القيس أولزهير أولجرير اوالحطيئة اوالطرماح اولاعرابي اسدى او سلمي او تميمي او من سائر ابناء العرب بوال على عقبيه لفظاً في شعر او نثر جعله في اللغة وقطع به ولم يعترض فيه ثم اذا وجد لله تعالى خالق اللغات واهلها كلاماً لم يلتفت اليه ولا جعله حجة وجعل يصرفه عن وجهه ومحرفه عن مواضعه ويتحيل في احالته عما اوقعه الله عليه واذا وجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً فعل به مثل ذلك وتالله لقد كان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم قبل ان يكرمه الله تعالى بالنبوة وايام كونه فتى بمكة بلا شك عند كل ذي مسكة من عقل أعلم بلغة قومه وافصح فيها واولى بان يكون ما نطق به من ذلك حجة من كل خندفى وقيسي وربيعي وأيادي وتيمي وقضاعي وحميري فكيف بعد ان اختصه الله تعالى للنذارة واجتباه للوساطة بينه وبين خلقه واجرى على لسانه كلامه وضمن حفظه وحفظ ما يأتى به فاي ضلال اضل ممن يسمع لبيد بن ربيعة بنمالك بنجعفر بنكلاب يقول فعلت فروع الابهقان واطفلت * لجلهت بن ظباؤها ونمامها فعله حجة وابو زياد الكلابي يقول ما عرفت العربقط الابهقان وانما

والطرق كالذهب والفضة ويكون قبل أن يصلب زئمقاً ونفطاً وانطراقها لحياة رطوبتها ولعصيانها الجمود التام ومنها مالا يقبل ذلك وقد يتكون من العناصر اكوان أيضاً بسبب القوى الفلكية اذا أمتزجت المناصر امتزاجاً اكثر اعتدالا من المادن فيحصل في المرك قوة غاذية وقوة نامية وقوة مولدة وهذه القوى متايزة بخصائصها * المقالة الرابعة في النفوس وقواها * اعلم انالنفس كجنس واحد ينقسم ثلاثة أقسام أحدها النباتية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي الىمن جهة ما يتولدو يربو و يتغذى والغذام جسم من شأنه ان يشتبه بطبيمة الجسم الذي قيل انه غذاؤه ويزيد فيه مقدار ما يتحلل أو أكثر أو أقل والثاني النفس الحيوانية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي الى من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالادارة والثالث النفس الانسانية وهي الكال الاول لجسم طبيعي الى من جهة ما يفعل الافعال الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي من جهة ما يدرك الأمور الكلية وللنفس النباتية قوى ثلاث وهي الفاذية القوة التي تحيل جسماً آخر الى مشاكلة الجسم الذي فيه فيلصقه به ما يدل ما يتحلل عنه

هو اللهق بيت معروف ويسمع قول بن احمر كناه نقاق عن ماموسة الحجر وعلماء اللغة يقولون انه لم يعرف قط لاحد من العرب انه سعي النار مأموسة الا ابن احمر فيجعاه حجة ويجيز قول من قال من الاعراب هذا حجر من خرب وسائر الشواذ عن معهود اللغة مما يكثر لو تكلفنا ذكره ونحتج بكل ذلك ثم يمتنع من ايقاع اسم الايمان على ما اوقعه عليه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله القرشي المسترضع في بني سعد بن بكر ويكابر في ذلك بكل باطل وبكل حماقة وبكل دفع للمشاهدة ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قَالَ ابُو مَحْمَدَ ﴾ فمن الآيات التي اوقع الله تعالى فيها اسم الايمان على اعمال الديانة قوله عز وجل * هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزذادوا ايماناً مع ايمانهم *

وقال ابو محمد البته ان يقع والتصديق بالشيء أي شيء كان لا يمكن البته ان يقع فيه زيادة ولا نقص وكذلك التصديق بالتوحيد والنبوة لا يمكن البته ان يكون فيه زيادة ولا نقص لانه لا يخلو كل معتقد بقلبه اومقر بلسانه باي شيء اقر أو أي شيء اعتقد من احد ثلاثة أوجه لا رابع لها اماأن يصدق بما اعتقد واما منزلة بينها وهي يصدق بما اعتقد واما منزلة بينها وهي الشك فن المحال ان يكون انسان مكذباً بما يصدق به ومن المحال ان يكون انسان مكذباً بما يصدق بما اعتقد بلاشك ولا يشك احد فيما يصدق به فلم ييق الا انه مصدق بما اعتقد بلاشك ولا يجوز ان يكون تصديق واحد اكثر من تصديق آخر لان أحد التصديقين اذا دخلته داخلة فبالضرورة يدرى كل ذي حس سليم انه قد خرج عن التصديق ولا بد وحصل في الشك لان معنى التصديق انما هو ان يقطع ويو قن بصحة وجود ما صدق به ولا سبيل الى التفاضل في هذه الصفة فان لم يقطع ولا ايقن بصحة فقد شك فيه فليس مصدقاً به واذا لم يكن مصدقاً به فاعت ان الزيادة التي ذكر الله عز وجل في الايمان به فايس مؤمناً به فصح ان الزيادة التي ذكر الله عز وجل في الايمان

والقوة المنمية وهي قوة تزيد في الجسم الذي هي فيه بالجسم المشبه زيادة في أقطاره طولاً وعرضاً وعمقاً بقدر ليبانع به كاله في النشوة والقوة المولدة وهي التي تأخذ من الجسم الذي هي فيه جزوا وهو شبيه الواجب له با قوة فيفعل فيه باستمداد أجسام اخر تشبه به من النخليق والتمزيق ما يصير شبيها به بالفعل فللنفس النباتية ثلاث قوى وللنفس الحيوانية قوتان محركة ومدركة والمعركة على قسمين اما محركة بانها باعثة وأما محركة بانها فاعلة والباشة هي القوة النزوعية الشوقية وهي القوة التي إذا ارتسمت في التخييل بعد صورة مطلوبة او مهروب عنها حملت القوة التي تدركها على التحريك ولها شعبتان شعبة تسمى شهوانية وهي قوة تبه ث على تحريك يقرب به من الاشياء المتخيلة ضرورية أونافعة طلباً للذة وشعبة تسمى غضبيةوهي قوة تبعث على تحريك تدفع به الشيء التخيل ضارًا او مفسدً اطلبًا للغلبة وأما الموة على أنها فاعلة فهي قوة تنبعث في الاعصاب والمضلات من شأنها ان تشج المضلات فتجذب الاوتاد والرباطات الى جهة المبدأ او ترخيها او تمددها طولاً فتصير الاوتاد والرباطات

ليست فى التصديق أصلاً ولا فى الاعتقاد البتة فهى ضرورة فى غير التصديق وليس هاهنا الا الاعمال فقط فصح يقيناً ان اعمال البرا عان بنص القرآن وكذلك قول الله عز وجل * فاما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً *وقوله تعالى *الذين قال لهم الناس ان الناس قدجمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً * فان قال قائل معنى زيادة الايمان هاهنا انما هو لما نزلت تلك الآية صدقوا بها فزادهم بنزولها ايماناً تصديقاً بشئ وارد لم يكن عندهم قيل لهم وبالله تمالى التوفيق هـذا محال لانه قد اعتقد المسلمون فيأول اسلامهم انهم مصدقون بكل ما يأتيهم به نبيهم عليه الصلاة والسلام في المستأنف فلم يزدهم نزول الآية تصديقاً لم يكونوا اعتقدوه فصح ان الايمان الذي زادتهم الآيات انما هو العمل بها الذي لم يكونوا عملوه ولاعرفوه ولاصدقوا به قط ولا كان جائزاً لهم ان يعتقدوه ويعملوا به بل كان فرضاً عليهم تركه والتكذيب بوجو بهوالزيادة لا تكون الا في كمية عدد لافيا سواه ولا عدد للاعتقاد ولاكمية وانما الكمية والعدد في الاعمال والاقوال فقط فان قالوا ان تلاوتهم لها زيادة ايمان قلنا صدقتم وهذا هو قولنا والتلاوة عمل بجارحة اللسان ايس اقراراً بالمعتقدول كمنه من نوع الذكر بالتسبيح والتهليل وقال تعالي * وماكان الله ليضيع إيمانكم * ولم يزل اهل الاسلام قبل الجهمية والاشعرية والكرامية وسائر المرجئة مجمعين على انه تعالى انما عنى بذلك صلاتهم الى بيت المقدس قبل ان ينسخ بالصلاة الى الكعبة وقال عن وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً *وقال عز وجل * وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة * فنص تعالى على ان عبادة الله تعالى في حال اخلاص الدين له تمالى واقام الصلاة وايتاء الزكاة الواردتين في الشريعة كله دين القيمة وقال تمالى * ان الدين عند الله الاسلام * وقال تمالى * ومن يبتغ غير

الى خلاف المدأ وأما القوة المدركة فتنقسم قسمين احدها قوة تدرك من خارج وهي الحواس الحنس أو الثانية فمنها البصر وهي قوة مرتبة في العصبة المجوفة تدرك صورة ما ينطبع في الرطو بةالجلدية من أشباح الأجمام ذوات اللون المتأدية في الاجسام الشفافة بالفمل الى شطوح الاجسام الصقيلة ومنها السمع وهي قوة مترتبة في المصب المتفرق في سطح الصاخ تدرك صورة ما يتأدى اليه بتموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم له انضفاطاً بعنف يحصل منه تموج فاعل للصوت تأدي الى الموا. المعصور الراكدني تجويف المماخ ويموجه بشكل نفسه وتماس امواج تلك الحركة العصبة فيسمع ومنها الشم وهي قوة مترتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي تدرك ما يؤدي اليه من الهوا المنتشق من الرائحة المخالطة لبخار الريح والمنطبع فيه بالاستعالة من جرم ذي رائحة ومنها الذوق وهي قوة مترتبة في العصب المفروش على جرم اللسان تدرك الطموم المتحللة من الاجسام الماسة المخالطة للرطوبة العذبة التي فيه فتخيله ومنها اللسوهي قوة منبثة في جاد البدن كله ولحه فاشية فيه

والاعصاب تدرك ما تماسه وتؤثر فيه بالمضادة ويغيره في المزاج أو الهيئة ويشبه ان تكون هذه القوة لا نوعاً بلجنساً لار بع قوى منبثة مماً في الجلد كله الواحدة حاكمة في النضاد الذي بين الحار والبارد والثانية حاكمة في التضاد الذي بين الصلب والاين والثالثة حاكمة في التضاد الذي بين الرطب واليابس والرابعة حاكمة في التضاد الذي بين الخشن والاملس الا ان اجتماعها مماً في آلة واحدة توهم اتحادها في الذات والمعسوسات كلها نتأدى الى آلات الحس فتنطبع فيهافتدركها القوة الحاسة والقسم الثاني قوى تدرك من باطن فمنها ما يدرك صور المحسوسات ومنها ما يدرك مماني المحسوسات والفرق بين القسمين هو ان الصورة هو الشي الذي تدركه النفس الناطقة والحس الظاهر معاً ولكن الحس يدركه أولا و بؤديه الى النفس مثل ادراك الشاة صورة الذئب وأما الممني فهو الذي تدركه من المحسوس من غـير أن يدركه الحس أولا مثل ادراك الشاة المعنى المضادفي الذئب الموجب لخوفها اياه وهربها عنسه ومن المدركات الباطنة ما يدرك ويفمل ومنها مالا يدرك ولا يفعل والفرق بين القسمين أن الفعل فيها

الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين * فنص تعالى ان الدين هو الاسلام ونص قبل على ان العبادات كلها والصلاة والزكاة هي الدين فانتج ذلك يقيناً ان العبادات هي الدين والدين هو الاسلام فالعبادات هن الاسلام وقال عز وجل * يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله بمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين * وقال تمالى * فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فيا وجدنًا فيها غير بيت من المسلمين * فهذا نص جلي على أن الاسلام هو الايمان وقد وجب قبل بما ذكر تا ان أعمال البركلهاهي الاسلام والاسلام هوالايمان فاعمال البركلها ايمان وهذا برهان ضروري لأ ميدعنه وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى * فلاوربك لا يؤمنون حتى يحكموك فياشجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما* فنص تعالى وأقسم بنفسه ان لا يكون مؤمناً الا بحكيم النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما عن ثم يسلم بقلبه ولا يجدفي نفسه حرجاً مما قضى فصح ان التحكيم شئ غير التسليم بالقلب وانه هو الايمان الذي لا ايمان لمن لم يأت به فصح يقيناً ان الايمان اسم واقع على الاعمال في كل ما في الشريعة وقال تعالى ﴿ ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا او لئك هم الكافرون حقاً * فصحان لا يكون التصديق مطلقاً ايماناً الاحتى يستضيف اليه ما نص الله تعالى عليـه ومما يتبين ان الكفر يكون بالكلام قول الله عز وجل*ودخل جنته وهو ظالم انفسه قال ما أظن ان تبيد هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيراً منها منقاباً قال له صاحبه وهو محاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثممن نطفة ثم سواك رجلا* الى قوله * يا ليتني لم أشرك بربي احدا *فاثبت الله الشرك والكفر مع اقراره بربه تمالى اذ شك في البعث وقال تمالى * أفتؤمنون ببعض الكتاب

وتكفرون ببعض * فصح ان من آمن ببعض الدين وكفر بشئ منه فهو كافر مع صحة تصديقه لما صدق من ذلك ﴿ قَالَ أَنَّو مُحمَّد ﴾ واكثر الاسماء الشرعية فأنها موضوعة من عند الله تعالى على مسميات لم يعرفها العرب قط هذا اص لا بجهله احدمن اهل الارض ممن مدري اللغة العربية ومدري الاسماء الشرعية كالصلاة فان موضوع هـذه اللفظة في لغة العرب الدعاء فقط فاوقعها الله عز وجل على حركات محدودة معدودة من قيام موصوف الى جهة موصوفة لا تعدى وركوع كذلك وسجو دكذلك وقعو دكذلك وقراءة كذلك وذكر كذلك في اوقات محدودة وبطهارة محدودة وبلباس محدود متى لمتكن على ذلك بطلت ولم تكن صلاة وماعرفت العرب قط شيئاً من هذا كله فضلا عن ان تسميه حتى اتانا بهذا كله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال بعضهم أن في الصلاة دعاء فلم يخرج الاسم بذلك عن موضوعه في اللغة ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا باطل لانه لا خلاف بين أحد من الامة في ان من أتى بعدد الركمات وقرأ أم القرآن وقراناً معهافي كل ركعة وأتى بعد الركوع والسجود والجلوس والقيام والتشهد وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وسلم بتسليمتين فقد صلى كما أمر وان لم يدع بشيّ أصلاً وفي الفقهاء من يقول ان من صلى خلف الامام فلم يقرأ اصلا ولا تشهد ولا دعا اصلا فقد صلى كما أمر وأيضاً فان ذلك الدعاء في الصلاة لا يختلف احد من الامة في انه ليس شيئاً ولا يسمى صلاة اصلا عند احد من اهل الاسلام فعلى كل قد اوقع الله عز وجل اسم الصلاة على اعمال غير الدعاء ولا بد وعلى دعاء محمدود لم تعرفه المرب قط ولا عرفت ايقاع الصلاة على دعاء بعينه دون سائر الدعاء ومنها الزكاةوهي موضوع في اللغة للنماء والزيادة فأوقعها الله تعالى على اعطاء مال محدود معدود من جملة امرال ما موصوفة محدودة معينة دون سأبر

هو ان تركب الصور والماني المدركة بمضها مع بعض ويفصل بعضها عن بعض فيكون ادراك وفعل أيضاً فيا ادرك والادراك لامع الفعل هو أن تكون الصورة أو المعـنى ترتسم في القوة فقط من غير أن يكون لما فعل وتصرف فيه ومن المدركات الباطنية ما يدرك أولا ومنها ما يدرك ثانياً والفرق بين القسمين أن الأدراك الأول هو أن يكون حصول الصورة على نحو ما من الحصول قد وقع للشيء من نفسه والادراك الثاني هو أن يكون حصولها من جهة شيء آخر أدى اليها ثم مر القوة الباطنة المدركة الحيوانية قوة بنطاسيا وهو الحس المشترك وهي قوة مترتبة في التجويف الأول من مقدم الدماغ نقبل بذاتها جميع الصور المنطبقة في الحواس الخس متأدية اليه ثم الخيال والمصورة وهي قوة منرتبة في التجويف المقدم من الدماغ يحفظ ما قبله الحس المشترك من الحواس وببتي فيها بمد غيب المعسوسات والقوة التي تبقي متخيلة بالقياس الى النفس الحيوانية وتسمى مفكرة بالقياس الى النفس الانسانية فهو قوة مرتبة في التجويف الاوسط من الدماغ عند الدودة من شأنها أن تركب بعض مافي الخيال مع

الاموال لقوم محدودين في اوقات محدودة فانهو تعدى شيئاً من ذلك لم يقع على فعله ذلك اسمزكاة ولم تعرف العرب قطهذه الصفات والصيام في لغة العرب الوقوف تقول صام النهار اذا طال حتى صاركاً نه واقف لطوله قال امرؤ القيس و اذا صام النهار وهجرا و وقال آخر وهو النابغة الذياني

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وخيل تعلك اللجما فاوقع الله تعالى اسم الصيام على الامتناع من الاكل والشرب والجماع وتعمد القيء من وقت محدود تبين الفجر الثاني الى غروب الشمس في أوقات من السنة محدودة فان تعدى ذلك لم يسم صياماً وهذا أم لم تعرفه العرب قط فظهر فساد قول من قال ان الاسماء لا تنقل في الشريعة عن موضوعها في اللغة وصح ان قولهم هذا مجاهرة سمجة قبيحة قول من قال أبو محمد في فاذ قد وضح وجود الزيادة في الايمان بخلاف قول من قال انه التصديق فبالضرورة ندري ان الزيادة تقتضي النقص ضرورة ولا بد لأن معني الزيادة انما هي عدد مضاف الى عدد واذا كان ذلك فذلك العدد المضاف اليه هو بيقين ناقص عند عدم الزيادة فيه وقد جاء النص بذكر النقص وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهور المنقول نقل الكراف انه قال للنساء مارأيت من ناقصات عقل ودين أسلب للب الرجل الحازم منكن قلن يارسول الله وما نقصان دينها قال عليه السلام أيس تقيم المرأة العدد من الايام والليالي لاتصوم ولا تصلى فهذا نقصان دينها

وقال أبو محمد كه ولو نقص من التصديق شيء لبطل عن ان يكون تصديقاً لأن التصديق لا يتبعض اصلا ولصار شكا وبالله تعالى التوفيق وهم مقرون بان امرأ لو لم يصدق بآية من القرآن أو بسورة منه وصدق بسائره لبطل ايمانه فصح ان التصديق لا يتبعض اصلا

بعض وتفصل بعضه عن بعض بحسب الاختيار ثم القوة الوهمية وهي قوة مرتبة في نهاية التحويف الاوسط من الدماغ تدرك المعاني الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية كالقوة الحاكمة بأن الذئب مهروب عنه وان الولد معطوف عليه ثم القوة الحافظة الذا كرة وهي قوة مترتبة في التجويف المؤخر من الدماغ تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعاني الغير المحسوسة في المحسوسات ونسبة الحافظة الى الوهمية كنسبة الخيال الى الحس المشترك الا أن ذلك في المعانى وهذا في الصور فهذه خمس قوى الحيوانية وأما النفس الناطقة للانسان فتنقسم قواها أيضاً الى قوة عالمة وقوة عاملة وكل واحد من القوتين يسمى عقلا باشتراك الاسم فالعاملة قوة هي مبدأ معرك لبدن الانسان الى الافاعيل الجزئية الخاصة بالرودية على مقتضي آرًا • تخصها اصطلاحية ولها اعتبار بالقياس الى القوة الحيوانية النزوعية واعتبار بالقياس الى القوة المحيسلة والمتوهمة واعتبار بالقياس الىنفسها وقياسها الى النزوعية ان يحدث عنها فيها هيئات تخص الانسان يتهيى بها لسرعة فعل وانفعال مثل الخجل والحياء والضحك والبكاء وقياسها

الى التخيلة والثوهمة هو ان يستعملها في استنباط التدابير في الامور الكائنة الفاسدة واستنباط الصناعات الانسانية وقياسها الى نفسها ان فيما بينها وبين العـقل النظري يتولد الآراء الذائعة المشهورة مثل ان الكذب قبيح والصدق حسن وهي ننسلط على سائر قوى البدن على حسب ما توجبه احكام القوة العاقلة حتى لا ينفعل عنها البتة بل تنفعل عنه فلا يحدث فيهاعن البدن هيئات انقيادية مستفادة من الامور الطبيعيةوهي الني تسمى أخلاقارفيلة بل تحدث في القوى البدنية هيئات انقيادية لها وتكون متسلطة عليها واما القوة العالمة النظرية فهي قوة من شأنها ان تنطبع بالصور الكلية المجردة من المادة فأن كانت مجردة بذاتها فذاك وازلم تكن فانها تصيرها مجردة بتجريدها اياها حتى لا ببقي فيها من علائق المادة شيء ثم لها الى هذه الصور نسب وذلك ان الشي الذي من شأنه ان يقبل شيئا قد يكون بالقوة قابلاً له وقد يكون بالفعل والقوة على ثلاثة أوجه قوة adlis applis ese Il malle المطلق من غير فعل ما كقوة الطفل على الكتابة وقوة ممكنة وهــو استعداد مع فعل ما كقوة الطفل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد نص الله عز وجل على ان اليهود يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم وأنهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والأنجيل وقال تعالى * فأنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله مجحدون * واخبر تعالى عن الكفار فقال * وائن سألتهم من خلقهم ليقولن الله * فأخبر تعالى انهم يعرفون صدقه ولا يكذبونهوهم اليهود والنصاري وهم كفار بلا خلاف من أحد من الامة ومن انكر كفرهم فلا خلاف من احد من الامة في كفره وخروجه عن الاسلام ونص تعالى عن ابليس انه عارف بالله تعالى وعلائكته وبرسله وبالبعث وانه قال درب فانظرني الى يوم يبعثون ، وقال ، لم اكن لاسجد ابشر خلقته من صلصال من حماء مسنون ﴿ وقال ﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين ﴿ وكيف لا يكون مصدقاً بكل ذلك وهو قدشاهد ابتداء خلق الله تعالى لآدم وخاطبه الله تعالى خطاباً كثيراً وسأله ما منعك ان تسجدوام، بالخروج من الجنة واخبرها نه منظر الى يوم الدين وانه ممنوع من اغواء من سبقت له الهداية وهو مع ذلك كله كافر بلا خلاف اما بقوله عن آدم انا خير منه واما بامتناعه للسجود لا يشك احد في ذلك ولو كان الاعان هو بالتصديق والاقرار فقط لكان جميع المخلدين في النار من اليهود والنصارى وسائر الكفار مؤمنين لأنهم كلهم مصدقون بكل ما كذبوا به في الدنيامقرون بكل ذلك ولكان ابليس واليهو دوالنصارى في الدنيا مؤمنين ضرورة وهذا كفر مجرد ممن اجازه وانماكفر اهل النار عنعهم من الاعمال قال تعالى * يوم يدعون الى السجود فلا استطيعون *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فلجأ هؤلاء المخاذيل الى انقالوا اناليهود والنصارى لم يعرفوا قط ان محمداً رسول الله ومعنى قول الله تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم أي انهم يميزون صورته ويعرفون ان هذا الرجل هو

بعد ما تملم بسائط الحروف وقوة تسمى ملكة وهي قوة لهذا الاستعداد اذا تم بالآلة ويكون له أن يفعل متى شاء بلا حاجة الى اكتساب فالقوة النظرية قد تكون نسبتها الى الصور نسبة الاستعداد المطلق وتسمى عقلاً هيولانياً واذا حصل فيهامن المقولات الاولى التي يتوصل بها الى المقولات الثانية التي تسمى عقلا بالفءل واذا حصلت فيها المقولات الثانية المكنسبة وصارت مخزونة لهبالفعل متىشاع طالعها فان كانت حاضرة عنده بالفعل تسمى عقلاً مستفادًا وان كانت مخزونة تسمى عقلاً بالملكة وهاهنا ينتهي النوع الانسانية ويتشبه بالمبادىء الاولى بالوجود كله وللناسمراتب في هذا الاستعداد فقد يكون عقلاً شديد الاستمداد حتى لايحتاجني ان يتصل بالعقل الفعال الى كثير شيء من تجریح و تعلیم حتی کأ نه یعرف كل شيء من نفسه لا نقليدًا بل بثرتيب يشتمل على حدود وسطى فيه اما دفعة في زمان واحد واما دفعات في أزمنة شتى وهي القوة القدسية التي تناسب روح القدس فيفيض عليها من جميع المعقولات او ما يحتاج اليه في تكيل القوة العملية فالدرجة العليا منها النبوة وربما يفيض عليها وعلى المتخيلة من

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي فقط وان معني قوله تعالى يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والأنجيل انما هو انهم يجدونسواداً في بياض لا يدرون ما هو ولا يفهمون معناه وان ابليس لم يقل شيئاً مما ذكر الله عز وجل عنه انه قال مجداً بل قاله هازلا وقال هؤلاء أيضاً انه ايس على ظهر الارض ولا كان قط كافر يدري ان الله حق وان فرعون قط لم يتبين له ان موسى نبي بالآيات التي عمل ﴿ قال الو محمد ﴾ وقالوا اذا كان الكافر يصدق ان الله حق والتصديق ا عان في اللغة فهو مؤمن اذا اوفيه اعان ليس به مؤمناً وكلاالقو لين محال ﴿ قال ابو محمد ﴾ هذه نصوص اقوالم التي رأ يناهافي كتبهم وسمعناها منهم وكان مما احتجرًا به لهذا الكفر المجرد ان قالوا ان الله عز وجل سمى كل من ذكرنا كفاراً ومشركين فدل ذلك على انه علمان في قلوبهم كفراً وشركاً وجحداً وقال هؤلاء ان شتم الله عز وجل وشتم رسول الله صلى الله عليـه وسلم ليس كفراً لـكنه دليل على ان في قلبه كفراً ﴿ قَالَ أَبُو مَمْدَ ﴾ أما قولهم في أخبار الله تعالى عن اليهود أبهم يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم وعن اليهود والنصارى أنهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والأنجيل فباطل بحت ومجاهرة لاحياء معها لانه لو كان كما ذكروا لماكان في ذلك حجة لله تعالى عليهم وأي منى أو أي فائدة في ان يجيزواصورته ويعرفوا انه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقط أو في ان يجدوا كتاباً لا يفقهون معناه فكيف ونص الآية نفسها مكذبة لهم لانه تمالي يقول الذين آتيناهم الكتابة يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وأن فريقاً منهم يكتمون الحق وهم يعلمون فنص تمالى انهم يعلمون الحق في نبوته وقال في الآية الاخرى يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والأنجيل يأم عم بالمروف وينهاهم عن المنكرويحل لمم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهما صرهم والاغلال التيكانت

عليهم *وانمااور دتمالي ممر فتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم محتجاً عليهم بذلك لا انه اتى من ذلك بكلام لا فائدة فيه واما قولهم في ابليس فكلام داخل في الاستخفاف الله عز وجل وبالقرآن لا وجه له غيرهذا اذمن المحال الممتنع في العقل وفي الامكان غاية الامتناع ان يكون ابليس يوافق في هزله عين الحقيقة في أن الله تعالى كرم آدم عليه السلام عليه وانه تعالى أصه بالسجو دفامتنع وفي ان الله تعالى خلق آدم من طين و خلقه من نار وفي أخباره آدم ان الله تعالى نهاه عن الشجرة وفي دخوله الجنة وخروجه عنها اذ اخرجهالله تمالى وفي سؤاله الله تعالى النظرة وفي ذكره يوم يبعث العباد وفي اخباره ان الله تعالى اغواه وفي تهديده ذرية آدم قبل ان يكونوا وقد شاهد الملائكة والجنة وابتداء خلق آدم ولا سبيل الى موافقة هازل معنيين صحيحين لا يعلمها فكيف بهذه الامور العظيمة وأخرى ان الله تعالى حاشى له من أن مجمهاز لا عا يقتضيه معنى هزله فانه تعالى اصه بالسجود ثم سأله عما منعه من السجود ثم أجابه الى النظرة التي سأل ثم اخرجه عن الجنة واخبره انه يعصم منه من شاء من ذرية آدم وهذه كلها معان من دافعها خرج عن الاسلام لتكذيبه القرآن وفارق المعقول لتجويزه هـذه المحالات ولحق بالمجانين الوقحاء واما قولهم ان اخبار الله تعالى بان هؤلاء كلهم كفار دليلاً على ان في قلوبهم كفراً وان شتم الله تعالى ليس كفر ولكنه دليل على ان في القلب كفراً وان كان كافراً لم يعرف الله تعالى قط فهذه منهم دعاوي كاذبة مفتراة لادايل لهم عليها ولا برهان لا من نص ولا سنة صحيحة ولا سقيمة ولا من حجة عقل أصلا ولا من اجماع ولا من قياس ولا من قول احد من السلف قبل اللمين جهم ابن صفوان وماكان هكذا فهو باطل وافك وزور فسقط قوطم هذامن قربولله الحمدرب العالمين فكيف والبرهان قائم بابطال هذه الدعوى من القرآن والسنن والاجماع والمعقول والحس

روح القدس معقول تحاكه المخيلة. بأمثلة محسوسة اوكلات مسموعة فيعبر عن هذه الصورة علك في صورة رجل وعن الكلام بوحي في صورة عبارة * المقالة الخامسة في ان النفس الانسانية جوهر ليس بجسم ولا قائم بجسم وان ادراكها قد يكون بآلات وقد يكون بذاتها لأبآلات وانها واحدة وقواها كثيرة وانها حادثة مع حدوث البدن وباقية بعد فناء البدن اما البرهان على أن النفس ليست بجسم هوانانحس من ذواتنـــا ادراكاً معقولاً مجردًا عن المواد وعوارضها اعنى الكم والاين والموضع امالان المدرك لذاته كذلك كالعلم بالوحدة والعلم بالوجود مظلقاً واماً لان العقل جرد عن العوارض كالانسان مطلقاً فيجب ان ينظر في ذات هذه الصور المجردة كيف هي في تجردها اما بالقياس الى الشيء المأخوذ عنه وأما بالقياس الى مجرد الاخذ ولا يشك انها بالقياس الى المأخوذ عنه ليست مجردة فبقي انها مجردة عن الوضع والابن عند وجودها في العقبل والجسم ذو وضع واين وما لا وضع له لا يحل ما له وضع واين وهذه الطريقة اقوى الطرق فان الشي المعقول الواحد الذات المجرد عن المادة

والمشاهدة الضرورية فاما القرآن فان الله عز وجل يقول * وائن سألهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله * وقال تعالى * وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون * فاخبر تعالى بانهم يصدقون بالله تعالى وهم مع ذلك مشركون وقال تعالى * وان الذين أوتوا الكتاب ايعلمون أنه الحق من ربهم *

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذه شهادة من الله مكذبة لقول هؤلاء الضلال لا يردها مسلم أصلا

﴿ قال ابو محمد ﴾ وبلغنا عن بعضهم انه قال في قول الله تعالى * يعرفونه كما يعرفون ابنائهم * ان هذأ انكار من الله تعالى لصحة معرفتهم بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذلك لان الرجال لا يعرفون صحة ابنائهم على الحقيقة وانما هو ظن منهم

وقال ابو محمد وهذا كفر وتحريف الكلم عن مواضعه وير دماشئت منه وقال أبو محمد وهذا كفر وتحريف الكلم عن من الله تعالى عموم للرجال والنساء من الذين أوتو الكتاب لا يجوز ان يخص به الرجال دون النساء فيكون من فعل ذلك مفترياً على الله تعالى وبيقين يدري كل مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى النساء كما بعث الى الرجال والخطاب بلفظ الجمع المذكر يدخل فيه بلا خلاف من اهل اللغة النساء والرجال وقد علمنا أن النساء يعرفن ابناءهن على الحقيقة بيقين والوجه الثاني هو أن الله تعالى لم يقل كما يعرفون من خلقنا من نطفتهم في كان يسوغ لهذا الجاهل حينئذ هذا التمويه البارد باستكراه ايضاً وانما قال تعالى كما يعرفون ابنائهم فاضاف تعالى البنوة اليهم فمن لم يقل انهم ابنائهم بعد ان جعلهم الله ابنائهم فقد كذب الله تعالى وقد علمنا انه ليس كل من خلق من نطفة الرجل يكون ابنه فولد الزنا مخلوق من نطفة الرجل يكون ابنه فولد الزنا مخلوق من نطفة انسان ليس هو أباه في حكم الديانة اصلاوانما فولد الزنا مخلوق من نطفة انسان ليس هو أباه في حكم الديانة اصلاوانما

لا يخلو اما ان يكون له نسبة الى بعض الاجزاء دون بغض فيحل في جهة دون جهة حتى يكون متيامنا أو متياسرا بالنسبة الى المحل أو تكون نسبته الى الكل نسبة واحدة أو لا يكون لما نسبة اليه ولا له الى جميع الاجزاء فان ارتفعت النسبة من كل وجه ارثفع الحلول في جملة الجسم أو في جزء من أجزائه وان تحققت النسبة صار الشي المعقول ذا وضع وقد وضع غير ذي وضع هـ ذا خلف و به تبين ان الصور المنطبعة في المادة لا تكون الاأشباحاً لامور جزؤية منقسمة ولكل جزء منها نسبة بالفعل أو بالقوة الى جزؤ منها وأيضاً فان الشي المتكثر في أجزاء الحد له من جهة التمام وحدة هو بها لا ينقسم فتلك الوحدة بماهي وحدة كيف ترتسم في منقسم وأيضامن شأن القوة الناطقة ان تمقل بالفعل واحدا واحدا من المعقولات غير متناهية بالقوة ليس واحدأولي من الاخر وقد صم انا ان الشيُّ الذي يقوى على أمور غير متناهية بالقوة لا يجرز ان يكون محله جسما ولا قوة في جسم ومن الدليل القاطع على أن محل المعقولات ليس بجسم ان الجسم ينقسم بالقوة بالضرورة وما لا ينقسم لا يحــل المنقسم

(الفصل – ثالث) ﴿ ٢٦ ﴾

ابناؤنا من جعلهم الله ابناءنا فقط كما ان الله تعالى جعل ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين منهن امهاتنا وان لم يلدننا ونحن ابناءهن وان لم نخرج من بطونهن فن انكرهذا فنحن نصدقه لانه حينئذايس مؤمناً فلسن امهاته ولا هو ابن لهن والوجه الثالث هو ان الله تعالى انما اورد الآية مبكناً للذين أوتوا الكتاب لا معتذراً عنهم لكن مخبراً بأنهم يعرفون صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بآياته وبما وجدوا في التوراة والأنجيل معرفة قاطعة لاشك فيها كما يعرفون ابناءهم ثم اتبع ذلك تعالى بأنهم يكتمون الحق وهم عالمون به فبطل هذر هذا الجاهل المخذول والحمد لله رب العالمين وقال عز وجل * لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي * فنص تعالى على ان الرشد قد تبين من الغي عموما وقال تعالى * ومن يشاقق الرسول من بعدماتين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى * وقال تمالى * الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئاً * وهذا نص جلى من خالفه كفر في أن الكفار قد تبين لهم الحق والهدى في التوحيد والنبوة وقد تبين له الحق فبيقين يدري كل ذي حس سليم انه مصدق بلا شك بقلبه وقال تعالى «فلم جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مببن وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلماوعلوا ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا ايضاً نص جلى لا يحتمل تأويلا على ان الكفار جحدوا بالسنتهم الآيات التي اتى بها الانبياء عليهم الصلوة والسلام واستيقنوا بقلوبهم أنهاحق ولم يجحدوا قط أنهاكانت وأنما جحدواأنها من عند الله فصح أن الذي استيقنوا منها هو الذي جحدوا وهذا يبطل قول من قال من هذه الطائفة انهم انما استيقنوا كونها وهي عندهم حيل لا حقائق اذ لو كان ذلك لكان هذا القول من الله تعالى كذباً تعالى الله عن ذلك لانهم لم يجحدوا كونها وانما جحدوا انها من عند الله وهذا

والمعقول غيرمنقسم فلانجل المنقسم اما إن الجسم منقسم فقد دالنا عليه واما ان المعقول المجرد لا منقسم فقدفرغنا عنه واما ان مالا ينقسم لا يحل منقسها فانا لو قسمنا المحل فلا يخلو اما ان ببطل الحال فيـــه وهذا كذب أو لا بيطل ولا يخلو اما ان بقي حالا في بعضه كما كان حالا في كله وهذا محال فانه يجب ان يكون حكم البعض حكم الكل واما ان ينقسم بانقسام محله وقد انقسام الحال فيه فلا يخلو اما ان مكون اجزاؤه متشابهة كالشكل المعقول أوالعدد وليس كل صورة ممقولة بشكل وتكون الصورة المعقولة خيالية لاعقلية صرفة وأظهر من ذلك انه ليس عكن ان يقال ان كل واحد من الجزوين هو، بعينه الكل في المعنى وان كانا غير متشامهين مثل أجزاء الحد من الجنس والفصل فيلزم منه محالات منها أن كل جزوء من الجسم يقبل القسمة أيضاً فيجب ان تكون الاجناس والفصول غير متناهية وهذا باطل وأيضاً فانه ان وقع الجنس في جانب والفصل في جانب ثم لو قسمنا الجسم لكان يجب إن يقع نصف الجنس في جانب ونصف الغصل في جانب وهو محال ثم ليس الذي جحدوا هو الذي استيقنوا بنص الآية وقال تعالى حاكياً عن موسى عليه السلام انه قال لفر عون * لقد عادت ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر * فمن قال ان فرعون لم يعلم ان الله تعالى حق ولا علم ان معجزات موسى حق من عند الله تعالى فقد كذب ربه تعالى وهذا كفر مجرد وقد شغب بعضهم بان هده الآية قرئت لقد علمت بضم التاء

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكلا القراء تين حق من عند الله تعالى لا يجوز ان يرد منها شيء فنعم موسى عليه السلام علم ذلك وفرعون علم ذلك فهذه نصوص القرآن واما من طريق المعقول والمشاهدة والنظر فأنا نقول لهم هل قامت حجة الله تعالى على الكفاركما قامت على المؤمنين بتين براهينه عز وجل لهم ام لم تقم حجة لله تعالى عليهم قط اذ لم يتبين الحق قط لكافر فان قالوا ان حجة الله تعالى لم تقم قط على كافر اذ لم يتبيين الحق للكفار كفروا بلا خلاف من أحد وعذروا الكفار وخالفوا الاجماع وان اقروا ان حجة الله تعالى قد قامت على الكفار بان الحق تبين لهم صدقوا ورجعوا الى الحق والى قول اهل الاسلام وبرهان آخر ان كل أحد منا مذ عقلنا لم نزل نشاهد اليهود والنصارى فما سمعهم أحد الا مقرين بالله تعالى وبنبوة موسى عليه السلام وان الله تعالى حرم على اليهود العمل في السبت والتحوم فمن الباطل ان يتواطؤا كلهم في شرق الارض وغربها على اعلان ما يعتقدون خلافه بلا سبب داع الى ذلك وبرهان آخر وهواننا قد شاهدنا من النصارى واليهود طوائف لايحصى عددهم اسلموا وحسن اسلامهم وكلهم اولهم عن آخر هم يخبر من استخبره متى بقوا انهم في اسلامهم يعرفون ان الله تعالى حق وان نبوة موسى وهارون حق كما كانوا يعرفون ذلك في ايام كفرهم ولافرق ومن انكر هذا فقد كابر عقله وحسه ولحق بمن لا يستحق ان يكلم وبرهان آخر

أحد الجزؤين أولى لقبول الجنس منه لقبول الفصل وايضاً ليس كل مقول يمكنأن يقسم الى معقولات أبسط فان همنا معقولات هي أبسط المه، ولات ومبادئ التركيبات في سائر المعقولات ليس لها أجناس ولا فصول ولا انقسام في الكم ولا في المصنى فلا يتوهم فيها أجزاهم منشابهة فتبين بهذه الجلة أن معل الممقولات ليس بجسم ولا قــوة في جسم فهو اذًا جوهر معقول علاقئه مع البدن لاعلاقة حلول ولا علاقة انطباع بل علاقة التدبير والتصرف وعلاقنه من جهة العلم الحواس الباطنة المذكورة وعلاقنه من جهة العمل القوى الحيوانية المذكورة فيتصرف في البدن وله فعل خاص يستغنى به عن البدن وقوة فان من شأن هذا الجوهم أن يمقل ذاته و يمقل انه عقـــل ذاته وليس بينه وبين ذاته علاقة ولا بينه وبين آلته آلة فان ادراك الشيء لا يكون الا بحصول صورته فيه وما يقدر آلة من قلب أو دماغ لايخلو اما أن تكون صورته بعينها حاصلة للمقل حاضرة واما ان صورة غيرها بالمدد حاصلة وباطل أن يكون صورة الآلة حاضرة بمينها فانها في نفسها حاصلة أبدًا فيعب أن يكون ادراك المقل لما

وهو أنهم لا يختلفون فيان نقل التواتر يوجب العلم الضروري فوجب من هذين الحكمين ان اليهود والنصارى الذين نقل اليهم ما اتى به عليه السلام من المعجزات نقل التواتر قد وقع لهم به العلم الضروري بصحة نبوته من اجلها وهذا لا محيد لهم عنه وبالله تعالى التوفيق واماقولهم ان شتم الله تعالى ليس كفراً وكذلك شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو دعوى لان الله تعالى قال * يحلفون بالله ما قالوا ولقــد قالوا كلة الكفر وكفروا بعد اسلامهم * فنص تعالى على أن من الكلام ما هو كفر وقال تعالى * واذا سمعتم آيات الله يكفر بهاويستهزأ بهافلاتقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم إذا مثلهم * فنص تعالى ان من الكلام في آيات الله تعالىما هو كفر بعينه مسموع وقال تعالى * قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعدايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة * فنص تعالى على ان الاستهزاء بالله تعالى أو بآياته او برسول من رسله كفر فخرج عن الايمان ولم يفعل تعالى في ذلك اني علمت ان في قلو بكم كفراً بل جعلهم كفاراً بنفس الاستهزاء ومن ادعى غير هذا فقد قول الله تعالى ما لم يقل وكذب على الله تمالى وقال عز وجل * انما النسيُّ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليوطؤا عدة ما حرم الله * ﴿ قَالَ أَبُو مُحَمَّد ﴾ وبحكم اللغة التي بها نزل القرآن ان الزيادة في الشيُّ لا تكون البتة الا منه لا من غيره فصح أن النسيُّ كفر وهو عمل من الاعمال وهو تحليل ما حرم الله تعالى فن أحل ما حرم الله تعالى وهو عالم بان الله تعالى حرمه فهو كافر بذلك الفعل نفسه وكل من حرم ما أحل الله تمالى فقد أحل ما حرم الله عز وجل لان الله تمالى حرم على الناس ان يحرموا ما أحل الله وأما خلاف الاجماع فان جميع أهل الاسلام لا يختلفون فيمن أعلن جحد الله تعالى أو جحد رسوله صلى الله

حاصل أبدًا وليس الامركذلك فانه تارة يعقل وتارة يعرض عن الادراك والاعراض عن الحاضر محال و يجب أن يكون الصورة غير الآلة بالمدد فانها اما أن تحل في نفس القوة من غير مشاركة الجسم فيدل ذلك على انها قائمة بنفسها وليست في الجسم واما بمشاركة الجسم حتى لا تكون هذه الصورة المفايرة في نفس القوة العقلية وفي الجسم الذي هو الآلة فيؤدي الى اجتماع صورتين متاثلين في جسم واحد وهو معال والمفايرة بين أشيا و تدخل في حد واحد اما لاختلاف المواد اولاخئلاف مابين الكلى والجزئي وليس هذان الوجهان فثبت انه لا يجوز أن يدرك المدرك آلة هي آلته في الادراك ولا يختص ذلك بالمقل فان الحس انما يحس شيئاخارجاً ولا. يحس ذاته ولا آلت ولا احساسه وكذلك الخيال ولا يتخيل ذاته ولا فعله ولا آلته ولهذا أن القوى الداركة بانطباع الصورفي الآلات يعرض لما الكلال من ادامة العمل والامور القوية المشاقة الادراك توهنها وربما تفسدها كالضوم الشديد للبصر والرعد القوي للسمع وكذلك عند ادراك القوي لا يقوى على ادراك الضعف والام بالقوة العقلية

عليه وسلم فانه محكوم له بحكم الكفر قطعاً اما القتل وإما أخذ الجزية وسائر أحكام الكفر وما شك قط أحد فى هل هم في باطن امرهم مؤمنون أم لا ولا فكروا في هذا لا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من اصحابه ولا احد ممن بعدهم وأما قولهم ان الكفاراذا كانوا مصدقين بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وسلم بقلوبهم والتصديق في اللغة التي بها نزل القرآن هوالا يمان ففيهم بلاشك ايمان فالواجب ان يكونوا بايمانهم ذلك مؤمنين أو ان يكون فيهم ايمان ليسوا بكونه فيهم مؤمنين ولا بد من أحد الامرين

﴿ قَالَ أَبِو مُحمد ﴾ وهــذا تمويه فاسد لان التسمية كما قدمنا لله تعالى لا لاحد دونه وقد أوضحنا البراهين على ان الله تعالى نقل اسم الايمان في الشريعة عن موضوعه في اللغة الى معنى آخر وحرم في الديانة ايقاع اسم الايمان على التصديق المطلق ولولا نقل الله تعالى للفظة الإيمان كما ذكرنا لوجب ان يسمى كل كافر على وجه الارض مؤمناً وان يخبر عنهم بان فيهم ايماناً لانهم مؤمنون ولا بد باشياء كثيرة مما في العالم يصدقون بها هذا لا ينكره ذومسكة من عقل فلما صح اجماعناوا جماعهم واجماع كل من ينتمي الى الاسلام على انهم وان صدقوا باشياء كثيرة فانه لا يحل لأحد ان يسميهم مؤمنين على الاطلاق ولا ان يقول ان لهم ايماناً مطلقاً اصلالم يجز لاحد ان يقول في الكافر المصدق بقلبه ولسانه بأن الله تعالى حتى والمصدق بقلبه أن محمداً رسول الله أنهمؤمن ولا إن فيه اعاناً أصلا الاحتى يأتي عانقل الله تعالى اليه اسم الاعان من التصديق بقلبه ولسانه بان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وان كل ما جاء به حق وانه برئ من كل دين غير دينه ثم يتمادى باقراره على مالا يتم ا عان الا بالاقرار به حتى عوت لكنا نقول ان في الكافر تصديقاً بالله تقالى هو به مصدق بالله تعالى وليس بذلك مؤمناً ولا فيه

بالعكس فأن ادامتها للفعل وتصورها الامور الاقوى يكسبها قوة ومهولة قبول وان عرض لها كلال وملال فلاستمانة المقل بالخيال على ان القوى الحيوانية ربما تمين النفس الناطقة في أشياء منها أن يورد عليها الحس جزئيات الامور فيحدث لما أمورأربعة أحدها انتزاع النفس الكليات المفردة عن الجزئيات على سبيل تجريد لمانيها عن المادة وعلائقها ولواحقها ومراعاة المشبرك فيها والمتباين به والذاتي وجوده والعرضي فيحدث للنفس من ذلك مبادئ التصور وذلك بمعاونة استعمال الخيال والوهم الثاني ايقاع النفس مناسبات بين هذه الكليات المفردة على مثل سلب وايجاب في اكان التأليف منها بسلب وايجاب ذاتيا بينا بنفسه أخذه وماكان ليس كذلك نركه الى أن يصادف الواسطة والثالث تحصيل المقدمات التجربية بأن يوجد بالحس محول لازم الحكم لموضوع أو تالي لازم نقدم فيحصل له اعتقاد مستفاد من حس وقياس ماوالرابع الاخبار التي يقع بها التصديق لشدة التواتر فالنفس الانسانية تستغين بالبدن لتحصيل هذه المبادئ التصور والتصديق وأما اذا استكلت النفس وقويت فانها تنفرد بفاعليها

على الاطلاق وتكون القوى الحسية والخيالية وغيرها صارفة لهاعن فعلها وربما يصير الوسائط والاسباب غوائق قال والدليل على أن النفس الانسانية حادثة مع حدوث البدن انها متفقة في النوع والمعنى فان وجدت قبل البدن فاما أن تكون منكثرة الذوات أو تكون ذاتًا واحدة ومحال أن يكون متكثرة الذوات فان تكثرها اما أن يكون من جهة الماهية والصورة واما أن يكون من جهة النسبة الى المنصر والمادة و بطل الاول لان صورتها واحدة وهي متفقة فيالنوع والماهية لا نقبل اختلافاً ذاتياً و بطل الثاني لان البدن والمنصر فرض غير موجود قال ومعال أن تكون واحدة الذاتلانه اذاحصل بدنان حصلت فيما نفسان فاماأن يكونا قسمي تلك النفس الواحدة وهو محال لان ماليس له عظم وحجم لايكون منقسما واما أن تكون النفس الواحدة بالمدد في بدنين وهذا لا يعناج الى كثير تكاف في ابطاله فقد صح ان النفس تحدث كما حدث البدن الصالح لاستعاله اياه ويكون البدن الحادث مملكته وآلته ويكون في هيئة جوهم النفس الحادثة مع بدن ماذلك البدن استحقه نزاع ظبيعي

ایمان کما امر نا الله تمالی لا کما امرجهم " والاشعري فی قال ابو محد که فبطل هذا القول المذهق علی تکذیر قائله وقد نص علی تکفیرهم ابو عبید القاسم فی کتابه المعروف برسالة الایمان وغیره ولنا کتاب کبیر نقضنا فیه شبه اهل هذه المقالة الفاسدة کتبناه علی رجل منهم یسمی عطاف بن دوناس من اهل قیروان افریقیة وبالله تمالی التو فیق فی قال ابو محمد که واما من قال ان الایمان انما هو الاقرار باللسان فانهم احتجوا بان النبی صلی الله علیه وسلم وجمیع اصحابه رضی الله عنهم وکل من بعدهم قد صح اجماعهم علی ان من اعلن باسانه بشهادة الاسلام فانه عندهم مسلم محکومله بحکم الاسلام و بقول رسول الله صلی الله علیه وسلم فی الله علیه وسلم فی الله علیه وسلم فی الله علیه وسلم لعمه ابی فانه عندهم مسلم محکومله بحکم الاسلام و بقول رسول الله صلی الله علیه وسلم فی الله علیه وسلم لعمه ابی طالب قل کلة احاج لك بها عند الله عز وجل

وانما حكمنا لهم بحكم الايمان في الظاهر ولم نقطع على انه عند الله تعالى وانما حكمنا لهم بحكم الايمان في الظاهر ولم نقطع على انه عند الله تعالى مؤمن وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا إله الا الله ويؤمنوا بما ارسات به فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وقال عليه السلام من قال لا إله الا الله مخلصاً من قلبه واما قوله عليه السلام في السوداء انها مؤمنة فظاهر الامركا قال عليه السلام اذ قال له خالد بن الوليد رب مصل يقول بلسانه مالبس في قلبه فقال عليه السلام انى لم ابعث

(١) قوله والاشعري الخلم يقل الاشعري ان من في قلبه تصديق بشي من المقائد يسمى مو منا لانه وان قال ان الاعسان هو التصديق لكنه اشترط في تحققه الاسلام فلا يتحقق ايمان بدون اسلام ولا اسلام بدون ايمان هذا هو مذهب الاشمري فالحلاف بينه و بين ما قال ابن حزم لفظي لا معنوي عنى بازم تكفيره تأمل اه مصححه

الى الاشتغال به واستماله والاهتمام بأحواله والانجذاب اليه يخصه و يُصرفه عن كل الاجسام غيره بالطبع اما بواسطة واما بمفارقة البدن فان الانفس قد وجد كل واحد منها ذاتًا مفردة باختلاف موادها التي كانت وباختلاف أزمنة حدوثها واختلاف هيئانها التي هي بحسب أبدانها المختلفة لامحالة باحوالها ولانها لا تمرت بموت البدن لان كل شيَّ يفسد بفساد شئ آخر فهو متعلق به نوعاً من التعلق فاما ان يكون تملقه به تملق المكافئ في الوجود وكل واحد منهما جوهر قائم بنفسه فلا تؤثر المكافاة في الوجود في فساد أحدها بفساد الثاني لانه أمر اضافي وفساد أحدهما ببطل الاضافة لا الذات وأما ان يكون تملقه به تملق المتأخر في الوجود فالبدن علة للنفس والعلل اربع فلا يجوز ان يكون علة فاعلية فان الجسم عا هو جسم لا يفعل شيئًا الا بقواه والقوى الجسمانية اما اعراض أو صور مادية فمحال ان يفيد أمي قائم بالمادة وجود ذات قائمة بننسها لا في مادة ولا يجوز ان يكون علة قابلية فقد بينا ان النفس ليست منطبعة في البدن ولا يجوزان مكون علة صورية أو كالية فان الاولى

لاشق عن قلوب الناس وأما قوله لعمه احاج لك بهاعند الله فنع يحاج بها على ظاهر الامر وحسابه على الله تعالى فبطل كل ما موهوا به ثم نبين بطلان قولهم ان شاء الله تعالى فنقول وبالله تعالى نتأيد انه يبين يطلان قول هؤلاء قول الله عز وجل * ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون * وقوله عز وجل * يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم * وقوله * قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولواأسلمنا ولما يدخل الايمان في قلو بكم * وقال تعالى * انما المؤمنون الذين اذاذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهما يماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقاً * ﴿ قال ابو محمد ﴾ فان قالوا انما هذه الآية بمعنى ان هذه الافعال تدل على ان في القلب ايماناً قلنا لهم لو كان ما قلتم لوجب ولا بد ان يكون ترك من ترك شيئاً من هذه الافعال دليلا على انه ايس في قلبه ايمان وانتم لا تقولون هذا اصلامع ان هذا صرف للآية عن وجها وهذا لا يجوز الا ببرهان وقولهم هذا دعوى بلا برهان وقال تعالى * انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اوائك عم الصادقون * وقال تعالى * والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولا يتهم من شئ حتى يهاجروا * فاثبت عز وجل لهم الايمان الذي هو التصديق ثم المقط عنا ولايتهم أذ لم يهاجروا فابطل بذلك ايمانهم المطلق ثم قال تعالى * والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوافي سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك عم المؤمنون حقاً * فصح يقيناً ان هذه الاعمال اعان حق وعدمها ليس اعاناوهذا غامة البيان وبالله تعالى التوفيق

ان يكون الامر بالمكس فاذا تعلق وقال تمالى * اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم النفس بالبدن ليس تعلقاً على انه انك لرسوله والله يشهد انالمنافقين لكاذبون * فنص عزوجل في هذه علة ذاتية لها نعم البدن والمزاج علة الآية على من آمن بلسانه ولم يعتقد الايمان بقلبـه فانه كافر ثم اخبرنا بالعرض للنفس فانه اذا حدث بدن تعالى بالمؤمنين منهم وانهم الذين آمنوا وايقنوا بالسنتهم وقلوبهم معآ مصلح أن يكون آلة للنفس ومملكة لها أحدثت العلل المفارقة النفس وجاهدوا فيسبيل الله باموالهم وانفسهم واخبر تعالى ان هؤلاء هم الصادقون الجزؤية فان احداثها بلا سبب ﴿ قال ابو محمد ﴾ ويلزمهمان المنافقين مؤمنون لا قرارهم بالا يمان بالسنتهم يخصص احداث واحد دون واحد وهذا قول مخرج عن الاسلام وقد قال تمالى *ان الله جامع المنافقين يمنع عن وقوع الكثرة فيها بالمدد والكافرين في جهنم جميماً *وقال تعالى * اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد ولان كل كاين بعد مالم يكن يستدعى ان يتقدمه مادة يكون انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهدان المنافقين لكاذبون فيها تهيؤ قبوله أو تهيؤ نسبته اليه اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك كا تبين ولانه لوكان يجوز ان بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم * فقطع الله تعالى عليهم بالكفر يكون النفس الجزوئية تحدث ولم تحدث لهاآلة بها تستكل وتفعل اكانت معطلة الوجود ولا شي. معطل في الطبيعة ولكن اذا حدث النهيؤ والاستعداد في الآلة حدث من العلل المفارقة شيء هو النفس وايس اذا وجب حدوث شيء من حدوث شي وجب ان ببطل مع

بطلانه وأما القسم الثالث مما ذكرنا

وهو ان تملق النفس بالجسم تعلق

النقدم فالمنقدم ان كان بالزمان

فيستحيل ان يتعلق وجوده به وقد

تقدمه في الزمان وان كان بالذات

فليس فرض عدم المتأخر يوجب

عدم المنقدم على ان فساد البدن

مام يخصه من تغير المزاج والتركيب

ليس ذلك عما يتعلق بالنفس فبطلان

كاترى لانهم ابطنوا الكفر ﴿ قَالَ أَبُو مُمْدَ ﴾ وبرهان آخر وهو أن الاقرار باللسان دون عقد القلب لا حكم له عند الله عز وجل لان احدنا يلفظ بالكفر حاكياً وقاراً له في القرآن فلا يكون بذلك كافراً حتى يقرأنه عقده

﴿ قَالَ أَبُو مُحْدَ ﴾ فأن احتج بهذا أهل المقالة الأولى وقالوا هذا يشهد بان الاعلان بالكفر ليس كفراً قلنا له وبالله تعالى التوفيق قد قلنا ان التسمية ليست لنا وانما هي لله تعالى فلما امرنا تعالى بتلاوة القرآن وقد حكى لنا فيه قول اهل الكفر واخبرنا تعالى انه لا يرضى لعباده الكفر خرج القارئ للقرآن بذلك عن الكفر الى رضي الله عزوجل والأيمان بحكايته ما نص الله تعالى باداء الشهادة بالحق فقال تعالى * الا من شهد بالحق وهم يعلمون * خرج الشاهد المخبر عن الكافر بكفره عن ان يكون بذلك كافراً الى رضي الله عز وجل والا بمان ولما قال تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً اخرج

البدن لا يقتضى بطلان النفس ونقول انشيئا آخر لايفسد النفس أيضاً بل هي في ذاتها لا نقبل الفساد لان كل شيّ من شأنه ان يفسد بامر ما ففيه قوة بان يفسد وقبل الفساد في فعل ان ببقي ومحال ان يكون من جهة واحدة في شي واحد قوة ان يفسد وفعل ان بيقي فان تهيو ٔ هالفسادشي وفعله للبقاء شيّ آخر فالأشياء المركبة يجوز ان يجتمع فيها الامران لوجهين أما البسيطة فلا يجوز ان يجتمع فيها ومن الدليل على ذلك أيضاً ان كل شي ببقي وله قوةان يفسد فله قوة ان بيقي أيضاً لان بقاءه ليس بواجب ضروري واذالم يكن واجباً كان ممكناً والامكان هو طبيعة القوة فاذا يكون له في جوهره قرة ان بيق وفعل ان بيق فيكون فعل ان بيقي منه أمرًا يعرض الشي الذي له قوة أن ببقى فذلك الشيء الذي له قوة على البقاء وفعل البقاء أمر مشترك له فعل البقاء كالصورة وقوة البقاء كالمادة فيكون مركبامن مادة وصورة وقد فرضنا واحدا فردًا فهو خلف فقدبان ان كل أمر بسيط فغير مركب فيه قوة ان ببقى وفعل ان بيقي بل ايس فيهقوة ان يمدم باعتبارذاته والفساد لايتطرق الا الى المركبات واذا نقرر ان

من ثبت أكراهه عن ان يكون باظهار الكفر كافراً الى رخصة الله تعالى والثبات على الايمان وبقي من اظهر الكفر لا قارياً ولا شاهداً ولا حاكياً ولا مكرهاً على وجوب الكفر له باجماع الامة على الحكم له بحكم الكفر وبحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وبنص القرآن على من قال كلة الكفر انه كافر وليس قول الله عز وجل ولكن من شرح بالكفر صدراً على ما ظنوه من اعتقاد الكفر فقط بل كل من نطق بالكلام الذي يحكم لقائله عند اهل الاسلام بحكم الكفر لا قارياً ولا شاهداً ولا حاكياً ولا مكرهاً فقد شرح بالكفر صدراً بمعنى انه شرح صدرة لقبول الكفر المحرم على اهل الاسلام وعلى اهل الكفر ان يقولوه وسواء اعتقده أو لم يعتقده لان هذا العمل من اعلان الكفر على غير الوجوه المباحة في ايراده وهو شرح الصدر به فبطل تمويهم بهذه الآية وبالله تمالى التوفيق وبرهان آخر وهو قول الله تعالى * انما المؤمنون الذين آمنوابالله ورسوله ثم لم يرتابواوجاهدواباموالهموانفسهم في سبيل الله أو ائك هم الصادقون * فنص الله تعالى على الاعان انه شئ قبل نفي الارتياب ونني الارتياب لا يكون ضرورة الا بالقلب وحده فيسح ان الايمان اذ هو قبل نني الارثياب شئ آخر غيير نني الارتياب والذي قبل نفي الارتياب هو القول باللسان ثم التصديق بالقلب والجهاد مع ذلك بالبدن والنفس والمال فلا يتم الايمان بنص كلام الله عز وجل الا بهذه الاقسام كلها فبطل بهذا النص قول من زعم ان الايمان هو التصديق بالقلب وحده او القول باللسان وحده او كلاهما فقط دون العمل بالبدن وبرها آخر وهوان نقول لهم اخبرونا عن أهل النار المخلدين فيها الذين ماتوا على الكفر اهم حين كونهم في النار عارفون بقلوبهم صحة التوحيد والنبوة الذي بجحدهم لكل ذلك ادخلوا النار وهل هم حينئد مقرون بذلك بالسنتهم أم لا ولا بد من

البدن اذا تهيأ واستمد استحق من واهبالصور نفسامدبرة ولا يختص هذا بيدن دون بدن بل كل بدن حكمه كذلك فاذا استحق النفس وقارنته في الوجود فلا يجوز ان يتعلق به نفس أخرى لانه يو دي الى ان يكون لبدن واحد نفسان وهو محال فالتناسخ ذا باطل م المقالة السادسة * في وجه خروج العقل النظري من القوة الى الفعل وأحوال خاصة بالمفس الانسانية من الروايا الصادقة والكاذبة وادراكها علم الغيب ومشاهدتها صورالا وجود لها من خارج من تلك الوجوه ومعنى النبوة والمعجز ات وخصائصهاالتي نتميز مها عن المخاريق أما الاول قديينا ان النفس الانسانية لهاقوة هيولانية أي استمداد لقبول المقولات بالفعل وكل ما خرج من القوة الى الفعل لا بدله من سبب يخرجه الى الفعل وذلك السبب يجب ان يكون موجودا بالفعل فانه لو كان موجودًا بالقوة لاحتاج الى مخرج آخر فاما ان يتسلسل أو ينتهي الى مخرج هو موجود بالفعل لا قوة فيه فلا يجوز ان يكون ذلك جسمالان الجسم مركب من مادة وصورة والمادة أمر بالقوة فهو اذا جوهر مجرد عن المادة وهو المقل الفال وان سمى فعالا لان كل

احدهما فان قالوا هم عارفون بكل ذلك مقرون به بالسنتهم وقلوبهم قلنا أنهم مؤمنون أم غير مؤمنين فان قالوا هم غير مؤمنين قلنا قد تركتم قولكم ان الايمان هو المعرفة بالقلب او الاقرار باللسان فقط اوكلاهما فقط فأن قالوا هذا حكم الآخرة قلنا لهم فاذ جوزتم نقل الاسماء عن موضوعها في اللغة في الآخرة فمن اين منعتم من ذلك في الدنيا ولم تجوزوه لله عز وجل فيها وايس في الحماقة اكثرمن هذا وازقالوا بل هم مؤمنون قلنا لهم فالناراذن أعدت للمؤمنين لا للسكافرين وهي دارالمؤمنين وهذا خلاف القرآن والسنن واجماع اهل الاسلام المنقينوان قالوا بل هم غير عارفين بالتوحيد ولا بصحةالنبوة فيحال كونهم فيالنار اكذبهم نصوص القرآن وكذبوا ربهم عزوجل في اخباره انهم عارفون بكل ذلك هاتفون به بالسنتهم راغبون في الرجمة والاقالة نادمون على ما سلف منهم وكذبوا نصوص المعقول وجاهروا بالمحال اذ جعلوا من شاهد القيمة والحساب والجزاء غير عارف بصحة ذلك فصح بهذا انه لا اعان ولا كفر الا ما سماه الله تعالى اعاناً وكفراً وشركاً فقط ولا مؤمن ولا كافر ولا مشرك الا من سماه الله تعالى بشئ من ذلك اما في القرآن واماعلى لسان النبي صلى الله عليه وسلم

وقال ابو محمد وأما من قال ان الا يمان هو العقد بالقلب والاقرار باللسان دون العمل بالجوارح فلا نكفر من قال بهذه المقالة وان كانت خطأ وبدعة واحتجوا بان قالوا اخبرونا عمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله وبرئ من كل دين حاشا الاسلام وصدق بكل ماجاء به الذي صلى الله عليه وسلم واعنقد ذلك بقلبه ومات اثر ذلك أمؤمن هو أم لا فان جوابنا انه مؤمن بلا شك عند الله عز وجل وعندنا قالوا فاخبرونا اناقص الا يمان هو أم كامل الا يمان قالوا فان قلتم انه كامل الا يمان فهذا قولنا وان قلتم انه ناقص الا يمان فهذا قولنا وان قلتم انه ناقص الا يمان سألناكم ماذا نقصه من

الاعان وماذا معه مع الاعان

وقال ابو محمد في فجوابنا وبالله تعالى التوفيق انه مؤمن ناقص الايمان بالاضافة الى من له ايمان زائد باعمال لم يعملها هذا وكلواحد فهوناقص الايمان بالاضافة الى من هو افضل اعمالا منه حتى يبلغ الام الحرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا احداثم ايماناً منه بمعنى احسن اعمالامنه واما قولهم ما الذي نقصه من الايمان فانه نقصه الاعمال التي عملها غيره والتي ربنا عز وجل اعلم بمقاديرها

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومما يبين ان اسم الايمان في الشريعة منقول عن موضوعه في اللغة وان الكفر ايضاً كذلك فان الكفر في اللغة التغطية وسمى الزراع كافراً لتغطيته الحب وسمى الليل كافراً لتغطيته كل شيء قال الله عز وجل * فاستغلظ فاستوى على سو قه يعجب الزراع *وقال تعالى * كزرع اعجب الكفار نباته * يعني الزراع وقال ابيدبن ربيعة • عينم القت زكاة في كافر • يعني الليل ثم نقل الله تعالى اسم الكفر في الشريعة الى جحد الربوبية وجعد نبوة نبي من الانبياء صحت نبوته في القرآن أو جحد شيء مما اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما صح عند جاحده بنقل الكافة أو عمل شيء قام البرهان بان العمل به كفر مما قد بيناه في كتاب الايصال والحمد لله رب العالمين فلو ان انساناً قال ان محمداً عليه الصلاة والسلام كافر وكل من تبعه كافر وسكت وهو يريد كافرون بالطاغوت كما قال تمالى * فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقي لا انفصام لها * لما اختلف احد من اهل الاسلام في ان قائل هذا محكوم له بالكفر وكذلك لو قال ان ابليس وفرعون وابا جهل مؤمنون لما اختلف احد من اهل الاسلام في ان قائل هذا محكوم له بالكفر وهو يريد مؤمنون بدين الكفر فصح عند كل ذي مسكة من يتحيز اناسم الايمان والكفر منقولان في الشريعة

العقول الهيولانية منفعلة وقد سبق اثباته في الالهيات من وجه آخر وايس يخص فعله بالقول والنفوس بل وكل صورة في المالم فانما هي من فيضه العام فيعطي كل قابل ما استعد له من الصور واعلم ان الجسم وقوة في جسم لا يوجد شيئاً فان الجسم مركب من مادة وصورة والمادة طبيعتها عدمية فلوأثرالجسم لاثر عشاركة المادة وهي عدم والمدم لا يوثر في الوجود فالعتمل الفعال هو الحجرد عن المادة وعن كل قوة فهو بالفعل من كل وجــه وأما الثاني من الاحوال الخاصة بالنفس النوم والرؤيا فالنــوم غرور القوة الظاهرة في أعماق البدن وانحساس الارواح من الظاهر الى الباطن ونعني بالاروا حهاهنا أجسامالطيفة مركبة من بخار الاخلاط التي منبعها القلبوهي مراكب القوى النفسانية والحيوانية ولهذا اذا وقمت سدة في مجاريها من الاعصاب المؤدية للحس" بطل الحس وحصل الصرع والسكية فاذا ركدت الحواس ورقدت بسبب من الاسباب بقيت النفس فارغة عن شــفل الحواس لانها لا تزال مشفولة بالنفكر فيما يورد الحواس عليها فاذا وجدت فرصة الفراغ ورفع عنها المانع واستمدت الابصار للجواهر الروحانية

عن موضوعها في اللغة بيقين لا شك فيه وانه لا يجوز ايقاع اسم الا يمان المطلق على معنى التصديق باي شيء صدق به المرء لكن على ما اوقع الله الكفر على معنى التغطية لاي شيء غطاه المرء لكن على ما اوقع الله تعالى عليه اسم الا يمان واسم الكفر ولا مزيد وثبت يقيناً ان ما عدا هذا ضلال مخالف للقرآن وللسنن ولا جماع اهل الاسلام اولهم عن آخر هم وبالله تعالى التوفيق وبقى حكم التصديق على حاله في اللغة لا يختلف في وبالله تعالى التوفيق وبقى حكم التصديق على حاله في اللغة لا يختلف في ذلك انسى ولا جني ولا كافر ولا مؤمن فكل من صدق بشيء فهو مصدق به فن صدق بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه على الا يتم الا يم الا يان الا به فهو مصدق بالله تعالى أو برسوله صلى الله عليه وسلم وليس مؤمناً ولا مسلما لكنه كافر مشرك لما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق والحد لله رب العالمين

- اعتراضات للمرجئية الطبقات الثلاث المذكورة

و قال ابو محمد القول خطأ لان الايمان اسم مشترك يقع على معان شي اطلاق هذا القول خطأ لان الايمان اسم مشترك يقع على معان شي كا ذكرنا فمن تلك المعاني شي يكون الكفر ضداً له ومنها ما يكون النسق ضداً له لا الكفر ولا الفسق ضداً له لا الكفر ومنها ما يكون الترك ضداً له لا الكفر ولا الفسق فاما الايمان الذي يكون الكفر ضداً له فهو العقد بالقلب والاقرار باللسان فان الكفر ضد لهذا الايمان واما الايمان الذي يكون النمون ولا الفسق ضداً له لا الكفر فهو ما كان من الاعمال فرضاً فان تركه ضد العمل وهو فسق لا كفر واما الايمان الذي يكون الترك له ضداً فهو كل ما كان من الاعمال تطوعاً فان تركه ضد العمل به وليس فسقاولا كفراً برهان ذلك ما ذكرناه من ورودالنصوص بتسمية التمعز وجل اعمال البركلها ايماناً وتسميته تعالى ما سمي كفراً وما سمى فسقاً وما

الشريفة العقلية التي فيها نقش الموجودات كامأ فانطبع في النفس ما في تلك الجواهر من صورالاشياء لاسماما يناسب أغراض الرأي ويكون انطباع تلك الصورة في النفس كانطباع صورة في مرآة فان كانت الصور جزؤية ووقمت من النفس فيالمصورة وحفظها الحافظة على وجهها من غير تصرف المخيلة صدقت الرؤيا ولا يحتاج الى تعبير وان وقعت في المخيلة حاكت مايناسبهامن الصور المحسوسة وهذه تحتاج الى تعبير وتأويل ولما لمتكن تصرفات الخيال مضبوطة واختلفت باختلاف الاشخاص والاحوال اختلف النمبير واذا تجركت التخيلة منصرفة عن عالم المقل الى عالم الحس واختلطت تصرفاتها كانت الرؤيا أضفات أحلام لا تعبير لها وكذلك لو غلبت على المزاج احدى الكيفيات الاربع رأى في المنـــام أحوالا مختلطـة وأما الثالث في ادراك علم الغيب في اليقظة ان بعض النفوس يقوى قوة لاتشفله الحواس ولا يتسع بالقوة للنظر الي عالم المقل والحس جميعاً فيطلع الى عالم الفيب فيظهر له بعض الامور كالبرق الخاطف وبقي المتصور المدرك في الحافظة بعينه وكان ذلك وحياً صريحاً وان وقع في المتخيلة

واشتغلت بطبيعة المحاكاة كان ذلك مفتقرًا الى التأويل وأما الرابع في مشاهدة النفس صورًا محسوسة لاوجود لها وذلك ان النفس تدرك الامور الغائبة ادراكا قويا فيبقى عين ما أدركته في الحفظ وقديقبله قبولا ضميفاً فيستولي عليه المخيلة وثحا كيه بصورة محسوسة واستنبعت الحس المشترك وانطبعت الصورة في الحس المشترك سراية اليه من المصورة والمتخيلة والابصارهو وقوع صورة في الحس المشترك فسواع وقع فيه أمر من خارج بواسطة البصر أو وقع فيه أمرً من داخل بواسطة الخيال كان ذلك محسوساً فمنه ما يكون من قوة النفس وقوة آلات الادراك ومنه ما تكون من ضعف النفس والآلات وأما الخامس فالمعجزات والكرامات قال خصائص المعجزات والكرامات ثلاث خاصية في قوة النفس وجوهرها ليؤثر في هيولا العالم بازالة صورة وايجاد صورة وذلك ان الهيولي منقادة لتأثير النفوس الشرهفة المفارقة مطيعة لقواها السارية في العالم وقد تبلغ نفس انسانية في الشرف الىحد يناسب تلك النفوس فيفمل فعلها ونقوى على ماقويت هي فأزيل جبلا عن مكانه وتذيب جوهرًا فيستحيل مامو يجمد

سمى معصية وماسمى اباحة لا معصية ولا كفراً ولا ايماناً وقد قلنا ان التسمية لله عز وجل لا لاحد غيره فان قال فائل منهم اليس جحد الله عز وجل بالقلب فقط لا باللسأن كفراً فلا بد من نعم قال فيجب على هذا ان يكون التصديق باللسان وحده ايمانًا فجوابنا وبالله تعالىالتوفيق ان هذا كان يصح لكم لو كان التصديق بالقلب وحده اوباللسان وحده ايماناً وقد اوضحنا آنهاً أنه ليس شيَّ من ذلك على انفراده ايمانـاً وانه ليس ايماناً الا ما سماه الله عز وجل ايماناً وليس الكفر الا ما سماه الله عز وبعل كفراً فقط فان قال قائل من اهل الطائفة الثالثة أليس جحد الله تعالى بالقلب وباللسان هوالكفركله فكذلك بجدان يكون الاقرار بالله تمالى باللسان والقلب هو الاعان كله قلنا وبالله تعالى نتايد ليس شئ مما قلم بل الجحد لشيء مما صح البرهان انه لا ايمان الا بتصديقه كفر والنطق بشيء من كل ما قام البرهان ان النطق به كفر كفر والعمل بشئ مما قام البرهان بانه كفر كفر فالكفر يزيد وكلا زادفيه فهو كفر والكيفرينقص وكله مع ذلك ما بتي منه وما نقص فكله كفر وبعض الكفر اعظم واشد واشنع من بعض وكله كفر وقد اخبر تعالى عن بعض الكفر انه تكاد السموات يتفطرن منهوتنشق الارض وتخرالجبال هداً وقال عز وجل * هل تجزون الاماكنتم تعملون * ثم قال * ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار * وقال تعالى *أدخلوا آل فرعون اشد العذاب * فاخبر تعالى ان قوماً يضاعف لهم العذاب فاذ كل هـذا قول الله عز وجل وقوله الحق فالجزاء على قدر الكفر بالنص وبعض الجزاء اشد من بعض بالنصوص ضرورة والأعان ايضاً يتفاضل بنصوص صحاح وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والجزاء عليه في الجنة يتفاضل بلا خلاف فان قال من الطبقتين الاولتين اليس من قولكمن عرف الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم واقر بهما بقلبه فقطالا انه منكر بلسانه لكل ذلك او لبعضه فانه كافر وكذلك من قولكم ان من اقر بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم بلسانه فقطالا انه منكر بقلبه لكل ذلك او لبعضه فانه كافر

و قال ابو محمد في فيوابنا نم هكذا نقول قالوا فقد وجب من قولكم اذاكان بما ذكر ناكافراً ان يكون فعله ذلك كفراً ولا بداذ لا يكون كافراً الا بكفره فيجب على قولكم ان الاقرار بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم بالقاب كفر ولا بد ويكون الاقرار بالله تعالى ايضاً وبرسوله صلى الله عليه وسلم باللسان ايضاً كفر ولا بد وانتم تقولون انها ايمان فقد وجب على قولكم ان يكونا كفراً ايماناً معاً وهذا كما ترون

والزام كاذب سموه لاننا لم نقل قط ان من اعتقد وصدق بقلبه فقط والزام كاذب سموه لاننا لم نقل قط ان من اعتقد وصدق بقلبه فقط بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وانكر بلسانه ذلك او بعضه فان اعتقاده لتصديق ذلك كنهر ولا انه كان بذلك كافراً وانما قلنا انه كفر بترك اقراره بذلك بلسانه فهذا هوالكفر وبه صار كافراً وبه اباح الله تعالى دمه او اخذ الجزية منه باجاعم معنا واجماع جميع اهل الاسلام وكان تصديقه بقلبه فقط بكل ذلك لغواً محيطاً كأنه لم يكن ليس ايماناً ولا كفراً ولا طاعة ولا معصية قال تعالى * لئن اشر كت ليحبطن عملك * وقال تعالى * يا أيها الذين آمنوا لا تر فعوا اصوا تكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبطاع الكروا تم لا تشعرون * وبالضرورة يدرى كل مسلم ان من حبط عمله وبطل فقد سقط حكمه وبالضرورة يدرى كل مسلم ان من حبط عمله وبطل فقد سقط حكمه وتأثيره ولم يبق له رسم وكذلك لم نقل ان من اقر بلسانه وحده بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وجحد بقلبه ان اقراره بذلك بلسانه تعليه وسلم وجحد بقلبه ان اقراره بذلك بلسانه

جسما سائلا فيستحيل حجرًا ونسبة هذه النفس الى تلك النفوس كنسبة السراج الي الشمس وكما أن الشمس توثر في الاشياء تسغيناً بالاضاءة كذلك السراجيؤثر بقدرة وأنت تعلم ان للنفس تأثيرات جزئية في البدن فانه اذا حدث في النفس صورة الغلبة والغضب حمى المزاج واحمر الوجه واذاحدثت صورة مشتهاة فيها حدثت في أوعية المني حرارة مبخرة مهيجة للريح حتى يمتـــلى 4 به عروق آلة الوقاع فتستعد له والمؤثر هاهنا مجرد التصور لاغير والخاصية الثانية أن تصفو النفس صفاء يكون شديد الاستعداد للاتصال بالعقل الفعال حتى يفيض عليها العلوم فاننا قد ذكرنا حال القوة القدسية الثي تخصل لبعض النفوس حتى تستغنى في أكثر أحواله عن التفكر والتعلم والشريف البالغ منه يكاد زيتها تضي ٩ ولو لم تمسسه نار نور على نور والخاصية الثالثة للقوة المتخيلة بأن نقوى النفس ونتصلفي اليقظة بعالم الغيب كما سبق وتحاكي المتخلة ما أدرك النفس بصورة جميلة وأصوات منظومة فيرى في اليقيظة ويسمع فتكون الصورة المحاكية للجوهر الشريف صورة عجيبة في غاية الحسن وهو الملك الذي يراه النبي وتكون المعارف التي نتصل

بالنفس من اتصالها بالجواهر الشريفة نتمثل بالكلام الحسن المنظوم الواقع في الحس المشارك فيكون مسموعاً قال والنفوس وان اتفقت في النوع الا انها نثايز بخواص وتختلف أفاعيلها اختلافات عجيبةوفي الطبيعة أسرار والاتصالات العلومات بالسفليات عجائب وجل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد وان يرد عليه الا واحد بعد واحد وبعد فما يشتمل عليه هذا الفن ضجكة للففل عبرة للمحصل فمن سمعه فاشمأ ز منه فليثهم نفسه فانها لا تناسبه وكل ميسر لما خلق له تمت الطبيعيات بحمد الله (آراء العرب في الجاهلية) قد ذكرنا في صدر هذا الكتاب ان العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد وأجملنا القول فيه حيث كانت المقارنة بين الفرىقين والمقاربة بين الامتين مقصورة على اعتبار خواص الاشياء والحكم بأحكام الماهيات والغالب عليهم الفطرة والطبع وان الروم والعجم يتقاربان على مذهب واحد حيث كانت المقاربة مقصورة على اعتبار كيفيات الاشياء والحكم بأحكام الطبائع والغااب عليهم الاكتساب والجهد والآن نذكر أقاويل العرب في الجاهلية ونعقبها بذكر أقاويل لهند وقبل ان نشرع في مذاهبهم

كفر ولا انه كان به كافراً لكنه كان كافراً مجحده بقلبه لما جحد من ذلك وجعده لذلك هو الكفر وكان اقراره بكل ذلك بلسانه لغوآ عبطاً كما ذكرنا لا اعاناً ولا كفراً ولا طاعة ولا معصية وبالله تعالى التوفيق فسقط هذا الايهام الفاسد فان قال قائل منهم اليس بعض الاعان اعاناو بعض الكفر كفرا واراد ان يلزمنا من هذا ان العقد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوار حاذا كان ذلك ايمانا فابعاضه اذا انفردت اعان أو ان نقول ان ابعاض الاعان ليست اعانا فيموه مهذا ﴿ قَالَ ابُو مِحْمَدَ ﴾ فجواننا وبالله تعالى التوفيق أننا نقول ونصرح أنه ليس بعض الاعان اعاناً اصلا بل الاعان متر ك من اشياء اذا اجتمعت صارت اعاناً كالبلق ليس السواد وحده بلقا ولا البياض وحده بلقافاذا اجتمعا صارا بلقاً وكالباب ليس الخشب وحده باباً ولا المساميروحدها بابا فاذا اجتمعا على شكل سمى حينئذ باباً وكالصلاة فان القيام وحده ليس صلاة ولا الركوع وحده صلاة ولا الجلوس وحده صلاة ولا القراءة وحدها صلاة ولا الذكر وحده صلاة ولا استقبال القبلة وحده صلاة اصلا فاذا اجتمع كل ذلك سمى المجتمع حينئذ صلاة وكذلك الصيام المفترض والمندوب اليه ليس صيام كل ساعة من النهار على انفر ادها صياماً فاذا اجتمع صيامها كلها يسمى صياماً وقد يقع في اليوم الاكل والجماع والشراب سهوآ فلا يمنع ذلك من ان يكون صيامه صحيحاً والتسمية لله عز وجل كما قدمنا لا لاحد دونه بل من الايمان شيء اذا انفردكان كفراً كمن قال مصدقاً بقلبه لا اله الا الله محمد رسول الله فهذا اعان فلو افرد لا اله وسكت سكوت قطع كفر بلا خلاف من احدثم نسألهم فنقول لهم فاذا انفرد صيامه او صلاته دون ايمان اهي طاعة فمن قولهم لا فقد صاروا فيما أرادوا ان يموهوا به علينا من ان ابعاض الطاعات اذا انفردت لم تكن طاعة بل كانت معصية واذا اجتمعت كانت طاعة

﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ فان قالوا اذا كان النطق باللسان عندكم اعاناً فيجب اذا عدم النطق بأن سكت الانسان بعد اقراره ان يكون سكوته كفرا فيكون بسكوته كافراً قلنا ان هذا يلزمنا عندكم فما تقولون ان سألكم اصحاب محمد بن كرام فقالوا لكم اذا كان الاعتقاد بالقلب هو الايمان عندكم فيجب اذا سها عن الاعتقاد واحضاره ذكره اما في حال حديثه مع من يتحدث او في حال فكره او نومه ان يكون كافراً وان يكون ذلك السرو كفرا فجوابهم انه محمول على ماصح منه من الاقرار باللسان ﴿ قال ابو محمد ﴾ ونقول للجهمية والاشعرية في قولهم ان جعد الله تعالى وشتمه وجعد الرسول صلى الله عليه وسلم اذا كان كل ذلك باللسان فانه ليس كفراً لكنه دليل على ان في القلب كفراً اخبرونا عن هذا الدليل الذي ذكرتم القطعون به فتثبتونه يقيناً ولا تشكون في ان في قلبه جحداً للربوبية وللنبوة ام هو دايل يجوز ويدخله الشك وعكن ان لا يكون في قلبه كفر ولا بد من احدهما ذان قالوا انه دليل لانقطع به قطعاً ولا نثبته يقيناً قلنا لهم فما بالكم تحتجون بالظن الذي قال تعالى فيه * ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئًا* واعجب من هذا انكم انما قلتم أن اعلان الكفر أنما قلنا أنه دليل على أن في القلب كفراً لان الله تعالى سماهم كفاراً فلا يمكننا رد شهادة الله تعالى فعاد هــذا البلاء عليكم لانكم قطعتم أنها شهادة الله عز وجل ثم لم تصدقوا شهادته ولا قطعتم بها بل شككتم فيها وهذا تكذيب من لا خفاء به واما نحن فماذ الله من ان نقول او نعتقد ان الله تعالى شهد بهذا قط بل من ادعى ان الله شهد بان من أعلن المكفر فانه جاحد بقلبه فقد كذب على الله عز وجل وافترى عليه بل هذه شرادة الشيطان التي أضل بها اولياءه وما شهد الله تعالى الا بضد هذا وبأنهم يعرفون الحق ويكتمونه ويعرفون ان الله تعالى حق وان محمداً رسول الله صلى

نريد ان نذكر حكم البيت العتيق ونصل بذلك حكم البيوت المبنية في العالم فان منها مابني على دين الحق قبلة للناس ومنها ما بني على الرأي الباطل فتنة للناس وقد ورد في التنزيل ان ﴿ أُولَ بِيتِ وضْعِ للنَّاسِ الذي ببكة مباركا وهدى للعالمين * وقد اختلفت الروايات في أول من بناه قيل ان آدم لما هبط الي الارض وقع الى سرنديب من أرض الهند وكان يتردد في الارض متحيرًا بين فتدان زوجته ووجدان تو بته حتى وافي حواء بجبل الرحمة من عرفات وعرفها وصار الى أرضمكة ودعاو تضرع الى الله تعالى حتى يأذن له في بناء بيت يكون قبلة لصلاته ومطافأ لعبادته كما كان قد عهد في السماء من البيت المعمور الذي هومطاف الملائكة ومزار الروحانيين فأنزل الله تعالى عليه مثال ذلك البيت على شكل سرادق من نور فوضعه مكان البيت وكان يتوجه اليه ويطوف به ثم لما توفى تولى وصيه شيث بناء البيت من الحجر والطين على الشكل المذكور حذو القذة بالقذة والنعل بالنمل ثم لما خربت ذلك بطوفان نوح وامتد الزمان حتى غيض الماء وقضى الأمر وانتهت الذوة الى الخليل ابراهيم وحمله هاجر الى الموضع

المبارك وولادة امهاعيل هناك ونشؤه وتربيته ثمت وعود ابراهيم اليه واجتماعه به في بناء البيت وذلك قوله تعالى * واذ يرفع ابراهـنيم القواعد من البيت واسماعيل * فرفعا قواعد البيت على مقتضى اشارة الوحي مرعياً فيه جميع المناسبات التي بينهاويين البيت المعمور وشرعا المناسك والمشاعر محفوظا فيهاجميع المناسبات التي بينها وبين الشرع ونقبل الله ذلك منهما وبقي الشرف والتعظيم الى زماننا والى يومالقيامة دلالة على حسن القبول فاختلفت آرا العرب في ذلك وأول من وضع فيه الاصنام عمرو بن لحي لما ساد قومه بمكة واستولى على أم البيت ثم صار الى مدينة البلقابالشام فرآى قوما يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا هذه أرباب اتخذناها على شكل الهياكل العلوية والاشخاص البشرية نستنصر بهافننصرونسنسقي بها فنستى فأعجبهذلك وطلب منهم صناً من أصناءهم فدفعوا اليه هبل فسار به الى مكة ووضعه في الكعبة وكان معه أساف ونائلة على شكل زوجين فدعا الناس الى تعظيمها والتقرب اليهما والتوسل بهما الي الله تمالى وكان ذلك في أول ملك شابورذي الاكتاف الى انأظهر الله الاسلام وأخرجت وأبطلت

الله عليه وسلم حقاً ويظهرون بألسنتهم خلاف ذلك وما سماهم الله عز وجل قط كفاراً الا بما ظهر منهم بالسنتهم وافعالهم كافعل باليس واهل الكتاب وغيرهم وان قالوا بل يثبت بهذا الدليل ونقطع به ونوقن ان كل من أعلن بما يوجب اطلاق اسم الكفر عليه في الشريعة فانه جاحد بقابه قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق هذا باطل من وجوه (اولها) انه دعوى بلا برهان (وثانيها) انه علم غيب لايعلمه الاالله عز وجل والذي يضمره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انيهم أبعث لاشق عن قلوب الناس فمدعى هذا مدعى علم غيب ومدعى علم الغيب كاذب (و الله) ان القرآن والسنن كما ذكرنا قد جاء تاانصوص فيهما بخلاف هذا كما تلونا قبل (ورابعها) ان كان الاص كما تقولون فمن اين اقتصرتم بالايمان على عقد القلب فقط ولم تراعوا اقرار اللسان وكلاهما عندكم مرتبط بالآخر لا يمكن انفرادها وهذا يبطل قولكم انه اذا اعتقد الايمان بقلبه لم يكن كافراً باعلانه الكفر فجوزتم أن يكون يعلن الكفر من يبطن الايمان فظهر تناقض مذهبهم وعظيم فساده (وخامسها) انه كان يلزمهم اذا كان اعلان الكفر باللسان دليلاعلى الجحد بالقاب والكفر به ولا بد فان اعلان الاعمان باللسمان يجب ايضاً ان يكون دليلا قاطعاً باتاً ولا بد على ان في القلب ايماناً وتصديقاً لاشك فيه لان الله تعالى سمى هؤلاء مؤمنين كما سمى اؤائك كفاراً ولا فرق بين الشهادتين فان قالوا ان الله تعالى قد أخبر عن المنافقين المعلنين بالايمان المبطنين للكفر والجحد قيل لهم وكذلك اعلمنا الله تعالى واخبرنا ان ابليس واهل الكتاب والكفار بالنبوة انهم يعلنون الكفر. ويبطنون التصديق ويؤمنون بان الله تعالى حقوان رسوله حق يعرفونه كما يعرفون ابنائهم ولا فرق وكل ما موهتم به من الباطل والكذب في هؤلاء امكن للكرامية مثله سوآء بسوآه في المنافقين وقالوا لم يكفروا قط بابطانهم الكفر لكن لما سماهم الله بانهم آمنوا ثم كفروا علمنا أنهم نطقوا بعد ذلك بالكفر والجحد بشهادة الله تعالى بذلك كما ادعيتم انتم شهادته تعالى على ما في نفوس الكفار ولا فرق

و قال ابو محمد و كلتا الشهادتين من هاتين الطائفتين كذب على الله عز وجل وما شهد الله عز وجل قط على الميس واولى الكتاب بالكفر الا بما اعلنوه من الاستخفاف بالنبوة وبآدم وبالنبي صلى الله عليه وسلم فقط ولا شهد تعالى قط على المنافقين بالكفر الا بما ابطنوه من الكفر فقط واما هذا فتحريف للكلم عن مواضعه وافك مفترى ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونظروا قولهم قالوا مثل هـذا ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل هذه الدار اليوم الا كافر أو يقول كل من دخل هذه الدار اليوم فهو كافر قالوا فدخول تلك الدار دليل على انه يعتقد الكفر لا أن دخول الدار كفر

والم أبو محمد وهذا كذب وتمويه ضعيف بان دخول تلك الدارفي ذلك اليوم كفر محض مجرد وقد يمكن ان يكون الداخل فيها مصدقاً بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم الا ان تصديقه ذلك قد حبط بدخوله الدار برهان ذلك انه لا يختلف اثنان من أهل الاسلام في ان دخول تلك الدار لا يحل البتة لعائشة ولا لأبي بكر ولا لعلي ولا لاحد من أزواج الذي صلى الله عليه وسلم ولا لاحد من أصحابه رضي الله عنهم من أزواج الذي صلى الله عليه وسلم ولا لاحد من أصحابه رضي الله عليهم وأ نزل السكينة عليهم واذ ذلك كذلك فقد وجب ضرورة ان هؤلاء رضي الله عنهم لو دخلوا تلك الدار لكانوا كفاراً بلا شك بنفس دخولهم فيها ولحبط ايمانهم فان قالوا لو دخلها هؤلاء لم يكفر واكانوا هقد كفروا لانهم بهذا القول قاطعون بان كلامه صلى الله عليه وسلم كذب في قوله لا يدخلها الاكافر قاطعون بان كلامه صلى الله عليه وسلم كذب في قوله لا يدخلها الاكافر

وبهذا يعرف كذب من قال ان بيت الله الحرام انما هو بيت زحل بناه الباني الاول على طوالع معلومة واتصالات مقبولة وسماه بيت زحل ولهذا المعنى اقترن الدوام به بقاءً والتعظيم له لقاء لان زحل يدل على البقاء وطول العمر أكثر مما يدل عليه سائر الكواكب وهذا خطأ لان البناء الاول كان مستند الى الوحي على يدي أصحاب الوحي ثم اعلم ان البيوت تنقسم الى بيوت الاصنام وبيوت النيران وقد ذكرنا مواضع التي كان بيوت النيران ثمة في مقالات المجوس فاما بيوت الاصنام التي كانت للعرب والهند فهي البيوت السبعة المعروفة المبنية على السبع الكواكب فمنها ما كانت فيها أصنام فحولت الى النيران ومنها ما لم تحول ولقد كان بين أصحاب الاصنام وبين أصحاب الندران مخالفات كثيرة والامر دول فيما بينهم وكان كل من استولى وقهر غير البيت الى مشاعر مذهبه ودينه ومنها بيت فارس على رأس جبل باصفهان على ثلاث فراسخ كانت فيهأصنام الىان أخرجها كسناشف الملك لما تمجس وجعلها بيت نار ومنها البيت الذي بمولتان من أرض الهند فيه أصنام لم تغير ولم تبدل ومنها بيت سدوسان من أرض

الهندأيضا وفيهأصنام كبيرة كثيرة العجب والهند يأتون البيتين في أوقات من السنة حجًا وقصدًا اليها ومنها النور بهار الذي بناه منوجهر بمدينة بلخ على اسم القمر فلما ظهر الاسلام خربه أهل بلخ ومنها بيت غمدان الذي بمدينة صنعاء الين بناه الضحاك على اسم الزهرة وخربه عمان ذو النورين ومنها بيت كاووسان بناه كاووس الملك بناء عجيبًا على اسم الشمس بمدينة فرغانة وخربه الممتصم واعلم ان العرب أصناف شتى فمنهم معطلة ومنهم محصلة نوع تحصيل معطلة العرب وهيأصناف فصنف منهم انكروا الخالق والبعث والاعادة وقالوا بالطبع المحى والدهر المفني وهم الذين أخبر عنهم القرآن المجيد * وقالوا ما هي الاحياتناالدنيا غوت ونحيى وما علكنا الا الدهر * اشارة الىالطبائع المحسوسةوقصر الحياة والموت على تركبها وتحللها فالجاءم هو الطبع والمهلك هوالدهر وما يهلكنا الا الدهر ومالهم بذلك من علم ان هم الا يظنون فاستدل عليهم بضرورات فكرية وآيات قرآنية فطرية في كم آية وكم سورة فقال تعالى * أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض * وقال * أولم

واحتج بعضهم في هذا المكان بقول الاخطل النصراني لعنه الله اذيقول ان الكلام لني الفؤاد وأيما جعل اللسان على الفؤاد دايلا ﴿ قَالَ أَبُو مُحْمَدُ ﴾ فجوابنا على هـ ذا الاحتجاج ان نقول ملمون ملمون قائل هذا البين وملعون ملعون من جمل قول هذا النصراني حجة في دين الله عز وجل وليس هذا من باب اللغة التي يحتج فيها بالعربي وان كان كافراً وانما هي قضية عقلية فالعقل والحس يكذبان هـذا البيت وقضية شرعيــة فالله عز وجل أصدق من النصراني اللمين اذ يقول عز وجل * يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم * فقد أخبر عز وجل بان من الناس من يقول بلسانه ما ليس في فؤاده بخلاف قول الاخطل لمنه الله أن الكلام لني الفؤاد واللسان دليل على الفؤاد فاما نحن فنصدق الله عز وجل ونكذب الاخطل ولمن الله من يجمل الاخطل حجة في دينه وحسبنا الله ونعم الوكيل فان قالوا ان الله عز وجل قال * ولنغر قنهم في لحن القول * قانا لولا أن الله عز وجل عرفه بهم ودله عليهم بلحن القول ما كان لحن قولهم دليلا عليهم ولم يطلق الله تعالى هذا على كل احد بل على اؤلئك خاصة بل قد نص تمالى على آخرين مخلاف ذلك اذ يقول *ويمن حولكمن الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم يحن نعلمهم * فهؤلاء من اهل المدينة منافقون صردواعلى النفاق لم يعلمهم قط رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحن قولهم ولو ان الناس لم يضربوا قط كلام ربهم تعالى بعضه ببض واخذوه كله على مقتضاه لاهتدوا لكن * من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً * وقد قال عز وجل * ان الذين ارتدوا على ادبار هم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملي لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما أنزل الله سنطيمكم في بيض الاص والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط أعمالهم * فجعلهم تعالى مرتدين كفاراً بعد علمهم الحق وبعد أن تبين لهم الهدى بقوله للكفار ما قالوا فقط واخبرنا تعالى انه يعرف اسرارهم ولم يقل تعالى انها جحد او تصديق بل قد صح ان في سرهم التصديق لان الهدى قد تبين لهم ومن تبين له شيَّ فلا يمكن البتة ان يجحده بقلبه اصلا واخبرنا تعالى انه قد أحبط أعمالهم باتباعهم ما أسخطه وكراهيتهم رضوانه وقال تعالى * يا أيهاالذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون * فهذا نص جلى وخطأب للمؤمنين بان ايمانهم يبطل جملة واعمالهم محبط برفع اصواتهم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم دون جحد كان منهم أصلا ولو كان منهم جحد لشعروا له والله تعالى اخبرنا بان ذلك يكون وهم لا يشعرون فصح انمن اعمال الجسدما يكون كفرا مبطلا لا يمان فاعله جملة ومنهما لا يكون كفراً لكن على ما حكم الله تعالى به في كل ذلك ولامن يد ﴿ قال ابو محمد ﴾ فان قال قائل من أين قلتم ان التصديق لا يتفاضل ونحن نجد خضرة أشد من خضرة وشجاعة أشد من شجاعة لاسما والشجاعة والتصديق كيفيات من صفات النفس معاً فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان كل ما قبل من الكيفيات الاشد والاضعف فانما يقبلهما بمزاج يداخله من كيفية أخرى ولا يكون ذلك الا فهابينه وبين ضده منها وسائط قد تمازج كل واحد من الضدين أو فيا جاز امتزاج الضدين فيه كما نجد بين الخضرة والبياض وسائط من حمرة وصفرة تمازجها فتولد حينئذ بالمازجة الشدة والضعف وكالصحة التيهي اعتدال مزاج العضو فاذا مازج ذلك الاعتدال فضل ماكان مرضه يحسب ما مازجه فيالشدة والضعف والشجاعة انماهي استسهال النفس للثبات والاقدام عند المعارضة في اللقاء فاذا ثبت الاثنان فاثباتاً واحداً واقدما اقداماً ينظروا الى ما خلق الله * وقال * يا أيها الناس اعبدوا ربكم لذي خلفكم * فثبت الدلالة الضرورية من الخلق على الخالق فانه قادر على الكال ابداء واعادة وصنف منهم أقروا بالخالق وابتداء الخلق والابداع وانكروا البعث والاعادة وهم الذين أخبر عنهم القرآن * وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم * فاستدل عليهم بالنشأة الاولى اذا اعترفوا بالخلق الاول فقال * قل يحييها الذي أنشأها أول مرة * وقال * أفعيينا بالخلق الاولبلهم في لبس من خلق جديد «وصنف منهم أقروا بالخالق وابتدا. الخلق ونوع من الاعادة وأنكروا الرسل وعبدوا الاصنام وزعموا انهم شفعاؤهم عند الله في الآخرة وحجوا اليها ونحروا لهسا الهدايا وقربوا القرابين ونقربوا اليها بالمناسك والمشاعر وحللوا وحرموا وهم الدهماء من العرب الا شرذمة منهم نذكرهم وهم الذين أخبر عنهم التنزيل * وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الاسواق الى قوله ان تتبعون الا رجلاً مسخورًا فاستدل عليهم بأن المرسلين كانوا كذلك قال الله تمالى وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياً كلون الطعام ويمشون في

مستوياً فهما في الشجاعة أسواء واذا ثبت احدهما او اقدم فوق ثبات . الآخر واقدامه كان اشجع منه وكان الآخر قد مازج ثباته او اقدامه جبن واما ماكان من الكيفيات لا يقبل للزاج أصلا فلا سبيل الى وجود التفاضل فيه وكل ذلك على حسب ما خلقه الله عز وجل من كل ذلك ولا مزيد كاللون فانه لاسبيل الى ان يكون لوز أشد دخولا في انه لون من لون آخر اذ لو مازج الصدق غيره اصار كذباً في الوقت ولو مازج التصديق شئ غيره اصار شكاً في الوقت وبطل التصديق جملة وبالله تعالى التوفيق والاعان قد قانا أنه ايس هو التصديق وحده بل اشياء مع التصديق كثيرة فاتما دخل التفاضل في كثرة تلك الاشياء وقلتها وفي كيفية ابرادها وبالله تعالى التوفيق وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخرج من النار من في قلبه مثقال شعيرة من ايمان مُم من في قلبه مثقال برة من ايمان ثم من في قلبه مثقال ذرة من ايمان الى ادنى ادنى من ذلك انما أراد عليه السلام من قصد الى عمل شيء من الخير اوهم به ولم يعمله بعد ان يكون مصدقاً بقلبه بالاسلام مقراً بلسانه كما في الحديث المذكور من قال لا اله الا الله وفي قلبه مثقال كذا ﴿ قَالَ أَبِو مُحمد ﴾ ومن النصوص على ان الاعمال اعان قول الله تعالى * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما * فنص تعالى نصاً جلياً لا يحتمل تأويلاً وأقسم تعالى بنفسه انه لا يؤمن أحد الا من حكم رسوله صلى الله عليه وسلم فيما شجر بينه وبين غيره ثم يسلم لما حكم به عليه السلام ولا يجد في نفسه حرجاً مما قضى وهذه كلها أعمال باللسان وبالجوارح غير التصديق بلا شك وفي هذا كفاية لمن عقل ﴿ قال أبو محمد ﴾ ومن العجب قولهم ان الصلاة والصيام والزكاة ليست

اعاناً لكنها شرائع الاعان

الاسواق وشبهات العرب كانت مقصورة على هاتين الشبهتين الحداها انكار البعث بعث الاجساد والثانية جحد البعث بعث الرسل فعلى الأولى قالواه أئذا متنا وكنا ترابا وعظاماً أثنا لمبعوثون أو باؤنا الاولون ه الى أمثالها من الآيات وعبروا عن ذلك في اشعارهم فقال

حياة ثم موت ثم نشر

حديث خرافة ياأم عرو ولبعضهم في مرثية أهـــل بيت المشركين

فاذا بالقليب قليب بدر

من الشيرى تكلل بالسنام يخبرنا الرسول بأن سنحيي

وكيف حياة اصداع وهام ومن العرب من يعتقد التناسخ فيقول اذا مات الانسان أو قتل اجتمع دم الدماغ وأجزاء بنيته فانتصب طيرًا هامة فيرجع الى أس القبر كل مائة سنة ولهذا غلبهم الرسول فقال لاهامة ولا عدوى ولا صفر وأما على الشبهة الثانية كان انكارهم لبعث الرسول في الصورة البشرية أشد واصرارهم على ذلك أبلغ وأخبر عنهم التنزيل هومامنع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم المدى الا أن قالوا أبعث الله بشرًا بسولا أبشر يهدوننا * فهن كان

يَعْتَرُفُ بِالمَلاثِكَةُ كَانَ يُرِيدُ أَن يأتي ملك من السماء وقالوا لولا أنزل عليهملك ومن كانلايمترف بهم كان يقول الشفيع والوسيلة منا الى الله تعالى هم الاصنام المنصوبة اما الامر والشريعة من الله الينا فهو المنكر فيعبدون الاصنام التي هي الوسائل ودًا وسواعاً ويغوث و معوق ونسرًا وكان ود لكلب وهو بدومة الجندل وسواع لهزيل وكانوا يحجون اليــه وينحرون له ويغوث لمذجج ولقبائل من اليمن ويعوق لممدان ونسر لذى الكلاع بأرض حمير وأما اللات فكانت لثقيف بالطائف والعزى لقريش وجميع بني كنانة وقوممن بني سليم ومناة للاوس والخزرج وغسان وهبل أعظم أصنامها عندهم وكان على ظهر الكعبه وأساف ونا ثلة على الصفا والمروة وضمها عمرو بن لحي وكان يذبح عليهم اتجاه الكمبة وزعوا ابهما كانا منجرهم أساف بن عمرو ونائلة بنت سهل ففجرا في الكمبة فسخا حجرين وقيل لابل كاناصنين جا عمروبن لحي فوصمها على الصفا وكان لبني ملكان من كنانة صنم يقال له سعد وهو الذي يقول فيه قائله

أتينا الى سعد ليجمع شملنا فشتتناسعد فلا نحن من سعد

و قال أبو محمد و هذه تسمية لم يأذن الله تعالى بها ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أحداً من الصحابة رضي الله عنهم بل الاسلام هو الايمان وهو الشرائع والشرائع هي الايمان والاسلام وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد و اخلتف الناس في الكفر والشرك فتالت طائفة هي اسمان واقعان على معنهين وان كل شرك كفر وايس كل كفر شركا وقال هؤلاء لا شرك الاقول من جعل لله شريكا قال هؤلاء اليهود والنصارى كفاراً لا مشركرن وسائر الملل كفار مشركون وهو قول ابي وحنيفة وغيره وقال آخرون الكفر والشرك سواء وكل كافر فهو مشرك وكل مشرك فهو كافر وهو قول الشافعي وغيره فهو مشرك وكل مشرك فهو كافر وهو قول الشافعي وغيره الذين كفروامن اهل الكتاب والمشركين منة كين «قالوا ففرق الله تمالى بين الكفار والمشركين وقالوا لفظة الشرك مأخوذة من الشريك فن لم يجعل للة تعالى شريكا فليس مشركا

وقال ابو محمد كله هذه عمدة حجتهم ما نعلم لهم حجة غير هائين الذين وقال ابو محمد كله اما احتجاجهم بقول الله عز وجل * لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين * فلو لم يأت في هذا المعنى غير هذا المعنىغير هذه الآية لكانت حجتهم ظاهرة لكن الذي انزل هذه الآية هو القائل * اتخذوا احبار هم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحداً * وقال تعالى * يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأي الهين من دون الله * وقال تعالى عنهم انهم قالوا أن الله ثالث ثلاثة وهذا كله تشريك ظاهر لاخفائه فاذ قد صح الشرك والتشريك في القرآن من اليهود والنصارى فقد صح انهم مشركون وان الشرك والكفر اسمان لمنى واحد وقد قلنا ان التسمية لله عز وجل لا لنا فاذ ذلك كذلك فقد صح ان قوله تعالى *

وهل سعد الاضغرة بتنوفة من الارض لا يدعولغي ولارشد وكانت العرب اذا لبت وهللت قالت البيك اللهم لبيك البيك لاشر وك لك الا شريك هو لك عَلَكه ومالكه ومن العرب من كان يميل الي اليهودية ومنهم من كان عيل الى النصرانية ومنهم من يصبو الى الصابئة ويعتقد في الانواء اعتقاد المعمين في السيارات حتى لا يتحرك ولا يسكن ولا يسافر ولا يقيم الابنوء من الانواء ويقول مطرنا بنوء كذا ومنهم من يصبو الي الملائكة فيعبدهم بلكانوا يعبدون الجن ويعتقدون فيهم انهم بنات الله . المحصلة من العرب اعلم ان العرب في الجاهلية كانت على ثلاثة أنواع من العاوم * أحدها علم الانساب والتواريخ والاديان ويعدونه نوعا شريفا خصوصا معرفة أنساب اجداد النبي عليه الصلاة والسلام والاطلاع على ذلك النور الوارد من صلب ابر اهيم الى اسماعيل وتواصله في ذريته الىأنظهر بعض الظهور في اسارير عبد المطلب سيد الوادي سنى المجد وسعجد له الفيل الاعظم وعليه قصة أصحاب الفيل و ببركة ذلك النور دفع الله تعالى شر ابرهت وارسل عليهم طيرًا أبابيل وببركة ذلك النور رأى تلك

الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين كقوله تمالي * ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً *ولا خلاف بين احد من اهل الاسلام في أن المنافقين كفار وكقوله تعالى * قل من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين * ولا خلاف في ان جبريل وميكائيل من جملة الملائكة وكقوله تعالى * فيها فاكهة ونخل ورمان * والرمان الرمان من الفاكهة والقرآن نزل بلغة العرب والعرب تعيد الشئ باسمه وان كانت قد اجملت ذكره تأكيداً لامره فبطل تعلق من تعلق يتفريق الله تعالى بين الكفار والمشركين في اللفظ وبالله تعالى التوفيق واما احتجاجهم بأن لفظ الشرك مأخوذ من الشريك فقد قلنا ان التسمية لله عز وجل لا لاحد دونه وله تعالى ان يوقع اي اسم شاء على اي مسمى شآء برهان ذلك ان من اشرك بين عبدين له في عمل ما او بين اثنين في هبة وهبها لهما فانه لا يطلق عليه اسم مشرك ولا يحل ان يقال ان فلاناً أشرك ولا انعمله شرك فصح انها لفظة منقولة ايضاً عن موضوعها في اللغة كاانالكفر لفظة منقولة ايضاً عن موضوعها إلى ما اوقعها الله تعالى عليه والتعجب من أهل هذه المقالة وقوطم ان النصاري ليسوا مشركين وشركهم اظهر وأشهر من ان مجهله احد لأنهم يقولون كلهم بعبادة الآب والابن وروح القدس وان المسيح اله حق ثم يجعلون البراهمة مشركين وهم لا يقرون الا بالله وحده ولقدكان يلزم اهل هذه المقالة ان لا يجعلوا كافراً الا من جحد الله تعالى فقط فان قال قائل كيف اتخذ اليهود والنصاري ارباباً من دون الله وهم ينكرون هذا قلنا وبالله تعالى النوفيق ان النسمية لله عز وجل فلما كان اليهـود والنصارى يحرمون ما حرم احبارهم ورهبانهم ويحلون مااحلوا كانت هذه ربوبية صحيحة وعبادة صحيحة قد دانوا بها وسمى الله تعالى هذا العمل أتخاذ ارباب من دون الله وعبادة وهذا هو الشرك بلا خلاف كا سمى كفرهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي ناسخ لما هم عليــه كفر بالله عز وجل وان كانوا مصدقين به تمالى لكن لما حبط الله تمالى تصديقهم سقط حكمه جلة فان قالوا كيف تقولونانالكفار مصدقون بالله تمالى والله تمالى يقول * لا يصلاها الاالاشق الذي كذب وتولى * ويقول تمالى * واما ان كان من المكذين الضالين فنزل من حيم وتصلية جحيم * قانا و بالله تعالى نتايد ان كل من خرج الى الـكـفر بوجه من الوجوه فلا بدله من ان يكون مكذباً بشيّ مما لا يصح الاسلام الابه اورد أمراً من امور الله عز وجل لا يصح الاسلام الا به فهومكذب بذلك الشيُّ الذي رده أو كذب به ولم يقل الله تعالى الذي كذب بالله عز وجل لكن قال كذب وتولى ولا قال تعالى واما ان كان من المكذبين بالله وانما قال تمالى من المكذبين الضالين فقط فن كذب بامر من أمور الله عز وجل لا يصبح الاسلام الا به فهو مكذب على الاطلاق كما سماه الله تمالى وان كان مصدقاً بالله تعالى وعا صدق به ﴿ قَالَ أُنِّو مَحْمَدً ﴾ فأن قالوا كيف تقولون أن اليهود عارفون بالله تعالى والنصارى والله تعالى يقول * قاتلوا الذين لا يؤمنوابالله ولا باليو مالا خر ولا يحرمونما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب * قلنا وبالله تعالى التوفيق قدقلنا ان التسمية الى الله عز وجل لا لاحد دونه وقلنا أن اسم الايمان منقول عن موضوعه في اللغة عن التصديق المجرد الى معنى آخر زائد مع التصديق فلما لم يستوفوا تلك المعاني بطل تصديقهم جملة واستحقوا ببطلانه ان يسموا غير مؤمنين بالله ولا باليوم الآخر فان قيـل فهل هم مصدقون بالله وباليوم الآخر قلنا نعم فان قيل ففيهم موحدون لله تعالى قلنا نعم فان قيل فيهم،ؤمنون بالله وبالرسول وباليوم الآخر قلنا لالان الله تعالى نص على كل ماقلنا فاخبر تمالی انهم یمرفونه و یقرون به و یعرفون نبیه صلی الله علیه وسلم

الرؤيا في تعريف موضع زمزم ووجدان الفزالة والسيوف التي دفنها جرهم وببركة ذلك النور ألم عبد المطلب الندر الذي ندر في ذبح العاشر من أولاده وبه افتخر النبي عليه الصلاة والسلام حين قال أنا ابن الذبيعين أراد بالدبيح الاول اسماعيل وهو اول من انحدر اليه النور فاختنى وبالذبيح الثاني عبدالله ابن عبد المطلب وهو آخر من انحدر اليه النور فظهر كل الظهور و ببركة ذلك النوركان عبد المطلب يأم اولاده بنرك الظلم والبغى ويعثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور وببركة ذلك النورقد سلم اليه النظر فيحكومات العرب والحكم في خصومات المتخاصمين فكان يوضع له وسادة عند الملثزم فيستندالي الكمية وينظر في حكومات القوم وببركة ذلك النور قال لا برهت ان لهذا البيت رباً يذب عنه و يحفظه وفيه قال وقد صعد جيل أتى قيس لاهم ان المروي

نع حله فا منع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالم عدوا محالك ان كنت تاركهم وكه بتنا فأمر ما بدالك و ببركة ذلك النوركان يقول في

وانه نبي فاقر رنا بذلك وأسقط تعالى عنهم الهم الايمان فاسقطناه عنهم ومن تعدى هذه الطريقة فقد كذب ربه تعالى وخالف القرآن وعائد الرسول وخرق اجماع أهل الاسلام وكابر حسه وعقله مع ذلك وبالله تعالى التوفيق وهكذا نقول فيمن كان مسلما ثم أطلق واعتقد ما يوجب الحروج عن الاسلام كالقول بنبوة انسان بعد النبي صلى الله عليه وسلم أو تحليل الحمر أو غير ذلك فانه مصدق بالله عز وجل وبرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم موحد عالم بكل ذلك وليس مؤمناً مطلقاً ولا مؤمناً بالله تعالى ولا بالرسول صلى الله عليه وسلم ولا باليوم الآخر لما ذكر نا آ نقاولا فرق لا جماع الامة كلها على استحقاق اسم الكفر على من ذكر نا و بالله تعالى التوفيق وصلى الله على عمدوعلى آله وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين الكلام في تسمية المؤمن بالمسلم والمسلم بالمؤمن وهل الا يمان والاسلام المان لمسمى واحد ومعنى واحد أو لمسميين ومعنيين

وقال ابو محمد وهد قوم الى ان الاسلام والا يمان اسمان واقعان على معنبين وانه قد يكون مسلم غير مؤمن واحتجوا بقول الله عزوجل قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وبالحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال له سعد هل لك يا رسول الله في فلان فانه مؤمن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو مسلم : وبالحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتاه جبريل صلى الله عليه وسلم في صورة فتى غير معروف العين فسأله عن الاسلام فاجابه باشياء في جملتها اقام الصلاة وايتاء الزكاة واعمال أخر مذكورة في ذلك الحديث وسأله عن الايمان فاجابه باشياء من جملتها ان تؤمن بالله وملائكته وبحديث لا يصح من فاجابه باشياء من جملتها ان تؤمن بالله وملائكته وبحديث لا يصح من والاسلام للم غيرون الى ان الايمان الى الاسلام وذهب آخرون الى ان الايمان والاسلام له فان مترادفان على معنى واحد واحتجوا بقول الله عزوجل

وصاياه ان ان يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم الله منه وتصيبه عقو بة الى أن هلك رجل ظلوم حتف أنفه لم تصبه عقو بة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر فقال والله ان وراء هذه الدار دار يجزي فيها المحسن باحسانه ولمسيء يعاقب باساء ته ومما يدل على اثباته المبدأ والمماد انه كان يضرب بالقداح على ابنه عبد الله و يقول يارب أنت الملك المحمود

وأنت ربي المبدء والمعيد

من عندك الطارف والثليد ومما يدل على معرفته بحال الرسالة وشرف النبوة ان أهل مكة لما أصابهم ذلك الجدب العظيم وأمسك السحاب عنهم سنتين أمر أباطالب ابنه ان يحضر المصطفى عليه الصلاة والسلام وهو رضيع في قماط فوضعه علي يديه واستقبل الكعبة ورماه الى السما، وقال يارب بحق همذا الغلام ورماه ثانياً وثالثاً وكان يقول بحق هذا الغلام اسقفا غيثاً وأعلر مغيثاً دائماً هاطلا فلم يلبث ساعة من طالب ذلك الشعر اللامي الذي طالب ذلك الشعر اللامي الذي طالب ذلك الشعر اللامي الذي

وأبيض يستستى النهام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

(الفصل - ثاات) ﴿ ٢٩﴾

* فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين * وبقوله تمالى * يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين *

﴿ قال أبو محمد ﴾ والذي نقول به وبالله تعال التوفيق أن الايمان أصله في اللغة التصديق على الصنة التي ذكرنا قبل ثم اوقعه الله عز وجل في الشريعة على جميع الطاعات واجتناب المعاصي اذا قصد بكل ذلك من عمل او ترك وجه الله عز وجل وان الاسلام اصله في اللغةالتبرؤ تقول أسلمت امر كذا الى فلان اذا تبرأت منه اليه فسمى المسلم مسلما لأنه تبرأ من كل شيُّ الى الله عز وجل ثم نقل الله تعالى اسم الاسلام ايضاً الى جميم الطاعات وايضاً فإن التبرؤ الى اللهمن كل شئ هو معنى التصديق لأنه لا يبرأ الى الله تعالى من كلشيّ حتى يصدق به فاذا اريد بالاسلام المعنى الذي هو خلاف الكفر وخلاف الفسق فهووالايمانشيُّ واحد كما قال تمالى * لا تمنوا على اسلامكم بل الله بمن عليكم ان هداكم للا يمان * وقد يكون الاسلام ايضاً بمنى الاستسلام اي انه استسلم للملة خوف القتل وهو غير معتقد لها فاذا اريد بالاسلام هذا المعنى فهو غيرالايمان وهو الذي اراد الله تعالى بقوله *لم تؤمنوا ولكن قولواا سلمناولما يدخل الايمان في قاو بكم * وبهذا تتألف النصوص المذكورة من القرآن والسنن وقد قال تعالى * ومن يبتع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة فهذا هو الاسلام الذي هو الايمان فصح ان الاسلام لفظة مشتركة كاذكر ناومن البرهان على انها لفظه منقولة عن موضوعها في اللغة ان الاسلام في اللغة هــو التبرؤ فأي شيُّ تبرأ منه المرء فقد اسلم من ذلك الشيُّ وهو مسلم كاان من صدق بشئ فقد آمن به وهو مؤمن به وبیقین لا شك فیه یدری كل واحد ان كل كافر على وجه الارض فانه مصدق باشياء كثيرة

يطيف به الهلال من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل فهم عنده في نعمة وفواضل كذبتم وبيت الله ببري محدًا ولما نظاعن دونه و نناضل ولا نسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنا ثنا والحلائل وقال العباس بن عبد المطلب في النبي عليه الصلاة والسلام قصيدة منها منها مستودع حين يخصف الورق مستودع حين يخصف الورق

مستودع حين يخصف الورق ثم هېطت البلاد لابشر أنت ولا مضفة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسرا وأهله العرق تنقل من صلب الى رحم اذا مضى عالم بداطبق حتى احتوى التك المرمز في

حتى احتوى بيتك المهبمن في خندق علياء تحتها النطق وأنت لما ظهرت أشرقت ال أرض وضاءت بنورك الافق ففن في ذلك الضياء وفي ال

نور وسبل الرشاد نخترق وأما النوع الثاني من العلوم فهو الرؤيا وكان أبو بكر ممن يعبرالرؤيا في الجاهلية ويصيب فيرجمون اليه ويستخبرون عنه والثالث علم الانواء وذلك مما يتولاه الكهنة والقافة منهم وعن هذا قال عليه الصلاة والسلام من قال مطرنا بنوء كذا

من أمور دنياه ومتبرئ من اشياء كثيرة ولا يختلف اثنين من اهــل الاسلام في انه لا يحل لاحد ان يطلق على الكافر من اجل ذلك انه مؤمن ولا انه مسلم فصح يقيناً ان لفظة الاسلام والايمان منقولة عن موضوعها في اللغة الى معان محدودة معروفة لم تعرفها العرب قط حتى انزل الله عز وجل بها الوحى على رسوله صلى الله عليه وسلم انه من اتى بها استحق اسم الايمان والاسلام وسمى مؤمناً مسلماً ومن لم يأت بها لم يسم مؤمناً ولا مسلماً وان صدق بكل شيّ غيرها اوتبرأ من كل شئ حاشي ما اوجبت الشريعة التبرأ منه وكذلك الكفر والشرك لفظتان منقولتان عن موضوعها في اللغة لأن الكفر في النفة التفطيـة والشرك أن تشرك شيئاً مع آخر في اي معنى جمع بينهما ولا خلاف بين احدمن اهل التمييز في ان كل مؤمن في الارض في انه يغطى اشياء كثيرة ولا خلاف بين احد من اهل الاسلام في انه لا يجوز ان يطلق عليه من اجل ذلك الكفر ولا الشرك ولا ان يسمى كافراً ولا مشركا وصح يقيناً أن الله تعالى نقل اسم الكفر والشرك الى انكار اشياء لم تمرفها العرب والى اعمال لم تعرفها العرب قط كمن جحدالصلاة أو صوم رمضان أو غير ذلك من الشرائع التي لم تعرفها العرب قطحتي انزل الله تعالى بها وحيه او كمن عبد وثنا فن اتى بشئ من تلك الاشياء سمى كافراً او مشركاً ومن لم يأت بشئ من تلك الاشياء لم يسم كافراً ولا مشركاً ومن خالف هذا فقد كابر الحس وجعد العيان وخالف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والقرآن والسنن واجماع المسلمين وبالله تمالى التوفيق

وقال ابو محمد ﴾ واختلف الناس في قول المسلم أنا مؤمن فروينا عن ابن مسعود وجماعة من اصحابه الافاضل ومن بعده من الفقهاء أنه كره ذلك وكان يقول أنا مؤمن أن شاء الله وقال بعضهم آمنت بالله وملائكته

فقد كفر بما أنزل الله على محمد ومن العرب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر و ينتظر النبوة وكانت لهم سنن وشرائع قد ذكر اها لانها نوع تحصيل فمن كان يعرف النور الظاهر والنسب الطاهم و يعتقد الدين الحنيفي و ينتظر المقدم النبوي زيد بن عمرو بن نفيل كان يسند ظهره الى الكعبة و يقول أيها الناس طهروا الى قانه لم يبق على دين الراهيم أحد غيري وسمع أمية بن ابي الصلت يوما ينشد

كل دين يومالقيامة عند الا 4 الا دين الحنيفة زور

فقال له صدقت وقال زید ایضاً فلن تکون لنفسی منك واقیة

يوم الحساب اذا ما يجمع البشر ومن كان يعتقد التوحيد ويؤمن بيوم الحساب قس بن ساعدة الايادي قال في مواعظه كلا ورب الكمبة ليعودن ما باد ولان ذهب ليمودن يوما وقال ايضا كلا بل هو الله اله واحد

ليس بمولود ولا والد أعاد وأبد*ث*

واليه المآب غدا وأنشأ في معنى الاعادة ياباكي الموتوالاموات في جدث

عليهم من بقايا بزهم خرق دعهم فان لهم يوماً يصاح بهم

وكتبه ورسله وكانوا يقولون من قال انا مؤمن فأليقل انه من اهل الجنة ﴿ قَالَ ابُو مُحَمَّدُ ﴾ فهذا ابن مسعود واصحاباه حجيج في اللغة فاين جهال المرجئة المهوهون في نصر بدعتهم

﴿ قَالَ اللهِ مُحمد ﴾ والقول عندنا في هذه المسئله ان هـذه صفة يعلمها المرء من نفسه فان كان يدري انه مصدق بالله عز وجل وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبكل ما أتى به عليه السلام وانه يقر بلسانه بكل ذلك فواجب عليه ان يعترف بذلك كما اص تعالى اذ قال تعالى * واما بنعمة ربك فدت * ولا نعمة اوكد ولا افضل ولا اولى بالشكر من نعمة الاسلام فواجب غليه أن يقول أنا مؤمن مسلم قطعاً عند الله تعالى في وقتي هذا ولا فرق بين قوله انا مؤمن مسلم وبين قوله انا اسود او انا ابيض وهكذا سائر صفاته التي لايشك فيها وليس هذا من باب الامتداح والعجب في شئ لانه فرض عليه ان يحقن دمه بشهادة التوحيد قال تمالى * قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون * وقول ابن مسعود عندنا صحيح لان الاسلام والايمان اسمان منقولان عن موضوعها في اللغة الى جميع البر والطاعات فانما منع ابن مسعود من القول بانه مسلم مؤمن على معنى انه مستوف لجميع الطاعات وهذا صحيح ومن ادعى انفسه هـذا فقد كذب بلاشك وما منع رضي الله عنه من ان يقول المرء اني مؤمن بمعنى مصدق كيف وهو يقول قل آمنت بالله ورسله اي صدقت واما من قال فقل انك في الجنة فالجواب اننا نقول ان متنا على ما نحن عليه الآن فلا بد لنا من الجنة بلا شك وبرهان ذلك انه قدصح من نصوص القرآن والسنن والاجماع ان من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبكل ما جاء به ولم يأت عا هو كفر فانه في الجنة الا اننا لا ندري ما

كا ينيه من نوماته الصعق حتى يجيئوا بحال غير حالم خلق مضيثم هذا بعد ذا خلقوا منهم عراة وموتى في ثبابهم منها الجديد ومنها الازرق الخلق ومنهم عامر بن الظرب العدواني كان من حكما المرب وخطبائهم وله وصية طويلة يقول في آخرها اني ما رأيت شيئًا قط خلق نفسة ولا رأيت موضوعاً الا مصنوعاً ولا جائيًا الا ذاهبًا ولو كان يبت الناس الدا و لاحياهم الدوا ، ثم قال اني أرى أمورا شتى وحتى قيل له وماحتى قال حتى يرجع الميت حياً ويعود اللاشي شيئاً ولذلك خلقت السموات والارض فتولوا عنه ذاهبين وقال ويل أمها نصيحة لوكان من يقبلها وكان قد حرم الخرعلي نفسه فين حرمه وقال فيه شعرًا

ان اشرب الحمر اشر بها للذتها وان أدعها فاني ماقت قالي لولا اللذاذة والقيان لم أرها ولارأتني الامن مدى العالي

سألت الفتى ما ليس في يده ذهابة بعقول القوم والمال مورث القوم اضغانًا بلا احن ومرزيًا بالفتى ذي النجدة الحالي

أقسمت بالله أسقيها وأشربها حتى تمزق ثرب الارض اوصالي

وممن كان قد حرم الخر في الجاهلية قيس بن عاصم التميمي وصفوان بن أمية بن محرب الكناني وعفیف بن معدی کرب الکندی وقالوا فيها وقال الا سلوم اليالي وقد حرم الزنا والحنر شعرًا سالمت قومي بمدطول مضاضة والسلم أبقي في الامو وأعرف وتركت شرب الراحوهي أميرة والمومسات وترك ذلك أشرف وعففت عنه يا أميم تكرماً وكذاك يفعل ذوالحجي المتعفف وممن كان يؤمن بالخالق تعالى وبخلق آدم عبد الطابخة بن ثعلب ابن وبرة من قضاعة قال فيه أدعوك يا ربي بما أنت أهله دعاء غريق قدتشبث بالمصم لانك أهل الحمد والحيركله وذوالطول لم تعجل! سخطولم تلم وأنت الذي لم يحيه الدهر ثانيا ولم ير عبدمنك في صالح وجم وأنت القديم الاول الماجد الذي تبدات خلق الناس في اكثم العدم فأنت الذي أحللتني غيب ظلمة الى ظلمة من صلب آدم في ظلم ومن هؤلاء زهير بن أبي سلمي كان يمر الفضاة وقد أورقت بعد ببس

فيقول لولاان تسبني العرب لآمنت

بمن أحياك بعد ببس سيحيي العظام

وهي رميم ثم آمن بعد ذلك وقال

يفعل بنا في الدنيا ولا نأمن مكر الله تمالى ولا اضلاله ولا كيد الشيطان ولا ندري ماذا نكسب غداً ونعوذ بالله من الخذلان ﴿ قَالَ ابِو مُحمد ﴾ اختلف الناس في تسمية المذنب من اهمل ملتنا فقالت المرجئة هو مؤمن كامل الايمان وان لم يعمل خيراً قط ولا كف عن شر قط وقال بكر من اخت عبد الواحد من زيد هو كافر مشرك كمايد الوثن باي ذن كان منه صغيراً أو كبيراً ولو فعله على سبيل المزاح وقالت الصغرية ان كان الذنب من الكباير فهو مشرك كما بد الوثن وان كان الذنب صغيراً فليس كافراً وقالت الاباضية ان كان الذنب من الكبائر فهوكافر نعمة تحلموارثته ومناكحتهوأ كلذبيحته وليسمؤمنا ولاكافراً على الاطلاق وروى عن الحسن البصري وقتادة رضي الله عنها ان صاحب الكبيرة منافق وقالت المعتزلة ان كان الذنب من الكبائر فهو فاسق ليس مؤمناً ولا كافراً ولا منافقاً واجازوا مناكحتــه وموارثته واكل ذبيحته قالوا وانكان من الصفاير فهو مؤمن لاشيء عليه فيها وذهب اهل السنة من اصحاب الحديث والفقهاء الى انهمؤمن فاسق ناقص الايمان وقالوا الايمان اسم معتقده واقراره وعمله الصالح والفسق اسم عمله السيء الا ان بين السلف منهم والخلف اختـــلافاً في تارك الصلاة عمداً حتى يخرج وقتها وتارك الصوم لومضى كذلك وتارك الزكاة وتارك الحج كذلك وفي قاتل المسلم عمداً وفي شارب الحروفيمن سب نبياً من الانبياء عليهم السلام وفيمن رد حديثاً قد صح عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم فروينا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعاذ ابن جبل وابن مسمود وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم وعن ابن المبارك واحمد بن جنبل واسحاق بن راهوية رحمة الله عليهم وعن تمام سبعة عشر رجلا من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم انمن ترك صلاة فرض عامداً ذا كراً حتى يخرج وقتها فانه كافر مرتدوبهذا يقول عبدالله

ابن الماجشون صاحب مالك وبه يقول عبد الملك بن حبيب الاندلسي وغيره وروينا عن عمر رضي الله عنه مثل ذلك في تارك الحج وعنابن عباس وغيره مثل ذلك في تارك الزكاة والصيام وفي قاتل المسلم عمداً وعن ابي موسى الاشعرى وعبد الله بن عمرو بن العاص في شارب الخروعن اسحق بن راهويه ان من رد حديثاً صحيحاً عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كفر

وقال ابو محمد واحتج من كفر المذهبين بقول الله عزوجل ومن لم يحكم عا انزل الله فاولئك هم الكافرون و بقوله تمالى وفانذر تكم ناراً الظي لا يصلاها الا الاشتى الذي كذب وتولى و فهولا كلهم ممن كذب وتولى و المكذب المتولى كافر فهؤلاء كفار

وقال ابو محمد الآية نفسها فقالوا قد اخبرنا ان الله عز وجل ان النار قد احتجوا بهذه الآية نفسها فقالوا قد اخبرنا ان الله عز وجل ان النار لا يصلاها الا الاشتى الذي كذب وتولى فصح ان من لم يكذب ولا تولى لا يصلاها قالوا ووجدنا هؤلاء كلهم لم يكذبوا ولا تولوا بل هم مصدقون معترفون بالايمان فصح انهم لا يصلونها وان المراد بالوعيد المذكورفي الآيات المنصوصة انما هو فعل تلك الافاعيل من الكفار خاصة في قال أبو محمد المناه واحتج أيضاً من كفر من ذكر نا باحاديث كثيرة منها سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرب الجر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرب الجر مؤمن ولا يسرب الجر مؤمن ولا ينهب نهبة ذات شرو حين ينهها وهو مؤمن وترك الصلاشرك وان كفر ابجان ترغبواعن آبائكم ومثل هذا كثير في قال أبو محمد أو وما نعلم لمن قال هو منافق حجة أصلا ولا لمن قال انه كافر نعمة الا انهم نزعوا بقول الله عز وجل * ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها و بئس القرار * بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها و بئس القرار * بدلوا نعمة الله تحمد الله المهم نزعوا بقول الله عز وجل * ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله تحمد الله المهم نزعوا بقول الله عز وجل * ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله النهم نزعوا بقول الله عز وجل * ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله تعمد الله المهم نزعوا بقول الله عز وجل * ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله تعمد الله المهم نزعوا بقول الله عز وجل * ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله المهم نزعوا بقول الله عز وجل * ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله المهم نزعوا بقول الله عز وجل * ألم تر الى الذين الدوا نعمة الله المهم نزعوا بقول الله عز وجل * ألم تر الى الذين الموا بدله المهم نزعوا بقول الله عز وجل * ألم تر الى الذين الموا بدله المهم الموا بدله الموا ب

في قصيدته التي أولها أمن أم أوفى يؤخر فيوضع كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينتقم ومنهم علاف بن شهاب التميمي كان يؤمن بالله ويوم الحساب وفيه قال

لقد شهدت الخصم يوم رفاعة فأخذت منه خطة المفتال وعلمت ان الله جاز عبيده يوم الحساب بأحسن الاعمال وكان بعض العرب اذا حضره الموت يقول لولده ادفنوا معي راحلني حتى أحشر عليها فان لم تفعلوا حشرت على رجلي قال جريدة بن الاشيم الاسدي في الحاهلية وحضره الموت يوصي ابنه سعداً

يا سمد اما اهلكن فانني أوصيك ان أخاالوصاة الاقرب لا نتركن أباك يمثر راجلاً في الحشر يصرع لليدين وينكب وأحمل أباك على بمير صالح ونتي الحطية انه هو أقرب ولمل لي مما تركت مطية في القبر أركبها اذا قيل اركبوا وقال عمرو بن زيد بن المتمني يوصي ابنه عند موته شعرًا ابني زودني اذا فارقتني القبر راحلة برحل قانز

﴿ قَالَ أَنِو مَحْمَدَ ﴾ وهذا لا حجة لهم فيه لان كفر النعمة عمل يقع من المؤمن والكافر وايس هو ملة ولا اسم دين فمن ادعى اسم دين وملة غير الايمان المطلق والكفر المطلق فقد أتى بما لا دايل عليه وأما من قال هو فاسق لا مؤمن ولاكافر فما لهم حجة اصلا الا انهم قالوا قد صح الاجماع على انه فاسق لان الخوارج قالوا هو كافر فاسق وقال غيرهم هو مؤمن فاسق فاتفقوا على الفسق فوجب القول بذلك ولم يتفقوا على ايمانه ولا على كفره فلم يجز القول بذلك

وقال ابو محمد وهذا خلاف لاجماع من ذكر لانه ليس منهم أحد جمل الفسق اسم دينه وانما سموا بذلك عمله والاجماع والنصوص قد صح كل ذلك على انه لا دين الا الاسلام أو الكفرمن خرج من أحدها دخل في الآخر ولابداذ ايس بينها وسيطة وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وهدا حديث قد أطبق جميع الفرق المنتمية الى الاسلام على صحته وعلى القول به فلم يجعل عليه السلام ديناً غير الكفر والاسلام ولم يجعل ها هنا ديناً في الله المسلام المسلم ولم يجعل ها هنا ديناً أصلاً

﴿ قَالَ أَبُو مَحْمَدَ ﴾ واحتجت الممتزلة ايضاً بان قالت قال الله تمالى ﴿ أَفْنَ كَانَ مُؤْمِناً كَنْ كَانَ فَاسْقاً لا يُستوونَ ﴿

و قال ابو محمد كه وهذا لا حجة لهم فيه لأن الله تعالى قال * افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون * فصح ان هؤلاء الذين سماهم الله تعالى مجرمين وفساقاً واخرجهم عن المؤمنين نصاً فأنهم ليسوا على دين الاسلام واذا لم يكونوا على دين الاسلام فهم كفار بلاشك اذ لا دين هاهنا غيرها اصلا برهان هذا قوله تعالى * فانذر تكم ناراً تلظى لا دين هاهنا غيرها الدي كذب وتولى * وقد علمنا ضرورة انه لادار الا الجنة او النار وان الجنة لا يدخلها الا المؤمنون المسلمون فقط ونص

للبعث أركبها اذا قيل اظعنوا مستوثقين معاً لحشر الحاشر من لا يوافيه على عثراته

فالحلق بين مدفع أوعاثر وكانوا ير بطون الناقة معكوسة الرأس الى موخرها مما يلي ظهرها أو مما يلي كا كلهاو بطنهاو بأخذون ولية فيشدون وسطها و تقلدونها عنق الناقة و يتركونها كذلك حتى تموت عند الةبر ويسمون الناقة بلية وقال بعضهم يشبه رجالاً في بلية كالبلايا في أعناقها الولاياقال محد ابن السائب الكلبي كانت العرب في جاهلينها تحرم أشياء نزل القرآن بقر عها كانوا لا ينكحون الامهات ولا البنات ولا الخالات ولاالمات وكان أقبح ما يصنعون ان يجمع الرجل بين الاختين أو يخلف على امرأة أبيه وكانوا يسمون من فمل ذلك الضيزن قال أوس بن حجر التميمي بمير قوماً من بني قيس بن ثملبة تناو بواعلى امرأة أبيهم ثلاثة واحدا بمد واحد

ينكبوا فكيهة وامشواحول قبتها

فكلكم لايب ضيرن سلف وكان أول من جمع بين الاختين من قر يش أبوا جبخة سميد بن الماص جمع بين هند وصفية ابنتي المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مغزوم قال وكان الرجل من العرب

الله تعالى على ان النار لا يدخلها الا المكذب المتولي والمتولي المكذب كافر بلا خلاف فلا يخلد في النار الا كافر ولا يدخل الجنة الا مؤمن فصح انه لادين الا الايمان والكفر فقط واذ ذلك كذلك فهؤلاء الذين سماهم الله عز وجل مجرمين وفاسقين واخرجهم عن المؤمنين فهم كفار مشركون لا يجوز غير ذلك وقال المؤمن محمود محسن ولي لله عزوجل والمذنب مذموم مسيء عدو لله قالواومن المحال ان يكون انسان واحد محموداً مذموم مسيء عدو لله قالواومن المحال ان يكون انسان واحد محموداً مذموماً محسناً مسيئاً عدواً لله ولياً له معاً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا الذي انكروه لا نكرة فيه بل هو اص موجود مشاهد فمن احسن من وجه واساء من وجه آخر كمن صلى ثم زني فهو محسن محمود ولي لله فيما احسن فيه من صلاة وهو مسيء مذموم عدو لله فيما اساء فيه من الزنا قال عز وجل * وآخر ون اعتر فوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً وآخر سياء *فبالضرورة ندري ان العمل الذي شمهد الله عز وجل انه سيَّ فان عامله فيه مذموم مسيٌّ عاص لله تعالى ثم يقال لهم ما تقولون ان عارضتكم المرجئة بكلامكر نفسه فقالوا من المحال ان يكون انسان واحد محموداً مذموماً محسناً مسيئاً عدواً لله ولياً له معاً ثمارادوا تغليب الحمد والاحسان والولاية واسقاط الذم والاساءة والعدارة كااردتم انتم بهذه القضية نفسها تغليب الذم والاساءة والعداوة واسقاط الحمد والاحسان والولاية بما ينفصلون عنهم فان قالت المعتزلة ان الشرط في حمده واحسانه وولايته ان تجتنب الكبائر قلنا لهم فانعارضتكم المرجئة فقالت ان الشرط في ذمه واساءته ولعنه وعداوته ترك شهادة التوحيد فان قالت الممتزلة ان الله قد ذم المعاصي وتوعد عليها قيل لهم فان المرجثة تقول لكم إن الله تعالى قدحمد الحسنات ووعد عليها واراد بذلك تغليب الحدكما اردتم تغليب الذم فان ذكرتم آيات الوعيد ذكروا آيات الرحمة ﴿ قال الو محمد ﴾ وهذا ما لا مخلص للممتزلة منه ولا للمرجئة أيضاً

اذا مات عن المرأة أو طلقها قام أكبر بنيه فان كان له فيها حاجة طرح ثو به عليها وان لم يكن له حاجة تزوجها بعض اخوته بمهر جديد قال وكانوا يخطبون المرأة الى ابيها والى أخيه أو عمها أو بمض بني عمها وكان يخطب الكفوء الى الكفوء فان كان أحدهما أشرف من الآخر في النسب رغب له في المال وان كان هجيناً خطب الى هجين فزوجه هجينة مثله ويقول الخاطب اذا أتاهم انعموا صباحا ثم يقول نحن اكفاؤكم ونظراؤكم فان زوجتمونا فقد أصبنا رغبة واصبتمونا وكنا نصهركم حامدين وان رددتمونا لملة نمرفها رجمنا عاذرين فان كان قربب القرابة من قومه قال لها أبوها أو أخوها اذا حملت اليه وأيسرت أذكرت ولا أنثت جمل الله منك عددً اوعز اوخلدًا احسني خلقك واكرمي زوجك وليكن طيبك الماء واذا زوجت في غربة قال لها لا أيسرت ولا أذكرت فانك تدنين البعداء اوتلدين الاعداء احسني خلقك وتحي الى احمائك فان لهم عيناً ناظرة عليك وأذنا سامعة وليكن طيبك الما. وكانوا يطالمون ثلاثا على التفرقة قال عبد الله بن عباس أول من طلق ثلاثا اسماعیل بن ابراهیم بثلاث کرات

فوضح بهذا ان كلا الطائنة بن مخطئة وان الحق هو جمع كل ما تعلقت به كلتا الطائفتين من النصوص التي في القرآن والسنن ويكفر من هذا كله قول الله عز وجل * اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو اثي * وقوله تعالى * اليوم تجزى كل نفس بما كسبت * وقوله تعالى * فن يعمل

مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره * وقال تعالى * من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الامثلها *وقال تعالى * ونضع الموازين القسط ايوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكني بنا حاسبين * فصح بهذا كله انه لا يخرجه عن اسم الايمان الاالكفر ولا يخرجه عن اسم الكفر الا الايمان وان الاعمال حسنها حسن ايمان وقبيحها قبيح ليس اعاناً والموازنة تقضى على كل ذلك ولا يحبط الاعمال الاالشرك قال تعالى * لأن اشركت ليحبطن عملك * وقالوا اذا اقررتم ان اعمال البركلها ايمان وان المعاصي ليست أيماناً فهو عندكم مؤمن غير مؤمن قلنا نعمولانكرة فيذلك وهو مؤمن بالعمل الصالح غير مؤمن بالعمل السيء كم نقول محسن بما أحسن فيه مسيئ غير محسن معاً بما اساء فيه وايس الايمان عندنا التصديق وحده فيلزمنا التناقض وهـذا هو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن اي ليس مطيعاً في زناه ذلك وهو مؤمن بسائر حسناته واحتجوا بقول الله تعالى * وكذلك حقت كلة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون * ففرق تعالى بين الفسق والايمان ﴿ قَالَ ابُو مُحمَّد ﴾ نعم وقد أوضحنا أن الأيمان هو كل عمل صالح فبيقين ندري ان الفسق ليس ايماناً فن فسق فلم يؤمن بذلك العمل الذي هو الفسق ولم يقل عز وجل أنه لا يؤمن في شيء من سائر اعماله وقد قال تمالى * انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم * فهؤلاء قد شهد الله تدالي لهم بالا عان فاذا

وكانت المرب نفعل ذلك فيطلقها واحدة وهوأحق الناس بهاحتياذا استوفى الثلاث انقطع السبيل عنها ومنه قول الاعشى حين تزوج امرأة فرغب بها عنه فأتاه قومها فهردوه بالضرب أويطلقها شمرا أيا جارتي بيني فانك طالقة

كذاك أمور الناس فادوطارقة قالوا ثانية قال

وبيني فان البين خير من المصا وأنلاتراني فوق رأسك بارقة قالوا ثالثة قال

وبيني حصان الفرج غير ذميمة وموموقة قدكنت فينا ووامقة قال وكان أمر الجاهلية في نكاح النساء على أربع يخطب فيزوج وامرأة يكون لها خليل يختلف اليها فان ولدت قالت هو لفلان فيتزوجها بد هذا وامرأة ذات راية يختلف اليها النفر وكابهم يواقعها في طهر واحد فاذا ولدت ألزمت الولد أحذهم وهذه تدعي المقسمة قال وكانوا يحجون البيت ويعتمرون و محرمون قال زهير

وكم بالقنان من محل ومحرم قال ويطوف بالييت أسبوعاً ويمسعون الحجر ويسمون بين الصفا والمروة قال أبو طالب وأشواط بين المروتين الى الصفا وما فيها من صورة ومخايل

وقع منهم فسق ليس ايماناً فمن المحال أن يبطل فسقه ايمانه في سائر اعماله وان يبطل ايمانه في سائر الاعمال فسقه بل شهادة الله تعالى له بالايمان في جهاده حق وبانه لم يؤمن في فسقه حق أيضاً فان الله عز وجل قال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم النال الله فاولئك هم الظالمون * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون * فيلزم المعتزلة ان يصرحوا بكفر كل عاص وظالم و فاسق لان كل عامل بالمعصية فلم يحكم بما انزل الله

وقال ابو محمد واما نحن فنقول ان كل من كفر فهو فاسق ظالم عاص وليس كل فاسق ظالم عاص كافراً بل قد يكون مؤمناً وبالله تعالى التوفيق وقد قال تعالى * وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم * فبعض الظلم مغفور بنص القرآن

وقال أبو محمد كو وقالوا قد وجب لعن الفساق والظالمين وقال تعالى الله الله على الظالمين * والمؤمن يجب ولايته والدعاء له بالرحمة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم السارق ومن لعن اباه ومن غير منار الارض فيلزمكم ان تدعو على المرأ الواحد باللعنة والمففرة معا في قال ابو محمد كو فنقول ان المؤمن الفاسق يتولى دينه وملته وعقده واقراره ويتبرأ من عمله الذي هو الفسق والبراءة والولاية ليست من عين الانسان مجردة فقط وانما هي له او منه بعمله الصالح او الفاسد فاذ ذلك كذلك فبيقين ندري ان الحسن في بعض أفعاله من المؤمنين فاذ ذلك كذلك فبيقين ندري ان الحسن في بعض أفعاله من المؤمنين فانه يتولى عمله السيء فقط واما الله تعالى فا ولاعن فانه يتولى عمله الصالح عنده ويعادي عمله الله تعالى قط ولاعن وسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يلمن العاصي على معصيته ويترحم عليه لاحسانه ولو ان امرأ زنى او سرق وحال الحول على ماله وجاهد

وكانوا يلبون الا ان بعضهم كان يشترك في ثلبيته في قوله الاشريك هو لك تملكه وما ملك ويقفون المواقف كاما قال العدوي وأقسم بالبيت الدي حجتله قريش وموقف ذي الحجم على الآل وكانوا مهدون الهدايا ويرمون الجمار ويحرمون الاشهر الحرم فلا يفزون ولا يقاتلون فيها الا طي وخثم و بعض بني الحارث بن كعب فانهم كانوا لا يحجون ولا يعتمرون ولا يحرمون الاشهر الحرم ولا البلد الحرام وانما سميت قريش الحرب التي كانت بينها وبين غيرها عام الفجار وكانوا يكرهون الظلم في الحرم وقالت امرأة منهم تنهي ابنها

ابني لا تظلم بحك قلا الصفير ولا الكبير

ابني من يظلم بح

قيلق أطراف الشرور وكان منهم من ينسى الشهور وكانوا يكبسون في كل عامين شهرًا وكانوا وفي كل ثلاثة أعوام شهرًا وكانوا اذا حجوا في شهر من هذه السنة لم يخطبوا أن يجملوا يوم النروية ويوم عرفة ويوم النحر كهيئة ذلك في شهر ذي الحجة حتى يكون يوم النحر يوم العاشر من ذلك الشهر ويقيمون بجنى فلا يتبعون في يوم ويقيمون بجنى فلا يتبعون في يوم

عرفة ولا في أيام منى وفيهم أنزلت « اغا النسي ، زيادة في الكفر » وكانوا اذا ذبحوا للاصنام اطخوها بدم الهدايا يلتمسون بذلك الزمادة في أموالهم وكان قصي ابن كلاب ينهي عن عبادة غيرالله من الاصنام وهو القائل

أرماً واحدًا أمالف رب أدين اذا نقسمت الامور

تركت اللات والعزى جميعاً كذلك يفعل الرجل البصير وقيل هي لزيد بن عمر بن نفيل وقيل للمتلس بن أمية الكناني يخطب العرب بفناء مكة أطيعوني ترشدوا قالوا وما ذاك قال انكم قد تفردتم بآلهة شتى واني لاعلم مأالله راض به وان الله رب هذه ألا لمة وانه ليحب ان يعبد وحده قال فتفرقت عنه العرب حين قال ذلك وتجنبت عنه طائفة وزعمت انه على دين بني تميم قال وكانوا يغتسلون من الجنابة و مفسلون موتاهم قال الافوه الازدي ألا عللاني واعلما انني غرر فماقلت ينجيني الشقاق ولاالحذر وماقلت يجدبني ثوابياذا بدت مفاصل أوصالي وقد شخص البصر فيالك من غسل سيتبعه غبر

وجاؤا باء بارد يفسلونني قال و كانوا يكفنون مو تاهم و يصلون عليهم وكانت صلاتهم اذمات الرجل

لوجب ان يحد للزنا والسرقة واو لعن لأحسن لاعنه ويعطي نصيبه من المغنم ونقبض زكاة ماله ونصلي عليه عندذلك لقول الله *خذ من اموالهم صدقة تطهر هم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم ويقين ندري ان قد كان في اولئك الذين كان عليه السلام يتبض صدقاتهم ويصلى عليهم مذنبون عصاة لا يمكن البتة ان يخلو جميع حزيرة العرب من عاص وكذلك كل من مات في عصره عايه السلام وصلى عليه هو عليه السلام والمسلمون معه وبعده فبيقين ندري انه قد كان فيهم مذنب بلا شك واذا صلى عليه ودعا له بالرحمة وان ذكر عمله القبيح لعن وذم ﴿ قال ابو محمد ﴾ ونعكس عليهم هذا السؤال نفسه في اصحاب الصفاير الذين يوقع عليهم المعتزلة اسم الايمان فهذه السؤالات كلها لازمة لهم اذ الصغاير ذنوب ومعاص بلاشك الااننا لا نوقع عليها اسم فسق ولا ظلم اذا انفردت عن الكباير لانالله تعالى ضمن غفرانها لمن اجتنب الكباير ومن غفر له ذنبه فن المحال ان يوقع عليه اسم فاسق أو اسم ظالم لأن هذين اسمان يسقطان قبول الشهادة ومجتنب الكباير وان تستر بالصفاير فشهادته مقبولة لانه لاذنب له وبالله تعالى التوفيق ﴿ قال ابو محمد ﴾ ولنا على المعتزلة الزامات أيضاً تعمهم والخوارج المكفرة

ننبه عليها عند نقضنا اقوال المكفرة ان شاء الله تعالى ومه نتأيد ﴿ قال ابو محمد ﴾ ويقال لمن قال ان صاحب الكبيرة كافر قال الله عز وجل * يا ايها الذين آمنواكتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عني له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم * فابتدأ الله عز وجل بخطاب اهل الايمان من كان فيهم من قاتل أو مقتول ونص تعالى على ان القاتل عمداً وولى المقتول اخوان وقد قال تعالى * انما المؤمنون اخوة * فصح انالقاتل عمداً مؤمن بنص

وحمل على سريره يقوم وليه فيذكر القر عاسنه كلهاو بثني عليه ثم يدفن ثم يقول عليك رحمة الله وقال رجل من كاب في الجاهلية لابن ابن له شعرا أعمر وان هلكت وكنت حيا فام فاني مكثر لك في صلاتي وأجعل نصف مالي لابن سام حياتي ان حبيت وفي عماتي في قال وكانوا يداومون على طهارات سام الفطرة التي ابتلى بها ابراهيم وهي وها الكات العشر فأتمن خس في المد

حياتي ان حبيت وفي مماتي قال وكانوا يداومون على طهارات الفطرة التي ابتلي بها ابراهيم وهي الكمات العشر فأتمهن خمس في الرأس وخمس في الجسد فاما اللواتي في الرأس فالضمضة والاستنشاق وقص الشارب والفرق والسواك واما اللواتي في الجسد فالاستنجاء وثقلم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والحتان فلما جاء الاسلام قررها سنة من السنن وكانوا يقطمون يد السارق اليمين اذا سرق وكانت ملوك اليمن وملوك الحيرة يصلبون الرحل اذا قطع الطريق وكانوا يوفون بالمهود وتكرمون الجار والضيف قال حاتم الطائي

الهم ربي وربي الهم فأقسمت لا أرسو ولا أتمذر لقد كان في اكثر مالاناس اسوة

كان لم يسبق جحش بعيرولا حمر وكانوا أناساً موقنين بربهم بكل مكان فيهم عابد بكر آراء الهند قد ذكرنا ان الهندأمة

القرآن وحكمه له باخوة الايمان ولا يكون للكافر مع المؤمن بتلك الاخوة وقال تمالى * وان طائفتان من المؤمنين اقتلوا فاصلحوا بينها فانبنت احداها على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فان فاءت فاصلحوا بينها بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله * فهذه الآية رافعة للشك جملة في قوله تعالى ان الطائفة الباغية على الطائفة الاخرى من المؤمنين المأمور سائر المؤمنين بقتالها حتى تفيء الى أمر الله تعالى اخوة للمؤمنين المقاتلين وهذا أمر لا يضل عنه الاضال وهذه الآيتان حجة قاطعة ايضاً على المعتزلة أيضاً المسقطة اسم الايمان عن القاتل وعلى كل هن اسقط عن صاحب الكباير اسم الايمان وايس الاحد ان يقول انه تعالى انما وعلى المنه وقبل علم اخواننا اذا تابوا لان نص الآية انهم اخوان في حال البغي وقبل الفئة الى الحق

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقال بعضهم ان هذا الاقنتال انماهو التضارب ﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا خطأ فاحش لوجهين احدهما نه دعوى بلابرها ف وتخصيص الاية بلا دليل وماكان هكذا فهو باطل بلاشك والثأني ان ضرب المسلم للمسلم ظلماً و بغياً فسق ومعصية ووجه ثالث وهو ان الله تمالى لو لم يرد القتال المعهود لما امرنا بقتال من لا يزيد على الملاطمة وقد عم تعالى فيها باسم البغي فكل بغى فهو داخل تحت هذا الحكم قتل أبو محمد ﴾ وقد ذكروا قول الله عز وجل * وماكان لمؤمن أن يقتل مؤمناً الاخطأ *

وقال ابو محمد فهذه الآية بظاهرها دون تأويل حجة لنا عليهم لانه ليس فيها ان القاتل العامد ليس مؤمناً وانما فيها نهي المؤمن عن قتل المؤمن عمداً فقط لانه تعالى قال * وماكان لمؤمن ان يقتل مؤمناً * وهكذا نقول ليس للمؤمن قتل المؤمن عمداً ثم قال تعالى * الا خطأ * فاستثنى

كبيرة وملة عظيمة وآراؤهم مختلفة فمنهم البراهمة وهم المنكرون للنبوات أصلاً ومنهم من عبل الى الدهم، ومنهم من عيل الى الثنوية ويقول علة ابراهيم عليه السلام واكثرهم على مذهب الصابئية ومناهجها فمن قائل بالروحانيات ومن قائل المياكل ومن قائل بالاصنام الا انهم مختلفون في شكل المااك التي ابتدعوها وكيفية أشكال وضعوها ومنهسم حكما على طريق اليونانيات علماً وعملاً فمن كانت طريقته على مناهج الدهرية والثنوبة والصابئية فقد أغنانا حكاية مذاهبهم قبل عن حكاية مذهبه ومن انفرد منهم عقاله ورأى فهم خمس فرف البراهمة وأصحاب الروحانيات وأصحاب الهياكل وعبدة الاصنام والحكاء ونحن نذكر مقالات هؤلاء كاوجدنافي كتبهم المشهورة البراهمة من الناس من بظن انهم سموا براهمة لانتسابهم الى ابراهيم عليهالسلام وذلك خطأ فان هؤلاء القوم هم الخصوصون بنني النبوات أصلاً ورأساً فكيف يقولون بابراهيم والقوم الذين اعتقدوا نبوة ابراهيم من أهــل الهند فهم الثنوية منهم القائلون بالنور والظلام على مذهب أصحاب الاثنين وقد ذكرنا مذاهبهم الاان هؤلاء البراهمة انتسبوا الى رجل منهم يقال

عز وجل الخطاء في التتل من جملة ما حرم من قتل المؤمن للمؤمن لأنه لا يجوز النهي عما لا يمكن الانتهاء عنه ولا يقدر عليه لان الله تمالى امننا من ان يكلفنا ما لا طاقة انا به وكل فعل خطأ فلم ننه عنه بل قــد قال تعالى * ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلو بكم * فبطل تعلقهم بهذه الآية وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بمض فهوا يضاعلى ظاهره وانما في هذا اللفظ النهي عن ان يرتدوا بعده الى الكفر فيقتتلوا في ذلك فقط وليس في هذا اللفظ ان القاتل كافر ولا فيه ايضاً النهيءن القتل المجرداصلا وانمانهي عنه في نصوص اخر من القرآن والسنن كما ايس في هذا اللفظ ايضا نهي عن الزنا ولا عن السرقة وليس في كل حديث حكم كل شريعة فبطل تعلقهم بهذا الخبر وكذلك قوله عليه السلام سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر فهو ايضاعلى عمومه لان قوله عليه السلام المسلم هاهنا عموم للجنس ولا خلاف في ان من نابذ جميع المسلمين وقاتلهم لاسلامهم فهو كافر برهان بهذا هو ما ذكرنا قبل من نص القرآن في ان القاتل عمداً والمقاتل مؤمنان وكلامه عليه السلام لا يتعارض ولا يختلف وكذلك قوله عليه السلام لا ترغبوا عن آبائكم فأنه كـ فر لكم ان ترغبوا عن آبائكم فانه عليه السلام لم يقل كفر منكم ولم يقل أنه كفر بالله تعالى نعم ونحن نقر ان من رغب عن ابيه فقد كفر بابيه وجحمده ويقال لمن قال انصاحب الكبيرة ايس مؤمناً ولكنه كافر أو فاسق ألم يقل الله عز وجل * ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم * وقال تعالى * فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لأهن حل لهم ولاهم يحلون لهن * وقال تعالى * ولا تمسكوا بعصم الكوافر * وقال تعالى * اليوم احل

الكم الطيبات وطام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافين * وفي سـورة النساء محصنات غير مسافحات فهذه آيات في غاية البيان في انه ليس في الارض الا مؤمن أو كافر او مؤمنة أو كافرة ولا يوجد دين ثالث وان المؤمنة حلال نكاحها للدؤمن وحرام نكاحها على الكافر وان الكتابية حلال للمؤمن بالزواج وللكافر فخبرونا اذا زنت المرأة وهي غير محصنة أو وهي محصنة أو إذا سرقت أو شربت الخر أو قذفت أو اكلت مال يتيم أو تعمدت ترك الفسل حتى خرج وقت الصلاة وهي عالمة بذلك اولم تخرج زكاة مالها فكانت عندكم بذلك كافرة او بريئة من الاسلام خارجة عن الايمان وخارجة من جملة المؤمنين أيحل للمؤمن الفاضل التداء نكاحِهُا والبقاء ممها على الزوجية ان كان قد تزوجها قبل ذلك أو يحرم على أبيها الفاضل او اخيها البرأن يكونا لها وليبين في تزويجها واخبرونا اذا زنى الرجل او سرق او قذف او اكل مال يتيم اوفر من الزحف او سحر او ترك صلاة عمداً حتى خرج وقتها اولم يخرج زكاة ماله فصار بذلك عندكم كافراً أو برئ من الاسلام وخرج عن الايمان وعن جملة المؤمنين ايحرم عليه ابتدا نكاح امرأة مؤمنة او وطوعها بملك اليمين او تحرم عليه امرأته المؤمنة التي في عصمته فينفسخ نكاحها منه او يحرم عليه أن يكون ولياً لابنته المؤمنة او اخته المؤمنة في تزويجها وهل يحرم على التي ذكرنا والرجل الذي ذكرنا ميراث وليهما المؤمن او يحرم على وليهما المؤمن ميراثهما او يحرم اكل ذبيحته لانه قد فارق الاسلام في زعمكم وخرج عن جملة المؤمنين فأنهم كلهم لا يقولون بشيُّ من هذا فن الخلاف المجرد منهم لله تعالى ان يحرم الله تعالى المؤمنة على من ليس بموعمن فيحلونها هم ويحرم الله تعالى التي ليست موعمنة

له برهام قد مهد لهم نفي النبوات أصلاً وقرر استحالة ذلك في العقول بوجوه منها ان قال ان الذي يأتي به الرسول لم يخل من أحد أمرين اماان يكون معقولاً واماان لا يكون معقولا فانكان معقولا فقدكفانا العقل التام بادراكه والوصول اليه فأي حاجة لنا الى الرسول وان لم يكن معقولا فلا يكون مقبولا اذ قبول ما ايس معقول خروج عن حد الانسانية ودخول في حد البهيمية ومنها ان قال قد دل العقل على ان الله تمالى حكيم والحكيم لا يتعبد الخلق الا عا يدل عليه عقولهم وقد دلت الدلائل العقلية على أن للمالم صانعاً عالماً قادرا حكماوانه أنم على عباده نعما توجب الشكر فننظر في آيات خلقه بمقولنا ونشكره بآلائه علينا واذا عرفناه وشكرنا له استوجينا ثوابه واذا آنكرناه وكفرنا به استوجبنا عقابه فا بالنا نتبع بشرا مثلنا فانه ان كان يأمرنا عاذكرناه من المعرفة والشكر فقد استغنينا عنه بمقوانا وان كان يأمرنا عا يخالف ذاك كان قوله دليلا ظاهرا على كذبه ومنها ازول قد دل العقل على أن للمالم صانعاً حكيا والحكيم لا يتعبد الخلق بما يقبج في عقولم وقد وردت أصحاب الشرائع بمستفجات من حيث العقل

على المو من الا ان تكون كتابية فيحلونها هم ويقطع الله تعالى الولاية بين المو من ومن ليس مو مناً فيبقونها هم في الانكاح ويحرم تعالى ذبائع من ليس مو مناً الا ان يكون كتابياً فيحلونها هم ويقطع عز وجل الموارثة بين المو من ومن ليس مو مناً فيثبتونها هم ومن خالف القرآن و ثبت على ذلك بعد قيام الحجة عليه فنحن نبرأ الى الله تعالى منه

وقي المناه الاسلام فيها ولا بين فرقة من الفرق المنتمية الى الاسلام وفي المنتمية الى الاسلام فيها ولا بين فرقة من الفرق المنتمية الى الاسلام وفي المنتمية الى الاسلام وفي المنتمية الله الله الله لئلا يظن ظان النا اغفلناه فمن ذلك الخلاف في الزاني والزانية فان على بن ابي طالب رضي الله عنه يفسخ النكاح قبل الدخول بوقوعه من احدها والحسن البصري وغيره من السلف لا يجيزون للزاني ابتداء نكاح مع مسلمة أابتة ولا للزانية ايضاً الا ان يتوبا وجهذا نقول نحن ايس لانها ليسا مسلمين بل ها مسلمان واسكنها شريعة من الله تعالى واردة في القرآن في ذلك كما يحرم على المحرم النكاح ما دام محرماً وبالله تعالى التوفيق وذلك قوله تعالى * الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين *

وقال ابو محمد وفي هذه الآية ايضاً نص جلى على ان الزاني والزانية اليسا مشركين لان الله تعالى فرق بينها فرقاً لا يحتمل البتة ان يكون على سبيل التأكيد بل على انها صفتان مختلفان واذا لم يكونا مشركين فعما ضرورة مسلمان لما قد بينا قبل من ان كل كافر فهو مشرك وكل مشرك فها مشرك فهو مؤمن اذ لاسبيل مشرك فهو كافر وكل من لم يكن كافراً مشركا فهو مؤمن اذ لاسبيل الى دين ثالث وبالله تعالى التوفيق ومن الخلاف في بعض ما ذكرنا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابراهيم النخمي ان المسلم اذا ارتدوالمسلمة اذا لم يسلم زوجها فهي امرأته كما كانت الا انه لا يطوعها وروى عن عمر اذا لم يسلم زوجها فهي امرأته كما كانت الا انه لا يطوعها وروى عن عمر

من التوجه الى بيت مخصوص في المبادة والطواف حوله والسعي ورميالجمار والاحرام والتلبية ولقبيل الحجر الاصم وكذلكذي الحيوان للانسان وتحليل ما ينقص من بنيته وغير ذلك كل هذه الامور مخالفة لقضايا المقول ومنها ان قال ان أكبر الكبائر في الرسالة اتباع رجل هو مثلك في الصورة والنفس والعقل يأ كل مما تأ كل ويشرب ما تشرب حتى تكون بالنسبة اليــه كجاد يتصرف فيكر فعاووضعا أوكيوان يصرفك اماماً وخلف أو كعبد يتقدم اليك أمرًا ونهياً فبأي تميين له عليك وأية فضيلة اوجبت استخدامك وما دليله على صدق دعواه فان اغترتم بجرد قوله فلا تمييز الفول على قول وان انحسرتم بحجته ومعجزته فعندنا من خصالص الجواهر والاجسام مالا يحصى كثرة ومن الخبرين عن مغيبات الامور من لا يساوي خبره * قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاع من عباده * فاذا اعترفتم بأن للعالم صانعا خالقا حكيما فاعترفوا بأنه آمر نام حاكم على خلقه وله في جميع مانأتي ونذر ونملم ونفكر حكم وأمر وليس كل عقل انساني على استعداد

ما يعقل عنه أمره ولا كل نفس بشرى عِثابة من قبل عنه حكمه بل أوجبت منته ترتيبًا في العقول والنفوس واقنضت قسمته أن يرفع * بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير عما مجمعون فوحة الله الكبرى هي النبوة والرسالة وذلك خير مما يجمعون بعقولهم المختالة ثم ان البراهمة نفرقوا أصنافا فمنهم أصحاب البددة ومنهم أصحاب الفكرة ومنهم أصحاب التنامخ أصحاب البددة ومعنى البد عندهم شخص في هذا العالم لم يولد ولا ينكح ولا يعام ولا يشربولا عهرم ولا يموت وأول بد ظهر في العالم اسمه شاكين وتفسيره السيد الشريف ومن وقت ظهوره الى وقت الهجرة خمسة آلاف سنة قالواودون مرتبة البدمرتبة البرديسمية ومعناه الانسان الطالب سبيل الحق واغا يصل الى تلك المرتبة بالصبر والعطية وبالرغبة فهايحبأن يرغب فيه وبالامتناع والتخلي عن الدنيا والعروض عن شهواتها ولذاتهاوالعفة عن معارمها والرحمة على جميع الخلق والاجتناب عن الذنوب العشرة قنال كل ذي روح واستحلال أموال الناس والزناوا تكذب والنميمة والبذاء والشتم وشناعة الالقاب

والسفه والجحد لجزاء الآخرة

ايضاً انها تخير في البقاء معه اوفراقه وكل هذا لاحجة فيه ولاحجة الا في نص قرآن او سنة واردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو محمد في وايضاً فان الله عز وجل قدام بقتل المشركين جملة ولم يست منهم احداً الاكتابياً يغرم الجزية مع الصفار او رسولاحتى يؤدي رسالته ويرجع الى مأهنه اومستجيراً ايسمع كلام الله تعالى ثم يبلغ الى مأمنه واص رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل من بدل دينه فنسأل كل من قال بان صاحب الكبيرة قد خرج من الايمان وبطل اسلامه وصار في دين آخر اما الكفر واما الفسق اذا كان الزاني والقاتل والسارق والشارب للخمر والقاذف والفار من الزحف وآكل مال اليتيم قد خرج عن الاسلام وترك دينه أيقتلونه كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله ام لا يقتلونه فيخالفون الله تعالى ورسوله صلى الله وسلم ومن قولم كلهم خوارجهم ومعتزليهم انهم لا يقتلونه واما في بعض دلك حدود معروفة من قطع يد او جلد مأنة او ثمانين وفي بعض وبطلان لقولهم لاخفاء به

﴿ قَالَ أَبُو مُحَمَّدُ ﴾ و بعض شاذة الخوارج جسر فقال تقام الحدود عليهم ثم يستتابون فيقتلون

و قال ابو محمد ﴾ وهذا خلاف الاجماع المتيقن وخلاف للقرآن مجرد لان الله تعالى يقول * والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابداً واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا * فقد حرم الله تعالى قتلهم وافترض استبقاءهم مع اصرارهم ولم يجعل فيهم الا رد شهادتهم فقط ولو جاز قتلهم فكيف كانوا يؤدون شهادة لا تقبل بعد قتلهم

﴿ قَالَ ابُو مُحْمَدً ﴾ وقال الله عز وجل * لا اكراه في الدين قــد تبين

الرشد من الني فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقداستمسك بالمروة الوثق لا انفصام لها *

﴿ قال ابو محمد ﴾ لا خلاف بيننا وبينهم ولا بين احد من الامة في ان من كفر بالطاغوت وآمن بالله واستمسك بالعروة الوثقي التي لاانفصام لها فانه مؤمن مسلم فلو كان الفاسق غير مؤمن لكان كافراً ولا بد ولو كان كافراً لكان مرتداً يجب قتله وبالله تعالى التوفيق قال الله عزوجل * ماكان للمشركين ان يعمر وامساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أُولِئُكَ حَبَطَتَ أَعْمَالُهُم * وقال تعالى انما يعمر مساجد اللهمن آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخشى الاالله فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين * فوجب يقيناً بامر الله عز وجل ان لا يترك يعمر مساجد الله بالصلاة فيها الا المؤمنون وكلهم متفق معنا على ان الفاسق صاحب الكبائر مدعو ملزم عمارة المساجد بالصلاة مجبر على ذلك وفي اجماع الامة كلها على ذلك وعلى تركهم يصلون معنا والزامهم ادا. الزكاة وأخذها منهم والزامهم صيام رمضان وحج البيت برهان واضح لا اشكال فيه على انه لم يخرج عن دين المؤمنين وانه مسلم مؤمن وقال عز وجل * يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر اللهولا الشهر الحرام ولا الهدى * الى قوله تعالى * اليوم يئس الذين كفروا من دينكم * فاطب تعالى المؤمنين باياس الكافرين عن دينهم ولا سبيل الى قسم ثالث وقال تعالى * ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه * فصح ان لا دين الادين الاسلام وماعداه شيء غير مقبول وصاحبه يوم القيمة خاسر وبالله تعالى التوفيق وقال عز وجُل * المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض * وقال تعالى * والذين كفروا بعضهم أولياء بعض وقال تعالى * ومن يتولهم منكم فانه منهم * وقال تعالى * هو الذي خلقـكم فنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير * فصح يقيناً أنه ليس

وباستكال عشر خصال * احديها الجود والكرم * الثاني العفو عن المسى ودفع الغضب بالحلم الثالثة التعفف عن الشهوات الدنيوية * الرابعـة الفكرة في التخلص الى ذلك العالم الدائم الوجود من هذا العالم الفاني *الخامسة رياضة العقل بالعملم والادب وكثرة النظر الي عواقب الامور * السادسة القوة على تصريف النفس في طلب العليا * السابعة لين القلب وطيب الكلام مع كل واحد ١١١١منة حسن المعاشرة مع الاخوان بايثار اختيارهم على اختيار نفسه * التاسعة الاعراض عن الخلق بالكليــة والتوجه الى الحق بالكلية * العاشرة بذل الروح شوقاً الى الحق ووصولا الي جناب الحق وزعموا ان البددة اتوهم على عدد نهر الكيل وأعطوهم ألعلوم وظهروا لهم في أجناس وأشخاص شتى ولم يكونوا يظهرون الافي بيوت الملوك لشرف جواهرهم ق لوا ولم يكن بينهم اختلاف فيا ذكر عنهم من أزلية العالم وقولهم

(الفصل - ألث) ﴿ ١٣٠)

في الناس ولا في الجن الا مؤمن أو كافر فمن خرج عن احدهما دخل في الآخر فنسألهم عن رجل من المسلمين فسق وجاهر بالكباير وله اختان احداها نصرانية والثانية مسلمة فاضلة لأيتها يكون هذا الفاسق ولياً في النكاح ووارثاً وعن امرأة سرقت وزنت ولها ابنا عم أحدها يهودي والآخر مسلم فاضل أيهما يحل له نكاحها وهذا مالا خلاف فيه ولا خفاء به فصح ان صاحب الكباير مؤمن وقال الله تعالى * ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً * وقال تمالى * انمايتقبل الله من المنقين * فاخبرونا أتأمرون الزاني والسارق والقاذف والقاتل بالصلاة وتؤدبونه ان لم يصل أم لا فمن قولهم نعم ولو قالوا لا لخالفوا الاجاع المتيقن فنقول لهم افتأمرونه بما هو عليه أم بما ليس عليه وبما يمكن ان يقبله الله تمالى أم بما يوقن انه لا يقبله فان قالوا نأمره بما ليس عليه ظهر تناقضهم اذ لا يجوز ان يلزم احد ما لا يلزمه وان قالوا بل بما عليه قطعوا بأنه مؤمن لأن الله تعالى اخبر ان الصلاة كانت على المؤمنين كَيْابًا موقوتًا وان قالوا نأمره عالا عكن ان يقبل منه احالوا اذ من المحال ان يؤمر احد بعمل هو على يقين من انه لا يقبل منه وان قالوا بل نأمره بما نرجو أن يقبل منه قلنا صدقتم وقد صح بهذا إن الفاسق من المتقين فيا عمل من عمل صالح فقط ومن الفاسقين فياعمل من المعاصى ونسألهم أيأمرون صاحب الكبيرة بمتيع المطلقة ان طلقها أم لافان قالوا نأمره بذلك لزمهم انه من الحسنين المتقين لأن الله تعالى يقول في المتعة حقاً على المحسنين وحقاً على المتقين فصح ان الفاسق محسن فيما عمل من صالح ومسيَّ فيم عمل من سيَّ فان قالوا ان الصلاة عليه كما هي عندكم على الكفار أجمين قلنا لا سواء لانها وان كان الكافر وغير المتوضئ والجنب مأمورين بالصلاة معذبين على تركها فانا لا نتركهم يقيمونها أصلا بل نمنعهم منها حتى يسلم الكافر ويتوضأ المحـدث ويغتسل الجنب

في الجزاء على ما ذكرنا وانما اختص ظهور الددة بأرض الهند اكثرة ما فيها منخصائصالبريةوالاقليم ومن فيها من أهل الرياضة والاجتهاد وليس يشبه البد على ما وصفوه ان صدقوا في ذلك الا بالخضر الذي يثبته أهل الاسلام أصحاب الفكرة والوهم وهم العلماء منهم بالفلاك والنجوم وأحكامها المنسوبة اليهم وللهند طريقة تخالف طريقة منجمي الروم وذلك انهم يحكمون أكثر الاحكام باتصالات الثوابتدون السيارات وينشؤون الاحكام عن خصائص الكواكب دون طبائعها ويمدون زحل السعد الا كبرلرفعة مكانه وعظم جرمه وهو الذي يعطى العطايا الكلية من السعادة والجزئية من النحوسة وكذلك سائر الكواكب لها طبائع وخواص فالروم يحكمون من الطبائع والهند يحكمون من الخواص وكذلك طبهم فانهم يعتبرون خواص الادوية دونطبا تعهاوالروم يخالفهم في ذلك وهؤلاء اصحاب الفكرة

يعظمون امر الفكر ويقولون هو المتوسط بين المحسوس والمعقول فالصور من المحسوسات ترد عليه والحقائق من المعقولات ترد عليه ايضاً فهو مورد المعلمين من العالمين فيجتهدون كل الجهد حتى يصرفوا الوهم والفكر عن المحسوسات بالرياضة البليفة والاجتهادات المجهدة حتى اذا تجرد الفكر عن هذا المالم تجلى له ذلك المالم فريما يخبر عن مغيبات الاحوال وربيا يقوى على حبس الامطار وربما يوقع الوهم على رجل حي فيقتله في الحال ولا يستبعد ذلك فان للوهم اثراً عجباني تصريف الاجسام والثمرف في النفوس اليس الاحتلام في النوم تصرف الوهم في الجسم اليس اصابة العين تصرف الوهم في الشخص اليس الرجل يمشى على جدار مرتفع فيسقط في الحال ولا يأخذ من عرض المسافة في خطواته سوے ما اخذہ علی الارض المستوية والوهم اذا تجرد عل اعمالا عجيبة ولهذا كانت الهند

ويتوضأ أو يتيم ولبس كذلك الفاسق بل نجبره على اقامتها ﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا لا خلاف فيه من احد الا أن الجبأئي المعتزلي ومحمد بن الطيب الباقلاني ذهبا من بين جميع الامة الى ان من كانت له ذنوب فانه لا تقبل له توبة من شيء منها حتى يتوب من الجميع واتبعهما على ذلك قوم وقد ناظرنا بعضهم في ذلك والزمناهم ان يوجبوا على كل من اذنب ذنباً واحداً أن يترك الصلاة الفرض والزكاة وصوم رمضان والجمعة والحبح والجهاد لان اقامة كل ذلك توبة الى الله من تركها فاذا كانت توبته لا تقبل من شيء حتى يتوب من كل ذنب له فانه لا يقبل له توبة من ترك صلاة ولا من ترك صوم ولا من ترك زكاة الاحتى يتوب من كل ذنب له وهذا خلاف لجميع الامة ان قالوه أو تناقض ان لم يقولوه مع انه قول لا دايل لهم على تصحيحه اصلا وماكان هكذا فهو باطل قال الله تعالى * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * وقال تعالى * واشهدوا ذوي عدل منكم * وقال تعالى * وصالح المؤمنين * فصح يقينا بهذا اللفظ ان فينا غير عدل وغير صالح وهمامنا ونحن المؤمنون فهو مؤمن بلا شك وقال تعالى * فان تابوا * يعنى من الشرك * واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين * وهذا نص جلي على ان من صلى من اهل شهادة الاسلام وزكى فهو اخونا في الدين ولم يقل تمالى مالم يأت بكبيرة فصح انه منا وان اتى بالكباير ﴿ قَالَ اللَّهِ مُحْمَدً ﴾ فَانْ ذَكُرُوا قُولُ اللَّهُ تَمَالَى * مَذَيْذَيْنُ بَيْنَ ذَلْكُ لَا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء * وقوله تعالى * الم تر الى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم * وراموا بذلك اثبات انه لامؤمن ولا كافر فهذا لا حجة لهم فيه لان الله تعالى انما وصف بذلك المنافقين المبطنين للكفر المظهرين للاسلام فهم لا مع الكفار ولا منهم ولا اليهم لان هؤلاء يظهرون الاسلام واولئك لا يظهرونه ولاهم مع

المسلمين ولا منهم ولا اليهم لابطانهم الكفر وايس في هاتين الآيتين انهم ليسواكفاراً وقد قال عز وجل * ومن يتولهم منكم فانه منهم * فصح يقيناً انهم كفار لا مؤمنون اصلا وبالله تعالى التوفيق ويقال لمن قال أن صاحب الكبيرة منافق ما معنى هذه الكلمة فجوابهم الذي لا جواب لاحد في هذه المسئلة غيره هو ان المنافق من كان النفاق صفته ومعنى النفاق في الشريعة هو اظهار الاعان وابطان الكفر فيقال له وبالله تمالى التوفيق لا يعلم ما في النفس الا الله تعالى ثم تلك النفس التي ذلك الشيُّ فيها فقط ولا يجوز ان نقطع على اعتقاد احد الكفر الا باقراره بلسانه بالكفر وبوحي من عند الله تعالى ومن تعاظى علم مافي النفوس فقد تعاظى علم الغيب وهذا خطأمتيةن يعلم بالضرورة وحسبك من القول سقوطاً ان يؤدي الى المحال المتيقن وقد قيل لرسول اللهصلي الله عليه وسلم رب مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال عليه السلام اني لم ابعث لا شق عن قلوب الناس وقد ذكر الله تعالى المنافقين فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم * وممن حواكم من الاعراب منافقون لا تعلمهم نحن نعلمهم * فاذاكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف المنافقين وهم معه وهو يراهم ويشاهد افعالهم فمن بعده احرى ان لا يعلمهم ولقد كان الزناة على عهده صلى الله عليه وسلم والسرقة وشراب الحنر ومضيعوا فرض الصلاة في الجماعة والقاتلون عمداً والقذفة فماسمي عليه السلام قط احداً منهم منافقين بل اقام الحدود في ذلك وتوعد بحرق المنازل واص بالدية والعفو وابقاهم في جملة المؤمنين وأبقى عليهم حكم الاعان واسمه وقدقلنا أن التسمية في آلشريعة لله عز وجل لا لاحد دونه وألم يأت قطعن الله عزوجل تسمية صاحب الكبيرة منا فقاً فان قالو اقدصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وقدذكر خصالا من كن فيه كان منافقاً خالصاً وان صام وصلى وقال اني مسلم وذكر عليه السلام تلك الخصال فمنها اذا

تغمض عينها اياماً لئلا يشتغل الفكر والوهم بالمحسوسات ومع اشتركا في العمل خصوصا اذا كانا متفقين غاية الاتفاق ولهذا كانت عادثهم اذا دهمهم أمران يُجتمع أرسون رجلاً من المذبين الخلصين المنفقين على رأي واحد في الاصابة فيتجلى لهم المهم الذي يهضمهم حمله ويندفع عنهم البلاء الملم الذي يكادهم ثفله البكرنثينية يعنى المصفدين بالحديد وسنتهم حلق الرؤس واللعى وتعرية الاجساد ما خلا العورة وتصفيد البدن من أوشاطهم الى صدورهم لئلا تنشق بطونهم من كثرة العلم وشدة الوهم وغلبة الفكر ولعلهم رأوا في الحديد خاصية تناسب الاوهام والافالحديد كيف عنع انشقاق البطن وكثرة الملكيف يوجب ذلك (أصحاب الثناسخ)قدذ كرنا مذاهب التناسخية وما من ملة من الملل الا والتناسخ فيها قدم راسخ وانما تخنلف طرقهم في تقرير ذلك فاما تناسخية الهند

فأشد اعتقادًا في ذلك لما عاينوا من طير يظهر في وقت معلوم فيقع على شجرة وهو أبدا كذلك فيبيض ويفرخ ثم اذا تم نوعه بفراخه حك بمنقاره ومخالبه فتبرق منه نار تلتهب فيعترق الطير ويسيل دمه منه دهن فيجتمع في أصل اللشجرة في مغارة ثم اذا حال الحول وحان وقت ظهوره انخلق من هذا الدهن مثله طير فيطير ويقع على الشجرة وهو أبدا كذلك قالوا فما مشل الدنيا وأهلها في الادوار والاكوار الا كذلك قالوا واذا كانت حركات الافلاك دورية ولا محالة يصل رأس الفرجار إلى مابدا ودار دورة ثانية على الخط الاول أفاد لا محالة ما أفاد الدور الاول اذ لم يكن اختلاف بين الدورين حتى يتصور اختلاف بين الامرين فان المؤثرات عادت كا بدأت والنجوم والافلاك دارت على المركز الاول وما اختلفت أبعادها واتصالاتها ومناظراتها ومناسباتها بوجه فيجب انلايختلف المتأثرات الباديات منها بوجهوهذا

حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتن خان واذا عاهم غدر واذا خاصم فجر وذكر عليه السلام ان من كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها قانا له وبالله تعالى التوفيق صـدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخبرناك ان المنافق هو من أظهر شيئاً وأبطن خلافه مأخوذ في اصل اللغة من نافقاءاليربوع وهو باب فيجانب جحره مفتوح قد غطاه بشيّ من تراب وهذه الخلال كلها التي ذكرها رسول الله صلى الله عليـه وسلم كلها باطن صاحبها بخلاف ما يظهر فهو منافق هذا النوع من النفاق وليس هو النفاق الذي يظن صاحبه الكفر بالله برهان ذلك ما ذكرناه آنها من اجماع الامة على أخذ زكاة مال كل من وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنفاق وعلى انكاحه ونكاحها ان كانت امرأة وموارثته واكل ذبيحته وتركه يصلي مع المسلمين وعلى تحريم دمه وماله ولو تيقنا آنه يبطن الكفر لوجب قتله وحرم انكاحه ونكاحها وموارثته واكل ذبيحته ولم نتركه يصلي مع المسلمين ولكن تسمية النبي صلى الله عليه وسلم من ذكر منافقاً كتسمية الله عز وجل الذراع كفاراً أذ يقول تعالى * كمثل غيث أعجب الكفار نباته * لانأصل الكفر في اللغة التغطية فمن ستر شيئاً فهو كافر له وأصل النفاق في اللغة ستر شيَّ واظهار خلافه فمنستر شيئاً وأظهر خلافه فهو منافق فيه وايس هذان من الكفر الديني ولا من النفاق الشرعى في شيَّ وبهذا تتألف الايات والاحاديث كلها وبالله تعالى التوفيق ثم نقول لمن قال بهذا القول هل أُ تيت بكبيرة قط فان قال لا قيل له هذا القول كبيرة لانه تزكية وقد نهي الله عز وجلعن ذلك فقال تعالى * فلا تزكوا أنفسكم *وقدعلمنا انه لا يعرى أحد من ذنب الا الملائكة والنبين صلى الله عليهم وسلم وأما من دونهم فغير معصوم بل قد اختلف الناس في عصمة الملائكة والنيين عليهم الصلاة والسلام وان كنا قاطعين على خطأ من جوز على

أحد من الملائكة ذنباً صغيراً أوكبيراً بعمدأوخطأ وعلى خطأ من جوز على أحد من النبيين ذنباً بعمد صغيراً أو كبيراً لكنا أعلمنا انه لم تنفق على ذلك قط وان قال بلي قد كان لي كبيرة قيل له هل كنت في حال مواقعتك الكبيرة شاكا في الله عز وجل أو في رسوله صلى الله عليـــه وسلم او كافراً بهما أم كنت مو قناً بالله تعالى وبالرسول صلى الله عليه وسلم وبما اتى به موقناً بانك مسيَّ مخطئ في ذنبك فان قال كنت كافراً او شاكا فهو اعلم بنفسه ويلزمهان يفارق امرأته وامتهالمسلمتين ولايرث من مات له من المسلمين ثم بعد ذلك لا يجوز له ان يقطع على غيره من المذنبين بمثل اعتقاده في الجحد ونحن نعلم بالضرورة كذب دءواه وندري أننا في حين ماكان مناذنب مؤمنون بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وان قال بل كنت مؤمناً بالله تمالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم في حال ذنبي قيل له هذا ابطال منك للقول بالنفاق والقطع به على المذنبين ﴿ قال ابو محمد ﴾ فني اجماع الامة كلها دون مختلف من احد منهم على ان صاحب الكبيرة مأمور بالصلاة مع المسلمين وبصوم شهر رمضان والحج وباخذ زكاة ماله واباحة مناكحته وموارثته واكل ذبيحته وبتركه يتزوج المرأة المسلمة الفاضلة ويبتاع الأمةالمسلمة الفاضلة ويطأها وتحريم دمه وماله وان لا يؤخذ منه جزية ولا يصغر برهان صحيح على أنه مسلم مؤمن وفي اجماع الامة كلها دون مخالف على تحريم قبول شهادته وخبره برهان على انه فاسق فصح يقيناً انه مؤمن فاسق ناقص الايمان عن المؤمن الذي ايس بفاسق قال تعالى * يا أيها الذين آمنوا اذا جاء كم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين «فامامن قال انه كافر نعمة فما لهم حجة اصلا الا ان بعضهم نزغ بقول الله تعالى * الذين بدلوا نعمة الله كفراً واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبنس القرار * ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا لا حجة لهم فيه لان نص الآية مبطل لقولهم

هو تناسخ الادوار والاكوار ولم اختلاف في الدورة الكبرى كم هي من السنين واكثرهم على ثلاثين الف سنة وبعضهم على ثلاثمائة الف سنة وستين الف سنة واغا يعتبرون في تلك لادوار سير الثوابت لا السيارات وعند الهند أكثرهم ان الفلك مركب من الماء والنار والريح وان الكواكب فيسه نارية هوائية فلم يعدم الموجودات العلوية الا العنصر الارضي فقط (أصحاب الروحانيات) ومن أهل الهند جماعة أثبتوا متوسطات روحانية يأ تونهم بالرسالة من عند الله عز وجل في صورة البشر من غير كتاب فيأمرهم بأشياء وينهاهمءن أشياء ويسن لهم الشرائع وبين لهم الحدود وأنما يعرفون صدقه بتتزهه عن حطام الدنيا واستغنائه عن الاكل والشرب والبعال وغيرها (الباسوية) زعموا ان رسولهم ملك روحاني نزل من السماء على صورة بشر فأمرهم بتعظيم النار وان يتقربوا اليها بالعطر والطيب لان الله تعالى يقول متصلا بقوله * وبئس القرار وجعلوا لله انداداً ليضلوا عن سبيله * فصح ان الآية في المشركين بلا شك وايضاً فقد يكفر المرء نعمة الله ولا يكون كافراً بل مؤمناً بالله تعالى كافراً لا نعمه بمعاصيه لا كافراً على الاطلاق وبالله تعالى التوفيق

-ه ﴿ الكلام فيمن يكفر ولا يكفر كاه-﴿ قال ابو محمد ﴾ اختلف الناس في هذا الباب فذهبت طائفة الى ان من خالفهم في شيَّ من مسائل الاعتقاد او في شيَّ من مسائل الفتيا فهو كافر وذهبت طائفة الى انه كافر في بمض ذلك فاسق غير كافر في بعضه على حسب ما أدتهم اليه عقولهم وظنونهم وذهبت طائفة إلى ان من خالفهم في مسائل الاعتقاد فهو كافر وات من خالفهم في مسائل الاحكام والعبادات فليس كافراً ولا فاسقاً ولكنه مجتهد معذور ان اخطأ مأجور بنيته وقالت طائفة بمثل هـذا فيمن خالفهم في مسائل العبادات وقالوا فيمن خالفهم في مسائل الاعتقادات ان كان الخلاف في صفات الله عزوجل فهو كافروان كان فيمادون ذلك فهوفاسق وذهبت طائفة الى انه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قاله في اعتقاد او فتيا وان كل من اجتهد في شيء من ذلك فدان بما رأى انه الحق فانه مأجور على كل حال ان أصاب الحق فاجران وان أخطأ فاجر واحد وهذا قول بن ابي ليلي وابي حنيفة والشافعي وسفيان الثوري وداود بن على رضي الله عن جميعهم وهو قول كل من عرفناله قولا في هذه المسئلة من الصحابة رضي الله عنهم لا زملم منهم في ذلك خلافا اصلا الا ما ذكرنا من اختلافهم في تكفير من ترك صلاة متعمداً حتى خرج وقتها او ترك اداء الزكاة او ترك الحج او ترك صيام رمضان او شرب الحمر واحتج من كفر بالخلاف في الاعتقادات باشياء نور دها ان شاء الله عز وجل ﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ ذكروا حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

والادهان والذبائح ونهاهم عن القتل والذبح الا ما كان للنار وسن لهم ان يتوشعوا بخيط يعقدونه من مناكبهم الايامن الى تحتشماثلهم ونهاهم أيضاعن الكذب وشرب الخر وان لا يأكلوا من أطعمة غير ملتهم ولا من ذبائحهم وأباح لهم الزنالثلا ينقطع النسل وأمرهمان يتخذوا على مثاله صنا ينقربون اليــه ويعبدونه ويطوفون حوله كليوم ثلاث مرات بالممازف والتبخير والغنا والرقص وأمرهم بتعظيم البقر والسجود لهما حيث رأوها وبفزعوا في التوبة الى التمسيح بها وأمرهم ان لا يجوزوا نهر الكنك (الباهودية)زعمواان رسولهم ملك روحانى على ضورة بشر وأسمه باهودية أتاهم وهمو دا كب على ثور على رأسه اكليل مكال بعظام الموتى منعظام الروس ومتقلد من ذلك بقلادة باحدى يديه قحف انسان وبالاخرى مزراق ذو ثلاث شعب يأمرهم بمبادة الخالق عز وجل وبعبادته ممه وان يتخذوا على مثاله صنا

أن القدرية والمرجئية مجوس بهذه الامة وحديثاً آخر تفترق هذه الامة على بضم وسبعين فرقة كلها في النار حاشي واحدة فهي في الجنة ﴿ قال ابو محمد ﴾ هذان حديثان لا يصحان اصلا من ظريق الاسنادوما كان هكذا فليس حجة عند من يقول مخبر الواحد فكيف من لا يقول مه واحتجوا بالخبر الثابث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه يا كافر فقد بآء بالكفر احدهم ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا لا حجة لهم فيه لان لفظه يقتضي انه يأثم برميه للكفر ولم يقل عليه السلام انه بذلك كافر ﴿ قال ابو محمد ﴾ والجمهور من المحتجين بهذا الخبر لا يكفرون من قال لمسلم يا كافر في مشاتمة تجري بينهما وبهذا خالفوا الخبر الذي احتجوابه ﴿ قَالَ ابُو مَحْمُدُ ﴾ والحق هو ان كل من ثبت له عقد الاسلام فأنه لا يزول عنه الا بنص اواجماع واما بالدعوى والافتراء فلا فوجب ان لا يكفر احد بقول قاله الا بأن يخالف ما قد صح عنده ان الله تعالى قاله اوان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله فستجيز خلاف الله تعالى وخلاف رسوله عليه الصلاة والسلام وسواء كان ذلك في عقد دين او في نحلة او في فتيا وسوآء كان ما صح من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منقولا نقل اجماع تواتر او نقل آحاد الا ان من خالف الاجماع المتقين المقطوع على صحته فهو أظهر في قطع حجته ووجوب تكفيره لاتفاق الجميع على معرفة الاجماع وعلى تكفير مخالفته برهان صحة قولنا قول الله تعالى * ومن يشاقق الرسول من بعــد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولهماتولي ونصله جهنم وساءت مصيراً * ﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ هذه الآية نص بتكفير من فعل ذلك فان قال قائل ان من اتبع غير سبيل المؤمنين فليس من المؤمنين قلنا له وبالله تعالى التوفيق ليس كل من اتبع غير سبيل المؤمنين كافراً لأن الزنا وشرب الحمر وأكل اموال الناس بالباطل ليست من سبيل المؤمنين وقد علمنا

يمبدونه وان لا يمافوا شيئًا وان تكون الاشياء كلها في الربقة واحدة لانهاجم ماصنع الخالق وان يتخذوامن عظام الناس قلائد يتقلدونها واكاليل يضعونها على رؤسهم وان يسعوا اجسادهم ورؤمهم بالرماد وحرم عليهم الذبائح وجمع الاموال وامرهم برفض الدنيا ولا مماش لهم فيها الا من الصدقة (الكابلية) زعموا ان رسولهم ملك روحاني يقال لهشب اتاهم في صورة بشر متمسح بالرماد على رأسه قلنسوة من لبود أحمر طولها ثلاثة اشبار محيط عليه صفائح من قحف الناس متقلد قلادة من اعظم ما يكون متمنطق من ذلك بمنطقة متسور منها بسوار متخلخل منها بخلخال وهو عربان فأمرهمان ينز ينوابزينته ويتزيوا بزيه وسن لهم شرائع وحدود (البهادونية) قالوا ان بهادون كان ملكاعظيا اتانا في صورة انسان عظیم و کان له اخوان قتلاه وعملا منجلدته الارض ومن عظامه الجبال ومن دمه البحار وقيل هذا رمز والا فحال صورة البشر لا تبلغ ان من اتبعها فقد اتبع غير سبيل المؤمنين وليس مع ذلك كافر أولكن البرهان في هذا قول الله عز وجل *فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما ﴿ قَالَ ابُو مُحْمَدً ﴾ فهذا هو النص الذي لا يحتمل تأويلا ولا جاء نص يخرجه عن ظاهره اصلا ولا جاء برهان يخصيصه في بعض وجوه الايمان ﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ واما ما لم تقم الحجة على المخالف للحق في اي شئ كان فلا يكون كافراً الا ان يأتي نص بتكفيره فيوقف عنده كمن بلغه وهو في اقاصي الزنج ذكر الذي صلى الله عليه وسلم فقط فيمسك عن البحث عن خبره فأنه كافر فأن قال قائل فماتقولون فيمن قال أنا اشهد ان محمداً رسول الله ولا ادرى اهو قرشي ام تميمي ام فارسي ولاهل كان بالحجاز او بخراسان ولا ادري احي هو او ميت ولا ادري لعله هذا الرجل الحاضر ام غيره قيل له ان كان جاهلا لاعلم عنده بشيَّ من الاخبار والسير لم يضره ذلك شيئاً ووجب تعليمه فأذا علم وصح عنده الحق فان عاند فهو كافر حلال دمه وماله محكوم عليه بحكم المرتد وقد علمنا ان كثيراً ممن يتعاطى الفتيا في دين الله عز وجل نعمو كثيراً من الصالحين لا يدري كم لموت الذي صلى الله عليه وسلم ولااين كانولا في اي بلد كان ويكفيه من كل ذلك اقراره بقلبه ولسانه انرجلااسمه محمد أرسله الله تمالي الينا بهذا الدين

وقال ابو محمد كه وكذلك من قال ان ربه جسم فأنه انكان جاهلا أو متأولاً فهو معذور لا شيء عليه ويجب تعليمه فاذا قامت عليه الحجة من القرآن والسنن فخالف ما فيها عناداً فهو كافر يحكم عليه بحكم المرتد واما من قال ان الله عز وجل هو فلان لانسان بعينه أو ان الله تعالى يحل في جسم من اجسام خلقه أو ان بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبياً غير عيسى بن مريم فانه لا يختلف اثنان في تكفيره لصحة قيام الحجة غير عيسى بن مريم فانه لا يختلف اثنان في تكفيره لصحة قيام الحجة

الى هذه الدرجة وصورة بها دون راكب على داية كثير الشمر قد اسبله على وجهه وقد قسم الشعرعلي جوانب رأسه قسمة مستوية واسبلها كذلك على نواحي الرأس قفاء ووجها وامرهمان يفعلوا كذلك وسن لم ان لا يشربوا الحر واذا رأوا امرأة هر بوا منها وان يحجوا الى جبل يدعى جورعن وعليه بيت عظيم فيه صورة بها دون وبذلك البيت سدنة لا يكون المفتاح الا بأرديهم فلا يدخلون الا باذنهم فاذا فتحوا الباب سدوا افواههم حتى لا تصل انفاسهم الى الصنم و يذبحون له الذبائح ويقربون له القرابين ويهدون له الهدايا واذا انصرفوا من حجهم لم ودخلواالممران في طريقهم ولم ينظروا الى محرم ولم يصلوا الى احد بسوء وضرر من قول وفعل (عبدة الكواكب) ولم ينقل للهند مذهب في عبادة الكواكب الا فرقتان توجهتا الى النيرين الشمس والقمر ومذهبهم في ذلك مذهب الصابئية في توجهم

(الفصل - ثاات) ﴿ ٣٢﴾

بكل هذا على كل أحد ولو امكن ان يوجد احد يدين بهذا لم يباغه قط خلافه لما وجب تكفيره حتى تقوم الحجة عليه

﴿ قَالَ ابُو مُحمَّدُ ﴾ واما من كفر الناس بما تؤول اليه اقوالهم فخطأ لانه كذب على الخصم وتقويل له ما لم يقل به وان لزمه فلم يحصل على غير التناقض فقط والتناقض ابس كفراً بل قد أحسن اذ فر من الكفر وايضاً فانه ليس للناس قول الا ومخالف ذلك القول يلزم خصمه الكفر في فساد قوله وطرده فالمعتزلة تنسب الينا تجوير الله عز وجل وتشبيهه بخلقه ونحن ننسب اليهم مثل ذلك سوآ. بسوآ. ونلزمهم أيضاً تعجيزالله عز وجل وانهم يزعمون انهم يخلقون خلقه وانله شركا. في الخلق وانهم مستغنون عن الله عز وجل ومن اثبت الصفات يسمى من نفاها باقيــة لانهم قالوا تعبدون غير الله تعالى لان الله تعالى له صفات وانتم تعبدون من لا صفة له ومن نفي الصفات يقول لمن اثبتها انتم تجعلون مع الله عز وجل اشياء لم تزل وتشركون به غيره وتعبدون غير الله لان الله تعالى لا أحد معه ولا شيء معه في الازل وانتم تعبدون شيئًا من جملة أشياء لم تزل وهكذا في كل ما اختلف فيه حتى في الكون والجزءوحتى في مسائل الاحكام والعبادات فاصحاب القياس يدعون علينا خلاف الاجماع واصحابنا يثبتون عليهم خلاف الاجماع واحداث شرائع لم يأذن الله عز وجل بها وكل فرقة فهي تنتني بما تسميها به الاخرى وتكفر من قال شيئاً من ذلك فصح انه لا يكفر احد الا بنفس قوله ونص معتقده ولا ينتفع أحد بان يعبر عن معتقده بلفظ يحسن به قبحه لكن المحكوم به هو مقتضى قوله فقط واما الاحاديث الواردة في ان ترك الصلاة شرك فلا تصح من طريق الاسناد واما الاخبار التي فيها من قال لا إله الا الله دخل الجنة فقد جاءت احاديث اخر بزيادة على هذا الخبرلا بجوز ترك تلك الزيادة وهي قوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله

الى الهياكل انسموية دون قصر الربوبية والالهية عليها عبدة الشمس زعوا أن الشمس ملك من الملائكة ولها نفس وعقل ومنهانور ألكواكب وضياء المالم وتكون الموجودات السفلية وهي ملك الفلك يستحق التعظيم والسجود والتبخير والدعاء وهؤلاء يسمون الدينيكيتية أيعاد الشمس ومن سنتهم أن اتخذوا الماً صنا بيده جوهم على لون النار وله بيت خاص بنوه باسمه ووقفوا عليه ضياعاً وقراياً وله سدنة وقوام فيأتون البيت ويصلون ثلاث كرات ويأتيمه أصحاب الملل والامراض فيصومون له ويصلون و يدعون و يستشفعون به (عبدة القمر) زعموا أن القمر ملك من الملائكة يستحق التعظيم والعبادة واليه تدبيرهذا العالمالسفلي والامور الجزئية فيه ومنه نضج الاشياء المتكونة واتصالها الى كالهاو بزيادته ونقصانه وهؤلاء يسمون الجنذر بكينية أي عباد القمر ومن سنتهم أن اتخذوا صناعلى صورة جوهم وبيد

الصنم جوهرومن دينهم أن يسجدوا له و يعبدوه وأن يصوموا النصف من كل شهر ولا يفطروا حتى يطلع القمرثم يأ تون صفه بالطعام والشراب واللبن ثم يرغبون وينظرون الى القمر ويسألونه عن حوا مجهم فاذا استهل الشهر علوا السطح وأيقنوا الدخن ودعوا عند رايته ورغبوا اليه ثم نزلوا عن السطوح الى الطعام والشراب والفرح والسرور ولم ينظروا اليه الاعلى وجوه حسنة وفي نصف الشهر اذا فرغوا من الافطار أخذوا في الرقص واللعب والمعازف بين يدي الصنم والقمر (عبدة الاصنام) اعلم ان الاصناف التي ذكرنا مذاهبهم يرجعون آخر الامر الى عبادة الاصنام اذا كان لايستمر لهم طريقة الا بشخص حاضر ينظرون اليه ويعكفون عليه ومن هذا اتخذت أصحاب الروحانيات والكواكب أصناما زعوا أنها على صورتهاو بالجلة وضع الاصنام حيثا قدر انما هوعلى معبود عليه الحيا غائب حتى يكون الصنم واني رسول الله ويؤمنوا بماارسلت به فهذا هو الذي لا ايمان لاحد بدونه ﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ واحتج بعض من يكفر من سب الصحابة رضي الله عنهم يقول الله عز وجل * محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماً ع بينهم * الى قوله * ليغيظ بهم الكفار * قال فكل من أغاظه احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر ﴿ قَالَ ابُو مُحمَّدُ ﴾ وقد أخطأ من حمل الآية على هذا لأن الله عز وجل لم يقل قط ان كل من غاظه واحد منهم فهو كافر وانما اخبر تعالى انه يغيظ بهم الكفار فقط ونع هذا حق لاينكره مسلم وكل مسلم فهو يغيظ الكفار وايضاً فانه لا يشك احد ذو حس سليم في ان علياً قد غاظ معاوية وان معاوية وعمرو بن العاص غاضا علياً وان عماراً غاظ ابا العادية وكلهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد غاظ بعضهم بعضاً فيلزم على هذا تكفير من ذكرنا وحاشي لله من هذا ﴿ قال ابو محمد ﴾ ونقول لمن كفر انساناً بنفس مقالته دون ان تقوم عليه الحجة فيماند رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجدفي نفسه الحرج مما أتى به اخبرنا هل ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من الاسلام الذي يكفر من لم يقل به الا وقد بينه ودعا اليه الناس كافة فلا بد من نم ومن انكر هذا فهو كافر بلا خلاف فاذا اقر بذلك سئل هل جاء قط عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يقبل ايمان اهل قرية اوأهل محلة او انساناً تاممن حر اوعبدااوامرأةالاحتى يقران الاستطاعة قبل الفعل او مع الفعل او ان القرآن مخلوق او ان الله تعالى يرى او لا يرى او انله سمعاً وبصراً وحياة اوغير ذلك من فضول المتكلمين التي او قعم االشيطان بينهم ليوقع بينهم العداوة والبغضاء فان ادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدع احداً يسلم الاحتى يوقفه على هذه المعاني كان قد كذب باجماع المسلمين من أهل الارض وقال ما يدريانه فيه كاذبوادعي ان جميع الصحابة رضي الله عنهم تواضوا على

كتمان ذلك من فعله عليه السلام وهذا محال ممتنع في الطبيعة ثم فيه نسبة الكفر اليهم اذكتموا ما لا يتماسلام احد الا به وان قالوا انه صلى الله عليه وسلم لم يدع قط احداً إلى شيء من هذا ولكنه مودع في القرآن وفي كلامه صلى الله عليه وسلم قيل له صدقت وقد صح بهذا أنه لو كان جهل شيء من هذا كله كفراً لما ضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان ذلك للحر والعبد والحرة والامة ومن جوز هــذا فقد قال ان رُسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ كما اص وهذا كفر مجرد ممن أجازه فصح ضرورة ان الجهل بكل ذلك لا يضر شيئاً وانما يلزم الكلام منها اذا خاض فيها الناس فيلزم حينئذ بيان الحق من القرآن والسنة لقول الله عز وجُل * كونوا قوامين للهشهداء بالقسط، ولقول الله عز وجل * لتبيننه للناس ولا تكتمونه * فن عند حينئذ بعد بيان الحق فهو كافر لانه لم يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سلم لماقضى به وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلًا لم يعمل خيراً قط فلما حضره الموت قال لاهله اذا مت فاحرقوني ثم ذروا رمادي في يوم راح نصفه في البحر ونصفه في البر فوالله لئن قدر الله تمالى على ليعذبني عذاباً لم يمذبه أحداً من خلقه وان الله عز وجل جمع رماده فاحياه وسألهما حملك على ذلك قال خوفك يارب وان الله تمالى غفرله لهذا القول ﴿ قَالَ ابُو مَحْمَدُ ﴾ فهذا انسان جهل الى ان مات ان الله عز وجل يقدر على جمع رماده واحياً له وقد غفر له لاقراره وخوفه وجهله وقد قال بعض من يحرف الكلم عن مواضعه أن معنى لأن قدر الله على أنما هو لئن ضيق الله على كما قال تعالى * واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه * ﴿ قَالَ أَبُو مُحمد ﴾ وهذا تأويل باطل لا يمكن لانه كان يكون معناه حينئذ لئن ضيق الله على ليضيقن على وايضاً فلو كان هذا لما كان لامره بان يحرق ويذر رماده معنى ولاشك في انه انما امر بذلك ليفلت من عذاب الله تعالى

المعمول على صورته وشكله وهيئته نائبامنابه وقائمامقامه والافنعار قطمآ ان عاقلا ما لا ينحت بيده خشبا صورة ثم يعتقد انه الهـــه وخالقه وخالق الكل اذ كان وجوده مسبوقا بوجود صانعه وشكله محدث بصنعة ناحته لكن القوم لما عكفوا على النوجه اليها وربطوا حوائجم بها من غـير اذن وحجة وبرهان وسلطان من الله تمالي كان عكوفهم ذلك عبادة وطلبهم الحوائج منها يقولون * ما نعبدهم الا ليقر بوناالي الله زافاً * فلو كانوا مقتصرين على صورها في اعتقاد الربوبية والالهية لما تمدوا عنها الى رب الارباب (المهاكالية) لممضم يدعى مهاكال له أو بع أيد كثير شعر الرأسسطها وباحدى يديه ثمبان عظيم فأغرفاه و بالاخرى عصا و باللة رأس انسان وبالرابعة كأنه يدفعها وفي اذني حيثان كالقرظين وعلى جسده ثعبانان عظیان قد التفاعلیه وعلی رأسه اكليل من عظام التحني وعليه

من ذلك قلادة يزعمون انه عفريت يستحق العبادة لعظيم قدره واستحقاقه لها لما فيه من الخصال المحمودة المحبوبة والمذمومة من الاعطاء والمنع والاحسان والاساءة وانه مفزع لهم في حاجاتهم وله بيوت عظام بأرض الهند يأتون اليها أهل ملشه في كل يوم ثلاث مرات يسجدون له ويطوفون به ولهمموضع يقال له اختر فيه صنم عظيم علي صورة هـ ذا الصنم يأ تونه من كل موضع ويسجدون له هناك ويطلبون حاجات الدنياحتي ان الرجل يقول له فيما يسأل زوجني فلانة وإعطني كذا ومنهم من يأتيه ويقيم عنده الايام لا يذوق شيئًا يتضرع اليه ويسأله الحاجة حتى ربجا يتهفق (البركسيكية) من سنتهم ال يتخف ذوا لانفسهم صنا يعبسدونه ويقربون له الهدايا وموضع تعبدهم له ان ينظروا الى باسق الشجر وملتفه مثل الشجر الذي يكون في الجبال فيلتمسون منها أحسنها وأطولها فيجملون ذلك الموضع

﴿ قال ابو محمد ﴾ وابين من شي في هذا قول الله تعالى * واذ قال الحواريون ياعيسي ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء * الى قوله * ونعلم ان قد صدقتنا * فهؤلاء الحواريون الذين أثني الله عز وجل عليهم أقد قالوا بالجهل لعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مأبدة من السماء ولم يبطل بذلك ايمانهم وهذا ما لا مخلص منه وانما كانوا يكفرون لو قالوا ذلك بعد قيام الحجة وسيبنهم لها ﴿ قال ا بو محمد ﴾ وبرهان ضروري لا خلاف فيه وهو ان الامة مجممة كلها بلا خلاف من أحد منهم وهو ان كل من بدل آية من القرآن عامداً وهو يدري انها في المصاحف بخلاف ذلك واسقط كلمة عمداً كذلك او زاد فيها كلة عامداً فانه كافر باجماع الامة كلها ثم ان المرء يخطئ في التلاوة فيزيد كلمة وينقص اخرى ويبدل كلامه جاهلا مقدراً انه مصيب ويكابر في ذلك ويناظر قبل ان يتبين له الحق ولا يكون بذلك عند أحد من الامة كافراً ولا فاسقاً ولا آثماً فاذا وقف على المصاحف أو أخبره بذلك من القرآء من تقوم الحجة بخبره فان تمادى على خطاه فهو عند الامة كلها كافر بذلك لا محالة وهذا هو الحكم الجاري في جميع الديانة ﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتج بعضهم بان قال الله تعالى * قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالاالذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً *

وصل قوله يحسنون صنعاً بقوله * أولئك الذين كفروا بآيات رجمم وصل قوله يحسنون صنعاً بقوله * أولئك الذين كفروا بآيات رجمم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً ذلك جزاؤهم جهنم واتخذوا آياتي ورسلي هزواً * فهذا ببين ان اول الآية في الكفار المخالفين لديانة الاسلام جملة ثم نقول لهم لو نزلت هذه الآية في المتأولين من جملة اهل الاسلام كما تزعمون لدخل في جملتها كل متأول مخطئ في تأويل

في فتيا لزمه تكفير جميع الصحابة رضي الله عنهم لأنهم قد اختلفوا وبيقين ندري ان كل امرء منهم فقد يصيب ويخطى بل يلزمه تكفير جميع الامة لأنهم كلهم لا بد من أن يصيب كل امرئ منهم و يخطئ بل يلزمه تكفير نفسه لانه لا بد لكل من تكلم في شيُّ من الديانة من ان يرجع عن قول قاله الى قول آخر يتبين له انه اصح الا ان يكون مقلداً فهذه أسوأ لان التقليد خطأ كله لا يصح ومن بلغ الى هاهنا فقد لاح غوام قوله وبالله تعالى التوفيق وقد أقر عمر بن الخطاب رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يفهم آية الكلالة فما كفره بذلك ولافسقه ولاأخبره انه آثم بذلك لكن أغلظ له في كثرة تكراره السوآل عنهافقط وكذلك اخطأ جماعة من الصحابة رضي الله عنهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتيا فبلغه عليه السلام ذلك فما كفر بذلك أحد منهم ولا فسقه ولا جعله بذلك آئماً لانه لم يعانده عليه السلام أحد منهم وهذا كفتيا ابي السنابل بن بعكك في آخر الأجلين والذين افتوا على الزاني غير المحصن الرجم وقد تقصينا هذا في كتابنا المرسوم بكتاب الاحكام في اصول الاحكام هذا وأيضاً فإن الآية المذكورة لا تخرج على قول احد ممن خالفنا الا بحذف وذلك أنهم يقولون أن الذين في قوله تعالى الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا هو خبراً ابتداء مضرولا يكون ذلك الا محذف الابتداكأ نه قال هم الذين ولا يجوز لاحدان يقول في القرآن حذفاً الا بنص آخر جلي يوجب ذلك أو اجماع على ذلك أو ضرورة حس فبطل قولهم وصاردعوى بلادليل وأما نحن فان لفظةالدين عندنا على موضوعها دون حذف وهو نعت للاخسر بن ويكون خبراً لابتداء قوله تعالى أولئك الذين كفروا وكذلك قوله تعالى * ويحسبون انهــم على شيُّ الا أنهم هم الـ كاذبون * فنعم هـ ذه صفة القوم الذين وصفهم الله تعالى بهـ ذا في أول الآية ورد الضمير اليهم وهم الكفار بنص أول

موضع تعبدهم ثم يأخذون ذلك الصنم فيأتون شجرة عظيمة من تلك الشجرة فينقبون فيها موضعاً يركبونه فيهافيكون سجودهم وطوافهم نحو تلك الشجرة (الدهكينية) من سنتهم أن أخذوا صناعلي صورة امرأة وفوق رأسه تاج وله أيدي كثيرة ولهم عيد في يوم من السنة عند استواء الليل والنهار والشمس والقمر ودخول الشمس في الميزان فيتخذون في ذلك اليوم عريشاً عظيا بين بدي ذلك الصنم و يقر بون اليه القرابين من الغنم وغيرها ولا مذبحونها واكمن يضربون اعناقها بين يدمه بالسيوف ويقتلون من أصابوا من الناس قر باناً بالفيلة حتى منقضى عيدهم وهم مسيئون عند عامة أهل الهند بسبب الفيلة (الجلهكية) اي عباد الماء يزعمون ان الماء ملك ومعه ملائكة وانه اصل كلشيء وبه ولادة كل شيء ونمو ونشو و بقاء وطهارة وعمارة وما من عمل في الدنيا الا و يحتاج الى الما. فاذا أراد الرجل عبادته تجرد وستر

عورته ثم دخل الماء حتى وصل الى خلقه فيقيم ساعة أو ساعتين أو اكثر ويأخذ ماامكنه من الرياحين فيقطعها صغارًا يلقى فيه بعضه بمد بمض وهو يسبج ويقرأ فاذا اراد الانصراف حرك الما ويده ثم اخذ منه فيقطر به رأسه ووجهه وسائر جسده خارجاً ثم سجد وانصرف (الا كنواطرية) أي عباد النار زعموا ان النار أعظم العناصر خرماً وأوسعها حيزا وأعلاها مكانآ وأشرفها جوهرا وأنورها ضياء واشراقا والطفها جسما وكيانا والاحتياج اليها أكثر من الاحتياج الى سائر الطبائع ولا نور في العالم الابها ولاحياة ولا نمو ولا انعقاد الا بمازجتها وانما عبادتهم لها ان يفحروا اخدودا مربماً في الارض واججوا النارفيه ثم لايدعون طماماً لذيذا ولا شراط لطيفا ولا ثوبا فاخرا ولا عطرا فائعا ولا جوهرا نفيسا الا طرحوها فيه نقر با اليها وتبركا بها وحرموا إلقاءالنفوس فيها واحراق الابدان بها خلافا لجماعة الآبة وقال قائلهم أيضاً فاذا عذرتم للمجتهدين اذا أخطأوا فاعـذروا اليهود والنصارى والمجوس وسائر الملل فأنهم أيضاً مجتهدون قاصدون الخير فجوابنا وبالله تعالى التوفيق اننالم نعذر من عذرنا بآرائناولا كفرنا من كفرنا بظننا وهوانا وهذه خطة لم يؤتها الله عز وجل أحداً دونه ولا يدخل الجنة والنار أحداً بل الله تعالى يدخلها منشاءفنحن لانسمي بالاعمان الا من سماه الله تعالى به كل ذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يختلف اثنان من أهل الارض لا نقول من المسلمين بل من كل ملة في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع بالكفر على أهل كل ملة غير الاسلام الذين تبرأ أهله من كل ملة حاشى التي أتاهم بهاعليه السلام فقط فوقفنا عند ذلك ولا يختلف أيضاً اثنان في انه عليه السلام ة نع باسم الايمان على كل من اتبعه وصدق بكل ما جاء به وتبرأ من كل دين سوى ذلك فوقفنا أيضاً عند ذلك ولا مزيد فن جاء نص في اخراجه عن الاسلام بعد حصول اسم الاسلام له اخرجناه منه سواء أجمع على خروجه منه او لم يجمع وكذلك من اجمع اهل الاسلام على خروجه عن الاسلام فواجب اتباع الاجماع في ذلك واما من لا نص في خروجه عن الاسلام بعد حصول الاسلام له ولا اجماع في خروجه ايضاً عنه فلا يجوز اخراجه عما قد صح يقيناً حصو لهفيه وقد نص الله تعالى على ما قلنا فقال * ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين * وقال تعالى * ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا أو لئك همالكافرون حقًّا * وقال تعالى * قل أبالله وآياته ورسله كنتم تسنهزؤون لا تعتذروا قد كفرتم بعد أيمانكم * فهؤلاء كلهم كفار بالنص وصح الاجماع على ان كل من جحد شيئاً صح عندنا بالاجماع ان رسول الله صلى الله عليه وسلماتي به فقد كفروصح بالنص

ان كل من استهزأ بالله تعالى او علك من الملائكة او بني من الأنبياء عليهم السلام او بآية من القرآن او بفريضة من فرائض الدين فهي كلها آيات الله تعالى بعد بلوغ الحجة اليه فهو كافر ومن قال بنبي بعد النبي عليه الصلاة والسلام او جحد شيئاً صحعنده بان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فهو كافر لانه لم يحكم النبي صلى الله عليه وسلم فيما شجر بينه و بين خصمه ﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد شقق اصحاب الكلام فقالوا ما تقولون فيمن قال له النبي صلى الله عليه وسلم قم صل فقال لا افعل او قال له النبي صلى الله عليه وسلم ناولني ذلك السيف ادفع به عن نفسي فقال له لا أفعل ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا امر قد كفوا وقوعه ولا فضول اعظم من فضول من اشتغل بشيء قد ايقن انه لا يكون ابداً ولكن الذي كان ووقع فأننا نتكلم فيه ولا حول ولا قوة الا بالله العلم العظيم ﴿ قَالَ ابُو مَحْمَد ﴾ قد امر النبي صلى الله عليه وسلم افضل الهل الأرض وهم اهل الحديثية بان يحلقوا وينحروا فتوقفوا حتى امرهم ثلاثاً وغضب عليه السلام وشكا ذلك الى ام سلمة فما كفروا بذلك ولكن كانت معصية تداركهم الله بالتوبة منها وما قال مسلم قط أنهم كفروا بذلك لأنهم لم يعاندوه ولا كذبوه وقد قال سعد بن عبادة والله يا رسول الله لئن وجدت لكاع يتفخذها رجل ادعها حتى آتى باربعة شهداء قال نعم قال اذن والله يقضي اربه والله لا تجللنهما بالسيف فلم يكن بذلككافراً اذ لم يكن عانداً ولا مكذباً بل أقرانه يدري ان الله تمالي امر بخلاف ذلك وسألوا ايضاً عمن قال أنا ادري ان الحج الى مكة فرض ولكن لا ادري اهي بالحجاز ام بخراسان ام بالاندلس وأنا ادري ان الخنزير حرام ولكن لا ادري اهو هذا الموصوف الاقرن ام الذي يحرث به ﴿ قَالَ ابُو مُحْمَدٌ ﴾ وجوابنا هو ان من قال هذا فان كان جاهلا علم ولا شئ عليه فان المشببين لا يعرفون هذااذا اسلموحتي يعلموا وانكان عالماً

اخرى من زهاد الهند على وهـنا المذهب اكثر ملوك الهندوعظائها يعظمون النار لجوهرها تعظما بالغا وبقدمونها على الموجودات كاما ومنهم زهاد وعباد يجلسون حول النار صائمين يسدون منافسهم حتى لايصل اليهامن انفاسهم نفس صدر عن صدر محرم وسنتهم الحث على الاخلاق الحسنة والمنعمن اضدادها وهي الكذب والحسد والحقدو اللجاج والبغى والحرص والبطر فاذا تجرد الانسان عنهاقرب من النار وثقرب اليها (حكما الهند) كان الميثاغورس الحكيم اليوناني تلميذ يدعى قلانوس قد تلقي الحكمة منه وتلمذله تمصار الى مدينة من مدائن الهند وأشاع فيها رأي فيثاغورس وكان برحمنن وجل جيــد الذهن ناقد البصر صائب الفكر راغباً في معرفة العوالم الملوية قدأخذمن قلانوس الحكيم حكمة واستفاد منه علمه وصنعته فلما توفى قلانوس ترأس برحمن على الهند كابهم فرغب الناس في تلطيف الابدان وتهذيب الانفس وكان

يقول اي امر هذب نفسه واسوع في الخروج من هذا العالم الدنس وطهر بدنه من اوساخه ظهر له كل شي وعاين كل غائب وقدر على كل متعذر وكان محبورا مسرورا ملتذا ع شقاً لا يمل ولا يكل ولايسه نصب ولا لغوب فلا نهج لهم الطريق واحتج عليهم بالحجج المقنعة أجتهدوا اجتهادا شديدا وكان يقول أيضاً ان ترك لذات هذا المالم هو الذي يلحقكم بذلك المالم حتى نتصلوا به وننخرطوا في سلكه وتخلدوا فيلذاته ونعيمه فدرس أهل المند هذا القول ورسخ في عقولهم ثم توفي عنهم برحنن وقد تجسم القول في عقولم لشدة الحرص واللحاق بذلك المالم

فهو عابث مستهزئ بآيات الله تعالى فهو كافر مرتد حلال الدم والمال ومن قذف عائشة رضي الله عنها فهو كافر لتكذيبه القرآن وقد قذفه المسطح وحمنة فلم يكفرا لانهما لم يكونا حينئذ مكذبين لله تعالى ولو قذفاها بعد نزول الآية كفر واما من سب احداً من الصحابة رضي الله عنهم فان كان جاهلا فمذور وان قامت عليه الحجة فتمادى غير معاند فهو فاسق كن زنى وسرق وان عاند الله تعالى في ذلك ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو كافر وقد قال عمر رضي الله عنه بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم عن حاطب وحاطب مهاجر بدرى دعني اضرب عنق هذا المنافق فمأكان عمر بتكفيره حاطباً كافراً بل كان مخطئاً متأولا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية النفاق بغض الانصار وقال لعلى لا يبغضك الا منافق ﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن ابغض الانصار لاجل نصرتهم للنبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانه وجد الحرج في نفسه مما قد قضى الله تعالى ورسوله صلى عليه وسلم من اظهار الايمان بايديهم ومن عادى علياً لمثل ذلك فهو ايضاً كافر وكذلك من عادى من ينصر الاسلام لاجل نصرة الاسلام لا لغيرذلك وقدفرق بعضهم بين الاختلاف في الفتيا والاختلاف في الاعتقاد بأن قال قد اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتيا فلم يكفر بعضهم بعضاً ولا فسق بعضهم بعضاً ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا ليس بشي فقد حدث انكار القدر في ايامهم فما كفر هم اكثر الصحابة رضي الله عنهم وقدا ختلفوا في الفتيا واقنتلوا على ذلك وسفكت الدمآء كاختلافهم في تقديم بيعة على على النظر في قتلة عثمان رضي الله عنهم وقد قال ابن عباس رضي الله عنه من شاءباهلته عند الحجر الاسود ان الذي احصى رمل عالج لم يجعل في فريضة واحدة نصفاً ونصفاً وثلثاً ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهنا اقوال غريبة جداً فاسدة منها ان اقواماً من الخوارج قالوا كل معصية فيها حد فليست كنفراً وكل معصية لا حدفيها فهي كفر ﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ وهذا تحكم بلا برهان ودعوى بلا دليل وما كان هكذا فهو باطل قال تعالى * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * فصح ان من لا برهان له على قوله فليس صادقاً فيه ﴿ قَالَ ابُو محمد ﴾ فصح بما قلنا ان كل من كان على غير الاسلام وقد بلغه امر الاسلام فهو كافر ومن تأول من اهل الاسلام فاخطأ فان كان لم تقم عليه الحجة ولا تبين له الحق فهومعذورمأجوراجراواحداً لطلبه الحق وقصده اليه مغفور له خطؤه اذ لم يعتمده لقول الله تمالى * وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم * وان كان مصيباً فله اجران اجر لاصابته واجر آخر لطلبه اياه وان كان قدقامت الحجة عليه وسين له الحق فعند عن الحق غير معارض له تعالى ولا لرسوله صلى الله عليه وسلم فهو فاسق لجراءته على الله تعالى باصراره على الاس الحرام فان عند عن الحق معارضاً لله تمالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فهو كافر مرتد حلال الدم والمال لا فرق في هذه الاحكام ببن الخطأ في الاء تقاد في اي شئ كان من الشريعة وبين الخطأ في الفتيافي اي شئ كان على مابينا قبل ﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ ونحن نختصرها هنا ان شاء الله تعالى ونوضح كل ما اطلنا فيه قال تمالى * وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا * وقال تعالى * لانذركم به ومن بلغ * وقال تعالى * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في انفسهم حرجاً مماقضيت ويسلموا تسليماً * فهذه الآيات فيها بيان جميع هذا الباب فصح إنه لا يكفراحد حتى يبلغه امر النبي صلى الله عليه وسلم فان بلغه فلم يؤمن به فهو كافر فان آمن به ثم اعتقد ما شاء الله ان يعتقده في نحلة او فتيا او عمل ما شاء الله تعالى ان يعمله دون ان يبلغه في ذلك عن الذي صلى الله عليه وسلم حكم بخلاف ما اعتقد او ما قال او عمل فلا شئ عليه اصلا حتى سلغه فان بلغه وصح عنده فان خالفه مجتهداً فيما لم يبين له وجه الحق في

افترقوا فرقتين ففرقة قالت ان التناسل في هـــــذا العالم هو الخطأ الذي لا خطأ أبين منــه اذ هو نتيجة اللذة الجسمانية وغرة النطفة الشهوانية فهو حرام ومايؤدي اليه من الطعام اللذيذ والشراب الصافي وكلمايهيج الشهوة واللذة الحيوانية النطفة الشهوانية فهو حرام وما يؤدى اليه من الطمام اللذيذ والشراب الصافي وكل ما يهيج الشهوة والاذة الحيوانية ومنشط النفوس البهيمية فحرام أيضافا كتفوا بالقليل من الفذاء على قدر ما يثبت به أبدانهم ومنهم من كان لا يرى ذلك القليل أيضا ليكون لحاقه بالمالم الاعلى أسرع ومنهم من اذا رأى ذلك فهو مخطئ معذور مأجور مرة واحدة كما قال عليه السلام اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر وكل معتقد او قائل او عامل فهو حاكم في ذلك الشئ وان خالفه بعمله معانداً للحق معتقداً بخلاف ما عمل به فهو مؤمن فاسق وان خالفه معانداً بقوله او قلبه فهو كافر مشرك سوآ ذلك في المعتقدات والفتيا للنصوص التي اوردنا وهو قول اسحاق بن راهوية وغيره وبه نقول وبالله تعالى التوفيق

﴿ وتعبد الحور العين والحاق المستأنف وهل يمصي ملك ام لا ﴾ قال ابو محمد ﴾ قد نص الله عز وجل على ان الملائكة متعبدون قال تعللى * ويفعلون ما يؤمرون * ونص تعالى على انه امرهم بالسجود لآدم وقال تعالى * وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون * الى قوله * ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين * وقال تعالى ولله يسجد مافي السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لايسكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون *

وقال ابو محمد في فنصالله تعالى على انهم مأمورون منهيون متوعدون مكرومون موعودون بايصال الكرامة ابداً مصر فون في كتاب الاعمال وقبض الارواح واداء الرسالة الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام والتوكل عافي العالم الاعلى والادنى وغير ذلك كما خالقهم عزوجل به عليم وقوله تعالى * انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين * فاخبر عز وجل ان جبريل عليه السلام مطاع في السموات أمين هنالك فصح ان هنالك اواص وتدبير وامانات وطاعة وص اتب ونص تعالى على انهم كلهم معصومون بقوله عز وجل * عباد مكرمون ونص تعالى على انهم كلهم معصومون بقوله * ومن عنده لا يستكبرون لا يسبقونه بالقول وهم باص هيعملون * وبقوله * ومن عنده لا يستكبرون

عمره قد تدنس التي نفسه في النار تزكية لنفسه وتطهيرا لبدنه وتخليصا لروحه ومنهم من يجمع ملاذ الدنيا من الطعام والشراب والكسوة فيمثلها نصب عينيه لكي يراهاالبصر ويتحرك نفسه البهيمية اليها فنشناقها ويشتهيها فيمنع نفسه عنها بقوة النفس المنطقية حتى يذبل البدن وتضعف النفس وتفارق لضعف الرباط الذي كان يربطها به واما الفريق الآخر فأنهم كانوا يرون التناسل والطعام والشراب وساثر اللذات بقدر الذي هو طريق الحق حلالا وقليل منهم من يتعدى عن الطريق ويطلب الزيادة وكان قوم من الفريقين سلكوا مذهب

عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لانفترون *و يقوله * فالذين عند ربك يسبحونله بالليل والنهار وهم لايسأمون * فنص تعالى على أنهم كلهم لايسأمون من العبادة ولا يفترون من التسبيح والطاعة لا ساعة ولا وقتاً ولا يستحسرون من ذلك وهذا خبر عن التأبيد لا يستحيل ابدأ ووجب انهم متنعمون بذلك مكرمون به مفضلون تتلك الحال وبالنذاذهم بذلك ونص تعالى على أنهم كلهم معصومون قد حقت لهم ولاية ربهم عز وجل ابد الابد بلا نهاية فقال تعالى * من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكايل فان الله عدو للكافرين * فكفر تعالى من عادى احداً منهم فان قال قائل كيف لا يعصون والله تعالى يقول * ومن يقل منهم اني اله من دونه فدلك نجزيه جهنم * قانا نعم هم متوعدون على المعاصى كما توعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذيقول له ربه عز وجل * لأن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * وقد علم عز وجل انه عليه السلام لا يشرك أبداً وان الملائكة لا يقول احد منهم ابدا أني اله من دون الله وكذلك قوله تعالى * يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين * وهو تعالى قد برأهن وعلم انه لا يأتي احد منهن بفاحشة ابداً بقوله تعالى * والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اوائك مبرؤن مما يقولون * لكن الله تعالى يقول ما شاء ويشرع ما شاء ويفعل ما يشاء ولا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون فاخبر عز وجل بحكم هـذه الامور لو كانت وقد علم انها لا تكون كما قال تعالى * لو أردنا أن نتخذ لهو الآنخذناه من لدنا أن كنا فاعلين * وكما قال *لو أرادالله أن يتخذ ولداً لاصطنى مما مخلق ما يشاء * وكما قال تعالى * ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه * وكما قال تمالى * قل لوكان في الارض ، لائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا * وكلهذا قد علم الله تعالى انه لا يكون

فيثاغورس من الحكم والعلم فتلطفوا حتى صاروا يظهرون على ما في أنفس أصحابهم من الخير والشر و يخبرون بذلك فيزيدهم بذلك حرصا على رياضة الفكر وقهر النفس الامارة بالسوم واللحوق بما لحق به أصحابهم ومذهبهم في الباري تعالى انه نور محض الا انه لا بسجسدا ما يستر لئلا يراه الا من استأهل رؤيته واستعقها كالذي يلبس فيهذا العالم جلد حيوان فاذا خلعه نظر اليه من وقع بصره عليه واذا لم يلبسه لم يقدر أحد من النظر اليه ويزعمون انهم كالسبايا في هــذا العالم فان من حارب النفس الشهوية حتى منعها عن ملاذها فهو الناحي

من دنيات المالم السفلي ومن لم ينعها بتي أسيرا في يدها والذي يريد تحارب هذا أجمع فاغا يقدر على محاربتها بنفي التحييز والعجب على محاربتها بنفي التحييز والعجب عا يدل عليها ويوصل اليها ولما وصل الاسكندر الي تلك الديار وأراد محار بتهم صعب عليه افنتاح مدينة أحد الفريقين وهم الذين مدينة أحد الفريقين وهم الذين هذا العالم بقدر القصد الذي لا يخرج الى فساد البدن فجهد حتى افتحها وقئل منهم جماعة من اهل الحكة فكانوا يرون حشت قنلاهم الحكة فكانوا يرون الحكة فكانوا يرون حشت قنلاهم الحكة فكانوا يرون حشت قنا الحكة فكانوا يرون الحكة فكانوا يرون الحكة فكانوا يرون حشت قنا الحكة فكانوا يرون ا

الدا وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل ان الملائكة مأمورون لا منهيون قلنا هذا باطل لان كل مأمور بشئ فهو منهى عن تركه وقوله تعالى * يخافون ربهم من فوقهم * يدل على أنهم منهيون عن أشياء يخافون من فعلها وقال عزوجل * وماننزل الملائكة الابالحق وما كانوااذن منظرين * ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا مبطل ظن من ظن ان هاروت وماروت كانا ملكين فعصيا بشرب الخمر والزنا والقتل وقدأعاذ الله عز وجل الملائكة من مثل هذه الصفة عا ذكر نا آنفاً أنهم لا يعصون الله ويفعلون ما يؤمرون وباخباره تعالى انهم لا يسأمون ولا يفترون ولا يستحسرون عن طاعته عز وجل فوجب بقيناً انه ليس في الملائكة البتة عاص لا بعمد ولا بخطأ ولا بنسيان وقال عز وجل * جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع * فكل الملائكة رسل الله عز وجل بنص القرآن والرسل معصومون فصح ان هاروت وماروت المذكورين في القرآن لا يخلو أمرهما من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان يكونا جنين من احياء الجن كما روينا عن خالد بن ابي عمران وغيره وموضعها حينئذ في الجو بدل من الشياطين كانه قال ولكن الشياطين كفر واهار وتوماروت ويكون الوقوف على قوله ما أنزل على الملكين ببابل ويتم الكلام هناواما ان يكونا ملكين انزل الله عز وجل عليهما شريعة حق ثم مسخها فصارت كفراً كما فعل بشريعة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فتمادى الشياطين على تعليمها وهي بعد كفر كانه قال تعالى * ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر والذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت * ثم ذكر عز وجل ما كان نفعله ذلك الملكان فقال تعالى * وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلاتكفر فيتعلمون منهما مايفر قون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق *

﴿ قَالَ ابُو محمد ﴾ فقول الملكين انما نحن فتنة فلا تكفر قول صحيح و نهي عن المنكر واماالفتنة فقد تكون ضلالا وتكون هدى قال الله عزوجل حاكياً عن موسى عليه السلام انه قال لربه * البهاكنا عافعل السفه آء مناان هي الا فتنتك تضل بها من تشاءوتهدي من تشاء * فصدق الله عز وجل قولة وصح ان بهدي بالفتنة من يشاء ويضل بها من بشاء وقال تعالى انما أموالكم واولادكم فتنة * وليس كل احد يضل بماله وولده فقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم أولاد ومال وكذلك لكثير من الرسل عليهم السلام وقال تعالى * وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلناعدتهم الافتنه للذين كفروا ايستيقن الذين أوتو السكتاب ويزداد الذين آمنوا إِيمَانًا * وقال تعالى * وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقاً لنفتنهم فيه * فهذه سقيا الماء التي هي جزاء على الاستقامة قد سماها الله تعالى فتنة فصح ان من الفتنة خيراً وهدى ومنها ضلالا وكفراً والملكان المذكوران كذلك كانا فتنة يهتدي من اتبع امرهما في ان لا يكفرويضل من عصاهما في ذلك وقوله تعالى * فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه * حق لان اتباع رسل الله عليهم الصلاة والسلام هذه صفتهم يؤمن الزوج فيفرق ايمانه بينه وبين امرأته التي لم تؤمن وتؤمن هي فيفرق ايمانها بينها وبين زوجها الذي لم يؤمن في الدنيا والآخرة وفي الولاية ثم رجع تعالى الى الخبر عن الشياطين فقال عز وجل * وماهم بضارين به من احد الا باذت الله * وهـ ذا حق لان الشياطين في تعليمهم ما قد نسخه الله عز وجل وابطله ضارون من اذن الله تعالى باستضراره به وهكذا الى آخر الآية وما قال عز وجل قط ان هاروت وماروت علم سحراً ولا كفرا ولا انهم عصيا وانما ذكر ذلك في خرافة موضوعة لا تصح من طريق الاسناد اصلا ولا هي ايضاً مع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هي موقوفة على من دونه عليه السلام فسقط

النقية التي في الماء الصافي فلما رأوا ذلك ندموا على فعلهم وأمسكوا عن الباقين وأما الفريق الثاني الذين زعموا ان لاخير في اتخاذ شيء من الشهوات الجسدانية من الشهوات الجسدانية محتبوا الى الاسكندر كتابا مدحوه فيه على حب الحكمة وملابسته العلم وتعظيم أهل الرأي والعقل والتمسوا منه حكيا يناظرهم فنفذ والتمسوا منه حكيا يناظرهم فنفذ اليهم واحدا من الحكاء فنضلوه بالنظر وفضلوه بالعمل فانصرف الاسكندر عنهم ووصلهم بجزائل المنة وهدايا كريمة فقالوا اذا كانت الحكة تفعل بالملوك هذا الفعل الحكة تفعل بالملوك هذا الفعل

في هذا العالم فكيف اذا البسناها على مايجب لباسها واتصلت بناغاية الاتصال ومناظراتهم مذكورة في كتب ارسطوطاليس ومن سنتهم اذا نظروا للشمس قد أشرقت سجدوا لها وقالوا ماأحسنك من نور وما أبهاك وما أنورك لا نقدر الابصار ان تلتذ بالنظر اليك فان كنت انت النور الاول الذي لانور فوقك فلك الحد والتسبيخ فان كنت الله واليك نعمى لذرك السكنى بقر بك وننظر واياك نطلب واليك نعمى الدرك السكنى بقر بك وننظر الى ابداعك الاعلى وان كان المداعك الاعلى وان كان افوقك وأعلى مشك نورا آخر التسميم وهذا الشبيح وهذا

التعلق بها وصح ما قاناه والحمد لله رب العالمين وهــــذا التفسير الاخير هو نص الآية دون تكلف تأويل ولا تقديم ولا تأخير ولا زيادة في الآية ولا نقص منها بلهو ظاهرها والحق المقطوع به عندالله تعالى يقيناً وباللة تعالى التوفيق فان قيل كيف تصح هذه الترجمة او الاخرى وانتم تقولون انالملائكة لا يمكن ان يراهم الا نبي وكذلك الشياطين ولا فرق فكيف تعلم الملائكة الناس او كيف تعلم الجن الناس قلنا وبالله تعالى التوفيق اما الملائكة فيعلمون من أرسلوا اليه من الانبياء خاصة وينهو نهم عن الكفر كما نهى النبي عليه الصلاة والسلام عن الكفر في نص القرآن واما الشياطين فتعلم الناس بالوسوسة في الصدور وتزبين الباطل او يتمثل في صورة انسان كما تمثل يوم بدر في صورة سراقة بن مالك بن جعشم قال تمالى * واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوممن الناس واني جار لكم فلما ترآءت الفئنان نكص على عقبيه وقال أي برئ منكم اني أرى ما لأ ترون اني أخاف الله *واما الحور العين فنسوان مكرمات مخلو قات في الجنة لاولياء الله عز وجل عاقلات مميزات مطيعات لله تعالى في النعيم خلقن فيه ويخلدن بلا نهاية لا يعصين البتة وألجنــة اذا دخلها اهلها المخلدون فليست دار معصية وكذلك اهل الجنة لا يعصون فيها اصلابل هم في نعيم وحمد لله تعالى وذكر له والتذاذ بأكل وشرب ولباس ووطء لا يختلف في ذلك من أهل الاسلام اثنان وبذلك جاءالقرآن والحمد لله رب العالمين واما الولدان المخلدون فهم اولاد الناس الذين ماتوا قبل البلوغ كما جآء عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مخلق خلقاً علا الجنة بهم فنحن نقر بهــذا ولا ندري امتعبدون مطيعون أم مبتدؤن في الجنة والله تعالى يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة واما الجن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم بدين الاسلام هـذا ما لا خلاف فيه بين احـد من

الامة فكافرهم في النار مع كافرنا واما مؤمنهم فقد اختلف الناس فيهم فقال ابو حنيفة لا ثواب لهم وقال ابن ابي لبلى وابو يوسف وجمهور الناس انهم في الجنة وبهذا نقول لقول الله عز وجل * اعدت للمتقين * ولقوله تعالى ما كياً عنهم ومصدقاً لمن قال ذلك منهم * وانا لما سمعنا الهدى آمنا به * وقوله تعالى حاكياً عنهم * قل أوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآناً عجباً يهدي الى الرشد فآمنا به * وقوله تعالى وان الذين آمنواوعملوا الصالحات أولئك م خيرالبرية جزاؤهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار *الى آخر السورة وهذه صفة تم الجن والانس عموماً لا يجوز البتة ان يخص منها احدالنوعين فيكون فاعل ذلك قائلا على الله ما لا يعلم وهذا حرام ومن المحال المتنع ان يكون الله تمالى يخبرنا مخبرعام وهو لا يريدالا بعض ما اخبرنا به ثم لا يبين ذلك لنا هذا هو ضد البيان الذي ضمنه الله عزوجل لنا فكيف وقد نص عزوجل على أنهم آمنوا فوجب أنهم من جملة المؤمنين الذين يدخلون الجنة ولا بد ﴿ قَالَ ابُو مَحْمَدٌ ﴾ واذا الجن متعبدون فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبيآء بست فذكر فيها انه عليه السلام بعث الى الاحر والاسود وكان من قبله من الانبيآء أنما يبعث الى قومه خاصة وقد نص عليه السلام على انه بعث الى الجن وقال عز وجل «قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآ ناً عجباً يهدي الى الرشد فآمنا به * الى قوله تعالى * وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فن اسلم فأولئك تحروا رشداً واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واذا الامركما ذكرنافلم يبعث الى الجن نبي من الانس البتة قبل محمد صلى الله عليه وسلم لانه ليس الجن من قوم انسي وباليقين ندري انهم قد انذروا فصح انهم جاءهما نبياء منهم قال تمالى * يامعشر الجن والانس الميا تكررسل منكم * وبالله تعالى التوفيق (تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله هل تعصي الانبياء)

الحدله واغا سعينا وتركنا جيع لذات هذا العالم النصير مثلك ونلحق بعالمك ونتصل بمسا كنك اذا كان المعلول بهذا البها والجلال فكيف بالعلة يكون بهاؤها وجلالها ومجدها وكالها فحق لكل طالب ان يهجر جميع اللذات فيظفر بالجوار بقر به ويدخل في غمار جنده وحزبه هذا ما وجدته من مقالات اهل العالم ونقلته على ما وجدته فن صادف فيه خللا في النقل فأصلعه اصلح الله فيه خللا في النقل فأصلعه اصلح الله على عز وجل حاله وسدد اقواله وأفعاله والحدللة رب العالمين وصلى الله على علم وحجه اجمعين

(7)

﴿ فهرست الجزء الثالث من الملل والنحل للشهرستاني ﴾

The same of the same	صيفه		صحيفة
مسائل		رأي فلوطوخيس	٨
رأي فرفوريوس	٥٣	رأي اسكنوفانس	٩
حكم الاسكندر الرومي	74	رأي زينون الاكبر	1.
حكم الشيخ اليوناني	77	رأي ذيمقراطيس وشيعته	14
حكم ثاوفر سطيس	**	رأي فلاسفة اقاذاميا	12
شبه برقلس	YA	رأي هرقل الحكيم	10
رأي ثامسطيوس	٨٥	رأي ابيقورس	17
رأي الاسكندرالا فروديسي	, , , ,	حكم قوميرس الشاعر	19
رأي فرفوريوس	٨٨	حكم بقراط واضع الطب	72
المتأخرون من فلاسفة	94	حكم دي مقراطيس	XX
الاسلام		حكم او قليدس	41
قال أبو علي بن عبدالله بن	98	حكم بطليموس	ph
سينــا العلم اما تصور واما		حكما أهل المقال وهم	45
تصديق الخ		خروسيسوزينون!	
VII BULLAL		رأي أرسطاطاليس وفيمه	47
		The state of the s	

﴿ فهرست الجزء الثالث من الفصل في الملل والنحل لابن حرم ﴾

ai.se

٤ الكلام في القرآن وهو القول في كلام الله تعالى

١٥ الكلام في اعجاز القرآن

٢٢ الكلام في القدر

٢٦ باب ما الاستطاعة

٥٥ الكلام في ان اتمام الاستطاعة لا يكون الا مع الفعل لا قبله

٤٤ الكلام في الهدى والتوفيق

٢٤ الكلام في الاضلال

١٥ الكلام في القضاء والقدر

٢٥ الكلام في البدل

ءُهُ الكلام في خلق الله عز وجل لافعال خلقه

٧٧ الكلام في التعديل والتجوير

الكلام في هل شاء الله عز وجل كون الكفر والفسق وأراده

المالى من الكافر والفاسق أم لم يشأ ذلك ولا أراد كونه

١٦٤ الكلام في اللطف والاصلح

١٨٧ الكلام في هل لله تمالي نعمة على الكفار أم لا

١٨٨ كتاب الايمان والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد

اءتراضات للمرجئة الطبقات الثلاث المذكورة

ڪتابت العامليالياليائي التعالي التعالي التعالي التعالي التعاملية التعاملية التعاملية التعالي التعاملية ال

> تصنيف الأمام اَبَي مُحَدَّ عَلَى بَرَ حَرْمُ الأَندَ لُسِي الظّاهِري المتُوفِي وقع مَن هِمْ يَسَتَ

وبهاشه وبهاشه وكالتجل والتجل

الأمام أبي الفت عبدالكبريم الشهرستابي

المنابعة الم



- م الانبياء عليهم الصلاة والسلام كاه-

و قال ابو محمد كه اختلف الناس في هل تعصى الانبياء عليهم السلام ام لا فذهبت طائفة الى ان رسل الله صلى الله عليهم وسلم يعصون الله فى جميع الكبائر والصفائر عمداً حاشى الكذب في التبليغ فقط وهذا قول الكرامية من المرجئة وقول ابن الطيب الباقلاني من الاشعرية ومن اتبعه وهو قول اليهود والنصارى وسمعت من يحكي عن بعض الكرامية المهم يجوزون على الرسل عليهم السلام الكذب في التبليغ ايضاً واما هذا الباقلاني فانا وأينا في كتاب صاحبه أبي جعفر السمناني قاضي الموصل انه كان يقول ان كل ذنب دق او جل فانه جائز على الرسل حاشى الكذب في التبليغ فقط قال وجائز عليهم ان يكفروا قال واذا نهى النبي عليه السلام عن شي ثم فعله فليس ذلك دليلا على ان ذلك النهي قد نسخ لانه قد يفعله عاصياً لله عن شي ثم فعله فليس ذلك دليلا على ان ذلك النهي قد نسخ لانه قد يفعله عاصياً لله عن وجل قال وليس لاصحابه ان ينكروا ذلك عليه وجوز ان يكون في أمة محمد عليه السلام من وحل قال وليس لاصحابه ان ينكروا ذلك عليه وجوز ان يكون في أمة محمد عليه السلام من

و قال ابو محمد كه وهذا كله كفر مجرد وشرك محض وردة عن الاسلام قاطعة للولاية مبيحة دم من دان بها وما له موجبة للبراءة منه في الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وذهبت طائفة الى ان الرسل عليهم الصلاة والسلام لايجوز عليهم كبيرة من الكبائر أصلا وجوزوا عليهم الصفائر بالعمد وهو قول ابن فورك الاشعري وذهبت جميع اهل الاسلام من اهل السنة والمعتزلة والنجارية والخوارج والشيعة الا انه لا يجوز البتة ان يقع من نبي أصلا معصية بعمد لا صغيرة ولا كبيرة وهو قول ابن مجاهد الاشعري شيخ ابن فورك والباقلاني المذكورين في قال ابو محمد كه وهذا قول ابن مجاهد الاشعري شيخ ابن فورك والباقلاني المذكورين في قال ابو محمد كه وهذا قول الذي ندين الله تعالى به ولا يحل لاحد ان يدين بسواه ونقول انه يقع من الانبياء السهو عن غير قصد ويقع منهم ايضاً قصد الشيئ يريدون به وجهالله تعالى

والتقرب به منه فيوافق خلاف مراد الله تعالى الا انه تعالى لا يقرهم على شيَّ من هذين الوجهين أصلا بل ينبههم على ذلك ولا يدائر وقوعه منهم ويظهر عز وجل ذلك لعباده ويين لهم كما فعل نبيه صلى الله عليه وسلم في سلامه من اثنتين وقيامه من اثنتين وربما عاتبهم على ذلك بالكلام كما فعل به عليه السلام في أمر زينب أم المؤمنين وطلاق زيد لها رضي الله عنها وفي قصة ابن مكتوم رضي الله عنه وربماً يبغض المكروه في الدنيا كالذي اصاب آدم ويونس عليهم الصلاة والسلام والانبياء عليهم السلام بخلافنا في هذا فاننا غير مؤآخذين بما سهونا فيه ولا بما قصدنا به وجه الله عز وجل فلم يصادف مراده تعالى بل نحن مأجورون على هذا الوجه أجراً واحداً وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قرن بكل احد شيطاناً وإن الله تعالى أعانه على شيطانه فاسلم فلا يأمره الا بخير وإما الملائكة فبرآ. من كل هذا لانهم خلقوا من نور محض لا شوب فيه والنور خير كله لا كدر فيه حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا احمد بن فتح حدثنا عبد الوهاب بن عيسى حدثنا احمد بن محمد بن على حدثنا مسلم بن الحجاج عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف

﴿ قال ا بو محمد ﴾ واحتجت الطائفة الاولى بآيات من القرآن وأخبار وردت ونحن ان شاء الله عز وجل نذكرها وسين غلطهم فيها بالبراهين الواضحة الضرورية وبالله تعالى التوفيق

- ه الكلام في آدم عليه السلام كان

﴿ قَالَ اللَّهِ عَمْدَ ﴾ فما احتجوا به قول الله عزوجل ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴿ وقوله تمالى ﴿ وَلا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * قالوا فقر بها آدم فكان من الظالمين وقد عصى وغوى وقال تعالى * فتاب عليه * والمتاب لا يكون الا من ذنب وقال تعالى * فازلهما الشيطان *وازلال الشيطان معصية وذكروا قول الله تعالى * فلم آتاهماصالحاً جعلا له شركاء

فيه آتاها * هذا كل ما ذكروا في آدم عليه السلام

﴿ قَالَ اللَّهِ مُحْمَدً ﴾ وهذا كله مخلاف ما ظنوا اما قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فقد علمنا ان كل خلاف لأم آم فصورته صورة المعصية فيسمى معصية لذلك وغواية الا أنه منه

ما يكون عن عمد وذكر فهذه معصية على الحقيقة لان فاعلها قاصد الى المعصية وهو يدرى أنها معصية وهذاهو الذي نزهنا عنه الانبياء عليهم السلام ومنه ما يكون عن قصدالي خلاف ما امر به وهو يتاول في ذلك الخير ولا يدري انه عاص بذلك بل يظن انه مطيع لله تمالى او ان ذلك مباح له لانه يتاول ان لامر الوارد عليه ليس على معنى الايجاب ولاعلى التحريم لكن اما على الندب ان كان بلفظ الامراو الكراهية ان كان بلفظ النهى وهذا شي يقع فيه العلماء والفقها، والافاضل كشيراً وهذا هو الذي يقع من الأنبياء عليهم السلام ويؤاخذون به اذا وقع منهم وعلى هذا السبيل اكل آدم من الشجرة ومعنى قوله تمالى * فتكونا من الظالمين * اي ظالمين لانفسكما والظلم في اللغة وضع الشيُّ في غير موضعه فمن وضع الأمر أو النهي في موضع الندب او الكراهة فقد وضع الشيُّ في غير موضعه وهذا الظلم من هذا النوع من الظلم الذي يقع بغير قصد وليس معصية لا الظلم الذي هو القصد الى المعصية وهو يدري أنها معصية وبرهان هذا ما قد نصه الله تعالى من أن آدم عليه السلام لم يأكل من الشجرة الا بعد ان اقسم له ابليس ان نهى الله عز وجل لهما عن اكل الشجرة ليس على التحريم وانها لا يستحقان بذلك عقوبة اصلا بل يستحقان بذلك الجزآء الحسن وفوز الابد قال تعالى حاكياً عن ابليس انه «قال لهما مانها كما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكو ناملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور *وقد قال عن وجل* ولقدعهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما *

وقال أبو محمد في فلما نسي آدم عليه السلام عهد الله اليه في أن ابليس عدوله احسن الظن بمينه في قال ابو محمد في ولا سلامة ولا براءة من القصد الى المعصية ولا ابعسد من الجراءة على الذبوب اعظم من حال من ظن ان احداً لا يحلف حانثاً وهكذا فعل آدم عليه السلام فأنه انما اكل من الشجرة التي نهاه الله عنها ناسياً بنص القرآن ومتأولا وقاصداً الى الخير لانه قد رانه يزداد حظوة عند الله تعالى فيكون ملكا مقرباً او خالداً فيما هو فيه أبدا فأداه ذلك الى خلاف ما امره الله عز وجل على ظاهره لكن تأول وأراد الخير فلم يصبه ولو فعل هذا عالم من علماء المسلمين لكان مأجور ولكن آدم عليه السلام لما فعله ووجد به خراجه عن الجنة الى نكد الدنياكان بذلك ظالماً لنفسه وقد

سمى الله عز وجل قاتل الخطأ قاتلا كما سمى العامد والمخطئ لم يتعمد معصية وجعل في الخطأ في ذلك كفارة عتق رقبة او صيام شهرين متتابعين لمن عجز عن الرقبة وهو لم يتعمد ذنباً واما قوله عز وجل * ائن آئيتنا صالحاً انكونن من الشاكرين فلم آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما * فهذا تكفير لآدم عليه السلام ومن نسب لآدم عليه السلام الشرك والكفر كفراً عبرداً بلا خلاف من احد من الامة ونحن ننكر على من كفر المسلمين العصاة العشارين القتالين والشرط الفاسقين فكيف من كفر الانبياء عليهم السلام وهذا الذي نسبو هالى آدم عليه السلام من انه سمى ابنه عبد الحارث خرافة موضوعة مكذوبة من تأليف من لا دين له ولا حياء لم يصح سندها قط وانما نزات في المشركين على ظاهرها وحتى لو صح انها نزلت في آدم وهذا لا يصح اصلا لماكانت فيه للمخالف حجة لانه كان يكون الشرك او الشركاء المذكورون في الآمة حينتذ على غير الشرك الذي هو الكفر لكن تعنى انها جملا مع توكلها شركة من حفظه ومعناه كما قال يعقوب عليه السلام * يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيَّ ان الحكم الالله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث اصرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيّ الاحاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون * فاخبرنا عز وجل ان يعقوب عليه السلام ام هم أن يدخلوا من أبواب متفرقة اشفاقاً عليهم اما من اصابة العين وأما من تعرض عدو او مستريب باجماعهم او سعض ما يخو فه عليهم وهو عليه السلام معترف ان فعله ذلك واصره اياهم بما اص هم به من ذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً يريده عز وجل بهم ولكن لما كانت طبيعة البشر جارية في يعقوب عليه السلام وفي سائر الانبياء عليهم السلام كما قال تمالى حاكياً عن الرسل انهم قالوا ؛ ان نحن الا بشر مثلك ، حملهم ذلك على بعض النظر المخفف لحاجة النفس ونزاعها وتوقها الى سلامة من يحب وان كان ذلك لا يغني شيئاً كما كان عليه السلام يحب الفال الحسن فكان يكون على هذا معنى الشرك والشركاء ان يكون عوذة او تميمة او نحو هذا فكيف ولم تنزل الآية قط الافي الكفار لافي آدم عليه السلام -ه الكلام في نوح عليه السلام كاه-

﴿ قَالَ ابُو مَحْمَدَ ﴾ ذكروا قولُ الله عز وجل لنوح * فلا تسأ لنما ليس لك به علم انياعظك

ان تكون من الجاهلين *

واهله فظن ان ابنه من اهله على ظاهر القرابة وهذا لو فعله احد لكان مأجوراً ولم يسأل نوح تخليص من ايقن انه ليس من اهله فتفرع على ذلك نهى عن ان يكون من الجاهلين فتندم عليه السلام من ذلك ونزع وليس هاهنا عمد للمعصية البتة وبالله تعالى التوفيق

م الكلام في ابراهيم عليه السلام كان

﴿ قَالَ اللهِ مَحْمَد ﴾ ذكروا ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات وانه قال اذ نظر في النجوم اني سقيم وبقوله في الكوكب والشمس والقمر هذا ربي وبقوله في سارة هـذه اختي وبقوله في الاصنام اذ كسرها بل فعله كبيرهم هذا وبطلبه اذ طلب رؤية احياء الموتى قال او لم تؤمن قال بلي ولكن ليطمئن قلى ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كله ليس على ما ظنوه بل هو حجة لنا والحمد لله رب العالمين اما الحديث انه عليه السلام كذب ثلاث كذبات فليس كل كذب معصية بل منه ما يكون طاعة لله عز وجل وفرضاً واجباً يعصى من تركه صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمى خيراً وقد اباح عليه السلام كذب الرجل لامرأته فيما يستجل به مودتها وكذلك الكذب في الحرب وقد اجمع اهل الاسلام على ان انساناً لو سمع مظاوماً قد ظلمه سلطان وطلبه ليقتله نغير حق ويأخذ ماله غصباً فاستترعنده وسمه يدعو على من ظلمه قاصداً بذلك السلطان فسأل السلطان ذلك السامع عما سمعه منه وعن موضعه فانه ان كتم ما سمع وانكر ان يكون سمعه إو انه يمرف موضعه أوموضع ماله فانه محسن مأجور مطيع لله عز وجل وانه ان صدقه فاخبره عا سمعه منه و عوضمه وموضع ماله كان فاسقاً عاصياً لله عز وجل فاعل كبيرة مذموماً نماماً وقد ابيح الكذب في اظهار الكفر في التقية وكل ما روى عن ابراهيم عليه السلام في تلك الكذبات فهو داخل في الصفة المحمودة لا في الكذب الذي نهي عنه واما قوله عن سارة هي اختي فصدق هي آخته من وجهين قال الله تمالي * انما المؤمنون اخوة * وقال عليه السلام لا يخطب احدكم على خدابة اخيه والوجه الثاني القرابة وأنها من قومه ومن مستجيبيه قال عز وجل * والىمدين أخاهم شعيباً *

فن عد هـذا كذباً مذموماً من ابراهيم عليـه السـلام فليمده كذباً من ربه عز وجل وهذا كفر مجرد فصح انه عليه السلام صادق في قوله سارة اخته واما قوله * فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم * فليس هذا كذباً ولسنا ننكر ان تكون النجوم دلائل على الصحة والمرض وبعض مايحدث في العالم كدلالة البرق على نعول البحر وكدلالة الرعد على تولد الكماة وكتولد المد والجزر على طلوع القمروغروبه واعذاره وارتفاعه وامتلائه ونقصه وانما المنكر قول من قال ان الكواكب هي الفاعلة المديرة لذلك دون الله تمالي اومشتركة معه فهذا كفر من قائله واما قوله عليه السلام بل فعله كبير هم هذا فانماهو تقريم لهم وتو بيخ كما قال تعالى * ذق انك أنت العزيز الكريم * وهو في الحقيقة مهان ذليل مهين معذب في النار فكلا القولين توبيخ لمن قيلا له على ظنهم ان الاصنام تفعل الخير والشر وعلى ظن الممذب في نفسه في الدنيا أنه عزيز كريم ولم يقل ابراهيم هذا على أنه محقق لأن كبيرهم فعله أذ الكذب انما هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه قصدا الى تحقيق ذلك واما قوله عليه السلام اذ رأى الشمس والقمرهذا ربي فقال قوم ان ابراهيم عليه السلام قال ذلك محققاً أول خروجه من الغار وهذا خرافة موضوعة مكذوبة ظاهرة الافتعال ومن المحال الممتنع أن يبلغ أحد حد التمبيز والكلام بمثل هذا وهو لم ير قط شمساً ولا قراً ولا كوكباً وقد آكذب الله هـذا الظن الكاذب بقوله الصادق * ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين * فمحال أن يكون من اتاه الله رشده من قبل يدخل في عقله ان الكواك ربه أو ان الشمس ربه من اجل أنها اكبر قرصاً من القدر هذا مالا يظنه الا مجنون العقل والصحيح من ذلك أنه عليه السلام أنما قال ذلك مو بخاً لقومه كما قال لهم نحو ذلك في الكبير من الاصنام ولافوق لأنهم كانوا على دين الصابئين يعبدون الكواكب ويصورون الاصنام على صورها واسمائها في هيا كلهم ويعيدون لها الاعياد ويذبحون لها الذبائع ويقربون لها القرب والقرابين والدخن ويقولون انها تعقل وتدبر وتضر وتنفع ويقيمون لكل كوكب منها شريعة محدودة فوبخهم الخليل عليه السلام على ذلك وسخر منهم وجعل يريهم تعظيم الشمس لكبر جرمها كما قال تعالى * فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون * فاراهم ضعف عقولهم في تعظيمهم لهذه الاجرام المسخرة الجمادية وبين لهم انهم مخطئون وانها مدبرة تنقل في الاماكن ومعاذ الله

ان يكون الخليل عليه السلام اشرك قط بربه او شك في انانفلك بكل ما فيه مخلوق وبرهان قو لنا هذا ان الله تمالى لم يماتبه على شيُّ مما ذكر ولا عنفه على ذلك بل صدقه تمالى بقوله * وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء * فصح انهذا بخلاف ما وقع لآدم وغيره بل وافق مراد الله عز وجل بما قال من ذلك وبما فعل واما قوله عليه السلام * رب أرنى كيف تحيي الموت قال او لم تؤمن قال بلي ولكن اليطمئن قلبي * فلم يقرره ربنا عز وجل وهو يشك في ايمان ابراهيم عبده وخليله ورسوله عليه السلام تعالى الله عن ذلك ولكن تقرير الايمان في قلبه وان لم ير كيفيَّة احياء الموتى فاخبر عليه السلام عن نفسه انه مؤمن مصدق وانما اراد ان يرى الكيفية فقط ويعتبر بذلك وما شك ابراهيم عليه السلام في ان الله تعالى يحيي الموتى وانما أراد أن يرى الهيئة كما أننا لا نشك في صحة وجود الفيل والتمساح والكسوف وزيادة النهر والخليفة ثم يرغب من لم ير ذلكمنا في ان يرى كل ذلك ولا يشك في انه حق لكن ليرى العجب الذي يتمثله ولم تقع عليه حاسة بصره فقط واماما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم فمن ظن ان النبي صلى الله عليه وسلم شك قط في قدرة ربه عز وجل على احياء الموتى فقد كفر وهذا الحديث حجة لنا على نفي الشك عن ابراهيم اي لو كان الكلام من ابراهيم عليه السلام شكا لكان من لم يشاهد من القدرة ما شاهد ابراهيم عليه السلام احق بالشك فاذا كان من لم يشاهد من القدرة ما شاهد ابراهيم غير شاك فابراهيم علبه السلام ابعد من الشك ﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن نسب هاهنا الى الخليل عليه السلام الشكفقد نسب اليه الكفرومن كفر نبياً فقد كفر وايضاً فان كان ذلك شكا من ابراهيم عليه السلام وكنا نحن احق بالشك منه فنحن اذا شكاك جاحدون كفار وهذا كلام نعلم والحمد لله بطلانه من أنفسنا بل نحن ولله الحمد مؤمنون مصدقون بالله تعالى وقدرته على كل شئ يسأل عنه السائل وذكروا قول ابراهيم عليه السلام لأبيه واستغفاره له وهذا لا حجة لهم فيه لانه لم يكن نهى عن ذلك قال تمالى * فلم سين له انه عدو لله تبرأ منه *فاثني الله تعالى عليه بذلك فصح أن استغفارا براهيم لأبية أنماكان مدة حياته راجياً ايمانه فلما مات كافراً تبرأ منه ولم يستغفر له بمدها تم الكلام في ابراهيم عليه السلام

﴿ الكلام في لوط علبه السلام ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ وذكروا قول الله تعالى في لوط عليه السلام انه قال * لو ان لي بكم قوة او آوى الى ركن شديد * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطاً لقد كان يأوي الى ركن شديد فظنوا ان هذا القول منه عليه السلام انكار على لوط عليه السلام ايضاً * هؤلاء بناتي هن اطهر كم *

وقال أبو محمد في وهذا لا حجة لهم فيه اما قوله عليه السلام لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد فليس مخالفاً لقول رسول الله صلى الله عليه لان لوطاً عليه السلام أما أراد منعة ركن شديد بل كلا القولين منها عليهما السلام حق متفق عليه لان لوطاً عليه السلام أما أراد منعة عاجلة يمنع بها قومه مما هم عليه من الفواحش من قرابة او عشيرة او اتباع مؤمنين وما جهل قط لوط عليه السلام انه يأوي من ربه تعالى الى امنع قوة واشد ركن ولا جناح على لوط عليه السلام في طلب قوة من الناس فقد قال تعالى ولولى دفع الله الناس بعضهم بيعض على لوط عليه السلام في طلب لوط عليه السلام وقد طلب رسول الله عليه وسلم من الانصار والمهاجرين منعة حتى يبلغ كلام ربه تعالى فكيف ينكر على لوط أمراً هو فعله عليه السلام تالله ما انكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اخبر عليه السلام ان لوطاً كان يأوي الى ركن شديد يمني من نصر الله له بالملائكة ولم يكن لوط علم بذلك ومن اعتقد ان يأوي الى ركن شديد يمني من اله من الله ركن شديد فقد كفر اذ نسب الى نبي من الانبياء هذا الكفر وهذا ايضاً ظن سخيف اذ من الممتنع ان يظن برب اراه المعجزات وهو دائباً يدعو اليه هذا الظن واما قوله عليه السلام هؤلاء بناتي هن فانما اراد الترويج والوطء في المكان المه وط عليه السلام في لوط عليه السلام

-ه الكلام في اخوة يوسف عليهم السلام كه-

﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتجوا بفعل اخوة يوسف وبيعهم اخاهم وكذبهم لابيهم وهذا لا حجة لم فيه لان اخوة يوسف عليه السلام لم يكونوا أنبياء ولا جاء قط في انهم أنبياء نص لامن قرآن ولا من سنة صحيحة ولا من اجماع ولا من قول احد من الصحابة رضي الله عنهم وأما

يوسف صلى الله عليه وسلم فرسول الله بنص القرآن قال عز وجل * والقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به * الى قوله *من بعده رسولا * واما اخوته فافعالهم تشهد أنهم لم يكونوا متورعين عن العظائم فكيف أن يكونوا أنبياء ولكن الرسولين أباهم واخاهم قد استغفرا لهم وأسقطا التثريب عنهم وبرهان ما ذكرنا من كذب من يزعم انهم كانوا انبياء قول الله تعالى حاكياً عن الرسول اخيهم عليه السلام انه قال لهم * انتم شر مكاناً *ولا يجوز البتة ان يقوله نبي من الانبياء نعم ولا لقوم صالحين اذ توقير الانبياء فرض على جميع الناس لان الصالحين ليسوا شراً مكاناً وقد عق ابن نوح اباه باكثر مما عق به اخوة يوسف اباهم الا ان اخوة يوسف لم يكفروا ولا يحل لمسلم ان يدخل في الانبياء من لم يأت نص ولا اجماع أو نقل كافة بصحة نبوته ولا فرق بين التصديق بنبوة من ليس نبياً وبين التكذيب بنبوة من صحت نبوته منهم فان ذكروا في ذلك ما روى عن بعض الصحابة رضي الله عنهم وهو زيد بن ارقم انما مات أبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاد الانبياء انبياء فهذه غفلة شديدة وزلة عالم من وجوه أولها أنه دعوى لا دليل على صحتها وثانيها انه لو كان ما ذكر لأ مكن ان ينبأ ابراهيم في المهد كما نيء عيسى عليه السلام وكما اوتي يحيي الحكم صبيا فعلى هذا القول لعل ابراهيم كان نبيا وقدعاش عامين غير شهرين وحاشا لله من هذا وثالثها ان ولد نوح كان كافراً بنص القرآن عمل عملا غير صالح فلو كان أولاد الانبياء انبياء الكان هذا الكافر المسخوط عليه نبيا وحاشا لله من هذا ورابع الموكان ذلك لوجب ولا بدان تكون اليهودكلهم انبياء الى اليوم بل جميع اهل الارضانبياء لانه يلزم أن يكون الكل من ولد آدم لصلبه انبياء لان اباهم نبي واولاد اولاده انبياء أيضاً لان آباءهم انبياء وهم أولاد انبياء وهكذا أبداً حتى يبلع الامر الينا وفي هذا من الكفر لمن قامت عليه الحجة وثبت عليه ما لا خذاء به وبالله تعالى التوفيق ﴿ قَالَ ابُو محمد ﴾ ولعل من جهل من تين يقول عنا هذا ينكر نبوة اخوة يوسف ويثبت نبوة نبي المجوس ونبوة ام موسى وام عيسى وام اسحق عليهم السلام فنحن نقول وبالله تعالى التوفيق وبه نعتصم لسنا نقر بنبوة من لم يخبر الله عز وجل بنبوته ولم ينص رسول الله صلى الله عليه وسلم على نبوته ولا نقلت الكواف عن امثالها نقلا متصلا منه الينا معجزات النبوة

عنه ممن كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم إل ندفع نبوة من قام البرهان على بطلان نبوته لأن تصديق نبوة من هذه صفته افتراء على الله تمالي لا يقدم عليه مسلم ولا ندفع نبوة من جاء القرآن بان الله تمالى نبأه فأما أم موسى وام عيسى وأم اسحق فالقرآن قد جاء بمخاطبة الملائكة لبعضهن بالوحي والى بعض منهن عن الله عز وجل بالانباء بما يكون قبل ان يكون وهذه النبوة نفسها التي لا نبوة غيرها فصحت نبوتهن بنص القرآن وامانبي المجوس فقد صح انهم اهل كتاب بأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية منهم ولم يبح الله تعالى له اخذ الجزية الا من اهل الكتاب فقط فن نسب الى محمد صلى الله عليه وسلم انه اخذ الجزية من غير اهل الكتاب فقد نسب اليه انه خالف ربه تعالى واقدم على عظيمة تقشعر منها جلود المؤمنين فاذ نحن على يقين من أنهم أهل كتاب فلا سبيل البتة الى نزول كتاب من عند الله تعالى على غير نبي مرسل بتبليغ ذلك الكتاب فقد صح بالبرهان الضروري انهم قد كان لهم نبي مرسل يقيناً بلا شك ومع هذا فقد نقلت عنه كواف عظيمة معجزات الانبياء عليهم السلام وكل ما نقلته كافة على شرط عدم التواطئ فواجب قبوله ولا فرق بينمانقلته كواف الكافرين اوكواف المسلمين فيما شاهدته حواسهم ومن قال لا اصدق الاما نقلته كواف المسلمين فانا نسأله بأي شيّ صح عنده موت ملوك الروم ولم يحضرهم مسلم اصلا وانما نقلته الينا يهود عن نصارى ومثل هذا كثير فان كذب هذا غالط نفسه وعقله وكابر حسه وايضاً فإن المسلمين انما علمنا انهم محقون لتحقيق نقل الكافة لصحة ما بايديهم فبنقل الكافة علمنا هدى المسلمين ولا نعلم بالاسلام صحة نقل الكافة بل هو معلوم بالبينة وضرورة العقل وقد اخبر تعالى أن الاولين زبر وقال تعالى * ورسلا قد قصصنا عم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك * وفي هذا كفاية وبالله تعالى التوفيق

-> الكلام في يوسف عليه السلام كاه-

وذكروا ايضاً اخذ يوسف عليه السلام اخاه وايحاشه أباه عليه السلام منه وانه اقام مدة يقدر فيها على ان يعرف اباه خبره وهو يعلم ما يقاسى به من الوجد عليه فلم يفعل وليس بينه وبينه الاعشر ليال وبادخاله صواع الملك في وعاء اخيه ولم يعلم بذلك سائر اخوته ثم أمر من هتف ايتها العير انكم لسار قون وهم لم يسرقوا شيئاً وبقول الله تعالى * ولقد همت به وهم بها لولا ان

رأى برهان ربه * وبخدمته لفرعون وبقوله للذي كان معه في السجن * اذكرني عند ربك ﴿ قَالَ ابُو مَحْمَدٌ ﴾ وكل هذا لاحجة لهم في شيء منه ونحن نبين ذلك بحول الله تعالى وقوته فنقول وبالله تعالى نتأيد اما اخذه أخاه وايحاشه أباه منه فلا شك في ان ذلك ليرفق باخيه وليعود اخوته اليه ولعلهم لو مضوا باخيه لم يعودوا اليه وهم في مملكة اخرى وحيث لا طاعة ليوسف عليه السلام ولا لملك مصر هنالك وليكون ذلك سبباً لاجتماعه وجمع شمل جميعهم ولا سبيل الى أن يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اوتى العلم والمعرفة بالتأويل الا احسن الوجوه وليس مع من خالفنا نص " بخلاف ما ذكرنا ولا يحل ان يظن بمسلم فاضل عقوق أبيه فكيف برسول الله صلى الله عليه واما ظنهم انه اقام مدة يقدر فيها على تعريف أبيه خبره ولم يفعل فهذا جهل شديد ممن ظن هذا لأن يعقوب في أرض كنعان من عمل فلسطين في قوم رحالين خصاصين في لسان آخر وطاعة اخرى ودين آخروأمة أخرى كالذي بيننا اليوم وبين من يضافينا من بلاد النصارى كفاليش وغيرها أو كصحراء البربر فلم يكن عند يوسف عليه السلام علم بمد فراقه أباه بما فعل ولا حي هو أو ميت اكثر من وعد الله تعالى بان ينبئهم بفعلهم به ولا وجد احد اشق به فيرسل اليه للاختلاف الذي ذكرنا وانما يستسهل هذا اليوم من يرى أرض الشام ومصر لامير واحد وملة واحدة ولساناً واحداً وأمة واحدة والطريق سأبل والتجار ذاهبون وراجعون والرفاق سأئرة ومقبلة والبرد ناهضة وراجعة فظن كل بيضاء شحمة ولم يكن الاص حينتذ كذلك ولكن كا قدمنا ودليل ذلك انه حين أمكنه لم يؤخره واستجلب أباه وأهله أجمين عند ضرورة الناس اليه وانقيادهم له للجوع الذي كان عم الارض وامتيارهم من عنده فانتظر وعد ربه تعالى الذي وعده حين ألقوه في الجب فاتوه ضارعين راغبين كما وعده تعالى في رؤياه قبل أن يأتوه وربرئيس جليل شاهدنا من أبناء البشاكس والافرنج لو قدر على أن يستجلب أبويه لكانأشد الناس بداراً الىذلك ولكن الاص تعذر عليهم تعذراً أخرجه عن الامكان الى الامتناع فهذا كان أص يوسف عليه السلام واما قول يوسف لاخوته انكم لسار قون وهم لم يسرقوا الصواع بل هوالذي كان قد أدخله في وعاء أخيه دونهم فقد صدق عليه السلام لأنهم سرقوه من أبيه وباعوه ولم يقل عليه السلام انكم سرقتم الصواع واثما قال نفقد صواع الملك وهو في ذلك صادق لانه كان

غير واجد له فكان فاقداً له بلا شك واما خدمته عليه السلام لفرعون فأنما خدمه تقيـة وفي حق لاستنقاذ الله تعالى بحسن تدبيره ولعـل الملك أو بمض خواصـه قد آمن به الا ان خدمته له على كل حال حسنة وفعل خير وتوصل الى الاجتماع بابيه والى العدل والى حياة النفوس اذلم يقدر على المفالبة ولا امكنه غير ذلك ولا مربة في ان ذلك كان مباحاً في شريعة يوسف عليه السلام بخلاف شريعتنا قال الله تعالى * لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً * واما سجود ابويه فلم يكن ذلك محظوراً في شريعتها بل كان فعلاحسناً وتحقيق رؤياه الصادق من الله تعالي ولعل ذلك السجود كان تحية كسجود الملائكة لآدم عليه السلام الا ان الذي لا شك فيه انه لم يكن سجود عبادة ولا تذلل وانماكان سجود كرامة فقط بلا شك واماقوله عليه السلام للذي كان معه في السجن اذكرني عند ربك فما علمنا الرغبة في الانطلاق من السجن محظورة على احد وليس في قوله ذلك دايل على انه أغفل الدعاء الى الله عز وجل لكنه رغب هذا الذي كان معه في السجن في فعل الخير وحضه عليه وهذا فرض من وجهين احدهما وجوب السعي في كف الظلم عنه والثاني دعاؤه الى الخير والحسنات واما قوله تعالى * فانساه الشيطان ذكر ربه * فالضمير الذي في انساه وهو الهاء راجع الى الفتي الذي كان معه في السجن اي ان الشيطان انساه ان يذكر ربه أمر يوسف عليه السلام ويحتمل ايضاً ان يكون انساه الشيطان ذكر الله تمالي ولو ذكر الله عز وجل لذكر حاجة يوسف عليــه السلام وبرهان ذلك قول الله عن وجل «وادكر بعد أمة « فصح يقيناً ان المذكور بعد أمة هو الذي انساه الشيطان ذكر ربه حتى تذكر وحتى لو صحان الضمير من انساه راجم الى يوسف عليه السلام لماكان في ذلك نقص ولا ذنب اذماكان بالنسيان فلا يبعد عن الأنبياء واما قوله * همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه * فليس كما ظن من لم يمعن النظر حتى قال من المتأخرين من قال انه قعد منها مقعد الرجل من المرأة ومعاذ الله من هذا ان يظن برجل من صالحي المسلمين او مستوريهم فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم فان قيل ان هذا قد روى عن ابن عباس رضي الله عنه من طريق جيدة الاسناد قلنا نم ولا حجة في قول احد الا فيما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط والوهم في تلك الرواية انما هي بلا شك عمن دون ابن عباس او لعل ابن عباس لم يقطع بذلك اذ انما اخذه عمن لا يدري من هو

ولا شك في انه شئ سمعه فذكره لانه رضى الله عنه لم يحضر ذلك ولا ذكره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحال أن يقطع ابن عباس عا لا علم له به اكن معنى الآية لا يعدو أحد وجهين اما انه هم بالا يقاع بها وضربها كما قال تعالى وهت كل أمة برسولهم ليأخذوه وكما يقول القائل لقد همت بك لكنه عليه السلام امتنع من ذلك ببرهان اراه الله اياه استغنى به عن ضربهاوعلمان الفرار اجدى عليه واظهر لبراءته على ماظهر بعد ذلك من حكمالشاهد باص قد من القميص والوجه الثاني انالكلام تمعندقوله ولقدهمت به ثم ابتدأ تعالى خبراً آخر فقال وهم ما لولا ان رأى برهان ربه وهذا ظاهر الآية بلاتكلف تأويل ومهذا نقول حدثنا احدين محمد ابن عبد الله الطلمنكي حدثنا ابن عون الله أنبأنا ابراهيم بن احمد ابن فراس حدثنا احمد بن محمد بن سالم النيسابوري انا اسحق ابن راهوية أنا المومل بن اسماعيل الحميري حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية * ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لماقالها يوسف عليه السلام قال له جبريل يا يوسف اذكر همك فقال يوسف * وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء * فليس في هذا الحديث على معنى من المعاني تحقيق الهم بالفاحشة ولكنه فيه انه همَّ بامرما وهذا حق كما قلنا فسقط هذا الاعتراض وصحالوجه الاول والثاني مماً الا ان الهم بالفاحشة باطل مقطوع على كل حال وصح ان ذلك الهم ضرب سيدته وهي خيانة السيده اذهم بضرب امرأته وبرهان ربه هاهنا هو النبوة وعصمة الله عن وجل اياه ولولا البرهان الكان يهم بالفاحشة وهذا لا شك فيه ولعل من ينسب هذاالى النبي المقدس يوسف ينزه نفسه الرذلة عن مثل هذا المقام فيهلك وقد خشى النبي صلى الله عليه وسلم الهلاك على من ظن به ذلك الظن اذ قال للانصار بين حين لقيها هذه صفية

وقال ابو محمد ﴾ ومن الباطل الممتنع ان يظن ظان ان يوسف عليه السلام هم بالزنا وهو يسمع قول الله تعالى «كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء « فنسأل من خالفنا عن الهم بالزنا بسوء هو ام غير سوء فلا بد انه سوء ولو قال انه ايس بسوء اماند الاجماع فاذهوسوء وقد صرف عنه السوء فقد صرف عنه الهم بيقين وايضاً فانها قالت «ماجزاءمن أراد باهلك سوءاً « وانكر هو ذلك فشهد الصادق المصدق « ان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من

الصادة ين * فصح انها كذبت بنص القرآن واذ كذبت بنص القرآن فا اراد بها قط سوء فاهم بالزنا قط ولو ارار بها الزنا لكانت من الصادقين وهذا بين جدا وكذلك قوله تعالى عنه انه قال * والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له وبه فصرف عنه كيدهن * فصح عنه انه قط لم يصب اليها وبالله تعالى التوفيق تم الكلام في يوسف عليه السلام

-م الكلام في موسى عليه السلام وأمه كان

وقال ابو محمد كو ذكروا قول الله تمالى وأصبح فؤاد أم موسى فارغا أن كادت لتبدي به لو لا أن ربطنا على قلبها و فمناه فارغا من الهم بموسى جلة لان الله عز وجل قد وعدها برده اليها اذ قال لها تمالى وانا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين و فمن الباطل المحض ان يكون الله تمالى ضمن لها رده اليها ثم يصبح قلبها مشغولا بالهم بأمره هذا ما لا يظن بذي عقل أصلا وانما معنى قوله تمالى ان كادت لتبدي به أي سروراً بما اتاه الله عز وجل من الفضل وقولها لاخته قصيه انما هو لترى اخته كيفية قدرة الله تمالى في تخليصه من يدي فرعون عدوه بمد وقوعه فيها وليم بها ما وعدها الله تمالى من رده اليها فبعثت اخته لترده بالوحي وذكروا قول الله تمالى عن موسى عليه السلام فاخذ برأس أخيه يجره اليه وقال بالن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي وقالوا وهذه معصية أن يأخذ بلحية أخيه وشعره وهو ني مثله وأسن منه ولا ذنب له

وقال ابو مجد كه وهذا ابس كا ظنوا وهو خارج على وجهين احدها ان اخذه بوأس اخيه ايقبل بوجه عليه ويسمع عتابه له اذ تأخر عن آباعه اذ رآم ضلوا ولم يأخذ بشعر اخيه قط اذ ليس ذلك في الآية اصلا ومن زاد ذلك فيها فقد كذب على الله تعالى لكن هارون عليه السلام خشى بادرة من موسى عليه السلام وسطوة اذ رآه قد اشتد غضبه فاراد توقيفه بهذا الكلام عما تخوفه منه وليس في هذه الآية نما يوجب غير ما قلناه ولا انه مد يده الى اخيه اصلاً وبالله تعالى التوفيق والثاني ان يكون هارون عليه السلام قد يكون استحق في نظر موسى عليه السلام النكير لتأخيره عن لحاقه اذ رآم ضلوا فاخذ برأسه منكراً عليه ولو كان هذا لكان انما فعله مومى عليه السلام غضباً لربه عن وجل وقاصداً بذلك رضاء الله تعالى ولسنا نبعد هذا من الانبياء عليهم السلام وانما نبعد القصد الى المعصية وهم يعلمون انها تعالى ولسنا نبعد هذا من الانبياء عليهم السلام وانما نبعد القصد الى المعصية وهم يعلمون انها

معصية وهـذا هو معنى ما ذكره الله تعالى عن ابراهيم خليله صلى الله عليه وســلم اذ قال * والذي أطمع أن يففر لي خطيئتي يوم الدين * وقول الله تمالى لمحمد صلى الله عليــه وسلم * ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر * انما الخطيئة المذكورة والذنوب المغفورة ما وقع بنسيان او بقصد الى الله تعالى ارادة الخير فلم يوافق رضا الله عز وجل بذلك فقط وذكروا قول موسى عليه السلام للخضر عليه السلام ﴿ أَقَتَلَتَ نَفُسًّا زَكَيَةً بَغِيرُ نَفْسَ * فَأَنْكُرُ مُوسَى عليه السلامالشيُّ وهو لا يعلمه وقدكان اخذ عليه العهد اللايسأله عن شيَّ حتى يحدث له منه ذكراً فرذا ايضاً لاحجة لهم فيه لان ذلك كان على سبيل النسيان وقد بين موسى عليه السلام ذلك بقوله ولا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امريء سراً * فرغب اليه انه لا يؤاخذه بنسيانه ومؤاخذة الخضركه بالنسيان دايل على صحة ما قلنا من أنهم عليهم السلام مؤاخذون بالنسيان وبما قصدوا به الله عن وجل فلم يصادفوا بذلك مراد الله عن وجل وتكلم موسى عليه السلام على ظاهر الامر وقدر ان الفلام زكي اذلم يعلم له ذنباً وكان عند الخضر العلم الجلي بكفر ذلك الغلام واستحقاقه القتل فقصد موسى عليه السلام بكلامه في ذلك وجه الله تعالى والرحمة وانكار ما لم يعلم وجهه وذكروا قول موسى عليه السلام * فعلتها اذاً وانامن الضالين * فقول صحيح وهو حاله قبل النبوة فانه كان ضالا عما اهتدى له بعد النبوة وضلال النيب عن العلم كما تقول اضلات بعيري لا ضلال القصد الى الاثم وهكذا قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم * ووجدك ضالا فهدى * اي ضالا عن المعرفة وبالله تعالى التوفيق وذكروا قول الله عز وجل عن بني اسرائيل *فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم *قالوا وموسى قدسأل ربه مثل ذلك فقال *ربارني انظر اليك قال لن ترانى * قالوا فقد سأل موسى عليه السلام امراً عوقب سائلوه قبله

وهذا لا حجة لهم فيه لانه خارج على وجهين احدهمان موسى عليه السلام سأل ذلك قبل سؤال بني اسرائيل رؤية الله تعالى وقبل ان يعلم ان سؤال ذلك لا يجوز فهذا لا مكروه فيه لانه سأل فضيلة عظيمة اراد بها علو المنزلة عند ربه تعالى والثاني ان بني اسرائيل سألوا ذلك متعنتين وشكاكا في الله عن وجل وموسى سأل ذلك على الوجه الحسن الذي ذكر نا آناً

-٥ ﴿ الكلام على يونس عليه السلام ١٥٥٠

﴿ قال ابو محمد ﴾ وذكروا أمر يونس عليه السلام وقول الله تعالى عنه * وذاالنون اذذهب مغاضباً فظن ان ان نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين * وقوله تعالى * فلولا انه كان من المسبحين لابث في بطنه الى يوم يبعثون * وقوله انبيه عليه السلام * فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم * وقوله تمالى * فالتقمه الحوت وهـو مليم * قالوا ولا ذنب اعظم من المغاضبة لله عن وجل ومن اكبر ذنباً ممن ظن ان الله لا يقدر عليه وقد اخبر الله تعالى انه استحق الذم لولا ان تداركه نعمة الله عن وجل وانه استحق الملامة وانه اقر على نفسه انه كان من الظالمين ونهى الله تعالى نبيه ان يكون مثله ﴿ قَالَ ابُو مُحمَّدُ ﴾ هذا كله لا حجة لهم فيه بل هو حجة انا على صحة قوانا والحمد لله رب العالمين اما اخبار الله تعالى ان يونس ذهب مغاضباً فلم يغاضب ربه قط ولا قال الله تعالى انه غاضب ربه فن زاد هذه الزيادة كان قائلا على الله الكذب وزائداً في القرآن ما ايس فيه هذا لا يحل ولا يجوز ان يظن عن له ادنى مسكة من عقل انه يغاضب ربه تعالى فكيف أن نفعل ذلك ني من الأنبياء فعلمنا يقيناً إنه انما غاضب قومه ولم يوافق ذلك مراد الله عز وجل فعوقب بذاك وان كان يونس عليه السلام لم يقصد بذلك الارضاء الله عز وجل واما قوله تعالى * فظن ان لن نقدر عليه * فليس على ما ظنوه من الظن السخيف الذي لا يجوز ان يظن بضعيفة من النساء أو بضعيف من الرجال الا ان يكون قد بلغ الغاية من الجهل فكيف بنبي مفضل على الناس في العلم ومن المحال المتيقن ان يكون نبي يظن ان الله تعالى الذيأر سله بدينه لا يقدر عليه وهو يرى ان آدميا مثله يقدر عليه ولا شك في ان من نسب هذا للني صلى الله عليه وسلم الفاضل فأنه يشتد غضبه لو نسب ذلك اليه او الى ابنه فكيف الى يونس عليه السلام الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فقد بطل ظنهم بلا شك وصح ان معنى قوله * فظن ان لن نقدر عليه * اي لن نضيق عليه كما قال تعالى * واما اذا ما التلاه فقدر عليه رزقه * اي ضيق عليه فظن يونس عليه السلام ان الله تعالى لا يضيق عليه في مفاضبته لقومه اذ ظن أنه محسن في فعله ذلك وأنما نهي الله عز

وجل لمحمد صلى الله عليه وسلام عن ان يكون كصاحب الحوت فنعم نهاه الله عز وجلعن مفاضبته قومه وامره بالصبر على اذاهم وبالمطاولة لهم واما قول الله تعالى انه استحق الذم والملامة لولا النعمة التي تداركه بها لابث معاقباً فى بطن الحوت فهذا نفس ما قلناه من الانبياء عليهم السلام يؤاخذون في الدنيا على ما فعلوه مما يظنو نه خيراً وقربة الى الله عز وجل اذا لم يوافق مراد ربهم وعلى هذا الوجه اقر على نفسه بانه كان من الظالمين والظلم وضع الشيء في غير موضعه فلما وضع الذي صلى الله عليه وسلم المغاضبة في غير موضعها اعترف في ذلك بالظلم لا على انه قصده وهو يدرى انه ظلم انقضى المكلام في يونس عليه السلام وبالله تعالى التوفيق

-٥ ﴿ الكلام في داود عليه السلام ١٥٠٠

وذكروا ايضاً قول الله تعالى حاكياً عن داود عليه السلام * وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوّروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخفخصمان * الى قوله فغفر ناله ذلك ﴿ قَالَ ابُو مَحْمُدُ ﴾ وهذا قول صادق صحيح لا يدل على شئ مما قاله المستهزؤن الكاذبون المتعلقون بخرافات ولدها اليهود وانماكان ذلك الخصم قوماً من بني آدم بلا شك مختصمين في نعاج من الغنم على الحقيقة بينهم بغي احدهما على الآخر على نص الآية ومن قال انهم كانوا ملائكة معرضين باص النساء فقد كذب على الله عز وجل وقوله ما لم يقل وزاد في القرآن ما ليس فيه وكذَّب الله عز وجل واقر على نفسه الخبيثة انه كذب الملائكة لأن الله تعالى يقول * هل اتاك نبأ الخصم * فقال هو لم يكونوا قط خصمين ولا بغي بعضهم على بعض ولا كان قط لاحدها تسع وتسعون نعجة ولاكان الآخر نعجة واحدة ولأقال له كفلنيهافاعجبوالم يقحمون فيه اهل الباطل انفسهم ونعوذ بالله من الخذلان ثم كل ذلك بلا دليل بل الدعوى المجردة وتالله ان كل امرئ مناليصون نفسه وجاره المستور عن ان يتعشق امرأة جاره ثم يعرض زوجها للقتل عمداً ليتزوجها وعنان يترك صلاته لطائر يراههذه افعال السفهاء المتكهو كين الفساق المتمردين لأ فعال اهل البر والتقوى فكيف برسول الله داود صلى الله عليه وسلم الذي اوحي اليه كتابه واجرى على لسانه كلامه لقد نزهه الله عز وجل عن ان يمر مثل هذا الفحش باله فكيف ان يستضيف الى افعاله واما استففاره وخرورهماجداً ومغفرة الله تعالى له فالانبياء عليهم السلام اولى الناس بهذه الأفعال الكريمة والاستغفار فعل خير لا ينكر من ملك ولا من نبي ولا من مذنب ولامن غير مذنب فالنبي يستففر الله لمذنبي أهل الارض والملائكة كا قال الله تعالى «ويستففرون الذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فأغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقعم عذاب الجحيم « وأما قوله تعالى عن داود عليه السلام « وظن داودائما فتناه «وقوله تعالى » فغفرنا له ذلك فقد ظن داود عليه السلام ان يكون ما أتاه الله عزوجل من سعة الملك العظيم فتنة فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في ان يثبت الله قلبه على دينه فأستغفر الله تعالى من هذا الظن فغفر الله تعالى له هذا الخطن اذ لم يكن ما أتاه الله تعالى من ذلك فتنة

م الدكلام في سليان عليه السلام كه٠٠٠

وذكروا قول الله عز وجل عن سليمان عليه السلام * والقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب *

و قال أبو محمد » ولا حجة لهم في هذا اذ معنى قوله تعالى فتنا سليان أي أيناه من الملك ما أختبرنا به طاعته كما قال تعالى مصدقاً لموسى عليه السلام في قوله تعالى * ان هي الا فتنك تضل بها من تشاء وقال تعالى * ان من الفتنة من يهدي الله من يشاء * وقال تعالى * ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قباهم فليعلمن الماذبين * فهذه الفتنة هي الاختبار حتى يظهر المهتدي من الفضال فهذه فتنة الله تعالى لسليان انما هي اختباره حتى ظهر فضله فقط وما عدا هدذا فخرافات ولدها زنادقة اليهود واشباههم واما الجسد الملتى على كرسيه فقد اصاب الله تعالى به ما اراد نؤمن بهذا كما هو ونقول صدق الله عز وجل كل من عند الله ربنا ولو جاء نص صحيح في القرآن او عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتفسيره ما هو لقانيا به فاذا لم يأت بتفسيره ما هو نص ولا خبر صحيح فلا يحل لاحد القول بالظن الذي هو اكذب الحديث في ذلك فيكون كاذباً على الله عز وجل الا اننا لا نشك البتة في بطلان قول من قال انه كان جنيا تصور بصورته بل نقطع على انه كذب والله تعالى لا يهتك ستر رسوله صلى الله عليه وسلم هذا الهتك وكذلك بعد قول من قال انه كان ولداً له ارسله الى السحاب ليربيه فسلمان عليه السلام كان اعلم من ان يربي ابنه بغير ما طبع الله عز وجل بنية البشر عليه من اللبن عليه السلام كان اعلم من ان يربي ابنه بغير ما طبع الله عز وجل بنية البشر عليه من اللبن

والطعام وهذه كلها خرافات موضوعة مكذوبة لم يصح اسنادها قط وذكروا ايضاً قول الله عز وجل عن سليمان عليه السلام * اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق * وتأولوا ذلك على ما قد نزه الله عنه من له ادنى مسكة من عقل من اهل زماننا وغيره فكيف بنبي معصوم مفضل في انه قتل الخيل اذ اشتفل مها عن الصلاة

﴿ قال الو محمد ﴾ وهذه خرافة موضوعة مكذوبة سخيفة باردة قد جمعت افانين من القول والظاهر أنها من اختراع زنديق بلا شك لان فيها معاقبة خيل لا ذنب لها والتمثيل بها واتلاف مال منتفع به بلا معنى ونسبة تضييع الصلاة الى نبي مرسل ثم يعاقب الخيل على ذنبه لا على ذنبها وهذا امر لا يستجيزه صبي ابن سبع سنين فكيف بنبي مرسل ومعنى هـذه الآية ظاهر بين وهو انه عليه السلام اخبر انه احب حب الخير من اجل ذكر ربه حتى توارت الشمس بالحجاب او حتى توارت تلك الصافنات الجياد بحجابها ثم امر بردها فطفق مسحا بسوقها واغناقها بيده برآمها واكراماً لها هـذا هو ظاهر الآية الذي لا محتمل غيره وليس فيها اشارة اصلاً الى ما ذكروه من قتل الخيل وتعطيل الصلاة وكل هذا قدقاله ثقات المسلمين فكيف ولا حجة في قول احد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا ايضاً الحديث الثابت من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان عليه السلام قال لاطوفن الليلة على كذا وكذا امرأة كل امرأة منهن تلد فارساً يقاتل في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله ﴿ قال الو محمد ﴾ وهذا ما لا حجة لهم فيه فان من قصد تكثير المؤمنين المجاهدين في سبيل الله عز وجل فقد احسن ولا بجوز ان يظن مه انه يجهل ان ذلك لا يكون الا ان يشاء الله عز وجل وقد جاء في نص الحديث المذكورانه انما ترك ان شاء الله نسياناً فأوخذ بالنسيان في ذلك وقد قصد الخير وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين تم الكلام في سليات عليه الصلاة والسلام

﴿ فصل ﴾ وذكروا قوله تعالى * واتل عليهم نبأ الذي أتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين *

﴿ قَالَ ابُو محمد ﴾ وهذا ما لا حجة لهم فيه لانه ليس في نص الآية ولا عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان هذا المذكور كان نبياً وقد يكون انباء الله تعالى لهذا المذكور آياته انه ارسل اليه رسولاً بآياته كما فعل بفرءون وغيره فأ نسلخ منها بالتكذيب فكان من الفاوين واذا صح ان نبياً لا يعصى الله عز وجل تعمدا فمن المحال ان يعاقبه الله تعالى على ما لا يفعل ولا عقوبة اعظم من الحط عن النبوة ولا يجوز ان يعاقب بذلك نبي البتة لانه لا يكون منه ما يستحق به هذا المقاب وبالله تعالى التوفيق فصح يقيناً ان هذا المنسلخ لم يكن قط نبياً وذكر واقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما من أحد الا من الم بذنب او كاد الا يحيى من زكريا او كلاماً هذا مهناه

وهذا صحيح وليس خلافاً لقولنا اذ قد بينا ان الانبياء عليهم السلام يقع منهم النسيان وقصد الشيء يظنونه قربة الى الله تعالى فأخبر عليه السلام أنه لم ينج من هذا احد الا يحيى ابن زكريا عليها السلام فيقوم من هذا ان يحيى لم ينس شيأ واجباً عليه قط ولا فعل الا ما وافق فيه مراد ربه عز وجل

ــه ﴿ الكلام في محمد صلى الله عليه وسلم №٥-

وقال ابو محمد یه و ذکروا قول الله تمالی لولا کتاب من الله سبق لمسکم فیما اخذتم عذاب عظیم و قوله تمالی و عبس و تولی ان جاءه الأعمی و ما یدریك لعله یزکی او یذکر فتنفعه الذکری اما من استنی فأنت له تصدی و ما علیك الایزکی و اما من جاه كیسی و هو یخشی فأنت عنه تلهی و و بالحدیث الکاذب الذی لم یصح قط فی قراء ته علیه السلام فی والنجم اذا هوی و ذکروا تلك الزیادة المفتراة التی تشبه من وضعها من قولهم و آنها لهی الغوانیق العلی و ان شفاعتها لترتجی و ذکروا و و قول الله تمالی و و ما ارسلنا من قبلك من رسول و لا نبی الا اذا تمی ألق الشیطان فی امنیته فینسخ الله ما یلقی الشیطان ثم یحکم الله آیا ته و بقوله تمالی و لا تقولن لشیء انی فاعل ذلك غدا آلا ان یشاء الله و ان الوحی امتسك عنه علیه السلام لترکه الاستثناء اذ سأله الیهود عن الروح و عن ذی القرنین و اصحاب الکهف و بقوله تمالی و تمالی و و تحقی فی نفسك ما الله مبدیه و تخشی الناس و الله احق ان تخشاه و ترك قتل الاسری علیه السلام لقد عرض علی عذا بکم ادنی من هذه الشجرة اذ قبل الفداء و ترك قتل الاسری بیدر و بما روی من قوله بید و بید و السلام اله بی منه الا عمر لان عمر اشار

بقتايم وذكروا أنه عليه السلام مال إلى رأى ابي بكر في الفدا والاستبقاء وبقوله تعالى * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر * قالوا فان لم يكن له ذنب فاذا غفر له وبأي شيء أمتن الله عليه في ذلك وبقوله صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى ما دعى اليه يوسف لاجبت فانما هذا اذ دعى الى الخروج من السجن فلم يجب الى الخروج حتى قال للرسول*ارجم الى ربك فاسأ له ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن عليم * فأمسك عن الخروج من السجن وقد دعى الى الخروج عنه حتى اعترف النسوة بذنبهن وبراءته وتيقن بذلك ما كان شك فيه فأخبر محمد صلى الله عليه وسلم أنه لو دعى الى الخروج من السجن لاجاب وهذا التفسير منصوص في الحديث نفسه كما ذكرنا من كلامه عليه السلام لو ابثت في السجن ما لبث يوسف عليه السلام ثم دعيت لاجبت الداعي او كلاماً هذا معناه واما قول الله عز وجل * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر * فقد بينا ان ذنوب الانبياء عليهم السلام ليست الاماوقع بنسيان او بقصد الى ما يظنون خيراً مما لا يوافقون مراد الله تعالى منهم فهذان الوجهان هما اللذان غفر الله عز وجل له واما قوله * لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم * فانما الخطاب في ذلك للمسلمين لا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان ذلك اذ تنازعوا في غنائم بدر فكانوا هم المذنب بين المتشتنين عليه يب بين ذلك قوله تعالى * يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم * وقوله تعالى في هذه السورة نفسها النازلة في هذا المعنى * مجادلونك في الحق بعــد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون* وقوله تعالى قبل ذكره الوعيد بالعـذاب الذي احتج به من خالفنا * تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة * فهذا نص القرآن وقد رد الله عن وجل الامر في الانفال المأخوذة يومئهذ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الخبر المذكور الذي فيه لقد عرض على عذابكم ادنى من هذه الشجرة ولو نزل عذاب ما نجى منه الاعمر فهذا خبر لا يصح لان المنفرد بروايته عكرمة بن عمار اليمامي وهو ممن قد صح عليه وضع الحديث او سوء الحفظ او الخطأ الذي لا بجوز معها الرواية عنه ثم لو صح لكان القول فيه كما قانا من أنه قصد الخير بذلك واما قوله * عبس وتولى * الآيات فانه كان عليه السلام قد جلس اليه عظيم من عظاء قريش ورجا اسلامه وعلم عليه السلام انه

لو أسلم لاسلم باسلامه ناس كثير واظهر الدين وعلم ان هذا الاعمى الذي يسأله عن اشياء من امور الدين لا يفوته وهو حاضر معه فاشتغل عنه عليه السلام بما خاف فوته من عظيم الخير عما لا يخاف فوته وهذا غاية النظر للدين والاجتهاد في نصرة القرآن في ظاهر الامرونهاية التقرب الى الله الذي لو فعله اليوم منا فاعل لأ جر فعاتبه الله عز وجل على ذلك اذ كان الاولى عند الله تعالى ان يقبل على ذلك الاعمى الفاضل البر التتي وهذا نفس ماقلناه وكماسهي عليه السلام من اثنتين ومن ثلاث وقام من اثنتين ولا سبيل الى ان يفعل من ذلك شيئاً تعمداً اصلا نعم ولا يفعل ذلك تعمداً أنسان منا فيه خير واما الحديث الذي فيه وانهن الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجي فكذب بحت موضوع لانه لم يصح قط من طريق النقل ولا معنى للاشتفال به اذ وضع الكذب لا يعجز عنه احد واما قوله تعالى * وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمني التي الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلتي الشيطان * الآية فلا حجة لهم فيها لان الاماني الواقعة في النفس لا معنى لها وقد تمني النبي صلى الله عليه وسلم اسلام عمه ابي طالب ولم يرد الله عز وجل كون ذلك فهذه الاماني التي ذكرهاالله عزوجل لاسواهاوحاشا لله ان يتمنى نبي معصية وبالله تعالى التوفيق وهذا الذي قلنا هو ظاهر الآلة دون مزيد تكاف ولا يحل خلاف الظاهر الا بظاهر آخر وبالله تعالى التوفيق واما قوله * ولا تقوان لشيُّ اني فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت * فقد كفي الله عز وجل الكلام في ذلك ببيانه في اخر الآية ان ذلك كان نسياناً فعوتب عليه السلام في ذلك واما قوله تمالى * وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احقان تخشاه * فقد انفنا من ذلك اذلم يكن فيه معصية اصلا ولا خلاف فيما أمره الله تعالى به وان ما كان اراده زواج مباح له فعله ومباح له تركه ومباح له طيه ومباح له اظهاره وانما خشي النبي صلى الله عليه وسلم الناس في ذلك خوف ان يقولوا قولا ويظنوا ظنا فيهلكواكما قال عليه السلام للانصاربين أنها صفية فاستعظا ذلك فاخبرهما النبي صلى الله عليه وسلم انه أنما اخشى ان يلقي الشيطان في قلو بهما شيئاً وهذا الذي خشيه عليه السلام على الناس من هلاك اديانهم بظن يظنونه به عليه السلام هو الذي يحققه هؤلاء المخذولون المخالفون لنا في هذا الباب من نسبتهم الى النبي صلى الله عليه وسلم تعمد المعاصي فهلكت اديانهم وضلوا ونعبوذ بالله من

الخذلان وكان مراد الله عز وجل ان يبدي ما في نفسه لما كان ساف في علمه من السعادة لأمنا زينب رضي الله عنها

﴿ قَالَ ابُو مِحْمَد ﴾ فأن قال قائل انكم تحتجون كثيراً بقول الله عز وجل * وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحي * ويقوله * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما * وبقوله تعالى * لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكرواالله كشيراً * وبقوله عليه السلام اني لا تقاكم لله واعلمكم بما آتي وآذر وتقولون من اجل هذه النصوص ان كل قول قاله عليه السلام فبوحي من الله قاله وكل عمل عمله فباذن من الله تعالى ورضي منه عمله فاخبرونا عن سلامه صلى الله عليه وسلم من ركمتين ومن ثلاث وقيامه من اثنتين وصلاته الظهر خساً واخباره بانه يحكم بالحق في الظاهر لمن لا يحل له اخذه ممن يعلم أنه في باطن الامر بخلاف ما حكم له به من ذلك أبوحي من الله تعالى وبرضاه فعل كل ذلك ام كيف تقولون وهل يلزم المحكوم عليه والمحكوم له الرضا بحكمه ذلك وهايعلمان ان الامر بخلاف ذلك املا ﴿ قَالَ ابُو مُحمَّدً ﴾ فجوابنا وبالله تمالى التوفيق ان كل ما ذكر هاهنا فبوحي من الله تمالى فعله وكل من قد رولم يشك في انه قد أتم صلاته فالله تمالى امره بان يسلم فأذا علم بعد ذلك انه سهى فقد لزمته شريعة الاتمام وسجود السهو برهان ذلك انه لو تمادى ولم يسلم قاصداً الى الزيادة في صلاته على تقديره انه قد أتمها ابطلت صلاته كلها بلا شك باطناً وظاهراً ولاستحق اسم الفسق والمعصيـة وكذلك من قدر انه لم يصل الاركمة واحدة وانه لم يتم صلاته فأن الله امره بالزيادة في صلاته يقيناً حتى لا يشك في الاتمام وبأن يقوم الى ثانيـة عنده فمتى علم بان الامر كان بخلاف ذلك فصلاته تامة ولزمته حينئذ شريعة سجود السهو وبرهان ذلك أنه لو تعد من واحدة عنده متعمداً مستهزئاً أو سلم من ثلاث عنده متعمداً لبطلت صلاته جملة ولاستحق اسم الفسق والمعصية لانه فعل خلاف ما اص، الله تعالى به وكذلك امره الله وامرنا بالحكم بالبينة العدلة عندنا وباليمين من المنكر وبافرار المقر وان كانت البينة عامدة للكذب في غير علمنا وكانت اليمين والاقرار كاذبين في الباطن وافترض الله علينا بذلك سفك الدماء التي لو علمنا الباطن لحرمت علينا وهكذا في الفروج والاموال

برهان ذلك ان حاكماً لو شهد عنده بينة عدل عنده فلم يقض بها وقضى باليمين على المنكر الذي لا بينة عليه فحلف ثم قضى عليه لكان القاضي فاسقاً بلا خلاف عاصياً لله عز وجل لخلافه ما امره الله سبحانه و تعالى به وان وافق حقاً لم يكن علم به وفرض على الحكوم عليه والحكوم له ان يرضيا بالحكم بالبينة واليمين وان يصيرا في انفسها الى حقيقة علمهافي اخذا لحق واعطائه وبالله تعالى التوفيق

و قال ابو محمد و و كروا قول الله تعالى * حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا * بحفيف الذال وليس هذا على ما ظنه الجهال وأنما معناه الرسل عليهم السلام ظنوا بمن وعدهم النصر من قومهم انهم كذبوهم فيما وعدوهم من نصرهم ومن المحال البين ان يدخل في عقل من له ادنى رمق ان الله تعالى يكذب فكيف بصفوة الله تعالى من خلقه واتمهم علما واعرفهم بالله عز وجل ومن نسب هذا الى نبي فقد نسب اليه الكفر ومن اجازالى نبي الكفر فهو الكافر المرتد بلاشك والذي قلنا هو ظاهر الآية وليس فيها ان الله تعالى كذبهم حاشا لله من هذا وذكروا ايضاً قول الله تعالى * فان كنت فيشك مما انزانا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جآءك الحق من ربك *

وقال ابو محمد انه المعتمد الاعتراض من اهل الكتاب وغير عم واما من يدعى انه مسلم فلا ولا يمكن البتة أن يكون مسلم يظن ان رسول الله صلى الله عليه السلام كانشاكا في صحة الوحي اليه وانا في هذه الآية رسالة مشهورة وجملة حل هذا الشك ان إن في هذه الآية المذكورة بمعنى ما التي للجحد بمعنى * وما كنت في شك مما انزانا اليك * ثم اصره ان يسأل اهل الكتاب تقريراً لهم على انهم يعلمون انه نبي مرسل مذكور عندهم في التوراة والانجيل وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا كل ما موهوا به قد تقصيناه وبيناه وأرينا انه موافق لقو انا ولايشهد شيء منه لقول مخالفنا وبالله التوفيق ونحن الآن نأخذ بحول الله وقوته في الاتيان بالبراهين الضرورية الواضحة على صحة قو انا وبطلان قول مخالفنا قال الله تعالى * وماكان لنبي ان يفل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة * وقال تدالى * وماكان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله * فوجدنا الله تعالى وهو اصدق القائلين

قد نفى عن الانبياء عليهم السلام الفاول والكفر والتجبر ولا خلاف بين احد من الامة في ان حكم الفاول كحكم سائر الذنوب قدصح الاجماع بذلك وان منجوز على الانبياء عليهم السلام شيئاً من تعمد الذنوب جوز عليهم الفلول ومن نفى عنهم الفلول نفى عنهم سائر الذنوب وقد صح نفي الفلول عنهم بكلام الله تعالى فوجب انتفاء تعمد الذنوب عنهم بصحة الاجماع على انها سواء الفلول وقال عن وجل * ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم سآء ما يحكمون *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فلا مخلو مخالفنا الذي يجيز ان يكون الأنبياء عليهم السلام قد اجترحوا السيئات من احد وجهين لا ثالث لها اما ان يقول ان في سأتر الناسمن لم يعص ولااجترج سيئة قيل له فن هؤلا. الذين نني الله عنهمان يكون الذين اجترحوا السيئات مثلهم اذ كانوا غير موجودين في العالم فلا بد من ان يجعل كلام الله عن وجل هذا فارغا لامعني له وهذا كفر من قائله او يقول هم الملائكة فان قال ذلك رد قوله هذا قول الله تعالى في الآية نفسها * سوا. محياهم ومماتهم سآء ما يحكمون * ولا نص ولا اجماع على ان الملائكة تموت ولو جاء بذلك نص لقلنا به بل البرهان موجب ان لا يموتوا لان الجنة دار لا موت فيها والملائكة سكان الجنان فيها خلقوا وفيها يخلدون ابدآ وكذلك الحور العين وايضاً فان الموت انما هو فراق النفس للجسد المركب وقد نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الملائكة خلقوا من نور فليس فيهم شئ يفارق شيئاً فيسمى موتاً فان اعترض معترض بقوله * كل نفس ذائقة الموت * لزمه ان حمل هذه الآمة على عمومها ان الحور العين عتن فيجعل الجنة دار موتوقد المدهااللة تعالى عنه قال الله تمالى * وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون * فعلمنا بهذا النص ان قوله تمالي * كل نفس ذائقة الموت * انما عني به مس كان في غير الجنة من الجن والانس وسائر الحيوان المرك الذي يفارق روحه جسده وبالله تعالى التوفيق ورد ايضاً قوله ان قال بهذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وقد الم اوكاد الا يحيى بن زكريا أو يقول ان في الناس من لم يجترح سيئة قط وان من اجترح السيئات لايساويهم كما قال عز وجل فان قال ذلك فان الانبياء عليهم السلام عنده يجترحون السيئات وفي سأتر الناس من لا يجترحها فوجب ان يكون في الناس من هو افضل من الأنبياء عليهم

السلام وهذا كفر وما قدرنا ان أحداً بمن ينتمي الى اهل الاسلام ولا الى اهل الكتاب ينطلق لسانه بهذا حتى رأينا المعروف بابن الباقلاني فيما ذكر عنه صاحبه ابو جعفر السمناني قاضي الموصل انه قد يكون في الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم من هو أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم من حين بعث الى حين يموت "فاستعظمنا ذلك وهذا شرك مجرد وقدح في النبوة لاخفاء به وقد كنا نسمع عن قوم من الصوفية انهم يقولون ان الولي افضل من النبي وكنا لانحقق هذا على احد يدين بدين الاسلام الى ان وجدنا هذا الكلام كما اوردنا فنعوذ بالله من الارتداد

﴿ قَالَ أَنَّو مَمْدَ ﴾ ولو أن هذا الضال المضل يدري ما معنى لفظة افضل ويدري فضيلة النبوة لما انطلق لسانه بهذا الكفر وهذا التكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم اذ يقول اني لاتقاكم لله واني است كهيئتكم واني استمثلكم فاذ قدصح بالنص ان في الناس من لم يجترح السيئة وان من اجترح السيئات لا يساويهم عند الله عز وجل فالأنبياء عليهم السلام احق بهذه الدرجة وبكل فضيلة بلا خلاف من احد من أهل الأسلام بقول الله عز وجل * الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس * فأخبر تعالى ان الرسل صفوته من خلقه وقد اعترض علينا بعض المخالفين بان قال فما تقول فيمن بلغ فآمن وذكر الله مرات ومات أثر ذلك او في كافر اسلم وقاتل مجاهداً وقتل فجوابنا وبالله تمالى التوفيق ان نقول اما من كان كافراً ثم اسلم فقد اجترح من السيئات بكفره ما هو اعظم من السموات والارض وان كان قد غفر له باعانه ولكن قد حصل بلا شك من جلة من قد اجترح السيئات واما من بلغ فا من وذكر الله تعالى ثم مات فقد كان هذا ممكنا في طبيعة العالم وفي بنيته لولا قول الله عز وجل *أم حسب الذين اجترحوا السيئآت ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون * فان الله تمالى قطع قطعاً لا يرده الا كافر بانه لا يجعل من اجترح السيئات كمن لم يجترحها ونحن نوقن ان الصحابة رضي الله عنهم وهم افضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام ليس منهم أحد الا وقد اجترح سيئة فكان يلزم علي هذا ان يكون من اسلم أثر بلوغه ومات أفضل من الصحابة رضي الله عنهم وهذا خلاف قول النبي صلى الله عليه وسلم أنه لو كان هذا غيرمعروفءن الباقلاني اصلافلعل الناقل حرف الاسم اوسها المصنف اه مصححه

لاحدنا مثل احد ذهبا فأنفقه لم يبلغ مداحدهم ولا نصفه فاذ هذا كما قلنا فقول الله عز وجل وقول رسوله صلى الله عليه وسلم أحق بالتصديق لا سيما مع قوله عليه السلام ما من احد الا ألم بذنب اوكاد الا يحي بن زكريا فنحن نقطع قطعاً بما ذكرنا أنه لا سبيل الى ان يبلغ احد حد التكليف الا ولا بد له من ان يجترح سيئات الله اعلم بها وبالله التوفيق فال ابو محمد كه ومن البرهان على انه لم يكن البته ان يقصي نبي قوله صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي ان تكون له خائنة الا عين لما قال له الانصاري هلا او مأت الى في قصة عبد الله بن سعد بن ابي سرح فنني عليه السلام عن جميع الأنبياء عليهم السلام ان تكون لهم خائنة الا عين وهو اخف ما يكون من الذنوب ومن خلاف الباطن للظاهر فدخل في هذا جميع المعاصى صغيرها وكبيرها سرة ها وجهرها

﴿ قال أبو محمد ﴾ وايضاً فاننا مندوبون إلى الاقتداء بالأنبياء عليهم السلام والى الايتساء بهم في افعالهم كلما قال الله تعالى * لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر * وقال تعالى * أو لئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده * فصح يقيناً أنه لو جاز أن يقع من احد من الانبياء عليهم السلام ذنب تعمد صفيراً وكبيراً كان الله عن وجل قد حضنا على المعاصي وندينا إلى الذنوب وهذا كفر مجرد ممن اجازه فقد صح يقيناً ان جميع افعال الانبياء التي يقصدونها خير وحق

وقال ابو محمد كه وايضاً فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم عظيم انكاره على ذي الخويصرة لعنه الله ولعن امثاله اذ قال الكافر اعدل يامحمد ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك من يعدل اذا أنا لم اعدل ايا منني الله ولا تأمنونى وقوله عليه السلام لام سلمة ام المؤمنين اذ سألته عن الذي قبل امرأته في رمضان الا اخبرتها اني فعلت ذلك وغضب عليه السلام اذ قال له لست مثلنا قد غفر الله لك ما تقدم من ذبك وما تأخر فانكر عليه السلام اذ جعل له ذبا بعمد وان صغر وقال عليه السلام انى والله لاعلمكم بالله واتقاكم لله أو كلاماً هذا معناه فان قال قائل فهلا نفيتم عنهم عليهم السلام السهو بدليل الندب الى الايتساء بهم عليهم السلام قلنا وبالله تعالى التوفيق انكار ما ثبت كاحازة ما لم يثبت سواء ولا فرق والسهو منهم قد ثبت بيقين وايضاً فان ندب الله تعالى كاحازة ما لم يثبت سواء ولا فرق والسهو منهم قد ثبت بيقين وايضاً فان ندب الله تعالى

لنا الى الايتساء بهم عليهم السلام لا يمنع من وقوع السهو منهم لان الايتساء بالسهو لا يكن الايتساء بهم عليهم الحال ان ننهي عن السهو او نكلف السهو لا ننا لو قصدنا اليه لم يكن حينئذ سهوا ولا يجوز ايضاً ان ننهي عن السهو لان الانتهاء عن السهو ليس في بنيتنا ولا في وسعنا وقد قال تعالى * لا يكلف الله نفساً الا وسعها * ونقول ايضاً اننا مأمورون اذا سهو نا ان نفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سها وايضاً فان الله تعالى لا يقر الانبياء عليهم السلام على السهو بل ينبهم في الوقت ولو لم يفعل ذلك تعالى لكان لم يبين لنا مراده منا في الدين وهذا تكذيب لله عن وجل اذ يقول تعالى * تبياناً لكل شي * واذ يقول مراده منا في الدين وهذا تكذيب لله عن وجل اذ يقول تعالى * تبياناً لكل شي * واذ يقول هم اليوم اكمات لكم دينكم * وقوله تعالى * وقد فصل لكم ما حرم عليكم *

﴿ قال أبو محمد ﴾ فسقط قول من نسب إلى الانبياء عليهم السلام شيئًا من الذنوب بالعمد صغيرها و كبيرها اذا لم يبق لهم شبهة يموهون بها اصلا واذ قد قامت البراهين على بطلانها ولحقوا بذي الخويصرة

وبافعالم لكنا قد ابيحت لنا المعاصي وكنا لا ندري لعل جميع ديننا ضلال وكفر ولعل وبافعالم لكنا قد ابيحت لنا المعاصي وكنا لا ندري لعل جميع ديننا ضلال وكفر ولعل كل ما عمله عليه السلام معاص ولقد قات يوماً لبعضهم ممن كان يجيز عليهم الصغائر بالعمد أليس من الصغائر تقبيل المرأة الاجنبية وقرصها فقال نعم قلت نجوز انه يظن بالنبي صلى التعليه وسلم انه يقبل امرأة غيره متعمداً فقال معاذ الله من هذا ورجع الى الحق من حينه والحمد للة رب العالمن

﴿ قال ابو محمد ﴾ قال الله تمالى * أنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيا *

وقال ابو محمد > ومن الباطل المحال ان يتم الله نعمته على عبد ويعصى الله بما كبر وما صغر اذ لو كان ذلك لما كانت نعمة الله تعالى عليه تامة بل ناقصة اذ خذله فيما عصى فيه وقال تعالى انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعذروه وتوقروه * وقال الله تمالى * قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم * قال ابو محمد > وما وقر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد بلغ الغاية القصوى في الاستهزاء

برسل الله صلى الله عليهم وسلم من جوز ان يكونوا سراقا زناة ولاطة وبنائين ووالله ما نعلم كفراً اعظم من هذا ولا استهزاء بالله تعالى وبرسله وبالدين اعظم من كفر اهل هذه المقالة وليت شعري ما الذي أمنهم من كذبهم في التبليغ لانا لا ندري لعلهم بلغوا الينا الكذب عن الله تعالى

﴿ قال ابو محمد ﴾ فنقول لهم ولعل افعاله التي نأتسى بهاتبديل للدين ومعاص تعزوجل ولافرق في قال ابو محمد ﴾ وما نعلم اهل قرية اشد سعياً في افساد الاسلام وكيده من الرافضة واهل هذه المقالة فان كلنا الطائفتين الملعونتين اجازتا تبديل الدين وتحريفه وصرحت هذه الفئة مع ما اطلقت على الانبياء من المعاصي بان الله تعالى انما تعبدنا في دينه بغالب فنوننا وانه لا حكم لله الا ما غلب عليه ظن المرء منا وان كان مختلفاً متناقضاً وما نمتري في انهم ساعون في افساد أغمار المسلمين المحسنين بهم الظن نعوذ بالله من الضلال

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان قال قائل انكم تقولون ان الانبياء عليهم السلام مؤاخذون بما أتوا على سبيل السهو والقصد الى الخيراذا لم يوافق مراد الله تعالى فهلا اوخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهوه في الصلاة قلنا له وبالله تعالى التوفيق قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهذه فضيلة مما فضل به على جميع النبيين عليهم السلام وهكذا نص عليه السلام في حديث الشفاعة يوم القيامة ومصير الناس من نبي الى نبي فكل ذكر خطيئة او سكت فلما ذكروا النبي صلى الله عليه وسلم قال قائلهم عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فبطل ان يؤاخذ ماغفره الله وبالله تعالى التوفيق

و قال ابو محمد كه فان قال قائل ايجوز ان يكون نبي من الاندياء عليهم السلام يأتي معصية قبل ان يتنبأ قلنا لا يخلو من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان يكون متعبداً بشريعة نبي اتى قبله كما كان عيسى عليه السلام واما ان يكون قد نشأ فى قوم قد درست شريعتهم ودثرت ونسيت كا في بعثة محمد صلى الله عليه وسلم في قوم قد نسوا شريعة اسماعيل وابراهيم عليهما السلام قال تعالى * وتعدل خالا فهدى * وقال تعالى * لتنذر قوماً ما انذر آبائهم * فان كان النبي متعبداً بشريعة ما فقد ابطلنا آنفا ان يكون نبي يعصى ربه اصلا وان كان نشأ في قوم دثرت شريعتهم فهو غير متعبد ولا مأمور بما لم يأته اص الله تعالى به بعد فليس عاصياً لله تعالى في

شي يفعله او يتركه الا اننا ندري ان الله عن وجل قد طهر انبياده وصانهم من كل ما يعابون به لان العيب اذى وقد حرم الله عز وجل ان يؤذى رسوله قال تعالى * ان الذين يؤذون الله ورسوله الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذا با مهينا *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فبيقين ندري ان الله تعالى صان أنبياءه عن ان يكونوالبغية أو من اولاد بغي او من بغايا بل بعثهم الله تعالى في حسب قومهم فاذ لا شك في هذا فبيقين ندري ان الله تعالى عصمهم قبل النبوة من كل ما يؤذون به بعد النبوة فدخل في ذلك السر قة والعدوان والقسوة والزنا واللياطة والبغي واذى الناس في حريمهم واموالهم وانفسهم وكل ما يعاب به المرء ويتشكي منه ويؤذي بذكره وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا ما حدثناه احمد بن محمد الطلمنكي انا ابن فرج انا ابراهيم بن احمد فراس انبانا احمد بن محمد بن سالم النيسابوري انا اسحاق بن راهويه انا وهب بن جرير بن حازم انا ابي انبانا محمد بن اسحاق حدثتي محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن الحسن بن محمد بن على بن ابي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما همت بقبيح مما كان اهل الجاهلية يهمون به الامرتين من الدهر كلتاها يعصمني الله منها قلت لفتي كان معي من قريش باعلى مكة في اغنام لها ترعى ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان قال نعم فلماخرجت فحثت ادني دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف وزمير فقلت ما هذا قالوا فلان تزوج فلانة لرجل من قريش فلهوت بذلك الغناء وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحى فقال لي ما فعلت فاخبرته ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك ففعل فخرجت فسمعت مثل ذلك فقيل لي مثل ما قيل لي فلهوت بما سمعت حتى غلبتني عيني فما ايقظني الامس الشـس فرجعت الى صاحى فقال لي ما فعلت قلت ما فعلت شيئًا فو الله ما همت بعدها بسوء مما يعمل اهل الجاهلية حتى اكرمني الله بنبوته

وقال ابو محمد كه فصح انه عليه السلام لم يعص قط بكبيرة ولا بصغيرة لا قبل النبوة ولا بعدها ولا هم قط عصية صغرت او كبرت لا قبل النبوة ولا بعدها الا مرتين بالسعر حيث ربما كان بعض ما لم يكن نهى عنه بعدوالهم حينئذ بالسعر ليس هما بزنا ولكنه بما يحذوااليه طبع البرية من استحسان منظر حسن فقط وبالله تعالى التوفيق تم الكلام في الانبياء عليهم السلام

- الكلام في الملائكة عليهم السلام الح-

وقال ابو محمد كه قد ذكرنا قبل أمر هاروت وماروت ونزيدها هنا بياناً في ذلك وبالله تمالى التوفيق ان قوما نسبوا الى الله تعالى ما لم يأت به قط اثر يجب ان يشتغل به وانما هو كذب مفترى من انه تعالى انزل الى الارض ملكين وها هاروت وماروت وانها عصيا الله تعالى وشربا الحر وحكما بالزور وقتلا النفس وزيا وعلى زانية اسم الله الاعظم فطارت به الى السماء فسخت كو كباً وهي الزهرة وانها عذبا في غار ببابل وانها يعلمان الناس السحر وحجتهم على ما في هذا الباب خبر رويناه من طريق عمير بن سعيد وهو مجهول مرة يقال له الخني ما نعلم له رواية الاهذه الكذبة وليس ايضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه اوقفها عن على بن ابي طالب رضي الله عنه وكذبة اخرى في ان حد الخر ليس سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو شي فعلوه وحاشا لهم رضي الله عنه من هذا

وقال ابو محمد ﴾ ومن البرهان على بطلان هذا كله قول الله تعالى * الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين * فقطع الله عن وجل ان الملائكة لا تنزل الا بالحق وايس شرب الخر ولا الزناولا قتل النفس المحرمة ولا تعليم العواهر اسماءه عن وجل التي يرتفع بها الى السماء ولا السحر من الحق بل كل ذلك من الباطل ونحن نشهد ان الملائكة ما نزلت قط بشي من هذه الفواحش والباطل واذا لم تنزل به فقد بطل ان تفعله لانها لو فعلته في الارض النزلت به وهذا باطل وشهد عز وجل انه لو انزل علينا الملائكة لما نظر نا فصح انه لم ينزل قط ملك ظاهر باطل وشهد عز وجل انه لو انزل علينا الملائكة لما نظر نا فصح انه لم ينزل قط ملك ظاهر

الاللنبي بالوحى فقط وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكذلك قوله تعالى * ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا * فابطل عز وجل انه يمكن ظهور ملك الى الناس وقال تعالى * ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون * فكذب الله عز وجل كل من قال ان ملكا نزل قط من السماء ظاهراً الا الى الانبياء بالحق من عند الله عز وجل فقط وقال عز وجل * وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتواً كبيراً يوم يرون الملائكة لا

لا بشرى يومئذ للمجرمين * الآية فرفع الله تعالى الاشكال بهذا النص في هذه المسألة وقرن عز وجل نزول الملائكة في الدنيا برؤيته عز وجل فيها فصح ضرورة ان نزولهم في الدنياالي غير الانبياء ممتنع البتة لا يجوز وان من قال ذلك فقد قال حجراً محجوراً أي ممتنعاً وظهر بها كذب من ادعى ان ملكين نزلا الى الناس فعلماهم السحر وقد استعظم الله عز وجل ذلك من رغبة من رغب نزول الملائكة الى الناس وسمى هذا الفعل استكباراً وعتواً وأخبر عزوجل أننا لا نرى الملائكة ابدأ الى يوم القيامة فقط وانه لا بشرى يومئذ للمجرمين فاذ لا شك في هذا كله فقد علمنا ضرورة انه لا يخلو من احد وجهين لا ثالث لهما كما قدمنا قبل اما ان هاروت وما روت لم يكونا ملكين وأن ما في قوله * وما أنزل على الملكين * نني لان ينزل على الملكين ويكون هاروت وماروت حينئذ بدلا من الشياطين كأنه قال ولكن الشياطين هاروت وماروت ويكون هاروت وماروت قبيلتان من قبائل الجن كانتا يعلمان الناس السحر وقد روينا هذا القول عن خالد ابنأبي عمران وغيره ورويعن الحسن البصري أنه كان يقرأ على الملكين بكسر اللام وكان يقول ان هاروت وماروت علجان من أهـل بابل الا ان الذي لاشك فيه على هذا القول انها لم يكونا ملكين وقد اعترض بعض الجهال فقال لي أبلغ من رفق الشيطان ان يقول للذي يتعلم السحر لا تكفر فقلت له هذا الاعتراض يبطل من ثلاث جهات أحدهما ان نقول لك وما المانع من ان يقول الشيطان ذلك اما سخرياً واما لما شاء الله فلا سبيل لك الى دليل مانع من هذا والثاني انه قدنص الله عز وجل على ان الشيطان قال اني أخاف الله فقال تعالى * واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار الم الى قوله تعالى * اني أخاف الله والله شــديد العقاب * وقال تمالى * كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلم كفر قال اني برئ منك اني أخاف الله رب العالمين * فقدامر الشيطان الانسان بالكفر ثم تبرأ منه واخبره انه يخاف الله وغر الكفار ثم تبرأ منهم وقال اني أخاف الله فأي فرق بين ان يقول الشيطان للانسان اكفر ويفره ثم يتبرأ منه ويقول اني اخاف الله وبين ان يعلمه السحر ويقول له لا تكفر والثالث ان معلم السحر بنص الآية قد قال للذي يتعلم منه لا تكفر فسواء كان ملكاً أو شيطاناً قد علمه على قولك ما لا يحل وقال له لا تكفر فلم تنكر هذا من الشيطان ولا تنكره بزعمك من الملك وانت

تنسب اليه انه يعلم السحر الذي عندك ضلال وكفر وأما ان يكون هاروت وماروت ملكين نزلا بشريعة حق بعلم ما على انبياء فعلماهم الدين وقالا لهم لا تكفروا نهياً عن الكفر بحق واخبراهم انهم فتنة يضل الله تعالى بهما وبما أتيا به من كفر به ويهدي بهما من آمن به قال تعالى عن موسى انه قال له * ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء * وكا قال تعالى * الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ثم نسخ ذلك الذي أنزل على الملكين فصار كفراً بعد ان كان ايماناً كما نسخ تعالى شرائع التوراة والانجيل فتمادت الجن على تعليم ذلك المنسوخ وبالجملة فما في الآية من نص ولا دليل على ان الملكين على السحر وانما هو اقعام أقعم بالآية بالكذب والافك بل وفيها بيان انه لم يكن سحرا بقوله تعالى *ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل *ولا يجوز ان يجعل المعطوف والمعطوف عليه شيئاً واحد الا ببرهان من نص او اجماعاو ضرورة والا فلا اصلا وايضاً فان بابل هي الكوفة وهي بلد معروف بقربها محدودة معلومة ليس فيها غار فيه ملك فصح انه خرافة موضوعة اذ لو كان ذلك لما خنى مكانهما على أهمل الكوفة فيهل التعلق بهاروت وماروت والجد للة رب العالمين

 على خزائن الارض اني حفيظ عليم * ولا يسمى هذا تركية ومن هذا الباب قول الملائكة همنا برهان هذا انه لوكان قولهم مذموماً لانكره الله عز وجل عليهم فاذ لم ينكره الله تعالى فهو صدق ومن هذا الباب قوانا نحن المسلمون ونحن خير أمة أخرجت للناس وكقول الحواربين نحن انصار الله فكل هذا اذا قصد به الحض على الخير لا الفخر فهو خيرفان قال قائل ان الله تعالى قال لهم * اني أعلم مالا تعلمون * قلنا نعم وما شك الملائكة قط أن الله تعالى يعلم ما لا يعلمون وايس هذا انكاراً واما الجن فقد قلنا أنهم متعبدون علة الاسلام وقد صح عن الذي صلى الله عابه وسلم ان الروث والعظام طعام اخوا ننامن الجن وهذا بخلاف حكمنا فقد يخصهم الله عز وجل بأواص خلاف اوامرناكما لانساء شرائع ليست للرجال من الحيض وقطع الصلاة وغير ذلك وكما لقريش الامامة وليست الهيرهم وكل ذلك دين الاسلام وبالله تعالى التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل

- هل يكون مؤمناً من اعتقد الاسلام دون استدلال الله من استدلال الله من استدل)

وقال ابو محمد كله ذهب محمد بن جرير الطبري والاشعرية كلها حاشا السمناني الى انه لا يكون مسلما الا من استدل والا فليس مسلما وقال الطبري من بلغ الاحتلام او الاشعار من الرجال والنساء او بلغ الحيض من النساء ولم يعرف الله عز وجل بجميع اسمائه وصفاته من طريق الاستدلال فهو كافر حلال الدم والمال وقال انه اذا بلغ الغلام او الجارية سبع سنين وجب تعليمها و تدريبهما على الاستدلال على ذلك وقالت الاشعرية لا يلزمهما الاستدلال على ذلك الا بعد البلوغ

وقال ابو محمد ﴾ وقال سائر اهل الاسلام كل من اعتقد بقلبه اعتقاداً لا يشك فيه وقال بلسانه لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وان كل ما جاء به حق وبرئ من كل دين سوى دين محمد صلى الله عليه وسلم فأنه مسلم مؤمن ليس عليه غير ذلك

وما لم يكن يعرف باستدلال فانما هو تقليد لا واسطة بينها وذكروا قول الله عنى وجل * انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثار هم مقدون * وقال تعالى * قل اولو جئتكم باهدى مماوجدتم

عليه آباءكم * وقال تعالى *أولوكان ا إؤهم لا يعقلون شيئاً ولا مهتدون * وقال تعالى * وقالوا رينا اللاطعنا سادتنا وكبراءنا فاضاونا السبيلا * وقالوا فذم الله تعالى اتباع الآباء والرؤساء قالوا وبيقين ندري آنه لا يعلم أحد أي الامرين اهدى ولاهل يعلم الآباء شيأ أولا يعلمون الا بالدليل وقالواكل ما لم يكن يصح بدايل فهو دعوي ولا فرق بين الصادق والكاذب ينفس قولهما لكن بالدايل قال الله عز وجل * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * قالوا فمن لا برهان له فليس صادقاً في قوله وقالوا ما لم يكن علما فهو شك وظن والعلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به عن ضرورة او استدلال قالوا والديانات لا يعرف صحة الصحيح منها من بطلان الباطل منها بالحواس اصلا فصح انه لا يعلم ذلك الامن طريق الاستدلال فاذا لميكن الاستدلال فليس المرء عالما بما لم يستدل عليه واذا لم يكن عالما فهو شاك ضال وذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسآئلة الملك في القبر ما تقول في هذا الرجل فاما المؤمن او الموقن فأنه يقول هو محمد رسول الله قال وأما المنافق او المرتاب فأنه يقول لاادرى سمعت الناس يقولون شيئاً فقاته قالوا وقد ذكر الله عن وجل الاستدلال على الربوبية والنبوة في غير موضع من كتابه وامر به واوجب العلم به والعلم لا يكون الا عن دليل كما قلنا ﴿ قَالَ الو محمد ﴾ هذا كلا موهوا به قد تقصيناه لهم غاية التقصي وكل هذا لا حجة لهم في شئ منه على ما نبين بحول الله وقوته ان شاء الله تعالى لا اله الا هو بعــد ان نقول قولا تصصحه المشاهدة ان جمهور هذه الفرقة ابعد من كل من ينتمي الى البحث والاستدلال عن المعرفة بصحة الدلائل فاعجبوا لهذا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ﴿ قال ابو محمد ﴾ اما قولهم قد اجمع الجميع على ان التقليد مذموم وان ما لا يعرف باستدلال فأنما هو اخذ تقليد اذ لا واسطة بينهما فأنهم شغبوا في هذا الامكان ووابوا فتركوا التقسيم الصحيح ونعم ان التقليد لا يحل البتة وانما التقليد اخذ المرء قول من دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يأمرنا الله عز وجل بأتباعه قط ولا بأخذ قوله بل حرم علينا ذلك ونهاناعنه واما اخذ المرء قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي افترض علينا طاعته والزمنا اتباعه وتصديقه وحذرنا عن مخالفة امره وتوعدنا على ذلك اشد الوعيد فليس تقليداً بل هو ايمان وتصديق واتباع للحق وطاعة لله عز وجل واداء للمفترض فموه هؤلاء القوم بان اطلقوا

على الحق الذي هو اتباع الحق اسم التقليد الذي هو باطل وبرهان ما ذكرنا ان امراءً لو اتبع احداً دون رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول قاله لأن فلانا قاله فقط واعتقد انه لو لم يقل ذلك الفلان ذلك القول لم يقل به هو أيضاً فإن فاعل هذا القول مقلد مخطى عاص لله تمالى ولرسوله ظالم آثم سواء كان قد وافق قوله ذلك الحق الذي قاله الله ورسوله او خالفه وانما فسق لانه اتبع من لم يؤمر بأنباعه وفعل غير ما امره الله عز وجل ان يفعله ولو ان امراءً اتبع قول الله عز وجل وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان مطبعًا محسنًا مأجوراً غير مقلد وسواء و فق الحق او وهم فاخطأ وانما ذكرنا هذا لنبين ان الذي امرنا بهوافترض علينا هو اتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وان الذي حرم علينا هو اتباع من دونه او اختراع قول لم يأذن به الله تعالى فقط وقد صح أن التقليد باطل لا يحل فمن الباطل الممتنع ان يكون الحق باطلامها والمحسن مسيئاً من وجه واحد معا فاذ ذلك كذلك فتبع من امر الله تعالى باتباعه ايس مقلداً ولا فعله تقليداً وانما المقلد من اتبع من لم يأمره الله تعالى باتباعه فسقط تمويههم بذم التقليد وصح أنهم وضعوه في غير موضعه واوقعوا اسم التقليد على ما ليس تقليداً وبالله تعالى النوفيق واما احتجاجهم بذم الله تعالى اتباع الاباء والكبراء فهو مماقلنا آنفا سواء بسواء لاناتباع الاباء والكبراء وكلمن دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من التقليد المحرم المذموم فاعله فقط قال الله عز وجل * اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء *فهذا نص ما قلنا ولله الحمد ﴿ قَالَ ابُو مُحْمَدً ﴾ واما احتجاجهم انه لا يعرف اي الامرين اهدى ولاهل يعلم الاباء شيئًا ام لا الا بالدلايل وان كل ما لم يصح به دايل فهو دعوى ولا فرق بين الصادق والكاذب بنفس قولها وذكرهم قول الله تعالى * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * فان هذا ينقسم قسمين فن كان من الناس تنازعه نفسه الى البرهان ولا تستقر نفسه الى تصديق ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسمع الدلايل فهذا فرض عليه طلب الدلايل لانه ان مات شاكا او جاحداً قبل ان يسمع من البرهان ما يثلج صدره فقد مات كافراً وهو مخلد في النار وهو بمنزلة من لم يؤمن بمن شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راى المعجزات فهذا ايضاً لو مات مات كافراً بلا خلاف من احد من اهل الاسلام وانما اوجبنا على من هذه

صفته طلب البرهان لان فرضاً عليه طلب ما فيه نجاته من الكفر قال الله عز وجل * قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة * فقد افترض الله عز وجل على كل احد ان بقي نفسه النار فهؤلاء قسم وهم الاقل من الناس والقسم الثاني من استقرت نفسه الى تصديق ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن قلبه الى الايمان ولم تنازعه نفسه الى طلب دليل توفيقاً من الله عز وجل له وتيسيراً لما خلق له من الخير والحسنى فهوئلاً ولا يحتاجون الى برهان ولا الى تكليف استدلال وهوئلاً ، هم جمهور الناس من العامة والنساء والتجار والصناع والاكرة والعباد واصحاب الحديث الاعة الذين يذمون الكلام والجدل والمرآء في الدين في قال ابو محمد * هم الذين قال لهم الله فيهم * ولكن حب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اوائك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم * وقال تعالى * فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره وقال تعالى * فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء *

و قال ابو محمد و قد سمى الله عز وجل راشدين القوم الذين زين الايمان في قاويهم وحبيه اليهم وكره اليهم الكفر والمعاصي فضلا منه واهمة وهذا هو خلق الله تعالى للايمان في قلوبهم ابتدأ وعلى السنهم ولم يذكر الله تعالى في ذلك استدلالا اصلا وبالله تعالى التوفيق وايس هؤلاء مقلدين لا بابهم ولا لكبرائهم لان هؤلاء مقرون بالسنتهم محقون في قلوبهم ان اباؤهم ورؤساء لم لو كفروا لما كفروا هم بل كانوا يستحلون قتل ابائهم ورؤسائهم والبرأة منهم ويحسون من انفسهم النفار العظيم عن كل من سمعوا منه ما يخالف الشريعة ويرون ان حرقهم بالنار اخف عليهم من مخالفة الاسلام وهذاام قدع فناه من انفسنا حساوشاهدناه في ذواتنا يقيناً فلقد بقينا سنين كثيرة ولا نعرف الاستدلال ولا وجوهه ونحن ولله الحمد في ذواتنا يقيناً فلقد بقينا سنين كثيرة ولا نعرف الاستدلال ولا وجوهه ونحن ولله السكون اليه علية النفار عن كل ما يعترض فيه بشك ولقد كانت تخطر في قلوبنا خطرات سوء في خلال ذلك ينبذها الشيطان فنكاد لشدة نفارنا عنها ان نسمع خفقان قلوبنا استبشاعاً لهما خلال ذلك ينبذها الشيطان فنكاد لشدة نفارنا عنها ان نسمع خفقان قلوبنا استبشاعاً لهما

بالشيء ما أنه يقدم فتضرب عنقه احب اليه من أن يتكلم به فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ذلك محض الايمان واخبر انه من وسوسة الشيطان وأمر صلى الله عليــه وسلم في ذلك بما امر به من التعوذ والقرأة والتفل عن اليسار ثم تعلمنا طرق الاستدلال واحكمناها ولله تعالى الحمد فما زادنا يقيناً على ماكنا بل عرفنا انناكنا ميسرين للحق وصرناكمن عرف وقد ايقن بان الفيل موجود سماعاً ولم يره ثم رآه فلم يزدد يقيناً بصحة أنيته اصلا لكن ارانا صيح الاستدلال رفض بعض الاراء الفاسدة التي نشأنا عليها فقط كالقول في الدين بالقياس وعلمنا اناكنا مقتدين بالخطأ في ذلك ولله تمالى الحمد وان المخالفين لنا ليعرفون من انفسهم ما ذكرنا الا أنهم يلزمهم ان يشهدوا على انفسهم بالكفر قبل استدلالهم ولا بد فصح بما قلنا ان كل من امحض اعتقاد الحق بقلبه وقاله بلسانه فهم مؤمنون محققون وليسوا مقلدين اصلا وانما كانوا مقلدين لو انهم قالوا واعتقدوا انسا انما نتبع في الدين اباً عنا وكبراً عنا فقط ولو ان اباءنا وكبرآ. نا تركوا دين محمد صلى الله عليه وسلم لتركناه فلو قالوا هـ ذا واعتقدوه لكانوا مقلدين كفاراً غير مومنين لأنهم انما البعوا آباءهم وكبرآءهم الذين نهوا عن الباعهم ولم يتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم الذين امروا باتباعه وبالله تعالى التوفيق وآنما كلف الله تعالى الاتيان بالبرهان ان كانوا صادقين يعني الكفار المخالفين لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هذا نص الآية ولم يكلف قط المسلمين الاتيان بالبراهين والاسقط اتباعهم حتى يأتوا بالبرهان والفرق بين الامرين واضح وهو ان كل من خالف اننبي صلى الله عليه وسلم فلا برهان له اصلا فكاف المجيئ بالبرهان تبكيتاً وتعجيزاً أن كانوا صادقين وليسوا صادقين بلا برهان لهم واما من اتبع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اتبع الحق الذي قامت البراهين بصحته ودان بالصدق الذي قامت الحجة البالغة بوجوبه فسواء علم هو بذلك البرهان او لم يعلم حسبه أنه على الحق الذي صح بالبرهان ولا برهان على ما سواه فهو محق والحمد لله رب العالمين واما قولهم ما لم يكن علما فهو شك وظن والعلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به عن ضرورة او استدلال قالوا والديانات لا تعرف صحتها الا بالاستدلال فانهم يستدل المرء فليس عالما واذا لم يكن عالماً فهو جاهل شاك او ظان واذا كان لا يعلم الدين فهو كافر ﴿ قَالَ أَبُو مُحْمَد ﴾ فهذا ليس كما قالوا لأنهم قضوا قضية بأطلة فاسدة بنوا عليها هذا الاستدلال

وهي اقحامهم في حد العلم قولهم عن ضرورة او استدلال فهذه زيادة فاسدة لا نوافقهم علماولا جآء بصحتها قرآن ولا سنة ولا اجماع ولا لغة ولا طبيعة ولا قول صاحب وحد العلم على الحقيقة انه اعتقاد الشيء على ما هو به فقط وكل من اعتقد شيئًا على ما هو به ولم يتخالجه شك فيه فهو عالم به وسواء كان عن ضرورة حس او عن بديهة عقل او عن برهان استدلال او عن تيسير الله عز وجل له وخلقه لذلك المعتقد في قلبــه ولا مزيد ولا يجوز البتة ان يكون محقق في اعتقاد شي كما هو ذلك الشي وهو غيرعالم بهوهذا تناقض وفساد وتعارض وبالله تعالى التوفيق واما قولهم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مساءلة الملك فلا حجة لهم فيه بل هو حجة عليهم كما هو لمجرده لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال فيه فاما المؤمن او الموةن فيتمول هو رسول الله ولم يقل عليه الصلاة والسلام فاما المستدل فحسبنا فوز المؤمن الموقن كيف كان إيمانه ويقينه وقال عليه الصلاة والسلام واما المنافق او المرتاب ولم يقل غير المستدل فيقول سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته فنعم هـذا قوانا لان المنافق والمرتاب ليسا موقنين ولا مؤمنين وهذا صفة مقلد لاناس لا محقق فظهر ان هذا الخبر حجة عليهم كافية وبالله تمالي التوفيق واما قولهم ان الله عز وجل قد ذكر الاستدلال في غير موضع من كتابه وامر بهواوجب العلم به والعلم لا يكون الا عن استدلال فهذه ايضاً زيادة الحِموها وهي قولهم واص به فهذا لا مجدونه ابداً ولكن الله تعالى ذكر الاستدلال وحض عليه ونحن لا ننكر الاستدلال بل هو فعل حسن مندوب اليه محضوض عليه كل من اطاقه لانه تزود من الخير وهو فرض على كل من لم تسكن نفسه الى التصديق نعوذ بالله عز وجل من البلا وانما ننكر كونه فرضاً على كل احد لا يصح اسلام احد دونه هذا هو الباطل المحض واما قولهم ان الله تعالى أوجب العلم به فنعم واما قولهم والعلم لا يكون الا عن استدلال فهذا هي الدعوى الكاذبة التي أبطاناها آنفاً واول بطلانها انها دعوى بلا برهان وبالله تعالى العزيز الحكيم نتأيد

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا كلما شنعوا به قد نقضناه والحمد لله رب العالمين فسقط قولهم اذتمرى من البرهان وكان دعوى منهم مفتراة لم يأت بها نص قط ولا اجماع وبالله التوفيق في اللان قولهم في قال ابو محمد ﴾ ونحن الآن ذاكرون بعون الله وتوفيقه وتأييده البراهين على بطلان قولهم

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ قال ابو محمد ﴾ يقال لمن قال لا يكون مسلم الا من استدل اخبرنا متى يجب عليه فرض الاستدلال اقبل البلوغ ام بعده ولا بد من احد الامرين فاما الطبري فانه أجاب بان ذلك واجب قبل البلوغ

وقال ابو محمد كه وهذا خطأ لان من لم يبلغ ليس مكافاً ولا مخاطباً وقد قال رسول الله على الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة فذكر الصغير حتى يحتلم فبطل جواب الطبري رحمه الله واما الاشعرية فأنهم اتوا بما يملأ الفم وتقشعر منها جلود اهل الاسلام وتصدء منها المسامع ويقطع ما بين قائلها وما بين الله عز وجل وهي انهم قالوا لا يلزم طلب الادلة الابعد البلوغ ولم يقنعوا بهذه الجلة حتى كفونا المؤنة وصرحوا بما كنا نويد ان نلزمهم فقالوا غير مساترين لا يصح اسلام احد حتى يكون بعد بلوغه شاكا غير مصدق

و قال ابو محمد كه ما سمعنا قط في الكفر والانسلاخ من الاسلام باشنع من قول هؤلاء القوم انه لا يكون احد مسلما حتى يشك في الله عز وجل وفي صحة النبوة وفي هل رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق ام كاذب ولا سمع قط سامع في الهوس والمناقضة والاستخفاف بالجمة التي بالجمة ألى بالله عن الله الله عن الله الله عن وجل الا بالشك فيه وان من اعتقد موقفاً بقلبه واسانه بالجمد ولا يوصل الى رضاء الله عز وجل الا بالشك فيه وان من اعتقد موقفاً بقلبه واسانه ان الله تعالى ربه لا اله الا هو وان محمداً رسول الله وان دين الاسلام دين الله الذي لادين غيره فانه كافر مشرك اللهم انا نموذ بك من الخذلان فو الله لولا خذلان الله تعالى الذي غيره فانه كافر مشرك اللهم انا نموذ بك من الخذلان فو الله لولا خذلان الله تعالى الذي لمذه المقالة الملمونة ومن بلغ هذا المبلغ حسن السكوت عنه ونعوذ بالله من الصلال ثم نقول لهم اخبرونا عن هذا الذي اوجبتم عليه ليه الشك في فرض اوالشك في صحة النبوة والرسالة كم تكون هذه المدة التي اوجبتم عليه فيه البقا شاكا مستدلا طالباً للدلائل وكيف ان لم يجد في قريته او مدينته ولا في اقليمه محسناً للدلائل فرحل طالباً للدلائل فاعترضته اهوال ومخاوف قريته او مدينته ولا في اقليمه محسناً للدلائل فرحل طالباً للدلائل فاعترضته اهوال ومخاوف ومن عله ومين او ثلاثة او اكثر من ذلك كانوا متحكين بلا دليل وتعذن من حدوا في المدة يوماً او يومين او ثلاثة او اكثر من ذلك كانوا متحكين بلا دليل ذلك فان حدوا في المدة يوماً او يومين او ثلاثة او اكثر من ذلك كانوا متحكين بلا دليل

وقائلين بلا هدي من الله تمالى ولم يعجز احد عن ان يقول في تحديد تلك المدة بزيادة او نقصان ومن بلغ ها هنا فقد ظهر فساد قوله وان قالوا لا يحد في ذلك حداً قلنا لهم فان امتد كذلك حتى فني عمره ومات في مدة استدلاله التي حددتم له وهو شاك في الله تعالى وفي النبوة ايموت مؤمناً ويجب له الجنة ام يموت كافراً وتجب له النار فان قالوا يموت مؤمنـاً تجب له الجنة اتوا باعظم الطوام وجملوا الشكاك في الله الذين هم عندهم شكاك مؤمنين من اهل الجنة وهذا كفر محض وتناقض لاخفا. به وكانوا مع ذلك قد سمحوا في ان يبقى المر. دهره كله شاكا في الله عز وجل وفي النبوة والرسالة فان قالوا بل يموت كافراً تجب له النار قلنا لهم لقد امر تموة بما فيه هلاكه واوجبتم عليه ما فيه دماره وما يفعل الشيطان الا هــذا في امره بما يؤدي الى الخلود في النار وان قالوا بل هو في حكم اهل الفترة قانا لهم هـذا باطل لان اهل الفترة لم تأتهم النذارة ولا بلغهم خبر النبوة والنص انما جاء في اهل الفترة ومن زاد في الخبر ما ليس فيه فقد كذب على الله عز وجل ثم نقول لهم وبالله تعالى التوفيق ما حد الاستدلال الموجب لاسم الايمان عندكم وقد يسمع دليلا عليه اعتراض الجزية ذلك الدليل ام لا فان قالوا مجزيه قلنا لهم ومن اين وجب ان يجزيه وهو ذليل معترض فيه وليس هذه الصفة من الدلائل المخرجة عن الجهل الى العلم بل هي مؤدية الى الجهل الذي كان عليه قبل الاستدلال فان قالوا بل لا يجزيه الاحتى يوقن انه قدوقم على دليل لا يمكن الاعتراض فيه تكافوا ما ليس في وسع اكثرهم وما لا يبلغه الا قليل من الناس في طويل من الدهس وكثير من البحث ولقد درى الله تعالى انهم اصفار من العلم بذلك يعني أهل هـذه المقالة الملعونة الحيية

و قال ابو محمد كه ومن البرهان الموضح لبطلان هذه المقالة الخبيثة انه لا يشك أحد ممن يدري شيئاً من السير من المسلمين واليهود والنصارى والحجوس والمنانية والدهرية في انرسول الله صلى الله عليه وسلم مذ بعث لم يزل يدعو الناس الجماء الغفير الى الايمان بالله تعالى وبما أتى به ويقاتل من أهل الارض من يقاتله ممن عند ويستحل سفك دمائهم وسبي نسائهم واولادهم واخذ اموالهم متقرباً الى الله تعالى بذلك واخذ الجزية واصفاره ويقبل ممن آمن به ويحرم ماله ودمه واهله وولده ويحكم له بحكم الاسلام وفيهم المرأة البدوية والراعي والراعية والفلام

الصحراوي والوحثي والزنجي والمسي والزنجية المحلوبة والرومي والرومية والاغتر الجاهل والضعيف في فهمه فما منهم احد ولا من غيرهم قال عليه السلام اني لا اقبل اسلامك ولا يصح لك دين الاحتى تستدل على صحة ما ادعوك اليه

﴿ قال ابو محمد ﴾ لسنا نقول انه لم يبلمنا انه عليه السلام قال ذلك لاحد بل نقطع يحن وجميع اهل الارض قطعاً كقطعنا على ما شاهدناه انه عليه السلام لم يقل قط هـ ذا لاحد ولا رد اسلام احد حتى يستدل ثم جرى على هذه الطريقة جميع الصحابة رضي الله عنهم اولهم عن آخرهم ولا يختلف احد في هذا الامر ثم جميع اهل الارض الى يومنا هذا ومن المحال الممتنع عند اهل الاسلام ان يكون عليه السلام يففل ان يين للناس مالايصح لاحد الاسلام الأبه ثم تنفق على اغفال ذلك أو تعمد عدم ذكره جميع اهل الاسلام وتبينه لهم هؤلاء الاشقياء ومن ظن انه وقع من الدين على ما لا يقع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر بلا خلاف فصح ان هذه المقالة خلاف للاجماع وخلاف لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وجميع اهل الاسلام قاطبة فان قالوا فماكانت حاجة الناس الىالآيات المعجزات والىاحتجاج الله عن وجل عليهم بالقرآن واعجازه به وبدعاء اليهود الى تمنى الموت ودعاء النصارى الى المباهلة وشق القمر قلنا وبالله تعالى التوفيق ان الناس قسمان قسم لم تسكن قلوبهم الى الاسلام ولادخلها التصديق فطلبوا منه عليه السلام البراهين فأراهم المعجزات فانقسموا قسمين طائفة آمنت وطائفة عندت وجاهرت فكفرت واهل هـذه الصفة اليوم هم الذين يلزمهم طلب الاستدلال فرضاً ولا بدكما قلنا وقسم آخر وفقهم الله تعالى لتصديقه عليه السلام وخلق عن وجل في نفوسهم الايمان كما قال تعالى * بل الله بمن عليكم ان هـ داكم للايمان انكنتم صادقين * فهؤلاء آمنوا به عليه السلام بلا تكليف

﴿ قال ابو محمد ﴾ ويلزم اهل هذه المقالة أن جميع اهل الارض كفار لا الاقل وقد قال بعضهم أنهم مستدلون

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه مجاهرة هو بدري انه فيهاكاذب وكل من سمعه بدري انه فيها كاذب لان اكثر العامة من حاضرة وبادية لا يدري ما معنى الاستدلال فكيف ان يستعمله ﴿ قال ابو محمد ﴾ ويلزم من قال بهذه المقالة ان لا يأكل من اللحم الا ما ذبحه هو أو من

يدري انه مستدل وان لا يطأ الا زوجة يدرى انها مستدلة ويلزمان يشهد على نفسه بالكفر ضرورة قبل استدلاله ومدة استدلاله وأن يفارق امرأته التي تزوج في تلك المدة وان لا يرث أخاه ولا اباه ولا امه الا ان يكونوا مستداين وان يعمل عمل الخوارج الذين يقتلون غيلة وعمل المفيرية المنصورة في ذبح كل من امكنهم وقتله وان يستحلوا اموال اهل الارض بل لا يُعل لهم الكف عن شيء من هذا كله لان جهاد الكفار فرض وهذا كله ان التزموا طرد اصولهم وكفروا انفسهم وان لم يقولوا بذلك تناقضوا فصح ان كل من اعتقد الاسلام بقلبه ونطق به لسانه فهو مؤمن عند الله عن وجل ومن اهل الجنة سواء كان ذلك عن قبول أو نشأة أو عن استدلال وبالله تعالى التوفيق وأيضاً فنقول لهم هل استدل من مخالفيكم في اقوالكم التي تدينون بها أحد أم لم يستدل قط احد غيركم فلا بد من اقرارهم بان مخالفيهم أيضاً قد استدلوا وهم عندكم مخطئون كن لم يستدل وانتم عندهم أيضاً مخطئون فان قالوا ان الادلة امنتنا من ان نكون مخطئين قانا لهم وهذا نفسه هو قول خصومكم فأنهم يدعون ان ادلتهم على صواب قوطم وخطأ قوالم ولا فرق ما زالوا على هذه الدعوى مذ كانوا الى يومنا هذا فما نراكم حصلتم من استدلالكم ألا على ما حصل عليه من لم يستدل سواه بسواء ولا فرق فان قالوا لنا فعلى قولكم هذا يبطل الاستدلال جملة ويبطل الدايل كافة قلنا معاذ الله من هذا لكن اريناك انه قد يستدل من يخطئ وقد يستدل من يصيب بتوفيق الله تعالى فقط وقد لا يستدل من يخطئ وقد لا يستدل من يصيب بتوفيق الله تعالى وكل ميسر لما خلق له والبرهان والدلائل الصحاح غير المموهة فمن وافق الحق الذي قامت عندغيره البراهين الصحاح بصحته فهو مصيب محق مؤمن استدل او لم يستدل ومن يسر للباطل الذي قام البرهان عند غيره ببطلانه فهو مبطل مخطئ أوكافر سواء استدل أو لم يستدل وهـذا هو الذي قام البرهان بصحته والحمد لله رب العالمين وبالله تعالى التوفيق

- ﷺ الكلام في الوعد والوعيد كان

﴿ قَالَ أَنو محمد ﴾ اختلف الناس في الوعد والوعيد فذهبت كل طائفة لقول منهم من قال ان صاحب الكبيرة ليس مؤمناً ولكنه كافراً وفاسق وان كل من مات مصراً على كبيرة من الكبائر فلم يمت مسلماً واذا لم يمت مسلماً فهو مخلد في النار ابداً وان من مات ولا كبيرة

له او تاب عن كبائره قبل مو ته فانه موعمن من أهل الجنة لا يدخل النار اصلا ومنهم من قال بأن كل ذنب صغير او كبير فهو مخرج عن الايمان والاسلام فان مات عليه فهو غير مسلم وغير المسلم مخلد في النار وهذه منالات الخوارج والمعتزلة الا أن بكر ابن اخت عبدالواحد ابن زيد قال في طلحة والزبير رضي الله عنها انها كافران من اهل الجنة لانها من اهل بدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى قال لاهل بدر اعملواما شئتم فقدغهرت الم قال فأهل بدر أن كفروا فمغفور لهم لانهم بخلاف غيرهم وقال بعض المرجئة لا تضرمع مع الأسلام سيئة كما لا ينفع مع الكفر حسنة قالوا فكل مسلم ولو بلغ على معصية فهو من اهل الجنة لا يرى ناراً وانما النار للكفار وكل هاتين الطائفتين تقربان احداً لا يدخل النار ثم يخرج عنها بل من دخل النار فهو مخلد فيها أبداً ومن كان من أهل الجنة فهو لا يدخل النار وقال اهل السنة والحسين النجار وأصحابه وبشر بن غياث المريسي وأبو بكر بن عبد الرحمن ابن كيسان الأصم البصري وغيلان ابن مروان الدمشقي القدري ومجمد بن شبيب ويونس بن عمران وأبو العباس الناشي والاشعري وأصحابه ومحمد بن كرام واصحابه ان الكفار مخلدون في النار وان المؤمنين كلهم في الجنة وان كانوا اصحاب كبائر ماتوا مصرين عليها وأنهم طائفتان طائفة بدخلون النار ثم يخرجون منها اي من النار الى الجنة . وطائفة لا تدخل النار الا ان كل من ذكرنا قالوا لله عن وجل ان يعذب من شاء من المؤمنين اصحاب الكبائر بالنار ثم يدخلهم الجنة وله أن ينفر لهم ويدخلهم الجنة بدون ان يعذبهم . ثم افترقوا فقالت طائفة منهم وهو محمد بن شبيب ويونس والناشي ان عذب الله تعالى واحداً من اصاب الكبائر عذب جميعهم ولا بد ثم ادخلهم الجنة. وان غفر لواحد منهم غفر لجميعهم ولا بد. وقالت طائفة بل يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء وانكانت ذنوبهم كثيرة مستوية وقد يغفر لمن هو اعظم جرماً ويعذب من هو اقل جرماً. وقال ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم يغفر لمن يشاء من اصحاب الكبائر ويعذب من يشاء منهم الا القاتل عمداً فأنه مخلد في النار ابداً وقالت طائفة منهم من لقى الله عز وجل مسلماً تائباً من كل كبيرة او لم يكن عمل كبيرة قط فسيئاً ته كلها مغفورة وهو من أهل الجنة لا يدخل النار ولو بلفت سيئاً ته ما شاء الله أن يبلغ ومن لقى الله عز وجل وله كبيرة لم يتب منها فاكثر فالحكم في ذلك الموازنة

فن رجحت حسناته على كبائره وسيئاته فان كبائره وسيئاته كلها تسقط وهو من اهل الحنة لايد لخل النار وان استوت حسناته مع كبائره وسيئاته فهؤلاء اهل الاعراف ولهم وقفة ولا يدخلون النار ثم يدخلون الجنة ومن رجحت كبائره وسيئاته بحسناته فهؤلاء مجازون بقدر ما رجح لهم من الذنوب فمن لفحة واحدة الى بقاء خمسين الف سنة في النار ثم يخرجون منها الى الجنة بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحمة الله تعالى وكل من ذكر نا يجازون في الجنة بعد بما فضل لهم من الحسنات واما من لم يفضل له حسنة من اهل الاعراف فمن دونهم وكل من خرج من النار بالشفاعة وبرحمة الله تعالى فهم كلهم سواء في الجنة ممن رجحت له حسنة فصاعداً

﴿ قال ابو محمد ﴾ فاما من قال بان صاحب الكبيرة كخلد وصاحب الذنب كذلك فان حجبهم قول الله عز وجل * ألا إن اولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون * وقوله تعالى * من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار * وقوله تعالى * والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعاً من الايل مظلما اوائك اصحاب النارهم فيها خالدون * وقوله تعالى * ومن يعص الله ورسوله ويتمد حدوده بدخله ناراً خالداً فيها * ويقوله تعالى *ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه واعــد له عذاباً عظيما * وقوله * ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاماً يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلدفيه مهاناً الا من تاب وآمن * وقوله تعالى * ان الذين يا كلون اموال اليتامي ظلما انما يا كلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً * وقوله تعالى * ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة * الآية وقوله تعالى * ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال او متحيزاً إلى فئة فقد بأ بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير * وقوله * انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً أن يقتلوا او يصلبوا *الى قوله تعالى *ولهم في الآخرة عذاب عظيم * وقوله تعالى * الذين ياكلون الربا * الآية وذكروا احاديث صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم في وعيد شارب الخر وقاتل الهرة ومن قتل نفسه بسم او حدید او تردی من جبل فانه یفعل ذلك به في جهنم خالداً ومن قتل نفسه حرم الله علیه

الجنة واوجب له النار وذكروا ان الكبيرة تزيل اسم الأيمان فبعضهم قال الى شرك وبعضهم قال الى كفر نعمة وبعضهم قال الى نفاق وبعضهم قال الى فسق قالوا فاذ ليس مؤمناً في لا يدخل الجنة لانه لا يدخل الجنة الا المؤمنون هذا كل ما احتجوا به ما نعلم لهم حجة اصلا غير ما ذكرنا وأما من خص القاتل بالتخليد فأنهم احتجوا بقوله تعالى * ومن يقتل مؤمناً متعمداً فقط واما من قطع باسقاط الوعيد عن كل مسلم فاحتجوا بقول الله تعالى *لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى * قالوا وهذه الآية مثبتة ان كل من توعده الله عز وجل على قتل اوزنا اوربا او غير ذلك فانما هم الكفار خاصة لا غيرهم واحتجوا بقول رسول الله على الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله علا الله الا الله الا الله الا الله الا الله الا الله عن وجل * ان رحمة الله قريب من الحسنين * قالوا ومن قال لا اله الا الله الا الله عند احسن فهو محسن فرحمة الله قريب منه ومن رحمه الله فلا يعذب وقالوا كما ان الكفر محبط لكل حسنة فان الا يمان يكفر كل سيئة والرحمة والعفو اولى بالله عز وجل

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا كل ما احتجوا به ما نعلم لهم حجة غير هـذا اصلا او يدخل فيما ذكر نا ولا يخرج عنه وبالله تعالى التوفيق واما من قال ان الله تعالى يففر لمن يشاء ويهـذب من هو اقل ذنوباً ممن ينفر له فانهم احتجوا بقول الله عز وجل *ان الله لا ينفر ان يشرك به ويففر ما دون ذلك لمن يشاء * وبعموم قوله تعالى * يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء * وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله على العبد من جاء بهن لم ينقص من حدودهن شيئاً كان له عندالله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت من جاء بهن لم يكن له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له وجعلوا الآيتين الله ين الله عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له وجعلوا الآيتين الله ين الله عند الله عهد من حدودهن شيئاً كان الم عند الله وجعلوا الآيتين الله ين الله عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له وجعلوا الآيتين الله عند كرنا قاضيتين على جميع الآيات التي تعلقت بها سائر الطوائف وقالوا لله الأمر كله لامعقب لحكمه فهو يفعل ما يشاء ما نعلم لهم حجة غير ما ذكرنا

هُ قال ابو محمد كه واما من قال عمل هذا الآانه قال الله تعالى ان عذب واحداً منهم عذب الجميع وان غفر لواحد منهم غفر للجميع فأنهم قدرية جنحوا بهذا القول نحو العدل ورأوا ان المففرة لواحد وتعذيب من له مثل ذنو به جور ومحاباة ولا يوصف الله عز وجل بذلك

واما من قال بالموازنة فأنهم احتجوا فقالوا ان آيات الوعيد واخبار الوعيد التي احتج بها من ذهب مذهب المعتزلة والخوارج فانها لا يجوز ان بخص بالتعلق بها دون آيات العفو واحاديث العفو التي احتج بها من اسقط الوعيد وهي لا يجوز التعلق بها دون الآيات التي احتج بها من اثبت الوعيد بل الواجب جمع جميع تلك الآيات وتلك الاخبار وكلهاحق وكلها من عند الله وكلها مجمل تفسيرها بآيات الموازنة واحاديث الشفاعة التي هي بيان لعموم تلك الآيات وتلك الاخبار وكلها من عندالله قالوا ووجدنا الله عن وجل قد قال * يا ويلتنا مال هــذا الكتاب لا يفادر صفيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك احداً * وقال تعالى * ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل * الآية وقال تعالى * فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره * وقال تعالى * وما كانالله ليضيع ايمانكم * وقال تعالى * فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئاً * الآية وة ل تعالى * ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب * وقال تعالى *وتوفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون * وقال تعالى لتجزى كل نفس بما تسعي * وقال تعالى * وان ايس للانسان الا ما سعى * الى قوله * الجزاء الاوفى * وقال تعالى *وان للذين ظلموا عذاباً دون ذلك * وقال تعالى * ليجزى الذين اساؤا عاعملوا الآية وقال تمالى * هنالك تبلوكل نفس ما أسلفت * وقال تعالى * وان كلا لما ليوفينهم ربكأعمالهم * وقال تمالى *وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله * الآية وقال تعالى * ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له * الآية وقال تعالى * وما تفعلوا من خير فلن تكفروه * وقال تعالى * ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤتي من لدنه اجراً عظيما ﴿ وقال تعالى * اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او أنثى *وقال تمالى * وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد *الى قوله تعالى *قال قرينه ربنا ما اطفيته ولكن كان في ضلال بعيد الى قوله تعالى وما أنا بظلام للمبيد وقال تعالى * فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه ﴿ إِلَى آخر السورة وقال تمالى ﴿ ان الحسنات بذهبن السيئات * وقال تمالى *ومن يرتدد منكم عن دينه فيهت وهو كافر فاؤلئك حبطت أعمالهم * وقال تعالى * من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة

فلا يجزى الا مثلها * وقال تعالى * اليوم تجزى كل نفس ما كسبت لا ظلم اليوم * هذا نص كلامه يؤم القيامة وهو القاضي على كل مجمل قالوا فنص الله عز وجل انه يضع الموازين القسط وانه لا يظلم احداً شيئاً ولا مثقال حبة خردل ولا مثقال ذرة من خبر ومن شر فصح ان السيئة لأتحبط الحسنة وان الاعان لايسقط الكبائر ونص الله تعالى انه تجزى كل نفس عاكسيت وماعملت وماسعت وانه ليس لأحد الاماسعي وانه سيجزى بذلك من أساء عا عمل ومن أحسن بالحسني وانه تعالى يوفي الناس أعمالهم فدخل في ذلك الخير والشر وانه تعالى يجازى بكل خير وبكل سوء وعمل وهذا كله يبطل قول من قال بالتخليد ضرورة وقول من قال باسقاط الوعيد جملة لان المعتزلة تقول ان الايمان يضيع ويحبط وهـذا خلاف قول الله تمالى انه لا يضيع إيماننا ولا عمل عامل منا وقالوا هم ان الخير ساقط بسيئة واحدة وقال تمالى * ان الحسنات بذهبن السيئات * فقالوا هم ان السيئات يذهبن الحسنات وقد نص تعالى ان الاعمال لا يحبطها الا الشرك والموت عليه وقال تعالى * من جاء بالسيئة فلا بجزى الامثلما* فلو كانت كل سيئة أو كبيرة توجب الخلود في جهنم وتحبط الاعمال الحسنة لكانت كل سيئة أوكل كبيرة كفراً ولتساوت السيئات كلها وهـ ذا خلاف النصوص وعلمنا عا ذكرنا ان الذين قال الله تمالى فيهم * لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * هم الذين رجحت حسناتهم على سيئاً تهم فسقط كل سيئة قدموها وصح ان قوله تعالى «ومنجاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار *هو فيمن رجحت كبائرهم حسناتهم وانالسيئة الموجبة للخلود هي الكفر لانالنصوص جاءت بتقسيم السيئات فقال تعالى * ان تجتنبو اكبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم * فهذه سيئات مففورة باجتناب الكبار وقال تعالى * وجزاء سيئة سيئة مثلها * وقال تعالى * ومن بعمل مثقال ذرة شراً يره * فاخبر تعالى ان من السيئات الحجازي لها ما هو مقدار ذرة ومنها ما هو أكبر ولا شكان الكفر أكبر السيئات فلوكانت كل كبيرة جزاء ها الخلود لكانت كلها كفراً ولكانت كلها سواءوليست كذلك بالنص واما وعيدالله بالخلود في القاتل وغيره فلو لم يأت الا هذه النصوص لوجب الوقوف عندها لكمنه قد قال تمالي * لا يصلاها الا الاشتى الذي كذب وتولى * وكلامه تعالى لا مختلف ولا متناقض وقد صح ان القاتل ليس كافرا وان الزاني ليس كافرا وان أصحاب تلك الذنوب المتوعد عليها ليسوا كفارا عا ذكرنا

قبل من أنهم مباح لهم نكاح المسلمات وأنهم مأمورن بالصلوات وأن زكاة أموالهم مقبوضة وانهم لا يقتلون وانه ان عني عن القاتل فقتله مسلم فأنه يقتل به وانه يرث ويورث وتؤكل ذيحته فاذ ليس كافراً فبيقين ندري ان خلوده انما هو مقام مدة ما وان الصلى الذي نفاه الله تعالى عن كل من لم يكذب ولا تولى انما هو صلى الخلود لا يجوز البتة غير هذا وبهذا تتألف النصوص وتنقق ومن المعهود في المخاطبة ان من وفد من بلد الى بلد فحبس فيه لامرأوجب حتباسه فيه مدة ما فانه ليس من أهل ذلك البلد الذي حبس فيه فمن دخل في النار ثم أخرج منها فقد انقطع عنه صليها فليس من أهلها وانما أهلها وأهـل صليها على الاطلاق والجلة هم الكفار المخادون فيها أبداً فهكذا جاء في الحديث الصحيح فقد ذكر عليه السلام فيه من يدخل النار بذنوبه ثم يخرج منها ثم قال صلى الله عليه وسلم واما أهل النار الذين هم أهلها يعني الكفار المخلدين فيها وقد قال عز وجل * وان منكم الا واردهاكان على ربك حمّا مقضياً ثم نعجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً * فقد بين عليه السلام ذلك بقوله في الخبر الصحيح ثم يضرب الصراط بين ظهراني جهنم فبالقرآن وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم صح ان ممر الناس من محشرهم الى الجنة انما هـ و بخوضهم وسط جهنم وينجى الله أولياءة من حرها وهم الذين لا كبائر لهم أو لهم كبائر تابوا عنها ورجحت حسناتهم بكبائرهم او تساوت كبائرهم وسيئاتهم بحسناتهم وانه تعالى عص من رجحت كبائره وسيئاته بحسناته ثم بخرجهم عنها الى الجنة بإيمانهم ويمحق الكفار تخليدهم في الناركما قال تعالى * وليمحص الله الذين آمنـوا ويمحق المكافرين * وايضاً فان كل آية وعيد وخبر وعيد تعلق به من قال يتخليد المذنبين فان المحتجين بتلك النصوص هم اول مخالف لها لانهم يقولون ان من أتى بتلك الكبائر ثم تاب سقط عنه الوعيد فقد تركوا ظاهر تلك النصوص فان قالوا انما قلنا ذلك بنصوص اخر اوجبت ذلك قيل لهم نعم وكذلك فعلنا ينصوص اخر وهي آيات الموازنة وانه تعالى لا يضيم عمل عامل من خير او شر ولا فرق ويقال لمن اسقط آيات الوعيــد جملة وقال انها كلها انما جاءت في الكفار ان هذا باطل لان نص القرآن بالوعيد على الفار من الزحف ليس الا على المؤمن بيقين بنص الآية في قوله تعالى * ومن يولهم يومئذ ديره * ولا عكن ان يكون هذا في كافر اصلا فسقط قول من قال بالتخليد وقول من قال باسقاط الوعيد ولم يبق الا قول

من اجمل جواز المنفرة وجوز العقاب

﴿ قَالَ أَنَّو مَجْمَدً ﴾ فوجدنا هذا القول مجملا قد فسرته آيات الموازنة وقوله تعالى الذي تعلقوا به *انالله لا يغفر ان بشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن بشاء *حق على ظاهرها وعلى عمومها وقد فسرتها باقرارهم آيات اخر لانه لا مختلف في ان الله تعالى يغفر ان بشرك به لمن تاب من الشرك بلا شك وكذلك قوله تعالى * ويففر ما دون ذلك لمن يشاء * فهذا كله حق الآ انه قد بين من هم الذين شاء ان يففر لهم فان صرتم الى بيان الله تعالى فهو الحق وان ابيتم الا الثبات على الاجمال فاخبرونا عن قول الله تعالى * يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً * وقوله تعالى * بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن بشاء ويعذب من بشاء * أترون ان هذا العموم تقولون به فتجيزون انه ينفر الكفر لانه ذنب من الذنوب ام لا واخبرونا عن قول الله عن وجل حاكياً عن عيسي عليه السلام انه. يقول له تعالى يوم القيمة * يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي از اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك «الى قوله «وانت على كل شيء شهيد « الى قوله تجري من تحتما الانهار أيدخل النصاري الذين اتخذوا عيسي وامه الهين من دون الله تعالى في جواز المغفرة لهم اصدق قول الله تعالى في هذا القول من التخبير بين المففرة لهم او تعذيبهم واخبرونا عن قوله تعالى * قال عذا بي اصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كلشيء فسأ كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة * فمن قوطم أن المغفرة لا تكون البتة لمن كفر ومات كافراً وأنهم خارجون من هذا العموم ومن هذه الجملة بقوله تعالى * أن الله لا يغفران يشرك به ويغفرمادون ذلك لمن يشاء * قيل لهم ولم خصصتم هذه الجلة بهذا النص ولم تخصوا قوله تعالى * ويغفر مادون ذلك لمن بشاء * بقوله * فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وامامن خفت موازينه فامه هاوية * وبقوله تعالى * هل تجزون الاماكنتم تعملون * وبقوله تعالى *اليوم تجزى كل نفس بما كسبت * وهذا خبر لا نسخ فيه فان قالوا نم الا ان يشاء ان يغفر لهم قيل لهم قد اخبرالله تعالى انه لايشاء ذلك باخباره تعالى انه في ذلك اليوم يجزي كل نفس ما كسبت ولافرق ﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل يأتي يوم القيمة وله صدقة

وصيام وصلاة فيوجد قد سفك دم هذا وشتم هذا فتؤخذ حسناته كلما فيقتص لهم منها فاذا لم يبق له حسنة قذف من سيئاتهم عليه ورمى في النار وهكذا اخبر عليه السلام في قوم يخرجون من النار حتى اذا نقوا وهذبوا ادخلوا الجنة وقد بين عليه السلام ذلك بأنه يخرج من النار من في قلبه مثقال حبة شعير من خير ثم من في قلبه مثقال برة من خير ثم من في قلبه مثقال حبة من خردل ثم من في قلبه مثقال ذرة الى ادنى ادنى ادنى من ذلك ثم من لم يعمل مثقال حبة الاسلام فوجب الوقوف عند هذه النصوص كلهاالمفسرة للنص المجمل ثم يقال اخبرونا عمن لم يعمل شراً قط الا اللم ومن هم بالشر فلم يفعله فمن قول اهل الحقانه مغفور له جملة بقوله تعالى * الا اللم * وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز كلمتى عما حدث به انفسها ما لم تخرجه بقول او عمل

و قال ابو محمد ﴾ وهذا ينقسم اقساماً احدها من هم بسيئة اي شيء كانت من السيئات ثم سيئة تعالى ألم تكتب له حسنة والا مختاراً لم تكتب له حسنة والا مختاراً لم تكتب له حسنة والا محسنة تفضلا من الله عز وجل ولو عملها كتبت له سيئة واحدة ولو هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة فان عملها كتبت له عشر حسنات وهذا كله نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ناظرت بعض اللنكرين لهذا فذهب الى ان الهم بالسيئة اصرار عليها فقلت له هذا خطأ لان الاصرار لا يكون الا على ما قد فعله المرء بعد تماد عليه ان يفعله واما من هم عمل بعد فليس اصراراً قال الله تعالى * ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون *ثم نسألهم عن عمل بالسيئات حاشا الكبائر عدداً عظيا ولم يأت كبيرة قط ومات على ذلك أبجوزون انها منفورة له ولا بد فان قالوا أنها منفورة ولا بد صدقوا وكانوا قد خصوا قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وتركوا على من غمل الله تعالى على على ذلك اكذبهم الله تعالى بقوله * ان تجنبوا كبائر ما تنهون عنه بخفر عنم سئا تكم وندخلكم مدخلا كريماً * ونموذ بالله من تكذيب الله عن وجل ثم نسألهم عمن عمل من الكبائر ومات عليها وعمل حسنات رجحت بكبائره عند الموازنة ايجوز ان يعذبه الله تعالى عا عمل من تلك الكبائر ام هي مغفورة له ساقطة عنه فان قالوا بل هي مغفورة اليه تعالى عا عمل من تلك الكبائر ام هي مغفورة له ساقطة عنه فان قالوا بل هي مغفورة اله ها الله تعالى قالوا بل هي مغفورة الله من الكبائر ومات عليها وعمل حسنات رجحت بكبائره عند الموازنة ايجوز ان يعذبه الله تعالى عا عمل من تلك الكبائر ام هي مغفورة له ساقطة عنه فان قالوا بل هي مغفورة الله عا عمل من تلك الكبائر ام هي مغفورة له الله عا عمل من تلك الكبائر ام هي مغفورة له الله ساقطة عنه فان قالوا بل هي مغفورة اله ساقطة عنه فان قالوا بل هي مغفورة الله عا عمل من تلك الكبائر ومات عليها وعمل حسنات رجحت بكبائره عند الموازنة ايجوز ان يعذبه الله تعالى عا عمل من تلك الكبائر الم هي مغفورة له الله عا عمل من تلك الكبائر و مات عليه و على حسنات رجحت بكبائره عند الموازنة ايجوز ان

وساقطة عنه صدقوا وكانوا قد خصوا عموم قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاءوجعلوا هؤلاء ممن شاء ولا بد ان يغفر لهم وان قالوا بل جايز ان يعذبهم أكذبهم الله تعالى بقوله * فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية * و تقوله * ان الحسنات بذهبن السئآت * ﴿ قَالَ أَبُو مَحْمَدٌ ﴾ وكذلك القول فيمن تساوت حسناته وكبائره وهم اهل الاعراف فلا يعذبون اصلا فقد صح يقيناً ان هؤلاء الطبقات الاربع هم الذين شاء الله تعالى ان يغفر لهم بلا شك فبقى الذين لم يشاء الله تعالى ان يغفر لهم ولم سبق من الطبقات احد الا من رجحت كبائره في الموازنة على حسناته فهو الذين يجازون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون من النار بالشفاعة وبرحمة الله عز وجل فقالوا من هؤلاء من يغفر الله تعالى له ومنهم من يعذبه قانا لهم اعندكم بهذا البيان نص وهم لايجدونه ابدأ فظهر تحكمهم بلا برهان وخلافهم لجميع الايات التي تعلقوا يها فانهم مقرون على انها ليست على عمومها بل هي مخصوصة لان الله تعالى قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولا خلاف في آنه تمالي يغفر الشرك لمن آمن فصح انها مجملة تفسرها سابر الايات والاخبار وكذلك حديث عبادة خمس صلوات كتبهن الله تعالى على العباد من جاء بهن لم ينقص من حدودهن شيئاً كان له عند الله عهد ان مدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عديه فأنهم متفقون على ان من جاء بهن لم ينتقص من حدودهن شيئاً الا أنه قتل وزنى وسرق فانه قد يعذب ويقولون ان لم يأت بهن فانه لايعذب على التأبيد بل يعذب ثم يخرج عن النار ﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا ترك منهم ايضاً لظاهر هذا الخبر

وين قوله * واما من خفت موازينه فامه هاوية * كلاهما خبران جاز ابطال احدها جازا بطال الآخر ومعاذ الله من هذا القول وكذلك قد منع الله تعالى من هذا القول بقوله تعالى * لا يختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد *ونحن نقول ان الله تعالى يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وانه تعالى يغفر ما دون الشرك لمن يشاء وان كل احد فهو في مشيئة الله تعالى الا اننا نقول انه تعالى قد بين من يغفر له ومن يعذب وان الموازين حق والموازنة حق والشفاعة حق وبالله تعالى التوفيق حدثنا محمد بن سعيد بن الموازين حق والموازنة حق والشفاعة حق وبالله تعالى التوفيق حدثنا محمد بن سعيد بن

بيان حدثنا احمد بن عبد النصير حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن عبد السلام الختى حدثنا محمد بن المثنى حدثنا وكيم بن الجراح حدثنا سفيان الثورى عن خالد الحذاء عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله تعالى * وانا لمو فوهم نصيبهم غير منقوص * قال ما وعدوا فيه من غير وهذا هو نص قولنا وقد ادعى قوم ان خلاف الوعيد حسن عند العرب وانشدوا

واني وان واعدته أو وعدته * لحلف ايمادي ومنجز موعدي ﴿ قَالَ ابُو مُحَدَ ﴾ وهذا لا شيء قد جمل فخر صبي أحمق كافر حجة على الله تمالى والعرب تفخر بالظلم قال الراجز

احياً اباه هاشم بن حرمله * ترى الماوك حوله مغربله يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له * وقد جعلت العرب مخلف الوعد كاذبا قال الشاعر انشده ابو عبيدة معمر بن المثنى

اتوعدني وراء بني رباح * كذبت لتقصرن يداك دوني فان قالوا خصوا وعيد الشرك بالموازنة قانا لا يجوز لان الله تعالى منع من ذلك قال تعالى * ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهوكافر فأولئك حبطت اعمالهم * فن حبط عمله فلاخيرله قال ابو محمد كه واهل النار متفاضلون في عذاب النار فاقلهم عذابا ابو طالب فأنه توضع جرتان من نار في اخمصيه الى ان يبلغ الامر الى قوله تعالى * ادخلوا آل فرعوت أشد العذاب * وقوله تعالى * ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار * ولا يكون الاشد الاالى جنب الا دون وقال تعالى * ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر * فقل ابو محمد كه والكفار معذبون على المعاصي التي عملوا من غير الكفر برهان ذلك قول الله سبحانه وتعالى * ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطم المسكين وكنا فخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين * فنص تعالى على ان الكفار يعذبون على ترك الصلاة وعلى ترك الطعام للمسكين

﴿ قَالَ ابو محمد ﴾ وأما من عمل منهم العتق والصدقة او نحو ذلك من اعمال البر فحابط كل ذلك لان الله عن وجل قال انه من مات وهو كافر حبط عمله لكن لا يعذب الله احدا الاعلى ما عمل لا على ما لم يعمل قال الله تعالى * هل تجزون الا ما كنتم تعماون * فلما كان من

لا يطعم المسكين من الكفار يعذب على ذلك عذاباً زائداً فالذي اطعم المسكين مع كفره لا يعذب ذلك العذاب الزائد فهو اقل عذاباً لأنه لم يعمل من الشر ما عمل من هو اشد عذاباً لانه عمل خيراً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكل كافر عمل خيراً وشراً ثم اسلم فان كل ما عمل من خير مكتوب مجازى به في الجنة وأما ما عمل من شر فان تاب عنه مع توبته من الكفر سقط عنه وات تمادى عليه أخذ بما عمل في كفره و بما عمل في اسلامه برهان ذلك حديث حكيم بن حزام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا رسول الله اشياء كنت اتحنث بها في الجاهلية من عتق وصدقة وصلة رحم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت على ما سلف لك من خير فاخبر أنه خير وأنه له إذا اسلم وقالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ارأيت ابن جدعان فانه كان يصل الرحم ويقرى الضيف أينفع ذلك قال لا لانه لم يقل يوما * رباغفر لي خطيئتي يوم الدين * فاخبر عليه السلام أنه لم ينتفع بذلك لانه لم يسلم فاتفقت الاخبار كلما على انه لو اسلم لنفعه ذلك واما مؤاخذته بما عمل فديث ابن مسعود رضي الله عنه بنص ما قلنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قلناه فان اعترض معترض بقول الله تعالى * لأن اشركت ليحبطن عملك * قلنا انما هذا لن مات مشركا فقط برهان ذلك ان الله تعالى قال لأن اشركت ليحبطن عملك * ومن اسلم فليس من الخاسرين وقد بين ذلك بقوله * ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعالهم * وان اعترضوا فيما قلنا من المؤاخذة عا عمل في الكفر بقوله تعالى * قل للذين كفروا ان ينتهوا ينفر لهم ما قدسلف * قلنا لهم هذا حجة لنا لأن من انتهى عن الكفر غفر له وان انتهى عن الزنا لم ينته عن الزنا لم يغفر له فائما يغفر له ما انتهى عنه ولم يغفر له ما لم ينته عنه ولم يقل تعالى ان ينتهوا عن الكفر يغفر لهم سأئر ذنوبهم والزيادة على الاية كذب على الله تعالى وهي اعمال متغايرة كما ترى ليست التوبة عن بعضها توبة عن سائرها فلكل واحد منها حكم فان ذكروا حديث عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله فقد قلنا ان الاسلام اسم لجميع الطاعات فمن اصر على المعصمة فابس فعله في المعصمة التي يتمادي عليها اسلاماً ولا اعاناً كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن فصح ان الاسلام والايمان هو جميع

الطاعات فاذا اسلم من الكفر وتاب من جميع معاصيه فهو الاسلام الذي يجب ما قبله واذا لم يتب من معاصيه فلم يحسن في الاسلام فهو مأخوذ بالاول والآخر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا تنفق الاحاديث وكذلك قوله عليه السلام والهجرة تجب ما قبلها فقد صح عنه عليه السلام ان المهاجر من هجر ما نهاه الله عنه فن تاب من جميع المعاصي التي سلفت منه فقد هجر ما نهاه الله عنه فهذه هي الهجرة التي تجب ما قبلها واما قوله عليه السلام والحج يجب ما قبله فقد جاء ان العمرة الى العمرة كفارة لما بينها والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فهذا على الموازنة التي ربنا عز وجل عالم بمراتبها ومقاديرها وانما نقف حيث وقفنا الله

تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبالله تعالى التوفيق

﴿ قَالَ أَبُو مُحْمَدً ﴾ واستدركنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في قاتل نفسه حرم عليه الجنة واوجب له النار مع قوله من قال لا اله الا الله مخلصاً من قليه حرم عليه النارواوجبله الجنة ﴿ قال ابو محمد ﴾ قال الله تعالى * وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * فصح ان كلامه صلى الله عليه وسلم كله وحي من عند الله تعالى وقال عز وجل * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً * فصح ان كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن عند الله تعالى وانه لا اختلاف في شئ منه وانه كله متفق عليه فاذ ذلك كذلك فواجب ضم هذه الاخبار بعضها الى بعض فيلوح الحق حينئذ بحول الله وقوته فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم في القاتل حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار مبني على الموازنة فات رجحت كبيرة قتله نفسه على حسناته حرم الله عليه الجنة حتى يقتص منه بالنار التي اوجبها الله تعالى جزاء على فعله وبرهان هذا حديث الذي اسلم وهاجر مع عمرو بن الحمة الدوسي ثم قتل نفسه لجراح جرح به فتألم به فقطم عروق بده فنزف حتى مات فرآه بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في حال حسنة الا يده وذكرانه قيل له لن يصلح منك ما افسدت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللم وايديه فاغفر ومعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصاً من قلبه حرم الله عليه النار واوجب له الجنة فهذا لا يختلف فيه مسلمان الله ليس على ظاهرة منفرداً لكن يضمه الى غيره من الاعان لمحمد صلى الله عليه وسلم والبراءة من كل دين طشا دين الاسلام ومعناه حيننذ أن الله غز وجل أوجب له الجنة ولا بد أما بعد الاقتصاص واما دون الاقتصاص على ما توجبه الموازنة وحرم الله عليه ان يخلد فيها ويكون من اهلها القاطنين فيها على ما بينا قبل من قوله تعالى * لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى ومن يعمل سوءاً يجز به وماكان الله ليضيع ايمانكم وما تفعلوا من خير فلن تكفروه * وقوله تعالى * يريدوزان بخرجوا من النار وما هم بخارجين منها * فنص الآية انهافي الكفار هكذ افي نص الآية

﴿ قَالَ أَنُو مَحْدَ ﴾ واما الـكفارة فان الله تمالى قال * ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيأ تكم وندخلكم مدخلا كريماً *

﴿ قَالَ ابُو مَحْمَدُ ﴾ ومن المحال ان يحرم الله تعالى علينا امراً ويفرق بين احكامه ويجعل بعضه منفوراً باجتناب بعض ومؤاخذاً به ان لم يجتنب البعض الآخر ثم لا يبين لنا المهلكات من غيرها فنظرنا في ذلك فوجدنا قوماً يقولون ان كل ذنب فهو كبيرة

﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ وهذا خطأ لان نص القرآن مفرق كما قلنا بين الكبائر وغيرها وبالضرورة لدري انه لا يقال كبيرة الا بالإضافة الى ما هو أصغر منها والكبائر ايضاً تنفاضل فالشرك اكبر مما دونه والقتل اكبر من غيره وقد قال رسول الله صلى عليه وسلم انها ليمذبان وما يعذبان في كبير وانه لكبير اما احدها فكان لا يستبرئ من بوله واما الآخر فكان يمشي بالنميمة فاخبر عليه السلام انها كبير وما هما بكبير وهذا بين لانها كبير الخافة الى الصغائر المغفورة باجتناب الكبائر وليسا بكبيرين بالاضافة الى الكفر والقتل

و قال ابو محمد كه فبطل القول المذكور فنظرنا في ذلك فوجدنا معرفة الكبير من الذنوب ما ليس بكبير منها لا يعلم البتة الا بنص وارد فيها اذ هذا من احكام الله تعالى التي لا تعرف الا من عنده تعالى فبحثنا عن ذلك فوجدنا الله تعالى قد نص بالوعيد على ذنوب في القرآن وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ووجدنا ذنوباً أخر لم ينص عليها بوعيد فعلمنا يقيناً ان كل ما توعد الله تعالى عليه بالنار او توعد عليه رسوله صلى الله عليه وسلم بالنار فهو كبير وكل ما نص عليه رسول الله صلى الله عليه السلام وكل ما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم باستعظامه فهو كبير كقوله عليه السلام اتقوا السبع الموبقات الشرك والسحر والقتل والزنا وذكر الحد بثوكقوله عليه السلام عقوق الوالدين من الكبائر وكل ما لم يأت نص باستعظامه ولا جاء فيه وعيد بالنار فليس بكبيرولا

يمكن ان يكون الوعيد بالنار على الصفائر على انفرادها لانها مففورة باجتناب الكبائر فصح ما قلناه وبالله تعالى التوفيق

﴿ الموافاة ﴾

﴿ قَالَ ابُو مُحمَّدُ ﴾ اختلف المتكلمون في معنى عبروا عنه بلفظ الموافاة وهم أنهم قالوافي انسان مؤمن صالح عبهد في العبادة ثم مات مرتداً كافراً وآخر كافر متمرد أوفاسق ثممات مسلما تائباً كيف كان حكم كل واحد منها قبل ان ينتقل الى ما مات عليه عند الله تعالى فذهب هشام بن عمرو الفوطي وجميع الاشعرية الى ان الله عز وجل لم يزل راضياً عن الذي مات مسلما تائباً ولم يزل ساخطاً على الذي مات كافراً او فاسقاً وأحتجوا في ذلك بان الله عز وجل لا يتغير علمه ولا يرضى ما سخط ولا يسخط ما رضي وقالت الاشعرية الرضا من الله عن وجل لا يتغير منه تعالى صفات الذات لابن ولآن ولا يتغير ان وذهب سأر المسلمين الى ان الله عن وجل كان ساخطاً على الكافر والفاسق ثم رضي الله عنهما اذا أسلم الكافر وتاب الفاسق وانه كان تعالى راضياً عن المسلم وعن الصالح ثم سخط عليها إذا كفر المسلم وفسق الصالح ﴿ قال ابو محمد ﴾ احتجاج الاشعرية هاهنا هو احتجاج اليهود في ابطال النسخ ولا فرق ونحن نبين بطلان احتجاجهم وبطلان قولهم وبالله تعالى التوفيق فنقول وبالله عز وجل نتأيد أما قولهم عن علم الله عز وجل لا يتغير فصحيح ولكن معلوماته تتغيرولم نقل ان علمه يتغير ومعاذ الله من هذا ولم يزل علمه تعالى واحداً يعلم كل شيء على تصرفه في جميع حالاته فلم يزل يعلم ان زيداً سيكون صغيراً ثم شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً ثم مبتواً ثم في الجنة أو في النار ولم يزل يعلم انه سيؤمن ثم يكفر أو انه يكفر ثم يؤمن أو انه يكفر ولا يؤمن او انه يؤمن ولا يكفر وكذلك القول في الفسق والصلاح ومعلوماته تعالى في ذلك متفيرة مختلفة ومن كابر هذا فقد كابر العيان والمشاهدات واما قولهم ان الله تعالى لا يسخط ما رضي ولا يرضى ما سخط فباطل وكذب بل قد أمر الله تعالى اليهود بصيانة السبت وتحريم الشحوم ورضى لهم ذلك وسخط منهم خلافه وكذلك احل لنا الخر ولم يلزمنا الصلاة ولا الصوم برهة من زمن الاسلام ورضي لنا شرب الخر واكل رمضان والبقاء بلا صلاة وسخط تعالى بلا شك المبادرة بتحريم ذلك كما قال تمالى * ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه *

ثم فرض علينا الصلاة والصوم وحرم علينا الخرفسخط لنا ترك الصلاة واكلرمضان وشرب الخر ورضي لنا خلاف ذلك وهذا لا ينكره مسلم ولم يزل الله تعالى عليما أنه سيحل ما كان أحل من ذلك مدة كذا وانه سيرضى منه ثم انه سيحرمه ويسخطه وانه سيحرم ماحرم من ذلك ويسخطه مدة ثم انه يحله ويرضاه كما علم عز وجل انه سيحيى من احياه مدة كذا وانه يعز من اعزه مدة ثم يذله وهكذا جميع ما في العالم من آثار صنعته عز وجل لا يخني ذلك على من له ادنى حس وهكذا المؤمن عوت مرتداً والكافر عوت مسلما فان الله تعالى لم يزل يعلم انه سيسخطه فعل الكافر ما دام كافراً ثم انه يوضى عنه اذا أسلم وان الله تعالى لم يزل يعلم انه يرضى عن افعال المسلم وافعال البر ثمانه يسخط افعاله أذا ارتد أوفسق ونص القرآن يشهد بذلك قال تعالى * ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم * فصح بقيناً ان الله تعالى يرضى الشكر بمن شكره فيما شكره ولا يرضى الكفر بمن كفر أذا كفر متى كفر كيف كان انتقال هذه الاحوال من الانسان الواحد وقوله تعالى * ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاوائك حبطت اعمالهم * فبالضرورة يدري كل ذي حس سليم ان لا يمكن ان يحبط عمل الا وقد كان غير حابط ومن المحال ان يحبط عمل لم يكن محسوباً قط فصح ان عمل المؤمن الذي ارتد ثم مات كافراً أنه كان محسوباً ثم حيط إذا ارتدوكذ لك قال الله تعالى * يمحوا الله ما يشا. ويثبت وعنده أم الكناب * فصح انه لا يمحو الا ماكان قد كتبه ومن المحال ان يمحي ما لم يكن مكتو باوهذا بطلان قولهم يقيناً ولله الحمد وكذلك نص قوله تمالى * اولئك يبدل الله سيئا تهم حسنات * فهذا نص قولنا وبطلان قولم لان الله تعالى سمى افعالهم الماضية سيئات والسيئات مذمومة عنده تعالى بلا شك ثم اخبر تعالى انه أحالها وبدلها حسنات مرضية فن انكرهذا فهومكذب الة تعالى والله تعالى مكذب له وكذلك قال الله تمالى أنه سخط اكل آدم من الشجرة وذهاب يونس مفاضباً ثم اخبر عز وجل إنه تاب عليها واجتبي يونس بعد ان لامه ولا يشك كل ذي عقل ان اللائمة غير الاجتباء ﴿ قَالَ ابِو مَحْمَد ﴾ ثم نقول لهم افي الكافر كفر اذكان كافراً قبل ان يؤمن وفي الفاسق فسق قبل ان يتوب وفي المؤمن اعان قبل ان يرتد ام لا فان قالوا لا كابروا واحالوا وان قالوا نم قانا لهم فيل يسخط الله الكفر والفسق او يرضى عنها فان قالوا بل يسخطها تركوا قولهم

وان قالوا بل يرضى عن الكفر والفسق كفروا ونسألهم عن قتل وحثى حمزة رضي الله عنه ارضاء كان فله تمالى فان قالوا نم كفروا وان قالوا بل ماكان الاستخطاً سألناهم ايؤاخذه الله تمالى به اذا اسلم فمن قولهم لا وهكذا في كل حسنة وسيئة فظهر فساد قولهم وبالله تمالى التوفيق وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

مخير الكلام في من لم تبلغه الدعوة ومن تاب عن ذنب او كفر ثم رجع فيما تاب عنه كالله و قال ابو محمد في قال ابه عزوجل * لا نذركم به ومن بلغ * وقال تمالى * وما كنا ممذ ببن حتى نبعث رسولا * فنص تمالى ذلك على ان النذارة لا تلزم الا من بلغته لا من لم تبلغه وانه تمالى لا يمذب إحداً حتى يأتيه رسول من عند الله عز وجل فصح بذلك ان من لم يبلغه الاسلام اصلا فانه لا عذاب عليه وهكذا جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يؤتى يوم القيامة بالشيخ الخرف والاصلح الاصم ومن كان في الفترة والمجنوب فيقول المجنون يا رب أتاني الاسلام وأنا لا اعقل ويقول الخرف والاصم والذي في الفترة أشياء ذكر ها فيوقد لهم نار ويقال لهم ادخلوها فمن دخلها وجدها برداً وسلاماً وكذلك من لم يباغه ذكر ها فيوقد لهم نار ويقال لهم ادخلوها فمن دخلها وجدها برداً وسلاماً وكذلك من لم يباغه الباب من واجبات الدين فانه معذور لا ملامة عليه وقد كان جعفر بن ابي طالب واصحابه رضى الله عنهم بارض الحبشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والقرآن ينزل والشرائع وقوا كذلك ست سنين فما ضرح ذلك في دينهم شيئاً اذ عملوا بالمحرم و تركوا المغروض وقوا كذلك ست سنين فما ضرح ذلك في دينهم شيئاً اذ عملوا بالمحرم و تركوا المغروض الحبشة وقال ابو محمد كي وهذا باطل بل هي لازمة له لان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى الأنس كلهم والى الجن كلهم والى كل من لم يولد اذ باخ بعد الولادة

و قال ابو محمد و قال الله تمالى آمراً ان يقول * ني رسول الله اليكم جميعاً * وهذا عموم لا يجوز ان يخص منه احداً وقال نمالى * أيحسب الانسان ان يترك سدى * فابطل سبحانه ان يكون احد سدى والسدى هو المهمل الذي لا يؤمر ولا ينهي فابطل عز وجل هذا الامرولكنه معذور بجهله ومغيبه عن المعرفة فقط وان من بلغه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حيث ماكان من أقاصي الارض ففرض عليه البحث عنه فاذ ا بلغته نذارته ففرض عليه التصديق به واتباعه من أقاصي الارض ففرض عليه البحث عنه فاذ ا بلغته نذارته ففرض عليه التصديق به واتباعه

وطلب الدين اللازم له والخروج عن وطنه لذلك والا فقد استحق الكفر والخلود في النار والعذاب بنص القرآن وكل ما ذكرنا ببطل قول من قال من الخوارج ان في حين بعث الني صلى الله عليه وسلم يلزم من في أقاصي الارض الايمان به ومعرفة شرائعه فان ماتوا في تلك الحال ماتوا كفاراً إلى النار وببطل هـ ذا قول الله عز وجل * لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت * وليس في وسع احد علم النيب فان قالوا فهـذه حجة الطائفة القائلة انه لا يلزم أحداً شيُّ من الشرائع حتى تبلغه قلنًا لاحجة لهم فيها لان كل ما كلف الناس فهو في وسعهم واحمال بنيهم الاأنهم معذورون بمغيب ذلك عهم ولم يكلفوا ذلك تكايفاً يعذبون به ان لم يفعلوه وانما كلفوه تكايف من لا يعذبون حتى يبلغهم ومن بلغه عن رسول الله صلى عليه وسلم أن له أصراً من الحكم مجملا ولم يبلغه نصه ففرض عليه اجتهاد نفسه في طلب ذلك الامر والا فهو عاص لله عز وجل قال الله تعالى * فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون * وبقوله تعالى * فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين واينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم العلم يحذرون *واما من تاب عن ذنب او كفر ثم رجع الى ما تاب عنه فانه ان كان توبته تلك وهو معتقد للمودة فهو عابث مستهزئ مخادع لله تعالى قال الله تعالى * مخادعون الله والذين آمنوا وما مخدعون الاانفسيم * الى قوله * عذاب اليم بما كانوا يكذبون * واما من كانت توبته نصوحاً ثابت العزيمة في ان لا يعود فهي توبة صيحة مقبولة بلا شك مسقعاة لكل ما تاب عنه بالنص قال عز وجل * واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحًا * فان عاد بعد ذلك الى الذنب الذي تاب منه فلا يعود عليه ذنب قد غفره الله له الدآفان ارتد ومات كافرآفقد سقط عمله والتوبة عمل فقد حبطت فهذا يعود عليه ما عمل خاصة واما من راجع الاسلام ومات عليه فقد سقط عنه الكفر وغيره ﴿ قَالَ أَنَّو مُحْمَدَ ﴾ ولا تكون التوبة الا بالندم والاستغفار وترك المعاودة والعزيمة على ذلك والخروج من مظلمة أن تاب عنها إلى صاحبها بتحلل أو انصاف ورأيت لأبي بكر احمد بن على بن يفجور المعروف بابن الاخشيد وهو أحد أركان المعتزلة وكان أبوه من أبناء ملوك فرغانة من الأتراك وولى أبوه الثنور وكان هذا ابو بكر ابنه يتفقه للشافعي فرأيت له في بعض كتبه يقول أن التوبة هي الندم فقط وأن لم ينو مع ذلك ترك المراجعة لنلك الكبيرة

﴿ قَالَ ابُو مُحْدَ ﴾ هذا اشنع ما يكون من قول المرجئة لأن كل معتقد الاسلام فبلاشك ندريانه نادم على كل ذنب يعمله عالماً بأنه مسئ فيه مستففر منه ومن كان بخلاف هذه الصفة لكن مستحسناً لما فعل غير نادم عليه فليس مسلماً فكل صاحب كبيرة فهو على قول ابن الاخشيد غير مؤاخذ بها لانه تائب منها وهذا خلاف الوعيد فان قال قائل فانكم تقطعون على قبول ايمان المؤمن أفتقطمون على قبول توبة التائب وعمل العامل للخير ان كل ذلك مقبول وهل تقطعون على المكثر من السيئات انه في النار قلنا وبالله تمالى التوفيق ان الاعمال لها شروط من توفية النية حقها وتوفية العمل حقه فلو ايقنا ان العمل وقع كاملاكما اص الله تمالى لقطعنا على قبول الله عز وجل له واما التوبة فاذا وقعت نصوحاً فنحن نقطع بقبولها واما القطع على مظهر الخير بأ نه في الجنة وعلى مظهر الشر والمعاصي بأ نه في النار فهذا خواأ لاننا لا نعلم مافي النفوس ولعل المظهر الخير مبطن للكفر او مبطن على كباير لا نعلمها فواجب ان لا نقطع من اجل ذلك عليه بشيُّ وكذلك المعلن بالكبائر فانه يمكن ان يبطن الكفر في باطن امره فاذا قرب من الموت آ من فاستحق الجنة او لعل له حسنات في باطن امره تفيَّ على سيئاً ته فيكون من اهل الجنة فلهذا وجب ان لا نقطع على احد بعينه بجنة ولا نار حاشا من جاء النص فيه من الصحابة رضي الله عنهم بأنهم في الجنة وبأن الله علم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واهل بدر واهل السوابق فانا نقطع على هؤلاء بالجنة لان الله تعالى أخبرنا بذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وحاشا من مات معلنا للكفر فانا نقطع عليه بالنار ونقف فيمن عدا هؤلاء الا اننا نقطع على الصفات فنقول من مات معلناً للكفر او مبطنًا له فهو في النار خالداً فيها ومن لقى الله تعالى راجح الحسنات على السيئات والكبائر او متساويهما فهو في الجنة لا يعذب بالنار ومن لقي الله تعالى راجح الكبائر على الحسنات فني النار ويخرج منها بالشفاعة الى الجنة وبالله تعالى التوفيق

﴿ قَالَ أَبُو محمد ﴾ ورأيت بعض أصحابنا يذهب الى شيء يسميه شاهد الحال وهو ان من كان مظهر الشيء من الديانات متحملا للأذى فيه غير مستجلب بما يلقي من ذلك حالا فانه مقطوع على باطنه وظاهره قطعاً لاشك فيه كمر بن عبد العزيز وسعيد بن المسيب والحسن البصري وابن سيرين ومن جرى مجراهم ممن قبلهم او مههم او بعدهم فان هؤلاء رضى الله عنهم

رفضوا من الدنيا ما لو استعماره لما حطمن وجاهتهم شيئًا واحتماوا من المضض ما لوخففوه عن أنفسهم لم يقدح ذلك فيهم عند أحد فهؤلاء مقطوع على اسلامهم عند الله عزوجل وعلى خيرهم وفضلهم وكذلك نقطع على ان عمر بن عبيد كان يدين بأ بطال القدر بلا شك في باطن امره وان ابا حنيفة والشافعي رضى الله عنهما كانا في باطن امرهما يدينان الله تعملى بالقياس وان داود بن على كان في باطن الامر يدين الله تعالى بابطال القياس بلا شك وان احمد بن حنبل رضي عنه كان يدين الله تعالى بالتدين بالحديث في باطن امره بلاشك وبان القرآن غير مخلوق بلا شك وهكذا كل من تناصرت أحواله وظهر جده في معتقدما وترك المسامحة فيه واحتمل الأذى والمضض من أجله

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا قول صحيح لاشك فيه اذ لا يمكن البتة في بنية الطبائع ال يحتمل احد أذى ومشقة لفير فائدة يتعجلها او يتأجلها وبالله تعالى التوقيق ولا بد لكل ذي عقد من ان تبين عليه شاهد عقده بما يبدو منه من مساعة فيه او صبر عليه واما من كان بغير هذه الصفة فلا نقطع على عقده وبالله تعالى التوفيق

مراكلام في الشفاعة والميزان والحوض وعذاب القبر والكتبة كاللام في الشفاعة والميزان والحوض وعذاب القبر والكتبة كاللام في الشفاعة فأنكرها قوم وهم المعتزلة والخوارج وكل من تبع ان لا يخرج احد من النار بعد دخوله فيها وذهب أهل السنة والاشعرية والكرامية وبعض الرافضة الى القول بالشفاعة واحتج المانعون بقول الله عن وجل فما تنفيهم شفاعة الشافعين وبقوله عز وجل * يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والاص يومئذ لله * وبقوله تعالى * قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً * وبقوله تعالى * واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة * وبقوله تعالى * من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة * وبقوله تعالى * من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة * وبقوله تعالى * فيا لنا من شافهين ولا صديق حميم * وبقوله تعالى * ولا يؤخذ منها عدل ولا تنفيها شفاعة ولا هم نصرون *

﴿ قال ابو محمد ﴾ من يؤمن بالشفاعة انه لا يجوز الاقتصار على بعض القرآن دون بعض ولا على بعض السنن دون بعض ولا على القرآن دون بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال له ربه عز وجل * لتبين للناس ما أنزل اليهم * وقد نص الله تعالى على صحة الشفاعة في

القرآن فقال تمالى « لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهداً « فأوجب عز وجل الشفاعة الا من اتخذ عنده عهداً بالشفاعة وصحت بذلك الاخبار المتواترة المتناصرة بنقسل الكواف لها قال تمالى » ومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً « وقال تمالى » ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له « فنص تمالى على ازالشفاعة يوم القيامة تنفع عنده عز وجل ثمن أذن له فيها ورضي قوله ولا أحد من الناس أولى بذلك من محمد صلى الله عليه وسلم لانه أفضل ولد آدم عليه السلام وقال تمالى « من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وكم من ملك في السموات لا تفنى شفاعتهم شيئاً الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضي « وقال تمالى » ولا يمك الذي يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون « وقال تمالى » ما من شفيع الا من بعد اذنه » فقد صحت الشفاعة التي أبطلها الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فصح يقيناً ان الشفاعة التي أبطل عز وجل وجل هي غير الشفاعة التي أبتها عز وجل واذ لا شك في ذلك فالشفاعة التي أبطل عز وجل عليهم فيمو توا نموذ بالله منها فاذ لا شك فيه فقد صح يقيناً ان الشفاعة التي أوجب الله عز وجل لمن أذن له واتخذ عنده عهداً ورضي قوله فاتما هي لمذنبي أهمل الاسلام وهكذا عنوه الخير الثاب

والنص في القرآن به في قوله عسى ان بعثك ربك مقاماً محموداً وهو المقام المحمود الذي جاء النص في القرآن به في قوله عسى ان بعثك ربك مقاماً محموداً وهكذا جاء الخبر الثابت نصا والشفاعة الثانية في اخراج اهل الكبائر من النار طبقة طبقة على ما صح في ذلك الخبر واما قول الله تعالى * قل لا املك لكم ضراً ولا رشداً ولا تملك نفس انفس شيئاً * فما خالفناهم في هذا اصلا وليس هذا من الشفاعة في شيء فنعم لا يملك لاحد نفعاً ولا ضراً ولا رشداً ولا هدى وانما الشفاعة رغبة الى الله تعالى وضراعة ودعاء وقال بعض منكري الشفاعة ان الشفاعة ليست الا في الحسنين فقط واحتجوا بقوله تعالى * ولا يشفعون الا لمن ارتضى * وقال ابو محمد كه وهذا لا حجة لهم فيه لان من اذن الله في اخراجه من النار وادخله الجنة واذن للشافع في الشفاعة له في ذلك فقد ارتضاه وهذا حق وفضل لله تعالى على من قد غفر

له ذنوب بان رجحت حسناته على كبائره او بان لم تكن له كبيرة او بان تاب عنها فهو مغن له عن شفاعة كل شافع فقد حصلت له الرحمة والذوز من الله تمالى وأص به الى الجنة فقيماذا يشفع له وانما الفقير إلى الشفاعة من غلبت كبائره حسناته فادخل النارولم يأذن تمالى باخراجه منها الا بالشفاعة وكذلك الخلق في كونهم في الموقف ثم ايضاً في مقام شنيع فهم ايضاً محتاجون الى الشفاعة وبالله تمالى انتو فيق و بما صحت الاخبار من ذلك نقول

(واما الميزان) فقد انكره قرم فخالفوا كلام الله تعالى جراءه واقداماً وتنطع اخرون فقالوا هو ميزان بكفتين من ذهب وهذا اقدام آخر لا يحل قال الله عن وجل * ويقولون بافواههم ما ايس لهم به علم و يحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم *

﴿ قَالَ أَبُو مُجِدٌ ﴾ وأمور الآخرة لا تمام الا بما جاء في القرآن او بما جاء عن رسول المقصلي الله عليه وسلم ولم يأت عنه عليه السلام شيء يصح في صفة الميزان ولو صح عنه عليه السلام في ذلك شيَّ لقلنا به فاذ لا يصح عنه عليه السلام في ذلك شيَّ فلا يحل لاحد ان يقول على الله عن وجل ما لم يخبرنا به اكن نقول كما قال الله عن وجل * ونضع المواز بن القسط اليوم القيامة * الى قوله * وكفي بنا حاسبين * وقال تعالى * والوزن يومئذ الحتي * وقال تعالى * فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خنت موازينه فأمه هاوية * فنقطع على ان الموازين توضع يوم القيامة لوزن اعمال العباد قال تعالى عن الكفار * فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً * وأيس هذا على أن لا توزن اعماليم بل توزن لـ كن اعمالهم شائلة وموازيتهم خفاف قد نص الله تمالى على ذلك اذ يقول * ومن خنت موازينه فاوائك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون *الى قوله * فكنتم بها تكذبون * فاخبر عز وجل ان هؤلاء المكذبين بآياته خفت موازينهم والمكذبون بآيات الله عن وجلكفار بلاشك ونقطع على ان تلك الموازين أشياء يبين الله عن وجل بها لعباده متادير اعمالهم من خير أو شر من مقدار الذرة التي لا تحس وزنها في موازيننا أصلا فما زاد ولا ندري كيف تلك الموازين الا اننا ندري انها بخلاف موازين الدنيا وان ميزان من تصدق بدينار أو باؤلؤة اثقل ممن تصدق بكذانة وايس هذا وزنا وندري ان اثم القاتل اعظم من اثم اللاطم وان ميزان مصلي الفريضة أعظم من ميزان مصلى التطوع بل بعض الفرائض أعظم من بعض فقد صح عن النبي

صلى الله عليه وسلم ان من صلى الصبح في جماعة كمن قام ايلة ومن صلى المتمة في جماعة فكانما قام نصف ليلة وكلاهما فرض وهكذا جميع الاعمال فانما يوزن عمل العبد خيره مع شره ولو نصح الممتزلة انفسهم لعلموا ان هذا عين العدل واما من قال بما لا يدري ان ذلك الميزان ذو كفتين فانما قاله قياساً على موازين الدنيا وقد اخطأ في قياسه اذ في موازين الدنيا ما لا كفة له كالقرسطون واما نحن فانما اتبعنا النصوص الواردة في ذلك فقط ولا نقول الا بما جاء به قرآن أو سنة صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا ننكر الا ما لم يأت فيهما ولا نكذب الا بما فيهما الطاله وبالله تعالى التوفيق

(وأما الحوض) فقد صحت الآثار فيه وهو كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن ورد عليه من أمته ولا ندري لمن انكره متعلقاً ولا يجوز مخالفة ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا وغيره وبالله تعالى التوفيق

(وأما الصراط) فقد ذكرناه في الباب الاول الذي قبل هذا وانه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضع الصراط بين ظهراني جهنم ويمر عليه الناس فمخدوج وناج ومكردس في نار جهنم وان الناس يمرون عليه على قدر أعمالهم كمر الطرف فما دون ذلك الى من يقع في النار وهو طريق أهل الجنة اليها من المحشر في الارض الى السهاء وهو معنى قول الله تعالى وان منه الا واردها كان على ربك حتما مقضياً ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً * واما كتاب الملائكة لاعمالنا في قال الله تعالى * وان عليكم لحافظين كراماً كاسين * وقال تعالى * انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون * وقال تعالى * وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم الهيمة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك * وقال تعالى * اذ يتلقى المتلقيان عن الهمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد *

﴿ قَالَ أَبِو مَحْمَد ﴾ وكل هذا ما لا خلاف فيه بين أحد ممن ينتمي الى الاسلام الا أنه لا يعلم أحد من الناس كيفية ذلك الكتاب

(عذاب القبر) قال ابو محمد ذهب ضرار بن عمر و الفطفاني أحد شيوخ المعتزلة الى انكار عذاب القبر وهو قول من لقينا من الخوارج وذهب أهل السنة وبشر بن المعتمر والجبائي وسائر المعتزلة الى القول به وبه نقول لصحة الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم به

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد احتج من انكره بقول الله تعالى * ربنا أمتنا اثنتين وأحبيتنا اثنتين * وبقوله تعالى * كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم الآية *

﴿ قَالَ أَبُو مُحمد ﴾ وهذا حق لا يدفع عذاب القبر لان فتنة القبر وعذابه والمساءلة انما هي لاروح فقط بعد فراقه للجسد اثر ذلك قبر أولم يقبر برهان ذلك قول الله تعالى * ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم* الآية وهذا قبل القيامة بلا شك وأثر الموت وهذا هو عذابالقبر وقال انما توفون أجور كم يوم القيامة * وقال تمالى في آل فرعون * النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد المذاب * فهذا العرض المذكور هو عذاب القبر وانما قيل عذاب القبر فاضيف الى القبر لان المعهود في اكثر الموتي أنهم يقبرون وقد علمنا أن فيهم أكيـل السبع والغريق تأكله دواب البحر والمحرق والمصلوب والمعلق فلوكان على ما يقدر من يظن انه لا عذاب الا في القبر المعهود لما كان لهؤلاء فتنة ولا عذاب قبر ولا مساءلة ونعوذ بالله من هـذا بل كل ميت فلا بد له من فتنة وسؤال وبعد ذلك سرور أو نكد الى يوم القيمة فيوفون حينئذ أجورهم وينقلبون الى الجنة أو النار وأيضاً فان جسد كل انسان فلا بد من العود الى التراب يوماً ما كما قل الله تمالى * منها خلقنا كم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى *فـكل من ذكر نامني مصلوب أو معاق أو محرق أو أكيل سبع أودابة فانه يعود رماداً أورجيماً أو يتقطع فيه ود الى الارض ولا بد وكل مكان استقرت فيه النفس أثر خروجها من الجسد فهو قبرلها الى يوم القيامة وأما من ظن ان الميت يحيى في قبره فخطأ لان الآيات التي ذكرنا تمنع من ذلك ولو كان ذلك لكان تعالى قد أماتنا ثلاثاً وأحيانا ثلاثاً وهـ ذا باطل وخلاف القرآن الا من أحياه الله تمالى آية لنبي من الانبياء و «الذين خرجوا من ديار هم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحيام *و *الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحيي هـذه الله بمد موتها فاماته الله مأنة عام ثم بعثه * وكذلك قوله تعالى * الله يتوفى الأنفس حين موم الله الى قوله * الى أجل مسمى * فصح بنص القرآن ان روح من مات لا يرجم الى جسده الا الى أجل مسمى وهو يوم القيامة وكذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلمانه رأى الارواح ليلة اسرى به عند سماء الدنيا عن يمين آدم عليه السلام ارواح اهمل السمادة

وعن شماله ارواح اهل الشقاء واخبر عليه السلاميوم بدر اذ خاطب القتلي واخبر أنهم وجدوا ما توعدهم به حقاً قبل ان يكون لهم قبور فقال المسلمون يارسول الله أتخاطب قوماً قد جيفوا فقال عليه السلام ما انتم بأسمع لما اقول منهم فلم ينكر عليه السلام على المسلمين قولهم أنهم قد جيفوا واعلمهم انهم سامعون فصح ان ذلك لارواحهم فقط بلاشك واما الجسد فلاحس له ﴿ قال ابو محمد ﴾ ولم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر يصح أن ارواح الموتى ترد الى اجسادهم عند المساءلة ولو صح ذلك عنه عليه السلام لقلنا به فاذ لا يصح فلا نحل لاحد أن تقوله وأنما أنفرد مهذه الزيادة من رد الأرواح المنهال بن عمرو وحده وليس بالقوى تركه شعبة وغيره وسائر الاخبار الثابتة على خلاف ذلك وهذا الذي قلنا هو الذي صح ايضاً عن الصحابة رضي الله عنهم لم يصح عن حد منهم غير ما قلنا كم حدثنا محمد بن سعيد بن بيان حدثنا اسماعيل بن اسحاق حدثنا عيسى بن حبيب حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الله بن يزيد المقري عنجده محمد بن عبد الله عن سفيان بن عبينة عن منصور ابن صفية عن أمه صفية بنت شببة قالت دخل ابن عمر المسجد فابصر ابن الزبير مطروحا قبل أن يصل نقيل له هذه اسماء ينت ابي بكر الصديق فال اليها فعزاها وقال ان هذه الجثث ليست بشيُّ وان الارواح عند الله فقالت اسماء وما عنمني وقد اهدى رأس محى بن زكريا الى بغيمن بغايا بني اسرائيل وحدثنا محمدين بيان ثناأ جمد بن عون الله حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن عبد السلام الحسيني ثنا ابو موسى محمد بن المثني الزمن ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان الثوري عن ابي اسحق السبيعي عن ابي الاحوص عن ابن مسعودفي قول الله عز وجل * ربنا أمتنا اثنتين واحببتنا اثنتين * قال ابن مسعود هي التي في البقرة * وكنتم امواتاً فاحياكم ثم يميتكم ثم يحبيكم * فهذا ابن مسعود واسماء بنت ابي بكر الصديق وابن عمر رضى الله عنهم ولا مخالف من الصحابة رضى الله عنهم تقطع اسماء وابن عمر على ان الارواح باقية عند الله وان الجثث ليست بشئ ويقطع ابن مسعود بان الحياة مرتان والوفاة كذلك وهذا قولنا وبالله التوفيق

﴿ قَالَ أَبُو مَحْمَدَ ﴾ وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى موسى عليه السلام قائمــاً في قبره يصلي ليلة الاسراء واخبر انه رآه في السماء السادسة او السابعة وبلا شك انما رأى روحه واما جسده فواری بالتراب بلا شك فعلی هذا ان موضع كل روح یسمی قبراً فتعذب الارواح حینئذ وتسأل حیث كانت وبالله تعالی التوفیق

(مستقر الارواح) قال ابو محمد اختلف الناس في مستقر الارواح وقد ذكرنا طلان قول اصحاب التناسخ في صدر كتابنا هذا والحمد لله رب العالمين فذهب قوم من الروافض الى ان أرواح الكفار ببرهوت وهو بئر بحضرموت وان أرواح المؤمنين بموضع آخر أظنه الجابية وهدذا قول فاسد لانه لادليل عليه اصلا ومالا دليل عليه فهو ساقط ولا يعجز أحد عن أن يدعي اللارواح مكاناً آخر غيرما ادعاه هؤلاء وماكان هكذا فلا بدين به الا مخذول وبالله تمالى التوفيق وذهب ءوام أصحاب الحديث الى ان الارواح على أفنية قبورها وهذا قول لا حجة له اصلا تصححه الاخبر ضعيف لا يحتج عثله لانه في غاية السقوط لا يستفل به أحد من علماء الحديث وماكان هكذافه وساقط ايضاً وذهب ابو الهذيل العلاف والاشعرية الى ان الارواح أعراض تفني ولا تبقى وقتين فاذا مات الميت فلا روح هنالك اصلا ومن عجائب أصحاب هذه المقالة الفاسدة قولهم ان روح الانسان الآن غير روحه قبل ذلك وانه لا ينفك تحدث له روح ثم تفنى ثم روح ثم تفني وهكذا أبداً وان الانسان يبدل الف الف روح واكثر في مقدار اقل من ساعة زمانية وهذا يشبه تخليط من هاج به البرسام وزاد بمضيم فقال أن صحت الآثار في عذاب الارواح فأن الحياة ترد إلى أقل جزء لا يتجزأ من الجميم فهو يعذب وهذا أيضاً حمق آخر ودعاوي في غايةالفسادو بلغني عن بعضهم أنه يزعم ان الحياة ترد الى عجب الذنب فهو يعذب أو ينعم وتعلق بالحديث الثابت عن رسول المتصلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يأكله التراب الاعجب الذنب منه خلق وفيه يركب ﴿ قَالَ ابُو مُحمَّد ﴾ وهذا الخبر صحيح الآانه لا حجة فيه لأنه ليس فيه ان عجب الذنب بحيا ولا أنه يركب فيه حياة ولا أنه يعذب ولا ينتقم وهذا كله مفحم في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وانما في الحديث ان عجب الذنب خاصة لا يأ كله التراب فلا يحول تراباً وانه منه ابتدا. خلق المرء ومنه يبتدأ انشاؤه ثانية فقط وهذا خارج احسن خروج على ظاهره وان عجب الذنب خاصة تتبدد اجزاؤه وهي عظام تحسما لاتحول تراباً وان الله تعالى يبتدئ الانشاء الثاني يجمعها ثم يركب تمام الخلق للانسان عليه وانه اول ما خلق من جسم الانسان ثم ركب

عليه سائره واذ هذا ممكن لو لم يأت به نص فخبر رسول الله عليه وسلم احق بالتصديق من كل خبر لانه عن الله عز وجل قال تمالى * هو اعلم بكم اذ انشأكم من الأرض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم * وقال تمالى * ما اشهدتم خلق السموات والارض ولاخلق انفسهم * وقال ابو بكر بن كيسان الاصم لا ادري ما الروح ولم يثبت شي غير الجسد ﴿ قَالَ ابِو محمد ﴾ وسنبين ان شاء الله تعالى فساد هاتين المقالتين في باب الكلام في الروح والنفس من كتابنا هذا بحول الله وقوته والذي نقول به في مستقر الارواح هو ما قاله الله تمالى ونبيه صلى الله عليه وسلم لا يتعداه فهو البرهان الواضح وهو ان الله تعالى قال * واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهور هم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلي شهدنا ان تقولوا يوم القيامة اناكنا عن هذا غافلين * وقال تعالى * ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا *فصح ان الله عز وجل خلق الارواح جملة وهي الانفس وكذلك اخبر عليه السلام ازالارواح جنودمجندة فما تعارف منها أتتلف وما تناكر منها اختلف ﴿ قَالَ أَبُو مُحْدَ ﴾ وهي العاقلة الحساسة واخذ عز وجل عهدها وشهادتهاوهي مخلوقة مصورة عاقلة قبل أن يأمر الملائكة بالسجود لآدم على جميعهم السلام وقبل أن يدخلها في الاجساد والاجساد يومئذ تراب وما. ثم أقرها تعالى حيث شا. لان الله تعالى ذكر ذلك بلفظة ثم التي توجب التعقيب والمهلة ثم أقرها عز وجل حيث شاء وهو البرزخ الذي ترجع اليه عند الموت لا تزال يبعث منها الجملة بعد الجملة فينفخها في الاجساد المتولدة من المني المنحدر من أصلاب الرجال وارحام النساء كما قال تمالى * ألم يك نطفة من مني يمني ثم كان عاقة فخلق فسوى * وقال عز وجل * ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضفة فخلقنا المضفة عظاماً «الآية وكذلك أخبررسول الله صلى الله عليه وسلم انه يجمع خلق ابن آدم في بطن أمه أر بدين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثمير سل الملك فينفخ فيه الروح وهذا نص قوانا والحمد لله فيبلوهم الله عزوجل في الدنياكما شاء ثم يتوفاها فترجع الى البرزخ الذي رآها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به عند سماء الدنيا أرواح أهل السمادة عن يمين آدم عليه الصلاة والسلام وأرواح أهل السناوة عن يساره عليه السلام وذلك عند منقطع المناصر وتعجل أرواح الانبياء عليهم

السلام وأرواح الشهداء الى الجنة وقد ذكر محمد بن نصر المروزي عن اسحاق بن راهومه انه د كر هذا القول الذي قلنا بمينه وقال على هذا أجم أهل العلم ﴿ قَالَ أَبُو مُحِد ﴾ وهو قول جميع أهل الاسلام حتى خالف من ذكرنا وهذا هو قول الله عز وجل * وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميهنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون اوالك المقربون في جنات النعيم * وقوله تعالى * فاما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جميم ان هذا لهو الحق اليقين * ولا تزال الارواح هنالك حتى يتم عدد الارواح كلها بنفخها في اجسادها ثم برجوعها الى البرزخ المذكور فتتوم الساعة ويعيد عز وجل الارواح ثانية الى الاجساد وهي الحياة الثانية ويحاسب الخلق فريق في الجنة وفريق في السمير مخلدين ابدأ ﴿ قَالَ ابُو مُحْمَدً ﴾ قول بعض الاشعرية معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في العهد المأخوذ في قول الله عز وجل * واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهور هم ذريتهم واشهدهم على انفسهم * ان اذ هاهنا عمني اذا فقول في غاية السقوط لوجوه خمسة اولها أنه دعوى بلا دليل والثانية ان اذ بمنى اذا لا يعرف في اللغة وثالثها أنه لو صح له تأويله هذا الفاسد وهو لا يصح لكان كلاماً لا يعقل ولا يفهم وانما اورده عز وجل حجة علينا ولا يحتج الله عز وجل الا بما يفهم لا عا لا يفهم لأن الله تعالى قد تطول علينا باسقاط الاصر عنا ولا اصر اعظم من تكليفنا فهم ما ايس في منيننا فهمه ورابعها أنه لو كان كما ادعى لما كان على ظهر الارض الا مؤمن والعيان يبطل هذا لاننا نشاهد كثيراً من الناس لم يقولوا قط ربنا الله ممن نشأ على الكفر وولد عليه الى أن مات وعمن يقول بأن العالم لم يزل ولا محدث له من الاوائل والمتأخرين وخامسها ان الله عز وجل انما اخبر مهذه الآية عما فعل ودلنا بذلك على ان الذكر يعود بعد فراق الروح للجسد كما كان قبل حلوله فيه لانه تعالى اخبرنا انه اقام علينا الحجة بذلك الاشهاد دايلا كراهية أن نقول يوم القيمة أنا كنا عن هذا غافلين أي عن ذلك الاشهاد المذكور فصح ان ذلك الاشهاد قبل هذه الدار التي نحن فيها التي اخبرنا الله عز وجل فيها بذلك الخبروقبل يوم القيمة ايضاً فبطل بذلك قول بعض الاشعرية وغيرها وصح أن قولنا هو نص الآية والحدالة رب العالمين

و قال ابو محمد كه وانما أتى المخالفون منهم انهم عقدوا على اقوال ثم راموا رد كلام الله تعالى وكلام رسول الله حلى الله عليه وسلم اليها وهذا هو الباطل الذي لا يحل ونحن ولله الحمدانما اتينا الى ما قاله الله عز وجل وما صح عن رسوله صلى الله عليه وسلم فقلنا به ولم نحكم في ذلك بطياً ولا هوى ولا رددناهما الى قول أحد بل رددنا جميع الاقوال الى نصوص القرآن والحمد لله رب العالمين كثيراً وهذا هو الحق الذي لا يحل تعديه

و قال أبو محمد من وأما أرواح الانبياء عليهم السلام فهم الذين ذكر الله تعالى انهم المقربون في جنات النعم وانهم غير أصحاب اليمين وكذلك أخبر عليهم السلامانه رآهم في السدوات ليلة أسرى به في سماء سماء وكذلك الشهداء أيضا هم في الجنة لقول الله عز وجل و لا تحسين الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون * وهذا الرزق للارواح بلا شك ولا يكون الا في الجنة وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديث الذي روي نسمة المؤمن طأر يعلق من ثمار الجنة ثم تأوى الى قناديل تحت الدرش وروينا هذا الحديث مبيناً من طريق ابن مسعود رضي الله عنه وانهم الشهداء وبهذا تتألف الاحاديث والآيات والحمد لله رب العالمين فان قال قائل كيف تخرج الانبياء عليهم السلام والشهداء من الجنة الى حضور الموقف يوم القيامة قيل له وبالله التوفيق لسنا نكر شهادة الةرآن والحمد ث الصحيح بدخول الجنة والحروج عنها قبل يوم القيامة فقد خلق الله عز وجل فيها آدم عليه السلام وحواء ثم أخرجها منها الله الدنيا وكل ما جاء به نص قرآن أو سنة فلا ينكره الا جاهل أو منفل او ردي الدين واما الذي ينكر ولا يجوز ان يكون البتة فحروج روح من دخيل الجنة الى الذي المنار فالمنع من همذا الذي ينكر ولا يجوز ان يكون البتة فحروج روح من دخيل الجنة الى النار فالمنع من همذا الذي عن جيم الامة متيةن مقطوع به وكذلك من دخيا يوم القيمة جزاء او تفضلا من الله عن حروج ل فلا سبيل الى خروجه منها الداً بانص وبالله تمالى التوفيق

- الكلام على من مات من اطفال المسلمين والمشركين قبل البلوغ كوه وقال ابو مجد كه اختلف الناس في حكم من مات من اطفال المسلمين والمشركين ذكورهم وانائهم فقالت الازارقة من الخوارج اما اطفال المشركين فني النار وذهبت طائفة الى انه يوقد لهم يوم القيمة نار ويؤمرون باقتحامها فمن دخلها منهم دخل الجنة ومن لم يدخلها منهم

ادخل النار وذهب آخرون الى الوقوف فيهم وذهب جمهور الناس الى أنهم في الجنة وبه نقول في قال ابو محمد كه فاما الازارقة فاحتجوا بقول الله تعالى حاكياً عن نوح عليه السلام انه قال برب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً * ويقول روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت يا رسول الله اين اطفالي منك قال في الجنة قالت فاطفالي من غيرك قال في النار فاعادت عليه فقال لها ان شئت اسمعتك تضاغيهم وبحديث آخر فيه الوائدة والموودة في النار وقالوا ان كانوا عندكم في الجنة فهم مؤمنون لانه لا يدخل الجنة الانفس مسلمة فان كانوا مؤمنين فيلزمكم ان تدفنوا اطفال المشركين مع المسلمين وان لا تتركوه يلتزم اذا بلغ دين ايه فتكون ردة وخروجاً عن الاسلام والكفر وينبغي لكم ان ترثوه و تورثوه من اقار به من المسلمين

و قال ابو محمد كه هذا كلا احتجوا به ما يعلم لهم حجة غير هذا اصلا وكله لا حجة لهم فيه البتة اما قول نوح عليه السلام فلم يقل ذلك على كل كافر بل قال ذلك على كفار قومه خاصة لان الله تعالى قال له * انه لا يؤمن من قومك الا من قد آمن * فايقن نوح عليه السلام بهذا الوحي انه لا يحدث فيهم مؤمن ابداً وان كل من ولدوه ان ولدوه لم يكن الا كافراً ولا بد وهذا هو نص الآية لانه تعالى حكي انه قال * رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً * وانما اراد كفار وقته الذين كانوا على الارض حينئذ فقط ولو كان للازار قة ادنى علم وفقه لعلموا ان هذا من كلام نوح عليه السلام ليس على كل كافر لكن على قوم نوح خاصة لان ابراهيم ومحمداً صلى الله عليها وسلم كانا ابواهما كافرين مشركين وقد ولدا خير الانس والجن من المؤمنين واكمل الناس ايماناً ولكن الازار قة كانوا اعراباً جهالا كالانعام بل هم اصل سبيلا وهكذا صح عن الذي صلى الله عليه وسلم من طريق الاسود بن سريع التميمي انه عليه السلام كين قال اوليس خياركم اولاد المشركين

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهل كان افاضل الصحابة رضي الله عنهم الذين يتولاهم الازارقة كابن ابي قافة وعمر بن الخطاب وخديجة ام المؤمنين وغيرهم رضي الله عنهم الا اولاد الكفار فهل ولد ابا وهم كفاراً وهل ولدوا الا اهل الا يمان الصريح ثم آباء الازارقة انفسهم كوالدنافع ابن

الازرق وغيرهم من شيوخهم هل كانوا الا اولاد المشركين ولكن من يضلل الله فلا هادي له واما حديث لحديث خديجة رضي الله عنها فساقط مطرح لم يروه قط من فيه خير واما حديث الوائدة فانه جاء كما نذكره حدثنا يوسف بن عبد البر انا عبد الوارث بن سفيات حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا بكر بن حماد حدثنا مسدد عن المعتمر بن سليمان التميمي قال سمعت داود بن ابي هند يحدث عن عاصر الشعبي عن علقمة بن قيس عن سامة بن يزيد الجعفي قال اليت انا واخي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له ان أمنا ماتت في الجاهلية وكانت تقرى الضيف و تصل الرحم فهل ينفعها من عملها ذلك شيء قال لاقلنا فان أمنا وادت اختالنا في الجاهلية لم تبلغ الحنث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموؤدة والوائدة في النار الا ان تدرك الوائدة الاسلام فتسلم

وقال ابو محمد ﴾ وهذه اللفظة يعني لم تبلغ الحنث ليست بلاشك من كلام رسول القصلي الله عليه وسلم ولكنها من كلام سلمة بن يزيد الجهني واخيه فالم اخبر عليه السلام باين تلك المؤودة في الناركان ذلك انكاراً وابطالا لقولهما الهالم تبلغ الحنث وتصحيحها لابها قدكانت بلفت الحنث بخلاف ظنها لا يجوز الا هذا القول لان كلامه عليه السلام لا يتنافض ولا يتكاذب ولا يخالف كلام ربه عز وجل بل كلامه عليه السلام يصدق بعضه بعضاً ويوافق للما خبر به عز وجل ومعاذ الله من غير ذلك وقد صح اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بان اطفال المشركين في الجنة قال الله تعالى * واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت * فنص تعالى على انه لا ذنب للمؤودة فكان هذا مبين لان اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بان تلك المؤودة في النار اخبار عن انها قد كانت بلنت الحنث بخلاف ظن اخوبها وقد روى هذا الحديث عن داود بن ابي هند محمد بن حمد فلم يذكر هذه اللفظة التي ذكرها المعتمر فاما حديث عبيدة في داي به بن ميسرة قال المعتمر فاما حديث عبيدة في قيد بن ابي شيبة حدثنا عبيدة ابن حميد عن داود بن ابي ميسرة قال المعتمر فاما حديث عبيدة بن قيس عن سلمة بن يزيد قال اليت النبي صلى الله عليه وسلم هند عن الشعبي عن علقمة بن قيس عن سلمة بن يزيد قال اليت النبي صلى الله عليه وسلم المنا واخرى فقانا يا رسول الله اله اله اله المنت تقرى الضيف و تصل الرحم في الجاهلية فهل ينفها المنا واخرى فقانا يا رسول الله اله اله المناكانت تقرى الضيف و تصل الرحم في الجاهلية فهل ينفها المنا واخرى فقانا يا رسول الله الهناكانت تقرى الضيف و تصل الرحم في الجاهلية فهل ينفها المنا واخرى فقانا يا رسول الله اله اله المناكان ا

ذلك شيئاً قال لا قال فانها وادت اختالنا في الجاهلية فهل ينفع ذلك اختنا شيئاً قال لا الوائدة والمؤودة في النار الا ان تدرك الاسلام فيعفوا الله عنها واما حديث ابن ابي عدي فحدثنا ابو احمد ابن عمر بن انس العذرى حدثنا ابو بدر عبد بن احمد الهروي الانصاري حدثنا ابو سعيد الخليل بن احمد السجستاني حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا احمد بن محمد بن حنبل حدثنا محمد بن ابي عدى عن داود ابن ابي هند عن الشعبي عن علقمة عن سلمة بن يزيد الجمغي قال انطلقت انا واخي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ان بن يزيد الجمغي قال انطلقت انا واخي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ان مليكة كانت تصل الرحم وتقرى الضيف وتفعل وتفعل وتفعل هلكت في الجاهليه فهل ذلك نافعها شيئاً قال لا قال فأنها وادت اختالها في الجاهلية فهل ذلك ينفع اختهاقال لا الوائدة والمؤودة في النار الا ان تدرك الوائدة الاسلام فيعفوا الله عنها

﴿ قَالَ ابُو مَمْدَ ﴾ هكذا رويناه لها بالهاء على انها اخت الوائدة

وقال ابو محمد كه وهذا حديث قد رويناه مختصراً كما حدثاه عبد الله ابنريع التميي حدثنا عرابن عبد الملك الخولاني حدثنا محمد ابن بكر الوراق البصري حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا ابواهيم بن موسى حدثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة حدثني ابي عن عام الشعبيقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائدة والمؤودة في النارقال يحيى بن زكريا بن ابي زائدة قال ابي فحدثني ابواسحق بن عام حدثه بذلك عن علقمة عن ابن مسعودعن النبي صلى الله عليه وقال ابو محمد كه وهذا مختصر وهو على ما ذكرنا انه عليه السلام انما عنى بذلك التي بلفت لا يجوز غير هذا لما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق واما احتجاجهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هم من آبائهم فانما قاله عليه السلام في الحكم لا في الدين ولله تعالى ان يفرق بين احكام عباده ويفعل ما يشاء لا معقب لحكمه وايضاً فلا متعلق لهم بهذا اللفظ اصلا لانه انما فيه انهم من آبائهم وهذا لا شك فيه انهم توالدوا من آبائهم ولم يقل عليه السلام انهم على دين ابائهم واما قولهم ينبني ان تصلواعلى اطفال المشركين وتورثوهم وترثوهم وان لا تتركونهم يلتزموا دين آبائهم إلى المناهم المائة عليه السلام انهم على يلتزموا دين آبائهم ليسوا مؤمنين فهؤلاء الشهداء وهم افاضل المؤمنين لا يصلى عليهم واما انقطاع المواريث يوجب انهم ليسوا مؤمنين فهؤلاء الشهداء وهم افاضل المؤمنين لا يصلى عليهم واما انقطاع المواريث بيننا و بينهم فلا حجة في ذلك على انهم ليسوا مؤمنين فان العبدمؤمن فاضل لا يرث ولا يورث و لا يورث و قد

يأخذ المسلم مال عبده الكافر اذا مات وكثير من الفقهاء يورثون المعلمين مال المرتد اذا ماتكافراً يسلم ثم يموت قبل ان يباع عليه وكشير من الفقهاء يورثون المسلمين مال المرتد اذا ماتكافراً مرتداً أو قتل على الردة وهذا معاذ بن جبل ومعاوية بن ابي سفيان ومسروق بن الاجدع وغيرهم من الأثمة رضي الله عنهم يورثون المسلمين من اقاربهم الكفار اذا ماتوا ولله تعالى ان يفرق بين أحكام من شاء من عباده وانما نقف حيث اوقفنا النص ولامزيد وكذلك دفنهم في مقابر آبائهم أيضاً وكذلك تركهم يخرجون الى اديان آبائهم اذا بلغوا فان الله تعالى أوجب علينا ان تتركهم وذلك ولا نعترض على احكام الله عن وجل ولا يسأل عما يفعل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الملة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه ومحبسانه ولشركانه

وقال ابو محمد كله فبطل ان يكون لهم في شيء مما ذكرنا متعلق وانما هو تشغيب موهوا به لان كل ما ذكرنا فانما هي احكام مجردة فقط وليس في شيء من هذه الاستدلالات نص على ان اطفال المشركين كفار ولاعلى انهم غير كفار وهذه النكتئان هما اللتان قصدنا بالكلام فقط وبالله تعالى التوفيق واما من قال فيهم بالوقف فانهم احتجوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن الاطفال يموتون فقال عليه السلام الله اعلم بما كانوا عاملين وبقوله صلى الله عليه وسلم لمائشة أم المؤمنين رضي الله عنها اذا مات صبي من ابناء الانصار فقالت عصفور من عصافير الجنة فقال لها عليه السلام وما يدريك يا عائشة ان الله خلق خلقاً للنار وهم في اصلاب آبائهم

وقال ابو محمد ﴾ وهذان الخبران لاحجة لهم في شيء منها الا انهما انماقالهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عمان بن مظعون رضي الله عنه من ذنبه وما تأخر وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عمان بن مظعون رضي الله عنه وما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي وكان هذا قبل ان يخبره الله عن وجل بانه لا يدخل النار من شهد بدر أو هو عليه السلام لا يقول الا ما جاء به الوحي كما أمم الله عن وجل ان يقول هذا الله عن الدين لم يأت به الوحي ان يتوقف فيه المرء ان اتبع الا ما يوحى الي * في كم كل شيء من الدين لم يأت به الوحي ان يتوقف فيه المرء

فاذا جاء للبيان فلا يحل التوقف عن القول بما جاء به النص وقد صح الاجماع على ان ماعلمت الاطفال قبل بلوغهم من قتل او وطئ اجنبية أو شرب خمر أوقذف او تعطيل صلاة أوصوم فانهم غير مؤاخذين في الآخرة بشيء من ذلك ما لم يبلغوا وكذلك لاخلاف في انه لا يؤاخذ الله عن وجل احداً بما لم يفعله بل قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه فمن المحال المنفي ان يكون الله عز وجل يؤاخذ الاطفال بما لم يعملوا مما لو عاشوا بعده لعملوه وهم لا يؤاخذهم بما عملوا ولا يختلف اثنان في ان انساناً بالغامات ولو عاش لزنا انه لا يؤاخذ بالزنا الذي لم يعمله وقد اكذب الله عز وجل من ظن هـذا بقوله الصادق * اليوم تجزى كل نفس ما عملت * وبقوله تعالى * هل تجزون الاما كنتم تعملون * فصح انه لا يجزي أحد بما لم يعمل ولا مما لم يسن فصح ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم بماكانوا عاملين ليس فيهم انهم كفار ولا أنهم في النار ولا أنهم مؤاخذون بما لو عاشوا لكانوا عاملين به مما لم يعملوه بعد وفي هذا اختلفنا لا فيما عداه وانما فيه ان الله تمالى يعلم ما لم يكن وما لا يكون لو كان كيف كان يكون فقط ونم هذا حق لا يشك فيــه مسلم فبطل ان يكون لاهل التوقف حجة في شيء من هذين الخبرين اذ لم يصح عنرسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة بيان واما من قال أنهم يعذبون بعذاب آبامهم فباطل لان الله تمالي يقول * ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى *وأمامن قال أنهم توقد لهم نار فباطل لان الاثر الذي فيه هذه القصة انماجاء في المجانين وفيمن لا يبلغه ذكر الاسلام من البالفين على ما نذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى

وقال ابو محمد فلم بطلت هذه الاقاويل كلها وجب النظر فيما صح من النصوص من حكم هذه المسألة ففعلنا فوجدنا الله تعالى قد قال * فاقم وجهك للدين حنبها فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل خلق الله ذلك الدين القيم * وقال عز وجل * قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط الى قوله *لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون *الى قوله *صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون * فنص عز وجل على ان فطر الناس على الايمان وان الايمان هو صبغة الله تعالى وقال عز وجل * واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى *

فصح يقيناً أن كل نفس خلقها الله تعالى من بني آدم ومن الجن والملائكة فمؤمنوان كلهم عقلا ممزون فاذ ذلك كذلك فقد استحقوا كلهم الجنة بإعانهم حاشا من بدل هذا العهد وهدده الفطرة وهذه الصبغة وخرج عنها الى غيرها ومات على التبديل وبيقين ندري ان الاطفال لم يغيروا شيئًا من ذلك فهم من اهل الجنة وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل مولود يولد على الفطرة وروي عنه عليه السلام انه قال على الملة فاباه يهودانه وينصرانه وبمجسانه ويشركانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعا وهل يجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم الذي تجدعونها وهذا تفسير الآيات المذكورات حدثنا عبداللة بنربيع حدثنا محمد بن اسحاق السكن حدثنا ابو سعيد بن الاعرابي حدثنا ابو داود سليان بن الاشعث حدثنا الحسن بن على حدثنا الحجاج بن المنهال قال سمعت حاد بن سلمة يفسر حديث كل مولود يولد على الفطرة فقال هذا عندنا حيث اخذ الله العهد عليم في اصلاب آباتهم حيث قال * الست بربكم قالوا بلي * وقد صح أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق عياض بن حمار المجاشمي قال عن الله تمالي انه قال خلقت عبادي حنفاء كلهم فاجتالهم الشياطين عن دينهم فصح يقيناً انه كل من مات قبل ان تجتاله الشياطين عن دينه فقد مات حنيفاً وهذا حديث تدخل فيه الملائكة والجن والانس عباد له عز وجل مخلوقين وأيضاً فان الله عز وجل أخبر بقول ابليس له تعالى ان يغوي الناس فقال تعالى * ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الامن اتبعك من الفاوين * فصح يقيناً أن الفواية داخلة على الايمان وأن الاصل من كل واحد فهو الايمان وكل مؤمن فني الجنة وأيضاً فان الله تعالى قال * فانذر تكم ناراً تلظى لا يصلاها الا الاشتى الذي كذب وتولى * وليست هذه صفة الصبيان فصح أنهم لا يدخلون النا رولا دار الا الجنة أو النار فاذا لم يدخيلو النار فهم بلا شك في الجنة وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا الكبيرة التي رآها انه رآى ابراهيم عليه السلام في روضة خضرا مفتخر وفيها من كل نور ونعيم وحواليه من احسن صبيان واكثر هم فسأل عليه السلام عنهم فاخبر أنهم من مات من اولاد الناس قبل ان يبلغوا فقيل له يا رسول الله واولاد المشركين قال وأولاد المشركين فارتفع الاشكال وصح بالثابت من السنن وصحيحها أن جميع من لم يبلغ من اطفال المسلمين والمشركين فني الجنة ولا يحل لاحد تعدى ما صح بالقرآن والسنن وبالله

تمالى التوفيق فان قال قائل اذا قلتم ان النار دار جزآء فالجنة كذلك ولا جزآء للصيان قلنا وبالله تمالى التوفيق انما نقف عند ما جاءت به النصوص في الشريعة قد جاء النص بان النار دار جزآء فقط وان الجنة دار جزاء وتفضل فهي لاصحاب الاعمال دار جزاء بقدر اعمالهم ولمن لا عمل له دار تفضل من الله تمالى مجرد وقد قال قوم ان الصيان هم خدم اهل الجنة وقد ذكر الله تمالى الولدان المخلدين في غير موضع من كتابه وانهم خدم اهل الجنة فلملهم هؤلاء

والله اعلم والم الحانين الذين لا يعقلون حتى يموتوا فانهم كما ذكرنا يولدون على الملة وقال ابو محمد كه واما الحانين الذين لا يعقلون حتى يموتوا فانهم كما ذكرنا يولدون على الملة حنفاء مؤمنين ولم يغيروا ولا بدلوا فماتوا مؤمنين فهم في الجنة حدثنا احمد بن محمد الطلمنكي بالثغرى قال حدثنا محمد بن احمد بن يحيى بن المفرج القاضي حدثنا محمد بن ايوب السموط البرقي انبأنا محمد بن عمر بن عبد الحالق البزاز حدثنا محمد بن المثني ابو موسى الزمن حدثنا معاذ بن هشام الدستواي حدثنا ابي عن قتادة عن الاسود بن سريع التميمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرض على الله الاصم الذي لا يسمع شيئاً والاحمق والهرم ورجل مات في الفترة فيقول الاحمق رب جاء الاسلام وما اسمع شيئاً ويقول الاحمق جاء الاسلام وما اعقل شيئاً ويقول الذي مات في الفترة ما اتانا لك من رسول قال البزاز وذهب عني ما قال الرابع قال فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل الله اليهم ادخلوا النار فوا الذي نفسي بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلام

- مر الكلام في القيامة وتفهير الأجساد كان

اتفق جميع اهل القبلة على تنابذ فرقهم على القول بالبعث في القيمة وعلى تكثير من انكر ذلك ومعنى هذا القول ان لمكث الناس وتناسلهم في دار الابتلا التي هي الدنيا امداً يعلمه الله تمالى فاذا انتهى ذلك الامد مات كل من في الارض ثم يحيى الله عز وجل كل من مات مذ خلق الله عز وجل الحيوان الى انقضاء الامد المذكور ورد ارواحهم التي كانت باعيانها وجمعهم في موقف واحد وحاسبهم عن جميع اعمالهم ووفاهم جزآوهم فقريق من الجن والانس في الجنة وفريق في السعير وبهذا جاء القرآن والسنن قال تعالى همن يحيى العظام وهي رميم قل يحيها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم * وقال تعالى * وان الله يبعث من في

القبور * وقال تمالى عن ابراهيم عليه السلام انه قال * رب ارثي كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي * الى آخر الآية وقال تمالى * الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم * وقال تمالى * فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام * الى قوله * وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً * الآية وقال تمالى عن المسيح عليه السلام * واخري الموتى باذن الله * ولا يمكن البتة ان يكون الاحيا المذكور في جميع هذه الآيات الارد الروح الى الجسد ورجوع الحس والحركة الارادية التي بعد عدمها منه لم يكن غير هذا البتة الا ان ابا العاص حكم بن المنذر بن سعيد القاضي اخبرني عن اسماعيل بن عبد الله الرعيني انه كان ينكر بعث الاجساد ويقول ان النفس حال فراقها الجسد تصير الى معادها في الجنة أبو النار ووقفت على هذا القول بعض العارفين باسماعيل فذكر لي ثقاة منهم انهم سمعوه يقول ان الله تمالى يأخذ من الاجساد جزء الحياة منها

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا تلبيس من القول لم يخرج به عن ما حكي لي عنه حكم بن المنذر لانه ليس في الاجساد جزء الحياة الا النفس وحدها

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولم الق اسماعيل الرعبني قط على اني قد ادركته وكانسا كناميي في مدينة من مداين الاندلس تسمى نجاية مدة ولكنه كان مختفياً وكانله اجتهاد عظيم ونسك وعبادة وصلاة وصيام والله أعلم وحكم بن المنفذر ثقة في قوله بعيد من الكذب وتبرأ منه حكم بن المنذر وكان قبل ذلك يجمعها مذهب بن مسرة في القدر وتبرأ منه أيضاً ابراهيم بن سهل الاربواني وكان من روس المربة وتبرأ منه أيضاً صهره احمد الطبيب وجماعة من المربة وتولته جماعة منهم وبلغني عنه انه كان يحتج لقوله هذا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذاوقف على ميت فقال اما هذا فقد قامت قيامته وبانه عليه السلام كانت الاعراب تسأله عن الساعة فينظر الى اصغرهم فيه غيرهم انه استوفى عن عت حتى تقوم قيامتهم أو ساعتهم في قال ابو محمد ﴾ وا نما عني رسول الله صلى الله عليه بهذا قيام الموت فقط بعد ذلك الى يوم البعث كما قال عز وج ل * ثم انكم يوم القيامة تبعثون * فنص تعالى على ان البعث يوم القيامة بعد الموت بفظة ثم دالتي هي للمهلة وهكذا اخبر عز وجل عن قولهم يوم القيامة * يا ويانامن بعد الموت بفظة ثم دالتي هي للمهلة وهكذا اخبر عز وجل عن قولهم يوم القيامة * يا ويانامن بعد الموت بفظة ثم دالتي هي للمهلة وهكذا اخبر عز وجل عن قولهم يوم القيامة * يا ويانامن بعد الموت بفظة ثم دالتي هي للمهلة وهكذا اخبر عز وجل عن قولهم يوم القيامة * يا ويانامن

بياض في النسخ التي بأيدينا

بعثنا من مرقدنا هذا * وانه يوم مقداره خسون الف سنة وانه يحيي العظام ويبث من في القبور في مواضع كثيرة من القرآن وبرهان ضروري وهو أن الجنة والنارموضعان ومكانان وكل موضع ومكان ومساحة متناهية بحدوده بالبرهان الذي قدمنا على وجوب تناهي الاجسام وتناهى كلما له عدد وبقول الله تمالى * جنة عرضها السموات والارض * فلولم يكن لتولد الخلق نهاية الكانوا ابدآ يحدثون بلاآخر وقد علمنا ان مصيرهم الجنة أو النار ومحال ممتنع غير ممكن أن يسع ما لا نهاية له فيما له نهاية من الاما كن فوجب ضرورة أن للخلق نهاية فاذ ذلك واجب فقد وجب تناهى عالم الذر والتناسل ضرورة وانما كلامنا هذا مع • ن يؤمن بالقرآن وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وادعى الاسلام واما من انكر الاسلام فكلامنا معه على ما رتبناه في ديواننا هذا من النقض على اهل الالحاد حتى تثبت نبوة مجمد صلى الله عليه وسلم وصحة ما جاء به فنرجع اليه بعد التنازع وبالله تعالى التوفيق وقد نص الله تعالى على ان العظام يعيدها ويحييها كماكات أول مرة واما اللحم فانما هو كسوة كما قال * ولقـد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جملناه نطفة في قرار مكين «الى قوله» فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالة ين * فاخبر عن وجل ان عنصر الانسان انما هو العظام الذي انتقات عن السلالة التي من واين الى النطفة الى الملقة الى المضفة الى المظام وان اللحم كسوة المظام وهذا أم مشاهد لان الاحم يذهب بالمرض حتى لا يبتى منه ما لا قدر له ثم يكثر عليه لحم آخر اذا خصب الجسم وكذلك اخبرنا عز وجل انه يبدل الخلق في الآخرة فقال * كلا نضجت جلوده بداناه جلوداً غيرها ليذوقوا العـذاب * وفي الآثار الثابتة ان جلود الكفار تغلظ حتى تكون نيفاً وسبعين ذراعا وان ضرسه في النار كاحد وكذلك نجد اللحم الذي في جسد الانسان يتغذى به حيوان اخر فيستحيل لحماً لذلك الحيوان اذ ينقلب دوداً فصح بنص القرآن ان العظام هي التي يحيي يوم القيامة ومن انكر ما جاء به القرآن فلا حظ له في الاسلام ونعوذ بالله من الخذلان

- الكلام في خلق الجنة والنار كا

ذهبت طائفة من المتزلة والخوارج الى ان الجنة والنار لم يخلقا بعد وذهب جمهور المسلمين الى انها قد خلقتا وما نعلم لمن قال انهما لم يخلقا بعد حجة أصلا اكثر من ان بعضهم قال قد

صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وذكر اشياء من اعمال البر من عملها غرس له في الجنة كذا وكذا شجرة وبقول الله تمالى حاكياً عن امرأة فرعون انها قالت * رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة * قالوا ولوكانت مخلوقة لم يكن في الدعاء في استئناف البناء والفرس معنى في قال ابو محمد > وانما قلنا انهما مخلوقتان على الجملة كما ان الارض مخلوقة ثم يحدث الله تمالى فيها ما يشاء من البنيان

﴿ قال ابو محمد ﴾ والبرهان على انهما مخلوقتان بعد اخبار النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى الجنة لية الاسراءواخبرعليه السلام انه رأى سدرة المنتهى في السماء السادسة وقال تعالى * عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى * فصح ان جنة المأوى هي السماء السادسة وقد اخبر الله عز وجل انها الجنة التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة فقال تعالى * لهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون * فليس لاحد بعد هذا ان يقول انها جنة غير جنة الخلد واخبر عليه السلام انه رأي الانبياء عليهم السلام في السموات سماء سماء ولا شك في ان أرواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الجنة فصح ان الجنات هي السموات وكذلك اخبرعليه السلام ان الفروس المحلاة والسلام في الجنة فالجنة فلح من الجنة التي أمر نا الله تعالى ان نسأله اياها فوقها عرش الرحمن والعرش مخلوق بعد الجنة فالجنة مخلوقة وكذلك اخبر عليه السلام ان النار اشتكت الى ربها فاذن لها بنفسين وان ذلك أشد ما نجده من الحر والبرد وكان القاضي منذر بن سعيد يذهب الى ان الجنة والنار غلوقتان الا انه كان يقول انها ليست التي كان فيها آدم عليه السلام وامرأته واحتج في ذلك بأشياء منها انه لو كانت جنة الخلد لما اكل من الشجرة رجاء ان يكون من الجانة لم يخرج منها أيضاً بأن جنة الخلد لا كذب فيها وقد كذب فيها ابليس وقال من دخل الجنة لم يخرج منها ودم وامرأته عليهم السلام قد خرجا منها ودم وامرأته عليهم السلام قد خرجا منها

﴿ قال ابو محمد ﴾ كل هذا لا دليل له فيه اما قوله ان آدم عليه السلام اكل من الشجرة رجاء ان يكون من الخالدين فقد علمنا ان اكله من الشجرة لم يكن ظنه فيه صوابا ولا اكله لها صواباً وانماكان فانماً ولا حجة فيماكان هذه صفته والله عن وجل لم يخبره بانه نخلد في الجنة بل قد كان في علم الله تعالى انه سيخرجه منها فاكل عليه السلام من الشجرة رجاء الخلد الذي لم يضمن له ولا تيقن به لنفسه وأما قوله ان الجنة لا كذب فيها وان من دخلها لم يخرج منها لم

وقد كذب فيها ابليس وقد خرج منها آدم وامرأته فهذا لا حجة له فيه وانما تكون كذلك اذاكانت جزاء لاهلها كا اخبر عز وجل عنها حيث يقول * لا تسمع فيها لاغية * فانما هذا على المستأنف لا على ما سلف ولا نص معه على ما ادعى ولا اجماع واحتج أيضاً بقول الله عز وجل لا دم عليه السلام * انك لا تجوع فيها ولا تعرى * قال وقد عرى فيها آدم عليه السلام في قال ابو محمد كه وهذا لا حجة فيه بل هو حجة عليه لان الله عز وجل وصف الجنة التي اسكن فيها آدم بانها لا يجاع فيها ولا يعرى ولا يظام فيها ولا يضحى وهذه صفة الجنة بلا شك وليس في شيء مما دون السماء مكان هذه صفته بلا شك بل كل موضع دون السماء فانه لا بد ان يجاع فيه ويعرى ويظمأ ويضحى ولا بد من ذلك ضرورة فصح أنه انما سكن المكان الذي هذه صفته وايس هذا غير الجنة البتة وانما عرى آدم حين اكل من الشجرة فاهبط عقوبة له وقال ايضاً قال الله عز وجل * لا يرون فيها شمساً ولا زمهر يراً * واخبرآدم اله لا يضحى

وقال ابو محمد ﴾ وهذا أعظم حجة عليه لانه لو كان في المكان الذي هو فيه شمس لاضحى فيه ولا بد فصح ان الجنة التي اسكن فيها آدم كانت لا شمس فيها فهي جنة الخلد بلاشك وأيضاً فان قوله عز وجل * اسكن انت وزوجك الجنة * اشارة بالالف واللام ولا يكون ذلك الاعلى معهود ولا تنطلق الجنة هكذا الاعلى جنة الخلد ولا ينطلق هذا الاسم على غيرها الا بالاضافة وأيضاً فلو اسكن آدم عليه السلام جنة في الارض لماكان في اخراجه منها الى غيرها من الارض عقوبة بل قد بين تعالى انها ليست في الارض بقوله تعالى * اهبطوا منها جميعاً بعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين * فصح يقيناً بالنصانه قد اهبط من الجنة الى الارض فصح انها لم تكن في الارض البتة وبالله تعالى التوفيق

- ﴿ الكلام في بقاء اهل الجنة والنار ابداً ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ اتفقت فرق الأمة كلها على أنه لا فناء للجنة ولا لنعيمها ولاللنار ولالعذابها الاجهم بن صفوان وابا الهذيل العلاف وقوما من الروافض فاما جهم فقال أن الجنة والنار يفنيان ويفني اهلهما وقال أبو الهذيل أن الجنة والنار لا يفنيان ولا يفني أهلهما ألا أن حركاتهم تفني ويبقون بمنزلة الجاد لا يتحركون وهم في ذلك احياء متاذذون أو معذبون وقالت الكاطفة

من الروافض ان اهل الجنة بخرجون من الجنة وكذلك اهل النار من النار الىحيث شاءالله في قال ابو محمد كه اما هذه المقالة فني غاية الغثاثة والتعري من شئ يشفب به فكيف من اقناع او برهان وما كان هكذا فهو ساقط واما قول ابي الهذيل فأنه لا حجة له الا انه قال كلما احصاه العدد فهو ذو نهاية ولا بد والحركات ذات عدد فهي متناهية

﴿ قال ابو محمد ﴾ فظن ابو الهذيل لجهله بحدود الكلام وطبايع الموجودات أنما لم يخرج الى الفعل فأنه يقع عليه العدد وهذا خطأ فاحش لان مالم يخرج الى الفعل فليس شيئاً ولا يجوز ان يقع العدد الا على شيُّ وانما يقع العدد على ما خرج الى الفعل من حركات اهل النار والجنة متى ما خرج فهو محدود متناه وهكذا ابدآ وقد احكمنا هذا المني في اول هذاالكتاب في باب ابجاب حدوث العالم وتناهى الموجودات فاغنى عن اعاداته وبالله تعالى التوفيق فبطل ما موه به ابو الهذيل ولله الحمد ثم نقول ان قوله هذا خلاف للاجماع المتيقن وايضاًفان الذي فر منه في الحركات فانه لازم له في مدد سكونهم وتنعمهم وتألمهم لانه مقر بانهم يبقون ساكنين متنعمين متألمين بالعذاب وبالضرورة ندري ان للسكون والنعيم والعذاب مدداً يعد كل ذلك كما تمد الحركة ومددها ولا فرق وايضاً فلو كان ما قاله ابو الهذيل صحيحاً لكان اهل الجنة في عذاب واصب وفي صفة المخدور والمفلوج ومن اخذه الكابوس ومن سقى البنج وهذا غاية النكد والشقاء ونعوذ بالله من هذا الحال واما جهم بن صفو ان فأنه احتج يقول الله تعالى * واحصى كل شئ عدداً * ويقوله تعالى * كل شئ هالك الا وجهه * وقال كمالا يجوز ان يوجد شئ لم يزل غير الله تعالى فكذلك لا يجوز ان يوجد شئ لايزال غيرالله تعالى ﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ ما نعلم له حجة غير هذا اصلا وكل هذا لا حجة له فيه اما قوله تعالى * كل شئ هالك الا وجهه * فانما عني تعالى الاستحالة من شئ الى شئ ومن حال الى حال وهذا عام لجميم المخلوقات دون الله تمالى وكذلك مددالنميم في الجنة والعذاب في النار كلمافنيت مدة أحدث الله عز وجل اخرى وهكذا ابداً بلا نهاية ولا آخر يدل على هذا ما نذكره بعدان شاء الله تمالى من الدلائل على خلود الجنة والنار واهلها واما قوله تعالى * واحصى كل شيُّ عدداً * فان اسم الشئ لايقع الاعلى موجود والاحصاء لايقع على ما ذكرنا الاعلى ماخرج الى الفعل ووجد بعد واذا لم يخرج من الفعل فهو لاشئ بعد ولا يجوز ان يعد لا شئ وكلما خرج الى الفعل من مدة بتاء الجنة والنار واهلها فمحصي بلاشك ثم يحدث الله تعالى لهم مدداً اخر وهكذا ابداً بلا نهاية ولا اخر وقالوا هل احاط الله تعالى علما بجميع مدة الجنة والنار ام لا فان قلتم لا جهلتم الله وان قلتم نعم جعلتم مدتها محاطا بها وهذا هو التناهي نفسه في قال ابو محمد كه ان الله تعالى انما يعلم بالاشياء على ما هي عليه لان من علم الشيء على خلاف

﴿ قال ابو محمد ﴾ أن الله تمالى أنما يعلم بالاشياء على ما هي عليه لأن من علم الشيء على خلاف ما هو عليه فهو جاهل به مخطئ في اعتقاده ظان للباطل وليس علما ولا حقا ولا هو عالم به وهذاما لا شك فيهوعلم الله عز وجل هو الحق اليقين على ما هي معلوماته عليه فكل ماكان ذا نهاية فهو في علم الله تعالى ذو نهاية ولا سبيل الى غير هذا البتة وليس للجنة والنار مددغير متناهية محاط بها وانما لهما مدد كل ماخرج منها الى الفعل فهو محصى محاط بعدده ومالم يخرج الى الفعل فليس بمحصى اكن علم الله تعالى احاط انه لا نهاية لهما واما قوله كما لا يجوزان يوجد شيء غير الله تعالى لا نهاية له لم يزل فان هـذه قضية فاسدة وقياس فاسد لا يصح والفرق بينها ان اشياء ذوات عدد لا اول لها ولم تزل لا يمكن ان نتوهم البتة ولا يشكك بل هي عال في الوجود كا ذكرنا في الرد على من قال بان العالم لم يزل فاغنى عن اعادته وليس كذلك قولنا لا يزال لأن احداث الله تمالى شيئًا بمد شئ ابداً بلا غاية متوهم ممكن لا حوالة فيــه فقياس الممكن المتوهم على الممتنع المستحيل الذي لا يتوهم باطل عند القائلين بالقياس فكيف عند من لا يقول به فان قال قائل ان كلما ماله اول فله آخر قلنا له هذه قضية فاسدة ودعوى مجردة وما وجب هذا قط لا تقضية عقل ولا مخبر لان كون الموجودات لها أوائل معلوم بالضرورة لان ما وجد بعد فقد حصره عدد زمان وجوده وكل ما حصره عدد فلذلك المدد اول ضرورة وهو قولنا واحد ثم يتمادي العدد ابدأ فيمكن الزيادة بلا نهاية وتمادي الموجود بخلاف المبدأ لانه اذا ابقى وقتاً جاز ان يبقى وقتين وهكذا ابدا بلا نهاية وكل ما خرج من مدد البقاء الى حد الفعل فذو نهاية بلا شك كذلك من العدد ايضاً ولم نقل أن بقاء الناس في هذه الدنيا له نهاية الا من طريق النص ولو اخبر الله تعالى بذلك لامكن وجاز ات تبقى الدنيا ابداً بلا نهامة ولكان الله تعالى قادراً على ذلك ولكن النص لا محل خلافه وكذلك لولا اخبار الله تعالى لحل احترامها وبالله تعالى التوفيق

﴿ قَالَ ابُو محمد ﴾ والبرهان على بقاء الجنة والنار بلا نهاية قول الله تمالى *خالدين فيهامادامت

السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ * وقوله تعالى في غير موضع من القرآن * خالدين فيها ابدآ * وقوله تعالى * لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى * مع صحة الاجماع بذلك وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص لو اقام اهل النار في النار ماشاه الله ان يبقوا لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه منها

﴿ قَالَ أَبُو مَحْمَدَ ﴾ وهذا أنما هوفي أهل الاسلام الداخلين في النار بكبائرهم ثم يخرجون منها بالشفاعة ويبقى ذلك المكان خالياً ولا يحل لاحد أن يظن في الصالحين الفاضلين خلاف القرآن وحاشا لهما من ذلك وبالله تمالى التوفيق تم كتاب الايمان والوعيد وتوابعه بحمد الله وشكره على حسن تأييده وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم



﴿ يَسِمُ اللهِ الرَّمِيمِ ﴾ (لا الله الا الله عدة القائه الكلام في الامامة والمفاضلة)

قال الفقيه الامام الاوحد ابو محمد على بن احمد بن حزم رضي الله عنه اتفق جميع اهل السنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الامامة وان الامة واجب عليها الانقيادلامام عادل يقيم فيهم احكام الله ويسوسهم باحكام الشريعة التي اتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حاشا النجدات من الخوارج فانهم قالوا لا يلزم الناس فرض الامامة وانما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم وهذه فرقة ما نرى بقى منهم احد وهم المنسوبون الى نجدة بن عمير الحنني القائم بالممامة

﴿ قَالَ ابُو مُحْمَدً ﴾ وقول هذه الفرقة ساقط يكنى من الرد عليه وابطاله اجماع كل من ذكرنا على بطلانه والقرآن والسنة قد ورد بايجاب الامام من ذلك قول الله تمالى * اطبعو الله واطيعوا الرسول واولي الاص منكم منكم منكم احاديث كثيرة صحاح في طاعة الائمة وايجاب الامامة وايضاً فإن الله عز وجل يقول * لا يكلف الله نفساً الا وسعما * فوجب اليقين بان الله تعالى لا يكلف الناس ما ليس في بنيتهم واحتمالهم وقد علمنا بضرورة العقل وبديهته ان قيام الناس عا اوجبه الله تعالى من الاحكام عليهم في الاموال والجنايات والدماء والنكاح والطلاق وسأتر الاحكام كلها ومنع الظالم وانصاف المظلوم واخذ القصاص على تباعد اقطارهم وشواغلهم واختلاف آرائهم وامتناع من تحرى في كل ذلك ممتنع غير ممكن اذ قد يريد واحد او جماعة إن يحكم عليهم انسان ويريد آخر او جماعة اخرى ان لا يحكم عليهم اما لانها ترى في اجتهادها خلاف ما رأى هؤلاء واما خلافاً عرداً عليهم وهذا الذي لا بد منه ضرورة وهذا مشاهد في البلاد التي لا رئيس لها فانه لا يقام هناك حكم حق ولا حد حتى قد ذهب الدين في اكثرها فلا تصح اقامة الدين الا بالاسناد الى واحد او الى اكثر من واحد فاذ لا بد من احد هذين الوجهين فان الاثنين فصاعدا بينهم او بينهم ما ذكرنا فلا يتم امر البتة فلم يبق وجه تتم به الامور الاالاسناد الى واحد فاضل عالم حسن السياسة قوي على الانفاذ الا انهوان كان بخلاف ما ذكرنا فالظلم والاهمال معه اتبل منه مع الاثنين فصاعدا واذ ذلك كذلك فقرض لازم لكل الناس ان يكفوا من الظام ما امكنهم ان قدروا على كف كله لزمهم ذلك

والا فكف ما قدروا على كفه منه ولو قضية واحدة لا يجوز غير ذلك ثم اتفق من ذكرنا من يرى فرض الامامة على انه لا يجوز كون امامين في وتت واحد في العالم ولا يجوز الا امام واحد الا محمد بن كرام السجستاتي وابا الصباح السمر قندي واصحابهما فانهم اجازوا كون امامين في وقت واكثر في وقت واحد واحتج هؤلاء بقول الانصار او من قال منهم يوم السقيفة للمهاجرين منا امير ومنكم امير واحتجوا ايضاً باص على والحسن مع معاوية رضي

﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ وكل هذا لا حجة لهم فيه لأن قول الانصار رضي الله عنهم ما ذكرنا لم يكن صواباً بل كان خطأ اذ اداهم اليه الاجتهاد وخالفهم فيه المهاجرون ولا بد اذا اختلف القائلان على قو ابن متنافهين من ان يكون احدهاحقاً والآخر خداً واذ ذلك كذلك فواجب رد ما تنازعوا فيــه الى ما افترض الله عز وجل الرد اليه عند التنازع اذ يقول تمالى * فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الا خر * فنظرنا في ذلك فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال اذا بو يع لامامين فاقتلوا الآخر منهماوقال تعالى * ولا تكونواكالذين تفرقوا واختافوا * وقال تعالى * ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم * فحرم الله عز وجل التفرق والتنازع وإذا كان امامان فقد حصل التفرق المحرم فوجد التنازع ووقعت المعصية لله تعالى وقلنا ما لا يحل انا واما من طريق النظر والمصلحة فلو جاز ان يكون في العالم امامان لجاز ان يكون فيه ثلاثة واربعة واكثر فان منع من ذلك مانع كان متحكماً بلا برهان ومدعياً بلا دليل وهذا الباطل الذي لا يمجز عنه أحد وان جاز ذلكزاد الامر حتى يكون في كل عالم امام او في كل مدينة امام او في كل قرية امام او يكون كل احد اماماً وخليفة في منزله وهـ نذا هو الفساد المحض وهلاك الدين والدنيا فصح إن قول الانصار رضي الله عنهم وهلة وخطأ رجعوا عنه الى الحق وعصمهم الله تعالى من التمادي عليه واما أمر على والحسن ومعاوية فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه انذر بخارحة تخرج من طائفتين من امة يقتاما اولي الطائفتين بالحق فكان قاتل تلك الطائفة على رضي الله عنه فهو صاحب الحق بلا شك و كذلك انذر عليه السلام بان عماراً تقتله الفئة الباغية فصح ان علياً هو صاحب الحق وكان على السابق الى الامامة فصح بدد أنه صاحبها وان من نازعه

فيها فمخطئ فماوية رحمه الله مخطئ مأجور مرة لانه مجتهد ولا حجة في خطأ المخطئ فبطل قول هذه الطائفة وأيضاً فان قول الانصار رضي الله عنهم منا امير ومنكم امير يخرج على أنهم انما ارادوا ان يلي وال منهم فاذا مات ولي من المهاجرين آخر وهكذا ابداً لا على ان يكون امامان في وقت وهذا هو الاظهر من كلامهم واما على ومعاوية رضي الله عنها فما سلم قط احدهما للآخر بل كل واحد منهما يزعم انه المحق وكذلك كان الحسن رضي الله عنه الى ان أسلم الامرالي معاوية فاذهذا كذلك فقدصح الاجماع على بطلان قول ابن كرام وابي الصباح وبطل ان يكون لهم تعلق في شيء أصلاً وبالله تعالى التوفيق ثم اختلف القائلون بوجوب الامامة على قريش فذهب اهل السنة وجميع الشيعة وبعض المعتزلة وجمهور المرجئة الى ان الامامة لا يجوز الا في قريش خاصة من كان من ولد فهر بن مالك وانها لا تجوز فيمن كان أبوه من غير بني فهر بن مالك وان كانت أمه من قريش ولا في حليف ولا في مولى وذهبت الخوارج كلها وجمهور المتزلة وبعض المرجئة ألى أنها جايزة في كل من قام بالكتاب والسنة قرشياً كان أو عربياً أوابن عبد وقال ضرار بن عمر و الفطفاني اذا اجتمع حبشي وقرشي كلاهما قائم بالكتاب والسنة فالواجب ان يقدم الحبشي لانه أسهل لخلعه اذا حاد عن الطريقة ﴿ قَالَ أَبُو مَحْمَدَ ﴾ وبوجوب الامامة في ولد فهر بن مالك خاصة نقول بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن الأئمة من قريش وعلى أن الأمامة في قريش وهذه رواية جاءت عبى التواتر ورواها أنس بن مالك وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومعاوية وروي جابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وعبادة بن الصامت معناها ومما بدل على صحة ذلك اذعان الانصار رضي الله عنهم يوم السقيفة وهم أهل الدار والمنعة والعدة والعدد والسابقة في الاسلام رضي الله عنهم ومن المحال ان يتركوا اجتهادهم لاجتهاد غيرهم لو لا قيام الحجة عليهم بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن الحق لغيرهم في ذلك فأن قال قائل أن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش يدخل في ذلك الحليف والمولى وابن الاخت لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم ومن أنفسهم وابن اخت التوم منهم فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان الاجماع قد تيقن وصح على ان حكم الحليف والمولى وابن الاخت كحكم من ايس له حليف ولا مولى ولا ابن اخت فن أجاز الأمامة في غير هؤلاء جوزها في هؤلاء ومن

منعها من غير قريش منعها من الحليف والمولى وابن الاخت فاذا صح البرهان بان لا يكون الافي قريش لا فيمن ليس قرشياً صح بالاجماع ان حليف قريش ومولاهم وابن اختهم كم من ليس قرشياً وبالله تعالى التوفيق

﴿ قَالَ أَبُو مَحْمَدٌ ﴾ وقال قوم ان اسم الامامة قد يقع على الفقيه العالم وعلى متولى الصلاة بأهل مسجد ما قلنا نم لا يقع على هؤلاء الا بالاضافة لا بالاطلاق فيقال فلان امام في الدين وامام بني فلان فلا يطلق لاحدهم اسم الأمامة بلا خلاف من احد من الأمة الاعلى المتولى لامور اهل الاسلام فان قال قائل بان اسم الامارة واقع بلا خلاف على من ولى جهة من جهات المسلمين وقد سمى بالأمارة كل من ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جهة من الجهات أو سرية أو جيشاً وهؤلاء مؤمنون فما المانع من ان يوقع على كل واحد اسم أمير المؤمنين فجوابنا وبالله تمالى التوفيق ان الكذب محرم بلا خلاف وكل ما ذكرنا فانما هو أمير لبمض المؤمنين لا لكلهم فلو سمي أمير المؤمنين لكان مسميه بذلك كاذبا لات هذه اللفظة تقتضي عموم جميع المؤمنين وهو ليس كذلك وانما هو أمير بعض المؤمنين فصح انه ليس يجوز البتة ان يوقع اسم الامامة مطلقاً ولا اسم أمير المؤمنين الاعلى القرشي المتولي لجميع أمور المؤمنين كلهم او الواجب له ذلك وان عصاه كثير من المؤمنين وخرجوا عن الواجب عليهم من طاعته والمفترض عليهم من بيعته فكانوا بذلك فئة باغية حلالا قتالهم وحربهم وكذلك اسم الخلافة باطلاق لا يجوز أيضاً الالمن هـذه صفته وبالله التوفيق واختلف القائلون بان الامامة لا تجوز الا في صلبة قريش فقالت طائفة هي جائزة في جميع ولد فهر بن مالك فقط وهذا قول اهل السنة وجمهور المرجئة وبعض المعتزلة وقالت طائمة لا تجوزا لخلافة الافي ولد العباس بن عبد المطلب وهو قول الراوندية وقالت طأمّة لا تجوز الخلافة الا في ولدعلى ابن ابي طالب ثم قصروها على عبد الله بن معاوية بن عبدالله بنجعفر بن ابي طالب وبلغنا عن بعض بني الحارث بن عبد المطلب أنه كان يقول لا تجوز الخلافة الا في بني عبيد المطلب خاصة ويراها في جميع ولد عبد المطلب وهم ابو طالب وابو لهب والحارث والعباس وبلغناعن رجل كان بالاردن يقول لا تجوز الخلافة الا في بني أمية بن عبد شمس وكان له في ذلك تأليف مجمّوع وروينا كتابا مؤلفا لرجل من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحتج فيه بان الخلافة

لا تجوز الالولد ابي بكر وعمر رضي الله عنهما

﴿ قال أبو محمد ﴾ فأما هـذه الفرق الاربع فما وجدنا لهم شبهة يستحق أن يشتغل بها الا دعاوي كاذبة لا وجه لها وأنما الكلام مع الذين يرون الاص لولد العباس أو لولد علي فقط لكثرة عددهم

وقال ابو محمد كه احتج من ذهب الى ان الخلافة لا تجوز الا في ولد العباس فقط على ان الخلفاء من ولده وكل من له حظ من علم من غير الخلفاء منهم لا يرضون بهذا ولا يقولون به لكن تلك الطائفة قالت كان العباس عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووارثه فاذا كان ذلك كذلك فقد ورث مكانه

وقال ابو محمد كه وهذا ليس بشئ لان ميراث العباس رضي الله عنه لو وجب له لكان ذلك في المال خاصة وأما المرتبة فما جاء قط في الديانات انها تورث فبطل هذا التمويه جملة ولله الحمد ولو جاز ان تورث المراتب لكان من ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانا ما اذا مات وجب ان يرث تلك الولاية عاصبه ووارثه وهذا ما لا يقولونه فكيف وقد صح باجماع جميع اهل القبلة حاشا الروافض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ماتركناه صدقة فان اعترض معترض بقول الله عن وجل * وورث سليمان داود * و بقوله تعالى حاكيا عن زكريا عليه السلام انه قال * فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واحمله رب رضيا *

و قال ابو محمد كه وهذا لا حجة فيه لان الرواة حملة الاخبار وجميع التواريخ القديمة كلها و كواف بني اسرائيل ينقلون بلا خلاف نقلا يوجب العلم ان داود عليه السلام كان له بنون غير سليمان عليه السلام فصح انه ورث النبوة وبرهان ذلك انهم كلهم مجمعون على انه عليه السلام ولي مكان ايه عليها السلام وليس له الا اثنتي عشرة سنة ولداود اربعة وعشرون ابنا كباراً وصفاراً وهكذا القول في ميراث يحيى بن زكريا عليها السلام وبرهان ذلك من نص الآية نفسها قوله عليه السلام * يرثني ويرث من آل يعقوب * وهم مئوا الوف يرث عنه النبوة فقط وايضا فن المحال ان يرغب زكريا عليه السلام في ولد يحجب عصبته عن ميراث فأنما يرغب في هذه الحلة ذو الحرص على الدنيا وحطامها وقد نزه الله عز وجل مريم عليها فانما يرغب في هذه الحلة ذو الحرص على الدنيا وحطامها وقد نزه الله عز وجل مريم عليها

السلام التي كانت في كفالته من المعجزات قال تعالى * كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب * الى قوله * انك سميع الدعاء * وعلى هذا المعنى دعا فقال * هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا * وامامن اغتر بقوله تعالى حاكيا عنه عليه السلام انه قال * واني خفت الموالي من ورائي * قيل له بطلان هذا الظن ان الله تعالى لم يعطه ولداً يكون له عقب فيتصل الميراث لهم بل اعطاه ولداً حصوراً لا يقرب النساء قال تعالى * وسيداً وحصوراً ونبيا من الصالحين * فصح ضرورة انه عليه السلام انما طلب ولداً نبيا لا ولدا يرث المال وايضاً فلم يكن العباس محيطاً بميراث النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان يكون له ثلاثة اثمانه فقط واما ميراث المكانة فقد كان العباس رضي الله عنه حيا قائما اذمات النبي صلى الله عليه وسلم فما ادعى العباس لنفسه قط في ذلك حقا لا حينئذ ولا بمد ذلك وجاءت الشوري فاذكر فيها ولا انكر هو ولا غيره ترك ذكره فيها فصح انه رأى محدث فاسد لا وجه الاشتفال به والخلفاء من ولده والافاضل منهم من غير الخلفاء لا يرون لانفسهم بهذه الدعوى ترفعا عن سقوطها ووهيها وبالله تعالى التوفيق *واما القائلون بان الامامة لا تكون الا في ولد على رضي الله عنه فانهم انقسموا قسمين فطأفة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على على بن ابي طالب انه الخليفة بعده وان الصحابة بعده عليه السلام انفقوا على ظلمه وعلى كتمان نص النبي صلى الله عليه وسلم وهمؤلاء المسمون الروافض وطائفة قالت لم ينص النبي صلى الله عليه وسلم على على الكنه كان افضل الناس بمدر سول الله صلى الله عليه وسلم واحقهم بالامر وهؤلاء هم الزيدية نسبوا الى زيد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب ثم اختلفت الزيدية فرقا فقالت طأفة ان الصحابة ظلموه وكفروامن خالفه من الصحابة وهم الجارودية وقالت اخرى ان الصحابة رضي الله عنهم لم يظلموه لكنه طابت نفسه بتسليم حقه الى ابى بكر وعمر رضي الله عنها وانها اماما هدى ووقف بعضهم في عثمان رضي الله عنه وتولاه بعضهم وذكرت طائفة انهذاكان مذهب الفقيه الحسن بن صالح بن

بالميزان وقد ذكر الحسن بن حي وأن مذهبه كان ان الامامة في جميع ولد فهر بن مالك ﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ وهذا الذي لا يليق بالحسن بن حي غيره فأنه كان احد أعمة الدين وهشام ابن الحكم أعلم به ممن نسب اليه غير ذلك لان هشاماً كان جاره بالكوفة واعرف الناس به وأدركه وشاهده والحسن بن حي رحمه الله يحتج بماوية رضي الله عنه وبا بن الزبير رضي الله عنها وهذا مشهور عنه في كتبه وروايات من روي عنه وجميع الزيدية لا يختلفون في ان الامامة في جميع ولد على بن ابي طالب من خرج منهم يدعو الى الكتاب والسنة وجب سل السيف معه وقالت الروافض الامامة في على وحده بالنص عليه تم في الحسن ثم في الحسين وادعوا نصاً آخر من النبي صلى الله عليه وسلم عليهما بعد أبيهما ثم علي بن الحسين لقول الله عن وجل * واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله * قالوا فولد الحسين احق من اخيه ثم محمد بن علي بن الحسين ثم جعفر بن محمد بن علي بن الحسين وهذا مذهب جيـم متكلميهم كهشام بن الحكم وهشام الجو البقى وداود الحواري وداود الرقي وعلى بن منصور وعلي بن هيثم وابي على السكاك تلميذ هشام بن الحكم ومحمد بن جعفر بن النعان شيطان الطاق وابي ملك الحضرمي وغيرهم ثم افترقت الرافضة بعد موت هؤلاء المذ كورين وموت جمفر بن محمد فقالت طائفة بامامة النه اسماعيل بن جعفر وقالت طائفة بامامة ابنه محمد بن جعفر وهم قليل وقالت طائفة جعفر حي لم يمت وقال جمهور الرافضة بامامة ابنه موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن على بن موسى ثم على بن محمد بن على بن موسى ثم الحسن بن على ثم مات الحسن عن غير عقب فافترقوا فرقاً وثبت جمهور هم على انه ولد للحسن بن على ولد فاخفاه وقيل بل ولد له بعد موته من جارية له اسمها صقيل وهو الاشهر وقال بعضهم بل من جارية له اسمها ترجس وقال بعضهم بل من جارية له اسمها سوسن والا ظهران اسمها صقيل لان صقيل هذه ادعت الحمل بعد الحسن بن على سيدها فوقف ميراثه لذلك سبع سنين ونازعها في ذلك اخوه جعفر بن علي وتعصب لها جماعة من ارباب الدولة وتعصب لجعفر آخرون ثم انفش ذلك الحمل وبطل واخذ الميراث جعفر اخوه وكان موت الحسن هذا سنة ستين ومأتين وزادت فتنة الروافض بصقيل هذه ودعواها الى ان حبسها المعتضد بعد نيف وعشرين سنة من موت سيدها وقد عير بها انها في منزل الحسن بن جعفر النوبختي

الكاتب فوجدت فيه وحملت الى قصر المعتضد فبقيت هنالك الى ان ماتت في القصر في ايام المقتدر فهم الى اليوم ينتظرون ضالة منذ مائة عام وثمانين عاماً وكانت طائفة قديمة قد بادت كانرئيسهم المختار بن ابي عبيد وكيسان ابا عمرة وغيرها يذهبون الى ان الامام بعد الحسين محمد اخوه المعروف بابن الحنفية ومن هذه الطائفة كان السيد الحميري وكثير عزة الشاعران وكانوا يقولون ان محمد ابن الحنفية حى بجبل رضوي ولهم من التخليط ما تضيق عنه الصحف في قال ابو محمد في وعمدة هذه الطوائف كلها في الاحتجاج احاديث موضوعة مكذوبة لا يعجز عن توليد مثلها من لا دين له ولا حياء

وقال ابو محمد لا معنى لاحتجاجنا عليهم برواياتنا فهم لا يصدقونا ولا معنى لاحتجاجهم علينا برواياتهم فنحن لا نصدقها وانما يجبان يحتج الخصوم بعضهم على بعض بما يصدقه الذي تقام عليه الحجة به سواء صدقه المحتج او لم يصدقه لان من صدق بشيء لزمه القول به أو بما يوجبه العلم الضروري فيصير الخصم يومئذ مكابراً منقطعاً ان ثبت على ما كان عليه الا ان بعض ما يشفهون به احاديث صحاح نوافقهم على صحتها منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى رضي الله عنه انت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي

وقال ابو محمد الله يوجب له فضلا على من سواه ولا استحقاق الامامة بعده عليه السلام لان هارون لم يل أمر بني اسرائيل بعد موسي عليها السلام وانما ولي الامر بعد موسى عليه السلام لان هارون لم يل أمر بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام كا ولي الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه في الفار الذي سافر معه الى السلام كا ولي الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه في الفار الذي سافر معه الى المدينة واذا لم يكن على نبياً كما كان هارون نبياً ولاكان هارون خليفة بعد موت موسى على بني اسرائيل فقد صح ان كونه رضي الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى انما هو في القرابة فقط وأيضاً فانما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول اذ استخلفه على المدينة في غزوة تبوك فقال المنافقون استقله فخلفه فلحق على برسول الله صلى الله عليه وسلم حيئئذ انت الله صلى الله عليه وسلم حيئئذ انت مني بمنزلة هارون من موسى بريد عليه السلام أنه استخلفه على المدينة مختاراً استخلافه كما المدينة عالم الستخلف على المدينة محتاراً استخلف عليه الستخلف موسى عليه السلام أيضاً مختاراً لاستخلافه ثم قداستخلف عليه الستخلف عليه الستخلف عليه الستخلف عليه الستخلف عليه الستخلف عليه الستخلف عليه السلام أيضاً مختاراً لاستخلافه ثم قداستخلف عليه الستخلف عليه الستخلف عليه الستخلف عليه السلام أيضاً مختاراً لاستخلافه ثم قداستخلف عليه الستخلف عليه الستخلف عليه السلام أيضاً مختاراً لاستخلافه ثم قداستخلف عليه الستخلف عليه السلام أيضاً مختاراً لاستخلافه ثم قداستخلف عليه السلام أيضاً مختاراً الستخلف عليه الستخلف عليه المناد المنافقون المنافقون المنافقون المنافقون الستخلف عليه السلام أيضاً مختاراً الستخلون عليه السلام أيضاً مختاراً الستخلون عليه السلام أيضاً مختاراً الستخلون عليه السلام أيضاً المنافقون المنافقون المنافقون المنافقون الستخلون عليه الستخلون عليه السلام أيضاً مختاراً الستخلون عليه السلام المنافقون المنافقون المنافقون المنافقون المنافقون السلام المنافقون ا

السلام قبل تبوك وبعد تبوك على المدينة في اسفاره رجالا سوى على رضي الله عنه فصح ان هذا الاستخلاف لا يوجب لعلى فضلا على غيره ولاولاية الامر بعده كما لم يوجب ذلك لغيره من المستخلفين

﴿ قال ابو محمد ﴾ وعمدة ما احتجت به الامامية ان قالوا لا بد من ان يكون امام معصوم عنده جميع علم الشريعة ترجع الناس اليه في احكام الدين ليكونوا مما تعبدوا به على يقين ﴿ قال الو محمد ﴾ هذا لاشك فيه وذلك معروف ببراهينه الواضحة واعلامه المعجزة وآياته الباهرة وهو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا تبيان دينه الذي الزمنا اياه صلى الله عليه وسلم فكان كلامه وعهوده ومابلغ من كلام الله تعالى حجة نافذة معصومة من كل آفة الى من بحضرته والى من كان في حياته غائباً عن حضرته والى كل من يأتي بعد موته صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة من جن وانس قال عز وجل * اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء * فهذا نص ما قلنا وابطال اتباع أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما الحاجة الى فرض الامامة لتنفيذ الامام عهود الله تعالى الواردة اليناعلى من عند فقط لا لان يأتي الناس ما لا يشاؤنه في معرفته من الدين الذي اتاهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدنا عليا رضي الله عنه اذ دعي الى التحاكم الى القرآن أجاب وأخبر ان التحاكم الى القرآن حق فان كان على اصاب في ذلك فهو قولنا وان كان أجاب الى الباطل فهذه غير صفته رضي الله عنه ولو كان التحاكم الى القرآن لا يجوز بحضرة الامام لقال على حينئذ كيف تطلبون تحكيم القرآن وانا الامام المبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قالوا اذ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بد من امام يبلغ الدين قلنا هــذا باطل ودعوى بلا برهان وقول لا دليل على صحته وانما الذي يحتاج اليه اهل الارض من رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانه وتبليفه فقط سواء في ذلك من كان بحضرته رمن غاب عنه ومن جاء بعده اذ ليس في شخصه صلى الله عليه وسلم اذا لم يتكلم بيان عن شيء من الدين فالمراد منه عليه السلام كلام باق ابداً مبلغ الى كل من في الارض وا يضا فلو كان ما قالواً من الحاجة الى امام موجود ابداً لا نقض ذلك عليهم عن كان غائبا عن حضرة الامام في اقطار الارض اذ لا سبيل الى ان يشاهد الامام جميع أهل الارض الذين في المشرق والمغرب من فقير وضعيف

وامرأة ومريض ومشغول بمعاشه الذي يضيع ان اغفله فلا بد من التبليغ عن الامام فالتبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بالا تباع من التبليغ عمن هو دونه وهذا مالا انفكاك لهمنه ﴿ قَالَ ابُو مُحْمَدٌ ﴾ لا سيما وجميع أنتمتهم الذين يدعون بعد علي والحسن والحسين أرضي الله عنهم ما اصروا قط في غير منازل سكناهم وما حكموا على قرية فما فوقها بحكم فما الحاجة اليهم لا سيما مذ مائة عام وثمانين عاماً فانهم يدعون اماماً ضالاً لم يخلق كمنقا. مغرب وهم اولو فحش وقحة وبهتان ودعوى كاذبة لم يعجز عن مثايا احد وايضاً فان الامام المعصوم لا يعرف انه معصوم الا بمعجزة ظاهرة عليه او بنص تنقله العلماء عن النبي صلى الله عليه وسلم على كل امام بعينه واسمه ونسبه والا فهي دعوى لا يعجز عن مثلها احد لنفسه او لمن شا. ولقد يلزم كل ذي عقل سليم أن يرغب بنفسه عن اعتقاد هذا الجهل الغث البارد السخيف الذي ترتفع عقول الصبيان عنه وما توفيقنا الا بالله عز وجل وبرهان آخر ضروري وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وجمهور الصحابة رضي الله عنهم حاشا من كان منهم في النواحي يعلم الناس الدين فما منهم احد اشار الى على بكلمة بذكر فيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص عليه ولا ادعى ذلك على قط لا في ذلك الوقت ولا بعده ولا ادعاه له احد في ذلك الوقت ولا بعده ومن المحال المتنع الذي لا يمكن البتة ولا يجوز اتفاق اكثر من عشرين الف انسان متنابذي الهمم والنيات والانساب اكثرهم موتون في صاحبه في الدماءمن الجاهلية على طي عهد عاهده رسول الله صلى الله علية وسلم اليهم وما وجدنا قط رواية عن احدبهذا النص المدعى الا رواية واحدة واهية عن مجهولين الى مجهول يكنى بالحراء لا يعرف من هو في الخلق ووجدنا علياً رضي الله عنه تأخر عن البيعة ستة اشهر فما اكرهه ابو بكر على البيعة حتى بايع طائعاً مراجعاً غير مكره فكيف حل لعلي رضي الله غنه عند هؤلاء النوكى ان يبائع طايعاً رجلا اما كافراً واما فاسقاً جاحداً لنص وسول الله صلى الله عليه وسلم ويعينه على امره وبجالسه في مجالسه ويواليه الى ان مات ثم يبائع بعده عمر بن الخطاب مبادراً غير متردد ساعة فما فوقها غير مكره بل طائعاً وصحبه واعانه على امره وانكحه من ابنته فاطمــة رضي الله عنها ثم اقبل ادخاله في الشورى احد ستة رجال فكيف حل لعلى عندهؤلاء الجهال ان يشارك بنفسه في شوري ضالة وكفر ويغر الامة هذا الغرور وهذا الامر ادي ابا كامل

الى تكفير على بن ابي طالب رضي الله عنه لانه في زعمه اعان الكفار على كفرهم وايدهم على كتبان الديانة وعلى ما لا يتم الدين الا به

﴿ قَالَ أَبُو مُحْدَ ﴾ ولا يجوز أن يظن بعلي رضي الله عنه أنه أمسك عن ذكر النص عليه خوف الموت وهو الاسد شجاعة قد عرض نفسه للموت بين يدي وسنول الله صلى الله عليه وسلم مرات ثم يوم الجمل وصفين فما الذي جبنه بين هاتين الحالتين وما الذي الف بين بصار الناس على كتمان حق علي ومنعه ما هو احق به مذمات رسول الله صلى الله عليــــ وسلم الى ان قتل عمَّان رضي الله عنه ثم ما الذي جلى بصائر هم في عونه اذ دعا الى نفسه فقامت معه طوائف من المسلمين عظيمة وبذلوا دماءهم دونه ورأوه حينئذ صاحب الامر والاولى بالحق ممن نازعه فما الذي منعه ومنعهم من الكلام واظهار النص الذي يدعيه الكذابون اذ مات عمر رضي الله عنه و يتى الناس بلا رأس ثلاثة ايام او يوم السقيفة واظرف من هذا كله بقاؤه ممسكا عن بيعة ابي بكر رضي الله عنه ستة أشهر فما سئلها ولا اجبرعليها ولا كلفها وهو متصرف بينهم في اموره فلولا أنه رأى الحق فيها واستدرك امره فبايع طالباً حظ نفسه في دينه راجعاً الى الحق لما بايع فان قالت الروافض انه بعد ستة اشهررأى الرجوع الى الباطل فهذا هو الباطل حقاً لا ما فعل على رضي الله عنه ثم ولى على رضي الله عنه فما غيرحكماً من احكام ابي بكر وعمر وعثمان ولا ابطل عهداً من عهودهم ولوكان ذلك عند مباطلا لماكان في سعة من ان يمضي الباطل وينفذه وقد ارتفعت التقية عنه وايضاً فقد نازع الانصار رضي الله عنهم ابا بكر رضي الله عنه ودعوا الى بيعة سعدبن عبادة رضي اللهعنه ودعا المهاجرون الى بيعة ابي بكر رضي الله عن جميمهم وقعد على رضي الله عنه في بيته لاالى هؤلاء ولا الى هؤلاء ليس معه احدغيرالزبير بن العوام ثم استبان الحق لازبير رضي الله عنه فبا يع سريماً وبقي على وحده لا يرقب عليه ولا يمنع من لقاء الناس ولا يمنع احد من لقائه فلا يخلو رجوع الانصار كلهم الى بيمة ابي بكر من ان يكون عن غلبة أوعن ظهور حقه اليهم فاوجب ذلك الانقياد لبيعته او فعلو ا ذلك مطار فة لذير معنى ولا سبيل الى قسم رايع بوجه من الوجوه فان قالوا بايعوه بغلبة كذبوا لانهليكن هنالك قتال ولا تضارب ولاسباب ولاتهديد ولا وقت طويل ينفسح للوعيد ولا سلاحماً خوذ وعال ان يترك أزيد من الني فارس انجاد ابطال كلهم عشيرة واحدة قدظهر من

(الفصل - رابع)

شجاعتهم ما لا مرى وراءه وهو انهم بقوا ثمانية اعوام متصلة محار بين لجميع العرب في اقطار بلادهم موطنين على الموت متعرضين مع ذلك للحرب مع قيصر والروم بمؤتة وغيرها ولكسرى والفرس ببصرى من يخاطبهم يدعوه الى اتباعه وان يكون كاحد من بين بديه هـذه صفة الانصار التي لا ينكرها الا رقيع مجاهر بالكذب فن المحال الممتنع ان يرهبوا ابا بكر ورجلين أتيا معه فقط لا يرجع الى عشيرة كثيرة ولا الى موال ولا الى عصبة ولامال فرجعوا اليه وهو عندهم مبطل وبايموه بلا تردد ولا تطويل وكذلك يبطل أن يرجعوا عن قولهم وماكانوا قد رأوه من ان الحق حقهم وعن بيعة ابن عمهم مطارفة بلا خوف ولاظهور الحق اليهم فن المحال اتفاق اهواء هذا العدد العظيم على ما يعرفون أنه باطل دون خوف يضطرهم الى ذلك دون طمع يتعجلونه من مال او جاه بل فيما فيه ترك العز والدنيا والرياسة وتسليم كل ذلك الى رجل لا عشيرة له ولا منعة ولا حاجب ولا حرس على با به ولا قصر ممتنع فيه ولامو الي ولا مال فاين كان على وهو الذي لا نظير له في الشجاعة ومعه جماعة من بني هاشم وبني المطلب من قتل هذا الشيخ الذي لا دافع دونه لو كان عنده ظالماً وعن منعه وزجره بل قدعلم والله على رضي الله عنه ان ابا بكر رضي الله عنه على الحق وان من خالفه على الباطل فاذعن للحق بعد ان عرضت له فيه كبوة كذلك الانصار رضي الله عنهم واذ قد بطل كل هذا فلم يبق الا ان علياً والانصار رضي الله عنهم انما رجعوا الى بيعة ابي بكر رضي الله عنه لبرهان حق صح عندهم عن الذي صلى الله عليه لا لاجتهاد كاجتهادهم ولا لظن كظنونهم فاذ قد بطل أن يكون الامر في الانصار وزالت الرياسة عنهم فما الذي حملهم كلهم أولهم عن آخرهم على ان يتفقوا على جحد نص النبي صلى الله عليه وسلم على امامة علي ومن المحال ان تنفق آراؤهم كلهم على معونة من ظلمهم وغصبهم حقهم الاان تدعي الروافض أنهم كلهم اتفق لهم نسيان ذلك العهد فهذه أعجوبة من المحال غير ممكنة ثم لو أمكنت لجاز لكل أحد أن يدعي فيما شاء من المحال انه قد كان وان الناس كلهم نسوه وفي هذا ابطال الحقائق كلها وأيضاً فان كان جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفقوا على جحد ذلك النص وكتمانه واتفقت طبائعهم كلهم على نسيانه فمن أين وقع الى الروافض أمره ومن بالمه اليهم وكل هذا عن هوس ومحال فبطل أمر النص على على رضي الله عنه بيقين لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين فان قال قائل

ان على بن ابي طالب رضي الله عنه كان قد قتل الاقارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتولد له بذلك حقد في قلوب جماعة من الصحابة ولذلك أنحر فوا عنه قيل له هذا تمويه ضعيف كاذب لانه ان ساغ لكم ذلك في بني عبد شمس وبني مخزوم وبني عبد الدار وبني عامر لانه قتل من كل قبيلة من هذه القبائل رجلا أو رجالا فقتــل من بني عامر بن اؤى رجلا واحــداً وهو عمرو بن ود وقتل من بني مخزوم و بني عبد الدار رجالا وقتل من بني عبد شمس الوليد بن عقبة والعاص بن سهل بن العاص بلا شك وشارك في قتل عتبة بن ربيعة وقيل قتل عقبة بن ابي معيط وقيل قتله غيره وهو عاصم بن ثابت الانصاري ولامزيد فقد علم كل من له أقل علم بالاخبار انه لم يكن لهذه القبائل ولا لاحد منها يوم السقيفة حل ولا عقد ولا رأي ولا أم اللم الا ان ابا سفيان بن حرب بن امية كان مائلا الى على في ذلك الوقت عصبية للقرابة لا تدينا وكان ابنه يزيد وخالد بن سعيد بن العاص والحارث بن هشام ا بن المغيرة المخزومي مائلين الى الانصار تدينا والانصار قتلوا أبا جهل بن هشام أخاه وقد كان محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة شديد الميل الى على حين قصة عثمان وبعدها حتى قتله معاوية على ذلك فعر فو نا من قتــل على من بني تيم بن مرة أو من بني عدي بن كعب حتى يظن أهل القحة انها حقدا عليه ثم اخبرونا من قتل من الانصار أو من جرح منهم أو من أذى منهم ألم يكونوا معه في تلك المشاهد كلها بعضهم متقدم وبعضهم مساوله وبعضهم منأخر عنه فأي حقد كان له في قلوب الانصار حتى يفقوا كلهم على جحد النص عليه وعلى الطال حقه وعلى ترك ذكر اسمه جملة وايثار سعد بن عبادة عليه ثم على ايثار ابي بكر وعمر عليه والمسارعة الى بيعته بالخلافة دونه وهو معهم وبين أظهرهم يرونه غدواً وعشياً لا يحول بينهم وبينه أحد ثم اخبرونا من قتل على من أقارب أولاد المهاجرين من العرب من مضر وربيعة واليمن وقضاعة حتى يصفقوا كلهم على كراهية ولايته ويتفقوا كلهم على جحد النص عليمه ان هذه لعجائب لا يمكن اتفاق مثلها في العالم أصلا ولقد كان لطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص من القتل في المشركين كالذي كان لعلى فما الذي خصه باعتقاد الاحقاد له دونهم لوكان للروافض حياء أو عقل ولقد كان لابي بكر رحمه الله ورضي عنه في مضادة قريش في الدعاء الى الاسلام ما لم يكن لعلى فما منعهم ذلك من بيعته وهو اسوأ الناس اثراً عند كفارهم ولقد

كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في مغالبة كفار قريش واعلانه الاسلام على زعمهم ما لم يكن لعلى وضي الله عنه فليت شعري ما الذي أوجب أن ينسى آثار هؤلاء كلهم ويعادوا علياً من بينهم كلهم لو لا فلة حياء الروافض وصفاقة وجوههم حتى بلغ الاس بهم الى ان عدوا على سعد بن ابي وقاص وابن عمر واسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورافع بن خديج الانصاري ومحمد بن مسلمة الانصاري وزيد بن ثابت الانصاري وابي هريرة وأبي الدرداء وجماعة غير هؤلاء من المهاجرين انهم لم بايعوا علياً اذ ولي الخلافة ثم بايعوا معاوية ويزيد ابنه من ادركه وادءوا ان تلك الاحقاد حملهم على ذلك

والعار والنار وقلة المبالاة بالفضائح وليت شعري اي حماسة وأي كلمة حسنة كانت بين علي والعار والنار وقلة المبالاة بالفضائح وليت شعري اي حماسة وأي كلمة حسنة كانت بين علي وبين هؤلآء أو احد منهم وانماكان هؤلآء ومن جرى مجراهم لا يرون بيعة في فرقة فلما أصفق المسلمون على ما اصفقوا عليه كائنا من كان دخلوا في الجماعة وهكذا فعل من ادرك من هؤلآء ابن الزبير رضى الله عنه ومروان فانهم قعدوا عنها فلما انفرد عبد الملك بن مروان بايعه من ادركه منهم لارضاعنه ولا عداوة لابن الزبير ولا تفضيلاً لعبد الملك علي ابن الزبير لكن لما ذكرنا وهكذاكان امرهم في علي ومعاوية فلاحت نوكة هؤلاء المجانين والحمد للله رب العالمين

وقال أبو محمد كه وهذا زيد بن حارثة قتل يوم بدر حنظة بن ابي سفيان وهذا الزبير بن المعوام قتل يوم بدر ايضاً عبيدة بن سعيد بن العاص وهذا عمر بن الحطاب قتل يوم شدالها المعوام من المنيرة فهلا عاداهم اهل هؤلاء المقتولين وما الذي خص علياً اولياء من قتل دون سائر من قلنا لولا جنون الرافضة وعدم الحياء من وجوهم ثملوكان ما ذكر وه حقافا الذي كان دعا عمر الى ادخاله في الشورى مع من ادخله فيها ولو اخرجه منها كما اخرج سعيد بن زيد او قصد الى رجل غيره فولاه ما اعترض عليه أحد في ذلك بكلمة فصح ضرورة بكل ما ذكر ناان القوم انزلوه منزلته غير عالين ولا مقصرين رضي الله عنهم اجمعين وانهم قدموا الاحق فالاحق والا فضل فالافضل وساووه بنظرا ئه منهم ثم اوضح برهان وابين بيان في بطلان اكافيب الرافضة ان علياً رضي الله عنه سارعت طوائف المهاجرين

والانصار الى بيمته فهل ذكر احد من الناس ان احدا منهم اعتذر اليه مما سلف من بيمتهم لابي بكر وعمر وعثمان او هل تاب احد منهم من جحده لانص على امامته او قال احد منهم لقد ذكرت هذا النص الذي كنت انسيته في امر هذا الرجل ان عقولا خني عليها هذا الظاهر اللائح لمقول مخذولة لم يرد الله ان بهديها ثم مات عمر رضي الله عنه وترك الاس شورى بين ستة من الصحابةعلى احدهم ولم يكن في تلك الايام الثلاثة سلطان يخاف ولا رئيس يتوقى ولا مخافة من احد ولا جند معد للتفلب أفترى لو كان لعلى رضي الله عنـــه حق ظاهر يختص به من نص عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم او من فضل بأثَّن على من معه ينفرد به عنهم اماكات الواجب على على ان يقول ايها الناس كم هـذا الظلم لي وكم هـذا الكتمان بحق وكم هـذا الجحد لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم وكم هذا الاعراض عن فضلي البائن على هؤلاء المقرونين لي فاذ لم يفعل لا يدري لما ذا اما كان في بني هاشم احد له دين يقول هـذا الكلام أما العباس عمه وجميع العالمين على توقيره وتعظيمه حتى ان عمر توسل به الى الله تعالى محضرة الناس في الاستسقاء واما احد بنيه واما عقيل اخوه واما احد بني جمفر اخيه او غيرهم فاذ لم يكن في بني هاشماحد يتتى الله عزوجل ولا يأخذه في قول الحق مداهنة اماكان في جميع اهل الاسلام من المهاجرين والانصار وغيرهم واحد يقول يا معشر المسلمين قد زالت الرقبة وهذا على له حق واجب بالنص وله فضل بائن ظاهر لا يمترى فيه فبايعوه فامره بين ان اصفاق جميع الامة اولها عن آخر هامن برقة الى اول خراسان ومن الجزيرة الى اقصى اليمن اذ بلغهم الخبر على السكوت عن حق هذا الرجل واتفاقهم على ظلمه ومنعه من حقه وليس هناك شيء يخافونه لاحدى عجائب المحال الممتنع وفيهم الذين بايعوه بعد ذلك اذ صار الحق حقه وقثاوا انفسهم دونه فاين كانوا عن اظهار ما تنبهت له الروافض الانذال ثم العجب اذكان غيظهم عليه هذا النيظ واتفاقهم على جعده حقه هـذا الاتفاق كيف تورعوا عن قتله ليستريحوا منه ام كيف اكرموه وبروه وادخلوه في الشورى وقال هشام بن الحكم كيف يحسن الظن بالصحابة ان لا يكتموا النص على على وهم قد اقتلوا وقتل بعضهم بعضاً فهل يحسن بهم الظن في هذا ﴿ قَالَ أَبُو مُحْمَدُ ﴾ لو علم الفاسق أن هذا القول أعظم حجة عليه لم ينطق بهذا السخف لأن

علي بن ابي طالب رضي الله عنه اول من قاتل حين افترق الناس فكل ما لحق المقتتلين منهم من حسن الظن بهم او من سوء الظن بهم فهو لاحق لعلي في قتاله ولافرق بينه وبين سائر الصحابة في ذلك كله وبالله تعالى التوفيق فان خصه متحكم كان كمن خص غيره منهم متحكما ولا فرق وايضاً فإن اقتتالهم رضي الله عنهم أو كد برهان على انهم لم يغاروا على مارأوه باطلا بل قاتل كل فريق منهم على ما رأوه حقاً ورضي بالموت دون الصبر على خلاف ماعنده وطائفة منهم قمدت اذ لم تر الحق في القتال فدل على انه لو كان عندهم نص على على او عند واحد منهم لاظهروه اولاظهره كما اظهروا ما رأوا ان يبذلوا انفسهم للقتال والموت دونه فان قالوا قد اقررتم انه لا بد من امام فبأي شي. يعرف الامام لا سيا وانتم خاصة معشر اهل الظاهر لا بنص قرآن او خبر صحيح وهذا ايضاً مما سألنا عنه اصحاب القياس والرأي ﴿ قَالَ ابُو مُحَمَّدُ ﴾ فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على وجوب الامامة وانه لايحل بقاء ليلة دون بيعة وافترض علينا بنص قوله الطاعة للقرشي اماما واحداً لاينازع اذا قادنا بكتاب الله عن وجل فصح من هـذه النصوص النص على صفة الامام الواجب طاعته كما صح النص على صفة الشهود في الاحكام وصفة المساكين والفقراء الواجب لهم الزكاة وصفة من يؤم في الصلاة وصفة من يجوز نكاحها من النساء وكذلك سائر الشريعة كلها ولا يحتاج الى ذكر الاسماء اذ لم يكلفنا الله عن وجل ذلك فكل قرشي بالغ عاقل بادر اثر موت الامام الذي لم يعهد الى أحد فبايعه واحد فصاعداً فهو الامام الواجب طاعته ما قادنا بكتاب الله تعالى وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اص الكتاب الباعها فان زاغ عن شيَّ منهما منع من ذلك واقيم عليه الحدوا لحق فان لم يؤمن اذاه الا بخلمه خلع وولى غيره منهم فان قالوا قد اختلف الناس في تأويل القرآن والسنة ومنع من تأويلهما بغير نص آخر قلنا ان التأويل الذي لم يقم عليه برهان تحريف الكلم عن مواضعه وقد جاء النص بالمنع من ذلك وليس الاختلاف حجة وانما الحجة في نص القرآن والسنن وما اقتضاه لفظهما العربي الذي خوطبنا به وبه ألزمتنا الشريعة ﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ ثم نسأَلُم فنقول لهم ان عمدة احتجاجكم في ايجاب امامتكم التي تدعيها جميع فرقكم انما هي وجهان فقط احدهما النص عليه باسمه والثاني شدة الفاقة اليه في بيان

الشريعة اذ علمها عنده لاعند غيره ولامن بد فاخبروني باي شي صار محمد بن على بن الحسين اولى بالامامة من اخوته زيد وعمر و وعبد الله وعلى والحسين فان ادعوا نصماً من أبيه عليه او من النبي صلى الله عليه وسلم أنه الباقر لم يكن ذلك بدع من كذبهم ولم يكونوا أولى بتلك الدعوى من الكيسانية في دعواهم النص على ابن الحنفية وان ادعوا انه كان ما فضل من اخوته كانت أيضاً دعوى بلا برهان والفضل لا يقطع على ما عند الله عز وجل فيه بما يبدو من الانسان فقد يكون باطنه خلاف ظاهره وكذلك يسألون ايضاً ما الذي جعل موسى بن جعفر أولى بالامامة من أخيه محمد أو اسحاق او على فلا يجدون الى غير الدعوى سبيلا وكذلك أيضاً يسألون ما الذي خص علي بن موسى بالامامة دون اخوته وهم سبعة عشر ذكراً فلا يجدون شيئاً غير الدعوى وكذلك يسألون ما الذي جعل محمد بن علي بن موسى اولى بالامامة من اخيه على بن علي وما الذي جعل علي بن محمد أولى بالامامة من أخيه موسى بن مجمد وما الذي جعل الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى احق بالامامة من اخيه جعفر بن على فهل هاهنا شيّ غير الدعوى الكاذبة الذي لا حياء اصاحبها والتي لو ادعى مثلها مدع للحسن بن الحسن او لعبد الله بن الحسن او لاخيه الحسن بن الحسن او لابن اخيه على بن الحسن او لمحمد بن عبدالله القائم بالمدينة او لاخيه ابراهيم او لرجل من ولد العباس او من بني أمية او من اي قوم من الناس كان لساواهم في الحماقة ومثل هذا لايشتغل به من له مسكة من عقل او منحة من دين ولو قلت او رقعة من الحياء فبطل وجه النص واما وجه الحاجة اليه في بيان الشريعة فما ظهر قط من اكثر المتهم بيان لشيّ مما اختلف فيه الناس ومابايديهم من ذلك شيّ الا دعاوي مفتعلة قد اختلفوا ايضاً فيهاكما اختلف غيرهمن الفرق سواء سواء الا أنهم اسوأ حالامن غير هملان كل من قلدا نسأناً كاصحاب ابي حنيفة لابي حنيفة واصحاب مالك لمالك واصحاب الشافعي للشافعي واصحاب احمد لاحمد فان لهؤلاء المذكورين اصحاباً مشاهير نقلت عنهم اقوال صاحبهم ونقلوها هم عنه ولاسبيل الى اتصال خبر عندهم ظاهر مكشوف يضطر الخصم الى ان هذا قول موسى بن جعفر ولا انه قول على بن موسى ولا أنه قول محمد بن على بن موسى ولا أنه قول على بن محمد ولاانه قول الحسن بن علي وامامن بعد الحسن بن علي فعدم بالكلية وحماقة ظاهرة وامامن قبل موسى بن جمفر فلو جمع كل ما روى في الفقه عن الحسن والحسين رضي الله عنه البلغ عشر اوراق فما ترى

المصلحة التي يدعونها في امامهم ظهرت ولا نفع الله تعالى بها قط في علم ولا عمل لا عندهم ولا عند غيرهم ولا ظهر منهم بعد الحسين رضي الله عنه من هؤلاء الذين سموا احداً ولا أمر منهم احدقط بمعروف معلن وقد قرأنا صفة هؤلاء المخاذلين المنتمين الى الامامية القائلين بان الدين عند أعْتهم فما رأينا الا دعاوي باردة وارأ فاسدة كاسخف ما يكون من الاقوال ولا يخلو هؤلاء الأئمة الذين يذكرون من ان يكونوا مأمورين بالسكوت اومفسوحاً لهم فيه فان يكونوا مأمورين بالسكوت فقد ابيح للناس البقاء في الضلال وسقطت الحجة في الديانة عن جيع الناس وبطل الدين ولم يلزم فرض الاسلام وهذا كفر مجرد وهم لا يقولون بهذا أو يكونوا مأمورين بالكلام والبيان فقد عصوا الله اذ سكتوا وبطلت امامتهم وقد لجأ بعضهم اذ سئلوا عن صحة دعواهم في الائمة الى ان ادعوا الالهام في ذلك فاذ قدصاروا الى هذا الشف فانه لا يضيق عن احدمن الناس ولا يعجز خصومهم عن أن يدءوا أنهم الهموا بطلان دعواهم قال هشام بن الحكم لا بد ان يكون في اخوة الامام آفات بين بها أنهم لا يستحقون الامامة ﴿ قَالَ إِنَّ مُحْدَ ﴾ وهذه دعوى مردودة تزيد في الحماقة ولا ندري في زيد وعمر و وعبدالله والحسن وعلى من على بن الحسين آفات تمنع الا أن الحسن أخا زيد ومحمد كان أعرج وما علمنا ان العرج عيب يمنع من الامامة انما هو عيب في العبيد المتخذين للمشي وما يعجز خصومهم أن يدعوا في محمد بن على وفي جعفر بن محمد وفي سائر أتُمتهم تلك الآفات التي ادعاها هشام لاخوتهم ثم ان بمض أعمتهم المذكورين مات ابوه وهوابن الاثسنين فنسألهم من ابن علم هذا الصغير جميع علم الشريعة وقد عدم توقيف ابيه له عليها لصفره فلم يبق الأ ان يدعوا له الوحي فهذه نبوة وكفر صريح وهم لا يبلغون الى ان يدعوا له النبوة وان يدعوا له معجزة تصحح قوله فهذه دعوى باطلة ما ظهر منها قط شيء او يدعوا له الالهام فا يعجز احد عن هذه الدعوى

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولو لم يكن من الحجة على ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ويزين الكل أمة عملها الا وجود من يعتقد هذه الاقوال السخيفة لكان اقوى حجة واوضح برهان والا فما خلق الله عقلا يسع فيه مثل هذه الحماقات والحمد لله على عظيم منه علينا وهو المسؤل منه دوامها عنه آمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ وايضاً فلو كان الاص في الامامة علىما يقول هؤلاء السخفاء لما كان الحسن رضي الله عنه في سعة من ان يسلمها لمعاوية رضي الله عنه فيمينه على الضلال وعلى الطال الحق وهدم الدين فيكون شريكه في كل مظلمة ويبطل عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوافقه على ذلك الحسين اخوه رضي الله عنها فا نقض قط بعة معاوية الى ان مات فكيف استحل الحسن والحسين رضي الله عنهما الطال عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما طائمين غير مكرهين فلما مات معاوية قام الحسين يطلب حقه اذ رأى أنها بيعة ضلالة فلولا أنه رأى بيعة معاوية حقاً لما سلمها له ولفعل كما فعل بيزيد اذ ولي يزيد هذا مالا يمتري فيه ذو انصاف هذا ومع الحسن أزيد من مأنة الف عنان يمو تون دونه فتألله لولا ان الحسن رضي الله عنه علم انه في سعة من اسلامها الى معاوية وفي سعة من ان لا يسلمها لما جمع بين الاصرين فامسكها ستة اشهر لنفسه وهي حقه وسلمها بعد ذلك لغير ضرورة وذلك له مباح بلهو الافضل بلاشك لان جده رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خطب بذلك على المنبر بحضرة المسلمين واراهم الحسن معه على المنبر وقال أن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به ببن طائفتين عظيمتين من المسلمين رويناه من طريق البخاري حدثنا صدقة انبأنا ابن عينة انا موسى انا الحسن سمع ابا بكرة يقول انه سمع ذلك وشهده من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من اعلامه صلى الله عليه وسلم وانذاره بالغيوب التي لا تعلم البتة الا بالوحي ولقد امتنع زياد وهو فقعة القاع لاعشيرة ولا نسب ولا سابقة ولا قدم فااطاقه معاوية الابالمداراة وحتى ارضاه وولاه فان ادعوا انه قد كان في ذلك عند الحسن عهد فقد كفروا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر أحداً بالعون على اطفاء نور الاسلام بالكفر وعلى نقض عهود الله تعالى بالباطل عن غير ضرورة ولا اكراه وهذه صفة الحسن والحسين رضي الله عنها عندالر وافض واحتج بعض الامامية وجميع الزيدية بان علياً كان احق الناس بالامامة لبينونة فضله على جميعهم ولكثرة فضائله دونهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا يقع الكلام فيه ان شاء الله تعالى في الكلام في المفاضلة بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الكلام هاهنا في الامامة فقط فنقول وبالله تعالى التوفيق هبكم انكم وجدتم لهلي رضي الله عنه فضائل معلومة كالسبق الى الاسلام والجهادمع رسول

الله صلى الله عليه وسلم وسعة العلم والزهد فهل وجدتم مثل ذلك للحسن والحسين رضي الله عنها حتى اوجبتم لهما بذلك فضلا في شئ مما ذكرنا على سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس هذا ما لا يقدر احد على ان يدعى لهما فيه كلة فما فوقها يمني مما يكونان به فوق من قد ذكرنا في شيَّ من هذه الفضائل فلم يبق الا دعوى النص عليها وهذا ما لا يعجز عن مثله احد ولو استجازت الخوارج التوقح بالكذب في دعوى النص على عبدالله بن وهب الراسي لما كانوا الا مثل الرافضة في ذلك سوآ ويسوآ ولو استحلت الاموية ان تجاهر بالكذب في دعوى النص على معاوية لكان امر هم في ذلك اقوى من امر الرافضة لقوله تعالى * ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً * ولكن كل امة ما عدا الرافضة والنصاري فأنها تستجي وتصون انفسها عما لا تصون النصاري والروافض انفسهم عنه من الكذب الفاضح البارد وقلة الحياء فيما يأتون به ونعو ذبالله من الخذلان ﴿ قَالَ ابُو مُحمَّدُ ﴾ وكذلك لا يجدون لعلي بن الحسين بسوقاً في علم ولا في عمل على سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر وعروة بن الزبير ولا على ابي بكر بن عبد الرحن بن الحارث بن هشام ولا على ابن عمه الحسن بن الحسن و كذلك لا يجدون لمحمد بن غلى بن الحسين بسوقا في علم ولا في عمل ولا ورع على عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ولا على محمد بن عمر وبنأبي بكر بن المنكدر ولا على ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ولا على اخيه زيد بن على ولا على عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ولا على عمر بن عبد العزيز وكذلك لا يجدون لجمفر بن محمد بسوقا في علم ولا في دين ولا في عمل على محمد بن مسلم الزهري ولا على ابن ابيذؤيب ولا على عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد ولا على عبيد الله بن عمرو بن حفص بن عاصم بن عمر ولا على ابني عمه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وعلى بن الحسن بن الحسن بن الحسن بل كل من ذكرنا فوقه في العلم والزهد وكلهم ارفع محلا في الفتيا والحديث لا يمنع احد منهم من شيَّ من ذلك وهذا ابن عباس رضي الله عنه قد جمع فقهه في عشرين كتابًا ويبلغ حديثه نحو ذلك اذ اتقصى ولا تبلغ فتيا الحسن والحسين ورقتين ويبلغ حديثهما ورقة أو ورقتين وكذلك على بن الحسين الا ان محمد بن على يبلغ حديثه وفتياه جزأ صغيراً وكذلك جعفر بن محمد وهم يقولون ان الامام

عنده جميع علم الشريعة فما بال من ذكرنا اظهروا بعض ذلك وهو الاقل الانقص وكتموا سأئره وهو الاكثر الاعظم فانكان فرضهم الكتمان فقد خالفوا الحق اذ أعلنوا ما اعلنوا وان كان فرضهم البيان فقد خالفوا الحق اذ كتموا ما كتموا وأما من بعد جعفر بن محمد فما عرفنا لهم علما اصلا لا من رواية ولا من فتيا على قرب عهدهم منا ولو كان عندهم من ذلك شيُّ لعرف كما عرف عن محمد بن علي وا بنه جعفر وعن غيره منهم ممن حدث الناس عنه فبطلت دعواهم الظاهرة الكاذبة اللائحة السخيفة التي هي من خرافات السمر ومضاحك السخفاء فان رجعوا الى ادعاء المعجزات لهم قلنا لهم ان المعجزات لا نثبت الا بنقل التواتر لا بنقل الا حاد الثقات فكيف بولد الوقحا الـكذا بين الذين لا يدري من هم وقد وجد نامن يروي لبشرالحافي وشيبان الراعي ورابعة العدوية اضعاف ما يدعونه من الكذب لأثمتهم واظهر وافشى وكل ذلك حماقة لا يشتغل ذو دين ولا ذوعقل بهاونحمد الله على السلامة فاذ قد بطل كل مايدعونه ولله تعالى الحمد فلنقل على الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبرهان وبالله تعالى نتأيد ﴿ قَالَ أَبُو مُحْمَدً ﴾ قد اختلف الناس في هذا فقالت طائفة الالنبي صلى الله عليه وسلم لميستخلف احداً ثم اختلفوا فقال بعضهم لكن لما استخلف ابا بكر رضي الله عنه على الصلاة كان ذلك دليلا على انه اولاهم بالامامة والخلافة على الامور وقال بعضهم لا ولكن كان ابينهم فضلا فقدموه لذلك وقالت طائفة بل نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على استخلاف ابي بكر بعده على امور الناس نصاً جلياً

وقال ابو محمد في وبهذا نقول ابراهين احدها اطباق الناس كلهم وهم الذين قال الله تعالى فيهم * للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اوائك هم الصادقون * فقد اصفق هؤلاء الذين شهد الله لهم بالصدق وجميع اخوانهم من الانصار رضي الله عنهم على إن سموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى الخليفة في اللغة هو الذي يستخلفه لا الذي يخلفه دون ان يستخلفه هو لا يجوز غير هذا البتة في اللغة بلا خلاف تقول استخلف فلان فلانا يستخلفه فهو خليفته ومستخلفه فان قام مكانه دون ان يستخلفه هو لم يقل الا خلف فلان فلانا يخلفه فهو خالف و عال ان يعنوا بذلك الاستخلاف على الصلاة لوجهين ضرور بين احدها انه لا يستحق ابو بكر هذا الاسم بذلك الاستخلاف على الصلاة لوجهين ضرور بين احدها انه لا يستحق ابو بكر هذا الاسم

على الاطلاق في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حينه خليفته على الصلاة فصح يقيناً أن خلافته المسمى هو بها هي غير خلافته على الصلاة والثاني ان كل من استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته كملي في غزوة تبوك وابن ام مكتوم في غزوة الخندق وعمان ابن عفان في غزوة ذات الرقاع وسائر من استخلفه على البلاد باليمن والبحرين والطائف وغيرها لم يستحق احد منهم قط بلا خلاف من احد من الامة ان يسمى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاطلاق فصح بقيناً بالضرورة التي لا محيد عنها انها للخلافة بعده على امته ومن المتنع ان يجمعوا على ذلك وهو عليه السلام لم يستخلفه نصاً ولو لم يكن هاهنا الا استخلافه اياه على الصلاة ما كان ابو بكر اولى بهذه التسمية من غيره بمن ذكر نا وهذا برهان ضروري نمارض به جميع الحصوم وايضاً فان الرواية قد صحت بان امرأة قالت يا رسول الله أرأت ان رجمت ولم اجدك كانها تريد الموت قال فأت ابابكر وهذا نص جلى على استخلاف رضي الله عنها فان الخبر قد جاء من الطرق الثابتة ان رسول الله صلى الله على والميك واخيك رضي الله عنها وي مرضه الذي توفى فيه عليه السلام لقد هممت ان ابعث الى ابيك واخيك فاكتب كتاباً واعهد عهداً لكيلا يقول قائل انا احق أو يمنى متمن وبأبي الله والمؤمنون الا ابا بكر وروى أيضاً وبأبي الله والذبيون الا ابا بكر فهذا نص جلى على استخلافه عليه الصلاة والسلام ابا بكر وروى أيضاً وبأبي الله والذبيون الا ابا بكر فهذا نص جلى على استخلافه عليه الصلاة والسلام ابا بكر على ولاية الامة بعده

﴿ قال أَبُو مَمْدَ ﴾ ولو أننا نستجيز التدايس والامر الذي لو ظفر به خصو منا طاروا به فرحاً أو ابلسوا أسفاً لاحتجبنا بما روى اقتدوا باللذين من بعدي ابى بكر وعمر

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولكنه لم يصح ويعيذنا الله من الاحتجاج بما لا يصح

وقال ابو محمد ﴾ واحتج من قال لم يستخلف رسول الله صلي الله عليه وسلم بالخبرالمأ ثورعن عبد الله بن عمر عن أبيه انه قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان لا استخلف فلم يستخلف من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبماروى عن عائشة رضي الله عنها امن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفاً لو استخلف فن الحال ان يمارض الاجماع من الصحابة الذي ذكرنا والاثر ان الصحيحان المسندان الى رسول الله عنها الله عليه وسلم من لفظه بمثل هذين الاثرين الموقو فين على عمر وعائشة رضي الله عنها الله عنها الله عليه وسلم من لفظه بمثل هذين الاثرين الموقو فين على عمر وعائشة رضي الله عنها

مما لا يقوم به حجة مما له وجه ظاهم من ان هذا الاثر خني على عمر رضي الله عنه كما خني عليه كثير من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كالاستئذان وغيرهأو انه أراد استخلافاً بمهد مكتوب ونحن نقر أن استخلاف أبي بكر لم يكن بكتاب مكتوب وأما الخبر في ذلك عن عائشة فكذلك نصاً وقد يخرج كلامها على سؤال سائل وانما الحجة في روايتها لا في قولها وأما من ادعى انه انما قدم قياسا على القدعه إلى الصلاة فباطل يقين لانه ايس كل من استحق الامامة في الصلاة يستحق الامامة في الحلافة أذ يستحق الامامة في الصلاة أقرأ القوم وأن كان أعجميا أو عربيا ولا يستحق الخلافة الا قرشي فكيف والقياس كله باطل ﴿ قَالَ ابُو مُحْمَدُ ﴾ في نص القرآن دليل على صحة خلافة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وعلى وجوب الطاعة لهم وهو أن الله تعالى قال مخاطباً أنبيه صلى الله عليه وسلم في الاعراب * فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى ابداً ولن تقاتلوا معي عدواً * وكان نزول سورة براءة التي فيها هذا الحكم بعد غزوة تبوك بلا شك التي تخلف فيها الثلاثة المعذورون الذين تاب الله عليهم في سورة براءة ولم يغز عليه السلام بعد غزوة تبوك الى ان مات صلى الله عليه وسلم وقال تعالى ايضاً * سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم التأخذوهاذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذاكم قال الله من قبل* فيين ان العرب لا يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد سول لهذا شم عطف سبحانه وتعالى عليهم اثر منعه اياهم من الغزو مع رسـول الله صلى الله عليه وسـلم وغلق باب النوبة فقال تعالى * قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجراً حسناً وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذا باللما * فاخبر تمال أنهم سيدعوهم غير النبي صلى الله عليه وسلم الى قوم يقاتلونهم او يسلمون ووعدهم على طاعة من دعاهم الى ذلك بجزيل الاجر العظيم وتوعدهم على عصيان الداعي لهم الى ذلك العذاب الاليم ﴿ قَالَ ابُو مُحْدَ ﴾ وما دعا اولئك الاعراب احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوم يقاتلونهم او يسلمون الا ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فان ابا بكر رضي الله عنه دعاهم الى قتال مرتدي العرب بني حنيفة واصحاب الاسود وسجاح وطليحة والروم والفرس وغيرهم ودعاهم عمر الى قتال الروم والفرس وعثمان دعاهم الى قتال الروم والفرس والترك فوجب طاعة

ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بنص القرآن الذي لا يحتمل تأويلا واذ قد وجبت طاعتهم فرضاً فقد صحت امامتهم وخلافتهم رضي الله عنهم وليس هذا بموجب تقليدهم في غير ما امر الله تعالى بطاعتهم فيه لان الله تعالى لم يأمر بذلك اللا في دعائهم الى قتال هؤلاء القوم وفيها يجب الطاعة فيه للأثمة جملة وبالله تعالى التوفيق وأما ما أفتوا به باجتهادهم فما اوجبوا هم قط اتباع اقوالهم فيه فكيف ان يوجب ذلك غيرهم وبالله تعالى التوفيق وايضا فان هذا اجماع الاثمة كلها اذ ليس احد من اهل العلم الا وقد خالف بعض فتاوي هؤلاء الأثمة الثلاثة رضي الله عنهم فصح ما ذكرنا والحمد لله رب العالمين

﴿ فصل قال ابو محمد ﴾ وجميع فرق اهل القبلة ايس منهم احد يجيز امامة امرأة ولا امامة صبي لم يبلغ الا الرافضة فانها بجيز امامة الصغير الذي لم يبلغ والحمل في بطن أمه وهذا خطأ لان من لم يبلغ فهو غير مخاطب والامام مخاطب باقامة الدين وبالله نعالى التوفيق . قال الباقلاني

واجب ان يكون الامام افضل الامة

وقال ابو محمد وهذا خطا متيقن لبرهانين احدها انه لا يمكن ان يعرف الافضل الا بالظن في ظاهر اصره وقد قال تعالى * ان الظن لا يغني من الحق شيئاً * وانثاني ان قريشاً عدد كثرت وطبقت الارض من اقصى المشرق الى اقصى المغرب ومن الجنوب الى الشمال ولا سبيل ان يعرف الافضل من قوم هذا مبلغ عدد هم بوجه من الوجوه ولا يمكن ذلك اصلا ثم يكني من بطلان هذا القول اجماع الامة على بطلانه فان جميع من ادرك من الصحابة رضي الله عنه من جميع المسلمين في ذلك العصر قد اجمعوا على صحة امامة الحسن او معاوية وقد كان في الناس افضل منهم بلاشك كسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيدوابن عروغيرهم فلو كان ما قاله الباقلاني حقا لكانت امامة الحسن ومعاوية باطلة وحاشا لله عزوجل من ذلك وايضاً فان هذا القول الذي قاله هذا المذكور دعوي فاسدة ولا على صحتها دليل لامن قرآن ولا من سنة صحيحة ولا سقيمة ولا من قول صاحب ولا من قياس والعجب كله ان يقول انه جائز ان يكون في هذه الامة من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث بعث الى ان مات ثم لا يجيز ان يكون احد افضل من الامام

﴿ قَالَ ابُو مُحْمَدٌ ﴾ وهذا القول منه في النبي صلى الله عليه وسلم كفر مجرد ولا خفاء به وفيه

خلاف لاهل الاسلام وانما يجب ان يكون الامام قرشياً بالفا ذكراً مميزاً بريئا من المعاصي الظاهرة حاكماً بالقرآن والسنة فقط ولا يجوز خلمه ما دام يمكن منعه من الظلم فان لم يمكن الا بازالته ففرض ان يقام كل ما يوصل به الى دفع الظلم لقول الله تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * وبالله تعالى التوفيق

ـه ﷺ الكلام في وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة ۗ ڰڡ

﴿ قَالَ أَبُو مُحْمَدُ ﴾ اختلف المسلمون فيمن هو افضل الناس بعد الانبيآء عليهم السلام فذهب بعض اهل السنة وبعض المعتزلة وبعض المرجئة وجميع الشيعة الى ان أفضل الامة بعدرسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب وقد روينا هذا القول نصاً عن بعض الصحابةرضي الله عنهم وعن جماعة من التابعين والفقهاء وذهبت الخوارج كلها وبعض اهل السنة وبعض المعتزلة و بعض المرجئة الى ان أفضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر. وروينا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر بن ابي طالب وبهذا قال ابو عاصم النبيل وهو الضحاك بن مخلد وعيسى بن حاضر قال عيسى وبعد جعفر حمزة رضي الله عنه . وروينا عن نحو عشرين من الصحابة ان اكرم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب والزبير بن الموام وروينا عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وثلاث رجال لا يعد احد عليهم بفضل سعد بن معاذ واسيد بن حضير وعباد بن بشر وروينا عن ام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها انها تذكرت الفضل ومن هو خير فقالت ومن هو خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا عن مسروق بن الاجدع وتميم بن حذلم وابراهيم النخعي وغيرهم ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود قال تميم وهو من كبار التابعين رأيت ابا بكر وعمر فما رأيت مثل عبد الله بن مسعود وروينا عن بعض من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وانه افضل من ابي بكر رضي الله عنهما وبلغني عن محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري انه كان يذهب الى هذا القول . قال داود بن علي الفقيه رضي الله عنه افضل الناس بعد الانبيآء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وافضل الصحابة

الاولون من المهاجرين ثم الاولون من الانصار ثم من بعدهم منهم ولا نقطع على انسان منهم بعينه أنه افضل من آخر من طبقته ولقد رأينا من متقدمي اهل العلم ممن يذهب الى هـذا القول وقال لي يوسف بن عبد الله بن عبد البر النميري غير مامرة ان هذا هو قوله ومعتقده ﴿ قَالَ ابُو مُحْمَدً ﴾ والذي نقول به وندين الله تعالى عليه ونقطع على أنه الحق عند الله عز وجل ان افضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكرولا خلاف بين احد من المسلمين في ان امة محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الامم لقول الله عز وجل * كنتم خيراً مة اخرجت للناس * وان هذه قاضية على قوله تعالى لبني اسرائيل * وفضلناكم على العالمين * وأنها مبينة لأن مراد الله تعالى من ذلك عالم الامم حاشا هذه الامة ﴿ قَالَ أَبُو مَمْدَ ﴾ ثم نقول وبالله تعالى التوفيق أن الكلام المهمل دون تحقيق المعنى المراد بذلك الكلام فأنه طمس للمعاني وصد عن ادراك الصواب وتعريج عن الحق والعاد عن الفهم وتخليط وعمي فلنبدأ بمونالله تمالى وتأييده بتقسيم وجوه الفضل التي بها يستحق التفاضل فاذا استبان معنى الفضل وعلى ما ذا تقع هذه اللفظة فبالضرورة نعلم خينئذ ان من وجدت فيه هذه الصفات اكثر فهو افضل بلا شك فنقول ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ان الفضل ينقسم الى قسمين لا ثالث لهما فضل اختصاص من الله عز وجل بلا عمل وفضل مجازاة من الله تعالى بعمل فاما فضل الاختصاص دون عمل فانه يشترك فيه جميع المخلوقين من الحيوان الناطق والحيوان غير الناطق والجمادات والاعراض كفضل الملائكة في التداء خلقهم على سائر الخلق وكفضل الانبياء في التداء خلقهم على سائر الجن والانس وكفضل ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الاطفال وكفضل ناقة صالح عليه السلام على سائر النوق وكفضل ذبيحة ابراهيم عليه السلام على سائر الذبائح وكفضل مكة على سائر البلاد وكفضل المدينة بعد مكة على غيرها من البلاد وكفضل المساجد على سائر البقاع وكفضل الحجر الاسود على سأتر الحجارة وكفضل شهر رمضان على سأتر الشهور وكفضل يوم الجمعة وعرفة وعاشوراء والعشر على سائر الايام وكفضل ليلة القدر على سائر الليالي وكفضل صلاة الفرض على النافلة وكفضل صلاة العصر وصلاة انصبح على سائر الصلوات وكفضل السجود على القمود وكفضل بمض الذكر على بمض فهذا هو فضل الاختصاص المجرد بلا عمل

فاما فضل المجازاة بالممل فلا يكون البتة الاللحي الناطق من الملائكة والانس والجن فقط وهذا هو القسم الذي تنازع الناس فيه في هذا الباب الذي نتكلم فيه الآن من أحق به فوجب ان نظر أيضاً في اقسام هذا القسم التي بها يستحق الفضل فيه والتقدم فنحصرها ونذكرها بحول الله وقوته ثم ننظر حينئذ من هو أحق به واسعد بالنسوق فيه فيكون بلا شك افضل ممن هو أقل حظا فيها بلا شك وبالله تمالىالتوفيق فنقول وبالله تعالى نستعين ان المامل يفضل العامل في عمله بسبعة أوجه لا ثامن لها وهي المائية وهي عين العمل وذاته والكمية وهي العرض في العمل والكيفية والكم والزمان والمكان والاضافة فأما المائية فهي ان تكون الفروض من أعمال احدهماموافاة كلها ويكون الآخر يضيع بعض فروضه وله نوافل او يكون كلاهما وفي جميع فرضه ويعملان نوافل زائدة الا ان نوافل احدهما أفضل من نوافل الآخركأن يكون احدهما يكثر الذكر في الصلاة والآخر يكثر الذكر في حال جلوسه وما أشبه هذا وكانسانين قاتل احدهما في المعركة واللوضع المخوف وقاتل الآخر في الردء او جاهد احدهما واشتغل الآخر بصيام وصلاة تطوع او يجتهدان فيصادف احدهما ويحرمه الآخر فيفضل احدهما الآخر في هذه الوجوه بنفس عمله او بان ذات عمله افضل من ذات عمل الآخر فهذا هو التفاضل في المائية من العمل وأما الكمية وهي العرض فات يكون احدهما يقصد بعملة وجه الله تمالي لا يمزج به شيئاً البتة ويكون الآخر يساويه في جميع عمله الا انه ربما مزج بعمله شيئاً من حب البر في الدنيا وان يستدفع بذلك الأذى عن نفسه وربمامزجه بشيء من الرياء ففضله الاول بعرضه في عمله وأما الكيفية فان يكون احدهما يوفي عمله جميع حقوقه ورتبه لا منتقصاً ولا متزيداً ويكون الآخر رعما انتقص بعض رتب ذلك العمل وسننه وان لم يعطل منه فرضاً او يكون احدهما يصغي عمله من الكبائر وربما أتي الآخر ببعض الكبائر ففضله الآخر بكيفية عمله وأما الكم فان يستويا في أداء الفرض ويكون احدهما اكثر نوافل ففضله هذا بكثرة عدد نوافله كما روي في رجلين اسلما وهاجرا ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استشهد احدهما وعاش الآخر بمده سنة ثم مات على فراشمه فرأى بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما في النوم وهو آخرهما موتاً في أفضل من حال الشهيد فسأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام كلاماً معناه فأين

(10)

(الفصل - رابع)

صلاته وصيامه بعده ففضل احدهما الآخر بالزيادة التي زادها عليه في عدد اعماله وأما الزمان فكمن عمل في صدر الاسلام او في عام المجاعة او في وقت نازلة بالمسلمين وعمل غيره بعد قوة الاسلام وفي زمن رخاء وأمن فان الكلمة في اول الاسلام والتمرة والصبر حينئذ وركعة في ذنك الوقت تعدل اجتهاد الازمان الطوال وجهادها وبذل الاموال الجسام بعد ذلك وإذلك قال رسول الله صلي الله عليه وسلم دعو الى أصحابي فلوكان لاحدكم مثل احد ذهباً فأنفقه ما بلغ مد احده ولا نصيفه فكان نصف مد شعير او تمر في ذلك الوقت افضل من فأنفقه ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه فكان نصف مد شعير او تمر في ذلك الوقت افضل من جبل أحد ذهباً ننفقه نحن في سبيل الله عز وجل بعد ذلك قال الله تعالى *لا يستوي منكمن انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى *

﴿ قَالَ أَبُو مَحْمَدَ ﴾ هذا في الصحابة فيما بينهم فكيف بمن بعدهم معهم رضي الله عنهم أجمعين ﴿ قَالَ ابُو مَحْمَدَ ﴾ وهذا يكذب قول أبي هاشم محمد بن علي الجبائي وقول محمد بن الطيب الباقلاني فان الجبائي قال جائز ان طال عمر امرئ ان يعمل ما يوازي عمل نبي من الانبياء وقال الباقلاني جائز ان يكون في الناس من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث بعث بالنبوة الى ان مات

والد الله عليه وسلم في اخباره انا لا ندرك احداً من اصحابه وفي اخباره عليه السلام عن الله عليه وسلم في اخباره انا لا ندرك احداً من اصحابه وفي اخباره عليه السلام عن اصحابه رضي الله عنهم بأنه ليس مثلهم وانه انقام لله واعلمهم بما يأتي وما يذر وكذلك قالت الخوارج والشيمة فان الشيعة يفضلون انفسهم وهم شر خلق الله عز وجل علي ابي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة وجميع الصحابة رضي الله عنهم حاشا عليا والحسن والحسين وعار بن ياسر والخوارج يفضلون انفسهم وهم شر خلق الله تعالى وكلاب النار علي عثمان وعلى وطلحة والزبير ولقد خاب من خالف كلام الله تعالى وقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وقت القوة والسعة وكذلك القليل من الجهاد والصدقة في زمان الشدائد أفضل من كثيرهما في وقت القوة والسعة وكذلك صدقة المره بدرهم في زمان فقره وصحته يرجو الحياة ويخاف في وقت القوة والسعة وكذلك صدقة المره بدرهم في زمان فقره وصحته يرجو الحياة ويخاف الفقر أفضل من الكبير يتصدق به في عرض غناه وفي وصيته بعد موته وقد صح عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق دره مأنه الف وهو انسان كان له درهاني تصدق باحدها والآخر عمد الى عرض ماله تصدق منه بمائه الف وكذلك صبر المرء على اذاء الفرائض في حال خو فه ومرضه وقليل تنفله في زمان مرضه وخوفه افضل من عمله وكثير تنفله في زمان آخر صحته وامنه ففضل من ذكرنا غيره بزمان تملهم وكذلك من وفق لعمل الخير في زمان آخر اجله هو افضل بمن خلط في زمان آخر اجله واما المكان فكصلاة في المسجد الحرام أومسجد المدينة فهما افضل من الف صلاة فيا عداهما وتفضل الصلاة في المسجد الحرام على الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة درجة وكصيام في بلد العدو او في الجهاد على صيام في غير الجهاد ففضل من عمل في المكان الفاضل غيره ممن عمل في غيرذلك المكان بمكان عمله وان تساوى العملان واما الاضافة فركمة من نبي او ركعة مع نبي او صدقة من نبي اوصدقة من نبي اوصدقة من نبي اوصدقة من نبي او معه فقليل ذلك افضل من كثير الاعمال معه او ذكر منه او ذكر معه وسائر اعمال البر منه او معه فقليل ذلك افضل من كثير الاعمال قبل الفتح وقاتل * واخباره عليه السلام ان احدنا لو انفق مثل احد ذهباً ما بلغ نصف مد من احد من الصحابة رضي الله غهم

والله الله الله الله على الله على الله على الله على الله على الله عليه الله عليه وسلم لا يوازي شيئاً من البر عمله ذلك الصاحب بنفسه مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا ماعمله غير ذلك الصاحب بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان غير ما نقول لجاز ان يكون انس وابو امامة الباهلي وعبدالله بن ابي اوفى وعبد الله بن بسر وعبدالله بن الحارث بن جزء وسهل ابن سعد الساعدي رضي الله عنهم افضل من ابي بكر وعمر وعمان وابي عبيدة وزيد بن حارثة وجمفر بن ابي طالب ومصعب بن عمير وعبد الله بن جحص وسعد بن معاذ وعمان بن مظعون وسائر السابقين من المهاجرين والانصار المتقدمين رضي الله عنهم اجمعين لان بعض اولئك عبدوا الله عن وجل بعد موت اولئك بعضهم بعد موت بعض بسمين عاماً فما بين ذلك الى خسين عاماً فما ين ذلك الى خسين عاماً وهذا ما لا يقوله احد يعتد به

﴿ قَالَ ابُو مُحْمَدُ ﴾ وبهذا قطعنا على ان من كان من الصحابة حين موت رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من آخر منهم فازذلك المفضول لا يلحق درجة الفاضل له حينئذ ابدآ وان

طال عمر المفضول وتعجل موت الفاضل وبهذا ايضاً لم نقطع على فضل احد منهم رضي الله عنهم حاشا من ورد فيه النص من النبي صلى الله عليه وسلم ممن مات منهم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بل نقف في هؤلاء على ما نبينه بعد هذا ان شاء الله تعالى ﴿ قَالَ ابُو مُحمَّدُ ﴾ فهذه وجوه الفضائل بالاعمال التي لا يفضل ذو عمل ذا عمــل فيما سواها البتة ثم نتيجة هذه الوجوه كلها وثمرتها ونتيجة فضل الاختصاص المجرد دون عمل ايضاً لا ثالث لهما البتة احدهما ايجاب الله تعالى تعظيم الفاضل في الدنياعلى المفضول فهذا الوجه يشترك فيه كل فاضل بعمل او اختصاص مجرد بلا عمل من عرض او جماد او حي ناطق او غيرناطق وقد امرنا الله تعالى بتعظيم الكعبة والمساجد ويوم الجمعة والشهر الحرام وشهر رمضان وناقة صالح وابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله والملائكة والنبين على جميعهم صلوات الله وسلامه والصحابة اكثر من تعظيمنا وتوقير ناغيرماذكر ناومن ذكر نامن المواضع والايام والنوق والاطفال والكلام والناس هذا ما لا شك فيه وهذا خاصة كل فاضل لا يخلو منها فاضل اصلا ولا يكون البتة الا لفاضل والوجه الثاني هو ايجاب الله تعالى للفاضل درجة في الجنة أعلى من درجة المفضول اذ لا مجوز عند احد من خلق الله تعالى ان يأمر باجلال المفضول اكثر من اجلال الفاضل ولا ان يكون المفضول اعلى درجة في الجنة من الفاضل ولو جاز ذلك لبطل معنى الفضل جملة ولـكان لفظاً لا حقيقة له ولا معنى تحية وهذا الوجه الثاني الذي هو علو الدرجة في الجنة هو خاصة لكل فاضل بعمل فقط من الملائكة والانس والجن وبالله تعالى التوفيق

وقال ابو محمد كه فكل مأمور بتعظيمه فاضل وكل فاضل فأمور بتعظيمه وليس الاحسان والبر والتوقير والتذلل المفترض في الابوين الكافرين من التعظيم في شي فقد يحسن المرء الى من لا يعظم ولا يهين كاحسان المرء الى جاره وغلامه واجيره ولا يكون ذلك تعظيما وقد يبر الانسان جاره والشيخ من أكرته ولا يسمى ذلك تعظيما وقد يوقر الانسان من يخاف ضره ولا يسمى ذلك تعظيما وقد يتذلل الانسان للمتسلط الظالم ولا يسمى ذلك تعظيما وفرض على كل مسلم البراءة من ابويه الكافرين وعداوتهما في الله عز وجل قال الله عز وجل لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او

اخوانهم اوعشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الا يمان وايدهم بروح منه * وقال عزوجل * قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابداً حتى تؤمنوا بالله وحده * وقال عز وجل * وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدولله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم * فقد صح بيقين ان ما وجب للابوين الكافرين من بر واحسان وتذلل ليس هو التعظيم الواجب لمن فضله الله عز وجل لان التعظيم الواجب لمن فضله الله عز وجل لان التعظيم الواجب لمن فضله الله عز وجل لان التعظيم الواجب لمن والتدال لهما والاحسان اليهما فكل ذلك مرتبط بالعداوة لله تعالى وللبراءة منه واسقاط المودة كما قال الله تعالى في نص القرآن وبالله تعالى التوفيق

وقال ابو محمد كه وقد يكون دخول الجنة اختصاصاً عرداً دون عمل وذلك الاطفال كا ذكر نا قبل فاذا قد صح ما ذكر نا قبل يقيناً بلا خلاف من احد في شي منه فبيتين ندري انه لا تعظيم يستحقه احد من الناس في الدنيا بايجاب الله تمالى ذلك علينا بعدالتعظيم الواجب علينا النه لا نعظيم السلام اوجب ولا أوكد مما الزمناه الله تمالى من التعظيم الواجب علينا النسآء الذي صلى الله عليه وسلم بقول الله تمالى * الذي أولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم * فأوجب الله عليه وسلم فلا مومة على كل مسلم هذا سوى حق اعظامهن بالصحبة مع رسول الله صلى الاختصاص في الصحبة ووكيد الملازمة له عليه السلام ولطيف المنزلة عنده عليه السلام والقرب منه والحظوة لديه ما ليس لاحد من الصحابة رضي الله عنهم فهن اعلى عليه السلام والقرب منه والحظوة لديه ما ليس لاحد من الصحابة رضي الله عنهم فهن اعلى الواجب لهن كلمن سس القرآن فوجدنا الحق الذي به استحق الصحابة الفضل قدشار كنهم فيه وفضانهم فيه ايضاً ثم فضلنهم بحق زائد وهوحق الامومية ثم وجدنا هن عمل من الصلاة والصدقة والصيام والحج وحضور الجهاد يسبق فيه صاحب من الصحابة الاكان فيهن فقد كن عهد نافسهن في ضيق عيشهن على الكد في العمل بالصدقة والعتق ويشهدن الجهاد ممه عليه السلام وفي هذا كفاية بينة في انهن افضل من كل صاحب ثم لا شك عند كل مسلم وبشهادة السلام وفي هذا كفاية بينة في انهن افضل من كل صاحب ثم لا شك عند كل مسلم وبشهادة

نص القرآن إذ محيرهن الله عز وجل بين الدنيا وبين الدار الآخرة والله ورسوله فاخترب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والدار الآخرة فهن إزواجه في الآخرة يبقين فأذهن كذلك فهن معه صلى الله عليه وسلم بلا شك في درجة واحدة في الجنة في قصوره و على سرره اذ لا يمكن البتة ان يحال بينه وبينهن في الجنة ولا ان يحظ عليه السلام الى درجة يسفل فيها عن احد من الصحابة هذا ما لا يظنه مسلم فاذ لا شك في حصولهن على هذه المنزلة فبالنص والاجماع علمنا انهن لم يؤتين ذلك اختصاصاً مجرداً دون عمل بلباستحقاقهن لذلك باختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة اذ امرهالله عز وجلان يخيرهن فاخترن الله عز وجل ونبيه صلى الله عليه وسلم وهو افضل الناس ثم قد حصل لهن افضل الاعمال في جميع الوجوه السبعة التي قدمنا أنفاً أنه لا يكون التفاضل الابها في الاعمال خاصة ثم قد حصل لهن على ذلك اوكد التعظيم في الدنيا ثم قد حصل لهن ارفع الدرجات في الاخرة فلا وجه من وجـوه الفضل الا ولهن فيه اعلى الحظوظ كلها بلا شك ومارية ام ابراهيم داخلة معهن في ذلك لانها معه عليه السلام في الجنة ومع ابنها منه بلا شك فاذ قد ثبث كل ذلك على رغم الأبي فقد وجب ضرورة ان يشهد لهن كلهن بأنهن افضل من جميع الخلق كلهن بعدالملائكة والنبين عليهم السلام وكيف ومعنا نص النبي صلى الله عليه وسلم كما حدثنا احمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي ثنا محمد بن احمد بن مفرج ثنا محمد بن أيوب الرقى الصموت ثنا احمد بن عمر وبن عبد الخالق البزاز ثنا احمد بن عمر وحدثنا المعتمر بن سليمان التيمي ثنا حميد الطويل عن انس بن مالك قال قيل يا رسول الله من احب الناس اليك قال عائشة قال من الرجال قال فابوها * حدثنا عبد الله بن يوسف بن نامي قال حدثنا احمد بن فتح حدثنا عبد الوهاب ابن قيس حدثنا احمد بن محمد الاشقر حدثنا احمد بن علي القلانسي ثنا مسلم بن الحجاج ئنا يحيى بن يحيى بن خالد بن عبد الله هو الطحان عن خالد الحذاء عن ابي عثمان النهدي قال اخبرني عمر وبن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى جيش ذات السلاسل قال فاتيته فقات اي الناس احب اليك فقال عائشة قات من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر فه د رجالا فهذان عدلان انس وعمرو يشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بان عائشة احب الناس اليه ثم ابوها و قد قال الله عن وجل عنه عليه السلام * وما ينطق عن

الهوى ان هو الا وحي يوحى * فصح ان كلامه عليه السلام أنها احب الناس اليه وحي اوحاه الله نمالي اليه ليكون كذلك ويخبر بذلك لا عن هوى له ومن ظن ذلك فقد كذب الله تعالى لكن لاستحقهاقها لذلك الفضل في الدين والتقدم فيه على جميع الناس الموجبلان محبها رسول الله صلى الله عليه اكثر من محبته لجميع الناس فقد فضايا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابيها وعلى عمر وعلى وعلى فاطمة تفضيلاظاهراً بلاشك فان قال قائل فقل ان ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لكونهم ابيه عليه السلام في الجنة في درجة واحدة قلنا له وبالله تعالى التوفيق ان ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استحق تلك المنزلة بعمل كان منه وانما هو اختصاص مجرد وانماتقع المفاضلة بين الفاضلين اذاكان فضلهما واحداً من وجه واحد فتفاضلا فيه واما ان كان الفضل من وجهين اثنين فلاسبيل الى المفاضلة بينهم الان معنى قول القائل اي هذين افضل انما هو اي هذين اكثراوصافاً في الباب الذي اشتركا فيه ألا ترى انه لا يقال ايهما افضل رمضان او ناقة صالح ولا ا يهما افضل الكعبة او الصلاة بل نقول ايهما افضل مكة او المدينة وا يهما افضل رمضان او ذو الحجة وايهما افضل الزكاة ام الصلاة وايهما افضل ناقة صالح او ناقة غيره من الانبياء فقد ضح ان التفاضل انما يكون في وجه اشترك فيه المسؤل عنهما فبسق احدهما فيه فاستحق ان يكون افضل وفضل ابراهيم ليس على عمل اصلا وانما هو اختصاص مجرد وا كرام لابيه صلى الله عليه وسلم واما نساؤه عليه السلام فكونهن وكون سائر اصحابه عليهم السلام في الجنة انما هو جزاء لهن ولهم على اعالهن واعالهم قال الله بعد ذكر الصحابة رضي الله عنهم * جزاءً بما كانوا يعملون * وقال بعد ذكر الصحابة * وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجراً عظيماً *وقال تعالى مخاطباً لنسائه عليه السلام * ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين * وهذا نص قولنا ولله الحمد وقال تعالى * وتلك الجنة التي أور تتموها بما كنتم تعملون * وقال تعالى * غرف من فوقها غرف مبنية * وقال تعالى * وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى * فات قال قائل فكيف تقولون في قوله عليه السلام ان يدخل الجنة احدبعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان يتغمدني الله برحمةمنه وفضل قلنا نعم هذا حق موافق للآيات المذكورة

وهكذا نقول أنه لو عمل الانسان دهره كله ما استحق على الله تعالى شبئاً لانه لا يجب على الله تعالى شيء أذ لا موجب للأشياء الواجبة غيره تعالى لانه المبتدي لكل ما في العالم والخالق له فلولا أن الله تعالى رحم عباده فحكم بأن طاعتهم له يعطيهم بها الجنة لما وجب ذلك عليه فصح أنه لا يدخل احد الجنة بعمله مجرداً دون رحمة الله تعالى لكن يدخلها برحمة الله تعالى الكن يدخلها برحمة الله تعالى الكن يدخلها برحمة الله تعالى التي جعل بها الجنة جزاء على أعمالهم التي اطاعوه بها فاتفقت الآيات مع هذا الحدث والحمد لله رب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ فاذ لا شك في هذا كله فقد امتنع بقيناً ان يجازى بالافضل من كان انقص فضلا وان يجازي بالانقص من كان اتم فضلا وصح ضرورة انه لا يجزى احد من اهل الاعمال في الجنة الا بما استحقه برحمة الله تمالى جزاء على عمله ولله تعالى ان يتفضل على من شا. بما شا، وجائز ان يقدم على ذوي الاعمال الرفيعة قال تعالى * يختص برحمته من بشا. * وقال تمالى * ذلك فضل آلله يؤتيه من يشاء * فلا يجوز خلاف هذه النصوص لاحد لان من خالفها كذب القرآن ولو لا هذه النصوص لما ابعدنا ان يعدن الله تعالى على الطاعة له وان ينعم على معصيته وان يجازي الافضل بالأنقص والأنقص بالافضل لان كلشي ملك وخلقه لا مالك لشيء سواه ولا معقب لحكمه ولا حق لاحد عليه لكن قد أمنا ذلك كله باخبار الله تعالى انه لا يجازي ذا عمل الا بعمله وانه يتفضل على من يشاء فلزم الاقرار بكل ذلك وبالله تمالى التوفيق فلو قال قائل ايما أفضل في الحنة واعلى قدراً مكان ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مكان ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم قلنامكان ابراهيم اعلى بلا شك ولكن ذلك المكان اختصاص مجرد لأبراهيم المذكور لميستحقه بعمل ولا استحق ايضاً أن يقصر به عنه ومواضيع هؤلاء المذكورين جزآء لهم على قدر فضلهم وسوا بقهم وكذلك. نساؤه صلى الله عليه وسلم مكانهن جزاء لهن على قدر فضلهن وسوابقهن فلا يقال أن ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من ابي بكر اوعمر ولا يقال ايضاً أن أبا بكر وعمر افضل من ابراهيم والمفاضلة واقعة بين الصحابة وبين نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن اعمالهم وسوابقهم لها مراتب متناسبة بلاشك فان قال قائل انهن لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حصلن تلك الدرجة وانما تلك الدرجة له عليه السلام قلنا وبالله تعالىالتو فيق

نم ولا شك ايضاً في ان جميع الصحابة لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حصلوا ايضاً على الدرج التي لهم فيها فانما هي اذا على قولكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما قلتم ولا فرق وبقى الفضل والتقدم لهن كما كان في كل ذلك ولا فرق

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما فضلهن على بنات النبي صلى الله عليه وسلم فبين بنص القرآن لاشك فيه قال الله عز وجل * يا نسآء النبي لستن كاحد من النسآء ان القيتن فلا تخضعن بالقول * فهذا بيان قاطع لا يسع احداً جهله فان عارضنا معارض بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسائها فاطمة بنت محمد قانا له وبالله تعالى التوفيق في هذا الحديث بيان جلى لما قلناوهو انه عليه السلام لم يقل خير النساء فاطمة وانما قال خير نسآئها فخص ولم يعمّ وتفضيل الله عز وجل انسآء النبي صلى الله عليه وسلم على النسآ، عموم لا خصوص لا يجوز ان يستثني منه احد الا من استثناه نص آخر فصح انه عليه السلام انما فضل فاطمة على نسآء المؤمنين بعد نسائه صلى الله عليه وسلم فاتفقت الآية مع الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سابر الطعام فهذا ايضاً عموم موافق الآية ووجب ان يستثني ما خصه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله نسأتها من هذا العموم فصح ات نساءه عليه السلام افضل النساء جملة حاشا اللواتي خصهن الله تعالى بالنبوة كام اسحاق وام موسى وام عيسى عليهم السلام وقد نص الله تعالى على هذا بقوله الصادق * يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين * ولا خلاف بين المسلمين في ان جميع الانبياء كل نبي منهم افضل ممن ليس بنبي من سائر الناس ومن خالف هذا فقد كفروكذلكأ خبرعليه السلام فاطمة انهااسيدة نساء المؤمنين ولم يدخل نفسه صلى الله عليه وسلم في هذه الجملة بل اخبر عمن سواه وبرهان آخر وهو قول الله تعالى مخاطباً لهن * ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها اجرهام تين *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذا فضل ظاهر وبيان لائع في أنهن افضل من جميع الصحابة رضي الله عنهم وبهذه الآية صحة متيقنة لا يمتري فيها مسلم فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وفاطمة وسائر الصحابة رضي الله عنهم اذا عمل الواحد منهم عملا يستحق عليه مقداراً مامن الاجروعملت امرأة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك العمل بعينه كان لها مثل ذلك المقدار من

الأجر فاذاكان نصيف الصحابي وفاطمة رضي الله عنهم بفي بأكثر من مثل جبل احد ذهباً ممن بعده كان للمرأة من نسائه عليه السلام في نصيفها اكثر من مثلي جبلين اثنين مثل جبل احد ذهباً وهذه فضيلة ليست لاحد بعد الانبياء عليهم السلام الاهن وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يوعك كوعك رجلين من اصحابه لان له على ذلك كفلين من الاجر في قال ابو محمد كه وليس بعد هذا بيان في فضلهن على كل احد من الصحابة الامن اعمى الله قلبه عن الحق ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ وقد اعترض علينا بمض اصحابنا في هذا المكان بقول الله تعالى عن اهل الكتاب اذ آمنوا * اولئك يؤتون أجرهم مرتين عاصبروا * قال فيلزم انهم افضل منافقلت له ان هذه الآية والخبر الذي فيه ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين فذكر مؤمن اهل الكتاب والعبد الناصح ومعتق امته ثم يتزوجها فيهما بيان الوجه الذي أجروا به مرتين وهو الايمان بالني صلى الله عليه وسلم وبالنبي الاول المبعوث بالكتاب الاول ونحن نؤمن بهذاكله كما آمنوا فنحن شركاء ذلك المؤمن منهم في ذينك الايمانين وكذلك العبد الناصح يؤجر الطاعة سيده اجراً ولطاعة الله أجراً وكذلك معنق امته ثم يتزوجها يؤجر على عتقه اجراً ثم على نكاحه اذا اراد به وجه الله تعالى اجراً ثانياً فصح بالنص يقيناً ان هؤلاء انما يؤتون اجرهم مرتين في خاص من اعالهم لا في جميع اعالهم وليس في هذا ما يمنع من اذ يؤجر غيرهم في غير هذه الاعال اكثر من اجور هؤلاء وأيضاً فانما يضاعف لهؤلاء على ما عمله اهل طبقتهم وليست المضاعفة لاجور نساءالني صلى الله عليه وسلم مرتين من هذا في ورد ولا صدر لان المضاعفة لهن انما هي في كل عمل عملنه بنص القرآن اذ يقول تمالي * ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحًا نؤتها اجرها مرتين * فكل عمل عمله صاحب من الصحابة له فيه اجر فلكل امرأة منهن في مثل ذلك العمل اجران والمضاعفة لهن انما تكون على ما عمله طبقتهن من الصحابة وقد علمنا ان بين عمل الصاحب وعمل غيره اعظم مما بين احد ذهباً ونصف مدشمير فيقع لكل واحدة منهن مثلا ذلك مرتين وهذا لا يخني على ذي حس سليم فبطلت المعارضة التي ذكرناها والحمد لله رب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ واعترض علينا ايضاً بعض الناس في الحديث الذي فيه أن عائشة أحب

الناس اليه ومن الرجال ابوها بان قال قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لاسامة بن زيد ان اباه كان احب الناس الي وان هذا احب الناس الي بعده وصح انه عليه السلام قال للانصار انكم احب الناس الي

﴿ قَالَ ابُو محمد ﴾ واما هذا اللفظ الذي في حديث اسامة بن زيد أنه احب الناس اليه عليه السلام فقد روي من طريق حماد بن سلمة عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابيه واما الذي فيه ذكر اسامة وزيد رضي الله عنها فأنما رواه عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله عن ابيه وعمر بن حمزة هـ ذا ضعيف والصحيح من هـ ذا الخبر هو ما رواه عبد الله بن ديار غن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد لا مفهز فيه فذكر فيه انه عليه السلام قال يعني لزيد بن حارثة وايم الله ان كان خليق بالامارة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا من احب الناس الي بعده وهذا يقضي على حديث موسى بن عقبة عن سالم عن ايه لانه مختصر من حديث عبد الله بن دينار وبهذا ينتني التعارض بين الروايتين عن ابن عمر وعن انس وعمرو والا فليس احدها اولى من الآخر واما حديث الانصار فرووه كما ذكره هشام بن زيد عن انس ورواه عبد العزيز بن صبيب عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انتم من احب الناس الي وهو حديث واحد وزيادة العدل مقبولة فصح بزيادة من في الحديث من طريق العدول أن الانصار وزيداً واسامة رضي الله عنهم من جلة قوم هم احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا حتى لا يشك فيه لانهم من اصحابه واصحابه احب الناس اليه بلا شك وليس هكذا جوابه في عائشة رضي الله عنها اذ سئل من احب الناس اليك فقال عائشة فقيل من الرجال قال ابوها لان هذا قطع على بيان ما سأل عنه السائل من معرفة من المنفرد البائن عن الناس بمحبته عليه السلام واعترض علينا بمض الاشعرية بان قال أن الله تعالى يقول * أنك لا تهدي من أحبب ولكن الله يهدي من يشاء * فصح ان محبته عليه السلام لمن أحب ليس فضلا لانه قد احب عمه وهو كافر ﴿ قَالَ ابُو محمد ﴾ فقلنا أن هذه الآبة ليست على ما ظن وأنما مراد الله تعالى * أنك لا تهدي من احببت * اي احببت هداه برهان ذلك قوله تعالى * ولكن الله بهدي من يشاء * اي من يشاء هداه وفرض على النبي صلى الله عليه وسلم وعليثًا ان نحب الهدى لكل كافر

لا ان نحب الكافر وايضاً فلو صح ان معنى الآية من احببت كما ظن هـذا المعترض لماكان علينا بذلك حجة لأن هـذه آية مكية نزلت في ابي طالب ثم انزل الله تعالى في المدينة * لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولوكانوا أباءهم اوابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم «وانزل الله تمالي في المدينة « لقد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بينناوبينكم المداوة والبفضاء ابداً حتى تؤمنوا بالله وحده * وان كانرسول الله صلى الله عليه وسلم احب ابا طااب فقد حرم الله تعالى عليه بعد ذلك ونهاه عن محبته وافترض عليه عداوته وبالضرورة يدري كلذي حسسليم ان العداوة والمحبة لا يجتمعان اصلا والمودة هي المحبة في اللغة التي بها نزل القرآن بلا خلاف من أحد من اهل اللغة فقد بطل ان يحب النبي صلى الله عليه وسلم احدا غير مؤمن وقد صحت النصوص والاجماع على ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن احب فضيلة وذلك كقوله عليه السلام لعلي لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فاذ لا شك ولا خلاف في ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف ما قال اهل الجهل والكذب فقد صح يقيناً ان كل من كان اتم حظاً في الفضيلة فهو افضل ممنهو اقل حظاً في تلك الفضيلة هذا شيء يعلم ضرورة فاذا كانت عائشة اتم حظاً في المحبة التي هي اتم فضيلة فهي افضل ممن حظه في ذلك اقل من حظها ولذلك لما قيل له عليه السلام من الرجال قال ابوها ثم عمر فيكان ذلك موجباً لفضل أبي بكر ثم عمر على سائر الصحابة رضي الله عنهم فالحكم بالباطل لا يجوز في ان يكون يقدم أبو بكرثم عمر في الفضل من اجل تقدمها في المحبة عليهماوما نعلم نصاً في وجوب القول بتقديم ابن بكرتم عمر على سائر الصحابة الاهذا الخبروحده ﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم على ما ينكح له من النساء فذكر الحسب والمال والجمال والدين ونهي صلى الله عليه وسلم عن كل ذلك بقوله فعليك بذات الدين تربت يداك فن المحال المتنع ان يكون يحض على نكاح النساء واختيارهن للدين فقط ثم يكون هو عليه السلام يخالف ذلك فيحب عائشة لغير الدين وكذلك قوله عليه السلام فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام لا يحل لمسلم ان يظن في ذلك شيئاً غير القضل عند الله تعالى في الدين فوصف الرجّل امرأته للرجال لا يرضى به الاخسيس نذل ساقط ولا

يحل لمن له ادنى مسكة من عقل ان يمر هذا بأله عن فاضل من الناس فكيف عن المقدس. المطهر البائن فضله على جميع الناس صلى الله عليه وسلم

وقال ابو محمد كه ولولا آنه بلغنا عن بعض من يصدر انشر العلم من زماننا وهو المهلب بن ابي صفرة التميمي صاحب عبدالله بن ابراهيم الاصيل آنه اشار الى هذا المعنى القبيح وصرح به ما انطلق لنا بالايماء اليه لسان ولكن المنكر اذا ظهر وجب على المسلمين تغبيره فرضاً على حسب طاقتهم وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكذلك عرض الملك لها رضي الله عنها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ولادتها في سرقة من حرير يقول له هذه زوجتك فيقول عليه السلام ان يكن من عند الله يمضه فهل بعد هذا في الفضل غاية

وقال ابو محمد كه واعترض علينا مكي بن ابي طالب المقري بان قال يازم على هذا ان تكون امرأة ابي بكر افضل من على لان امرأة ابي بكر مع ابي بكر في الجنة في درجة واحدة وهي اعلى من درجة على فنزلة امرأة ابي بكر اعلى من منزلة على فهي افضل من علي وقال ابو محمد كه فاجبناه بان قانا له وبالله تعالى تأيد ان هذا الاعتراض ليس بشيء لوجوه احدها ان ما بين درجة ابي بكر ودرجة على في الفضل الموجب لعلو درجته في الجنة على درجة على ليست من التباين بحيث هو ما بين درجة النبي صلى الله عليه وسلم وبين درجة ابي بكر في الفضل الموجب لعلو درجته عليه السلام على درجات سائر الصحابة رضي الله علم من السبة من اعلى درجة لاعلى من الصحابة من نسبة درجة افضل الصحابة الى درجة النبي صلى الله عليه وسلم وايضاً فليس بين ابي بكر وعلي في المبابة في الفضل ما يوجب ان تكون امرأة ابي بكر وايضاً فليس بين ابي بكر وعلي في المبابة في الفضل ما يوجب ان تكون امرأة ابي بكر متقاربة وان تفاضلت ثم كذلك اهل السوابق مشهداً مشهداً درجهم في الفضل متقاربة وان تفاضلت ثم كذلك اهل السابق متقاربة وان تفاضلت ثم كذلك اهل السابق متقاربة وان تفاضلت ثم منازل الانصار الاولين متقاربة وان تفاضلت ثم كذلك اهل السابق متقاربة وان تفاضلت ثم كذلك اهل السابق بعد الهجرة مشهداً درجهم في الفضل من المشركين في المشاهد جزاء على ذلك فنقول ان امرأة ابي بكر ويزداد الافضل فالافضل من المشركين في المشاهد جزاء على ذلك فنقول ان امرأة ابي بكر

المستحقة بعملها الكون معه في درجته مثل ام رومان لسنا ندري اهي افضل ام علي لانا لا نص معنا في ذلك والتفضيل لا يعرف الا بنص وقد قال عليه السلام خيركم القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم او كما قال عليه السلام فجعلهم طبقات في الخسير والفضل فلا شك هم كذلك في الجزآء في الجنة والا فكان يكون الفضل لا معنى له وقال عز وجل * هل تجزون الا ما كنتم تعملون *وايضاً فلسنا نشك ان المهاجرات الاولات من نساء الصحابة رضي الله عنهم يشاركن الصحابة في الفضل ففاضلة ومفضولة وفاضل ومفضول ففيهن من يفضل كثيراً من الرجال وفي الرجال من يفضل كثيراً منهن وما ذكر الله تعالى منزلة من الفضل الا وقرن النساء مع الرجال فيها كقوله تعالى * ان المسلمين والمسلمات * الآية حاشا الجهاد فانه فرض على الرجال دون النساء واسنا ننكر ان يكون لابي بكر رضي الله عنه قصور ومنازل مقدمة على جميع الصحابة ثم يكون لمن لم تستأهل من نسائه تلك المنزلة منازل في الجنة دون منازل من هو افضل منهن من الصحابة فقد نكح الصحابة رضي الله عنهم التابعيات بعد الصاحبات وعليهن فتكون تلك المنازل زائدة في فضل ازواجهن من الصحابة فينزلون اليهن ثم ينصر فون الى منازلهن العالية بل قد صح هذا عن النبي صلى الله عليه وسلموانه قال كلاماً معناه واكثر نصه انه عليه السلام زعيم بليت في ربض الجنة وفي وسط الجنة وفي أعلى الجنة لمن فعل كذا اص اوصة مرسول الله صلى الله عليه وسلم فصح نصما قلنا من ان لمن دونه عليه السلام منازل عالية واخر مسفلة عن تلك المنازل ينزلون اليهاشم يصعدون الى الاعالي وهذا مبعد عن النبي صلى الله عليه وسلم لوجهين احدهما ان جميع نسانه عليه السلام لهن حق الصحبة التي يشتركن فيها جميع الصحابة ويفضلنهم فيها بقرب الخاصة فليس في نسائه عليه السلام ولا واحدة يفضلها بالصحبة التي هي فضيلتهم التي بها بانواعمن سواهم فقط وقد كفينا الباب والوجه الثاني أن تأخر بعض الصحابة عن بعضهم في بعض الاماكن موجود وأن كانذلك المتأخر في بعض الاماكن متقدماً في مكان آخر فقد علمنا ان بلالا عذب في الله عز وجل ما لم يمذب على وان عليا قاتل ما لم يقاتل بلال وان عثمان انفق ما لم ينفق بلال ولا على فيكون المفضول منهم في الجلة متقدماً للذي فضله في بعض فضائله ولا سبيل ان يوجد هذا فيا بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ان يتقدمه احد من ولد آدم في شيء من

الفضائل اولها عن آخرها ولا الى ان يلحقه لاحق في شيء من الفضائل من بني آدم فلا سبيل الى ان ينسفل النبي صلى الله عليه وسلم الى درجة يوازيه فيها صاحب من الصحابة فكيف ان يملو عليه الصاحب هـذا أمر تقشمر منه جلود المؤمنين وقد استعظم ابو أبوب رضي الله عنه ان يسكن في غرفة على بيت يسكنه النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يظن بأن هذا يكون في دار الجزاء فاذا كان العالي من الصحابة في اكثر منازله ينسفل أيضاً في بعضها عن صاحب آخر قد علاه في منازل أخر على قدر تفاضلهم في اعالهم كما ذكرنا آنماً فقد اخبر الذي صلى الله عليه وسلم أن الصائمين يدءون من باب الريان وأن المجاهدين يدعون من باب الجهاد وان المتصدقين يدعون من باب الصدقة وان ابا بكر يرجو له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعي من جميع تلك الابواب وقد يجوز أن يفضل أبا بكر رضي الله عنه غيره من الصحابة في بعض تلك الوجوه ممن انفرد بباب منها ولا يجوز ان يفضل احد رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من أبواب البر فبطل هذا الاعتراض جملة والحمد لله رب العالمين واعترض ايضاً علينا مكي بن ابي طالب بان قال اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من موسى عليه السلام ومن كل واحد من الأنبياء عليهم السلام وكان عليه السلام اعلى درجة في الجنة من جميع الانبياء عليهم السلام وكان نساؤه عليه السلام معه في درجته في الجنة فدرجتهن فيها اعلى من درجة موسى عليه السلام ومن درج سائر الانبياء عليهم السلام فهن على هذا الحكم افضل من موسى وسأتر الانبياء عليهم السلام ﴿ قال ابو محمد ﴾ فأجبناه بان هذا الاعتراض ايضاً لا يلز منا ولله الحمد لان الجنة دار ملك وطاعة وعلو منزلة ورياسة واتباع من التابع للمتبوع كما قال عز وجل * واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيراً * وقال تعالى عن موسى عليه السلام * وكان عند الله وجيهاً * واخبر عز وجل عن جبريل صلى الله عليه وسلم * فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين مظاع ثم امين * فقد علمنا انملك الدنيا غرور وان ملك الآخرة هو الحقيقة وقد اخبر عليه السلام انه رأى الأنبياء عليهم السلام مع اتباعهم فالنبي معه الواحد والاثنان والثلاثة والنفر والجماعة فاخبر عن وجل ان هنالك الملك الكبير والطاعة والوجاهة والاتباع والاستثمار وانما عرض الله تعالى علينا في الدنيا من الملك طرفاً لنعلم به مقدار الملك الذي في دار الجزاء كما عرض علينا من اللذات

والحرير والديباج والحمر والذهب والفضة والمسك والجواري والحلى واعلمنا ان هـذاكله خالصة لنا هنالك وكما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان آخر من يدخل الجنة يزكو على اعظم ملك عرفه في الدنيا فيتمنى مثل ملكه فيعطيه الله تعالى مثل الدنيا عشر مرات ﴿ قَالَ ابُو محمد ﴾ فلما صحما ذكرنا وكانت الملائكة طبقة واحدة الا أنهم بتفاضلون فهاوكانت طبقة المرسلين النببين طبقة واحدة والنبيون غير المرسلين طبقة واحدة لأنهم ايضاً يتفاضلون فيها وكل الصحابة طبقة واحدة الا أنهم يتفاضلون فيها فوجب بلاشك ان لا يكون اتباع الرسلمن النساء والاصحاب كالمتبوعين الذين هم الرسل لان بالضرورة نعلم ان تابع الاعلى ليس لاحقا نظير متبوعه فكيفان يكون اعلى منه كما ان التابعيات من نساء الصحابة رضي الله عنهم لا يلحقن نظراء از واجهن من الصحابة اذ ليس هن معهم في طبقة وانماينظر بين اهل كل طبقة ومن هو في طبقته ونساءالنبي صلى الله عليه وسلم طبقة واحدة مع الصحابة فصح التفاضل بينهم وليس واحدة منهن ولا منهم مع الانبياء في طبقة فلم يجزان ينظر بينهم وقد اخبر عليه السلامانه رأى ليلة الاسراء الانبياء عليهم السلام في السموات سماء سماء وبالضرورة نعلم ان منزلة النبي الذي هو متبوع في سماء الدُّنيا امره هناك مطاع اعلى من منزلة التابع في السماء السابعة للنبي الذي هناك واذ قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان كل نبي يأتي مع أمته فنحن مع نبينا صلى الله عليه وسلم فان كان ما الزمناه مكي لازماً لنا فيلزمه مثل ذلك فينا أيضاً أن نكون افضل من الانبياء وهذا غير لازم لما ذكرنا من أنه لا ينظر في الفضل الا بين من كان من أهل طبقة واحدة فمن كان منهم اعلى منزلة من الآخر كان افضل منه بلا شك وليس ذلك في الطباق المختلفة الاترى ان كون مالك خازن النار في مكان غير مكان خازن الجنة وغير مكان جبرائيل لا تحط درجته عن درجة من في الجنة من الناس الذين الملائكة جملة افضل منهم لأن مالكا متبوع للنار ومقدم مطاع مفضل بذلك على التابعين والخدمة في الجنة بلا شك فبطل هذا الشغب وبجمع هذا الجواب باختصاروهو أن الرؤساء والمتبوعين في كل طبقة في الجنة أعلى من التابعين لهم ونساء النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كلهم اتباع له عليه السلاموجميع الانبياء متبوعون فانما ينظر بين المتبوعين ايهم افضل وينظر بين الاتباع ايهم افضل ويعلم الفضل بعلو درجة كل فاضل من دونه في الفضل ولا يجوز ان ينظر بين الاتباع والمتبوعين لان المتبوعين لا يكونون

البتة احط درجة من التابعين وبالله تمالى التوفيق. فإن قال قائل فكيف يقولون في الحور المين أهن أفضل من الناس ومن الانبياء كما قلتم في الملائكة . فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان الفضل لا يعرف الا ببرهان مسموع من الله تمالي في القرآن أو من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ولم نجد الله تعالى نص على فضل الحور العين كما نص على فضل الملائكة واعانص على أنهن مطهرات حسان عرب أتراب يجامعن ويشاركن أزواجهن في اللذات كالم وأنهن خلقن ليلتذ بهن المؤمنون فاذ الامر هكذا فأنما محل الحور العين محل من هن له فقط ان ذلك اختصاص لهن بلا عمل وتكليف فهن خلاف الملائكة في ذلك وبالله تعالى النوفيق ﴿ قَالَ أَبُو مَحْمَدَ ﴾ ومما يؤكد قولنا قول الله تعالى ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الارائك متكئون وهذا النص اذ قد صح فقـد وجب الاقرار به فلو عجزنًا عن تفضيل بعض أقسام هذه الاعتراضات لما ألزمنا في ذلك نقصاً اذ لا بجوز الاعتراض على هذا النص وكلا صح بيقين فلا يجوز ان يعارض بيقين آخر والبرهان لا ببطله برهان وقد أوضحنا ان الجنة دار جزاء على أعمال المكلفين فأعلاهم درجة أعلاهم فضلاونساء النبي صلى الله عليه وسلم أعلا درجة في الجنة من جميع الصحابة فهن أفضل منهن فمن أبي هذا فليخبرنا ما معنى الفضل عنده اذ لا بد ان يكون لهذه الكلمة معنى فان قال لا معنى لها فقد كفانا مؤنته وان قال ان لها معنى سألناه ما هو فانه لا يجـد غير ما قلناه وبالله تمالى التوفيق فكيف وقد أبينا بتأييد الله عن وجل لنا على كلا اعترض علينا به في هذا الباب ولاح الوجه في ذلك بيناً والحمد لله رب العالمين

وقال أبو محمد في واستدركنا ياناً زائداً في قول الذي صلى الله عليه وسلم في ان فاطمة سيدة نساء المؤمنين أو نساء هذه الأمة فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الواجب مراعاة الفاظ الحديث واعا ذكر عليه السلام في هذا الحديث السادة ولم يذكر الفضل وذكر عليه السلام في حديث عائشة الفضل نصا بقوله عليه السلام وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

و قال أبو محمد ﴾ والسادة غير الفضل ولا شك از فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء المالمين بولادة النبي صلى الله عليه وسلم لها فالسادة من باب الشرف لا من باب الفضل فلا تعارض بين الحديثين البتة والحمد لله رب العالمين وقد قال ابن عمر رضي الله عنها وهو حجة في اللغة العربية كان ابو بكر خيراً وافضل من معاوية وكان معاوية اسود من ابي بكر ففرق ابن عمر كما ترى بين السادة والفضل والخير وقد علمنا ان الفضل هو الخير نفسه لان الشيء اذا كان خيراً من شئ آخر فهو افضل منه بلاشك

﴿ قَالَ ابُو مُحمَّدٌ ﴾ وقد قال قائل ممن يخالفنا في هذا قال الله عز وجل؛ وليس الذكر كالأنثى؛ فقلنا وبالله تعالى التوفيق فأنت اذا عند نفسك افضل من مريم وعائشة وفاطمة لانكذكرو هؤلاء أناث فان قال هذا الحق بالنوكي وكفر فان سئل عن معنى الآية قيل له الآية على ظاهرها ولا شك في ان الذكر ليس كالأنثى لانه لو كان كالأنثى لكان أنثى والانثى ايضاً ليست كالذكر لأن هذه انثى وهذا ذكر وليس هذا من الفضل في شئ البتة وكذلك الحمرة غير الخضرة والخضرة ليست كالحرة وليس هذا من باب الفضل فان اعترض معترض بقول الله تعالى * وللرجال عليهن درجة قيل له انما هذا في حقوق الازواج على الزوجات ومن اراد حمل هذه الآية على ظاهرها لزمه ان يكون كل يهودي وكل مجوسي وكل فاسق من الرجال افضل من أم موسى وأم عيسى وأم اسحاق عليهم السلام ومن نساء النبي صلى الله عليه وسلم وبناته وهذا كفر ممن قاله باجماع الامة وكذلك قوله تعالى * أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين * انما ذلك في تقصير هن في الاغلب عن المحاجة لقلة ذريتهن وليس في هذا ما يحط من الفضل عن ذوات الفضل منهن فأن اعترض معترض فقال الذي امرنا بطاعتهم من خلفاء الصحابة رضي الله عنهم افضل من نساء النبي صلى الله عليه وسلم بقـوله تعالى * اطبعوا الله واطبعوا الرسول واولي الامر منكم * فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هـ ذا خطأ من جهات احداها ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم من جملة اولي الامر منا الذين أمرنا بطاعتهم فيما بلغن الينا عن النبي صلى الله عليه وسلم كالأثمة من الصحابة سواء ولا فرق والوجه الثاني ان الخلافة ليست من قبل فضل الواحد في دينه فقط وجبت لمن وجبت له وكذلك الامارة لان الامارة قد تجوز لمن غيره افضل منه وقد كان عمر رضي الله عنه مأمورا بطاعة عمرو بن الماص اذ أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات السلاسل فبطل ان تكون الطاعة انما تجب للافضل فالافضل وقد أمر النبي صلى الله عليه

وسلم عمرو بن الماص وخالد بن الوليد كثيراً ولم يؤمر أبا ذر وأبو ذر افضل خير منها بلا شك وأيضاً فانما وجبت طاعة الخلفاء من الصحابة رضي الله عنهم في أوامرهم مذ ولوا لا قبل ذلك ولا خلاف في ان الولاية لم تزدهم فضلا على ماكانوا عليه وانما زادهم فضلا عدلهم في الولاية لا الولاية نفسها وعدلهم داخل في جملة اعمالهم التي يستحقون الفضل بها الاترى ان معاوية والحسن اذ واياكانت طاعتها واجبة على سعد بن ابي وقاص وسعد افضل منها ببون بعيد جداً وهو حي معهم مأمور بطاءتهما وكذلك القول في جابر وانس بن مالك وابن عمر رضي الله عنهم في وجوب طاعة عبد الملك بن مروان والذي بين جابر وانس وابن عمر وبين عبد الملك في الفضل كالذي بين النور والظلمة فليس في وجوب طاعة الولاة ما يوجب لهم فضلا في الجنة فان اعترض معترض بقول الله تمالى «والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيَّ كل امرئ بما كسب رهين * فبيان اعتراضه ظاهر في آخر الآية وهو ان الحاق الذرية بالاباء لا يقتضي كونهم معهم في درجة ولا هذا مفهوم من نص الاية بل انما فيها الحافهم بهم فيما ساووهم فيه بنص الاية ثم بين تعالى ذلك ولم يدعنا في شك بقوله * كل امرئ بما كسب رهين * فصح ان كل واحد من الاباء والابناء يجازي حسب ما كسب فقط وايس حكم الازواج كذلك بل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم معه في قصوره وعلى سرره ملتذ بهن ومعهن جزاء لهن بما عملن من الخير وبصبرهن واختيارهن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والدار الاخرة وهـذه منزلة لا يحلها احد بعد النببين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فهن افضل من كل واحد دون الأنبيا. عليهم السلام فان شف مشغب بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت من ناقصات عقل ودين اسلب للب الرجل الحازم من احداكن قلنا له وبالله تعالى التوفيق ان حملت هذا الحديث على ظاهره فيلزمك ان تقول انك اتم عقلا وديناً من مريم وأم موسى وام اسحاق ومن عائشة وفاطمة فان تمادى على هذا سقط الكلام معه ولم يعد عن الكفر وان قال لاسقط اعتراضه واعترف بان من الرجال من هو انقص ديناً وعقلا من كثير من النساء فإن سأل عن معنى هذا الحديث . قيل له قد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه ذلك النقص وهو كون شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل وكونها

اذا حاضت لا تصلي ولا تصوم وليس هذا بموجب نقصان الفضل ولا نقصان الدين والعقل في غير هذين الوجهين فقط اذ بالضرورة ندري ان في النساء من هن افضل من كثير من الرجال واتم دينا وعقلا غير الوجوه التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام لا يقول الاحقا فصح بقيناً أنه أنما عبر عليه السلام ما قد بينه في الحديث نفسه من الشهادة والحيض فقط وليس ذلك مما ينقص الفضل فقد علمنا أن أبا بكر وعمر وعلياً لو شهدوا في زنا لم يحم بشهادتهم ولو شهد به اربعة منا عدول في الظاهر حم بشهادتهم وليس ذلك بموجب أننا افضل من هؤلاء المذكورين وكذلك القول في شهادة النساء فليست الشهادة من باب التفاضل في ورد ولا صدر لكن يقفا فيها عند ما حده النص فقط ولا شك عند كل مسلم في أن صواحبه من نسائه وبناته عليهم السلام خديجة وعائشة وفاطمة وأم سلمة أفضل دينا ومنزلة عند الله تعالى من كل تابع آتى بعدهن ومن كل رجل يأتي في هذه الامة والحمد الى يوم القيامة فبطل الاعتراض بالحديث المذكور وصح أنه على ما فسرناه وبيناه والحمد لله وب المالمين وايضا فقول الله تعالى * يا نساء النبي لستن كاحد من النساء مخرج لهن عن سائر النساء في كل ما عاعرض به معترض مها ذكرناه وشبهه

وقال ابو محمد كه فان اعترض معترض بقول الذي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وامرأة فرعون فان هذا الكمال انما هو الرسالة والنبوة التي انفرد بها الرجال وشاركهم بعض النساء في النبوة وقد يتفاضلون أيضاً فيها فيكون بعض الانبياء اكمل من بعض ويكون بعض الرسل اكمل من بعض قال الله عن وجل لا تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات له فانما ذكر في هذا الخبر من بلغ غاية الكمال في طبقته ولم يتقدمه منهم أحد والله تعالى التوفيق فان اعترض ممترض بقوله عليه السلام لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امرأة فلا حجة له في ذلك لانه ليس امتناع الولاية فيهن بموجب لهن نقص الفضل فقد علمنا ان ابن مسعود وبالالا وزيد ابن حارثة رضي الله غنهم م ليكن لهم حظ في الخلافة وليس بموجب ان يكون الحسن وابن ابن حارثة رضي الله عنهم والخلافة جائزة لمؤلاء غير جائزة لاولئك ومنهم في الفضل ما لا يعبله المسلم

وقال ابو محمد كه وأما أفضل نسائه فعائشة وخديجة رضي الله عنها اعظم فضائلها واخباره عليه السلامان عائشة أحب الناس اليه وان فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقد ذكر عليه السلام خديجة بنت خويلد فقال أفضل نسائها مريم بنت عمرات وافضل نسائها خديجة بنت خويلد مع سابقة خديجة في الاسلام وثباتها رضي الله عنها ولام سلمة وسودة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وحقصة سوابق في الاسلام عظيمة واحمال للمشقات في الله عن وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم والهجرة والغربة عن الوطن والدعاء الى الاسلام والبلاء في الله عن وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ولكامن بعد ذلك الفضل المهين رضوان الله عليهن أجمعين

﴿ قَالَ ابُو محمد ﴾ وهذه مسألة نقطع فيها على اننا المحققون عند الله عز وجل وان من خالفنا فيها مخطئ عند الله عز وجل بلا شك وليست مما يسع الشك فيه أصلا

وقال ابو محمد في فان قال قائل هل قال هذا أحد قبلكم قلنا له وبالله تمالى التوفيق وهل قال غير هذا أحد قبل من يخالفنا الآن وقد علمنا ضرورة ان انساء النبي صلى الله عليه وسلم منزلة من الفضل بلاشك فلا بد من البحث عنها فليقل مخالفنا في أي منزلة نضعهن ابسد جميع الصحابة كلهم فهذا ما لا يقوله احد ام بعد طائفة منهم فعليه الدليل وهذا ما لا سبيل له الى وجوده واذ قد بطل هذان القولان احدها بالاجماع على انه باطل والثاني لا نه دعوى لا دليل عليها ولا برهان فلم يبق الا قولنا والحمد للة رب العالمين الموفق للصواب بفضله ثم نقول وبالله تعالى نستعين قد صح ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه خطب الناس حين ولي بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس اني وليتكم ولست بخيركم فقد صح عنه رضى الله عنه انه اعلن بحضرة جميع الصحابة رضي الله عنهم أنه ليس بخيرهم ولم ينكر هذا القول منهم أحد فدل على متابعتهم له ولا خلاف انه ليس في احد من الحاضرين خطبته انسان يقول فيه احد من الناس انه خير من ابي بكر الاعلى وابن مسعود وعمرو اما جهود الحاضرين من عالفينا في هذه المسألة من اهل السنة والمرجئة والمعتزلة والخوارج فانهم لا كتافون في ان ابا بكر افضل من على وعمر وابن مسعود وخير منهم فصح انه لم بيق الا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فان قال قائل انما قال ابو بكر هذا تواضعاً قلنا له هذا هو أذواج النبي صلى الله عليه وسلم فان قال قائل انما قال ابو بكر هذا تواضعاً قلنا له هذا هو

الباطل المتيقن لان الصديق الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم لا يجوز ان يكذب وحاشا له من ذلك ولا يقول الا الحق والصدق فصح ان الصحابة متفقون في الاغلب على تصديقه في ذلك فاذ ذلك كذلك وسقط بالبرهان الواضح ان يكون احد من الصحابة رضي الله عنهم خيراً من ابي بكرلم ببق الا از واج النبي صلى الله عليه وسلم ونساؤه ووضح اننا لو قلنا انه اجماع من جمهور الصحابة لم يبعد من الصدق

﴿ قَالَ أَنَّو مَمْدَ ﴾ وأيضاً فأن يوسف ابن عبد الله النمري حدثنا قال حدثنا خلف بن قاسم ثنا أبو العباس احمد بن ابراهيم بن على الكندي حدثنا محمد بن العباس البغدادي ثنا ابراهيم ابن محمد البصري ثنا أبو ابوب سلمان بن داود الشاذكوني قال كان عمار بن ياسر والحسن ابن على يفضلان على بن ابي طالب على ابي بكر الصديق وعمر حدثنا احمد بن محمد الخوزي ثنا احمد بن الفضل الدينوري ثنا محمد بن جرير الطبري انعلى بن ابي طالب بعث عمار بن ياسر والحسن بن على الى الكوفة إذ خرجت أم المؤمنين الى البصرة فلم الياهـــا اجتمع اليهما الناس في المسجد فخطبهم عمار وذكر لهم خروج عائشة أمالمؤمنين الىالبصرة ثم قال لهم اني أقول لكم ووالله اني لاعلم انها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة كما هي زوجته في الدنيا ولكن الله ابتلاكم بها لنطيعوها او لتطيعوه فقال له مسروق او ابوا الاسوديا ابا اليقظان فنحن مع من شهدت له بالجنة دون من لم تشهد له فسكت عمار وقال له الحسن اعن نفسك عنا فهذا عمار والحسن وكل من حضر من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين والكوفة يؤمئذ مملوءة منهم يسمعون تفضيل عأشة على على وهوعند عمار والحسن افضل مِن ابي بكر وعمر فلا ينكرون ذلك ولا يعترضونه احوج ماكانوا الى انكاره فصح أنهم متفقون على أنها وازواجه عليه السلام أفضل من كل الناس بعد الانبياء عليهم السلام ومما نبين ان ابا بكر رضي الله عنه لم يقل وليتكم ولست بخيركم الا محقاً صادقاً لا تواضعاً يقول فيه الباطل وحاشا له من ذلك ما حدثناه احمد بن محمد الطلمنكي قال حدثنا احمد بن محمد بن مفرج ثنا محمد بن أيوب الصموت الرفي انا أحمد بن عمر بن عبد الخالق البران ثنا عبد الملك ابن سعد ثنا عقبة بن خالد ثنا شعبة بن الحجاج ثنا الحريري عن ابي بصرة عن ابي سعيد الخدري قال قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ألست احق الناس بها اولست اول من

اسلم ألست صاحب كداء

﴿ قَالَ ابُو محمد ﴾ فهذا ابو بكر رضي الله عنه يذكر فضائل نفسه اذكان صادقاً فيها فلوكان افضلهم لصرح به وما كتمه وقد نزهه الله تعالى عن الـكذب فصح قولنا نصاً والحمد لله رب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ ثم وجب القول فيمن هو افضل الصحابة بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم فلم نجد لمن فضل ابن مسعود او عمر او جعفر بن ابي طالب او ابا سلمة اوالثلاثة الاسهلمين على جميع الصحابة حجة يعتمد عليها ووجدنا من يوقف لم يزد على انه لم يلح له البرهان انهم افضل ولو لاح له لقال به ووجدنا العدد والمعارضة في القائلين بان عليا افضل اكثر فوجب ان آتى بما شغبوا به ليلوح الحق في ذلك وبالله تعالى التوفيق

﴿ قَالَ ابُو مَمْدَ ﴾ وجدناهم يحتجون بان علياً كان اكثر الصحابة جهاداً وطعناً في الكفار وضرباً والجهاد افضل الاعمال

وقال ابو محمد كه هذا خطأ لان الجهاد ينقسم اقساماً ثلاثة احدها الدعاء الى الله عز وجل باللسان والثاني الجهاد عند الحرب بالرأي والتدبير والثالث الجهاد باليد في الطعن والضرب فوجدنا الجهاد في اللسان لا يلحق فيه احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعر أما ابو بكر فان اكابر الصحابة رضي الله عنهم اسلموا على يديه قهذا افضل عمل وليس لعلي من هذا كثير حظ وأما عمر فانه من يوم اسلم عز الاسلام وعبد الله تعالى بمكة جهراً وجاهد المشركين بمكة بيديه فضرب وضرب حتى ملوه فتركوه فعبد الله تعالى علانية وهذا اعظم الجهاد فقيد انفرد هذان الرجلان بهذين الجهادين الذين لا نظير لها ولا حظ لعلي في هذا اصلا وبقي القسم الثاني وهو الرأي والمشورة فوجدناه خالصاً لابى بكر ثم لعمر وبقي القسم الثالث وهو الطمن والضرب والمبارزة فوجدناه اقل مراتب الجهاد ببرهان ضروري وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شك عند كل مسلم انه المخصوص بكل فضيلة فوجدنا جهاده عليه السلام انماكان في اكثر اعماله واحواله القسمين الاولين من الدعاء الى الله عن جبن بل كان عليه السلام اشجع اهل الارض قاطبة فساًويداً واتمهم نجدة ولكنه كان

يؤثر الافضل فالافضل من الافعال فقدمه عليه السلام ويشتغل به ووجدناه عليه السلام يوم بدر وغيره كان ابو بكر رضي الله عنه معه لا يفارقه ايثاراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك واستظهاراً برأيه في الحرب وأنساً بمكانه ثم كان عمر ربما شورك في ذلك ايضاً وقد انفرد بهذا المحل دون على ودون سأتر الصحابة الا في الندرة ثم نظرنا مع ذلك في هـذا القسم من الجهاد الذي هو الطعن والضرب والمبارزة فوجدنا عليـــأرضي الله عنه لم ينفرد بالنسوق فيه بل قد شاركه في ذلك غيره شركة العنان كطلحة والزبير وسعد وممن قتــل في صدر الاسلام كمزة وعبيدة بن الحارث بن المطلب ومصعب بن عمير ومن الانصار سعد ابن معاذ وسماك ابن خرسة وغيرهما ووجدنا ابا بكر وعمر قد شاركاه في ذلك بحظ حسن وان لم يلحقا بحظوظ هؤلاء وانما ذلك لشفاهما بالافضل من ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وموازرته في حين الحرب وقد بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم على البعوث اكثر مما بعث علياً وقد بعث ابا بكر الى بني فزارة وغيرهم وبعث عمر الى بني فلان وما نعلم لعلى بعثاً الا الى بعض حصون خيبر ففتحه وقد بعث قبله ابا بكر وعمر فلم يفتحاه فحصل اربع انواع الجهاد لابي بكر وعمر وقد شاركا علياً في اقل انواع الجهاد مع جماعة غيرهم ﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ واحتج ايضاً من قال بان علياً كان ا كثرهم علما ﴿ قال الو محمد ﴾ كذب هـذا القائل وانما يعرف علم الصحابي لاحد وجهين لا ثالث لها احدهما كثرة روايته وفتاويه والثاني كثرة استعمال النبي صلى الله عليه وسلم له فمن المحال الباطل أن يستعمل النبي صلى الله عليه وسلم من لا علم له وهذه اكبر شهادات على العلم وسعته فنظرنا في ذلك فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد ولي ابابكر الصلاة بحضرته طول عاته وجميع اكابر الصحابة حضور كعلي وعمرو ابن مسعود وابي وغيرهم فآثره بذلك على جميعهم وهذا خلاف استخلافه عليه السلام اذا غزالات المستخلف في الفزوة لم يستخلف الاعلى النساء وذو الاعذار فقط فوجب ضرورة ان نعلم ان ابا بكر اعلم الناس بالصلاة وشرايعها واعلم المذكورين بها وهي عمود الدين ووجدناه صلى الله عليه وسلم قد استعمله على الصدقات فوجب ضرورة ان عنده من علم الصدقات كالذي عند غيره من علماء الصحابة لا اقل وريما كان اكثر اذ قد استعمل عليه السلام ايضاً عليها غيره وهو عليه السلام لا يستعمل الاعالما

بما استعمله عليه والزكاة ركن من اركان الدين بعد الصلاة وبرهان ما قلنا من تمام علم ابي بكر رضي الله عنه بالصدقات ان الاخبار الواردة في الزكاة اصحها والذي يلزم العلم به ولا يجوز خلافه فهو حديث ابي بكر ثم الذي من طريق عمر وأما من طريق علي فضطرب وفيه ما قد تركه الفقها جملة وهو أن في خمس وعشرين من الابل خمس شياه فوجدناه عليــه السلام قد استعمل ابا بكر على الحج فصح ضرورة انه اعلم من جميع الصحابة بالحج وهذه دعايم الاسلام ثم وجدناه عليه السلام قد استعمله على البعوث فصح ان عنده من احكام الجهاد مثل ما عند سائر من استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على البعوث في الجهاد اذ لايستعمل عليه السلام على العمل الاعالماً به فعند ابي بكر من الجهاد من العلم به كالذي عند علي وسائر امراء البعوث لا اكثر ولا أقل فاذ قد صح التقدم لابي بكر على علي وغيره في علم الصلاة والزكاة والحج وساواه في علم الجهاد فهذه عمدة العلم ثم وجدناه عليه السلام قد الزم نفسه في جلوسه ومآمرته وظعنه واقامته ابا بكرمشاهد احكامه عليه السلام وفتاويه اكثر من مشاهدة علي لها فصح ضرورة انه اعلم بها فهل بقيت من العلم بقية الا وأبو بكر المتقدم فيها الذي لا يلحق او المشارك الذي لا يسبق فبطلت دعواهم في العلم والحمد لله رب العالمين وأما الرواية والفتوى فان ابا بكر رضيالله عنه لم يمش بعد رسول الله صلى اللهعليه وسلم الا سنتين وستة اشهر ولم يفارق المدينة الا حاجاً او معتمراً ولم يحتج الناس الى ما عنده من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان كل من حواليه ادر كوا النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ذلك كله فقد روي عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنان واربعون حديثاً مسندة ولم يرو عن علي الا خس مائة وست وثمانون حديثاً مسندة يصح منها نحو خسين وقد عاش بعد وسول الله صلى الله عليه وسلم ازيد من ثلاثين سنة وكثر لقاء الناس اياه وحاجتهم الى ما عنده لذهاب جمهور الصحابة رضيالله عنهم وكثر سماع اهلالافاق منه مرة بصفين واعواماً بالكوفة ومرة بالبصرة والمدينة فاذا نسبنا مدة ابي بكر من حياته واضفنا تقري على البلاد بلداً بلداً وكثرة سماع الناس منه الى لزوم ابي بكر موطنه وانه لم تكثر حاجة من حواليه الى الرواية عنه ثمنسينا عدد حديث منعدد حديث وفتاوي من فتاوي علم كل ذي حظمن العلم ان الذي كان عند أبي بكر من العلم اضعاف ما كان عند على منه وبرهان ذلك أن من عمر من

(الفصل - رابع)

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمراً قليلا قل النقل عنهم ومن طال عمره منهم كثر النقل عنهم الا اليسير من اكتنى بنيابة غيره عنه في تعليم الناس وقد عاش على بعد عمر بن الخطاب سبعة عشر عاماً غير اشهر ومسند عمر خمماية حديث وسبعة وثلاثون حديثا يصح منها نحو خسين كالذي عن على سواء بسواء فكلها زاد حديث على على حديث عمر تسعة واربعين حديثاً في هذه المدة الطويلة ولم يزد عليه في الصحيح الاحديثاً أو حديثين وفتاوي عمر موازنة لفتاوي على في ابواب الفقه فاذا نسبنا مدة من مدة وضربنا في البلاد من ضرب فيها واضفنا حديثاً الى حديث وفتاوي الى فتاوي علم كل ذي حس علماً ضرورياً ان الذي كان عند عمر من العلم اضعاف ماكان عند علي من العلم ثم وجدنا الاص كل ما طال كثرت الحاجة الى الصحابة فيما عندهم من العلم فوجدنا حديث عائشة رضي الله عنها الني مسند ومائتي مسند وعشرة مسانيد وحديث ابي هريرة خمسة آلاف مسند وثلثماية مسند واربع وسبعين مسنداً ووجدنا مسند بن عمر وانس قرباً من مسند عائشة لكل واحد منهما ووجدنا مسند جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس لكل واحد منهما ازيد من الف وخسماية ووجدنا لابن مسعود ثمان ماية مسند ونيف ولكل من ذكرنا حاشا ابا هريرة وانس بن مالك من الفتاوي اكثر من فتاوي على او نحوها فبطل قول هذه الوقاح الجهال فان عاندنا معاند في هــذا الباب جاهل او قليل الحيا لاح كذبه وجهله فانا غير مهتمين على حط احد من الصحابة رضي الله عنهم عن مرتبته ولا على رفعه فوق مرتبته لاننا لو أنحرفنا عن على رضي الله عنه ونعوذ بالله من ذلك لذهبنافيه مذهب الخوارج وقد نزهنا الله عن وجل عن هذا الضلال في التعصب ولو غلونا فيه لذهبنا فيهمذهب الشيعة وقد اعاذنا الله تعالى من هذا الافك في التعصب فصار غيرنا من المنحرفين عنه او الغالين فيه هم المهمون فيه اما له واما عليه وبعد هذا كله وليس يقدر من ينتمي الى الاسلام ان يعاند في الاستدلال على كثرة العلم باستعال النبي صلى الله عليه وسلم بمن استعمله منهم على ما استعمله عليه من امور الدين فان قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل علياً على الاخماس وعلى القضا باليمين قلنا لهم نعم ولكن مشاهدة ابي بكر لا قضية رسول الله صلى الله عليه وسلم اقوى في العلم واثبت مما عنــد على وهو باليمن وقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر على بعوث فيها الاخماس فقــد ساوي علمه علم على في حكمها بلاشك اذ لا يستعمل عليه السلام الاعالماً بما يستعمله عليه وقد صح ان ابا بكر وعمر كانا يفتيان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام يعلم ذلك ومحال ذلك أن يبيح لهما ذلك الا وهما اعلم عمن دونهما وقد استعمل عليه السلام أيضاً على القضاء باليمين مع على معاذ بن جبل وابا موسى الاشعري فلملي في هذا شركاء كثير منهم ابو بكر وعمر ثم قد انفرد ابو بكر بالجهور الاغلب من العلم على ما ذكرنا وقال هذا القائل ان علمناكان اقرا الصحابة

﴿ قَالَ ابُو مَحْمُدُ ﴾ وهذه القحة المتجردة والبهتان لوجوه اولها أنه رد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه عليه السلام قال يوم القوم أقرؤهم فان استووا فافقهم فان استووا فاقدمهم هجرة ثم وجدناه عليه السلام قد قدم ابا بكر على الصلاة مدة الايام التي صرض فيها وعلى بالحضرة يراه النبي صلى الله عليه وسلم غدوة وعشية فما رأى لها عليه السلام احداً احق من ابي بكر بها فصح انه كان اقرؤهم وافقهم واقدمهم هجرة وقد يكون من لم يجمع حفظ القرآن كله على ظهر قلب اقرأ ممن جمعه كله عن ظهر قلب فيكون الفظ به واحسنهم ترتيلا هذا على ان ابا بكر وعمر وعلى لم يستكمل احد منهم حفظ سوار القرآن كله ظاهراً ألا أنه قد وجب يقيناً بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر على الصلاة وعلي حاضران ابا بكر اقراء من علي وماكان النبي صلى الله عليه وسلم ليقدم الى الامامة الاقل علماً بالقراة على الاقرأ او الاقل فقهاً على الافقة فبطل أيضاً شغبهم في هذا الباب والحمد لله رب العالمين ﴿ قَالَ ابُو مُحْمَدً ﴾ كذب هذا الافك ولقد كان علي رضي الله عنه تقياً الا ان الفاضل يتفاضل فيها اهلها وما كان اتقام لله الا ابا بكر والبرهان على ذلك أنه لم يسو، قطابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلة ولا خالف ارادته عليه السلام في شيَّ قط ولا تأخر عن تصديقه ولا تردد عن الانتمار له يوم الحديية اذ تردد من تردد وقد تظلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر اذ اراد علي نكاح ابنة ابي جهل بما قد عرف وما وجدنا قط لابي بكر توقفا عن شيَّ امر بهرسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة واحدة عذره فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاز له فعله وهي اذ اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبا فوجده يصلي بالناس فلما رآه ابو بكر تأخر فاشار اليهالنبي صلى الله عليه وسلمان الم مكانك فحمدالله تعالى ابوبكر علىذلك

ثم تأخر فصار في الصف وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس فلما سلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تثبت حين اصرتك فقال ابو بكر ماكان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ فهذا غاية التعظيم والطاعة والخضوع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما انكر عليه السلام ذلك عليه واذ قد صح بالبرهان الضروري الذي ذكرنا ان ابا بكراعلم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وجب انه اخشاهم لله عز وجل قال الله عز وجل * انما يخشي الله من عباده العلماء * والتقي هو الخشية لله عز وجل وقال قائلون على كان ازهدهم ﴿ قَالَ ابِ مُحمد ﴾ كذب هذا الجاهل وبرهان ذلك أن الزهدا عما هو غروب النفس عن حب الصوت وعن المال وعن اللذات وعن الميل الى الولد والحاشية ليس الزهد معنى يقع عليه اسم الزهد الا هذا المعنى فاما غروب النفس عن المال فقد علم كل من له ادنى بصر بشيَّ من الاخبار الخالية أن أبا بكر أسلم وله مال عظيم قيل أربعين الف درهم فأنفقها كلها في ذات الله تمالى وعتق المستضعفين من العبيد المؤمنين المعذبين في ذات الله عز وجل ولم يعتق عبيداً جلداً يمنعونه لكن كل معذب ومعذبة في الله عز وجل حتى هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق لابي بكر من جميع ماله الاستة الف درهم حملها كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق لبنيه منها درهم ثم انفقها كلها في سبيل الله عز وجل حتى لم يبقله شي في عباة له قد خللها بعود اذ انزل افترشها واذا ركب ابسها اذ تمول غيره من الصحابة رضي الله عن جيمهم واقتنوا الرباع الواسعة والضياع العظيمة من حلها وحقها الا أن من أثر بذلك سبيل الله عز وجل ازهد ممن انفق وامسك ثم ولي الخلافة فما أتخذ جارية ولاتوسع في مال وعد عند مو ته ما انفق على نفسه وولده من مال الله عز وجل الذي لم يستوف منه الا بعض حقه واص بصر فه الى بيت المال من صلب ماله الذي حصل له من شهامة في المغازي والمقاسم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا هو الزهد في اللذات والمال الذي لايدانيه فيه احد من الصحابة لا على ولا غيره الا ان يكون ابا ذر وابا عبيدة من المهاجرين الاولين فانها جريا على هذه الطريقة التي فارقا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوسع من سواهم من الصحابة رضي الله عنهم في المباح الذي احله الله عز وجل لهم الا ان من أثر على نفسه

فضل ولولا ان أبا ذر لم يكن له ساعة غيره لما تقدمه الا من كان مثله فهذا هو الزهد في المال واللذات ولقد تلا أبو بكر عمر رضي الله عنها في هذا الزهد فكان فوق على في ذلك يعني في اعراضه عن المال واللذات وأما على رضي الله عنه فتوسع في هذا الباب من حله ومات عن اربع زوجات وتسم عشرة أم ولد سوي الخدم والعبيد وتوفي عن أربعة وعشرين ولدا من ذكر وانثى وترك لهم من العقار والضياع ماكانوا بهمن اغنياء قومهم ومياسير ع هذا أمرمشهور لايقدرعلى انكاره من له اقل علم بالاخبار والاثار ومن جلة عقاره التي تصدق بهاكانت تغل الف وسق تمرا سوى زرعها فاين هذا من هذا واما حب الولد والميل اليهم والى الحاشية فالاص في هذا ابين من ان يخنى على احد لها قل علم بالاخبار فقد كان لابي بكر رضي الله عنه من القرابة والولد مثل طلحة بن عبيد الله من المهاجرين الاولين والسابقين من ذوي الفضائل العظيمة في كل باب من أبواب الفضل في الاسلام ومثل أبنه عبد الرحمن بن أبي بكر وله مع النبي صلى الله عليه وسلم صحبة قديمة وهجرة سابقة وفضل ظاهر فما استعمل ابو بكر رضى الله عنه منهم احداً على شيء من الجهات وهي بلاد اليمن كالما على سعتهاو كثرة استعالماوعمان وحضرموت والبحرين واليامة والطايف ومكة وخيبر وسأتراعمال الحجاز ولواستعملهم لكانوا لذلك اهلا ولكن خشي المحاباة ويوقع ان يميله اليهم شيء من الهوى ثم جري عمر على مجراه في ذلك فلم يستعمل من بني عدي بن كعب احداً على سعة البلاد وكثرتها وقد فتح الشام ومصر وجميع مملكة الفرس الى خراسان الا النعان بن عدي وحده على ميسان ثم اسرع عزله وفيهم من الهجرة ما ليس في شيء من اتخاذ قريش لأن بني عدي لم يبق منهم احد بمكة الا هاجر وكان فيهم مثل سميد بن زيد احد المهاجرين الاولين ذوي السوابق وابي الجهم ابن حذيفة وخارجة بن حذافة ومعمر بن عبدالله وا بنه عبد الله بن عمر ثم لم يستخلف ا بو بكر ابنه عبد الرحمن وهو صاحب من الصحابة ولا استعمل عمر ابنه عبد الملك على الخلافة وهو من فضلاء الصحابة وخيارهم وقد رضي به الناس وكان لذلك أهلا ولو استخلفه لما اختلف عليه أحد فما فعل ووجدنا علياً رضي الله عنه اذ ولي قد استعمل اقاربه عبد الملك بن عبامي على البصرة وعبيد الله بن عباس على اليمن وخثم ومعبدا ابني العباس على مكة والمدينة وجمدة بن غيرة وهو ابن اخته ام هاني بنت ابي طالب على خراسان ومحمد بن ابي بكر وهو ابن اصرأته

وأخو ولده على مصر ورضى بيعة الناس للحسن ابنه بالخلافة ولسنا ننكر استحقاق الحسن للخلافة ولا استحقاق عبد الله بن العباس للخلافة فكيف أمارة البصرة لكنا نقول ان من زهد في الخلافة لولد مثل عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر والناس متفقون عليه وفي تأمير مثل طلحة بن عبد الله وسعيد بن زيد فلا شك في أنه أتم زهد أو أعرب عن جميع معاني الدنيا نفسا بمن أخذه منها ابيح له أخذه فصح بالبرهان الضروري ان ابا بكر أزهد من جميع الصحابة ثم عمر بن الخطاب بعده وقال هذا القائل وكان على أ كثرهم صدقة ﴿ قَالَ ابْوَ مَمْدَ ﴾ وهذه مجاهرة بالباطل لانه لم يحفظ لعلى مشاركة ظاهرة بالمال واما اص ابي بكر رضي الله عنه في انفاق ماهله في سبيل الله عز وجل فاشهر من ان تخفي على اليهود والنصاري فكيف على المسلمين ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه في هذا المعني من تجهيزجيش المسرة ما ليس لنيره فصح إن ابا بكر اعظم صدقة واكثر مشاركة وغنا في الاسلام بما له من علي رضي الله عنه وقالوا على هو السابق الى الاسلام ولم يعبد قط وثنا ﴿ قَالَ ابُو محمد ﴾ اما السابقة فلم يقل قط احد يعتد به ان عليا مات وله اكثر من ثلاث وستين سنة ومات بلا شك سنة اربعين من الهجرة فصح انه كان حين هاجر الني صلى الله عليـــة وسلم ابن ثلاث وعشرين سنة وكانت مدة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في النبوة ثلاث عشرة سنة فبعث عليه السلام ولعلي عشرة اعوام فاسلام ابن عشرة اعوام ودعاؤه اليه انما هو كتدريب المرء ولده الصغير على الدين لا ان عنده غناء ولا ان عليه اثما ان ابي فان اخذ الامر على قول من قال ان علياً مات وله ثمان وخمسون سنة فانه كان اذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمسة أعوام وكان اسلام ابي بكر ابن ثمان وثلاثين سنة وهو الاسلام المأمور به من عند الله عن وجل وأما من لم يبلغ الحلم ففير مكاف ولامخاطب فسابقة ابي بكر وعمر بلا شك أسبق من سابقة على م وأما عمر فانه كان اسلامه تأخر بعد البعث بستة أعوام فان عناء عن أكثر من عناء أكثر من أسلم قبله ولم يبلغ على حد التكايف الا بعد أعوام من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وبعد ان أسلم كثير من الصحابة رجال ونساء بعد ان عذبوا في الله تعالى ولقوا فيه الالاتي وأما كونه لم يعبد وثنا فنحن وكل مولود في الاسلام لم يعبد قط وثنا وعمار والمقداد وسلمان وابو ذر وحمزة وجعفر رضي الله عنهم قد عبدوا الاوثان

افترانا أفضل منهم من أجل ذلك معاذ الله من هذا فانه لا يقوله مسلم فبطل ان يكون هذا يوجب لعلى فضلا زائداً والا لكانت عائشة سابقة الهلى رضي الله عنها في هذا الفضل لانها كانت اذ هاجر الذي صلى الله عليه وسلم بنت ثماني سنين واشهر ولم تولد الابعد اسلام ابيها بسنين وعلى ولد وأبوه عابد وثن قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسنين وعبد الله بن عمر ايضاً أسلم ابوه وله أربع سنين لم يعبد قط وثناً فهو شريك لعلى في هذه الفضيلة وقال

بعضهم علي كان اسوسهم

والعالم والجاهل والمؤمن والكافر من سائر الاسلام اذ كفر من كفر من أهل الارض بعد والعالم والجاهل والمؤمن والكافر من سائر الاسلام اذ كفر من كفر من أهل الارض بعد موت الذي صلى الله عليه وسلم وأذعن الجميع للبقية وقبول ما ادعت اليه العرب حاشا الجابكر فهل ثبت أحد ثبات ابي بكر على كلب العدو وشدة الخوف حتى دخلوا في الاسلام افواجا كما خرجوا منه أفواجا وأعطوا الزكاة طائمين وكارهين ولم تهله جموعهم ولا تضافرهم ولا قلة أهل الاسلام حتى أنار الله الاسلام واظهره ثم هل ناطح كسرى وقيصر على أسرة ملكها حتى اخضع حدود فارس والروم وصرع حدودهم ونكس راياتهم وظهر الاسلام في أقطار الارض وذل الكفر واهله وشبع جائع المسلمين وعز ذليلهم واستغنى فقيرهم وصاروا أخوة لا اختلاف بينهم وقرؤا القرآن وتفقهوا في الدين الا ابو بكر ثم ثنى عمر ثم ثلث عثمان ثم قد رأى الناس خلاف ذلك كله وافتراق كلة المؤمنين وضرب المسلمين بعضهم وجوه بعض بالسيوفوشكت بعضهم قلوب بعض بالرماح وقتل بعضهم من بعض عشرات الالوف وشغلهم بذلك عن ان يفتح من بلاد الكفر قرية او يذعر لهم سرب او يجاهد منهم أحد حتى ارتجع أهل الكفر كثيراً ثما صار بايدي المسلمين من بلادهم فلم يجتمع المسلمون الى وم القيامة فاين سياسة من سياسة

وم عليه على على على الما ادعاه هؤلاء الجهال ولم يحصلوا الاعلى دعاوي ظاهرة في قال ابو محمد كه فاذ قد بطل كلما ادعاه هؤلاء الجهال ولم يحصلوا الاعلى دعاوي ظاهرة الكذب لادليل على صحة شئ منها وصح بالبرهان كما أوردنا ان ابا بكر هو الذي فاز بالقدح المعلى والسبق المبرز والحظ الاسنى في العلم والقرآن والجهاد والزهد والتقوى والخشية والصدقة والعتق والمشاركة والطاعة والسياسة فهذه وجوه الفضل كلها فهو بالاشك أفضل من

جميع الصحاية كام بعد أساء الذي صلى الله عليه وسلم لا يصدقون أحاديثنا ولا نصدق في قال ابو محمد كه ولم يحتج عليهم بالأحاديث لأنهم لا يصدقون أحاديثنا ولا نصدق احاديثهم وانما اقتصرنا على البراهين الضررية بنقل الكواف فات كانت الامامة تستحق بالتقدم في الفضل فابو بكر أحق الناس بها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم يقينا فكيف والنص على خلافته صحيح واذ قد صحت أمامة ابي بكر رضي الله عنه فطاعته فرض في استخلافه عمر رضي الله عنه فوجبت أمامة عمر فرضاً بما ذكرنا وباجماع أهل الاسلام عليهما دون خلاف من حد قطعاً ثم أجمت الامة كلها أيضاً بلا مخلاف من احد منهم على صحة أمامة عمان والدينونة بها وأما خلافة على في لا بنص ولا باجماع لكن ببرهان سنذكره ان شاه الله في الكلام في حروبه

﴿ قَالَ ابُو مُحَمَّدُ ﴾ ومن فضائل ابي بكر المشهورة قوله عز وجل *إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا * فهذه فضيلة منقولة بنقل الكافة لاخلاف بين أحد في انه ابو بكر فاوجب الله تعالى له فضيلة المشاركة في اخراجه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في انه خصه باسم الصحبه له وبانه ثانيه في الغار وأعظم من ذلك كله ان الله معهما وهذا ما لا يلحقه فيه أحد

والمجاه وهو يحاوره الما أكثر منك مالا في هذا بعض أهل القحة فقال قد قال الله عز وجل الله عليه لصاحبه وهو يحاوره الما أكثر منك مالا في قال وقد حزن الو بكر فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم عن ذلك فلو كان حزنه رضا لله عز وجل لما نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قال الو محمد كه وهذه مجاهمة بالباطل أما قوله تعالى في الآية لصاحبه وهو يخاوره قد أخبر الله تعالى بأن أحدهما مؤمن والآخر كافر وبانهما مختلفان فانما سهاه صاحبه في المحاورة والمجالسة فقط كما قال تعالى والى مدين أخاهم شعيبا فلم يجمله أخاهم في الدين لكن في الدار والنسب فليس هكذا قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا يحزن ان الله معنا بل جعله صاحبه في الدين والهجرة وفي الاخراج وفي الغار وفي نصرة الله تعالى لها واخافة الكفار لهما وفي كونه تعالى معها فهذه الصحبة غاية الفضل وتلك الأخرى غاية النقص بنص القرآن . وأما حزن ابي بكر رضي الله عنه فانه قبل ان ينهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غاية الرضا فله لانه كان

اشفاقاعلى وسؤل الله صلى الله عليه وسلم ولذلك كان اللهممه وهو تمالى لا يكون مع العصاقبل عليهم وما حزن ابو بكر قط بعد ان نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن ولو كان لهؤلاء الارذال حياء او علم لم يأتوا عثل هذا اذ لو كان حزن ابي بكر عيباً عليه لكان ذلك على محمد وموسى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيباً لأن الله غز وجل قال لموسى عليه السلام * سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما بآياتنا انماومن اتبعكما الغالبون * ثم قال تمالى عن السحرة أنهم قالوا لموسى * اما أن تلقي واما أن نكون أول من التي قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الاعلى * فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكليمه قد كان اخبره الله عز وجل بان فرعون وملأه لا يصلون اليه وان موسى ومن اتبعه هوالغالب ثم اوجس في نفسه خيفة بعد ذلك اذ رآى امر السحرة حتى اوحي الله عز وجل اليه لا يخف فهذا امراشدمن امر ابي بكر واذا لزم ما يقول هؤلاء الفساق ابا بكر وحاشا بله أن يلزمه من أن حزنه لو كان رضا لما نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لزم اشد منه لموسى عليمه السلام وان ايجاسه الخيفة في نفسه لو كان رضا لله تمالى ما نهاه الله تمالى عنه ومعاذ الله من هذا بل ايجاس موسى الخيفة في نفسه لم يكن الانسيان الوعد المتقدم وحزن ابي بكر رضي الله عنه رضاً لله تمالى قبل أن ينهي عنه ولم يكن تقدم اليه نهي عن الحزن وأما محمد صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل * قال ومن كفر فلا يحزنك كفره * وقال تعالى * ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق * وقال تمالى * ولا يحزنك قولهم ان المزة لله جميماً * وقال تمالى * ولا تذهب نفسك عليهم حسرات * وقال تعالى * فلملك باخع نفسك على آثار م ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً * ووجدناه عز وجل قد قال * ولقد نعلم الله ليحزنك الذي بقولون * وقاله أيضاً في الانمام فهذا الله تعالى اخبرنا انه يملم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنه الذي يقولون ونهاه عز وجل عن ذلك نصاً فيلزمهم في حزن رسول الله صلى الله عليه الذي نهاه الله تعلى عنه كالذي أرادوا في حزن ابي بكر سوآء سوآ، ونعم ان حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كانوا يقولون من الكفر كان طاعة لله تمالى قبل ان ينهاه الله عز وجل وما حزن عليه السلام بمد ان بهاه و به تمالى عن الحزن كما كان حزن ابي بكر طاعة لله عز

(الفصل - رابع) ﴿ ٩ ﴾

وجل قبل ان ينهاه الله عز وجل عن الحزن وما حزن ابو بكر قط بعد ان نهاه عليه السلام عن عن الحزن فكيف وقد يمكن ان يكون ابو بكر لم يحزن يومئذ لكن نهاه عليه السلام عن ان يكون منه حزن كما قال تمالى لنبيه عليه السلام * ولا تطع منهم آثماً او كفوراً * فنهاه عن ان يطيعهم ولم تكن منه طاعة لهم وهذا انما يعترض به اهل الجهل والسخافة ونعوذ بالله من الضلال

﴿ قال ابو محمد ﴾ واعترض علينا بعض الجهال به ثمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب خلف ابي بكر وضى الله عنها في الحجة التي حجها ابو بكر واخذ برآءة من ابي بكر وتولى على تبليغها الى اهل الموسم وقرائتها عليهم

وغيره من اهل الموسم لا يدفعون الا بدفعه ولا يقفون الا بوقو فه ولا يصلون الا بصلاته وغيره من اهل الموسم لا يدفعون الا بدفعه ولا يقفون الا بوقو فه ولا يصلون الا بصلاته وينصتون اذا خطب وعلي في الجلة كذلك وسورة برآءة وقع فيها فضل ابي بكر رضي الله عنه وذكره في امن الذار وخروجه مع النبي صلى الله عليه وسلم وكون الله تعالى معها فقراءة علي لها ابلغ في اعلان فضل ابي بكر على على وعلى سواه وحجة لابي بكر قاطعة وبالله تعالى الله في اعلان فضل ابي بكر على على وعلى سواه وحجة لابي بكر قاطعة وبالله تعالى الله في اعلان فضل ابي بكر على على وعلى سواه وحجة لابي بكر قاطعة وبالله

﴿ قَالَ ابُو مَحْدَ ﴾ الآان ترجع الروافض الى انكار القرآن والنقص منه والزيادة فيه فهذا امن يظهر فيه قحتهم وجهلهم وسخفهم الى كل عالم وجاهل فانه لا يمتري كافر ولا مؤمن في ان هذا الذي بين اللوحين من الكتاب هو الذي اتى به محمد صلى الله عليه وسلم واخبرنا بإنه اوحاه الله تعالى اليه فمن تعرض هذا فقد اقر بعين عدوه

و قال ابو مجد كه وما يمترض امامة إبي بكر الا زار علي رسول الله صلى الله عليه وسلم راد لامره في تقديمه ابا بكر الى الصلاة باهل الاسلام مريد لازالته عن مقام اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

رسون الله على الله على الله على الله على الله على حبه مسكيناً ويتياً وأسيراً والما الله على حبه مسكيناً ويتياً وأسيراً والله والله الله على عمومهاوظاهمها الكل من فعل ذلك

وقال ابو محمد كه فصح بما ذكرنا فضل ابي بكر على جميع الصحابة رضي الله عهم بمد نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالبراهين المذكورة وإما الاحاديث في ذلك فكشيرة كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابي بكر دعوا لي صاحبي فان الناس قالوا كذبت وقال ابو بكر صدقت وقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت مشخذاً خليلا لا تخذت ابا بكر خليلا واكمن اخي وصاحبي وهذا الذي لا يصح غيره واما أخوة على فلا تصح الا مع سهل بن حنيف ومنها امره صلى الله عليه وسلم بلب وخوخة في المسجد حاشا خوخة ابي بكر وهذا هو الذي لا يصح غيره ومنها غضبه صلى الله عليه وسلم على من خارج ابا بكر وعلى من أشار عليه بغير ابي بكر للصلاة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم على من خارج ابا بكر وعلى من أشار بكر وعمد تنا في تفضيل ابي بكر شم عمر على جميع الصحابة دمد نساء النبي صلى الله عليه وسلم على شو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الله قال عبر الله عليه وسلم عائشة قيل فن الرجال قال ابوها قيل شم من يا رسول الله قال عمر

﴿ قَالَ أَبُو مُحْمَدُ ﴾ فقطعنا بهذا ثم وقفنا ولو زادنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بياناً لزدنا لكنا لانقول في شيء من الدين الا بما جاء به النص

﴿ قَالَ ابُو محمد ﴾ واختلف الناس فيمن افضل اعتمان ام علي رضي الله عنهما

والله والذي يقع في نفوسنا دون ان نقطع به ولا نخطي من خالفنا في ذلك فهو ان عثمان افضل من على والله اعلم لان فضائلها تتقاوم في الاكثر فكان عثمان اقرء وكان على اكثر فتيا ورواية ولعلى ايضاحظ قوي في القراءة ولعثمان ايضاحظ قوي في الفتيا والرواية وله مقامات عظيمة في الجهاد بنفسه ولعثمان مثل ذلك عالمه ثم انفرد عثمان بان رسول الله صلى الله عليه وسلم بايم ليساره المقدسة عن يمين عثمان في يبعة الرضوان وله هجر تانوسايقة قديمة وصهر مكرم محمود ولم يحضر بدراً فالحقه الله عز وجل فيهم باجره التام وسهمه فالحقه عن حضرها فهو ممدود فيهم ثم كانت له فتوحات في الاسلام عظيمة لم تكن لعلى وسيرة في الاسلام هادية ولم يتسبب بسفك دم مسلم وجاءت فيه آثار صحاح وان الملائكة تستحى منه وانه ومن اتبعه على الحق والذي صح من فضائل على فهو قول انني صلى الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وقوله عليه السلام لاعطين الرأية انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وقوله عليه السلام لاعطين الرأية

غداً رجلا يحب الله ورسوله وبحبه الله ورسوله وهذه صفة واجبة لكل مؤمن وفاضل وعهده عليه السلام ان علياً لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وقد صح مثل هذه في الانصار رضي الله عنهم انه لا ينفضهم من يؤمن بالله واليوم الاخر واما من كنت مولاه فعلي مولاه فلا يصح من طريق الثقات اصلا واما سائر الاحاديث التي تتعلق بها الرافضة فموضوعة يمرف ذلك من له أدنى علم بالاخبار ونقلتها

و قال ابو محمد كه و نقول نفضل المهاجرين الاولين بمد عمر بن الخطاب قطعاً الااننا لا نقطع بفضل احد منهم على صاحبه كمثمان بن عفان وعثمان بن مظعون وعلى وجعفر وحمزة وطلحة والزبير ومصعب بن عمير وعبد الرحمن بن عوف وعبدالله بن مسعود وسعد وزيد بن حارئة وابي عبيدة وبلال وسعيد بن زيد وعمار بن ياسر وابي سلمة وعبدالله بن جحش وغيره من نظرائهم ثم بعد هؤلاء اهل العقبة ثم اهل بدر ثم اهل المشاهد كلها مشهداً مشهداً مشهداً فاهل كل مشهد افضل من اهل المشهد الذي بعده حتى بلغ الاص الى الحديثية فكل من تقدم ذكره من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم الى تمام بيعة الرضوان فاننا نقطع على غيب قلوبهم وانهم كلهم مؤمنون صالحون ماتوا على الايمان والهدى والبر كلهم من أهل الجنة لا ياج احدمنهم النارالية لقول الله تمالى والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النفيم وكموله عز وجل * لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قاوبهم والركل السكينة عليهم *

السكينة عليهم ذلا يحل لاحد التوقف في أصرهم ولا الشك فيهم البتة ولقول رسول الله على الله عليه وسلم لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة الا صاحب الجمل الاحر ولاخباراه عليه السلام انه لا يدخل النار احد شهد بدرا ثم نقطع على ان كل من صحب رسول الله عليه السلام انه لا يدخل النار احد شهد بدرا ثم نقطع على ان كل من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنية صادقة ولو ساعة فانه من اهل الجنة لا يدخل النار لتهذيب الا انهم لا يلحقون عن اسلم قبل الفتح وذلك لقول الله عز وجل * لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقائل أو لئك أعظم درجة من الذين انفقوا وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى * وقال تعالى * وعد الله لا يخلف الله وعده * وقال تعالى * ان الذين سبقت لهم منا الحسنى او لئك تعالى * وعد الله لا يخلف الله وعده * وقال تعالى * ان الذين سبقت لهم منا الحسنى او لئك

عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما شتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبروت الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون * فصح بالضرورة ان كل من انفق قبل الفتح وقاتل فهو مقطوع على غيبه لتفضيل الله تعالى اياهم والله تعالى لا يفضل الا مؤمناً فاضلا واما من انفق بعد الفتح وقاتل فقد كان فيهم منافقون لم يعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف نحن قال الله تعالى * وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم شعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم *

وقال ابو محمد في فلهذا لم نقطع على كل اصى منهم بعينه لكن نقول كل من لم يكن منهم من المنافقين فهو من أهل الجنة يقيناً لانه قد وعدهم الله تعالى الحسنى كلهم واخبر انه لا يخلف وعدموان من سبقت له الحسنى فهو مبعد من النار لا يسمع حسيسها ولا يحزنه الفزع الاكبر وهو فيما اشتهى خالد وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين

وقال ابو محمد كه لقد خاب وخسر من رد قول ربه عن وجل انه رضي عن المبايه ين تحت الشجرة وعلم ما في الموجم فانزل السكينة عليهم وقد علم كل احد له ادنى علم ان ابا بكروعمر وعثمان وعلياً وطلحة والزبير وعمار والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم من اهل هدفه الصفة والخوارج والروافض قد انتظمت الطائفتان الملمو نتان البرئة منهم خلافا لله عز وجل وعناداً له ونموذ بالله من الخذلان

وال ابو محمد في فهذا قولنا في الصحابة رضي الله عنهم فاما التابعون ومن بعدهم فلا نقطع على غيبهم واحداً واحداً الا من بان منه احتمال المشقة في الصبر للدين ورفض الدنيا لفير غرض استعجله الا اننا لا ندري على ما ذا مات وان باغنا الفاية في تعظيمهم و توقيرهم والدعاء بالمعفرة والرحمة والرضوان لهم لكن تتولاهم جلة قطعاً و نتولى كل انسان منهم بظاهره ولا نقطع على احد منهم مجنسة ولا نار لكن نرجو لهم و نخاف عليهم اذ لا نص في انسان منهم بعينه ولا يحل الاخبار عن الله عز وجل الا بنص من عنده لكن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم القرن الذي بعثت فيهم ثم الذي يلونهم ثم الذي يلونهم ومعنى هذا الحديث عليه هو كل قرن من هذه القرون التي ذكر عليه السلام اكثر فضلا بالجلة من القرن الذي بعده لا يجوز غير هذا البتة و برهان ذلك انه قد كان في عصر التابعين من هو افسق الفاسقين بعده لا يجوز غير هذا البتة و برهان ذلك انه قد كان في عصر التابعين من هو افسق الفاسقين

كمملم بن عقبة المري وحبيش بن دلحة القيني والحجاج بن يوسف الثقني وقتلة عثمان وقتلة ابن الزبير وقتلة الحسين رضي الله عنهم ولعن قتلتهم ومن بعثهم فمن خالف قولنا في هذا الحبر لزمه ان يقول ان هؤلاء الفساق الاخابث افضل من كل فاضل في القرن الثالث ومن بعده كسفيان الثوري والفضيل بن عياض ومسعر بن كدام وشعبة ومنصور بن المعتمر ومالك والاوزاعي والايث وسفيان بن عبينة ووكيع وابن المبارك والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق ابن راهويه وداود بن على وضي الله عنهم وهـذا ما لا يقوله احد وما يبعـد أن يكون في زماننا وفيمن يأتي بعدنا من هو افضل رجل من التابعين عند الله عن وجل اذ لم يأت في المنع من ذلك نص ولا دايل اصلا والحديث المأثور في اويس القرني لا يصح لان مداره على اسيد بن جابر وايس بالقوى وقد ذكر شعبة انه سأل عمرو بنمرة وهوكوفي قرني مرادي من اشرف مراد واعلمهم بهم عن أويس القرني فلم يعرفه في قومه واما الصحابة رضي الله عنهم فبخلاف هذا ولا سبيل الى أن يلحق أقلهم درجة أحد من أهل الأرض وبالله تعالى التو فيق ﴿ قَالَ أَنَّو مُحْمَدً ﴾ وذهب بعض الروافض الى أن لذوي قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلا بالقرابة فقط واحتج بقول الله تعالى * ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض * وبقوله عز وجل * قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في الفربي * وبقوله تعالى * وابعث فيهم رسولا منهم * ﴿ قَالَ ابُو مُحمَّدُ ﴾ وهذا كله لا حجة فيه اما اخباره تعالى بأنه اصطفى آل ابراهيم وآل عمران على العالمين فانه لا يخلو من احد وجهين لا ثالث لها اما ان يعني كل مؤمن فقد قال ذلك بهض العلماء أو يعني مؤمني أهل بيت أبراهيم وعمران لا يجوز غير هذا لان آزروالدا براهيم عليه السلام كان كافراً عدوا لله لم يصطفه الله ترالى الا لدخول النار فان اراد الوجه الذي ذكرنا لم نمانمه ولا ننازعه في ان موسى وهارون من آل عمر ان وآل اسماعيل واسحاق ويوسف ويعقوب من آل ابراهيم مصطفون على العالمين * فأي حجة هاهنا لبني هاشم * فان ذكروا الدعاء المأمور به وهو اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمدوعلى آل محمد فالقول في هذا كما قلنا والا فرق وهذا دعاء لكل مؤمن وقد قال تعالى * خذ من اموالهـم صـدقة تطهرهم ونركيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم * وقال وسول الله صلى الله عليه وسلم

اللهم صل على آل ابي اوفي فهذا هو الدعاء لهم بالصلاة على كل مؤمن ومؤمنة بلا خلاف و كذلك الدعاء في التشهد المفترض في كل صلاة من قول المصطفى السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهذا السلام على كل مؤمن ومؤمنة فاستوى بنوا هاشم وغيرهم في اطلاق الدعاء بالصلاة عليهم وبالسلام عليهم ولا فرق وقال تعالى * وبشر الصابرين الذبن اذا اصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه واجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون * فوجبت صلوات الله تعالى على كل مؤمن صابر فاستوى في هذا كله بنواهاشم وقريش والعرب والعجم من كان جميعهم بهذه الصفة وايضاً فيلزم من احتج بقوله تعالى * ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمر ان على العالمين * أن يقول ان من اسلم من الهار ونيين من اليهود افضل من بني هاشم واشرف واولى بالتقديم لانه من آل عمران ومن آل ابراهيم وفيهم ودد النص

وقال ابو محمد محمد فصح يقيناً أن الله عز وجل انما اراد بذلك الانبياء عليهم السلام فقط وبين هذا بياناً جلياً قول الله عز وجل حاكياً عن ابراهيم عليه السلام أنه قال ومن ذريق على الله ينال عبدي الظالمين * من ذرية ابراهيم عليه السلام الظالمين من ذرية غيره وقال عز وجل أن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا فيص الله تعالى بولاية ابراهيم عليه السلام من اتبع ابراهيم كائناً من كان فدخل في هذا كل مؤمن ومؤمنة ولا فضل واما قول الله عز وجل * قل لا أسألكم عليه اجراً الا المودة في القربي * فهذا حق على ظاهره وانما اراد عليه السلام من قريش أن يودوه لقرابته منهم ولا يختلف احد من الامة في أنه عليه السلام لم يرد قط من المسلمين أن يودوا أبا لهب وهو عمه ولا أبي حذيفة وأما قوله عز وجل عن ابراهيم عليه السلام * وابعث فيهم رسولا منهم * فقد ألى عز وجل * وأن من أمة ألا خلا فيها نذير * وقال تمالى * وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم * فاستوت الانم كلها في هذه الدعوة بان بعث فيهم رسولا منهم من قريش بني هاشم واصطفائي من بني هاشم فعناه واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفائي من بني هاشم فعناه واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفائي من بني هاشم فعناه واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفائي من بني هاشم فعناه

ظاهر وهو أنه تمالى اختار كونه عليه الصلاة والسلام من بني هاشم وكون بني هاشم من قریش و کون قریش من کنانه و کون کنانه من بنی اسماعیل کم اصطفی ان یکون موسی من بني لاوي وان يكون بنوا لاوي من بني اسحاق عليه السلام وكل نبي من عشيرته التي هو منها ولا يجوز غير هذا البتة ونسأل من أراد حمل هذا الحديث على غيرهذا المني ايدخل احد من بني هاشم او من قريش او من كنانة او من اسماعيل النار ام لا فان انكروا هذا كفروا وخالفوا الاجماع والقرآن والسنن وقد قال عليه السلام ابي وابوك في النار وان ابا طالب في النار وجاء القرآن بان ابا لهب في النار وسائر كنفار قريش في النار كذلك قال الله تمالى * تبت بدا أبي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب * فاذا اقر بانه قد يدخل النار منهم من يستحق ان يدخلها صحت المساواة بينهم وبين ساؤ الناس ﴿ قَالَ ابُو محمد ﴾ ويكذب هذا الظن الفاسد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة بنت محمد لا اغني عنك من الله شيئاً يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيئاً ياعباس بن عبد المطاب لا اغني عنك من الله شيئاً يا بني عبد المطاب لا أغني عنكم من الله شيئاً وابين من هذا كله قول الله تعالى * يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعو باً وقبائل لتمارفوا ان اكرمكم عندالله تقاكم وقوله تمالى * لن تنفعكم ارحامكم ولااولادكم يوم القيامة يفصل بينكم * وقوله تعالى * واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئًا * وقال تمالى وذكر عاداً وثموداً وقوم نوح وقوم لوط ثم قال * اكناركم خير من أوائكم ام لكم براءة في الزبر * فصح ضرورة انه لا ينتفع احد بقرابته من رسول الله صلى الله عليه ولا من نبي من الأنبياء والرسل عليهم السلام ولو أن النبي ابنه اوابوه وامه نبية وقد نص الله تعالى في ابن نوح ووالد ابراهيم وعم محمد على رسل الله الصلاة والسلام مافيه الكفاية وقد نص الله تعالى على ان من انفق من قبل الفتح وقاتل اعظم در- به من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا فصح ضرورة ان بلالا وصهبا والمقداد وعمار اوسالما وسلان افضل من العباس وبنيه عبد الله والفضل وقم ومعبد وعبيد الله وعقيل بن أيي طالب والحسن والحسين رضي الله عن جميعهم بشهادة الله تعالى فاذ هذا لاشك فيه ولاجزاء في الآخرة الا على عمل ولا ينتفع عند الله تعالى بالارحام ولا بالولادات واليست الدنيا دار

جزآء فلا فرق بين هاشمي وقرشي وعربى وعجمي وحبشي وابن زنجية والكرم والفوز لمن القي الله عز وجل حدثنا محمد بن بيان انبأنا احمد بن عبد الله البصير حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا عبدالسلام ابن الخثن حدثنا محمد بن المثني حدثنا عبدالرحمن مهدي حدثنا سفيان الثوري عن ابي اسحاق السبيعي عن حسان بن فايد العبسي قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كرم الرجل دينه وحسبه خاقه وان كان فارسياً او نبطياً

الكلام في حرب على ومن حاربه من الصحابة رضي الله عنهم الشيعة وبعض وقال ابو محمد الشيعة الناس في تلك الحرب على ثلاث فرق فقال جميع الشيعة وبعض الملجئة وجهور المعتزلة وبعض اهل السنة ان علياً كان المصيب في حربه وكل من خالفه على خطاء وقال واصل بن عطاء وعمر و بن عبيد وابو الهذيل وطوائف من المعتزلة ان علياً مصيب في قتاله معاوية واهل النهر ووقفوا في قتاله مع اهل الجمل وقالوا احدى الطائفتين مخطئة ولا نعرف ايهما هي وقالت الخوارج علي المصيب في قتاله اهل الجمل واهل صفين وهو مخطئ في قتاله اهل النهر وذهب سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر وجهور الصحابة الى الوقوف في علي واهل المهر وذهب علي تقول جهور اهل السنة وابو بكر بن كيسان وذهب جماعة في علي واهل المتابعة وخيار التابعين وطوائف ممن بعدهم الى تصويب محادبي علي من اصحاب الجمل واصحاب صفين وهم الحاضرون اقتاله في اليومين المذكورين وقد اشار الى هذا ايضاً ابو

وقال ابو محمد الما الخوارج فقد اوضحنا خطاؤهم وخطاء اسلافهم فيما سلف من كتابناهذا عاشا احتجاجهم بانكار تحكيم على الحكمين فسنتكام في ذلك ان شاء الله تعالى كا تكامنا في سائر احكامهم والحمد لله رب العالمين واما من وقف فلا حجة له اكثر من انه لم يتبين له الحق ومن لم يتبين له الحق فلا سبيل الى مناظرته باكثر من ان نبين له وجه الحق حتى يراه وذكروا اليضاً احاديث في ترك القتال في الاختلاف سنذكر الم جملها ان شاء الله تعالى فعلم يبق الا الطائفة المصوبة لعلى في جميع حروبه والطائفة المصوبة لمن حاربه من اهل الجمل واهل صفين الطائفة المصوبة لمن أبد وحمد الى تصويب محاديي على يوم الجمل ويوم صفين بان قال ان عثمان رضي الله عنه قتل مظلوماً فالطلب باخذ القود من قاتليه فرض قال عز وجل ومن

قتل مظاوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً * وقال تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * قالوا ومن آوى الظالمين فهواما مشارك لهم واما ضعيف عن اخذ الحق منهم قالوا وكلا الامرين حجة في اسقاط امامته على من فعل ذلك ووجوب حربه قالوا وما انكروا على عثمان الا اقل من هذا من جواز انفاذ اشياء بغير علمه فقد منفذ مثلها سرآولا يعلمها احد الا بعد ظهورها قالوا وحتى لو ان كل ما انكر على عثمان يصح ما حل بذلك قتله بلا خلاف من احد من أهل الاسلام لانهم أنما أنكروا عليه استيثارا بشيَّ يسير من فضلات الاموال لم يجب لاحد بعينه فنعها وتولية اقاربه فلما شكوا اليه عزلهم واقام الحد على من استحقه وانه صرف الحكم بن ابي العاص الى المدينة ونفى رسول الله صلى الله عليه وسلم للحكم لم يكن حداً واجباً ولا شريعة على التأبيد وانما كان عقوبة على ذنب استحق به النفي والتوبة مبسوطة فاذا تاب سقطت عنه تلك العقوبة بلا خلاف من احد من اهل الاسلام وصارت الارض كلها مباحة وانه ضربعارا خمسة اسواط ونفي اباذر الى الربذة وهذاكله لا يبيح الدم قالوا وابوآء على المحدثين اعظم الاحداث من سفك الدم الحرام في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سيما دم الامام وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم والمنع من انفاذ الحق عليهم اشد من كل ما ذكر نا بلا شك قالوا وامتناع معاوية من بيعة على كامتناع على من بيعة ابي بكر فا حاربه ابو بكر ولا اكرهه وابو بكر اقدر على على من على على معاوية ومعاوية في تأخره عن بيعة على اعذر وافسح مقالا من على في تأخره عن بيعة ابي بكر لان عليا لم يمتنع من بيعة ابي بكر احد من المسلمين غيره بعد ان بايعه الانصار والزبير واما سعة على فان جمهور الصحابة تأخروا عنها اما عليه وامالا له ولا عليه وما تابعه فيهم الاالا قل سوي ازيد من مأنة الف مسلم بالشام والعراق ومصر والحجاز كلهم امتنع من بيعته فهل معاوية الا كواحد من هؤلا في ذلك وايضافان بيعة على لم تكن على عهد من النبي صلى الله عليه وسلم كما كانت بيمة ابي بكر ولا عن اجماع من الامة كما كانت بيمة عثمان ولا عن عهد من خليفة واجب الطاعة كماكانت بيعة عمر ولا بسوق بأن في الفضل على غيره لا يختلف ولا عن شوري فالقاعدون عنها بلا شك ومعاوية من جملتهم اعذر من على في قعوده عن بيعة ابي بكر ستة اشهر حتى رآى البصيرة وراجع الحق عليه في ذلك قالوا فان قلتم خفي على على نص رسول

الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر قلنا لكم لم يخف عليه بلا شك تقديم وسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الى الصلاة وامره عليا بان يصلي ورآه في جماعة المسلمين فتاخره عن بيعة ابي بكر سمي منه في حطه عن مكان جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً لابي بكر وسمي منه في فسخ نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تقديمه الى الصلاة وهذا اشد من رد إنسان نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لذنب ثم تاب منه وايضاً فان عليا قد تاب واعترف بالخطاء لانه اذا بايع ابو بكر بعد ستة اشهرتا خرفيها عن بيعته لا يخلوضرورة من احد وجهين اما ان يكون مصيباً في تأخره فقد اخطأ اذ بايع او يكون مصيباً في بيعته فقد اخطأ اذ تأخر عنها قالوا والممتنعون من بيعة على لم يعترفوا قط بالخطاء على انفسهم في تأخرهم عن بيعته قالوا فان كان فعلهم خطأ فهو اخف من الخطاء في تأخر على عن بيعة ابي بكر وان كان فعام صواباً فقد برئوا من الخطاء جملة قالوا والبون بين طلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعلي خني جداً فقد كانوا في الشورى معه لا يبدو له فضل شفوق عليهم ولا على واحد منهم واما البون بين على وابي بكر ابين واظهر فهم من امتناعهم عن بيعتــه اعذر لخفاء التفاضل قالوا وهلا فعل علي في قتلة عثمان كما فعل بقتلة عبد الله ابن خباب بن الارت فان القصتين استويا في التحريم فالمصيبة في قتل عثمان في الاسلام وعند الله عزوجل وعلى المسلمين اعظم جرماً واوسع خرقاً واشنع اثماً واهول فيقاً من المصيبة في قتل عبد الله بن خباب قالوا وفعله في طلب دم عبد الله بن خباب يقطع حجة من تأول على على انه يمكن ان يكون لا يرى قتل الجماعة بالواحد

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا كلما يمكن ان تحتج به هذه الطائفة قد تقصيناه ونحن ان شاء الله تعالى متكامون على ما ذهبت اليه كل طائفة من هذه الطوائف حتى يلوح الحق في ذلك بعون الله تعالى وتأييده

﴿ قال ابو محمد ﴾ نبدء بعون الله عز وجل با نكار الخوارج للتحكيم ﴿ قال ابو محمد ﴾ قالوا حكم على الرجال في دين الله تعالى والله عز وجل قد حرم ذلك بقوله *إن الحكم الالله * وبقوله تعالى * وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله * حكم كلام الله عز وجل كما افترض الله تعالى عليه وانما اتفق القوم كلهم اذ رفعت المصاحف على الرماح وتداعوا الى ما فيها على الحكم بما انزل الله عن وجل في القرآن وهذا هو الحق الذي لا يحل لاحد غيره لان الله تعالى يقول * فان تنازعتم في شيُّ فردوه الى الله والوسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * فانما حكّم على رضي الله عنه ابا موسى وعمرو رضي الله عنها ليكون كل واحد منها مدلياً بحجة من قدمه وليكونا متخاصمين عن الطانفتين ثم حاكمين لمن اوجب القرآن الحكم له واذ من المحال الممتنع الذي لا يمكن الذي لا يفهم لفط المسكرين او ان يتكلم جميع اهل العسكر بحجتهم فصح يقيناً لا محيد عنه صواب على في تحكيم الحكمين والرجوع الى ما أوجبه القرآن وهذا الذي لايجوز غيره ولكن اسلاف الخوارج كانوا اعراباً قرؤا القرآن قبل ان يتفقهوا في السنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليهوسلم ولم يكن فيهم احد من الفقهاء لامن اصحاب ابن مسمود ولا اصحاب عمر ولا اصحاب على ولا اصحاب عائشة ولا اصحاب ابي موسى ولا اصحاب معاذ بن جبل ولا اصحاب ابي الدردا. ولا أصحاب سلمان ولا اصحاب زيد وابن عباس وابن عمر ولهذا تجدهم يكفر بعضهم بعضاً عند اقل نازلة تنزل بهم من دقائق الفتيا وصغارها فظهر ضعف القوم وقوة جهلهم وأنهم أنكروا ما قام البرهان الذي أوردنا بانه حق ولو لم يكن من جهلهم لا قرب عهدهم بخبر الانصار يوم السقيفة واذعانهم رضي الله عنهم مع جميع المهاجرين لوجب الاص في قريش دون الانصار وغيرهم وان عهدهم بذلك قريب منذ خمسة وعشرين عاماً واشهر وجمهورهم ادرك ذلك بسنة وثبت عند جميعهم كثبات امر النبي صلى الله عليه وسلم ولا فرق لان الذين نقلوا اليهم اس رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقلوا اليهم القرآن والشرائع فدانوا بكل ذلك هم باعيانهم لا زيادة فيهم ولا نقص نقلوا اليهم خبر السقيفة ورجوع الانصار الى ان الامر لا يكون الا في قريش وهم يقرون ويقرؤن قوله تمالى * لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اؤلئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسني * وقوله تمالي * محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركماً سجداً * الآية وقوله تعالى * لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحاً قريباً *ثم اعماهم الشيطان واضلهم الله تعالى على علم * فحلوا بيعة مثل

على واعرضوا عن مثل سعيد بن زيد وسعد وابن عمر وغيرهم ممن انفق من قبل الفتح وقاتل واعرضوا عن سأمر الصحابة الذين انفقوا بعد الفتح وقاتلوا ووعدهم الله الحسني وتركوا من يقرون بان الله تمالى عن وجل علم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم ورضي عنهم وبايعوا الله وتركوا جميع الصحابة وهم الاشداء على الكفار الرحماء بينهم الركع السجد المبتغون فضلا من الله ورضواناً سياهم في وجوههم من أثر السجود المثني عليهم في التوراة والأنجيل من عند الله عن وجل الذين غاظ الله بهم الكفار المقطوع على ان باطنهم في الخير كظاهر هم لان الله عن وجل شهد بذلك فلم يبايعوا أحداً منهم وبايعوا شيث بن ربعي مؤذن سجاح ايام ادعت النبوة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم حتى تداركه الله عن وجل ففر عنهم وتبين لهم ضلالتهم فلم يقع اختيارهم الاعلى عبد الله بن وهب الراسبي اعرابي بوال على عقبيه لاسابقة له ولا صحبة ولا فقه ولا شهد الله له بخير قط فن اضل ممن هذه سيرته واختياره واكن حق لمن كان احدا يمينه ذو خويصرة الذي بلغه ضعف عقله وقلة دينه الى تجويره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حكمه والاستدراك ورأى نفسه اورع من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وهو يقر أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وبه اهتدى وبه عرف الدين ولولاه لكان حماراً أو اضل ونموذ بالله من الخذلان واما الطائفة المصوبة للقاعدين فان من لم يلح له الحق منهم فانما يكام حتى ببين له الحق فيلزمه المصير اليه فنقول وبالله تعالى التوفيق انه قد صم ووجب فرض الامامة بما ذكرنا قبل في ايجاب الامامة واذ هي فرض فلا يجوز تضييم الفرض واذذلك كذلك فالمبادرة الى تقديم امام عند موث الامام فرض واجب وقدذكرنا وجوب الايتمام بالامامفاذ هذاكله كما ذكرنا فاذمات عثمان رضي الله عنه وهو الامام ففرض اقامة امام ياتم به الناس لئلا يبقوا بلا امام فاذ بادر على فبايعه واحد من المسلمين فصاعدا فهو امام قائم ففرض طاعته لاسيا ولم يتقدم ببيعته بيعة ولم ينازعه الامامة احد ما فهذا اوضح وواجب في وجوب امامته وصحة بيعته ولزوم امرته للمؤمنين فهو الامام بحقه وما ظهر منه قط الى أن مات رضي الله عنه شيّ يوجب نقض بيعته وما ظهر منه قط الا العدل والجدوالبر والتقوى كما لو سبقت بيعة طلحة او الزبير او سعد اوسعيد او من يستحق الامامة لكانت ايضاً بيعة حق لازمة لعلي ولغميره ولا فرق فعلي مصيب في الدعاء الى نفسه والى

الدخول تحت أمامته وهذا برهان لا محيد عنه واما أمالمؤمنين والزبير وطلحة رضي الله عنهم من كان معهم فما أبطاوا قط امامة على ولا طعنوافيها ولا ذكروا فيه جرحة تحطه عن الامامة ولاأحدثوا امامة اخرى ولا جددوا بيعة لغيره هذا مالا يقدر ان يدعيه أحد بوجهمن الوجوه بل يقطع كل ذي علم على ان كل ذلك لم يكن فاذ لاشك في كل هذا فقد صح صحة ضرورية لا اشكال فيها أنهم لم يمضوا الى البصرة لحرب على ولا خلافاً عليه ولا نقضاً لبيعته ولو أرادوا ذلك لاحدثوا بعة غير بعته هذا مالايشك فيه أحد ولا ينكره أحد فصح انهم انما نهضوا الى البصرة السدالفتق الحادث في الاسلام من قتل امير المؤمنين عُمان رضي الله عنه ظلما وبرهان ذلك أنهم اجتمعوا ولم يقتتلوا ولا تحاربوا فلماكان الليل عرف قتلة عثمان ان الاراغة والتدبير عليهم فبينوا عسكر طلحةوالزبير وبذلوا السيف فيهم فدفع القوم عن انفسهم في دعوى حتى خالطوا عسكر علي فد فع اهله عن انفسهم وكل طائفة تظن ولاشك ان الاخرى بدأ بها بالقتال واختلط الامراختلاطاً لم يقدر أحد على اكثر من الدفاع عن نفسه والفسقة من قتلة عثمان لا يفترون من شن الحرب واضرامه فكاتي الطائفتين مصيبة في غرضها ومقصدها مدافعة عن نفسهاورجم الزبير وترك الحرب بحالها وأتى طلحة سهم غاير وهو قائم لا يدري حقيقة ذلك الاختلاط فصادف جرحاً في ساقه كان أصابه يوم احد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصر فومات من وقته رضي الله عنه وقتل الزبير رضي الله عنه بوادي السباع على اقل من يوم من البصرة فهكذا كان الامروكذلك كان قتل عثمان رضي الله عنه انما حاصره المصريون ومن لف لفهم يديرونه على اسلام مروان اليهم وهو رضي الله عنه يأبي من ذلك ويعلم انه إن اسلمه قتل دون تثبت فهو على ذلك وجماعات من الصحابة فهم الحسن والحسين ابناء على وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة وأبو هريرة وعبد الله بن عمر وغيرهم في نحو سبعماية من الصحابة وغيرهم معه في الدار محمونه وينفلتون الى القتال فيردعهم شبتاً الى ان تسوروا عليه من خوخة في دار ابن حزم الانصاري جاره غيلة فقتلوه ولا خبر من ذلك عند احد لعن الله من قتله والراضين بقتله فما رضي احد منهم قط بقتله ولا علموا أنه يراد قتله لانه لم يأت منه شيُّ يبيح الدم الحرام واما قوله من قال انه رضي الله عنه اقام مطروحا على مزيلة ثلاثة ايام فكذب محت وافك موضوع وتوليد من لا حياء في وجهه بل قتل عشية ودفن

من ليلته رضي الله عنه شهد دفنه طائفة من الصحابة وهم جبير بن مطع وابو الجهم بن حديمة وعبد الله بن الزبير ومكرم بن نيار وجماعة غيرهم هذا مما لا يتمادي فيه احد ممن له علم بالاخبار ولقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بري اجساد قتلا الكفار من قريش يوم بدر في القليب والتي التراب عليهم وهم شر خلق الله تمالى واصر عليه السلام ان يحفر اخاديد لقتلي يهود قريظة وهم شر من وارته الارض فواراة المؤمن والكافر فرض على المسلمين فكيف بجوز لذي حياء في وجهه ان ينسب الى علي وهو الامام ومن بالمدينة من الصحابة انهم تركوا رجلا ميتاً ملتي بين اظهره على مزبلة لا يوارونه ولا نبالي مؤمناً كان او كافراً ولكن الله يأبي الا ان يفضح الكذا بين بالسنتهم ولو فعل هذا علي لكانت جرحة لانه لا يخلو ان يكون عثمان كافراً او فاسقاً او مؤمناً فان كان كافراً او فاسقاً عنده فقد كان فرضاً على على ان يفسخ احكامه في المسلمين فاذا لم يفعل فقد صح انه كان مؤمناً عنده فكيف يجوز ان ينسب ذو حياء الى على انه ترك مؤمناً مطروحاً ميتاً على مزبلة لا يأمر بمواراته ام كيف يجوز ان ينظن به انه انه انه انه احكام كافراً أوفاسق على اهل الاسلام ما احد أسوأ شاء على على من هؤلاء الكذبة الفجرة

وقال ابو محمد كه ومن البرهان على صحة ما قلناه ان من الجهل الفاضح ان يظن ظان ان علياً رضي الله عنه بلغ من التناقض في احكامه واتباع الهوى في دينه والجهل ان يترك سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت ورافع بن خديج ومحمد بن مسلمة و كعب بن مالك وسائر الصحابة الذين لم يبايعوه فلا يجهزهم علياً وهم معه في المدينة وغيرها نع والخوارج وهم يصيحون في نواحي المسجد باعلا أصواتهم بحضرته وهو على المنبر في مسجد الكوفة لا حكم الا الله لا حكم الا الله فيقول لهم رضي الله عنهاكم علينا ثلاث لا عنعكم المساجد ولا نمنه عمر حقكم من الفي ولا نبدؤكم بقتال ولم يبدء وهم بحرب حتى قتلوا عبد الله بن خباب ثم لم يقاتلهم بعد ذلك حتى دعاهم الى ان يسلموا اليه قتلة عبد الله بن خباب فلما قالوا كلنا قتله قاتلهم حينند ثم يظن به مع هذا كله انه يقاتل اهل الجهل لامتناغهم من بيعته هذا افك ظاهر وجنون مختلف و كذب بحت بلا شك

لامتناعه من بيعته لانه كان يسعه في ذلك ما وسع ابن عمر وغيره لكن قاتله لامتناعه من انفاذ اوامره في جميع ارض الشام وهو الامام الواجبة طاعته فعلى المصيب في هذا ولم ينكر معاوية قط فضل على واستحقاقه الخلافة لكن اجتهاده اداه الى ان وأى تقديم اخذ القود من قتلة عثمان رضي الله عنه على البيعة ورأى نفسه احق بطلب دم عثمان والكلام فيديمن ولله عُمَانُ وولد الحكم بن ابي العاص لسنه ولقوته على الطلب بذلك كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن سهل اخا عبد الله بن سهل المقتول بخيبر بالسكوت وهـ و اهو المقتول وقال له كبر كبر وروى الكبر الكبر فسكت عبد الرحمن وتكلم محيصة وحويصة ابنآء مسعود وهما ابناعم المقتول لانهما كانا أسن من اخيه فلم يطلب معاوية من ذلك الا ما كان له من الحق أن يطلبه وأصاب في ذلك الاثر الذي ذكر نا وأنما أخطأ في تقديمه ذلك على البيمة فقط فله اجر الاجتهاد في ذلك ولا اثم عليه فيا حرم من الاصابة كسائر المخطئين في اجتهادهم الذين اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لهم أجراً وأحداً وللمصيب أجرين ولا عجب اعجب بمن يجيز الاجتهاد في الدماء وفي الفروج والانساب والاموال والشرائع التي يدان الله بها من بحريم وتحليل وايجاب ويعذر المخطئين في ذلك وبرى ذلك مباحاً لليث والبتي وابي حنيفة والثوري ومالك والشافعي واحمد وداوود واسحاق وابي ثور وغيرهم كزفر وابي يوسف ومحمد بن الحسن والحسن بن زياد وابن القاسم واشهب وابن الماجشون والمزني وغيرهم فواحد من هؤلاء يبيح دم هذا الانسان وآخر منهم يحرمه كمن حارب ولم يقتل او عمل عمل قوم لوط وغير هذا كثير وواحد منهم يبيح هذا الفرج وآخر منهم يحرمه كبكر انكحها أبوها وهي بالغة عاقلة بغير اذنها ولا رضاها وغير هذا كثير وكذلك في الشرائع والاواص والانساب وهكذا فعلت المعتزلة بشيوخهم كواصل وعمرو وسائر شيوخهم وفقهائهم وهكذا فعلت الخوارج بفقهائهم ومفتيهم ثم يضيقون ذلك على من له الصحبة والفضل والعلم والتقدم والاجتهاد كماوية وعمرو ومن معها من الصحابة رضي الله عنهم وانما اجتهدوا في مسائل دماء كالتي اجتهد فيها المفتون وفي المفتيين من يرى قتل الساحر وفيهم من لا يراه وفيهم من يرى قتل الحر بالعبد وفيهم من لا يراه وفيهم من يرى قتل المؤمن بالكافر وفيهم من لا يراه فأي فرق بين هذه الاجتهادات واجتهاد معاوية وعمرو وغيرهما لولا الجهل والعمى والتخليط بغير

علم وقد علمنا ان من لزمه حق واجب وامتنع من ادائه وقاتل دونه فانه يجب على الامام ان يقاتله وان كان منا وليس ذلك بموثر في عدالته وفضله ولا بموحب المفسقاً بل هو مأجور لاجتهاده ونيته في طلب الخير فبهذا قطعنا على صواب على رضي الله عنه وصحة امامته وانه صاحب الحق وان له اجرين اجر الاجتهاد واجر الاصابة وقطعنا ان معاوية رضي الله عنه ومن معه مخطئون مجتهدون مأجورون اجراً واحداً وايضاً في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الى عليه وسلم انه اخبر عن مارقة تمرق بين طائفتين من امته يقتلها اولي الطائفتين بالحق فرقت تلك المارقة وهم الخوارج من اصحاب علي واصحاب معاوية فقتلهم علي واصحاب فصح انهم اولي الطائفتين بالحق وايضا الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا الفئة الباغية

و قال ابو محمد كله المجتهد المخطي اذا قاتل على ما يري انه الحق قاصداً الى الله تمالى نيته غير عالم بانه مخطئ فهو فئة باغية وان كان مأجوراً ولاحد عليه اذا ترك القتال ولا قود واما اذا قاتل وهو يدري انه مخطئ فهذا محارب تلزمه المحاربة والقود وهذا يفسق و يخرج لا المجتهد المخطي وبيان ذلك قول الله تعالى و وان طائفتان من المؤمنين اقتلوا فاصلحوا بينها فأن بغت احداها على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أص الله الى قوله انما المؤهنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم * فهذا نص قولنا دون تكلف تأويل ولا زوال، عن موجب ظاهم الآية وقد سهاهم الله عن وجل مؤمنين باغين بعضهم اخوة بعض في حين تقاتلهم واهل المدل المبنى عليهم والمأمورين بالاصلاح بينهم وبينهم ولم يصفهم عز وجل بفسق من اجل ذلك التقاتل ولا بنقص ايمان وانما هم خطئون فقط باغون ولا يريد واحد منهم قتل آخر وعمار رضي الله عنه قله وانزل السكينة عليه ورضي عنه فابوالهادية رضي الله عنه متأول مجهد خطي فيه باغ عليه مأجور اجراً واحداً وليس هذا كقتلة عثمان رضي الله عنه متأول مجهد خطي فيه باغ عليه مأجور اجراً واحداً ولا حارب ولا قاتل ولا دافع ولازنا بعد احصان ولا ارتد فيسو غ الحاربة تأويل بل هم فساق محاربون سافكون دماً حراماً عمداً بلا تأويل على سبيل الظلم والعدوان فهم فساق معدون

وقال ابو محمد كه فاذ قد بطل هذا الام وصح ان علياً هو صاحب الحق فالاحاديث التي فيها التزام البيوت وترك القتال انما هو بلا شك فيه ن لم ياح له يقين الحق اين هو وهكذا نقول فاذا تبين الحق فقتال الفئة الباغية فرض بنص القرآن وكذلك ان كانتا مماً باغيتين فقتالها واجب لان كلام الله عز وجل لا يمارض كلام نبيه صلى الله عليه وسلم لانه كله من عند الله عز وجل قال الله عز وجل * وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * وقال عز وجل * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً * فصح يقينا ان كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو وحي من عند الله عز وجل واذ هو كذلك فليس شيء ما عند الله تعالى مختلفا والحمد لله رب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ فلم يبق الا الكلام على الوجوه التي اءترض بهـا من رأى قتال علي رضى الله عنه

وقال أبو محمد كه فنقول وبالله تعالى التوفيق أما قولهم ان أخذ القود واجب من قتلة عثمان رضى الله عنه المحاربين لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم الساعين في الارض بالفساد والهاتكين حرمة الاسلام والحرم والامامة والهجرة والخلافة والصحبة والسابقة فنعم وما خالفهم قط علي في ذلك ولا في البرآءة مهم واكنهم كانوا عدداً ضخاجاً لا طاقة له عليهم فقد سقط عن علي رضي الله عنه ما لا يستطيع عليه كما سقط عنه وعن كل مسلم ما عجز عنه من قيام بالصلاة والصوم والحج ولا فرق قال الله تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها * وقال رسول الله عليه وسلم اذا أمر تهم بشيء فأنوا منه ما استطعتم ولو ان معاوية بايع علياً لقوي به على أخذ الحق من قتلة عثمان فصح ان الاختلاف هو الذي اضعف يد علي عن انفاذ الحق عليهم ولولا ذلك لا نفذ الحق عليهم كما انفذه على قتلة عبد الله بن خباب اذ قدر على مطالبة قتلته وأما تأسبي معاوية في امتناعه من بيعة على بتأخر علي عن بيعمة ابي بكر فليس في الخطأ اسوة وعلي قد استقال ورجع وبايع بعد يسير فلو فعل معاوية مشل ذلك لاصاب ولبايع حينئذ بلا شك كل من امتنع من الصحابة من البيعة من اجل الفرقة وأما تقاربما بين علي وطلحة والزبير وسعدفنع ولكن من سبقت بيعته وهو من اهل الاستحقاق والخلافة فهو الامام الواجبة طاعته فيها امر به من طاعة الله عز وجل سوآه كان هنالك والخلافة فهو الامام الواجبة طاعته فيها امر به من طاعة الله عز وجل سوآه كان هنالك والخلافة فهو الامام الواجبة طاعته فيها امر به من طاعة الله عز وجل سوآه كان هنالك

من هو مثله او افضل كما سبقت بيعة عثمان فوجبت ماعته وامامته على غيره ولو بويع هنالك حينئذ وقت الشوري علي او طلحة او الزبير او عبد الرحمن اوسعد لكان الامام وللزمت عثمان طاعته ولا فرق فصح ان علياً هو صاحب الحق والامام المفترضة طاعته ومعاوية مخطئ مأجور مجتهد وقد يخني الصواب على الصاحب العالم فيما هو ابين واوضح من هذا الامر من احكام الدين فربما رجع اذا استبان له وربما لم يستبن له حتى يموت عليه وما توفيقنا الا بالله عن وجل وهو المسئول العصمة والهداية لا اله الا هو

﴿ قال ابو محمد ﴾ فطلب على حقه فقاتل عليه وقد كان تركه ايجمع كلة المسلمين كما فدل الحسن ابنه رضى الله عنهما فكان له بذلك فضل عظيم قد تقدم به انذار رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين طائفتين عظيمتين من أمتي ففبطه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ومن ترك حقه رغبة في حقن دماء المسلمين فقد أتى من الفضل بما لاوراء ولا لوم عليه بل هو مصيب في ذلك وبالله تمالى التوفيق

-٥﴿ الكلام في امامة المفضول ﴿ ٥٠

وقال ابو محمد في الطيب الباقلاني ومن البعه وجميع الرافضة من الميترلة وطوائف من المرجئة منهم محمد بن الطيب الباقلاني ومن البعه وجميع الرافضة من الشيعة الى انه لا يجوز امامة من يوجد في الناس افضل منه وذهبت طائفة من الخوارج وطائفة من الممتزلة وطائفة من المرجئة وجميع الريدية من الشيعة وجميع اهل السنة الى ان الامامة جائزة لمن غيره افضل منه وقال ابو محمد في واما الرافضة فقالوا ان الامام واحد معروف بمينه في العالم على ما ذكرنا بحوز الا لافضل من يوجد حجة اصلا لا من قرآن ولا من سنة ولا من اجماع ولا من صحة عقل ولا من قياس ولا قول صاحب وما كان هكذا فهو احق قول بالاطراح وقد قال ابوبكر رضي الله عنه يوم السقيفة قد رضيت لكم احد هذين الرجلين يهني ابا عبيدة وعمر وابو بكر افضل منها بلا شك فا قال احد من المسلمين انه قال من ذلك بما لا يحل في الدين ودعت الانصار الى بيعة سعد بن عبادة وفي المسلمين عدد كثير كلهم افضل منه بلا شك فصح بما ذكرنا اجماع جميع الصحابة رضي الله عنهم على جواز اماءة المفضول ثم عهدهم عمر فصح بما ذكرنا اجماع جميع الصحابة رضي الله عنهم على جواز اماءة المفضول ثم عهدهم عمر

رضي الله عنه الى ستة رجال ولا بد إن ابعضهم على بهض فضلا وقد اجمع اهل الاسلام حينئذ على انه ان بويع احدهم فهو الامام الواجبة طاعته وفي هذا اطباق منهم على جواز امامة المفضول ثم مات على رضي الله عنه فبويع الحسن ثم سلم الامر الى معاوية وفي بقايا الصحابة من هو افضل منهم بلا خلاف ممن انفق قبل الفتح وقاتل فكاهم اولهم عن آخرهم بايع معاوية وراى امامته وهذا اجماع متيةن بعد اجماع على جواز امامة من غيره افضل بيقين لاشك فيه الى ان حدث من لاوزن له عند الله تعالى فخر قوا الاجماع بارائهم الفاسدة بلا دليل ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ والعجب كله كيف يجتمع قول الباقلاني انه لا تجوز الامامة لمن غيره من الناس افضل منه وهو قد جوز النبوة والرسالة لمن غيره من الناس افضل منه فانه صرح فيما ذكره عنه صاحبه ابو جهةر السمناني الاعمى قاضي الموصل بانه جائز ان يكون في الامة من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين بعث الى ان مات

وبالله تمالى التوفيق

﴿ قال الو محمد ﴾ ولزهان صحة قول من قال بان الامامة جأئزة لمن غيره افضل منه وبطلان قول من خالف ذلك أنه لا سبيل الى أن يعرف الأفضل الا بنص أو اجماع اومعجزة تظهر فالممجزة ممتنعة هاهنا بلا خلاف وكذلك الاجماع وكذلك النص وبرهان آخر وهو ان الذي كلفوا به من معرفة الافضل ممتنع محاللان قريشاً مفترقون في البلاد من اقصى السند الى اقصى الانداس الى اقصى اليمن وصحاري البربر الى اقصى ارمينية واذر بيجان وخراسان فيا بين ذلك من البلاد فمعرفة اسمائهم ممتنع فكيف معرفة احوالهم فكيف معرفة افضلهم وبرهان آخر وهو انا بالحس والمشاهدة ندري أنه لا يدري احد فضل انسان على غيره ممن بعد الصحابة رضى الله عنهم الا بالظن والحكم بالظن لا يحل قال الله تعالى ذاماً لقوم * ان نظن الاطناً وما نحن بمستيقنين * وقال تعالى * ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون * وقال تمالى * قتل الخراصون * وقال تعالى * ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقــد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى * وقال تعالى * ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئًا * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث وأيضاً فاننا وجدنا الناس يتباينون في الفضائل فيكون الواحد ازهد ويكون الواحد اورع ويكون الآخر اسوس ويكون الرابع أشجع ويكون الخامس اعلم وقديكو نون متقاربين في التفاضل لا يبين التفاوت بينهم فبطل معرفة الافضل وصح ان هذا القول فاسد وتكليف ما لا يطاق والزام ما لا يستطاع وهذا باطل لا يحل والحمد لله رب العالمين ثم قد وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قلد النواحي وصرف تنفيذ جميع الاحكام التي تنفذها الأثمة الى قوم كان غيرهم بلا شك افضل منهم فاستعمل على اعمال اليمن معاذ بن جبل وأبا موسى وخالد بن الوليد وعلى عمان عمرو بن العاص وعلى نجران ابا سفيان وعلى مكة عتاب ابن اسيد وعلى الطائف عُمَان بن ابي العاص وعلى البحرين العلاء بن الحضري ولا خلاف في ان ابا بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعمار بن ياسر وسعد بنابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وا با عبيدة وا بن مسعود و بلالا وا باذر افضل ممن ذكر نا فصح بقيناً ان الصفات التي يستحق بها الامامة والخلافة ليس منها التقدم في الفضل وايضاً فان الفضائل كثيرة جداً منها الورع

والزهد والعلم والشجاعة والسخاء والحلم والعفة والصبر والصرامة وغير ذلك ولا بوجد احد سين في جيم أبل يكون بائناً في بمضها ومتأخراً في بعضها ففي ايما يراعي الفضل من لا يجيز امامة المفضول فان اقتصر على بعضها كان مدعيا بلا دليل وان عم جميعها كلف من لا سبيل ألى وجوده ابدآ في احد بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذ لاشك في ذلك فقد صح القول في امامة المفضول وبطل قول من قال غير ذلك وبالله تمالى التوفيق ﴿ قال الو محمد ﴾ وذكر الباقلاني في شروط الامامة أنها احد عشر شرطاً وهذا ايضاً دعوى بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل فوجب ان ينظر في شروط الامامة التي لا تجوز الامامة لغير من هن فيه فوجدناها ان يكون صليبة من قريش لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الامامة فيهم وان يكون بالناً مميزاً لقول رَسول الله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة فذكر الصي حتى يحتلم والمجنون حتى يفيق وان يكون رجلا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امرأة وان يكون مسلما لان الله تعالى بقول * ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا * والحلافة اعظم السبيل ولامره تعالى باصفار اهل الكتاب واخذه باداء الجزية وقتل من لم يكن من اهل الكتاب حتى يسلموا وان يكون متقدماً لامره عالماً عا ينزمه من فرائض الدين متقياً لله تعالى بالجلة غير معلن بالفساد في الارض لقول الله تمالى * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * لأن من قدم من لا يتق الله عز وجل ولا في شئ من الأشيآء او معلناً بالفساد في الارض غير مأمون او من لا ينفذ امراً أو من لا يدري شيئاً من دينه فقد اعان على الاثم والعدوان ولم يمن على البر والتقوى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وقال عليه السلام يا ابا ذرانك ضعيف لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم وقال تمالى «فان كان الذي عليه الحق سفها أو ضعيفاً » الآية فصح أن السفيه والضعيف ومن لا يقدر على شئ فلا بدله من ولي ومن لا بدله من ولي فلا بجوز ان يكون ولياً للمسلمين فصح ان ولاية من لم يستكمل هذه الشروط الثمانية باطل لا يجوز ولا ينعقد اصلا تمستحب ان يكون عالمًا ما يخصه من امور الدين من العبادات والسياسة والاحكام مؤدياً للفرائض كلها لا يخل بشيُّ منها مجتنباً لجميع الكبائر سراً وجهراً مستتراً بالصغائر إن كانت منه فهذه اربع صفات

-ه الكلام في عقد الامامة عاذا تصح كان

﴿ قال أبو محمد ﴾ ذهب قوم الى ان الامامة لا تصح الا باجماع فضلاء الأمة في اقطار البلاد وذهب آخرون الى ان الامامة انما تصح بعقد اهل حضرة الامام والموضع الذي فيه قرار الأئمة وذهب أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي الى ان الامامة لا تصح بأقل من عقد خمس رجال ولم يختلفوا في ان عقد الامامة تصح بعهد من الامام الميت اذا قصد فيه حسن الاختيار للأمة عند موته ولم يقصد بذلك هوي وقد ذكر في فساد قول الروافض وقول الكيسانية ومن ادعى امامة رجل بعينه وأنبأ ان كل ذلك دعاو لا يعجز عنها ذو لسان اذا لم بتق الله ولا استحياء من الناس اذ لا دليل على شيء منها

﴿ قَالَ ابُو محمد ﴾ اما من قال أن الامامة لا تصح الا بعقد فضلاء الامة في اقطار البلاد فباطل لا نه تكليف ما لا يطاق وما ليس في الوسم وما هو أعظم الحرج والله تعالى لا يكلف نفساً وقال تعالى * وما جعل في الدين من حرج *

﴿ قَالَ ابُو مُحمَّدً ﴾ ولا حرج ولا تمجيز اكثر من تمرف اجماع فضلاء من في المولتان والمنصورة الى بلاد مهرة الى عدن الى اقاصي المصامدة الى طنجة الى الاشبونة الى جزار البحر الى سواحل الشام الى ارمينية وجبل القبح الى اسبنجاب وفرغانة واسر وسنه الى اقاصي خراسان الى الجوزجان الى كابل المولتان فما بين ذلك من المدن والقرى ولا بد من ضياع امور المسلمين قبل ان يجمع جزء من مائة جزء من فضلاء اهل هذه البلاد فبطل هذاالقول الفاسد مع انه لو كان ممكناً لما لزم لانه دعوى بلا برهان وانما قال تعالى * تعاونوا على البر والتقوى وكونوا قوامين بالقسط * فهذان الامران متوجهان احدها الى كل انسان في ذاته ولا يسقط عنه وجوب القيام بالقسط انتظار غيره في ذلك واما التعاون على البروالتقو فمتوجه الى كل اثنين فصاعد الان التعاون فعل من فاعلين وليس فعل واحد ولا يسقط عن الاثنين فرض تعاونها على البر والتقوى انتظار ثااث اذ لو كان ذلك لما ازم احدا قيام بقسط ولا تعاون على بر وتقوى اذ لا سبيل الى اجتماع اهل الارض على ذلك ابداً لتباعد اقطارهم ولتخلف من تخلف عن ذلك لمذر او على وجه المعصية ولو كان هذا لكان اص الله تعالى بالقيام بالقسط وبالتعاون على البر والتقوى باطلا فارغآ وهذاخروج عن الاسلام فسقطالقول المذكور وبالله تعالى التوفيق واما قول من قال ان عقد الامامة لا يصح الا بعقد اهل حضرة الامام واهل الموضع الذي فيه قرار الائمة فان إهل الشام كانوا قد ادعوا ذلك لانفسهم حتى حملهم ذلك على بيعة مروان وابنه عبد الملك واستحلوا بذلك دماء اهل الاسلام ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهو قول فاسد لا حجة لاهله وكل قول في الدين عرى عن ذلك من القرآن او من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم او من اجماع الامة المتيقن فهو باطل بيقين قال الله تعالى * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * فصح ان من لا برهان له على صحة قوله فليس صادقاً فيه فسقط هذا القول ايضاً واما قول الجبائي فأنه تعلق فيه بفعل عمر رضي الله عنه في الشورى اذ قلدها ستة رجال واصرهم ان يختاروا واحداً منهم فصار الاختيار منهم مجمسة فقط

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا ليس شي لوجوه أولها أن عمر لم يقل أن تقليد الاختيار أقدل من خسة لا يجوز بل قد جاء عنه أنه قال أن مال ثلاثة منهم إلى واحد وثلاثة إلى واحد فالبعوا

المثلانة الذين فيهم عبد الرحمن ابن عوف فقد اجاز عقد ثلاثة ووجه ثان وهو ان فعل عمر رضي الله عنه لا يلزم الامة حتى يوافق نص قرآن او سنة وعمر كسار الصحابة رضي الله عنهم لا بجوز ان تخصه توجوب اتباعه دون غيره من الصحابة رضي الله عنهم والثالث أن أو لتك الحُسة رضي الله عنهم قد تبرؤا من الاختيار وجعلوه الى واحد منهم يختار لهم وللمسلمين من رآه اهلا اللامامة وهو عبد الرحمن بن عوف وما انكر ذلك احد من الصحابة الحاضرين ولا الفائين اذ بانهم ذلك فقد صمح اجماعهم على ان الامامة تنعقد بواحد فان قال قائل انما جاز ذلك لان خسة من فضلاء المسلمين قلدوه قيل له ان كان هذا عندك اعتراضا فالتزم مثله سواء سواء ممن قال لك أنما صح عقد اولئك الخسة لان الامام الميت قلدهم ذلك ولو لا ذلك لم يجز عقدهم وبرهان ذلك أنه انما عقدهم الاختيار منهم لا من غيرهم فلو اختاروا من غيرهم لما لزم الانقياد لهم فلا يجوز عقد خمسة او اكثر الا اذا قلدهم الامام ذلك او بمن قال لك انما صح عقد اولئك الخسة لاجاع فضلاء اهل ذلك المصر على الرضاعن اختاروه ولو لم يجمعوا على الرضابه لما جاز عقدهم وهذا مما لا مخلص منه اصلا فبطل هذا القول بيقين لا أشكال فيه والحمد لله رب العالمين فاذ قد بطلت هذه الا قوال كلما فالواجب النظر في ذلك على ما اوجبه الله تعالى في القرآن والسنة واجماع المسلمين كما افترض علينا عن وجل اذ يقول * واطيموا الله واطيموا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * فوجدنا عقد الامامة يصم بوجوه اولها وافضلها واصحها ان يمهد الامام الميت الى انسان يختاره اماماً بعد موته وسواء فعل ذلك في صحته او في مرضه وعند موته اذ لا نص ولا اجماع على المنع من احد هذه الوجوه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي بكر وكما فعل ابوبكر بعمر وكما فعل سليمان بن عبد الملك بعمر بن عبد العزيز وهذا هو الوجه الذي نختاره ونكره غيره لما في هذا الوجه من اتصال الامامة وانتظام امرالاسلام واهله ورفع ما يتخوف من الاختلاف والشفب مما يتوقع في غيره من بقاء الامة فوضى ومن انتشار الامروار تفاع النفوس وحدوث الاطماع ﴿ قَالَ أَنَّو مُحَدِّ ﴾ أنما أنكر من أنكر من الصحابة رضي الله عنهم ومن التابعين سِعة يزيد بن معاوية والوليد وسلمان لانهم كانوا غير موضيين لا لان الامام عهد اليهم في حياته والوجه

4773

(الفصل - رابع)

الثاني ان مات الامام ولم يعهد الى احد ان يبادر رجل مستحق للامامة فيدعوا لي نفسه ولا منازع له ففرض اتباعه والانقياد ابيعته والتزام امامته وطاعته كما فعل على اذ قتل عثمان رضي الله عنها وكما فعل ابن الزبير رضي الله عنها وقد فعل ذلك خالد بن الوليد اذ قتــل الامراء زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة فأخذ خالد الرابة عن غير امره وصوب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بلغه فعله وساعد خالداً جميع المسلمين رضى الله عنهم او ان يقوم كذلك عند ظهور منكر يراه فتلزم معاونته على البر والتقوى ولا يجوز التآخر عنه لأن ذلك معاونة على الاثم والعدوان وقـد قال عز وجل * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * كما فعل زيد بن الوليد ومحمد بن هارون المهدي رحمهم الله والوجه الثالث ان يصير الامام عند وفاته اختيار خليفة المسلمين الى رجل ثقة او الى اكثر من واحدكما فعل عمر رضى الله عنه عند موته وليس عندنا في هذا الوجه الا التسليم لما اجمع عليه المسلمون حينئذ ولا يجوز التردد في الاختيار آكثر من ثلاث ليال للثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله من بات ليلة ليس في عنقه سِعة ولأن المسلمين لم يجتمعوا على ذلك اكثر من ذلك والزيادة على ذلك باطل لا يحل على ان المسلمين ومئذ من حين موت عمر رضي الله عنه قد اعتقدوا بيعة لازمة في اعناقهم لازمة لاحد اولئك الستة بلا شك فهم وان لم يعرفوه بعينه فهو بلا شك واحد من اولئك الستة فباحد هذه الوجوه تصح الامامة ولا تصح بغير هذه الوجوه البتة

واحد فا كثر ثم قام آخر ينازعه ولو بطرفة عين بعده فالحق حق الاول وسواء كان الثاني واحد فا كثر ثم قام آخر ينازعه ولو بطرفة عين بعده فالحق حق الاول وسواء كان الثاني افضل منه اومثله او دونه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قوابيعة الاول فالاول من جاء ينازعه فاضربوا عنقه كائناً من كان فلو قام اثنان فصاعداً معاً في وقت واحد ويئس من معرفة ايها سبقت بيعته نظر افضلها واسوسها فالحق له ووجب نزع الآخر لقول الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوي ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ومن البر تقليد الاسوس وليس هذا بيعة متقدمة يجب الوفاء بها ومحاربة من نازع صاحبها فان استويا في الفضل قدم الاسوس نعم وان كان اقل فضلا اذا كان مؤدياً للفرائض والسنن مجتنباً للكبائر مستتراً بالصغائر لان

الفرض من الامامة حسن السياسة والقوة على القيام بالامور فان استويا في الفضل والسياسة افرع بينها او نظر في غيرهما والله عز وجل لا يضيق على عباده هذا الضيق ولا يوقفهم على هذا الحرج لقوله تمالى * وما جعل عليكم في الدين من حرج * وهدذا اعظم الحرج وبالله تمالى التوفيق

- ه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كا

﴿ قَالَ ابُو مُحْدُ ﴾ اتفقت الامة كلها على وجوب الامر بالمعروفوالنهي عن المنكر بلاخلاف من احد منهم لقول الله تمالى * ولنكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر *ثم اختلفوا في كيفيته فذهب بعض اهـل السنة من القدماء من الصحابة رضى الله عنهم فن بعدهم وهو قول احمد بن حنيل وغيره وهو قول سعد بن ابي وقاص واسامة ابن زيد وابن عمر ومحمد بن مسلمة وغيرهم الى ان الغرض من ذلك انما هو بالقلب فقط ولابدا وباللسان ان قدر على ذلك ولا يكون باليد ولا بسل السيوف ووضع السلاح اصلاوهو قول ابي بكر ابن كيسان الأصم وبه قالت الروافض كلهم ولو قتلو اكلهم الا انهالم تر ذلك الاما لم يخرج الناطق فاذا خرج وجب سل السيوف حينتذ معه والافلا واقتدي أهل السنة في هذا بعُمَان رضى الله عنه وممن ذكرنا من الصحابة رضي الله عنهم وبمن رأى القعود منهم الا ان جميع القائلين بهذه المقالة من اهل السنة انما رأ وا ذلك ما لم يكن عدلاً فان كان عدلاً وقام عليه فاسق وجب عندهم بلا خلاف سل السيوف مع الامام العدل وقد روينا عن ابن عمر انه قال لا ادري من هي الفئة البأغية ولو علمنا ما سبقتني انت ولا غيرك الى قتالها ﴿ قَالَ أَبُو مُحْمَدُ ﴾ وهذا الذي لا يظن بأولئك الصحابة رضي الله عنهم غيره وذهبت طوائف من اهل السنة وجميع المعتزلة وجميع الخوارج والزيدية الى ان سل السيوف في الاصربالمروف والنهي عن المنكر واجب اذا لم يمكن دفع المنكر الا بذلك قالوا فاذا كان اهل الحق في عصابة عكنهم الدفع ولايئسون منالظفر ففرض عليهم ذلك وان كانوا في عدد لا يرجون لقلتهم وضعفهم بظفر كانوا في سعة من ترك التنبير باليد وهذا قول على بن ابي طالب رضي الله عنه وكل من معه من الصحابة وقول ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها وطلحة والزبير وكل من كان معهم من الصحابة وقول معاوية وعمر و والنعان بن بشير وغيرهم بمن معهم من الصحابة

رضى الله عنهم اجمعين وهو قول عبد الله بن الزبير ومحمد والحسن بن على وبقيــة الصحابة من المهاجرين والانصار القاءين يوم الحرة رضي الله عن جميعهم اجمعين وقول كل من اقام على الفاسق الحجاج ومن والاه من الصحابة رضي الله عن جميعهم كأنس بن مالك وكل من كان من ذكرنا من افاضل التابعين كمبد الرحمن ابن ابي ليلي وسعيد بن جبير وابن البحتري الطائي وعطا. السلمي الازدي والحسن البصري ومالك بن دينار ومسلم بن بشار وابي الحوراء والشعى وعبدالله بن غالب وعقبة بن عبدالغافر وعقبة بن صهبان وماهان والمطرف بن المغيرة انشمة وابي المدو حنظة بن عبدالله وابي سح الهنائي وطلق بن حبيب والمطرف بن عبدالله ابن السخير والنصر بن انس وعطاء بن السائب وابراهيم بن يزيد التيمي وابي الحوسا وجبلة بن زحر وغيرهم ثم من بعد هؤلاء من البعي التابعين ومن العدهم كعبد الله بن عبد العزيز ابن عبد الله بن عمرو كبد الله بن عمر ومحمد بن عجلان ومن خرج مع محمد بن عبدالله بن الحسن وهاشم بن بشر ومطرالوراق ومن خرج مع ابراهيم بن عبدالله وهو الذي تدل عليه اقوال الفقهاء كأبي حنيفة والحسن بنحي وشربك ومالك والشافعي وداود واصحابهم فان كلمن ذكرنا من قديم وحديث اما ناطق بذلك في فتواه واما فاعل لذلك بسل سيفه في انكار ما رأ وهمنكراً ﴿ قَالَ اللَّهِ عَلَمُهُ ﴾ احتجت الطائفة المذكورة اولا باحاديث فيها انقاتلهم يا رسول الله قال لا ﴿ ما صلوا وفي بعضها الا ان تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان وفي بعضها وجوب الضرب وان ضرب ظهر احدنا واخذ ماله وفي بعضها فان خشيت ان يبهرك شعاع السيف فاطرح ثويك على وجهك وقل اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وفي بعضها كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وبقوله تمالي * واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قرُّبا قرباناً فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر * الآية ﴿ قَالَ ابِو مُحمد ﴾ كل هذا لا حجة لهم فيه لما قد تقصيناه غاية التقصى خبراً خبراً باسانيدها ومعانيها في كتابنا الموسوم بالاتصال الى فهم معرفة الخصال ونذكر منه ان شاء الله هاهنا جلا كافية وبالله تعالى نتايد اما اص، صلى الله عليه وسلم بالصبر على اخذ المال وصرب الظهر فانما ذلك بلا شك اذا تولى الامام ذلك بحق وهذا مالا شك فيه أنه فرض علينا الصبر له وان امتنع من ذلك بل من ضرب رقبته ان وجب عليه فهو فاسق عاص لله تعالى واما

ان كان ذلك بباطل فعاذ الله ان يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ذلك برهان هذا قول الله عز وجل * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * وقد علمنا ان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالف كلام ربه تمالى قال الله عز وجل * وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * وقال تعالى * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً * فصح ان كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو وحي من عند الله عز وجل لا اختلاف فيه ولا تعارض ولا تناقض * فاذا كان هذا كذلك فبيقين لا شك فيه يدري كل مسلم ان من اخذ مال مسلم او ذمي بغير حق وضرب ظهره بغير حق اثم وعدوان وحرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن دماءكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم فاذ لا شك في هذا ولا اختلاف من احد من المسلمين فالمسلّم ماله للاخذ ظلمًا وظهره للضرب ظلمًا وهو يقدر على الامتناع من ذلك بأي وجه امكنه معاون لظالمه على الاثم والعدوان وهذا حرام بنص القرآن * واما سأتو الاحاديث التي ذكر ناوقصة ا بني آدم فلا حجة في شيَّ منها اما قصة ا بني آدم فتلك شريعة اخرى غير شريعتنا قال الله عن وجل * لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً * واما الاحاديث فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكراً فليغيره بيده ان استطاع فان لم يستطع فيلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان ايس ورآء ذلك من الايمان شيء وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طاعة في معصية انما الطاعة في الطاعة وعلى أحدكم السمع والطاعة ما لم يؤمن عمصية فان امر عمصية فلا سمع ولا طاعة وانه عليه السلام قال من قتل دون ماله فهو شهيد والمقتول دون دينه شهيد والمقتول دون مظلمة شهيد وقال عليه السلام لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليممنكم الله بعذاب من عنده فكان ظاهر هـذه الاخبـار معارضاً للاخر فصح اناحدي هاتين الجلتين ناسخة للأخرى لا يمكن غير ذلك فوجب النظرفي ايهما هو الناسخ فوجدنا تلك الأحاديث التي منها النهي عن القتال موافقة لمعهود الأصل ولما كانت الحال عليه في اول الاسلام بلا شك وكانت هذه الأحاديث الاخر واردة بشريعة زايدة وهي القتال هذا ما لا شك فيه فقد صح نسخ معنى تلك الاحاديث ورفع حكمها حين نطقه عليه السلام بهذه الاخر بلا شك فمن المحال المحرم ان يؤخذ بالمنسوخ ويترك

الناسخة فعادت منسوخة فقد ادعى الباطل وقفا ما لا علم له به فقال على الله ما لم يعلم وهـ فالناسخة فعادت منسوخة فقد ادعى الباطل وقفا ما لا علم له به فقال على الله ما لم يعلم وهـ فلا يحل ولو كان هذا لما اخلا الله عز وجل هذا الحكم عن دليل وبرهان بين به رجوع المنسوخ ناسخاً لقوله تعالى في القرآن تبياناً لكل شيء وبرهان آخر وهو ان الله عز وجل قال *وان طايفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينها فان بفت احداها على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ *لم يختلف مسلمان في ان هذه الآية التي فيها فرض قتال الفئة الباغية على منسوخة فصح انها الحاكمة في تلك الاحاديث فما كان موافقاً لهـ في الآية وهذه الناسخ الثابت وما كان مخالفاً لها فهو المنسوخ المرفوع وقد ادعي قوم ان هذه الآية وهذه الاحاديث في اللصوص دون السلطان

وقال ابو محمد وهذا باطل متيقن لانه قول بلا برهان وما يعجر مدع ان يدعي في تلك الاحاديث انها في قوم دون قوم وفي زمان دون زمان والدعوى دون برهان لا تصح وتخصيص النصوص بالدعوى لا يجوز لانه قول على الله تعالى بلا علم وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سائلاً سأله عن من طلب ماله بغير حق فقال عليه السلام لا تعطه قال فان قاتاني قال قاتله قال فان قتاتي قال فأنت في الجنة او كلاماً هذا معناه وصح عنه عليه السلام انه قال المسلم الحو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه وقد صح انه عليه السلام قال في الزكاة من سألها على وجهم افليعطما ومن سالها على غير وجهم افلا يعطما وهذا خبر ثابت رويناه من طريق المحتات عن انس بن مالك عن ابي بكر الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يبطل تأويل من تأول اجاديث القتال عن المال على اللصوص لا يطلبون الزكاة وانما يطلبه السلطان فاقتصر عليه السلام معها اذا سألما على غير ما امر به عليه السلام ولو اجتمع اهل الحق ما قاواهم اهل الباطل نسأل الله المعونة والتوفيق ما امر به عليه السلام ولو اجتمع اهل الحق ما قاواهم اهل الباطل نسأل الله المعونة والتوفيق فقط وهم لا يرون هذا اليوم المام العدل بل يرون القتال معه ودونه فرضاً فلا حجة لهم فقط وهم لا يرون هذا اليوم المام العدل بل يرون القتال معه ودونه فرضاً فلا حجة لهم وهتك الاستار وانتشار الامر فقال لهم الاخرون كلا لانه لايحل لمن امر بالمعروف ونهى

عن المنكر ان يهتك حريماً ولا ان يأخذ مالا بغير حق ولا ان يتعرض من لا يقاتله فان فعل شيئاً من هذا فهو الذي فعل ما ينبغي ان يغير عليه واما قتله اهل المنكر قلوا او كثروا فهذا فرض عليه واما قتل اهل المنكر الناس واخذهم اموالهم وهتكهم حريمهم فهذا كله من المنكر الذي يلزم الناس تغبيره وايضاً فلو كان خوف ما ذكروا مانعا من تغبير المنكر ومن الاص بالمعروف لكان هذا بعينه مانعاً من جهاد اهل الحرب وهذا ما لا بقوله مسلم وان ادعى ذلك الى سبي النصارى نساء المسلمين واولاهم واخذ اموالهم وسفك دمائهم وهتك حريمهم ولا خلاف بين المسلمين في إن الجهاد واجب مع وجود هذا كله ولا فرق بين الاص ين و كل خلاف بين المسلمين والمسئة

وقال ابو محمد ويقال لهم ما تقولون في سلطان جعل اليهود اصحاب اصره والنصارى جنده والزم المسلمين الجزية وحمل السيف على اطفال المسلمين واباح المسلمات للزنا او حمل السيف على كل من وجد من المسلمين وملك نساء هم واطفالهم واعلن العبث بهم وهو في كل ذلك مقر بالاسلام مملن به لا يدع الصلاة فان قالوا لا يجو زالقيام عليه فيل لهم انه لا يدع مسلما الا قتله جلة وهذا ان ترك اوجب ضرورة الا يبقى الا هو وحده واهل الكفر معه فان اجازوا الصبر على هذا خالفوا الاسلام جملة وانساخوا منه وان قالوا بل يقام عليه ويقاتل وهو قولهم قلنا لهم فان قتل لله عنه اعشار المسلمين او جميعهم الا واحداً وسبي من نسائهم كذلك واخذ من اموالهم كذلك فان منموا من القيام عليه تناقضوا وان اوجبوا سالناهم عن اقل من ذلك ولا نزال نحطهم الى أن نقف بهم على قتل مسلم واحد او على امرأة واحدة او على اخذ مال او على انتهاك بشرة بنظلم فان فرقوا بين شيء من ذلك تناقضوا وتحكموا بلا دليل وهذا ما لا يجوز وان اوجبوا انكار كل ذلك رجعوا الى الحق و نسألهم عمن غصب سلطانه الجائر الفاجر زوجته وابنته وابنه ليفسق بهم او ليفسق به بنفسه اهو في سعة من اسلام نفسه وامرأته وولده وابنته للفاحشة ليفسق بهم او ليفسق به مناواد ذلك منهم فان قالوا فرض عليه اسلام نفسه واهم أته وولده وابنته الوا بعظيمة لا يقولها مسلم وان قالوا بل فرض عليه ان يدفع من اراد ذلك منهم فان قالوا فرض عليه اسلام نفسه واهم أتوا بعظيمة كل مسلم وفي المالل كذلك

﴿ قَالَ أَبِو مَحْدَ ﴾ والواجب أن وقع شيُّ من الجور وأن قل أن يكلم الأمام في ذلك ويمنع

منه فان امتنع وراجع الحق واذعن للقود من البشرة او من الاعضاء ولاقامة حد الزنا والقذف والحمر عليه فلا سبيل الى خلعه وهو امام كما كان لا يحل خلعه فان امتنع من انفاذ شيئ من هذه الواجبات عليه ولم يراجع وجب خلعه واقامة غيره ممن يقوم بالحق لتوله تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * ولا يجوز تضبيع شيئ من واجبات الشرائع و بالله تعالى التوفيق

- الكلام في الصلاة خلف الفاسق الله الماسق

(والجهاد معه والحج ودفع الزكاة اليه ونفاذ احكامه من الاقضية والحدود وغير ذلك) في قال ابو محمد فله ذهبت طائفة الى انه لا يجوز الصلاة الا خلف الفاضل وهو قول الخوارج والزيدية والروافض وجهور المعتزلة وبعض اهل السنة وقال آخرون الا الجمعة والعيدين وهو قول بعض اهل السنة وذهبت طائفة الصحابه كلهم دون خلاف من احد منهم وجميع فقهاء التابعين كلهم دون خلاف من احد منهم واكثر من بعدهم وجهسور اصحاب الحديث وهو قول احمد والشافي وابي حنيفة وداود وغيرهم الى جواز الصلاة خلف الفاسق الجمعة وغيرها وبهذا نقول وخلاف هذا القول بدعة محدثة فما تأخر قط احد من الصحابة الذين ادركوا المختار بن عبيد والحجاج وعبيد الله بن زياد وحبيش بن دلجة وغيرهم عن الصلاة خلفهم وهؤلاء افسق الفساق واما المختار فكان متها في دينه مظنوناً به الكفر

﴿ قال ابو محمد ﴾ احتج من يقول عنع الصلاة خلفهم بقول الله تعالى * انما يتقبل الله من المتقين * قال ابو محمد ﴾ فيقال لهم كل فاسق اذا نوى بصلاته رحمة الله تعالى فهو في ذلك من المتقين فصلاته متقبلة ولو لم يكن من المتقين الا من لاذنب له ما استحق احد هذا الاسم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل * ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة * ولا يجوز القطع على الفاسق بانه لم يرد بصلاته وجه الله تعالى ومن قطع بهذا فقد قفا ما لا علم له به وقال ما لا يعلم وهذا حرام وقال تعالى * ولا تقف ما ليس لك به علم وقال عز وجل * وتواون بافواهم ماليس اكم به علم وتحسبونه هيئاً وهو عند الله عظيم * وقال بعضهم ان صلاة المأموم من تبطة بصلاة الامام

﴿ قِالَ أَبُو مُحمد ﴾ وهذا غاية الفساد لانه قول بلا دليل بل البرهان يبطله لقوله تمالى * ولا

تكسب كل نفس الا عليها * وقوله تمالى * ولا تزر وازرة وزر اخرى * ودعوى الارتباط هاهنا قول بلا برهان لا من قرآن ولا من سنة ولا من اجماع ولا من معقول وهم قدا جمعوا على ان طهارة الامام لا تنوب عن طهارة المأموم ولا قيامه عن قيامه ولا قعوده عن قعوده ولا سجوده عن سجوده ولا ركوعه عن ركوعه ولا نيته عن نيته فما معنى هذا الارتباط الذي تدعونه اذا وايضاً فان القطع عن سريرة الذي ظاهره الفضل لا يجوز وانما هو ظن فاستوى الاصر في ذلك في الفاضل والفاسق وصح انه لا يصلي احد عن احد وان كل احد يصلي عن نفسه وقال تمالى * اجيبوا داعي الله * فوجب بذلك ضرورة ان كل داع دعا الى خير من صلاة او حج او جهاد او تعاون على بر وتقوى ففرض اجابته وعمل ذلك الخير معه لقول الله تعالى * تعانوا على البر والنقوى ولا تعاونا على الاثم والعدوان * وان كل داع دعى الى شر فلا يجوز اجابته بل فرض دفاعه ومنعه وبالله تعالى نتايد

وقال ابو مجمد كه وايضاً فان الفسق منزلة نقص عمن هو افضل منه والذي لا شك فيه ان النسبة بين افر فاجر من المسلمين وبين افضل الصحابة رضي الله عنهم اقرب من النسبة بين افضل الصحابة رضي الله عنهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عرى احد من تعمد ذنب وتقصير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما تفاضل المسلمون في كثرة الذنوب وقلتها وفي اجتناب الكبائر ومواقعتها واما الصغائر فما نجا منها احد بعد الانبياء عليهم السلام وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر وعبد الرحمن بن عوف وبهذا صح وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله فان استووا فافقههم ان امس رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله فان استووا فافقههم ندب لا فرض فليس لفاضل بعد هذا ان يمتنع من الصلاة خلف من هو دونه في القصوى من الغايات

وقال ابو محمد كه واما دفع الزكاة الى الامام فان كان الامام القرشي الفاضل والفاسق لم ينازعه فاضل فهي جارية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضوا مصديقكم ولا يكون مصدقا كل من سمى نفسه مصدقاً لكن من قام البرهان بانه مصدق بارسال الامام الواجبة طاعته له واما من سألها من هو غير الامام المذكور اوغير مصدقه فهو عابر سبيل لا حق له في قبضها فلا يجزي دفعها اليه لانه دفعها الى غير من اص بدفعها اليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وهكذا القول في الاحكام كلها من الحدود وغيرها ان اقامها الامام الواجبة طاعته والذي لا بد منه فان وافقت القرآن والسنة نفذت والا فعي مردودة لما ذكرنا وان اقامها غير الامام او واليه فهي كلها مردودة ولا يحتسب بها لانه اقامها من لم يؤمر باقامتها فان لم يقدر عليها الامام فكل من قام بشي من الحق حينئذ نفذ لامر الله تعالى لنا بأن نكون قوامين بالقسط ولا خلاف بين احد من الامة اذا كان الامام حاضراً متمكناً او اميره او واليه فان من بادر الى تنفيذ حكم هوالي الامام فانه اما مظلمة ترد واما عزل لا ينفذ على هذا جرى عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع عماله في البلاد بنقل جميع المسلمين عصراً بعد عصر ثم عمل جميع الصحابة رضي الله عنهم واما الجهاد فهو واجب مع كل امام وكل متفلب وكل باغ وكل محارب من المسلمين لانه تعاون على البر والتقوى وفرض على كل أحد الد عالى الله تعالى والحدين الاسلام ومنع المسلمين عمن ارادهم قال تعالى * فاقتلوا المشركين حيث وجد تموهم وخذوهم وأحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد * تعالى * فاقتلوا المشركين حيث وجد تموهم وخذوهم وأحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد * الآية في كل مكان وكل زمان وباللة تعالى التوفيق تم كتاب الامامة والمفاضلة بحمد اللة تعالى وشكره

-ه ﴿ ذَكُرُ العظائم المخرجة الى الكفر ﴿ ٥-

(او الى المحال من أقوال أهل البدع الممتزلة والخوارج والمرجئية والشيع)

وقال أبو محمد كه قد كتبنا في ديواننا هذا من فضايح الملل المخالفة لدين الاسلام الذي في كتبهم من البهود والنصارى والحبوس ما لا بقية لهم بعدها ولا يمتري أحد وقف عليها انهم في ضلال وباطل ونكتب ان شاء الله تعالى على هذه الفرق الاربع من فواحش أقواهم ما لا يخنى على أحد قراه انهم في ضلال وباطل ليكون ذلك زاجراً لمن أراد الله توفيقه عن مضامتهم او التمادي فيهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وليعلم من قرأ كتابنا هذا اننا لا نستحل ما يستحله من لا خير فيه من تقويل أحد ما لم يقله نصا وان آل قوله اليه اذ قد لا يلزم ما ينتجه قوله فيتناقض فأعلموا ان تقويل القائل كافراً كاناو مبتدعاً او مخطئاً مالا يقوله نصاً كذب عليه ولا يحل الكذب على أحد لكن ربما دلسوا المعنى الفاحش بلفظ ملتبس يقوله نصاً كذب عليه ولا يحل الكذب على أحد لكن ربما دلسوا المعنى الفاحش بلفظ ملتبس ليسهلوه على اهل الجهل ويحسن النظر بهم من اتباعهم وليبعد فهم تلك العظيمة على العامة

من مخالفتهم كقول طوائف من أهل البدعة والضلالة لا يوصف الله تعالى بالقدرة على المحال ولا على الظلم ولا على الكذب ولا على غير ما علم انه يكون فأخفوا اعظم الكفر في هذه القضية لما ذكرنا من تأنيس الاغمار من اتباعهم وتسكين الدهما من مخالفيهم فراراً عن كشف ممتقدهم صراحاً الذي هو انه تعالى لا يقدر على الظلم ولا له قوة على الكذب ولا به طاقة على الحال ولا بد لنا من ايضاح ماموهوه هكذا وايراده بأظهر عباراته كشفاً لتمويهم وتقرباً الى الله تعالى بهتك أستارهم وكشف اسرارهم وحسبنا الله ونعم الوكيل

-م ذكر شنع الشيعة كه٠٠

﴿ قَالَ ابُو مَمْدَ ﴾ اهل الشنع من هذه الفرقة ثلاث طوايف أولها الجارودية من الزيدية ثم الامامية من الرافضة ثم الغالية فأما الجارودية فان طائفة منهم قالت ان محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن على بن ابي طالب القائم بالمدينة على ابي جعفر المنصور فوجه اليه المنصور عيسى بن موسى بن محمد ابن على بن عبد الله بن العباس فقتل محمد بن عبد الله بن الحسن رحمه الله فقالت هذه الطائفة ان محمداً المذكور حيّ لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى علاً الارض عدلاً كما ملئت جوراً وقالت طائفة أخرى منهم انه يحيي بن عمر بن يحيي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب القايم بالكوفة ايام المستعين فوجه اليه محمد بن عبد الله بن طاهر ابن الحسين بأمر المستعين ابن عمة الحسن بن اسماعيل ابن الحسين وهو ابن اخي طاهر بن الحسين فقتل يحيي بن عمر رحمه الله فقالت الطائفة المذكورة ان يحيي بن عمر هذا حي لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وقالت طائفة منهم ان محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب القايم بالطالقان ايام المعتصم حي لم يمت ولا قتل ولا يموت حتى يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وقالت الكيسابية وهم اصحاب المختـار بن ابي عبيد وهم عندنا شعبة من الزيدية في سبيلهم ان محمد بن علي بن ابي طالب وهو ابن الحنفية حي بجبال رضوي عن يمينه اسد وعن يساره نمر تحدثه الملائكة يأتيه رزقه غدواً وعشياً لم يمت ولا يموت حتى عملاً الارض عدلاً كما ملئت جوراً وقال بعض الروافض الاماميــة وهي الفرقة التي تدعي المطورة ان موسى بن جعفر بن مجمد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب حي لم يمت ولا يموت حتى يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وقالت طائفة منهم وهم الناووسية اصحاب ناوس المصري مثل ذلك في ابيه جعنر بن محمد وقالت طائفة منهم مثل ذلك في اخيه اسماعيل بن جعفر وقالت السبابية اصحاب عبد الله بن سبا الحميري اليهودي مثل ذلك في علي بن ابي طالب رضي الله عنه وزادوا انه في السحاب فليت شعري في اي سحابة هو من السحاب والسحاب كثير في اقطار الهواء مسخر بين السماء والارض كما قال الله تعالى وقال عبد الله بن سبا اذ بلغه قتل علي رضي الله عنه لو اتيتمونا بدماغه سبعين مرة ما صدقنا موته ولا يموت حتى يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وقال بعض الكيسانية بان ابا مسلم السراج حي لم يمت وسيظهر ولا بد وقال بعض الكيسانية بأنه عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب حي بجبال اصبهان الى اليوم ولا بد له من ان يظهر وعبد الله هذا هو القائم بفارس ايام مروان بن محمد وقتله ابو مسلم بعد ان سجنه دهراً وكان عبد الله هذا ردي الدن معطلا مستصحباً للدهرية

وقال ابو محمد كافصار هؤلاء في سبيل اليهود القائلين بأن ملكصيدق بن عامر بنار خشد بن سام ابن نوح والعبد الذي وجهه ابراهيم عليه السلام ليخطب ريقا بنت بنؤال بن ناخور بن تارخ علي اسحاق ابنه عليه السلام والياس عليه السلام وفنحاس بن العازار بن هارون عليه السلام احيآء الى اليوم وسلك هذا السبيل بعض تركي الصوفية فزعموا ان الخضر والياس عليها السلام حيان الى اليوم وادعي بعضهم انه يلقي الياس في الفلوات والخضر في المروج والرياض وانه متى ذكر حضر على ذاكره

وقال ابو محمد كه فان ذكر في شرق الارض وغربها وشهالها وجنوبها وفي الف موضع في دقيقة واحدة كيف يصنع ولقد لقينا من يذهب الى هذا خلقاً وكلناهم منهم المعروف بابن شق الليل المحدث بطابيره وهو مع ذلك من اهل العناية وسعة الرواية ومنهم محمد بن عبدالله الكاتب واخبرني انه جالس الخضر وكله مراراً وغيره كثير هذا مع سهاعهم قول الله تعالى * ولكن رسول الله وخاتم النبين * وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي فكيف يستجيز مسلم ان يثبت بعده عليه السلام نبياً في الارض حاشا ما استثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزار المسندة الثابتة في نزول عيسى بن مريم عليه السلام في اخر الزمان وكفار عليه وسلم في الزرار المسندة الثابتة في نزول عيسى بن مريم عليه السلام في اخر الزمان وكفار

برغواطه الى اليوم ينتظرون صالح بن طريف الذي شرع لهم دينهم وقالت القطيعية من الامامية الرافضة كلهم وهم جمهور الشيعة ومنهم المتكلمون والنظارون والعدد العظيم بان محمد بن الحسن بن على بن محمد بن على ابن موسى بن جعفر بن على بن الحسين بن على ابن ابي طالب حي لم يمت ولا يموت حتى يخرج فيملا الارض عدلا كما ملئت جوراً وهو عندهم المهدي المنتظر وبقول طائفة منهم ان مولد هذا الذي لم يخلق قط في سنة ستين ومائتين سنة موت ابيه وقالت طائفة منهم بل بعد موت ابيه بمدة وقالت طائفة منهم بل في حياة ابيـه ورووا ذلك عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى وأنها شهدت ولادته وسمعته تكلم حين سقط من بطن امه ويقرأ القرآن وان امه نرجس وانهاكانت هي القابلة وقال جمهورهم بل امه صقيل وقالت طائفة منهم بل امه سوسن وكل هذا هوس ولم يعقب الحسن المذكورلاذكرا ولا انثى فهذا اول نوك الشبعة ومفتاح عظيماتهم واخفها وان كانت مهلكة ثم قالوا كلهم اذ سئلوا عن الحجة فيما يقولون حجننا الالهام وان من خالفنا ليس لرشده فكان هذا طريقاً جداً وايت شعري ما الفرق بينهم وبين عيار مثلهم يدعي في ابطال قوطم الألهام وان الشيعة ليسوا رشدة اوانهم نوكة لوانهم جملة ذووا شعبة من جنون في رؤسهم وما قولهم فيمن كان منهم ثم صار في غيرهم او من كان في غيرهم فصار فيهم اتراه ينتقل من ولادة الفية الى ولادة الرشدة ومن ولادة الرشدة الى ولادة الغية فان قالوا حكمه لما يموت عليه قيل لهم فلملكم اولاد غية اذ لا يؤمن رجوع الواحد فالواحد منكم الى خلاف ما هو عليه اليوم والقوم بالجملة ذووا اديان فاسدة وعقول مدخولة وعدعوا حياء ونعوذ بالله من الضلال وذكر عمرو بن بحرالجاحظ وهو وان كان احد المجان ومن غلب عليه الهزل واحد الضلال المضلين فاننا ما رأينا له في كتبه تعمد كذبة يوردها مثبتاً لها وان كان كثيراً لا يراد كذب غيره قال اخبرني ابو اسحاق ابراهيم النظام وبشر بن خالد انهما قالا لمحمد بن جعفر الرافضي المعروف بشيظان الطاق ويحك اماا ستحيت من الله أن تقول في كتابك في الامامة أن الله تعالى لم يقل قط في القرآز *ثاني أشين أذ هما في الغار اذ بقول لصاحبه لا تحزن ان الله ممنا «قالا فضحك والله شيطان الطاق ضحكاً طويلاً حتى كانا نحن الذي اذنبنا قال النظام وكنا نكلم على ابن ميتم الصابوني وكل من شيوخ الرافضة ومتكلمهم فنسأله أرأي أم سماع عن الأئمة فينكر ان يقوله برأي فتخبره بقوله فيها فبل

ذلك قال فو الله ما رأيته خجل من ذلك ولا استحيا لفعله هذا قط ومن قول الامامية كليا قديماً وحديثاً ان القرآن مبدل زيد فيه ما ليس منه ونقص منه كثير وبدل منه كثير حاشا. على بن الحسن بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن ابن على بن ابي طالب وكان امامياً يظاهر بالاعتزال مع ذلك فأنه كان ينكر هذا القول ويكفر من قاله وكذلك صاحباه ابو يعلي ميلاد الطوسي وابو القاسم الرازي ﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ القول بأن بين اللوحين تبديلا كفر صحيح وتكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت طافة من الكيسانية بتناسخ الارواح وبهذا يقول السيد الحميري الشاعر لعنه الله ويبلغ الامر عن يذهب الى هذا الى ان يأخذ أحدهم البغل او الحمار فيعذبه ويضربه ويعطشه ويجيعه على ان روح ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فيه فاعجبوا لهذا الحمق الذي لانظير له وما الذي خص هذا البغل الشتي او الحمار المسكين بنقله الروح اليه دون سائر البغال والحمير وكذلك يفعلون بالعنز على ان روح ام المؤمنين رضي الله عنها فيها وجمهور متكلميهم كهشام ابن الحكم الكوفي وتلميذه ابي على الصكاك وغيرهما يقول ان علم الله تعالى محدث وانه لم يكن يعلم شيئاً حتى احدث لنفسه علما وهذا كفر صحيح وقدقال هشام هذا في حين مناظرته لابي الهذيل العلاف أن ربه سبعة أشبار بشبر نفسه وهذا كفر صحيح وكان داود الجوازي من كبار متكاميهم يزعم ان ربه لم ودم على صورة الانسان ولا يختلفون في أن الشمس ردت على علي بن ابي طالب مرتين افيكون في صفاقة الوجه وصلابة الخــد وعدم الحياء والجرأة على الكذب اكثر من هذا على قرب العهد وكثرة الخلق وطائفة منهم تقول ان الله تعالى يريد الشيء ويعزم عليه ثم يبدو له فلا يفعله وهذا مشهور للكيسانية ومن الامامية من يجيز نكاح تسع نسوة ومنهم من يحرم الكرنب لانه انما نبت على دم الحسين ولم يكن قبل ذلك وهذا في قلة الحيا. قريب مما قبله وكما يزعم كثير منهم ان علياً لم يكن له سمى قبله

وهذا جهل عظيم بل كان في العرب كثير يسمون هذا الاسم كعلي بن بكر بن وأيل اليه يرجع

كل بكري في العالم في نسبه وفي الازد على وفي بجيله على وغيرها كل ذلك في الجاهلية مشهور

واقرب من ذلك عامر بن الطفيل يكني ابا علي ومجاهراتهم اكثر مما ذكر ناومنهم طائفة تقول

بفناء الجنة والنار وفي الكيسانية من يقول ان الدنيا لا تفني ابداً ومنهم طائفة تسمى النحلية

نسبوا الى الحسن بن علي بن ورصند النحلي كان من اهل نفطة من عمل قفصة وقسطيلية من كور افريقية ثم نهض هذا الكافر الى السوس في اقاصي بلاد المصامدة فاضلهم إواضل امير السوس احمد بن ادريس بن يحيى بن ادريس ابن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن على بن ابي طالب فهم هنالك كثير سكان في ربض مدينة السوس معلنون بكفر هوصلاتهم خلاف صلاة المسلمين لا يأ كلون شيئاً من الثمار زبل اصله ويقولون ان الامامة في ولد الحسن دون ولد الحسين ومنهم اصحاب ابي كامل ومن قولهم ان جميع الصحابة رضي المدعنهم كفروا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم اذ جحدوا امامة علي وان علياً كفر اذا سلم الامر الى ابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم قال جمهورهم ان علياً ومن اتبعه رجموا الى الاسلام اذ دعى الى نفسه بعد قتل عثمان واذ كشف وجهه وسل سيفه وانه واياهم كانوا قبل ذلك مرتدين عن الاسلام كفاراً مشر كين ومنهم من يرد الذنب في ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم الذ

و قال ابو محمد ﴾ وكل هذا كفر صريح لاخفاء به فهذه مذاهب الامامية وهي المتوسطة في الفلو من فرق الشيعة واما الفالية من الشيعة فهم قسمان قسم اوجبت النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لغيره والقسم الثاني اوجبوا الالهية لفير الله عز وجل فلحقوا بالنصارى واليهود وكفروا اشنع الكفر فالطائفة التي اوجبت النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فرق فنهم الفراية وقولهم ان محمد السلام بالوحي الى علي فغلط جبريل بمحمد ولا لوم على جبريل في وجل بعث جبريل عليه السلام بالوحي الى على فغلط جبريل وكفروه ولعنوه لعنهم الله فلك لانه غلط وقالت طابقه منهم بل تعمد ذلك جبريل وكفروه ولعنوه لعنهم الله وسلم كان يشبه علي بن ابي طالب فيا للناس ابن يقع شبه ابن اربعين سنة من صبي ابن احدى عشرة سنة حتى يفلط به جبريل عليه السلام ثم محمد عليه السلام فوق الربعة الى الطول عشرة سنة حتى يفلط به جبريل عليه السلام ثم محمد عليه السلام فوق الربعة الى الطول قوم القناة كث اللحية اد المينين ممتلي الساقين صلى الله عليه وسلم عليه كأنه كسر ثم الجبر عظيم اللحية قد ملئت صدره من منكب الى منكب اذ التحي ثقيل العينين دقيق الساقين الساقين عطيم اللحية قد ملئت صدره من منكب اذ التحي ثقيل العينين دقيق الساقين المناقين المناقين المحية قد ملئت صدره من منكب الى منكب اذ التحي ثقيل العينين دقيق الساقين الماقين المحية قد ملئت صدره من منكب اذ التحي ثقيل العينين دقيق الساقين المحية قد ملئت صدره من منكب اذ التحي ثقيل العينين دقيق الساقين

اصلع عظيم الصلع ليس في رأسه شعر الا في مؤخره يسير كثير شعر اللحية فأعجبوا لحمق هذه الطبقة ثم لو جازان يغلط جبريل وحاشا لروح القدس الامين كيف غفل الله عز وجل عن تقوعه وتنبيه وتركه على غلطه ثلاثاً وعشرين سنة ثم اظرف من هذا كله من اخبرهم بهذا الخبر ومن خرفهم مهذه الخرافة وهذا لا يعرفه الا من شاهد امر الله تمالى لجبريل عليه السلام ثم شاهد خلافه فعلى هؤلاء لعنة الله ولعنة اللاعنين ولعنة النأس أجمعين ما دام لله في عالمه خلق وفرقة قالت بنبوة على وفرقة قالت بأن على بن ابي طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم وعلى بن الحسين ومحمد ابن على وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن على والحسن بن محمد والمنتظر ابن الحسن انبياء كلهم وفرقة قالت بنبوة محمد بن اسماعيل بن جعفر فقط وهم طائفة من القرامطة وفرقة قالت بنبوة على وبنيه الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية فقط وهم طائقة من الكيسانية وقد حام المختار حول ان مدعى النبوة لنفسه وسجع اسجاعاً وانذر بالغيوب عن الله واتبعه على ذلك طوائف من الشيعة الملعونة وقال بأمامة محمد بن الحنفية وفرقة قالت منبوّة المفيرة بن سعيد مولى مجيلة بالكوفة وهو الذي احرقه خالد بن عبدالله القسري بالنار وكان لعنه الله نقول ان معبوده صورة رجل على رأسه تاج وان أعضاءه على عدد حرف الهجا الألف للساقين ونحو ذلك مما لا ينطلق لسان ذي شعبة من دين به تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً وكان لعنـــه الله يقول ان معبوده لما اراد ان يخلق الخلق تكلم باسمه الاكبر فوقع على تاجه ثم كتب بأصبعه أعمال العباد من المعاصي والطاعات فلما رأى المعاصي ارفض به عرقاً فاجتمع من عرقه بحران احدهما ملح مظلم والثاني نير عذب ثم اطلع في البحر فرأى ظلمة فذهب ليأخـــذه فطار فأخذه فقلع عيني ذلك الظل ومحقه فخلق من عينيـه الشمس وشمساً اخرى وخلق الكفار من البحر المالح وخلق المؤمنين من البحر العذب في تخليط لهم كثير وكان مما يقول ان الانبياء لم يختلفوا قط في شيء من الشرايع وقد قيل ان جابر بن يزيد الجعني الذي يروي عن الشعبي كان خليفة المغيرة ابن سعيد اذ حرقه خالد بن عبد الله القسري فلما مات جابر خلفه بكر الاعور الهجري فلما مات فوضو أمرهم الى عبد الله بن المغيرة رئيسهم المذكور وكان لهم عدد ضخم بالكوفة وآخر ما وقف عليه المغيرة ابن سعيد القول بأمامـة محمد بن

عبداللهن الحسن بن الحسين وتحريم ماء الفرات و كل ماء نهر او عين او بئر وقعت فيه نجاسة فبرئت منه عند ذلك القائلون بالامامة في ولد الحسين وفرقة قالت بنبوة بيان بن سمعان التميمي صلبه واحرقه خالد بن عبد الله القسري مع المفيرة بن سميد في يوم واحد وجبن المفيرة بن سميد عن اعتناق حزمة الحطب جبناً شديداً حتى ضم اليها قهراً وبادر بيان بن سمعان الى الحزمة فاعتنقها من غير اكراه ولم يظهر منه جزع فقال خالد لاصحا بهما في كل شيء انتم مجانين هذا كان ينبغي ان يكون رئيسكم لاهـذا الفسل وكان بيان لعنه الله يقول ان الله تعالى يفني كله حاشا وجهه نقط وظن المجنون انه تعلق في كفره هـ ذا يقول الله تعالى * كل من علما فان ويبقى وجه ربك * ولو كان له ادنى عقــل او فهم لعلم ان الله تعالى انما اخبر بالفناء عما على الارض فقط بنص قوله الصادق؛ كل من عليها فان * ولم يصف عن وجل بالفناء غير ما على الارض ووجه الله تعالى هو الله وليس هو شيئاًغيره وحاشا لله من ان يوصف بالتبعيض والتجزي هذه صفة المخلوقين المحدودين لاصفة من لايحد ولا له مثل وكان لمنهالله بقول انه المني بقول الله تمالى «هذا بيان للناس «وكان يذهب الى أن الامام هو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية ثم هي في سائر ولد علي كلهم وقالت فرقة منهم بنبوة منصور المستير العجلي وهو الملقب بالكسف وكان يقال انه المراد بقول الله عن وجل * وان يروا كسفاً من السماء ساقطاً ﴿ وصلبه يوسف بن عمر بالكوفة وكان لمنه الله يقول انه عرج به الى السماء وان الله تعالى مسح رأسه بيده وقال له ابني اذهب فبلغ عني وكان يمين اصحابه لا والكلة وكان لعنه الله يقول بأن اول من خلق الله تعالى عيسى بن مريم ثم على بن ابي طالب وكان يقول بتواتر الرسل واباح المحرمات من الزنا والحمر والميتة والخنزير والدم وقال انما هم اسماء رجال وجمهور الرافضة اليوم على هذا واسقط الصلاة والزكاة والصيام والحج واصحابه كلهم خناقون رضاخون وكذلك اصحاب المغيرة بن سعيد ومعناهم في ذلك أنهم لا يستحلون حمل السلاح حتى يخرج الذي ينتظرونه فهم يقتلون الناس بالخنق وبالحجارة والخشبية بالخشب فقط وذكر هشام بن الحكم الرافضي في كتابه المعروف بالميزان وهو اعلم الناس بهم لانه جارهم بالكوفة وجارهم في المذهب أن الكسفية خاصة يقتلون من كان منهم ومن خالفهم ويقولون نعجل المؤمن إلى الجنة والكافر الى النار وكانوا بعد موت ابي منصور يؤدون الحس مما يأخذون ممن خنقوه الى الحسن بن ابي المنصور واصحابه قرقتان فرقة قالت ان الامام بعد محمد بن على بن الحسن صارت الى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وفرقة قالت بل الى ابي المنصور الكسف ولا تعود في ولد على ابداً وقالت فرقة بنبوة بزيغ الحائك بالكوفة وقالت فرقة الدعوة لم في حايك لظريفة وفرقة قالت بنبوة معمر بايع الحنطة بالكوفة وقالت فرقة بنبوة عمير التبان بالكوفة وكان لعنه الله يقول لاصحابه لو شئت ان اعيد هدا التبن تبراً لفعات وقدم الى خالد بن عبد الله القسري بالكوفة فتجلد وسب خالداً فاص خالد بضرب عنقه فقتل الى لعنة الله وهذه الفرق الحس كلها من فرق الخطابية وقالت فرقة من اولئك شيعة بني العباس بنبوة عمار الملقب بخداش فظفر به اسد بن عبد الله اخو خالد بن عبد الله القسري فقتله الى لعنة الله والقسم الثاني من فرق الغالية الذين يقولون بالالهية لفير الله عن وجل فاولهم قوم من اصحاب عبد الله بن سبا الحميري لعنه الله اتوا الى علي بن ابي طالب فقالوا مشافهة انت هو فقال لهم ومن هو قالو انت الله فاستعظم الاص واص بنار فاججت فقالوا مشافهة انت هو فقال لهم ومن هو قالو انت الله فاستعظم الاص واص بنار فاججت واحرقهم بالنار فجعلوا يقولون وهم يرمون في النار الآن صح عندنا انه الله لانه لا يعدنب بالنار "لا اللة وفي ذلك يقولو رضي الله عنه

لما رأيت الامر أمراً منكراً * اجبحت ناراً ودعوت قنبراً يريد قنبراً مولاه وهو الذي تولى طرحهم في النار نموذ بالله من ان نفتتن بمخلوق او يفتتن بنا مخلوق فيما جل او دق فان محنة ابي الحسن رضي الله عنه من بين اصحابه رضي الله عنهم محنة عيدى صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من الرسل عليهم السلام وهذه الفرقة باقية الى اليوم فاشية عظيمة المدد يسمون العليانية منهم كان اسحاق بن محمد النخمي الاحمر الكوفي وكان من متكلميهم وله في ذلك كتاب سماه الصراط نقض عليه البهنكي والفياض لما ذكرنا ويقولون ان محمداً رسول علي وقالت طائفة من الشيعة يعرفون بالمحمدية ان محمداً عليه السلام هو الله تعان كفره ومن هؤلاء كان البهنكي والفياض بن علي وله في هذا المعنى كتاب سماه القسطاس وابوه المكاتب المشهور الذي كتب لاسحاق بن كنداج ايام ولايته ثم لامير المؤمنين المعتضد وفيه يقول البحتري القصيدة المشهورة التي اولها شط من ساكن الغرير مرارة * وطوقه البلاد والله حارة

والفياض هذا لعنه الله قتله القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب لكونه من جملة من سعى مه ايام المعتضد والقصة مشهورة وفرقة قالت بالاهية آدم عليه السلام والنببين بعــده نبياً نبياً الى محمد عليه السلام ثم بالاهية على ثم بالاهية الحسن ثم الحسين ثم محمد بن على ثم جعفر بن محمد ووقفوا هاهنا واعلنت الخطاسة بذلك نهاراً بالكوفة في ولاية عيسي بن موسى بن محمد ابن على بن عبد الله بن العباس فخرجوا صدر النهار في جموع عظيمة في از روار دية محرمين ينادون باعلى اصواتهم لبيك جعفر لبيك جعفر قال ابن عياش وغيره كأني انظر اليهم يومئذ فخرج اليهم عيدى بن موسى فقاتلوه فقتلهم واصطلمهم ثم زادت فرقة على ما ذكرنا فقالت بالاهية محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد وهم القرامطة وفيهم من قال بالاهية ابي سعيد الحسن بن بهرام الجبأئي وابنائه بعده ومنهم من قال بالاهيـة ابي القاسم النجار القائم باليمن في بلاد همدان المسمى بالمنصور وقالت طائفة منهم بالاهية عبيد الله ثم الولاة من ولده الى يومنا هذا وقالت طائفة بالاهية ابي الخطاب محمد بن ابي زينب مولى بني اسدبالكوفةوكثر عددهم بها حتى تجاوزوا الالوف وقالوا هو اله وجعفر بن محمد اله الا ان ابا الخطاب اكبر منه وكانوا يقولون جميع اولاد الحسن ابناء الله واحباؤه وكانوا يقولون انهم لا يموتون ولكنهم ير فعون الى السماءواشبه على الناس بهذا الشيخ الذي ترون ثم قالت طائفة منهم بالاهية معمر بائع الحنطة بالكوفة وعبدوه وكان من اصحاب ابي الخطاب لعنهم الله اجمعين وقالت طائفة بالاهية الحسن بن منصور حلاج القطن المصلوب ببغداد بسعى الوزير ابن حامد بن العباس رحمه الله ايام المقتدر وقالت طائفة بالاهية محمد بن علي ابن الشَّلمَعَافِي الكاتب المقتول بغداد ايام الراضي وكان امر اصحابه ان يفسق الارفع قدراً منهم به ليولج فيه النورو كل هذه الفرق ترى الاشتراك في النساء وقالت طائفة منهم بالاهية شباش المغيم في وقتنا هذا حياً بالبصرة وقالت طائفة منهم بالاهية ابي مسلم السراج ثم قالت طائفة من هؤلاء بالاهية المقنع الاعور القصار القائم بثار ابى مسلم واسم هذا القصار هاشم وقتل لعنه الله ايام المنصورواعلنوا بذلك فخرج المنصور فقتلهم وافناهم الى لعنة الله وقالت الرنودية بالاهية ابى جعفر المنصور وقالت طائفة منهم بالاهية عبد الله ابن الخرب الكندي الكوفي وعبدوه وكان يقول بتناسخ الارواح وفرض عليهم تسعة عشر صلاة في اليوم والليلة في كل صلاة خمسة عشر ركمة الى از ناظره

رجل من متكامي الصفرية واوضح له براهين الدين فالم وصح اسلامه وتبرأ من كل ما كان عليه واعلم اصحابه بذلك واظهر التوبة فتبرأ منه جميم اصحابه الذين كانوا يمبدونه ويقولون بالاهيته ولعنوه وفار قوه ورجعوا كلهم الى القول بامامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب وبقى عبد الله بن الخرب على الاسلام وعلى مذهب الصفرية الى انمات وطائفته الى اليوم تعرف بالحزبية ومن السبابية القائلين بالاهية على وطائفة تدعى النصرية وقد غلبوا في وقتنا هذا على جند الاردن بالشام وعلى مدينة طبرية خاصة ومن قولهم لعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعن الحسن والحسين ابني علي رضي الله عنهم وسبهم باقذع السب وقذفهم بكل بلية والقطع بأنها وابنيها رضي الله عنهم ولعن مبغضيهم شياطين تصوروا في صورة الانسان وقولهم في عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي وضي الله عنه عن على ولعنة الله على بن ملجم فيقول هؤلاء إن عبد الرحمن بن ملجم المرادي افضل اهل الارض واكرمهم في الآخرة لانه خلص روح اللاهوت مماكان يتشبث فيه من ظلمة الجسد وكدره فاعجبوا لهــذا الجنون واسألوا الله العافية من بلاء الدنيا والآخرة فهي بيده لا بيد احد سواه جعل الله حظنا منها الاوفى واعلموا ان كلمن كفر هذه الكفرات الفاحشة مم ينتمي الى الاسلام فانما عنصر هم الشيعة والصوفية فان من الصوفية من يقول ان من عرف الله تعالى سقطت عنه الشرايع وزاد بعضهم واتصل بالله تعالى وبلغنا از بنيسابوراليوم في عصرنا هذا رجلا يكني اباسعيد ابا الحير هكذا مما من الصوفية مرة يلبس الصوف ومرة يلبس الحرير كفر محض ونعوذ باللهمن الضلال

- ﴿ ذكر شنع الخوارج ١٠٠

ذكر بعض من جمع مقالات المنتمين الى الاسلام ان فرقة من الاباضية رئيسهم رجل يدعي زيد بن ابي ابيسه وهو غير المحدث المشهور كان يقول ان في هذه الامة شاهدين عليها هو احدها والآخر لا يدري من هو ولا متي هو ولا يدري لعله قد كان قبله وان من كان من اليهود والنصارى يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الى العرب لا الينا كما تقول العيسوية من اليهود قال فانهم مؤمنون اولياء الله تعالى وان ماتوا على هدذا العقد وعلى التزام شرائع

اليهود والنصارى وان دين الاسلام سينسخ بنبي من المجم يأتي بدين الصابئين و بقرآن آخر ينزل عليه جملة واحدة

ويستحلون دمه وماله وقالت طائفة من اصحاب الحرث الاباضي ان من زنا او سرق اوقذف ويستحلون دمه وماله وقالت طائفة من اصحاب الحرث الاباضي ان من زنا او سرق اوقذف فانه يقام عليه الحد ثم يستتاب مما فعل فان تاب ترك وان ابى التوبة قتل على الردة فال ابو محمد كه وشاهدنا الاباضية عندنا بالاندلس يحرمون طعام اهل الكتب ويحرمون اكل قضيب التيس والثور والكيش ويوحيون القضاء على من نام نهاراً في رمضان فاحتسل

ا كل قضيب النيس والثور والكبش ويوجبون القضاء على من نام نهاراً في رمضان فاحتسلم ويتيممون وهم على الآبار التي يشربون منها الا قليلا منهم وقال ابواسماعيل البطيحي واصحابه وهم من الخوارج ان لا صلاة واجبة الاركعة واحدة بالنداة وركعة اخرى بالعشي فقط ويرون الحج في جميع شهور السنة ويحرمون اكل السمك حتى يذبح ولا يرون اخذ الجزية

من المجوس ويكفرون من خطب في الفطرة والاضحى ويقولون أن أهل النار في النار في لذة

ونعيم واهل الجنة كذلك

وزاد عليهم وقالت سائر الازارقة وهم اصحاب نافع بن الازرق بابطال رجم من زنى وهو وزاد عليهم وقالت سائر الازارقة وهم اصحاب نافع بن الازرق بابطال رجم من زنى وهو محصن وقطعوا يد السارق من المنكب واوجبوا على الحائض الصلاة والصيام في حيضها وقال بعضهم لا ولكن تقضي الصلاة اذا طهرت كما تقتضي الصيام واباحوا دم الاطفال ممن لم يكن في عسكرهم وقتل النساء ايضاً ممن ليس في عسكرهم وبرئت الازارقة نمن قعد عن الحروج لضعف او غيره و كفروا من خالف هذا القول بعد موت اول من قال به منهم ولم يكفروا من خالفه فيه في حياته وقالوا باستعراض كل من لقوه من غير اهل عسكرهم ويقتلو نهاذا قال انا مسلم ويحرمون قتل من انتمى الى اليهود او الى النصارى او الى المجوس وبهذا ويقتلو نهاذا قال الله على اله على الله على الله على الله على الله على

هيه وسلم و معد كل وقد بادت الازارقة انما كانوا هل عسكر واحد او لهم نافع بن الازرق

وآخرهم عبدة بن هلال العسكري واتصل امرهم بضعا وعشرين سنة الا اني اشك في صبيح مولى سوار بن الاسعر المازني مازن تميم اخرج برأي الازارقة ايام هشام بن عبد الملك ام برأي الصفرية لان امره لم يطل اسر اثر خروجه وقتل وقالت النجدات وهم اصحاب نجدة بن عويم الحنفي ليس على الناس ان يتخذوا اماماً انما عليهم ان يتعاطوا الحق بينهم وقالوا من ضعف عن الهجرة الى عسكرهم فهو منافق واستحلوا دم القعدة واموالهم وقالوا من كذب كذبة صغيرة او عمل عملا صغيراً فاصر على ذلك فهو كافر مشرك وكذلك ايضاً في الكبائر وان من عمل من الكبائر غير مصر عليها فهو مسلم وقالوا جائز ان يعذب الله المؤمنين بذنوبهم لكن في غير النار واما النار فلا وقالوا اصحاب الكبائر منهم ليسوا كفاراً واصحاب الكبائر من غيرهم كفار وقد بادت النجدات وقالت طائفة من الصفرية بوجوب قتل كل من امكن قتله من مؤمن عندهم او كافر وكانوا يؤلون الحق بالباطل وقد بادت هذه الطائفة وقالت الميمونية وهم فرقة من العجاردة والعجاردة فرقة من الصفرية باجازة تكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات بني الاخوة والاخوات وذكر ذلك عمم الحسين ابن على الكراسي وهو احد الائمة في الدين والحديث ولم يبق اليوم من فرق الخوارج الا الاباضية والصفرية فقطوقالت طائفه من اصحاب البيهسية وهم اصحاب ابي بيهس وهم من فرق الصفرية ان كان صاحب كبيرة فيها حد فانه لا يكفر حتى يرفع الى الامام فاذا اقام عليه الحد فينئذ يكفر وقالت الرشيدية وهم من فرق الثعالبة والثعالبة من فرق الصفرية ان الواجب في الزكاة نصف العشر مما ستى بالانهار والعيون وقالت العونية وهم طائفة من البيهسية التي ذكرنا آنفا ان الامام اذا قضي قضية جور وهو بخراسان او بغيرها حيث كان من البلاد فني ذلك الحين نفسه يكفرهو وجميع رعيته حيث كانوا من شرق الارض وغربها ولو بالانداس واليمن فما بين ذلك من البلاد وقالوا ايضاً لو وقعت قطرة خمر في جب مآء بفلاة من الارض فان كل من خطر على ذلك الجب فشرب منه وهو لا يدري ما وقع فيه كافر بالله تعالى قالوا الا ان الله تعالى يوفق المؤمن لاجتنابه وقالت الفضيلية من الصفرية من قال لا اله الا الله محمد رسول الله بلسانه ولم يعتقد ذلك بقلبه بل اعتقد الكفر اوالدهرية اواليهودية اوالنصرانية فهو مسلم عند الله مؤمن ولا يضره اذا قال الحق بلسانه ما اعتقد بقلبه وقالت طائفة من الصفرية أن النبي صلى الله

عليه وسلم اذا بعث ففي حين بعثه في ذلك الوقت من ذلك اليوم لزم جميع اهل المشرق والمغرب الايمان به وان لم يعرفوا جميع ما جاء به من الشرائع فمن مات منهم قبل ان بلغه شيء من ذلك مات كافراً وقالت العجاردة اصحاب عبد الكريم بن عجرد من الصفرية ان من بلغ الحلم من اولادهم وبناتهم فهم برآء منه ومن دينه حتى يقر بالاسلام فيتولوه حينئذ فعلى هذا ان قتله قاتل قبل ان يلفظ بالاسلام فلا قود ولا دية وان مات

﴿ قال ابو محمد ﴾ فعلى هذا أن قتله قاتل قبل أن يلفظ بالاسلام فلا قود ولا دية وأن مات لم يرث ولم يورث وقالت طائفة من العجاردة لا نتولى الاطفال قبل البلوغ ولا نبرأ منهم لكن نقف فيهم حتى يلفظوا بالاسلام بعد البلوغ

﴿ قال ابو محمد ﴾ والعجاردة هم الغالبون على خوارج خراسان كما ان النكار من الاباضية هم الغالبون على خوارج الاندلس وقالت المكرمية وهم اصحاب ابي مكرم وهمن الثعالبة اصحاب ثعلبة وهو من الصفرية والى قول الثعالبة رجع عبد الله بن اباض فبرى منه اصحابه فهم لا يعرفونه اليوم ولقد سألنا من هو مقدمهم في علمهم ومذهبهم عنهم فاعرفه احدمنهم وكان من قول المكرمية هؤلاءان من اتى كبيرة فقد جهل الله تعالى فهو كافر ليس من اجل الكبيرة كفر لكن لانه جهل الله عن وجل فهو كافر بجهله بالله تعالى وقالت طائفة من الخوارج ماكان من المعاصي فيه حد كالزنا والسرقة والقذف فليس فاعله كافراً ولا مؤمناً ولا منافقاً واما ماكان من الماصي لا حد فيه فهو كفر وفاعله كافر وقالت الحفصية وهم اصحاب حفص بن ابي المقدام من الاباضية من عرف الله تعالى وكفر بالنبي صلى الله عليـه وسلم فهو كافر وليس عشرك وان جهل الله تمالى او جحده فهو حينئذ مشرك وقال بعض اصحاب الحرث الاباضي المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليمه وسلم انما كانوا موحمدين لله تمالى اصحاب كبائر ومن حماقاتهم قول بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد فانه كان يقول كل ذنب صغير او كبير ولوكان اخذ حبة خردل بغير حق او كذبة خفيفة على سبيل المزاح فهي شرك بالله وفاعلها كافر مشرك مخلد في النار الا ان يكون من اهل بدر فهو كافر مشرك من اهل الجنة وهذا حكم طلحة والزبير رضي الله عنها عندهم ومن حماقاتهم قول عبد الله بن عيسى تلميذ بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد المذكور فانه كان هول ان المجانين والبهام والاطفال ما لم يبلغوا الحلم فانهم لا يألمون البتة لشيء مما ينزل بهم من العلل وحجته في ذلك ان الله

تمالى لا يظلم احداً

﴿ قال ابو محمد ﴾ لعمري لقد طرد أصل المعتزلة وان من خالفه في هـذه المتلوث في الحماقة متكسم في التناقض

﴿ ذكر شنع المعتزلة ﴾

وافقه كحفص الفرد وكاثوم واصحابه ان جميع افعال العباد من حركاتهم وسكونهم في أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل ثم اختلفوا فقالت طائفة خلقها فاعلوها وأفعالهم وأعمالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل ثم اختلفوا فقالت طائفة هي افعال موجودة لا خالق لها أصلاً وقالت طائفة هي افعال الطبيعة وهذا قول أهل الدهر بلا تكلف وقالت المعتزلة كلها حاشا ضرار بن عمر والمذكور وحاشا أبا سهل بشر بن العمير البغدادي النخاس بالرقيق ان الله عز وجل لا يقدر البتة على لطف يلطف به للكافر حتى يؤمن إيماناً يستحق به الجنة والله عز وجل لا يقدر على اكثر محما فعل بناوان هذ الذي فعل هو منتهى طاقته وآخر قدرته التي لا يمكنه ولا يقدر على اكثر في قال أبو محمد كه هذا تعجيز مجرد للباري تعالى ووصف له بالنقص وكلهم لا نحاشي أحداً يقول انه لا يقدر على المحال ولا على ان يجعل الجسم ساكناً متحركاً معاً في حال واحدة ولا يقدر على ان بجعل انساناً واحداً في مكانين معاً

وقال ابو محمد كه وهذا تعجيز مجرد لله تعالى وايجاب النهاية والانقضاء لقدرته تعالى الله عن ذلك وقال ابو الهذيل بن مكحول العلاف مولى عبد القيس بصري احد رؤساء المعتزلة ومتقدميهم أن لما يقدر الله تعالى عليه آخراً ولقدرته نهاية لو خرجالى الفعل لم يقدر الله تعالى بعد ذلك على شيء اصلاولا على خلق ذرة فما فوقها ولا على احياء بعوضة ميتة ولا على تحريك ورقة فما فوقها ولا على أن نفعل شيئاً اصلا

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه حالة من الضعف والمهانة والعجز قد ارتفعت البق والبراغيث والدود مدة حياتها عنها وعن ان توصف بها وهذا كفر مجرد لا خفاء به وزعم ابو الهذيل ايضاً ان اهل الجنة واهل النار تفنى حركاتهم حتى يصيروا جماداً لا يقدرون على تحريك شيء من اعضائهم ولا على البراح من مواضعهم وهم في تلك الحال متلذذون ومتألمون الا انهم

لا يأكلون ولا يشربون ولا يطنون بمد هذا أبداً وكان يزعم أيضاً ان لما يعلمه غز وجل اخر او نهاية وكلا لا يعلم الله شيئاً سواه وادعى قوم من المعتزلة انه تاب عن هذه الطوام الثلاث ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا لا يصح وانما ادعوا ذلك حياء من هذه الكفرات الصلم لامامهم امام الضلالة وذكر عن ابي الهذيل ايضاً أنه قال ان الله عن وجل ليس خلافاً خلقه والعجب انه مع هذا الاقدام العظيم ينكر التشبيه وهذا عين التشبيه لأنه ليس الا خلاف او مثل او ضد فاذا بطل أن يكون خلافاً وضداً فهو مثل ولابد تعالى الله عن هذا علواً كبير أو كان ابو الهذيل يقول أن الله لم يزل علما وكان ينكر أن يقال أنالله لم يزل سميعاً بصيراً ﴿ قَالَ ابُو محمد ﴾ وهذا خلاف القرآن لان الله عز وجل قال * وكان الله سميماً بصيراً * كما قال * وكان الله عليما حكيما * وكلم م قال ان الله تعالى لم يزل يعلم ان من مات كافراً فانه لا يؤمن ابداً وانه تعالى حكم وقال ان ابا لهب واصرأته سيصليان النار كافرين ثم قطعوا كلهم بان ابا لهب واصرأته كانا قادرين على الايمان وعلى ان لا تمسمها النار وانهما كان ممكناً لهما تكذيب الله عز وجل وانهما كانا قادرين على ابطال علم الله عز وجل وعلى ان يجعلاه كاذباً في قولة هذا نص قولهم بلا تأويل قال وكان ابراهيم بن سيار النظام ابو اسحاق البصريمولى بني بحير بن الحارث بن عباد الضبعي اكبر شيوخ الممتزلة ومقدمة علمائهم يقول ان الله تعالى لايقدر على ظلم احد اصلا ولا على شيء من الشر وانالناس يقدرون على كلذلك وانه تمالى لو كان قادراً على ذلك لكنا لا نأمن ان ينعله او انه قد فعله فكان الناس عنده اتم قدرة من الله تمالى وكان يصرح بأن الله تمالى لايقدر على اخراج احد سنجهم ولا اخراج احد من اهل الجنة عنها ولا على طرح طفل من جهنم وان الناس وكل واحد من الجن والملائكة بقدرون على ذلك فكان الله عزوجل عنده اعجز من كل اسميف من خلقه وكان كل احد من الحلق اتم قدرة من الله تعالى وهذا الكفر المجرد الذي نعوذ بالله منه ومن العجب اتَّفاق النظام والعلاف شيخي المتزلة على انه ليس يقدر الله تعالى من الخير على اصلح بما عمل فاتفقا على ان قدرته على الخير متناهية ثم قال النظام آنه تمالى لا يقـــدر على الشهر جملة فجمله عديم قد.رة على الشر عاجزاً عنه وقال العلاف بل هو قادر على الشر جملة فجمل ربه متناهي القدرة على الخير وغير متناهي القدرة على الشر فهل سمم باخبث صفة من الصفة التي وصف بها الدلاف ربه وهل في الموصوفين

اخبث طبيعة من الموصوف الذي ادعى العلاف أنه ربه ونعوذ بالله مما ابتلاع به وأما أبو المنتمر معمر بن عمرو العطار البصري مولى بني سليم احد شيوخهم وائمتهم فكان يقول بان في العالم اشياء موجودة لانهاية لها ولا محصمها الباري تعالى ولا احد ايضاً غيره ولا لهاعنده مقدار ولا عدد وذلك انه كان يقول ان الاشياء تختلف عمان فيها وان تلك المعاني تختلف بمعان اخر فيها وتلك المعاني تختلف بمعان اخر فيها وهكذا بلا نهاية ايضاً تكذيب واضح لله تمالى في قوله * وكل شيء عنده مقدار * وفي قوله تمالى * واحصى كل شي. عدداً * وتوافقه الدهرية في قولهم بوجود اشياء لا نهاية لها وعلى هذا طلبته المعتزلة بالبصرة عنمد السلطان حتى فر الى بغداد ومات بها مختفياً عند ابراهيم بن السيد بن شاهك بو وكان معمر ايضاً يزعم ان الله عز وجل لم يخلق شيئاً من الالوان ولا طولا ولا عرضاً ولا طعماً ولا رائحة ولا خشونة ولا املاساً ولا حسناً ولا قبيحاً ولا صوتاً ولا قوة ولا ضعفاً ولاموتاً ولاحياة ولانشوراً ولا مرضاً ولا صحة ولا عافية ولا سقاً ولا عمى ولا بكماً ولا بصراً ولا سمعاً ولا فصاحة ولا فساداً للثمار ولاصلاحها وان كل ذلك فعل الاجسام التي وجدت فيها هذه الاعراض بطباعها فاعلموا ان هذا الفاسق قداخرج نصف العالم عن خلق الله تعالى لانه ليس للعالم شئ الا الجواهر الحاملة والاعراض المحمولة فقط فالنصف الواحد عنده غير مخلوق لعنه الله من مكذب لله تعالى في نص قوله تعالى * خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا * وقد عورض معمر بهذه الابة فقال انما اراد انه خلق الاماتة والاحياء وذكر عنهانه كان ينكر ان يكون الله عز وجل عالماً بنفسه وذلك لان العالم انما يعلم غيره ولا يعلم نفسه وكان يزعم ان النفس ليست جسماً ولا عرضاً ولا هي في مكان اصلا ولا تماس شيئاً ولا تباينه ولا تتحرك ولا تسكن

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا قول اهل الالحاد محضا بلا تأويل يعني القائلين منهم بقدم النفس وانها الحالقة للانسان نعوذ بالله من الضلال وكان يقول ان الله تعالى لا يعلم نفسه ولا يجهلها لان العالم غير المعلوم ومحال ان يقدر على الموجودات او ان يعلمها او ان يجهلها وقال ابو العباس عبد الله بن محمد الانباري المعروف بالناشي ولقبه شرسير في كتابه في المقالات ان الله تعالى عن كفره لا يقدر على ان يسوي بنان الانسان بعد ان سبق في علمها نه لا يسويها

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهـ ذا تكذيب محض لله تعالى في قوله * ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه * ورأيت للجاحظ في كتابه البرهان لو ان سائلا سأله وقال ايقدر الله على ان يخلق قبل الدنيا دنيا أخرى فجوابه نعم بمعنى انه يخلق تلك الدنيا حين خلق هذه فتكون مثل هذه

﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ هذا تعجيز منه للباري تعالى كما قدمنا اذ لم تحصل له تعالى قدرة على خلق دنيا قبل هذه الا على الوجه الذي ذكره واما على غيره فلا فان قيل كيف تجيبون قلناجوا بنا نعم على الاطلاق فان قيل لناكيف يصح هـذا السؤال وانتم تقولون انه لا يجوز ان يقال ان قبل العالم شيئاً لأن قبل وبعد من الزمان ولا زمان هنالك قلنا معنى قولنا نعم اي انه تعالى لم يزل قادراً على ان يخلق عالماً لو خلقه لكان له زمان قبل زمان هذا العالم وهكذا ابداً وبالله تمالى التوفيق واما ضرار بن عمر فانه كان يقول ان ممكناً ان يكون جميع من في الارض ممن يظهر الاسلام كفاراً كلهم في باطن امرهم لان كل ذلك جائز على كل واحد منهم في ذاته ومن حماقات ضرار انه كان يقول ان الاجسام انما هي اعراض مجتمعة وان النار ايس فيها حر ولا في الثلج بردولا في العسل حلاوة ولا في الصبر مرارة ولا في العنب عصير ولا في الزيتون زيت ولا في العروق دم وان كل ذلك انما مخلقه الله عز وجل عنـــد القطع والذوق والعصر واللمس فقط واما ابو عثمان عمرو بن الجاحظ القصرى الكناني صليبه وقيل بل مولى وهو تلميذ النظام واحد شيوخ المعتزلة فانه كان يقول ان الله تعالى لا يقدر على افناء الاجسام البتة الا ان يرققها ويفرق اجزائها فقط واما اعدامها فلا يقدر على ذلك اصلا وأما ابو معمر وثمامة بن اشرس النميري صليبه بصري احد شيوخ المعتزلة وعلماتهم فذكر عنه انه كان يقول ان العالم فعل الله عز وجل بطباعه تعالى الله عن هذا الكفر الشنيع علواً كبيراً وكان يزعم ان المقلدين من اليهود والنصارى والمجوس وعباد الاوثان لايدخلون الناريوم القيامة لكن يصيرون ترابأ وان كلمن مات من اهل الاسلام والا يمان المحض والاجتهاد في العبادة مصرًا على كبيرة من الكبائر كشرب الخر ونحوها وان كان لم يواقع ذلك الامرة في الدهر فانه مخلد بين اطباق النيران ابداً مع فرعون وابي لهب وابي جهل ﴿ قَالَ ابُو مَحْمُدُ ﴾ فأي كفر اعجب من قول من يقول ان كثيراً من الكفار لا يدخلون النار

وان كثيراً من المسلمين لا يدخلون الجنة وكان تمامة يقول ان ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع اولاد المسلمين الذين يموتون قبل الحلم وجميع عانين الاسلام لايدخلون الجنة ابداً لكن يصيرون تراباً واما هشام بن عمرو الفوطي احد شيوخ المعتزلة فكان يقول اذا خلق الله تمالى شيئاً فانه لا يقدر على ان يخلق مثل ذلك الشيء ابداً لكن يقدر على ان يخلق غيره والغيران عنده لا يكونان مثلين وكان لا يجيزلاً حد ان يقول حسبنا الله و نم الوكيل ولا ان الله يمذب الكفار بالنار ولا انه يحيى الارض بالمطر ويرى هذا القول والقول بان الله تمالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء ضلالا والحاداً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا رد على الله جهاراً وكان يقول لا يحل القول بشيء من هذا آلا عند قراءة القرآن فقط وكان يقول قولوا ان الله قراءة القرآن فقط وكان يقول قولوا ان الله يعذب الكفار في النار ويحبي الارض عند نزول المطر وكان لا يجيز القول بان الله الف بين قلوب المؤمنين ولا ان القرآن عماً على الكافرين وكان يقول ان من هو الآن مؤمن عابد الا ان في علم الله انه الآن عند الله كافروان من كان الآن كافراً مجوسياً او نصرانياً او دهرياً او زنديقاً الا ان في علم الله كور فكان يزعم ان الله تمالى لا يقدر على غير ما واما عباد بن سليمان تلميذ هشام الفوطي المذكور فكان يزعم ان الله تمالى لا يقدر على غير ما يقال عن المؤمنين ولا انه خلق الكافرين ولكن يقال خلق الناس وذلك زعم لان المؤمن عنده انسان وايمان والكافر انسان وكفر وان الله تمالى لا غلق عنده الإنسان فقط ولم يخلق الإيمان ولا الكفر وكان يقول ان الله تمالى لا يقدر على ان يؤمنوا في حال كفرهم ولا نهى المؤمنين قط عن الكفر في حال ايمانهم لم يأمر الكفار قط على الحكم بين الفعلين المتضادين

﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ وهم مقرون أن الله تعالى لم يزل يعلم أن من يؤمن بعد كفره فأنه لا يزال في كفره إلى أن يؤمن وأن من يكفر بعد أيمانه فأنه لا يزال في أيمانه حتى يكفر وأن من لا يؤمن من الحكفار أبداً فأنه لا يزال في كفره إلى أن يموت وأن من لا يكفر من المؤمنين فأنه لا يزال في أيمانه إلى أن يموت وليس أحد من المأمورين يخرج عن أحد هذه الوجوه

الاربعة ضرورة فاذا كان عندهم لم يؤمر قط كافر بالا عان في حال كفره ولا نهي مؤمن عن الكفر في حال اعام فان من لم يزل مؤمناً الى ان مات لم ينهه الله عن وجل عن الكفر قط وان من لم يزل كافراً الى ان مات فان الله لم يأمره قط بالا عان وان الله تعالى لم يأمر قط بالا عان من آمن بعد كفره الاحين آمن ولا نهى قط عن الكفر من كفر بعد اعانه الاحين كفر وهذا تكذيب مجرد لله تعالى في امره الكفار واهل الكتاب بالا عان ونهيه المؤمنين عن الكفر وكان بشر بن المعتمر ايضاً يقول ان الله تعالى لم يخلق قط لوناً ولا طعاً ولارائحة ولا مجسة ولا شدة ولا ضعفاً ولا عماً ولا بصراً ولا سمعاً ولا صماً ولا جبناً ولا شجاعة ولا كشفاً ولا عماً وان الناس يفعلون كل ذلك فقط واما جعفر القصبي بايع القصب والاشج وها من رؤسائهم فكانا يقولان ان القرآن ليس هو في المصاحف انما في المصاحف شيء آخر وهو حكاية القرآن

وقال أبو محمد كه وهذا كفر مجرد وخلاف جميع أهل الاسلام قدياً وحديثاً وكان على الاسواري البصري أحد شيوخ المعتزلة يقول ان الله عز وجل لا يقدر على غير ما فعل وان من علم الله تعالى انه يموت ابن ثمانين سنة فان الله لا يقدر على ان يميته قبل ذلك ولا ان يبقيه طرفة عين بعد ذلك وان من علم الله تعالى من مرضه يوم الخيس مع الزوال مثلاً فان الله تعالى لا يقدر على ان يبريه قبل ذلك لا بما قرب ولا بما بعد ولا على ان يزيد في مرضه طرفة عين فما فوقها وان الناس يقدرون كل حين على اماتة من علم الله ان لا يموت الا وقت كذا وان الله لا يقدر على ذلك وهذا كفر ما سمع قط بافظع منه وأما ابو غفار أحد شيوخ المعتزلة فكان يزعم ان شحم الخنزير ودماغه حلال

وقد ذكر هذا عن ثمامة أيضاً وكل هذا كفر محض واما أحمد ابن خابط والفضل الحربي وقد ذكر هذا عن ثمامة أيضاً وكل هذا كفر محض واما أحمد ابن خابط والفضل الحربي البصريان وكانا تاميذين لابراهيم النظام فكانا يزعمان ان للعالم خالقين احدهما قديم وهو الله تعالى والآخر حادث وهو كلة الله عز وجل المسيح عيسى بن مريم التي بها خلق العالم وكانا لعنهما الله يطعنان على النبي صلى الله عليه وسلم بالتزويج وان أبا ذر كان أزهد منه وكان أحمد بن خابط يزعم ان الذي يجيئ به يوم القيامة مع الملائكة صفاً صفا في ظلل من الغام

ائما هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وان الذي خلق آدم على صورته انما هو المسيح عيسى، بن مريم عليه السلام وان المسيح هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة وكان احمد بن خابط لمنه الله يقول ان في كل نوع من انواع الطير والسمك وسائر حيوان البرحتي البق والبراغيث والقمل والقرود والكلاب والفيران والتيوس والحمير والدود والوزغ والجملان انبياء الله تمالى رسالة الى انواعهم مما ذكرنا ومن سائر الانواع وكان لعنه الله يقول بالتناسخ والكرور وان الله تعالى ابتدا جميع الخلق فخلقهم كلهم جملة واحدة بصفة واحدة ثم أمرهم ونهاهم فمن عصى منهم نسخ روحه في جسه بهيمة فالعتال يبتلي بالريح كالغنم والابل والبقر والدجاج وغير ذلك من البراغيث وكل ما يقتل في الاغلب وان من كان منهم في فسقه وقتله للناس عفيفاً كوفي بالقوة على السفناد كالتيس والعصفور والكبش وغير ذلك ومن كان زانياً أو زانية كوفيا بالمنع من الجماع كالبغال والبغلات ومن كان جباراً كوفي بالمهانة كالدود والقمل ولا يزالون كذلك حتى يقتص منهم ثم يردون فمن عصى منهم كرّ ر أيضاً كذلك هكذا ابداً حتى يطيع طاعة لا معصية معها فينتقل الى الجنة من وقته او يعصي معصية لا طاعة معها فينتقل الى جهنم من وقته وانما حمله على القول بكل هذا لزومه اصل المعتزلة في المدل وطرده اياه ومشبه معه واعلموا ان كل من لم يقل من المعتزلة بهذا القول فانه متناقض تارك لاصلهم في العدل وكان لعنه الله يقول ان للثواب دارين احداهما لا اكل فيها ولا شرب وهي ارفع قدراً من الثانية والثانية فيها أكل وشرب وهي انقص قدراً ﴿ قَالَ ابِو محمد كَهُ هذا كُلُهُ كُفُر محض وكان لهذا الكافر احمد بن خابط تلميذ على مذهب يقال له احمد بن سابوس كان يقول بقول معلمه في التناسخ ثم ادعى النبوّة وقال أنه المراد بقول الله عز وجل ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وكان محمد بن عبد الله بن مرة بن نجيخ الاندلسي يوافق الممتزلة في القدر وكان يقول ان علم الله وقدرته صفتان محدثتان مخلوقتان وان لله تمالى علمين احدهما احدثه جملة وهو علم الكتاب وهو علم الفيب كعلمه انه سيكون كفار ومؤمنون والقيامة والجزا ونحو ذلك والثاني علم الجزئيات وهو علم الشهادة وهو كفر زيد واعان عمرو ونحو ذلك فانه لا يعلم الله تمالى من ذلك شيئاً حتى يكون وذكر قول الله تمالى * عالم النيب والشهادة *

﴿ قَالَ أَبُو مَحْمَدَ ﴾ وهذا ليس كما ظن بل على ظاهره انه يعلم ما تفعلون وان اخفيتم ويعلم ما غاب عنكم مماكان او يكون او هو كائن

﴿ قال ابو محمد ﴾ وانما حمله على هذا القول طرده لأصول المتزلة حقاً فان من قال منهم ان الله تعالى لم يزل يعلم ان فلانا لا يؤمن ابداً وان فلانا لا يكفر ابداً ثم جعل الناس قادرين على تكذيب كلام ربهم وعلى ابطال ما لم يزل وهذا تناقض فاحش لا خفاء به ونعوذ بالله من الخذلان وكانمن اصحابه جماعة يكفرون من قال انه عزوجل لميزل يعلم كل مايكون قبل ان يكون وكانمن اصحاب مذهبه رجل يقالله اسماعيل ابن عبدالله الرعيني متأخر الوقت وكان من الجبهدين في العبادة المنقطعين في الزهد وادركته الا اني لم القه ثم احدث اقوالاً سبعة فبرئ منه سأتر المرية وكفروه الا من اتبعه منهم فما احدث قوله ان الاجساد لا تبعث ابدآ وانما تبعث الارواح صح هذا عندنا عنه وذكر عنه انه كان يقول انه حين موت الانسان وفراق روحه لجسده تلتى روحه الحساب ويصيراماالى الجنة اوالى النار وانه كان لارتر بالبعث الاعلى هـذا الوجه وانه كان يقول ان العالم لا يفني ابدا بل هكذا يكون الامر بلا نهاية وحدثني الفقيه ابو احمد المعارفي الطليطلي صاحبنا احسن الله ذكره قال اخبرني يحيى بن اجمد الطبيب وهو ابن ابنة اسماعيل الرعيني المذكور قال ان جدي كان يقول ان العرش هو المدبر للمالم وان الله تعالى اجل من ان يوصف يفعل شئ اصلاً وكان ينسب هذا القول الى محمد بن عبد الله بن مسرة ويحتج بالفاظ في كتبه ليس فيها لعمري دليل على هذا القول وكان يقول لسأر المرية انكر لن تفهموا عن الشيخ فبرئت منه المرية ايضاً على هـذا القول وكان احمد الطبيب صهره ممن برئ منه وتثبت ابنته على هذه الاقوال متبعة لابيها مخالفة لزوجها وابنها وكانت متكلمة ناسكة مجتهدة وواقفت ابا هارون بن اسماعيل الرعيني على هذا القول فانكره و برئ من قائله وكذب ابن اخيه فيما ذكر عن ابيه وكان مخالفوه من المربة وكثير من موافقيه ينسبون اليه القول باكتساب النبوة وان من بلغ الغاية من الصلاح وطهارة التفس ادرك النبوة وأنها ليست اختصاصاً اصلاً وقد رأينامنهم من ينسب هذا القول الى ابن مرية ويستدل على ذلك بالفاظ كثيرة في كتبه هي لعمري لتشير الى ذلك ورأينا سأبرهم ينكر هذا فالله اعلم ورأيت انا من اصحاب اسماعيل الرعيني المذكور من يصفه بفهم منطق الطير و بأنه كان

يندر باشياء قبل ان تكول فتكون وأما الذي لاشك فيه فاله كان عند فرقته اماماً واجبة طاحته يؤدون اليه زكاة اموالهم وكان يذهب الى ان الحرام قد عم الارض وانه لافرق بين ما يكتسبه المرء من صناعة او مجارة او ميراث او بين ما يكتسبه من الرفاق وان الذي يحل للمسلم من كل ذلك قوته كيف ما اخذه هذا اصصيح عندنا عنه يقيناً واخبرنا عنه بعض من عرف باطن امورهم انه كان يرى الدار دار كفر مباحة دماؤهم واموالهم الا اصحابه فقط وصح عندنا عنه انه كان يقول بنكاح المتعة وهذا لا يقدح في ايمانه ولا في عدالته لوقاله عجهدا ولم تقم عليه الحجة بنسخه لو سلم من الكفرات الصلع التي ذكرنا وانما ذكرنا عنه ماجرى لنا من ذكره ولنرابة هذا القول اليوم وقلة القائلين به من الناس ورأيت لا بي هاشم عبد السلام ابن محمد بن عبد الوهاب الجبائي كبير المعتزلة وابن كبيرهم القطع بان للة تعالى احوالاً مختصة به وهذه عظيمة جداً اذ جعله حاملاً للاعراض تعالى الله عن هذا الافك ورأيت له القطع في كتبه كثيراً يردد القول بانه يجب على الله ان يزبح علل العباد في كل ما اصهم به ولا يزال يقول في كتبه ان امر كذا لم يزل واجبا على الله

يهون في سببه من مو معام يرن و به مي من دوائب المؤمن ليت شعري من الموجب ذلك على الله تمالى والحاكم عليه بذلك والملزم له ما ذكر هذا النذل لزومه للباري تعالى ووجوبه عليه فيا لله لمن قال ان الفعل اوجب ذلك على الله تعالى او ذكر شيئاً دونه تعالى ليصرحن بان الله تعالى متعبد للذي اوجب عليه ما اوجب محكوم عليه مدبر وانه للكفر الصراح وائن قال انه تعالى هو الذي او جب ذلك على نفسه فالايجاب فعل فاعل لا شك فان كان الله لم يزل موجباً ذلك على نفسه فلم يزل قاعلا فالافعال قديمة ولا بدلم تزل وهذه دهرية محضة وان كان تعالى اوجب ذلك على نفسه بعد ان لم يكن موجباً له فقد بطل انتفاعه بهذا القول في اصله الفاسد لانه قد كان تعالى غير واجب عليه ما ذكر ورأيت لبعض المعتزلة سوء الاسائل عنه الهاشي المدكور يقول فيه ما بال كل من بعثه النبي صلى الله عليه وسلم داعياً الى الاسلام الى اليمن والبحرين وعمان والملوك وسائر البلاد وكل من يدعو الى مثل ذلك الى يوم المعث لا يسمى رسول الله كما سمى محمد عليه السلام اذ امره الملك عن الله عز وجل بالدعاء الى الاسلام والامن واحد والعمل سواء

﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ فاعجبوا لتلاعب ابليس بهذه الفرقة الملمونة وسلوا الله العافية من ان يكاكم الى انفسكم فق لمن دينه ان ربه لا يقدر على ان يهديه ولا على ان يضله ان يتمكن الشيطان منه هذا التمكن ولعمري أن هذا السؤال لقد لزم أصل المعتزلة المضل لهم ولمن التزمه والمورد لجميعهم نار جهنم وهو قولهم أن التسمية موكولة الينا لا ألى الله عز وجل ورأيت لهـذا الكافر أبي هاشم كلاماً رد فيه بزعمه على من يقول أنه ليس لاحد أن يسمى الله عز وجل الا عاسمي به نفسه فقال هذا النذل لو كان هذا ولم يجز لاحد ان يسمى الله تعالى عز وجل الا عا سمى به نفسه لكان غير جأئز لله ان يسمى نفسه باسم حتى يسميه به غيره

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهل يأتي الممرور باقبح من هذا الاستدلال وهل في التسمية اكثر من هذا ولكنمن يضلل الله فلا هادي له ونعوذ بالله من ان يكلنا الى انفسنا طرفة عين فنهلك وكان ابو هاشم ايضاً يقول انه لو طال عمر المسلم المحسن لجاز ان يعمل من الحسنات والخير

اكثر مما عمل النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ لا والله ولا كرامة ولو عمر احدنا الدهر كله في طاعات متصلة ماوازي عمل امرء صحب النبي صلى الله عليه وسلم من غير المنافةين والكفار المجاهرين ساعة واحدة فما فوقها مع قوله صلى الله عليه وسلم أنه لو كان لاحدنا مثل احد ذهباً فانفقه ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه فتي يطمع ذو عقل ان يدرك احداً من الصحابة مع هذاالبون الممتنع ادراكه قطماً وكان ابوها شم الذكور يقول انه لا يقبل توبة احد من ذنب عمله اي ذنب كان حتى

يتوب من جميع الذنوب

﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ وحقاً اقول لقد طرد اصل الممتزلة الذي اطبقوا عليه من اخراج المرء عن الاسلام جلة بذنب واحد عمله يصر عليه وايجابهم الخلود في النار عليه بذلك الذنب وحده فلو كان هذا لكان ابو هاشم صادقاً اذ لا منفعة له عندهم في تركه كل ذنب وهــو بذنب واحد يصر عليه خارج عن الايمان مخلد بين اطباق النيران وما ينكر هذا عليـه من الممتزلة الا جاهل باصولهم او عامد للتناقض وكان يقول ان تارك الصلاة وتارك الزكاة عامداً لكل ذلك لم يفعل شيئاً ولا اذنب ولا عصى وانه مخلد بين اطباق النيران ابداً على غير فعل فعله ولا على شئ ارتكبه

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهل في التجوير لله على اصولهم وهل في مخالفة الاسلام جهاراً كثر من هذا القول السخيف وكأن الذي حمله على قوله هذا قوله انه ترك الفمل ليس فملا وجميع الممتزلة الاهشام بن عمرو الفوطي يزعمون ان المعدومات اشياء على الحقيقة وانهالم تزل وانها لا نهاية لها

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه دهرية بلا مطلواشياء لا نهاية لها لم تزل غير مخلوقة وكان عبد الرحيم بن محمد بن عمان الخياط من اكابر المعتزلة ببغداد ممن يقول ان الاجسام المدومة لم تزل اجساماً بلا نهاية لها لا في عدد ولا في زمان غير مخلوقة وقال ابو محمد عبدالله الاسكافي احد رؤساء المعتزلة ان الله تعالى لم يخلق الطنابير ولا المزامير ولا المعازف

وقال ابو محمد كان من تمام هذا الكفر ان يقول ان الله لم يخلق الحمر ولا الخنازير ولامر دة الشياطين وقالت المعتزلة باسرها حاشا بشر بن المعتمر وضرار ابن عمر و انه لا يحل لاحد تمنى الشهادة ولا ان يريدها ولا ان يرضاها لانها تغليب كافر على مسلم وانما يجب على المسلم ان يحب الصبر على الم الجراح فقط اذا اصابته

وقال ابو محمد كه وهذا خلاف دين الاسلام والقرآن والسنن والاجماع المتيةن وقالوا كلهم حاشا ضراراً وبشراً ان الله لم يمت رسولا ولا نبياً ولا صاحب نبي ولا امهات المؤمنين وهو يدري انهم لوعاشوا فعلوا خيراً لكن امات كل من امات منهم اذ علم انه لوابقاه طرفة عين لكفر او فسق ولا بد هذا قولهم في ابي بكر وعمر وعلي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة وخديجة نعم وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وموسى وعيسي وابراهيم عليهم السلام فاعجبوا لهذه الضلالات الوحشية وكان الجعد وهو من شيوخهم يقول اذا كان الجماع يتولد منه الولد فإنا صانع ولدي ومدبره وفاعله لا فاعل له غيري وأنما يقال ان الله خلقه مجازاً لا حقيقة فأخذ ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي الطرف الثاني من الكفر فقال ان الله تعالى خلق الحبل والموت وكل من فعل شيئاً فهو منسوب اليه فان الله تعالى هو مجبل النساء وهو احبل مرىم بنت عمران

﴿ قال ابو محمد ﴾ يلزم ولا بد اذا كان اولادنا خاماً لله عز وجل ان يضيفهم اليمه فيقول هم ابناء الله والمسيح ابن الله ولا بد وقال أبو عمر وأحمد بن موسى بن احدير صاحب السكة وهو من شيوخ المعتزلة في بعض رسائله التي جرت بينه وبين القاضي منذر بن سعيد رحمه الله ان الله عاقل واطلق عليه هذا الاسم وقال بعض شيوخ المعتزلة ان العبد اذا عصى الله عز وجل طبع على قلبه فيصير غير مأمور ولا منهي وأما حماقاتهم فان ابا الهذيل العلاف قال من سرق خمسة دراهم او قيمتها فهو فاسق منسلخ من الاسلام مخلد أبداً في النيران الاان يتوبوقال بشر بن المعتمر ان من سرق عشرة دراهم غير حبة فلا اثم عليه ولا وعيد فان سرق عشرة دراهم غير حبة فلا اثم عليه ولا وعيد فان سرق مأتي عشرة دراهم غير حبة فلا اثم عليه ولا وعيد وان سرق مأتي درهم خرج عن الاسلام ولزمه الخلود درهم غير حبة فلا اثم عليه ولا وعيد وان سرق مأتي درهم خرج عن الاسلام ولزمه الخلود الاان يتوب وقال ابو بكر احمد بن علي بن أحور بن الاخشيد وهو احد رؤسائهم الثلاثة الذين انتهت رياستهم اليهم وافترقت المعتزلة على مذاهبهم والثاني منهم أبو هاشم الجبائي والثالث عبد الله بن محمد بن محمود البلخي المعروف بالكمي وكان والدأحمد بن علي المذكور احد قواد الفراعنة وولي الثنور للمعتضد وللمكتني فكان من قول احمد المذكور ان من أثر فعله له فقد صحت توبته وسقط عنه ذلك الذنب أو لغيره من القتل فا دونه الذلك الذنب أو لغيره من القتل فا دونه الذلك الذنب او الميره

والوعيد وما على اديم الارض مسلم لا يندم على ذبه وقال عبد الرحمن تلميذ ابي الهذيل ان والوعيد وما على اديم الارض مسلم لا يندم على ذبه وقال عبد الرحمن تلميذ ابي الهذيل ان الحجة لا تقوم في الاخبار الا بنقل خمسة يكون فيهم ولي لله لا اعرفه بعينه وعن كل واحد من اولئك الحمسة خمسة مثابهم وهكذا ابدا وقال صالح تلميذ النظام ان من رأى رؤيا انه بالهند او انه قتل او انه اي شيء رأى فانه حق يقين كا رأى كما لو كان ذلك في اليقظة وقال عباد بن سليمان الحواس سبع وقال النظام الالوان جسم وقد يكون جسمان في منكان واحد وكان النظام يقول لا نعرف الاجسام بالاخبار اصلاً لكن كل من رأى جسماً سوآل كان المرئي انساناً او غير انسان فان الناظر اليه اقتطع منه قطعة اختلطت بجسم الرآئي ثم كل من أخبره ذلك الرآئي عن ذلك الجسم فان الخبر أيضاً أخذ من تلك القطعة قطعة وهكذا أبداً

في كتبهم عنه ما عرفناها على ذي مسكة من عقل فأ ازمه خصومه على هذا ان قطعا من جبريل وميكائيل ومن الذي صلى الله عليه وسلم ومن موسى وعيسى وابراهيم عليهم السلام في نار جهنم وان قطعا من فرعون وابليس وابي لهب وابي جهل في الجنة وكان يزعم أنه لا سكون في شيء من العالم اصلاً وان كل سكون يعلم بتوسط البصر فهو حركة بلاشك وكان معمر يزعم أنه لا حركة في شيء من العالم وان كل ما يسميه الناس حركة فهو سكون وكان عباد بن سليان يقول ان الامة اذا اجتمعت وصلحت ولم تنظالم احتاجت حينئذ الى امام يسوسها ويدبرها وان عصت وفرت وظلمت استفنت عن الامام وكان ابو الهذيل يقول ان الانسان لا يفعل شيئاً في حال استطاعته وانما يفعل بالاستطاعة بعد ذهابها فألزمه خصومه ان الانسان انما يفعل اذا لم يكن مستطيعاً وأما اذا كان مستطيعاً فلا وان الميت فعل كل فعل في العالم

﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ وحماقاتهم اكثر من ذلك نعوذ بالله من الخذلان

-ه ﴿ شنع المرجثية ﴾ -

وقال ابو محمد كله غلاة المرجئية طائفتان احداها الطائفة القائلة بان الا عان قول باللسان وان اعتقدال كفر بقلبه فهو مؤمن عندالله عن وجل ولي له عز وجل من اهل الجنة وهذا قول محمد ابن كرام السجستاني واصحابه وهو بخر اسان وبيت المقدس وانثائية الطائفة القائلة ان الا يمان عقد بالقلب وان اعان الكفر بلسانه بلا تقية وعبد الاوثان او لزم اليهودية او النصرانية في دار الاسلام وعبد الصليب واعان التثليث في دار الاسلام ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الا يمان عند الله عن وجل ولي لله عن وجل من اهل الجنة وهذا قول ابي محرز جهم بن صفوان السمر قندي مولى بني راسب كاتب الحارث بن سريج التميمي ايام قيامه على نصر بن سيار بخراسان وقول ابي الحسن علي بن اسماع بل بن ابي اليسر الاشعري البصري واصحابهما فاما الجهمية فبخراسات واما الاشعرية فكانوا ببغداد والبصرة ثم قامت له سوق بصقلية والقيروات وبالاندلي ثم رق امر هم والحمد للة رب العالمين فن فضايح الجهمية وشنهم قولم بان علم الله تمالى محدث مخاوق وانه تمالى لم يكن يعلم شيئاً حتى احدث لنفسه علما علم قولم بان علم القدرة وقال ا يضاً ان الجنة والنار يفنيان ويفني كل من فيهما وهذا خلاف به و كذلك قولهم في القدرة وقال ا يضاً ان الجنة والنار يفنيان ويفني كل من فيهما وهذا خلاف

القرآن والثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلاف اجماع اهل الاسلام المتيةن وقال بعض الكرامية المنافقون مؤمنوت من اهل الجنة وقد اطلق ذلك بالمرية محمد بن عيسى الصوفي الالبيري وكانت الفاظه تدل على أنه بذهب مذهبهم في التجسيم وغيره وكان ناسكا متقللا من الدنيا واعظاً مفوهاً مهذاراً قليل الصواب كثير الخطأ رأيته مرة وسمعته يقول ان الذي صلى الله عليه وسلم كان لا يلزمه زكاة مال لانه اختار ان يكون نبياً عبـداً والعبد لازكاة عليه ولذلك لم يورث ولا ورث فامسكت عن معارضته لان العامة كانت تحضره فخشيت لفطهم وتشنيمهم بالباطل ولم يكن معي احد الا يحيى بن عبد الكثير بن وافد كنت اليت انا هو معي متنكرين لنسمع كلامه وبالمتني عنه شنع منها القول بحلول الله فيما شاء من خلقه اخبرني عنه بهذا ابو احمد الفقيه المعافري عن ابي على المقري وكان على بنت محمد بن عيسى المذ كور وغير هذا ايضاً ونعوذ بالله من الضلال وقالت طائفة من الكرامية المنافقون مؤمنون مشركون من اهل النار وقالت طائفة منهم ايضاً من آمن بالله وكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو مؤمن كافر مماً ليس مؤمناً على الاطلاق ولا كافراً على الاطلاق وقال مقاتل ابن سليمان وكان من كبار المرجئة لايضر مع الايمان سيئة جات او قلت اصلا ولاينفع مع الشرك حسنة اصلا وكان مقاتل هذامعجهم بخراسان في وقت واحد وكان يخالفه فيالنجسيم كان جهم يقول ليس الله تمالى شيئاً ولا هو ايضاً لاشئ لانه تمالى خالق كل شئ فلا شيء الا مخلوق وكان مقاتل يقول ان الله جسم ولحم ودم على صورة الانسان وقالت الكرامية الانبياء يجونز منهم كبائر المعاصي كلها حاشا الكذب في البلاغ فقط فأنهم معصومون منه وذكر ليسليان بنخلف الباجي وهو من رؤس الاشعرية ان فيهم من يقول ايضاً ان الكذب في البلاغ ايضاً جائزهن الانبياء والرسل عليهم السلام

و قال ابو محمد كه وكل هذا كفر محض وذكر عنهم محما. بن الحسن بن فورك الاشمري المهم يقولون ان الله تمالى يفعل كلا يفعل في ذاته وانه لا يقدر على افناء خلقه كله حتى يبقى وحده كما كان قبل ان يخاق وقالوا ايضاً ان كلام الله تعالى اصوات وحروف هجاء مجتمعة كلها ابداً لم تزل ولا تزال وقالوا ايضاً لا يقدر الله على غير ما فعل وقالوا ايضاً انه متحرك ابيض اللون وذكر عنهم انهم يقولون انه تعالى لا يقدر على اعادة الاجسام بعد بلائها لكن

يقدر على ان يخاق مثانها ومن حماقاتهم الهم يجيزون كون اماه ين واكثر في وقت واحد وأما الاشمرية فقالوا ان شتم من اظهر الاسلامية تعالى ولرسوله بالحش ما يكون من الشتم واعلان التكذيب بها باللسان بلا تقية ولا حكاية والاقرار بانه يدين بذلك ايس شيء من ذلك كفرا ثم خشوا مبادرة جميع اهل الاسلام لهم فقالوا لكنه دايل على ان في قلبه كفراً فقانا لهم وتقطعون بصحة مادل عليه هذا الدليل فقالوا لا وقالت الاشعرية ان ابليس قد كفر ثم اعان بمصيان الله تعالى في السجود لا دم عليه السلام فان ابليس من حينئذ لم يعرف ان لله تعالى حما ولا انه خلق آدم من تراب وطين ولاعرف أن الله أمره بالسجود لا دم بعدها قط ولا عرف بعد هذا قط ان الله كرم آدم ومن قولهم باجمعهم ان ابليس لم يسأل الله قط ان ينظره الى يوم البعث فقلنا لهم ويلكم ان هذا تكذيب لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ورد للهرآن قالوا لنا ان ابليس انما قال كل ذلك هازئاً مستهزئاً بلا معرفة ولا اعتقاد كان هذا اشنع كفر وابرده بعد كفر الغالية من الرافضة وقالوا ان ابليس لم يكفر بمعصيته الله في ترك السجود لآدم ولا بقوله عن آدم انا خير منه وانما كفر بجحد لم تدالى كان في قلمه

و قال ابو محمد » هذا خلاف للقرآن وتكهن لا يعرف صحته الا من حدثه به ابليس عن نفسه على ان الشيخ غير ثقة فيما يحدث به وقالت الاشهرية ايضاً ان فرعون لم يعرف قطان موسى انما جاء بتلك الآيات من عند الله حقاً وإن اليهود والنصارى الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرفوا قبط ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً ولاعر فواانه مكتوب في التوراة والانجيل وان من عرف ذلك منهم وكتمه وتمادى على اعلان الكفر ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر ومن بني قريظة وغيرهم فانهم كانوا ، ومنين عند الله عز وجل اوليا، لله من اهل الجنة فقلنا لهم وياكم هذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول * يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل *و * يعرفونه كايعرفون ابناه هم *و * فانهم لا يكذبونك * فقالوا الناه مني انه م وجدوا خطاً مكتوباً عندهم لم يفهموا معناه ولا دروا ما هو وفهم عرفوا صورته فقط ودروا انه محمد بن عبد الله بن عبد الماب كما يعرف الانسان جاره فقط فكان هذا كفراً بارداً او تحريفاً الكلم الله تعالى عن مواضعه و مكابرة سمعة و حماقة و دفعاً للضرورة وقد تقصيا الرداً او

على اهل هذه المقالة الملمونة في كتاب لنا رسمه كتاب اليقين في النقض على الملحدين الحتجين عن ابليس اللمين وسائر الكافرين تقصينا فيه كلام رجل من كبارهم من اهل القير وان اسمه عطاف بن دوتاس في كتاب الفه في نصر هذه المقالة وكان اشيخهم الاشعري في اعجاز القرآن قولان احدها كما يقول المسلمون انه معجز النظم والاخر انما هو المحز الذي لم يفارق الله عز وجل قط والذي لم يزل غير مخلوق ولا نزل الينا ولا سمعناه قط ولا سمعه جبريل ولا محمد عليهما السلام قط واما الذي يقرأ في المصاحف ونسمه فايس معجزاً بل مقدور على مثله وهذا كفر صحيح وخلاف لله تمالى ولجميع اهل الاسلام وقال كبيرهم وهو محمد بن الطيب الباقلاني ان لله تعالى خشة عشر صفة كلها قديمة لم نزل مع الله تعالى وكلها غير الله وخلاف الله تعالى وكل واحدة منهن غير الاخرى منهن وخلاف لسائر هاوان الله تعالى غير الله وخلاف الله تعالى وكل واحدة منهن غير الاخرى منهن وخلاف لسائر هاوان الله تعالى غير هنهن وخلاف

﴿ قَالَ أَبِو محمد ﴾ هذا والله اعظم من قول النصارى وادخل في الكفر والشرك لان النصارى لم يجملوا مع الله تعالى الا اثنين هو ثالهما وهؤلاء جعلوا معه تعالى خمسة عشر هو السادس عشر لهم وقد صرّح الاشعري في كتابه المعروف بالحجالس بان مع الله تعالى اشياء سواه لم تزل كالم نزل

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا ابطال التوحيد علانية وانما حملهم على هذا الضلال ظنهم ان اثبات علم الله تمالى وقدرته وعزته وكلامه لا يثبت الا بهذه الطريقة الملمونة ومعاذ الله من هذا بل كل ذلك حق لم يزل غير مخلوق ليس شيء من ذلك عبر الله تعالى ولا يقال في شيء من ذلك هو الله تمالى لان هذه تسمية له عز وجل وتسميته لا يجوز الا بنص وقد تقصينا الكلام في هذا في صدر ديواننا هذا والحمد لله رب العالمين وانما جعلنا هاهنا شنع اهل البدع تنفيراً عنهم وانحاشا للانمار من المسلمين من الابس بهم ومن حسن الظن بكلامهم الفاسد ولقد قلت لم مضهم اذا قلتم ان مع الله تعالى خمسة عشر صفة كلما غيره وكلما لم تزل فاالذي انكرتم على النصارى اذ قالوا ان الله ثالث ثلاثة فقال لي انما انكرنا عليهم اذ جعلوا معه شيئين فقط ولم يجعلوا معه اكثر ولقد قال لي بعضهم اسم الله تعالى وهو قولنا الله عبارة تقع على ذات الباري وجميع صفاته لا على ذاته دون صفاته فقلت له اتعبد الله ام لا فقال لي نعم فقلت له فانما تعبد

أَذا يَا قرارك الخالق وغيره معه فيكفيك فنفر نفرة وقال معاد الله من هذا ما اعبد الاالخالق وحده فقلت له فانما تعبد اذا باقرارك بعض ما يسمى به الله فنفر اخرى وقال معاذ الله من هذا وانا واقف في هذه المسئلة وقال شيخ لهم قديم وهـو عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري ان صفات الله تعالى ايست باقية ولا فائية ولا قدعة ولا حديثة لكنها لم تزل غيير مخلوقة هذا مع تصريحه بأن الله قديم بأق ومن حماقات الاشمرية قولهم أن للناس احـوالا ومعاثى لا معدومة ولا موجودة ولا معلومة ولا مجهولة ولا مخلوقة ولاغير مخلوقة ولاازلية ولا محدثة ولا -ق ولا باطل وهي علم العالم بان له علماً ووجود الواجدلوجوده كلما بجدهذا امر سمعناه منهم نصاً ورأيناه في كتبهم فهل في الرعونة اكثر من هذا وهل يمكن الموسوس والمبرسم ان يأتي بأ كثر من هذا ولقد حاورني سليمان بن خلف الباجي كبير هم في هذه المسألة في مجلس حافل فقات له هـ ذا كما تقول العامة عنه دنا عنب لا من كرم ولا من دالية ومن هوسهم قولهم ان الحق غير الحقيقة ولا ندري في اي المة وجدوا هذا ام في اي شرع وارد ام في أي طبيعة ظفروا به فقالوا ان الكفر حقيقة وايس محق وقانا كلا بل وجوده عن حقيقة ومعناه باطل لاحق ولاحقيقة وقانوا كلهم ان الله حامل لصفاته في ذاته هذا نص قول ابي جمةر السمناني المكفوف قاضي الموصل وهو اكبر اصحاب الباقلاني ومقدم الاشمرية في وقتنا هذا وقال هذا السمناني أيضاً ان من سمى الله تعالى جسماً من اجل انه حامل لصفاته في ذاته فقد اصاب المني واخطأ في التسمية فقط وقال هـ ذا السمناني ان الله تعالى مشارك للمالم في الوجود وفي قيامه بنفسه كقيام الجواهر والإجسام وفي انه ذو صفات قائمة به موجودة بذاته كما ثبت ذلك فيما هو موصوف بهذه الصفات من جملة اجسام العالم وجواهره هذا نص كلام السمناني حرفاً حرفاً

و قال ابو محمد كه ما اعلم احدا من غلاة المشبهة اقدم على ان يطلق ما اطلق هذا المبتدع الجاهل الملحد المتهور من ان الله تعالى مشارك للعالم حاشا لله من هذا وقال السمناني عن شيوخه من الاشعرية ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته انما هو على صفة الرحمن من الحياة والعلم والاقتدار واجماع صفات الكمال فيه واسجد له ملائكة كا اسجدهم لنفسه وجمل له الامر والنهي على ذريته كا كان لله تعالى كل ذلك

﴿ قال انو محمد ﴾ هذا نص كلامه حرفا حرفا حرفا وهذا كفر صريح وشرك بواح اذ صرح بان آدم على صفة الرحمن من اجتماع صفات الكمال فيهما فالله تعالى وآدم عنده مثلان مشتبهان في اجتماع صفات الـكمال فيهما ثم لم يقنع بهذه انسوءة حتى ٥- ح بات سجود الملائكة لآدم كسجودهم لله عز وجل وحاشا لله من هـ ذا لان سجود الملائكة لله تعـ الى سجود عبادة وديانة خالقهم وسجودهم لآدم سجود سلام وتحية وتشريف منهم لآدم واكرام له بذلك كسجود يعقوب لابنيه يوسف عليهما السلام فقط ثم زاد اللعين كفراً على كفر بنصه ان الله تمالى جعل له الامر والنهي على ذريته كما كان لله تمالى ذلك وهذا شرك لا خفاء به كشرك النصارى في المسيح ولا فرق ونسأل الله تعالى العافية وقال هذا السمناني ان مذهب شيوخه أنهم لا يقولون أن الامر بالشيء دال على كونه مراداً للآمر قديما كان او محدثًا ولا يدل النهي على كونه مكروهاً هذا نص كلامه وهذا خلاف الاسلام والاجماع والمعقول وتصريح بأن الله تعالى اذ امر بالصلاة والزكاة والحج والصيام والجهاد وشهادة الاسلام فليس في ذلك دليل على أنه يريد شيئاً من ذلك وأذ نهني عن الكفر والزنا والبغي والسرقة وقتل النفس ظلما فايس ذلك دايلاً على أنه يكره شيئاً من ذلك وما في الاقوال انتين من هذا القول وقال هذا السمناني انه لا يصح القول بان علم الله تعالى مخالف للعلوم كلها ولا ان قدرته مخالفة للقدر كلما لانها كلما داخلة تحت قولنا ووصفنا للقدر والعلوم هــذا نص كلامه وهذا بيان باندينهم انعلم الله تمالي وقدرته من نوع علمنا وقدرتنا واذ الامر كذلك عنده فعلمنا وقدرتنا عرضان فينا مخلوقان فوجب ضرورة أن علم الله تمالى وقدرته عرضان في الله مخلوقان اذ من الممتنع وقوع ما لم يزل مع المحدث المخلوق تحت حد واحد ونوع واحد ونص هذا السمنائي ومحمد بن الحسن بن فورك في صدر كلامه في كتاب الاصول ان الحدود لا تختلف في قديم ولا محدث قالوا ذلك في كلامهم في علم الله تمالي في تحديدهم لمني العلم بصفة يقع تحتها علم الله تمالي وعلوم الناس وهذا نص منهم على ان الله تمالي محدود واقع ممناتحت الحدود وهو وعلمه وقدرته وهو شر من قول جهم شيخهم في الحقيقة وأبين من قول كل مشبه في الارض ونص هذا السمناني على ان العالم والقادر والمريد من الله تعالى وخلقه أثما كان محتاجا الى هذه الصفات لكونه ، وصوفاً بها لا لجوازها عليه هذا نص كلامه

(النصل - رابع) ﴿ ٢٧ ﴾

وهذا تصريح منهم بلا تكاف ولا تأويل بان الله تعالى عن كفر هـذا الارعن مجتاج الى الصفات وهذا كفر ما يدري ان احدا بلغه ونص هذا السمناني ايضاً على ان الله تعالى لما كان حياً عالماً كان موصوفاً بالحياة والعلم والقدرة والارادة حتى لا يختلف الحال في ذلك في الشاهد والغائب هذا نص كلامه وهذا تصريح منه على ان الله تعالى حالا لم يخالفه فيها خلقه بل هو وهم فيها سوآء ونص هذا السمناني على انه اذا كانت الصفات الواجبة لله تعالى في كونه عالماً قادراً لا يغني وجوبها له عن ما هو مصحح لها من الحياة فيه كما لا يوجب غناه عما يوجب كونه عالماً قادراً عن القدرة والعلم

و قال ابو محمد كه هذا نص جلي على ان الله تمالى غير غني عن شيء هو غيره لان الصفات عندهم هي غيره تمالى والله تمالى عندهم غير غني عنها تمالى الله واذا لم يكن غنياً عنها فهو فقير البها هكذا قالت اليهود ان الله فقير تمالى الله عن هذا بل هو الغني جمله مما سواه وكل من دونه فقير اليه تمالى وقال السمناني ان قال قائل لم ا نكرتم ان يكون الله مريداً لنفسه حسب ما قاله النجار والجاحظ قيل له انكرنا ذلك لما قدمنا ذكره من ان الواحد من الحلق مريد بارادة ولا يخلو ان يكون حقيقة المريد من له الارادة أو كونه مريداً وجود الارادة له وأي الامرين كان وجبت مساواة الغائب الشاهد في هذا الباب

و قال ابو محمد > وهذا نص جلي على مساواة الله تعالى خلقه عند هذا الجاهل وهذا أعظم في الكفر من قول كل مجسم لان جميع المجسمين لم يقدم احد منهم قط على القول بان الله تعالى مساو خلقه قبل هذه الفرقة الملعونة ثم العجب قطعهم بان الله عز وجل غائب غير شاهد وحاشا لله عن هذا بل هو معنا وهو اقرب الينا من حبل الوريد كما قال عز وجل انه حاضر في المقول غير غائب وقال الباقلاني ما وجد في الله تعالى من التسميات فانه يجوز اطلاقها عليه وان لم يسم بذلك نفسه ما لم يرد شرع يمنع من ذلك

﴿ قَالَ ابُو مِحْدَ ﴾ هذا نص منه على ان هاهنا معاني توجد في الله تعالى مع الالحاد في اسمائه اذ جاز تسميته بما لم يسم به عز وجل نفسه تعالى الله عن هذا علواً كبيراً وقالوا كلم أن الله تعالى ليس له الا كلام واحد وايس له كلمات كثيرة

﴿ قَالَ ابُو مَحْمَدٌ ﴾ هذا كفر مجرد لخلافه القرآن وتكذيب لله عز وجل في قوله * قل لوكان

البحر مداداً لكامات ربي لنفد البحر قبل ان سفد كلمات ربي ولوجئنا بمثله مدداً * واذيقول تمالى * ولو أن ما في الارض من شجرة افلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله * مع ان قولهم ليس لله تعالى الا كلام واحد قول احمق لا يعقل ولا يقوم به برهان شرعي ولا تشكل في هاجس ولا يوجبه عقل انما هو هذيان محض ويقال لهم لا يخلو القرآن عندهم من انه كلام الله تعالى أو ابيس هو كلام الله تمالى فان قالوا ليس هو كلام الله تمالى كفروا من قرب وكنى الله تعالى مؤتهم وان قالو هو كلام الله تعالى فالقران ما مة سورة واربعة عشر سورة فيها ستة آلاف آبة ونيف كل سورة منها عند اهل الاسلام غير الاخرى وكل آبة غير الاخرى فكيف يقول هؤلاء النوكى انه ليس لله تعالى الاكلام واحد اما هذا من الكفر البارد والقحة السمجة ونعوذ بالله من الضلال وقالوا كلهم انالقرآن لم ينزل ما هذا من الكرة وان البارد والقحة السمجة والسلام وانما نزل عليه بشيء آخر هو العبارة عن من القراء ونقرأ في الصلاة ونحفظ في الصدور ليس هو القرآن البتة ولا شيء منه كلام الله من القراء ونقرأ في الصلاة ونحفظ في الصدور ليس هو القرآن البتة ولا شيء منه كلام الله تعالى لا يفارق ذات الله عز وجل

وال ابو محمد وهذا من اعظم الكفر لان الله تعالى قال * بل هو قرآن مجيد في لوح عفوظ * وقال تعالى * نزل به الروح الامين على قابك * وقال تعالى * فأ جره حتى يسمع كلام الله * وقال تعالى * بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احبان أسمعه من غيري يعني القرآن وقال عليه السلام الذي يقرأ القرآن مع السفرة الكرام البررة ونهيه صلى الله عليه وسلم ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو الى اجماع عامة المسلمين وخاصتهم وجاهلهم وعالمهم على القول حفظ فلان القرآن وقرأ فلان القرآن وكتب فلان القرآن الى آخر قل أعوذ برب الناس وقال السمناني ايضاً ان البافلاني وشيوخه قالوا ان الذي صلى الله عليه وسلم انما أطلق القول بان ما انزل الله هو القرآن وهو كلام الله تعالى ما في علم الله تعالى الما منه امره ونهيه فقط كلام الله تعالى انما هو على مغنى انه عبارة عن كلام الله تعالى وانه يغهم منه امره ونهيه فقط فقال الوعد والقراءة المسموعة قال الوعد والقراءة المسموعة قال الوعد والقراءة المسموعة

في المحاربكل ذلك عبارة عن القرآن ماذا تمنون بذلك وهل هذا منكم الاتمويه ضعيف وهل كلماني المصحف الاعبارة عن معانيه التي ارادها الله تعالى في شرع دينه من الصلاة والصيام والاعان وغير ذلك واخبار الامم السالفة وصفة الجنة والنار والبعث وغير ذلك مما لا يختلف من اهل الاسلام أحد في ان المعبر عنه بذلك الكلام ايس هو كلام الله أصلاً لان ذات الجنة وذات النار وحركات المصلي وعمل الحاج وعمل الصائم واجسام عاد وأشخاص ثمود ليس شيء من ذلك كلام الله تمالي ولا قرآناً فثبت ان ليس هو القرآن ولا هو كلام الله الا العبارة المسموعة فقط والكلام المقروء والخط المكتوب في المصحف بلا شك اذ لم يبق غير ذلك أو الكفر وتكذيب الله تعالى وتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان القران أنزل عليه واننا نسمع كلام الله فاوهمتهم الضعفاء ان الذي هوكلام الله والقران عند جميع أهل الاسلام ليس هو القرآن ولا هو كلام الله ثم أوهمتموهم باستخفافكم ان حركات المتحركين وذات الجنة وذات النار هي كلامالله تعالى وهي القران فهل في الضلالوالسخرية بضعفة المسلمين والهزء بايات الله تمالى اكثر من هـذا ولقد اخبرني على بن حمزة المراوي الصقلي الصوفي أنه رأى بعض الاشعرية ببطح المصحف برجله قال فاكبرت ذلك وقلت له ويحك هكذا تصنع بالمصحف وفيه كلام الله تعالى فقال لي ويلك والله ما فيسه الا السخام والسواد وأما كلام الله فلا ونحو هذا من القول الذي هذا معناه وكتب الي ابو المرحي بن رزوار المصريان بمض ثقاة اهل مصر اخبره من طلاب السنن ان رجلاً من الاشعرية قال له مشافهة على من يقول ان الله قال قل هو احد الله الصمد الف لعنة

﴿ قال ابو محمد ﴾ بل على من يقول ان الله عز وجل لم يقلها الف الف لعنة تترى وعلى من ينكر أننا نسمع كلام الله و نقرأ كلام الله ونحفظ كلام الله و نكتب كلام الله الف الف لعنة تترى من الله عز وجل فان قول هذه الفرقة في هذه المسألة نهاية الكفر بالله عز وجل ومخالفة للقرآن والنبي صلى الله عليه وسلم ومخالفة جيع اهل الاسلام قبل حدوث هذه الطائفة الملعونة في قال ابو محمد ﴾ وقالت الاشعرية كلها ان الله عز وجل لم يزل قائلا لكل ما خلق او يخلق في المستأنف كن الا ان الاشياء لم تكن الاحين كونها وهذا تكذيب منهم مكشوف لله عز وجل اذ يقول * انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون * فبين الله تعالى انه لا

يقول للشيء كن الا اذا اراد تكوينه وانه اذا قال له كن كان الشيء في الوقت بلا مهلة لان هذا هو مقتضى الفاء في لفة العرب التي بها نزل القرآن فجمعوا الى تكذيب الله عز وجل في خبريه جيماً ايجاب ازلية العالم لان الله تعالى اذا كان لم يزل قائلا لما يكون كن فان التكوين لم يزل وهذه دهرية محضة ثم قال السمناني بعد اسطر لانه لو وجب وجود ماوجدفي الوقت الذي وجد فيه لاجل قول الله تعالى كن لوجب ان يوجد لاجل قول غيره له كن لان صفة الافتضاء لا تختلف في ذلك بين القديم والمحدث

﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ هذا نص كلام هذا الفاسق الملحد حرفاً حرفاً وهذا كفر محض وحماقة لا خفاه بها اما الكفر فابطاله ان وجود الاشياء في الاوقات التي وجدت فيهاا نماوجدت لاجل قول الله تمالى لهاكن وانجابه ان الاشياء لم توجد في احيان وجودها لقول الله تمالى لهما كن وهذا تكذيب لله تعالى صرف وخروج عن اجماع اهل الاسلام وكل من يصلى الى القبلة قبلهم ومن الكفر الصريح ايضاً في هذا الكلام الملعون قوله ان صفة الاقتضاء في ذلك لا تخلف بين القديم والمحدث فسوى بين الله تعالى وخلقه واما الحماقة فقو لهلو وجدت الاشياء من اجل قول الله تمالي لها كن لوجب ان يوجد لاجل قول غيره لها كن فيا للمسلمين هل سمم في الحمق والرعونة وقلة الحياء اكثر من قول من سوى بين قول اللهعز وجلكن للشئ اذا اراد تكوينه وبين قول غيره من الناس كن وهذا اخبث من قول الدهرية ونعوذ بالله من الضلال فلولا الخذلان ما انطلق بهذا النوك لسان من لا يقذف بالحجارة في الشوارع وماشبهت بهذا الكلام الا كلام النذل ابي هاشم الجبأي لو لم يجز لنا ان نسمى الله تعالى باسم حتى يأذن لنا في ذلك لوجب ان لا يجوز لله ان يسمى نفسه حتى يأذن له غيره في ذلك ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه اقوال لو قالها صبيان يسيل مخاطهم لأ يس من فلاحهم وتالله لقــد لم الشيطان بهم كما شا. فإنا لله وأنا اليه راجعون وقالت الاشعرية كلها أن الله لا يقدر على ظلم احد البتة ولا يقدر على الكذب ولا على قول ان المسيح ابن الله حتى يقول قبل ذلك وقالت النصاري وانه لا يقدر على ان يقول عزير ابن الله حتى يقول قبل ذلك وقالت اليهود وانه لا يقدر على ان سخذ ولداً وانه لا يقدر البتة على اظهار معجزة على يدي كذاب يدعي النبوة فان ادعى الالهية كان الله تعالى قادراً على اظهار المعجزات على بديه وانه تعالى لا نقدر

على شيء من المتال ولا على احالة الامور عن حقائقها ولا على قلب الاجناس عن ماهيتهاوانه تمالى لا يقدر البتة على ان يقسم الجزء الذي لا يتجزأ ولا على ان يدءو احدا الى غيرالتوحيد هذا نص كلامهم وحقيقة معتقدهم فجعلوه تعالى عاجزاً متناهي التوة محدود القدرة يقدر مرة ولا يقدر اخرى ويقدر على شيء ولا يقدر على آخر وهذه صفة النقصوهم مع هذا يقولون ان الساحر يقدر على قلب الاعيان وعلى ان يمسخ انساناً فيجعله حماراً على الحقيقة وعلى المشي في الهواء وعلى الماء فكان الساحر عندهم اقوى من الله تعالى

﴿ قال ابو محمد ﴾ وخشوا مبادرة اهل الاسلام لهم بالاصطلام فخنسوا عن ان يصرحوابان الله تعالى لا يقدر فقالوا لا يوصف الله بالقدرة على شيء مما ذكرنا

و قال ابو محمد و لا راحة لهم في هذا لاننا نقول لهم ولم لا نصفه بالقدرة على ذلك الانه يقدر على شيء من ذلك ولا له قدرة على كل ذلك ام لانه لا يقدر على كل ذلك ولا له قدرة على شيء من ذلك ولا بد من احدها بضرورة العقل وهنا ضلت جبلتهم الضعيفة ولا بد لهم من القطع بانه لا يقدر وبانه لا قدرة له على ذلك واذ قد صرحوا بهذا بالضرورة فاول العقل و سموع اللغة كلاها يوجبان ان من لا يقدر على شيء فهو عاجز عنه وان من لا فدرة له على شيء فهو عاجز عنه وان من لا فدرة له على شيء فهو عاجز عنه وان من لا فدرة له على شيء فصفة المجز والضعف لا حقة به فلا بد لهم ضرورة من اطلاق اسم العجز على الله تعالى ووصفه بانه عاجز وهذا حقيقة مذهبهم يقيناً الا انهم محاون البوار ان اظهر وه وقال هذا الباقلاني لا فرق بين النبي والساحر الكذاب المتنبي فيما يأ بينا به الاالتحدي فقط وقول النبي لمن بحضرته هات من يعمل كمهلي وهذا ابطال للنبوة عجرد وقال الباقلاني وابن فورك واشياءها من اهل الضلالة والجهالة ليس لله تعالى اسماء الجسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه ها أعا اراد ان يقول لله التسميات الحسنى فذروا الذين يلحدون في تسمياته فقال لله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه عليه وسلم ان الله تسمة وتسمين اسما مائة غير واحد انما اراد ان يقول تسمة وتسمين اسما مائة غير واحد انما اراد ان يقول تسما وتسمين اسما مائة غير واحد انما اراد ان يقول تسما وتسمين اسما مائة غير واحد انما

﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ مافي البرهان على قلة الحياء وفساد الدين واستسهال الكذب اكثر من

هذا وليت شعري من اخبرهم عن الله تعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الافك ثم ليت شعري اذ زعموا ان الله تعالى اراد ان يقول التسميات الحدى فقال الاسماء الحدى لاي شيء فعل ذلك اللكنة أم غفلة أم تعمد لاضلال عباده ولاسبيل والله الى رابع فاعجبوا لعظيم ما حل بهؤلاء القوم من الدمار والتبار والكذب على الله عز وجل جهاراً وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا رهبة ونعوذ بالله من الضلال مع ان هذا قول ما سبقهم اليه أحد وقالوا كلهم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ايس هو رسول الله اليوم لكنه كان رسول الله

و كذبوا الاقامة التي افترضها الله تعالى خمس مرات كل يوم ولبلة على كل جماعة من المسلمين وكذبوا الاقامة التي افترضها الله تعالى خمس مرات كل يوم ولبلة على كل جماعة من المسلمين وكذبوا دعوة جميع المسلمين التي اتفقوا على دعاء الكفار اليها وعلى انه لا نجاة من النار الا بها واكذبوا جميع اعصار المسلمين من الصحابة فمن بعدهم في اطباق جميعهم برهم وفاجرهم على الاعلان بلا إله الا الله محمد رسول الله ووجب على قولهم هذا الملعون انه يكذب المؤذنون والمقيمون ودعاة الاسلام في قولهم محمد رسول الله وان الواجب ان تقولوا محمد كان رسول الله وعلى هذه المسألة قتل الامير محمود بن سبكتكين مولى امير المؤمنين وصاحب خراسان رحمه الله ابن فورك شيخ الاشعرية فأحسن الله جزاء محمود على ذلك ولعن ابن فورك واشياعه واتباعه

وقال ابو محمد في انما حمايم على هذا الكفرالفاحش قول لهم آخر في نهاية الضلال والانسلاخ من الاسلام وهي قولهم ان الارواح اعراض تفنى ولا تبقى وقتين وان روح كل واحد منا الآن هو غير روحه الذي كان له قبل ذلك بطرفة عين وان كل واحد منا ببدل ازيد من الف الفروح في كل ساعة زمانية وان النفس انما هو هذا الهواء الخارج بالتنفس حاراً بعد دخوله بارداً وان الانسان اذا مات فني روحه وبطل وانه ليس لمحمد ولا لا حد من الانبياء عند الله تعالى روح ثابتة تنعم ولا نفس قائمة تكرم وهذا خروج عن اجماع الاسلام فما قال بهذا أحد ممن ينتمي الى الاسلام قبل ابي الهذيل العلاف ثم تلاه هؤلا، وهذا خلاف مجرد بهذا أحد ممن ينتمي الى الاسلام قبل ابي الهذيل العلاف ثم تلاه هؤلا، وهذا خلاف مجرد بهذا أحد ممن ينتمي الى الاسلام قبل ابي الهذيل العلاف ثم تلاه هؤلا، وهذا خلاف مجرد بهذا أحد ممن ينتمي الى الاسلام قبل ابي الهذيل العلاف ثم تلاه هؤلا، وهذا خلاف مجرد بهذا أحد ممن ينتمي الى الاسلام قبل ابي الهذيل العلاف ثم تلاه هؤلا، وهذا خلاف مجرد بهذا أحد ممن ينتمي الى الاسلام قبل ابي الهذيل العلاف ثم تلاه هؤلا، وهذا خلاف مجرد بهذا أحد ممن ينتمي الى الاسلام قبل ابي الهذيل العلاف ثم تلاه هؤلا، وهذا خلاف مجرد بهذا أحد ممن ينتمي الى الاسلام قبل ابي الهذيل العلاف ثم تلاه هؤلا، وهذا خلاف مجرد بهذا أحد ممن ينتمي الى الاسلام قبل ابي الحديل العلاف ثم تلاه هؤلا، وهذا خلاف مجرد بهذا أحد ممن ينتمي المناه المول الذي يقول المولة المولة النوم تجزون عذاب الهون والد

يقول عزوجل * ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون * وقال عز وجل * ولا تحسبن الذين قالوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند دبهم برزقون فرحين عا آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون * ولقوله تعالى * الله يتوف الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى * وخلاف السنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللانبياء عليهم السلام لي الله أسري به في السماء وما جرى له مع موسى عليه السلام في عدد الصلوات المفروضات وان أرواح الشهداء نسمة تعلق في ثمار الجنة وما يلقى الروح عند خروجه من الفتنة والمسائلة واخباره عليه السلام انه رأى عن يمين آدم اسودة نسم بنيه من أهل الجنة وعن يساره اسودة نسم بنيه من أهل الخنة وعن يساره اسودة نسم بنيه من أهل الخنة وعن يساره اسودة نسم بنيه من أهل النار وسائر الدين المأثورة

﴿ قَالَ ابُو محمد ﴾ ثم خجلوا من هذه العظيمة وتبرأ منهم إبليس الذي ورطهم فيها فشلوا فقالوا في كتبهم فان لم يكن هذا فان الروح تنقل عند خروجها من الجسم الى جسم آخر هكذا نص الباقلاني في أحد كتبه واظنه الرسالة المعروفة بالحرة وهذا مذهب التناسخ بلا كلفة وقال السمناني في كتابه ان الباقلاني وأصحابه قالوا ان كل ما جاء في الخبر من نقل ارواح الشهداء الى حواصل طير خضر وان روح الميت ترد اليه في قبره وما جرى مجرى ذلك من وصف الروح بالقرب والبعد والحركة والانتقال والسكون والعذاب فكل ذلك محمول على افل جزء من اجزاء الميت والشهيد او الكافر واعادة الحياة في ذلك الجزء

﴿ قُلُ ابُو محمد ﴾ وهذا طريق من الهوسجداً وتطايب بالدين ولقد اخبرني ثقة من أصحابي انه سمع بمض مقدميهم يقول ان الروح انما تبقى في عجب الذنب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن آ دم يأ كله التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب

في قال ابو محمد كل وهذا التأويل أقرب إلى الهزل منه الى أقوال أهل الاسلام ونعوذ بالله من الخدلان فاتما هذه من الرون مذهبهم الخبيث الذي ذكرنا آنفاً و قالوا كلهم ان النظر في دلائل الاسلام فرضوا نه لا يكون مسلما حتى ينظر فيها وان من شرط الناظر فيها ان يكون ولا بدشاكا في الله عز وجل وفي صحة النبوة ولا يصح اننظر في دلائل النبوة ودلائل التوحيد لمن يهتقد صحتها

﴿ قَالَ ابْوِ مَمْدَ ﴾ والله ما سمع سامع قط بادخل في الكفر من قول من أوجب الشك في الله تعالى وفي صحة النبوة فرضاً على كل متعلم لانجاة له الا به ولا دين لاحد دونه وان اعتقاد صحة التوحيد لله تمالى وصحة النبوة باطل لا يحل فحصل من كلامهم ان من لم يشك في الله تمالى ولا في صحة النبوة فهو كافر ومن شك فيها فهو محسن مؤد ما وجب عليه وهـذه فضيحة وحماقة اللم أنا نبرأ اليكمن هذا القول ومن كل قائل به عمل يحدواني امدالاستدلال حداً فليت شعري على هذا القول الملعون هو ومعتقده والداعياليه كيف يكون حال من قبل وصيتهم هذه التي هي وصية الشيطان الرجيم فتبين بالشك في الله تعالى وفي النبوة وامتد به امد الاستدلال اياماً وأشهراً وساعات مات فيها ابن مستقره ومصيره الى النار والله خالداً مخلداً ابداً وبيقين ندري ان قائل هذه الاقوال مطالب للاسلام كأبد له مرصد لاهله داعية الى الكفر ونموذ بالله من الضلال وقالوا كلهم ان اطعام رسول الله صلى الله عليه وسلم المثين والعشرات من صاع شمير صرة بعد صرة وسقيه الالف والالوف من ماء يسير ينبع من بين أصابعه وحنين الجذع ومجيئ الشجرة وتكلم الذراع وشكوى البعير ومجيىء الذئب ايسشيء من ذلك دلالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نبوته لانه عليه السلام لم يتحد الناس بذلك ولا يكون عندهم آمة الاما تحدى به الكفار فقط وهذا تكذيب منهم للني صلى الله عليه و لم في قوله أذ فعل ذلك أشهد أني وسول الله وهذا أيضاً قول افتروه خالفوا فيه جميع أهل الاسلام وقالوا كلهم ايس إشيء من الاشياء نصف ولا ثاث ولا ربع ولا سدس ولا ثمن ولا عشر ولا بمض وانه لا يجوز ان يقال الفرد عشر المشرة ولا انه بمض الحسة وحجتهم في ذلك أنه لو جاز أن يقال ذلك لكان عشراً لنفسه وبيض نفسه ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا جهل شديد لانه انما هو بمض من جلة يكون سائرها غيره وعشر جملة يكون سائرها غيره ونسوا انفسهم فقالوا بالجزء الذي لا يتجزء ونسوا الزام انفسهم ان يكون جزءاً لنفسه وهذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول في القرآن فلها النصف فلامه الثلث فلامه السدس واكم الربع ولهن الثمن بعضهم اولياء بمض وهذا عن النبي صلى الله عليه وسلم كثير مع مخالفتهم في ذلك جميع اهل الارض مؤمنهم وكافرهم ومخالفة كل لفة والمعقول والطبائع وقالوا كلهم من قال ان النار تحرق او تلفح أو ان الارض تهتز او تنبت شيئا او إن الخريسكر او ان الخبز يشبع او ان الماء يروي او ان الله تعالى ينبت الزرع والشجر بالماء فقد الحد وافترى وقال الباقلاني من اخرالسفر الرابع من كتابه المعروف بالانتصارفي القرآن يحن ننكر فعل الثاج للتبريد وفعل الطعام والشراب للشبع والري والحر للاسكار كل هذا عندنا باطل محال ننكره اشد الانكار وكذلك فعل الحجر لجذب شيء او رده او حبسه او اطلاقه من حديد او غيره هذا نص كلامه

و قال ابو محمد كه وهذا تكذيب منهم لله عن وجل اذ يقول * تلفح وجوههم النار * ولقوله تعالى * وانر لنا من السهاء ماء مبار كا فانتنا به جنات وحب الحصيد * وقوله تعالى * انانسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم * الاية وقوله تعالى * فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج * وقد صككت بهذا وجه بعض مقدميهم في المناظرة فدهش وبلد وهو ايضا تكذيب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول كل مسكر حرام وكل شراب اسكر حرام مع مخالفتهم لمكل لغة ولمحل ذي حس من مسلم وكافر ومكابرة العيان وابطال المشاهدة ثم اظرف شيء احتجاجهم في هذه الطامة بان الله عن وجل هو الذي خلق ذلك كله فقلنا لهم أو ليس فعل كل حي مختار واختياره خلقا لله عن وجل في لا بد من قولهم نم فيقال لهم فهن أين نسبتم الفعل الى الاحياء وهي خلق الله تعالى ومنعتم من نسبة الفعل الى الجماء وهي خلق الله وقال او محمد عن وسمعت بعض مقدميهم يقول ان من كان على معاصي خسة من زنا وسرقة وترك صلاة وتضييع زكاة وغير ذلك ثم تاب عن بعضها دون بعض فان توبته تلك لا تقبل وقد نص السمناني على ان هذا قول الباقلاني وهو قول ابي هاشم الجبائي ثم قال السمناني في شيخه وشهدوا هذا نص واقبل بعضهم على بعض يتلاومون

﴿ قال ابو تحمد ﴾ هذا القول مخالف للقرآن والسنن لان الله تعالى يول * فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره * وقال تعالى * ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً * الآية وقال تعالى * انى لا اضيع عمل علمل منكم من ذكر او أنى * وبالضرورة يدري كل ذي مسكة من عقل ان التوبة من الزنا خير كثير فهذا الجاهل يقول انه لا يراه صاحبه وانه عمل ضائع عند الله عن وجل من مسلم مؤمن ومعاذ الله من الله هذا وسر هذا القول الملمون وحقيقته التي لا بد لنائله منه انه لا سعى لمن اصر على لزنا او شرب الحمر في ان يصلي ولا ان يزكي فقد صار يأمر بترك الصلاة الحمس والزكاة وصوم رمضان والحج فعلى هذا القول وقائله لعائن الله تتري ما دار الليل والنهار ونص السعناني عن الباقلاني شيخه انه كان يقول ان الله تعالى لا يغفر الصغائر باجتناب الكبائر

والله تعالى و محمد في وانا سمعت بعض مقدمهم ينكران يكون في الذنوب صفائر وناظرته بقول الله تعالى و ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه تكفر عنكم سيآ تكم وقلت الفضرورة يدري كل ذي فهم انه لا كبائر الا بالاضافة الى ما هو اصغر منها وهي السيئآت المنفورة باجتناب الكبائر بنص كلام الله تعالى فقولك هذا خلاف للقرآن مجرد فخلط ولجأ الى الحرد وهدا منهم تكذيب لله عز ولجل ورد لحدكمه بلا كلفة ومن شنقهم المهزوجة بالهدوس وصفاقة الوجه قولهم انه لا حر في النار ولا في الثلج برد ولا في العسل حلاوة ولا في الصبر مراوة وانما خلق الله تعالى ذلك عند اللمس والذوق وهذا حق عتيق قادع اليه انكارهم الطبائع وقد ناظر ناهم على ذلك هذا مع قول شيخهم الباقلاني ان لقشور العنب رائحة وللزجاج والحصا طماً ورائحة فليت شعري متى ذا قوه طماً ورائحة فليت شعري متى ذا قوه طم الزجاج وشم رائحته فنير منكران يدعى مشاهدة الفلك ولمدى وشمه وذوقه ومن شنمهم طمم الزجاج وشم رائحته فنير منكران يدعى مشاهدة الفلك ولمده وشمه وذوقه ومن شنمهم قولم أن من كان الآن على دين الاسلام مخلصاً بقلبه ولسانه مجتهداً في العبادة الا أن الله عز وجل يعلم أنه لا يموت الاكافراً فهو الآنى عند الله كافر وان من كان الآن كافراً فهو الآنى عند الله كافر وان من كان الآن كافراً فهو الآنى عند الله مسلم الله عليه وسلم الا ويهودياً او زنديقاً مصر حين بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في علم الله تعلم انه لا يموت الا مسلماً فانه الآن عند الله مسلم

﴿ قَالَ ابُو مَحْدَ ﴾ ما قال هذا مسلم قط قبل هشام الفوطي وهذه مكابرة للعيان وتكذيب لله عز وجل مجردكا نهم ما سمعوا قط قول الله تعالى * ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا * فسماهم مؤمنين ثم اخبر تعالى بانهم كفروا وقوله تعالى * ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر * فعل الاسلام ديناً لما كان عليه اذ كان عليه وان ارتد معه ومات كافراً وقوله تعالى مخاطباً

للمسلمين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم * ولا تقولوا لمن القي اليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مفائم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا * ويلزمهم ان الذي يسلم ابوه ولا يسلم هو لانه كان بالفا ثم مات ابوه فلم يرثه لكفره ثم اسلم ان يفسخوا حكمهم ويورثوه من ابيه لانه عندهم كان اذ مات ابوه مؤمناً عندالله تعالى ويلزمهم ان من كان صبياً ثم عاش حتى شاخ انه لم يكن عند الله قط الا شيخاً ولو جمع ما يدخل عليهم لقام منه سفرضخم وقالوا كلهم انه ليس على ظهر الارض يهودي ولا نصراني يقر قلبه ان الله حق

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذ تكذيب للقرآن على ما بينا قبل ومكابرة للعيان لانا لا نحصي كمدخل في الاسلام منهم وصلح ايمانه وصار عدلا وكلهم لا يختلف في انه كان قبل اسلامه مقرآبالله عز وجل عالماً به كما هو بعد اسلامه لم نزد في توحيده شيء فكابروا العيان وكذبواالقرآن محمق وقلة حياء لا نظير له وقال الباقلاني في كتابه المعروف بالانتصار في القرآن معنى قول الله تعالى * لا يرضي لعباده الكفر * وقوله تعالى * لا يحب الفساد * انمامعناه لا يحب الفساد لاهل الصلاح ولا يرضي لعباده المؤمنين ان يكفروا ولم يرد انه لا يرضاه لاحد من خلقه ولا يحبه لاحد منهم ثم قال وان كان قد احب ذلك ورضيه لاهل الكفر والفساد ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا تكذيب لله تمالى مجرد ثم ايضاً اخبر بان الكفار فعلوا من الكفر امراً رضيه الله تعالى منهم واحبه منهم فكيف يدخل هذا في عقل مسلم مع قوله تعالى * اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم * واعجبوا لظلمة جهله اذ لم يفرق بين ارادة الكفر والمشيئة والخلق له وبين الرضا والمحبة وقال ايضاً فيه أن أقل من سورة من القرآن ليس بمعجز اصلا بل هو مقدور على مثله وقال ايضاً في السفر الخامس من الديوان المذكور ان قيل كيف تقولون اكان بجوز من الله أن يؤلف القرآن تأليفاً آخر غير هذا يعجز الخلق عن مقابلته قلنا نعم هو تعالى قادر على ذلك وعلى ما لا غاية له من هذا الباب وعلى اقدار كثيرة واعداد لا يحصيها غيره الا ان كان تأليف الكلام ونظم الالفاظ لا بد ان يبلغ الى غاية وحد لا يحتمل الكلام اكثر منه ولا اوسع ولا يبقى وراء تلك الاعداد نصوالاوزان شيء تتناوله القدرة قال ولنا في هـذه المسألة نظر في تأليف الكلام ونظم الاجسام وتصوير الاشخاص هل يجب ان يكون نهاية لا يحتمل المؤلف والمنظوم فوقها ولا ما هو اكثر منها ام لا فوقال ابو محمد كه هنا صرح بالشك في قدرة الله تعالى الهانهاية كما يقول ابو الهذيل أخوه في الضلالة والكفر ام لا نهاية لها كما يقول اهل الاسلام ونعوذ بالله من الضلال في الضلالة والكفر ام لا نهاية لها كما يقول اهل الاسلام وكان له فيهم سبب قوي وكان من في قال ابو محمد كه ولقد اخبرني بعض من كان يداخلهم وكان له فيهم سبب قوي وكان من

اهل الفهم والذكاء وكان يزري في باطن امره عليهم انهم يقولون انالله تعالى مذخلق الارض فانه خلق جسما عظيما يمسكها عن ان بهوى ها بطة فلما خلق ذلك الجسم افناه في الوقت بلا زمان وخلق اخر مثله يمسكها أيضاً فلما خلقه افناه اثر خلقه بلا زمان ايضاً وخلق اخر وهكذا زمان وخلق اخر مثله يمسكها أيضاً فلما خلقه افناه اثر خلقه بلا زمان ايضاً وخلق اخر وهكذا ابدا ابدا بلا نهاية قال لي وحجتهم في هذا الوسواس والكذب على الله تعالى فيه مما لم يقله احد قبلهم مما يكذبه الحس والمشاهدة أنه لا بد للارض من جسم ممسك والاهوت فلو كان ذلك الممسك سبق وقتين او مقدار طرفة عين اسقط هو ايضاً معها فهو اذا خلق ثم افني اثر خلقه ولم يقع لان الجسم عندهم في ابتداء خلقه لا ساكن ولا متحرك

رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ فقد كذب هذا الجاهل وافك اتراه ما سمع قول الله تعالى * مانسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها او مثلها * وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في آية الكرسي وآية الكلالة والخبر انه عليه السلام كان يأص اذا نزلت الآية ان تجمل في سورة كذا وموضع كذا ولو ان الناس رتبوا سوره لما تعدوا احد وجوه ثلاثة اما ان يرتبوها على الاول فالاول نزولا او الاطول فما دونه او الاقصر فما فوقه فاذ ليس ذلك كذلك فقيد سنح انه

أمر رسول الله صلى الله عليــه وسلم الذي لا يعارض عن الله عز وجل لا يجوز غير ذلك اصلا ومن شنعهم قول الباقلاني في كتابه في مذاهب المراميه قرب اخر الكتاب في باب ترجمته ذكر جمل مقالات الدهرية والفلاسفة والثنوية قال الباقلاني فاما ما يستحيل بقاؤه من اجناس الحوادث وهي الاعراض فأعا يجب عدمها في الثاني من حال حدوثها من غير معدم ولا شيء يغنيها هذا نص كلامه وقال متصلا بهذا الفصل واما نحن فنقول انها تفني الجواهر لعني بقطع الاكوان عنها من حيث لا يصح لها وجود لا في مكان ولا فيا يقدر تقدير المكان واذا لم يلحق فيها شيء من الاكوان فعدم ماكان يخلق فيها منها اوجب عدمها هدذا نص كلامه وهذا قول بافناء الجواهر والاعراض وهو فناءواعدام لا فاعل لهما وان الله تعالى لم يفن الفاني ونعوذ بالله من هذا الضلال والالحاد المحض وقالوا باجمعهم أيس لله تعالى على الكفار نعمة دينية اصلا وقال الاشعري شيخهم ولا له على الكفار نعمة دنيوية اصلا وهذا تكذيب منهومن اتباعه الضلال لله عز وجل اذ يقول *بدلوا نعمة الله كفراً واحلوا قومهم وار البوار جهنم يصلونها و بئس القرار واذ يقول * عز وجل * يا بني اسرائيل اذكر وانعمثي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين * وانما خاطب تعالى بهذا كفاراً جعدوا نعمة الله تعالى تبكيتًا لهم واما الدنيوية فكشير قال تعالى * قتل الانسان ما اكفره من أي شيَّ خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره * الى قوله * فلينظر الانسان الى طمامه * الآية ومثله من القرآن كمثير وقال الباقلاني في كتابه الممروف بالانتصار في القرآن في باب مترجم بباب الدلالة على ان القرآن معجز للنبي صلى الله عليه وسلم وذكروا سؤآل الملحدين عن الدليل على صعة ما ادعاه المسلمون من ان القران معجز فقال الباقلاني يقال لهم ما معنى وصف القران وغيره من ايات الرسول صلى الله عليه وسلم بانه معجز فانما معناه انه مما لا يقدر العباد عليه وان يكونوا عاجزين على الحقيقة وانما وصف القران وغيره من ايات الرسل عليهم الصلاة والسلام كعصي موسى وخروج الناقة من الصخرة وابراء الاكمه والابرص واحياءالموتى بانه معجز وان لم يتعلق به عجز عاجز عنه على وجه التسمية بما يعجز عنه العاجز من الامور التي صع عجز عم عنها وقدرتهم عليها لانهم لم يقدروا على معارضات ايات الرسل غير عن عدم قدوتهم لى دلك قالعجز عنه تشبهاً له بالمعجوز عنه قال الباقلاني ومما يدل على از العرب لا

يجوز ان تعجز عن مثل القران لانه قد صحوثبت ان العجز لا يكون عجزا الا عن موجود فلو كانوا على هذا الاصل عاجزين عن مثل القران وعصى موسى واحياء الموتى وخلق الاجسام والاسماع والابصار وكشف البلوى والعاهات لوجب ان يكون ذلك المثل موجوداً فيهم ومنهم كا انهم لو كانوا قادرين على ذلك لوجب ان يكون ذلك منهم ولما لم يكن ذلك كذلك ثبت انه لا يجوز عجز العباد على الحقيقة عن مثل القران مع عدمه منهم وكونه غير موجود لهم ولا عن قلب عصى موسى حية ولا عن مثل ذلك

وقال ابو محمد المنظر كفر بعد هذا الكفر في تصريحه ان العباد والعرب لا يجوز ان يعجزوا عن مثل القران ولا عن قلب العصاحية ولا يغتر ضعيف يقوله أنهم غير قادرين على ذلك فأنما هو على قوله المعروف من ان الله لا يقدر على غير ما فعل وظهر منه فقط ومن عظيم المحال قوله في هذا الفصل انه لا يجوز ان يعجز العاجز الاعما يقدر عليه معان هذا الكلام منه موجب أنهم ان عجزوا عن مثل القران قدروا عليه وما يمترى في أنه كان كائداً للاسلام ملحداً لا شك فيه فهذه الاقوال لا ينطلق بها لسان مسلم ومن اعظم البراهين على كفر الباقلاني وكيده للدين قوله في فصل اخر من الباب المذكور في الكتاب المذكود أنه لا يجب على من سمع القران من محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم أن يبادر الى القطع على أنه له آية أو انه على يده ظهر ومن قبله نجم حتى يسأل أهل النواحي والاطراف ونقلة الاخبار ويتعرف حال المتكامين بذلك اللسان في الافاق فاذا علم بعد التثبت والنظر أنه لم يسبقه الى ذلك أحد لزمه حينئذ اعتقاد نبوته

و قال ابو محمد كه وهذا انسان خاف معاجلة الامة له بالرجم كما يرجم الحكاب ان صرح بان نبوة محمد صلى الله عليه وسلم باطل فصرح لهم بما يؤدي الى ذلك من قرب اذ اوجب بان لا يقر احد بنبوة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بانه اتى بالقران ولا بانه اية من اياته على صحة نبوته الاحتى يسأل اهل النواحي والاطراف وينتفار الاخبار ويتعرف حال المتكلم بالعربية في الافلق

﴿ قال ابو محمد ﴾ فاحال والله على عمل لا نهاية له ولو عمر الانسان عمر نوح عليه الصلاة والسلام لان سؤال اهل النواحي والاطراف لا ينقضي في الف عام وانتظار الاخهار ليس

له حد وليت شعري متى تصل المخدرة وطالب المعاش الى طرف من هـذا المحال لان اهل النواحي هم من بين صدر العمين الى اخر الانداس الى بلاد الزنج الى بلاد الصقالية فما بين ذلك فلاح كفر هذا الجاهل الملحد وكيده للاسلام لكل من له ادنى حسمع ضعف كيده في ذلك قال الله تمالى * أن كيد الشيطان كانضميماً * ويكني من كل هزراتي به في هذا انفصل الملمون قائله ان من له علم قوي بالعربية والاخبار فيكفيه تيقن عجز العرب عن معارضته فمن بعدهم الى اليوم وانه من عنده ضرورة لانه لم ينزل القران جملة فيمكن فيه الدعوى من احد وانما نزل مقيناً في كل قصة تنزل فينزل فيها قران وهذه ضرورة موجبة انه عنده عليه الصلاة والسلام ظهر بوحي الله تعالى اليه وبما فيه من الغيوب التي قد ظهر انذاره بها واما من لا علم له باللغة والاخبار فيكفيه اخبار من يقع له العلم بخبره بان العرب عجزت عن مثله وانه اتى به مفصلاعند حلول القصصالتي انزل الله تعالى فيها الاية والايتين والكامة والكامتين من القران والتوراة حتى تم كما هو فهذا الحق وذلك الالحاد المحض والكلام الغث السخيف ومن كفراتهم الصلع قول السمنانياذ نص على ان الباقلاني كان يقول ان جميع المعاصي كلها لا نحاشي شيئاً منها مما يجب ان يستغفرالله منه جايز وقوعها من النبي صلى الله عليه وسلم حاشا الكذب في البلاغ فقط وقال البافلاني واذا نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء ثم فعله فليس ذلك دليلا على انه منسوخ اذ قديفعله عاصياً لله عز وجل قال الباقلاني وليس على اصحابه فرضاً أن ينكروا ذلك عليه وقال السمناني في كتاب الامامة نو لا دلالة العقل على وجوب كون النبي صلى الله عليــه وسلم معصوماً في البلاغ عن الله عز وجل لما وجب كونه معصوماً في البلاغ كما لا يجب فيما سواه من افعاله واقواله وقال أيضاً في مكان آخر منه وكذلك يجوز ان يكفر النبي صلى الله عليــه وسلم بعد اداء الرسالة

و قال ابو محمد كه بالله الذي لا إله الا هو ان كان قال هذا القول ناصراً له وداعياً اليه مسلم قط وماكان قائله الا كافراً ماحداً فاعلموا ايها الناس انه قد جوز على النبي صلى الله عليه وسلم الكفر و لزنا واللياطة والبغاء والسرقة وجميع المعاصي واي كيد الاسلام يالناس أعظم من هذا واما صاحبه ابن فورك فانه منع من هذا وانكره واجاز على انبي صلى الله عليه وسلم صفار المعاصي كقتل النساء و تعريضهن و تفخيذ الصبيان ونحو ذلك وأما شيخهما ابن مجاهد

البصري ليس بالمقري فانه منع من كل ذلك وحاشا لله ان يجوز النبي صلى الله عليه وسلم ذنب بعمد لا صغير ولا كبير لقول الله تعالى * لقد كان الكم في رسول الله اسوة حسنة * ومن المحال ان يأمرنا الله تعالى ان نتأسي بعاص في معصيته صغرت او كبرت واعجبوا لاستخفاف هذا الملحد بالدين وبالمسلمين اذ يقول هاهنا انه ليس فرضاً على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان ينكروا عليه عصيان ربه ومخالفة امره الذي امره به وهو يقول في نصره للقياس ان قياس من قاس من الصحابة وسكوث من سكت منهم عن انكاره دليل على وجوب الحكم بالقياس لانهم لا يقرون على منكر فاوجب اقراره على المنكر من النبي صلى الله عليه وسلم حاشا لله من هذا وانكر اقراره على القياس لو كان منكراً فجمع بين هذا المناقضة والكذب في دعوى القياس على الصحابة ودعوى معرفة جميعهم بقياس من قاس منهم ودعوى انهم لم ينكروه وهذه صفات الكذا بين المتلاعبين بالدين ومن طوامهم ما حكاه منهم ودعوى انهم لم ينكروه وهذه صفات الكذا بين المتلاعبين بالدين ومن طوامهم ما حكاه السمناني عن البافلاني انه قال واختلفوا في وجوب كون النبي صلى الله عليه وسلم افضل اهل وقته في حال الرسالة وما بعدها الى حين موته فاوجب ذلك قائلون واسقطه آخرون وقال الباقلاني وهذا هو الصحيح وبه نقول

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا والله الكفر الذي لا خفاء به اذ جوز ان يكون احد ممن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فما بعده افضل من رسول الله صلى عليه وسلم وما انكرنا على احمد بن خابط الادون هذا اذ قال ان ابا ذركان ازهد من النبي صلى الله عليه وسلم هذا مع قول هذا المستخف الباقلاني الذي ذكره عنه السمناني في كتابه الكبير في كتاب الامامة منه ان من شرط الامامة ان يكون الامام افضل اهل زمانه

وقال ابو محمد كه يا للميارة بالدين يجوز عند هذا الكافر ان يكون في الناس غير الرسل افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز عنده ان يلي الامامة احديوجد في الناس افضل منه ثم حمقه ايضاً في هذا حمق عتيق لانه تكليف ما لا يطاق ولا سبيل الى القطع بفضل احد على احد الا بنص من الله عز وجل وكيف يحاطبالا فضل من قريش وهم مبثوثون من اقصى السند وكابل ومكران الى الاشوته الى سواحل البحر الحيط ومن سواحل من العمين الى نفور ارمينية واذر بيجان فما بين ذلك اللهم العن من لا يستحي ومن العجب ان

هذا النذل الباقلاني قطع بخلاف الاجماع على ابي حنيفة باجازته القراة الفارسية وصرح بان ترتيب الآيات في القرآن اجماع وقد اجاز مالك لمن قرأ عند غروب الشمس وطلوعها فجاءته آية سجدة ان يصل التي قبلها بالتي بعدها فمالك عنده مخالف للاجماع وقطع بان الشافعي مخالف للاجماع في قوله * بسم الله الرحمن الرحيم * آية من ام القرآن وان داود خالف الاجماع في قوله بابطال القياس افلا يستحي هذا الجاهل من ان يصف العلماء بصفته مع عظيم جهله بان عاصماً وابن كثير وغيرهما من القراء وطائفة من الصحابة تقول بقول الشافعي الذي جمله خلافا للاجماع وانه لم يات قط عن احد من الصحابة الجاب الحكم بالقياس من طريق تثبت وانه قد قال بانكاره ابن مسعود ومسروق والشعبي وغيرهم ولكن من يضلل الله فلا هادي له ومن عجائبه قوله ان العامي اذا نزلت به النازلة ففرضه ان يسأل افقه اهمل بلده فاذا افتاه فهو فرضه فان نزلت به تلك النازلة ثانية لم يجز له ان يعمل بتلك الفتيا لكن يسأل فائية اما ذلك الفقيه واما غيره ففرضه ان يعمل بالفتيا الثانية وهكذا ابداً

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا تكايف مالايطاق اذ اوجب على كل أحد من العامة ان يسأل أبداً عن كل ماينو به في صلاته وصيامه وزكاته ونكاحه وبيوعه ويكرر السؤال عن كل ذلك كل يوم بل كل ساعة فهل في الحماقة اكثر من هذا ونعوذ بالله من الخذلان

- ﴿ ذَكُرُ شَنْعُ لَقُومُ لَاتَّعُرِفُ فَرَقَهُمْ ﴾ ح

وقال ابو محمد كا دعت طائفة من الصوفية ان في اولياء الله تعالى من هو أفضل من جميع الانبياء والرسل وقالوا من بلغ الغاية القصوى من الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك وحلت له المحرمات كلها من الزنا والخر وغير ذلك واستباحوابهذا نساء غيرهم وقالوا أننا نرى الله ونكامه وكلىا قذف في نفوسنا فهو حق ورأيت لرجل منهم يعرف بابن شمعون كلاماً نصه انلة تعالى ماية اسم وان الموفي ماية هوستة وثلاثون حرفاً ليس منها في حروف الهجاء شيء الاواحد فقط وبذلك الواحد يصل أهل المقامات الى الحق وقال ايضاً اخبرني بعض من رسم لمجالسة الحق انه مد رجله يوما فنودي ما هكذا مجالس الملوك فلم عد رجله بعدها يعني انه كان مديماً لمجالسة الله تعالى وقال ابو حاضر النصيبي من اهل نصيبين وابو الصياح السمر قندي واصحابهما ان الخلق لم يزالوا مع الله تعالى وقال ابو الصياح السمر قندي واصحابهما ان الخلق لم يزالوا مع الله تعالى وقال ابو الصياح

لآنحل ذبائح أهل الكتاب وخطأ فعل أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قتال أهل الردة وصوب قول الصحابة الذين رجعوا عنه في حربهم وقال ابو شعيب القلال ان ربه جسم في صورة انسان لحم ودم ويفرح ويحزن ويمرض ويفيق وقال بعض الصوفية ان ربه يمشي في الازقة حتى انه يمشي في صورة مجنون يتبعه الصبيان بالحجارة حتى تدموا عقبيه فاعلموا رحمكم اللة ان هذه كلها كفرات صلع وأقوال قوم يكيدون الاسلام وصدق القائل

شهدت بان ابن المملم هازل * باصحابه والساقلاني اهزل وما الجعل الملعون في ذاك دونه * وكلهم في الافك والكفر منزل

والله ماهم مع المغرورين بهم في قبولهم عنهم وحسن الظن بهم الا كما قال الآخر

وساع مع السلطان يسعى عليهم * وعترس من مشله وهو حارس واعلموا رحمكم الله ان جميع فرق الضلالة لم يجر الله على ايديهم خيراً ولا فتح بهم من بلاد الكفر قرية ولا رفع للاسلام راية وما زالوا يسعون في قلب نظام المسلمين ويفر قون كلة المؤمنين ويسلون السيف على أهل الدين ويسعون في الارض مفسدين أما الخوارج والشيعة فامره في هذا أشهر من ان يتكلف ذكره وما توصلت الباطنية الى كيد الاسلام واخراج الضعفاء منه الى الكفر الأعلى السنة الشيعة وأما المرجئية فكذلك الا ان الحارث بن سريح خرج بزعمه منكراً للجور ثم لحق بالترك فقادهم الى ارض الاسلام فانهب الديار وهتك الاستار والمعتزلة في سبيل ذلك الا انه ابتلى بتقليد بعضهم المعتصم والواثق جهلا وظنا انهم على شيء وكانت للمعتصم فتوحات محمودة كبابل والمازيار وغيرهم فالله الله المسلمون تحفظوا بدينكم ونحن نجمع لكم بعون الله المكلام في ذلك الزموا القرآن وسنن رسول الله على الله عليه وسلم ومامضى عليه الصحابة رضي الله عنهم والتابعون وأصحاب الحديث عصراً عصراً الذين طلبوا الاثر ودعوا كل محدثة فكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وبالله تعالى التوفيق تم الكلام في شنع المبتدعة أهل الاهواء والنحل المضلة والحمد النار وبالله تعالى التوفيق تم الكلام في شنع المبتدعة أهل الاهواء والنحل المضلة والحمد النار وبالله تعالى التوفيق تم الكلام في شنع المبتدعة أهل الاهواء والنحل المضلة والحمد النار وبالله تعالى التوفيق تم الكلام في شنع المبتدعة أهل الاهواء والنحل المضلة والحمد لله و المالمن



-ه ﴿ فهرست الجزء الرابع من كتاب الفصل في الملل والنحل لابن حزم كا⊸

- ﴿ فَهُو سُتُ الْجُزِّءُ الرَّابِعِ مِن كِتَابِ الفَصَلُّ فِي الْمُلْلُ وَالنَّحَلُ لَا بِن حَزَّم كُلَّهِ⊸		
dase	Hy silling since the line of the	صيفه
والمشركين قبل البلوغ	هل تعصى الانبياء عليهم الصلاة والسلام	4
٧٩ الكلام في القيامة وتغبير الاجساد	الكلام في آدم عليه السلام	4
۸۱ « خلق الجنة والنار	الكلام في نوح عليه السلام	0
« « بقاء أهل الجنة والنار أبداً « «	الكلام في ابراهيم عليه السلام	٦
×× « الامامة والمفاضلة	الكلام في لوط عليه السلام	٩
۱۱۱ « وجوه الفضل والمفاضلة بين	الكلام في اخوة يوسف عليهم السلام	. 9
الصحابة	الكلام في يوسف عليه السلام	11
۱۵۳ « حرب على ومن حاربه من	الكلام في موسى عليه السلام وأمه	10
الصحابة	الكلام في يونس عليه السلام	14
۱۶۳ « « امامة المفضول	الكلام في داود عليه السلام	14
١٦٧ « عقد الامامة عاذا تصح	الكلام في سليان عليه السلام	19
١٧١ الامربالمعروف والنهي عن المنكر	الكلام في محمد صلى الله عليه وسلم	71
١٧٦ الكلام في الصلاة خلف الفاسق	الكلام في الملائكة عليهم السلام	44
١٧٨ ذكر العظائم المخرجة الى الكفر او الى	هل يكون مؤمناً من اعتقد الاسلام	40
المحال الخ	دون استدلال	
١٧٩ ذكر شنع الشيعة	الكلام في الوعد والوعيد	22
۱۸۸ ذکر شنع الخوارج	الموافاة	٥٨
١٩٢ ذكر شنع المعتزلة	الكلام في من لم تبلغه الدعوة ومن	4.
۲۰۶ ذکر شنع المرجئية	تاباخ	(A. 1,36"
۲۲۲ ذكر شنع لقوم لا تعرف فرقهم	الكلام في الشفاعة والميزان الخ	74
الله جال وهل ابو حاصر التعديل من اهل	الكلام على من مات من أطفال المسلمين	77
The state of the s		Marie D

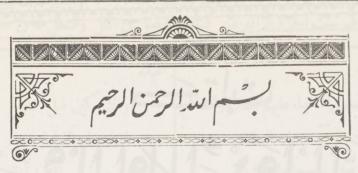
حتابت المحالة المحالة

تصنيف الأمام أَني مُحَدَّعَ عَلَى بَرَ حَرْمُ الأَندَ لُسِي الظّاهِري المتوفي 10 عنه في آتِ

وبهامشه كَا عُلِي اللَّهِ النِّحِلَّ وَالنِّحِلَّ اللَّمَامِ الْمَامِ الْمَامِ الْمَامِ الْمَامِ الْمَامِ الْمَامِ الْمَامِ الْمَامِ الْمَامِ اللَّهِ الْمَامِ اللَّهِ الْمَامِ اللَّهِ اللَّهُ الْمُعْلَى اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلِي الْمُعْلِمُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ اللْمُعْلِمُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُولِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْ

العُ الْمُسَالَعُ الْمُسَالِعُ

المتونى سنة ٤٨٥ ه



﴿ المماني التي يسميها اهل الـكلام اللطائف والـكلام في السحر ﴾ (وفي المعجزات التي فيها احالة الطبائع يجوز واحدها لغير الانبياء م لا)

وقال الو محمد في دهب قوم الى ان السحرة اب للاعيان واحالة للطبائع وانهم برون اعين الناس مالا برى واجازوا للصالحين على سبيل كرامة الله عن وجل لهم اختراع الاجسام وقلب الاعيان وجميع احالة الطبائع وكل معجز للانبياء عليهم السلام ورأيت لمحمد ابن الطيب الباقلاني ان الساحر بمشي على الماء على الحقيقة وفي الهواء ويقلب الانسان حماراً على الحقيقة وان كل هذا موجود من الصالحين على سبيل الكرامة وانه لا فرق بين آيات الانبياء وبين مايظهر من الانسان الفاضل ومن الساحر أصلا الا بالتحدي فان الذي تحدي الناس بان يأتوا الناس ماجاء هو به فلا يقدر أحد على ذلك فقط وان كل مالم يتحد به الذي صلى الله عليه وسلم الناس فليست آية له وقطع بان الله تعالى لا يقدر على اظهار آية على لسان متنبئ كاذب وذهب اهل الحق الى انه لا يقلب احد عينا ولا يحيل طبيعة الا الله عن وجل لا نبيائه فقط سوالا تحدوا بذلك أو لم يتحدوا وكل ذلك آيات لهم عليهم الصلاة والسلام تحدوا بذلك ام لا والتحدي لا معنى له وانه لا يمكن وجود شي، من ذلك لصالح ولا لساحر ولا لاحد غير الا نبياء عليهم الصلاة والسلام والله تعالى قادر على اظهار الآيات على ايدي الكذا بين المدعين للنبوة عليهم الصلاة والسلام والله تعالى قادر على اظهار الآيات على ايدي الكذا بين المدعين للنبوة عليهم الصلاة والسلام والله تعالى قادر على اظهار الآيات على ايدي الكذا بين المدعين للنبوة عليهم الصلاة والسلام والله تعالى لا يفعل مالا بريد ان يفعله من سائر ماهو قادر عليه

﴿قال ابو محمد ﴾ وهذا هو الحق الذي لا يجوزغيره برهان ذلك قوله عزوجل * وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لامبدل لـ كلماته * وقال عن وجل * وعلم آدم الاسماء كلما * وقال تمالى * انما أمره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون * فصح ان كل مافي المالم مما قد رتبه الله عن وجل الترتيب الذي لا يتبدل وصح ان الله عن وجل اوقع كل اسم على مسماه فلا يجوز ان

يوقع اسم من تلك الاسماء على غير مسماه الذي اوقعه الله تعالى عليه لانه كان يكون تبديلا الحكامات الله تعالى التي ابطل عن وجل ان تبدل ومنع من ان يكون لها مبدل ولو جاز ان تحال صفات . سمى منها الني بوجودها فيه استحق وقوع ذلك الاسم عليه لوجب ان يسقط عنه ذلك الاسم الذي أوقعه الله تمالى عليه فاذ ذلك كذلك فقد وجب ان كل مافي المالم مما قد رتبه الله على ماهو عليه من فصوله الذاتية وانواعه واجناسه فلا يتبدل شيء منه قطماً الاحيث قام البرهان على تبدله وليس ذلك الاعلى احدوجهين اما استحالة معهودة جارية على رتبة واحدة وعلى ماني الله تمالى عليه العالم من استحالة المني حيواناً والنوي والنزور شجرة ونباتا وسائر الاستحالات المعهودات واما استحالة لم تعهد قط ولا ني الله تمالى العالم علمها ولذلك قد صح للانبياء علمم السلام شواهد لهم على صحة نبوتهم و جود ذلك بالمشاهدة ممن شهدهم ونقله الى من لم يشاهدهم بالتواتر الموجب للعلم الضروري فوجب الاقرار بذلك وبقي ماعدا أمر الانبياء عايهم السلام على الامتناع فلا يجوز البتة وجود ذلك لا من ساحر ولا من صالح بوجه من الوجوه لانه لم يقم برهان بوجود ذلك ولا صح به نقل وهو ممتنع فيالعقل كما قدمنا ولوكان ذلك ممكنا لاستوى الممتنع والمكن والواجب وبطات الحقائق كلها وامكن كل ممتنع ومن لحق هاهنا لحق بالسوفسطائية على الحقيقة ونسأل من جوز ذلك للساحر والفاضل هل يجوز لكل احد غير هذين ام لا يجوز الا لهذين فقط فان قال ان ذلك للساحر والفاضل فقط وهذا هو قولهم سألناهم عن الفرق بين هذين وبين سائر الناس ولا سبيل لهم الي الفرق بين هؤلاء وبين غيرهم الا بالدعوى التي لايمجز عنهااحد وان قالوا ان ذلك جائز ايضا انمير الساحر والفاضل لحقوا بالسو فسطائية حقاولم يثبتوا حقيقة وجاز تصديق من يدعي أنه يصمد الى السماء ويرى الملاء كم وانه يكلم الطير ويجتني من شجر الخروب التمر والعناب وان رجالا حملوا وولدوا وسائر التخايط الذي من صار اليه وجب ان يعامل عاهو اهله ان امكن او ان يعرض عنه لجنونه وقلة حياله

وقال ابو محمد كه لافرق بين من ادعى شيئاً مما ذكر نا لفاضل وبين دعوى الرافضة ره الشمس على علي بن ابي طالب مرتين حتى ادعى بعضهم ان حبيب بن اوس قال فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

نضاضوءها صبغ الدجنة وانظوى * لهجها، فوق السماء المرجع فوالله ما ادرے على بدالنا * فردت له ام كان في القوم يوشع وكذلك دءوى النصارى لرهبانهم وقدمائهم فانهم يدعون لهم من قلب الاعيان اضعاف ما يدعيه هؤلاء وكذلك دعوى البهود لاحبارهم ورؤس المثايب عنده ان رجلا منهم رحل من بغداد الى قرطبة في يوم واحد وانه اثبت قرنين في رأس رجل مسلم من بني الاسكندراني كانوا كان يسكن بقرطبة عند باب اليود وهدا كله باطل موضوع وبنو الاسكندراني كانوا اقواما اشرافاً معروفين لم يعرف لاحد منهم شيء من هذا والحاقة لاحد لها وهذا برهان كافيال نصح نفسه

قال الو محمد واما السحر فانه ضروب منه ماهومن قبل الـكواك كالطابع المنقوش فيه مصورة عقرَب في وقت كون القدر في المقرب فينفع المسلكة من لدغة المقرب ومن هذا الباب كانت الطاسمات وليست احالة طبيعة مولاً قلت عين وأكنها قوي ركما الله عن وجل مدافعة لقوى اخر كدفع الحر للبرد ودفع المبردللحروكقتل القور للدامة الدبرة اذا لاقى الدرة ضوءه واذا كانت درتها مكشوفة للقمر ولا فكن دفع الطلمات لانناقد شاهدنا أنفسنا أثارها ظاهرة الى الآن من قرى لا تدخلها جرادة ولا يقع فيه برد وكسر قطة التي لايدخلها جيش الا أن يدخل كرهاموغير ذلك كثير جدالا ينكره الامماند وهي اعمال قد ذهب من كان يحسنها جلة وانقطع من العالم ولم يبق الانآثار صناعاتهم فقط ومن هذا الباب كان ماتذكره للاوائل في كتبهم في المويسيقا وانه كان يؤلف به بين الطبائع وينافر به ايضاً-ينها ونوع آخر من السحر يكون بالرقى وهو كلام مجموع من حروف مقطعة في طوالع ممروفة ايضاً محدث لذلك التركيب قوة تستثار بها الطبائع وتدافع قوى أخر وقد شاهدنا وجربنا من كان يرقي الدمل الحاد القوى الظهور في أول ظهوره فيبس بيداً من يومه ذلك. والذبول وتم يبسه في اليوم الثالث ويقلع كما تقلع قشرة القرحة اذاتم يبسها جربنا من ذلك مالا محصيه وكانت هذه المرأة ترقي احد دملين قد دفعا على انسان واحد ولا ترقي الثاني فهيبس الذي رقت ويم ظهور الذي لم ترق ويلقى حامله منه الاذي الشديد وشاهدنا من كان يرقي. الورم الممروف بالخنازير فيندمل مايفتح منها ويذبل مالم ينفتح ويبرأ كل ذي ذلك البرء

التام كان لا يزال يفعل ذلك في الناس والدواب ومثل هذا كثير جدا وقد اخبرنا من خبره عندنا كمشاهدتنا لثقته وتجريبنا لصدقه وفضله انه شاهد مالا يحصى نساة يتكامن على الذين يمخضون الزبد من اللبن بكلام فلا يخرج من ذلك اللبن زبد ولا فرق بين هذين الوجهين وبين ملافاة فضلة الصفراء بالسقمونيا وملاقاة ضعف القلب بالمكندر وكل هذه المسافي جارية على رتبة واحدة من طلب علم ذلك أدركه ومنه ما يكون بالخاصة كالماجر الجاذب للحديد وما اشبه ذلك ومنه ما يحون لعلف يد كيل ابي العجائب التي شاهدها الناس وهي باعمال لطيفة لا تحيل طبعا اصلا

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكل هذه الوجوه التي ذكر ناها ليست من باب معجزات الانبياء عليهم السلام ولا من باب ما دعيه اهل الكذب للسحرة والصالحين لان معجو الانبياء هو خارج عن الرتب وعن طبائع كل مافي العالم وعن بنية العالم لايجري شيء من ذلك على قانون ولا على سنن معلوم لـكن قلب عين واحالة صفات ذائية كشق القمر وظق البحر واختراع طعام وماء وقلب العصاحية واحياميت قد أرمواخراج ناقة من صغرة ومنع النام من ان يتكاموا بكلام مذكورا ومن انيأتوا عثلهوما اشبه هذامن احالة الصفات الذاتية التي بوجودها تستحق الاسماء ومنها تقوم الحدود وهذا بعينه هو الذي يدعيه المبطلون للساحر والفاصل ﴿قال ابو محد ﴾ وانما يلوح الفرق جدا بين هذين السبيلين لا هل العلم بحدود الاسماء والمسميات وبطبائع العالم وانقسامه من مبدئه من اجناس اجناسه الى انواعه الى اشخاصه وماهو من اعراضه ذاتي وما هو منها غيري وما بسرع الاستحالة والزوال من الغيري منها وما ببطئ زواله منها وما يثبت منها ثبات الذاتي وان لم يكن ذاتيا والفرق بين البرهان وبين مانظن انه برهان وليس برهاناً والحمد لله على ماوهب وانعم به علينا لا إله الا هو حدثنا محمد بن سعيد بن بيان ثنا احمد بن عبد البصير قال ثنا قاسم بن اصبغ ثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا محمد بن المثني ثنا عبد الرحن ابن مهدي ثنا سفيان الثوري عن ابي اسحاق الشيباني عن بشير بن عمرو قال ذكر النيلان عند عمر بن الخطاب فقالوا انهم يتحوُّلون فقال عمر انه ليس أحد يتحول عن خلقه الذي خلق له ولكن لهم سحرة كسحرتكم فاذا خشيتم شيئاً من ذلك فاذئوا فهذا عمر رضي الله عنه يبطل إحالة الطبلتُع وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين كثيراً وقد نص الله عزوجل على ماقلنا فقال تمالى * فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسمى * فاخبر تعالى ان عمل أولئك السحرة انما كان تخييلالا حقيقة له وقال تعالى *انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح السَّاحر حيثأتي *فاخبرتمالي انه كيد لاحقيقة له فان قيل قد قال الله عزوجل *سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاوًا بسحرهم عظم * قلنا نعم انها حيل عظيمة واثم عظم اذ قصدوا بها معارضة معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم كادوا عيون الناس اذ أوهموهم ان تلك الحبال والعصي تسمى فاتفقت الآيات كلها والحمد لله رب العالمين وكان الذي قدر ممن لايدر _ حيلهم من أنها تسمى ظنا أصله اليقين وذلك انهم رأواصفة حيات رقط طوال تضطرب فسارعوا الي الظن وقدروا انها ذات حيات ولوا معنوا الظن وفتشوها لوقفوا على الحيلة فيها وأنها ملئت زنبقا ولد فيها تلك الحركات كما يفمل العجائبي الذي يضرب بسكينة في جسم انسان فيظن من رآه ممن لايدري حيلته ان السكين غاصت في جسد المضروب وليس كذلك بلكان نصاب السكين مثقوبا فقط فغاصت السكين في النصاب وكادخاله خيطا في حلقة خاتم يمسك انسان غير متهم طرفي الخيط بيديه ثم يأخذ العجائي الخاتم الذي فيه الخيط يفيه وفي ذلك المقام ادخله تحت يده وكان في فيه خاتم اخري يري من حضر حلقة الخاتم الذي في فيه يوهمهمانه قد أخرجه من الخيط ثم يرد فمه الي الخيط ويرفع يديه وفمه فينظر الخاتم الذي كان فيه الخيط وكذلك سائر حيلهم وقد وقفنا على جميعها فهذا هو معنى قوله تمالى سحروا أعين الناس واسترهبوه أي انهم أوهموا الناس فما رأوا ظنونا متوهمة لاحقيقة لها ولوفتشوها للاح لهم الحق وكذلك قوله تعالى * فيتعلمون منهما مانفرقون به بين للرء وزوجه * فهذا أم مكن يفعله النمام وكذلك ماروي أن النبي صلى الله عليه وسلم سحره لبيد بن الاعصم فولد ذلك عليه مرضاً حتى كان يظن انه فعل الشي وهو لم يفعله فليس في هذا أيضاً احالة طبيعة ولا قلب عين وانما هو تأثير بقوة لتلك الصناعه كما قلنا في الطلسمات والرقي فلا فرق ونحن نجد الانسان يسب أو يقابل بحركة يغض منها فيستحيل من الحلم الى الطيش وعن السكون الى الحركة والنزق حتى يقارب حال المجانين وربما أمرضه ذلك وقد قال عليه السلام إن من البيان لسحرا لان من البيان ما يو ثر في النفس فيثيرها او يسكنها عن ثورانها ويحيلها عن عزمانها وعلى هذا المعنى استعمات الشعراء ذكر سحر

العيون لاستمالتها للنفوس فقط

قال ابو محمد ويقال لمن قال ان السحر يحيل الاعيان ويقلب الطبائم اخبرونا اذا جاز هذا فاى فرق بين النبي صلى الله عليه وسلم والساحر ولعل جميع الانبياء كانوا سحرة كما قال فرعون عن موسى عليه السلام * أنه لكبيركم الذي علمكم السحر * وأن هذا لكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها واذا جاز إن قلب سحرة موسى عليه السلام عصبهم وحبالهم حيات وقلب موسى عليه السلام عصاه حية وكان كلا الامرين حقيقة فقد صدق فرعون بلا شك في انه ساحر مثلهم الا انه أعلم منهم به فقط وحاشا لله من هذا بل ما كان فعل السحرة الا من حيل ابي العجائب فقط فان لجؤا الى ما ذكره الباقلاني من التحدي قيل لهم هذا باطل من وجوه احدها ان اشتراط التحدي في كون آمة الني آمة دعوى كاذبة سخيفة لادليل على صحبها لا من قرآن ولا من سنة صحيحة ولا سقيمة ولا من اجماع ولا من قول صاحب ولا من حجة عقل ولا قال بهذا احد قط قبل هذه الفرقة الضعيفة وما كان هكذا فهو في غاية السقوط والهجنة قال الله عز وجل «قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * فوجب ضرورة ان من لا برهان له على صحة قوله فهو كاذب فيها غير صادق وثانيها * انه لوكان ما قالوا لسقطت أكـثر آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم كنبعان المآء من بين اصابعه واطعامه المئين والعشرات من صاع شعير وعناق ومرة اخرى من كسر ملفوفة في خمار وكتفله في العين فجاشت بماء غزير الى اليوم وحنين الجذع وتكليم الذراع وشكوى البعير والذئب والاخبار بالغيوب وتمر جابر وسائر معجزاته العظام لانه عليه الصلاة والسلام لم يتحد بذلك كله احدا ولا عمله الا محضرة اهل اليقين من اصحابه رضى الله عنهم ولم يبق له آية حاشا القرآن ودعاء الهود الى تدنى الوت وشق القمر فقط وكني نحسا بقول أدى الى مثل هذا فان ادعوا انه عليه السلام تحدى بها من حضر وغاب كذبوا واخترعوا هذه الدعوى لأنه لم يات في شيء من تلك الاخبار انه محدى بها احدا وان تمادوا على ان كل هذه ليست معجزات ولا آيات اكذبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله اذ فعل ذلك اشهد أني رسول الله والثالث وهو البرهان الدافع هو قول الله تعالى * واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم إنها

اذا جاءت لا يؤمنون * وقوله * ومامنمنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون * فسمى الله تعالى تلك المعجزات المطلوبة من الانبياء عليهم السلام آيات ولم يشترط عن وجل فى ذلك يحد يامن غيره فصح ان اشتراط التحدى باطل محض وصح انها اذا ظهرت فهى آية كان هنا لك تحد اولم يكن وقد صح لجاع الامة المتيةن على ان الآيات لا يأتي بها ساحر ولا غير نبي فصح ان المعجزات اذا هي آيات لا تكون لساحر ولا لاحد ليس نبيا والرابع انه لو صح حكم التحدى لكان حجة عليه لان التحدي عندهم بوجب ان لا يقدر على مثل ذلك احد اذ لو امكن ان يوجد مثل ذلك من احد لكان قد بطل تحديه وقيل له قد وجد من يعمل مثل عملك هذا اما صالح واما ساحر والخامس انه لو كان ما قالوا وجاز ظهور معجزة من ساحر لا يتحدى بها او فاضل لا يتحدى بها لامكن ان يتحدى لها بها بعد موتهما من ضل فيهما كما فعلت الفلاة بعلي رضي الله عنه فعلى كل حال قولهم ساقط والحد للة رب العالمين

وقال ابو محمد كو واما من ادعى انه يشبه الساحر على الميون فيريهم مالا يرى فان هذه الطائفة لم تكتف بالكفر بابطال النبو ات اذ لعل ما اتي به النبي صلى الله عليه وسلم كان تشيهاً على الميون لا حقيقة له حتى رامت ابطال الحقائق كلها اولها عن آخرها ولحقت بالسوفسطائية لحاقا صحيحاً بلا تكلف ويقال لهم اذا جاز ان يشبه على الميون حتى يرى المشبه عليها مالا حقيقة له ومالا تراه فما يدريكم لعلكم كلكم الآز مشبه على عيو نكم ولعل المشبه عليها مالا حقيقة له ومالا تراه فما يدريكم لعلكم كلكم الآز مشبه على عيو نكم ولعل بمض السحرة قد شبه عليكم فاراكم انكم تتوضؤن وتصلون وانتم لا تعقلون شيئاً من ذلك ولعلكم تظنون انكم تزوجتم وانما في بيوتكم ضأن ولامعز ولعلكم الآن على ظهر البحر ولعل كل ما تعتقدون من الدين تشبيه عليكم وهذا كله لا مخلص لهم منه وقد عاب البحر ولعل كل ما تعتقدون من الدين تشبيه عليكم وهذا كله لا مخلص لهم منه وقد عاب البحر ولعل كل ما تعتقدون من الدين تشبيه على على ما يأتي به الانبياء عليهم السلام وامكن ان يشبه على البصر ما ذمهم الله عن وجل بان قالوا ما يأتي به الانبياء عليهم السلام وامكن ان يشبه على البصر ما ذمهم الله عن وجل بان قالوا شيئاً يمكن كونه لكنهم لما قالوا مالا يمكن البتة وتعلقوا بذلك في دفع الحقائق عابهم الله تمالى بذلك وانكره عابهم الله وانكره عابهم الله وانكره عابهم

﴿ قال الو محمد ﴾ وليس غلط الحواس في بعض الاوقات من باب التشبيه علما في شيُّ لان احدنا قد يرى شخصاً على بعد لا يشك فيه الا انه شارع فقطع أنه انسان او إنه فلات فقطع بظنه ولو أنه لم يعمل ظنه ولا قطع به لكان باقيا على ما ادرك من الحقيقة وهكذا في كل ما حكم فيه المر، بظنه واما ذو الآفة كمن فيه ابتداء نزول الماء فيرى خيالات لاحقيقة لها فهو ايضاكما فكرنا وإنما الماء المطل على حدقته يوهمه انهرأى شيأوقطع بذلك فاذا تثبت في كل ذلك لاح له الحق من الظن وكذلك من فسد مكان التخيل من دماغه فان نفسه تظن ما يتوهمه فتقطع به ولو قوي تميزها لفرقت بين الحق والباطل وهكذا القول في ادراك السمع والذوق وهذا كله يجرى على رتب مختلفة عن اعمل ظنه وعلى رتب غير مختلفة في جمل هذه الاوقات بلهي ثابتة عند اهل التحقيق والمعرفة معروفة العلاج حتى يمود منها الى صلاحه مالم يستحكم فساده ولا يظن ظان انه ممكن ان نكون في مثل حال هؤلاء اذ لو كان هذا لم نمرف شيئا من العلوم على رتبه واحكامه الجارية على سنن واحد وبالله تمالى التوفيق ثم نسألهم باي شيُّ يعرفون انه لم يشبه على عيونكم فقد عرفناكم نحن عاذا نعرف ان حواسنا سليمة وان عقولنا سليمة مادامت سالمة وعاذا نعرف الحواس المدخولة والعقول المدخولة وغير المدخولة وهو أجراء ما أدرك بالحواس السليمة والعقول السليمة على رتب محدودة معلومة لاتبدل عن حدودها ابدا واجرأ ما ادرك بالمواس الفاسدة والعقول المدخولة على غير رتب محدودة فانهم لا يقدرون على فرق اصلا وبالله تعالى التوفيق ﴿ قَالَ ابُو مُحْمَدُ ﴾ وكذلك ما ذكر عمن ليس نبياً من قلب عين او إحالة طبيعة فهوكذب إلا ما وجدمن ذلك في عصرنبي فانه آمة كذلك لذلك النبي وذلك الذي ظهرت عليه آية بمنزلة الجذع الذي ظهر فيه الخنين والذراع الذي ظهر فيه النطق والمصا التي ظهرت فيها الحياة وسواء كان الذي ظهرت فيه الآية صالحا او فاسقا وذلك كنحو النور الذي ظهر في سوط عمر بن حمله الدوسي وبرهان ذلك انه لم يظهر فيه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ قَالَ ابُو مُحْدَ ﴾ قَانَ قِيلَ اذا أُجِزَتُمُ انْ تَظْهُرُ المُعْجِزَةُ فِيغَيْرُ بِي لَكُن فِي عَصَرُ بِي لَتَكُونُ آيةً لذلك النبي فهلا اجزتموه كذلك بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لتكون آية له ايضاً ولا فرق بين الامرين . قلنا انما اجزنا ذلك الشي في الجماد وسائر الحيوان وفيمن شاء الله تعالى إظهار ذلك

فيه من الناس لا نخص بذلك فاضلا لفضله ولا نمنع ذلك في فاستى لفسقه او كافروا نما ننكر على من خص بذلك الفاضل فجملها كرامة له فلو جاز ذلك بعدموت النبي صلى الله عليه وسلم لا شكل الاصر ولم نكن في أمن من دعوي من ادعى انها آمة لذلك الفاضل ولذلك الفاسق والانسان من الناس يدعيها آية له ولو كان ذلك لكان اشكالا في الدين و تلبيسا من الله تعالى على جميع عباده اولهم عن آخر هو هذا خلاف وعد الله تعالى لنا واخباره بانه قد بين علينا الرشد من الني وليس كذلك ما كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وباخباره وانداره في عصر النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يكون الامن قبل النبي صلى الله عليه وسلم وباخباره وانداره في عصر النبي روي في ذلك عن الثلاثة اصحاب الغار وانفراج الصخرة ثلثا ثلثا عند ماذكروا من اعمالهم فلا تعلق لهم به لان تكسير الصخرة ممكن في كل وقت ولكل احد بلا إعجاز وما كان هكذا فجائز وقوعه بالدعاء وبغير الدعاء لكن وقع وفاقا لتمنيه من دعافي موت عدوه او تفريح همه او بلوغ امنيته في دنياه ولقد حدثي حكم بن منذر من سميد من دعافي موت عدوه او تفريح همه او بلوغ امنيته في دنياه ولقد حدثي حكم بن منذر من سميد ان اباه رحمه الله كان في جماعة في سفرة في صحراء فعطشوا وأيقنوا بالهلكة ونزلوا في ظل جبل ينتظرون الموت قال فاسندت رأسي الى حجر ناتي فتأذيت به فقلمته فاندفع الماء المذب من ينتظرون الموت قال فاسندت رأسي الى حجر ناتي فتأذيت به فقلمته فاندفع الماء المذب من ينتو و حتي لو كانت معجزة لوجب بلا شك أن يكونوا انبياء او لنبي ممن في زمن نبي لابد مها قدمناه

والما ابو محمد و ولا عجب اعجب من قول من يجيز قلب الاعيان للساحر وهو عندهم فاسق اوكافر ويجيز مثل ذلك للصالح وللنبي فقد جاز عندهم قلب الاعيان للنبي وللصالح وللفاسق وللكافر فوجب ان قلب الاعيان جائز من كل احد وبؤسا لقول ادى الى مثل هذا وهم يجيزون للمفيرة بن سعيد وبيان ومنصور الكشف وقلب الاعيان على سبيل السحر وقدجاء بمدهم من يدعي لهم النبوة بهافاستوي عندهؤ لاء الحذولين النبي والساحر نمو ذبالله من الضلال المبين وقال ابو محمد في فان اعترضوا بقول الله تعالى * وقال ربكم ادعوني استجب لكم * وبقوله تعالى * أجيب دعوة الداع اذا دعان * فهذا حق وانما هو بلا شك انه في المكنات وبقوله تعالى الله تعالى الها لا تكون ولا في الحال ونسألهم عمن دعا الى الله تعالى في أن يجعله نباً او في ان ينسخ دين الاسلام او بان يجعل القيامة قبل وقتها دعا الى الله تعالى في أن يجعله نباً او في ان ينسخ دين الاسلام او بان يجعل القيامة قبل وقتها

او يمسخ الناس كلهم قردة او بان يجمل له عينا ثالثة او بان يدخل الكفار الجنة او المؤمنين النار وما اشبه هذا فان اجازواكل هذاكفروا ولحقوا مع كفرهم بالحجانين وإن منعوامن كل هذا تركوا استدلالهم بالآيات المذكورة وصح ان الاجابة إنما تكون في خاص من الدعا، لا في العموم وبالله تمالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وصح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا سامة وخالد هلاشقةت عن قلبه لتعلم أقالها متموذاً أم لا

و قال ابو محمد كه فاو جاز ظهور المعجزة على غر نبي على سببل الكرامة لوجب القطع على ما في قلبه وانه ولي الله تمالى وهذا لا يعلم من أحد بعد الصحابة رضى الله عنهم الذين ورد فيهم النص وأما قول الباقلاني ان الله تمالى لا يقدر على إظهار آية على يد كذاب فهو داخل فى جملة تعجيزه الباري تمالى وهو ايضاً تعجيز سخيف داخل فى جملة المحال وذلك انه جمل الله ترالى قادراً على إظهار الآيات على كل ساحر فان علم انه يقول انه نبى لم يقدر على أن يظهر هاعليه وهذا قول في عاية الفساد لان من قدر على شي لم يجز أن يبطل قوته عليه علمه بان ذلك الذي يظهر فيه الفعل مقول أنا نبي ولا يتوهم هذا ولا يتشكل في المقل ولا يمكن البتة وإنما هم قوم الهما واحكم الله تمالى ومافي الكفر المحجمين هذا ولا البرد هو قال ابو محمد كله ورأيت الباقلاني في فصل من كلامه ان الناس ليسوا عاجز بن عن مثل هذا القرآن ولا قادرين عليه ولا هم عاجزون عن الصعود الى السماء ولاعن إحياء الموتى ولا عن خلق الاجسام ولا اختراعها ولا قادرين على ذلك هذا نص كلامه دون تأويل منا عليه عن خلق الهدرة لا نقع إلا حيث يقع العجز (1)

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكل هـ ذا هوس لا يأتي به الا الممرور وأطم من ذلك احتجاجه بان المجز لا يقع إلا حيث تقع القدرة ولا ندري في أي لغة وجدوا هذا الكذب أ. في أي عقل وجد هذا السخف وما شك ذو علم باللغة من الخاصة والعامة في بطلان قرله وفي أن العجز

(١) هذا المبحث لم يوافقه عليه غير بعض أهل الاعتزال وأما سائر من سواهم حتى متفلسفة أهل الاسلام فجوزوا وقوع الكرامة بمن صفت نفسه وتنور سره بالمعارف القدسية فلا يغترر بما هول به فانه لامعول عليه وهو سفسطة ومقدمات غير مسلمات تأمل اه مصحه

ضد القدرة وان ما قدر الانسان عليه فلم يعجز عنه في حين قدرته عليه وأن ماعجز عنه فلم يقدر عليه في حين عجزه عنه وأن نني العجز وأن نني العجز إثبات للقدرة ما يجهل هذا علمي ولا خاصى اصلا وهو ايضاً معروف باول المقل والعجب أن يأتي بمثل هذه الدعاوي السخيفة بفير دليل اصلا لكن حماقات وضلالات يطلقها هذا الجاهل وامثاله من الفساق في دين الله تمالى فهتلففها عنهم من اضله الله تمالى ونموذ بالله من الخذلان وقد قال الله تمالى واعلموا انكم غير معجزي الله * فاقتضى هذا انهم مقدور عليهم لله تمالي وقال تمالى « ليس بمعجز في الارض * فوجب انه مقدور عليه وقال تمالى * والله على كل شي قدير * فصحانه عير حاجز وبالله تمالى التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمين

-ه ﴿ الْكَلَامُ فِي الْجُن ووسوسة الشيطان وفعله في المصروع ۞ ٥-﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ لم ندرك بالحواس ولا علمنا وجوبكونهم ولا وجوب امنناع كونهم في المالم ايضاً بضرورة المقل لكن علمنا بضرورة المقل امكان كونهم لان قدرة الله تعالى لا نهاية لها وهو عز وجل يخلق ما يشاءولا فرق بين أن يخلق خلقاء غصر هم التراب والماء فيسكنهم الارض والهواء والماء وبين أن يخلق خلقا عنصر هم النار والهواء فيسكنهم الهواء والنار والارض بل كل ذلك سواء وممكن في قدرته لكن لما أخبرت الرسل الذين شهد الله عن وجل بصدقهم بما ابدى على أيديهم من المعجزات الحيلة للطبائع بنص الله عن وجل على وجود الجن في المالم وجب ضرورة العلم بخلقهم ووجودهم وقد جاءالنص بذلك وبانهم أمةعا قلةمميزة متعبدة موعودة متوعدة متناسلة يموتون وأجم المسلمون كلهم على ذلك نعم والتصارى والمجوس والصابئون واكثر اليهود حاشا السامرة فقط فن انكر الجن او تأول فيهم تأويلا يخرجهم به عن هذا الظاهر فهو كافر مشرك حلال الدم والمال قال تمالى ، افتتخذونه وذريته أولياء من دوني ، ﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ وهم يروننا ولا نراهم قال الله تمالى * أنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم * فصح أن الجن قبيل الليس قال الله عن وجل * إلا إبايس كان من الجن * ﴿ قَالَ ابُو مَحْمَدٌ ﴾ وإذ أخبرنا الله عن وجل انا لانراهم فمن ادعى انه يراهم أو رآهم فهو كاذب إلا أن يكون من الانبياء عليهم السلام فذلك معجزة لهم كما نص رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تفلُّت عليه الشيطان ليقطع عليه صلاته قال فاخذته فذكرت دعوة أخي سلمان

ولولا ذلك لأصبح موثقا يراه أهل المدينة أو كاقال عليه السلام وكفلك في رواية عن أبي هريوة الذي رأى إنما هي ممجزة لر-ول الله صلى الله عليه وسلم ولا سببل الى وجود خبر يصح برؤية جني يمد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هي منقطعات أو عن لا خيرفيه ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهم أجسام رقاق صافية هوآئية لا ألوان لهم وعنصر همالنار كما از عنصر نا التراب وبذلك جاء القرآن قال الله عن وجل (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) والنار والمواء عنصران لا ألوان لهما وإنما حدث اللون في النار المشتملة عندنا لامتزاجها برطوبات ماقشتمل فيه من الحطب والكتان والادهان وغير ذلك ولو كانت لهم الوان لرأيناهم محاسة البصرولو لم يكونوا أجساما صافية رقاقا هوائية لأدركناهم بحاسة اللمس وصح النصابهم يوسوسون في صدور الناس وأن الشيطات يجري من ان آدم مجرى الدم فوجب التصديق بكل ذلك حقيقة وعلمنا أن الله عن وجل جمل لهم قوة يتوصّلون بها إلى قــذف ما يوسوسون به في النفوس برهان ذلك قول الله تمالى * من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس * ونحن نشاهدالانسان يرى من له عنده ثار فيضطرب وتتبدل أعراضه وصورته وأخلاقه وتثور ناريته ويرى من يحب فيثورله حال أخرى وبتهج وننبسط وبرى من يخاف فتحدث له حال أخري من صفرة ورعشة وضعف نفس ويشير إلي إنسان آخر باشارات يحل بهاطبائعه فيغضبه مرة ويخجله اخري ويقرعه ثالثة ويرضيه رابعة وكذلك محيله ايضابالكلام الي جميع هذه الاحوال فعلمنا ان الله عزوجل جعل للجن قوَّى يتوصلون بهاإلي تفهير النفوس والقذف فها بما يستدعونها اليه نعوذ بالله من الشيطان الرجم ووسوسته ومن شر ارالتاس وهذا هو جريه من ابن آدم مجري الدم كما قال الشاعر

وقد كنت اجري في حشاهن مرة * كجري معين الماء في قصب الآس قال ابو محمد ﴾ واما الصرع فان الله عن وجل قال * كالذي سخبطه الشيطان من المس * فذكر عن وجل تأثير الشيطان في المصروع إنما هو بالماسة فلا يجوز لاحد ان يزمد على ذلك شيئا ومن زاد على هذا شيئا فقد قال مالا علم له به وهذا حرام لا يحل قال عن وجل *ولا تقف ما ليس لك به علم * وهذه الامور لا يمكن ان تعرف البتة إلا بخبر صبح عنه صلى الله عليه وسلم ولا خبر عنه عليه السلام بغير ما ذكر نا وبالله تعالى التوفيق فصح أن الشيطان يمس الانسان الذي

يسلطه الله عليه مساكم جاء في القرآن شربه من طبائعه السوداء والابخرة المتصاعدة إلى الدماغ كما يخبر به عن نفسه كل مصروع بلا خلاف منهم فيحدث الله عن وجل له الصرع والتخبط حينتذكم نشاهده وهذا هو نص القرآن وما توجبه المشاهدة وما زاد على هذا فخرافات من توليد المرّ امين والكذابين وبالله تمالي نتايد وأما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقها فاذا استوت قارنها فاذا زالت فارقها فاذا أجنحت للغروب قارنها فاذا غربت فارقها ونهي عن الصلاة في هذه الاوقات او كما قال عليه السلام مما هذا معناه بلا شك فقد قلنا أنه عليه السلام لا يقول الا الحق وان كلامه كله على ظاهره الا ان ياتي نص بان هذا النص ليس على ظاهره فنسمع ونطيع او يقوم بذلك برهان من ضرورة حس او اول عقل فنعلم أنه عليه السلام انما اراد ما قد قام بصحته البرهان لا يجوز غير ذلك وقد علمنا يقينا ان الشمس في كل دقيقة طالعة على افق من الآفاق مرتفعة على آخر مسئوية على ثالث زائلة عن رابع جائحة للغروب على خامس غاربة على سادس هذا مالا شك فيه عند كل ذي علم بالهيئة فاذ ذلك كذلك فقد صح يقينا انه عليه السلام انما عنى بذلك افقاً ما دون سائر الآفاق لا يجوز غير ذلك اذ لو اراد كل افق لكان الاخبار بأنه بفارقها كذبا وحاشا له من ذلك فاذ لا شك في هذا كله فلا مربة انه عليه الصلاة والسلام انما عني به افق المدينة اذ هو الافق الذي اخبر اهله بهذا الخبر فانبأهم يما يقارن الشمس في تلك الاحوال وما يفارقها من الشيطان والله اعلم بذلك القران ما هو لا نزيد على هذا اذ لابيان عندنا فيا بينه الا أنه ليس شيُّ من ذلك عمتنع أصلا فصح عا ذكرنا ان اول الخبر خاص كما وصفنا وان نهيه عن الصلاة في الاوقات قصة اخرى وقضية ثانية وحكم غيير الاول فهو على عمومه في كل زمان وكل مكان الا ما قام البرهان على تخصيصه من هذا الحكم بنص آخر كما بينا في غير هـ ذا الكتاب في كـ تب الصلاة من تآليفنا والحمد لله رب العالمين كثيراً

- الكلام في الطبائع كال

و قال ابو محمد كه ذهبت الاشعرية الى انكار الطبائع جملة وقالوا ليس في النار حر ولا في العالم طبيعة أصلا وقالوا انما حدث حر النار جملة وبرد الثلج عند

الملامسة قالوا ولا في الحمر طبيعة اسكار ولا في المني قوة يحدث بها ولكن الله عن وجل يخلق منه ما شاء وقد كان ممكنا ان يحدث من مني الرجال جملا ومن منى الحمار انسانا ومن زريعة الكزبر نخلا

وقال ابو محمد كله مانعلم لهم حجة شغبوا بها في هذا الهوس اصلا وقد ماظرت بعضهم في ذلك فقلت له ان اللغة التي نزل بها القرآن تبطل قولكم لان من لغة العرب القديمة ذكر الطبيعة والخليقة والسليقة والبحيرة والغريزة والسجية والسيمة والجبلة بالجيم ولا يشكذوعلم في ان هذه الالفاظ استعملت في الجاهلية وسمعها النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكرها قط ولا انكرها احد من الصحابة رضي الله عنهم ولا احد ممن بعدهم حتى حدث من لا يعتد به وقد قال امرؤ القيس

وان كنت قد ساءتك مني خليقة * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل وقال حميد بن ثور الهلالي الكندي

لكل اصى يا ام عمروطبيعة * وتفريق ما بين الرجال الطبائع وقال النابغة

طم سيمة لم يعطها الله غيره * من الجود والاحلام غير عوازب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجارود اذ أخبره آن فيه الحلم والاناة فمال له الجارود الله جبلني عليها يارسول الله ام هما كسب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل الله جبلك عليها ومثل هذا كثير وكل هذه الالفاظ اسهاء مترادفة بمعني واحد عنده وهوقوة في الشيء يوجد بها على ماهو عليه فاضطرب ولجأ الى ان قال اقول بهذا في الناس خاصة فقلت له وأني لك بالتخصيص وهذا موجود بالحس وببديهة العمل في كل مخلوق في العالم فلم يكن عنده تمويه

و قال ابو محمد ﴾ وهـ ذا المذهب الفاسـ د حداهم على ان سموا ما تأتى به الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الآيات المعجزات خرق العادة لانهم جعلو ا امتناع شق القبر وشق البحر وامتناع احياء الموتي واخراج ناقة من صخرة وسائر معجزاتهم انما هي عادات فقط في قال ابو محمد ﴾ معاذ الله من هذا ولو كان ذلك عادته لما كان فيها اعجاز اصـ لا لان

المادة في لغة المرب والدأب والدين والديدن والهجري ألفاظ مترادفة على معني واحد وهي في اكثر استعال الانسان له بما لايؤمن تركه اياه ولا ينكر زواله عنه بل هو بمكن وجود غيره ومثله بخلاف الطبيعة التي الخروج عنها ممتنع فالعادة في استعال العرب العامة التلحي وحمل القناة وتحمل بعض الناس القلنسوة وكاستعال بعضهم حلق الشمر وبعضهم توفيره قال الشاعر

تقول وقد دارت لهاوضيني * اهذا دينه ابدا وديني وقال اخر * ومن عاداته الحلق الكريم وقال آخر

قد عودالطير عادات وثقن بها * فهن يصحبنه في كل مرتحل وقال آخر * عودت كندة عادات فصبرا لها * وقال آخر * وشديد عادة منتزعة *

فذكرأن انتزاع العادة يشتدالا انه ممكن غير ممتنع بخلاف ازالة الطبيعة التي لا سبيل اليها وربما وضعت العرب لفظة العادة مكان لفظة الطبيعة كما قال حميد بن ثور الهلالي

سلي الربع ان يمت يا ام سالم * وهل عادة للربع ان يتكاما و قال ابو محمد كه وكل هذه الطبائع والعادات مخلوقة خلقها الله عن وجل فرتب الطبيعة على انها لاتساحهل ابدا ولا يمكن تبدلها عند كل ذي عقل كطبيعة الانسان بان يكون ممكنا له التصرف في العلوم والصناعات إن لم يعترضه فة وطبيعة الحمير والبغال بانه غيرممكن مهاذلك وكطبيعة البر ان لا ينبت شعير الولاجوزا وهكذا كل ما في العالم والقوم مقرون بالصفات وهي الطبيعة نف ها لان من الصفات المحمولة في الموصوف ما هو ذاتي به لا يتوهم زواله الا بفساد حامله وسقوط الاسم عنه كصفات الحمولة في الموصوف ما هو ذاتي به لا يتوهم زواله الا بفساد وكصفات الخبزواللحم التي اذا زالت عنها صارت زبلا وسقط اسم الخبزواللحم عنهما وهكذا كل شئ له صفة ذاتية فهذه هي الطبيعة ومن الصفات المحمولة في الموصوف ما لو توهم زواله عنه لم يبطل حامله ولا فارقه أسمه وهذا القسم ينقسم افساما ثلاثة فاحدها معتنع الزوال كالفطس والقصر والزرق وسواد الزنجي ونحو ذلك إلاانه لو توهم زايلا لبتي الانسان انسانا

بحاله وثانيها بطىء لزوال كالمرودة وسواد الشعر وما أشبه ذلك وثالثها سريع الزوال كمرة الخجل وصفرة الوجل وكمدة الهم ونحو ذلك فهذه هي حقيقة المكلام في الصفات وما عدا ذلك فطريق السوفسطائية الذين لا يحققون حقيقة ونعوذ بالله من الخذلان

ه النساء كان

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا فصل لانعلمه حدث التنازع العظيم فيه الاعندنا بقرطبة وفي زماننا فان طائفة ذهبت الى ابطال كون النبوة في النساء جملة وبدعت من قال ذلك وذهبت طائفة الى القول بانه قد كانت في النساء نبوة وذهبت طائفة الى التوقف في ذلك

﴿ قال ابوا محمد ﴾ ما نعلم للمانعين من ذلك حجة اصلا الا ان بعضهم نزع في ذلك بقو ل الله تعالى * وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم *

و قال ابو محمد ﴾ وهذا اص لاينازعون فيه ولم يدع احد ان الله تمالى ارسل أمراة وانما الكلام في النبوة دون الرسالة فوجب طلب الحق في ذلك بان ينظر في معنى لفظة النبوة في اللغة التي خاطبنا الله بها عن وجل فوجد ناهذه اللفظة ماخوذة من الانباء وهو الاعلام فن اعلمه الله عن وجل بما يكون قبل ان يكون او اوحي اليه منبعاً له بامر مافهو نبي بلاشك وليس هذا من باب الالهام الذي هو طبيعة كقول الله تعالى واوحي ربك الميالنحل ولا من باب الظن والتوهم الذي لا يقطع بحقيقته الا مجنون ولا من باب الكهانة التي هي من استراق الشياطين السمع من السماء فيرمون بالشهب الثواقب وفيه يقول الله عن وجل هشهاطين الانس والجن يوحي بعضهم الي بعض زخرف القول غرورا «وقد انقطمت الكهانة بمجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من باب النجوم التي هي مجارب تنعلم ولا من باب الرؤيا التي لا يدري اصدقت ام كذبت بل الوحي الذي هو النبوة قصد من الله تعالى المياعلام من بوحي يدري اصدقت ام كذبت بل الوحي الذي هو النبوة قصد من الله تعالى المياعلام من بوحي وجل لمن اوحي به البه علما ضروريا بصحة ما اوحي به كملمه بما ادرك بحواسه وبديهة عقله سواء لامجال للشك في شي منه اما بمجيء الملك به اليه واما مخاطب بخاطب به في نفسه وهو تعليم من الله تمالي لمن يعلمه دون وساطة معلم فان انكروا ان يكون هذا هو معني النبوة تعليم من الله تمالي لمن يعلمه دون وساطة معلم فان انكروا ان يكون هذا هو معني النبوة فليم ونا ما مهناها فانهم لا يأتون بشي اصلا فاذ ذلك كذلك فقد جاء القرآن بان الله عن المناه فليم و ما مهناها فانهم لا يأتون بشي اصلا فاذ ذلك كذلك فقد جاء القرآن بان الله عن المه فلي المناه فانهم لا يأتون بشي الملا فاذ ذلك كذلك فقد جاء القرآن بان الله عن والمناه فانهم لا يأتون بشي المه على المناه فانهم لا يأتون بشي الملا فاذ ذلك كذلك فقد جاء القرآن بان الله على المروز والما مهناه فليم والم المهناء القرآن بان الله على المه على المناه فانهم لا يأتون بشي المله فاذ ذلك كذلك فقد عاء القرآن بان الله على المناه فاله على المناه فالمه على المناه فاله على المناه فاله على المناه فاله في المناه فاله في المناه فاله على المناه فاله على المناه فاله على المناه فاله في المناه فاله على المناه فاله في المناه في المن

ارسل ملائكة الي نساء فاخبروهن بوحي حق من الله تعالي فبشروا ام اسحاق باسحاق عن الله تعالى قال عن وجل وامرأته قائمة فضحكت فبشر ناها بالمحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قالت ياولينا أألد وأنا مجوز وهذا بعلى شيخا ن هذا لشئ عجب قالوا أتمجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت *فهذا خطاب الملائكة لام المحاق عن الله عن وجل بالبشارة لها باسحاق ثم يمقوب ثم يقولهم لها أتمجيين من اص الله ولا يمكن البتة ان يكون هذا الخطاب من ملك لغير نبي بوجه من الوجوه ووجدناه تمالي قد ارسل جبريل الي مريم امعيسي عليهما السلام بخطابها وقال لها انما رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فهذه نبوة صحيحة بوحي صحيح ورسالة مِن الله تعالي اليها وكان زكريا عليه السلام يجد عندها من الله تعالي رزقا واردآ تمني من اجله ولدا فاضلا ووجدنا ام موسي عليهما الصلاة والسلام قداوحي الله اليها بالقاء ولدها في اليم واعلمها أنه سيرده اليها ويجمله نبيا مرسلا فهذه نبوة لاشك فها وبضرورة العقل يدري كل ذي تمبيز صحبح انها لو لم تكن واثقة بنبوة الله عن وجل لها لكانت بالقائها ولدها في اليم برؤيا تراها او بما يقم في نفسها او قام في هاجستها في غاية الجنون والمرار الهائيج ولو فعل ذلك احدنًا لـكان غاية الفسق او في غاية الجنون مستحقًا لمعاناة دماغه في البيارستان لايشك في هذا احد فصح يقينا ان الوحي الذي وردلها في القاء ولدها في اليم كالوحي الوارد على ابراهيم في الرؤيا في ذبح ولد. فان ابراهيم عليه الصلاة والسلاملولم يكن نبيا وأثقا بصحة الوحي والنبوة الوارد عليه من ذبح ولده لكنه ذبح ولدد لرؤيا رآها او ظن وقع في نفسه لكان بلا شك فاعل ذلك من غير الانبياء فاسمًا في نهاية الفسق او مجنونًا في غاية الجن هذا مالا يشك فيه احد من الناس فصحت سوتهن بيقين ووجدنا الله تعالي قد قال وقد ذكر من الانبياء عليهم السلام في سورة كهميص ذكر مريم في جلمهم ثم قال عز وجل و اؤلئك الذين المم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم و من حملنا ، م نوح «وهذا هو عموم لها ممهم لا يجوز تخصيصها من جلتهم وايس قوله عن وجل وامه صديقة بمانع من ان تكون نبية فقد قال تمالي * يوسف ايها الصديق *وهو مع ذلك نبي رسول وهذا ظاهر وبالله تعالي التوفيق ويلحق بهن عليهن السلام في ذلك امرأة فرءون بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمر ان وآسية بنت من احم

امرأة فرعون او كما قال عليه الصلاة والسلام والمكمال في الرجال لا يكون الالبعض المرسلين عليهم الصلاة والسلام لان من دونهم ناقص عنهم بلا شك وكان تخصيصه صلى الله عليه وسلم مريم وامرأة فرعون تفضيلا لهما على سائر من اوتيت النبوة من النساء بلاشك اذ من نقص عن منزلة آخر ولو بدقيقة فلم يكمل فصح بهذا الخبر ان هاتين المرأتين كملنا كهالا لم يلحقها فيه امرأة غيرها اصلا وان كن بنصوص القرآن نبيات وقدقال تمالي * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بهض * فالسكامل في نوعه هو الذي لا يلحقه احد من أهل نوعه فهم من الرجال الرسل الذين فضلهم الله تعلل على سائر الرسل ومنهم نبينا وابراهيم عليهما الصلاة والسلام بلا شلك للنصوص الواردة بذلك في فضلهما على غيرها وكمل من النسآء من ذكر عليه الصلاة والسلام المنافوالسلام النصوص الواردة بذلك في فضلهما على غيرها وكمل من النسآء من ذكر عليه الصلاة والسلام المنافوالسلام

واله من رأي انه بالصينوهو بالاندلس فان الله عن وجل اخترعه في ذلك الوقت بالصين وانه من رأي انه بالصينوهو بالاندلس فان الله عن وجل اخترعه في ذلك الوقت بالصين في قال ابو محمد في وهذا القول في غاية الفساد لان الميان والمقل يضطر ان الي كنب هذا القول وبطلانه اما الميان فلاننا نشاهد حيئة هذا النائم عندنا وهو يري نفسه في ذلك الموقت بالصين واما من طريق العقل فهو معرفتنا بما يري الحالم من المحالات من كونه مقطوع الرأس حياً وما اشبه ذلك وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قص عليه و أي فقال لا تخبر تلم الشيطان بك

وهو ما كان من الاضفاث والتخليط الذي لا ينضبط ومنها ما يكون من قبل الشيطان وهو ما كان من الاضفاث والتخليط الذي لا ينضبط ومنها ما يكون من حديث النفس وهو ما يشتفل به المره في اليقظة فيراه في الوم من خوف عدو أولقاء حبيب اوخلاص من خوف او نحو ذلك ومنها ما يكون من غلبة الطبع كروئية من غلب عليه الدم للانوار ولزهر والحمرة والسرور ورؤية من غلب عليه الصفراء الذيران وروئية صاحب البلغم المثالوج والمياه وكروئية من غلب عليه السوداء الكهوف والظلم والمخاوف ومنها ما يربه الله عن وجل نفس الحالم اذا صفت من اكدار الحسد وتخاصت من الافكار الفاسدة فيشرف الله تمالي به على كثير من المغيبات التي لم تأت بعد وعلى قدر تفاضل النفس فيشرف الله تمالي به على كثير من المغيبات التي لم تأت بعد وعلى قدر تفاضل النفس

في النقاء والصفاء يكون تفاضل ما يراه في الصدق وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يت بعده من النبوة الا المبشرات وهي الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له وانها جزء من ستة وعشرين جزأ من النبوة الى جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة الى جزء من سبعين جزأ من النبوة وهذا نص جلي على ماذكرنامن نفاضلها في الصدق والوضوح والصفاء من كل تخليط وقد تخرج هذه النسب والاقسام على انه عليه السلام أنهم من رؤياه جزء من ستة وعشرين جزأ من أجزاء نبوته وخصائصه وفضائله ومنهم من رؤياه جزء من ستة واربعين جزأ من نبوته وخصايصه وفضايله ومنهم من رؤياه جزء من سبعين جزأ من نبوته وفضائله وهذا هو الاظهر والله أعلم ويكون خارجا على مقنضي الفاظ الحديث بلا تأويل بتكلف وأما رؤيا غير الانبياء فقد تكذب وقد تصدق على صعته كرؤيا ابراهيم عليه السلام ولو رأى ذلك غير نبي في الرؤيا فانفذه في اليقظة لكان فاسقاً عابناً او مجنونا ذاهب التميز بلا شك وقد تصدق رؤيا الكافر ولا تكون حينئذ فاسما التوفيق

-ه الكلام في أي الخلف افضل كه الكلام

وقال ابو محمد كه ذهب قوم الا ان الانباء عليهم السلام افضل من الملائكة وذهب طائفة تنتسب إلى الاسلام ان الصالحين رغير النبين افضل من الملائكة وذهب بمضهم الى ان الولي افضل من النبي وانه يكون في هذه الأمة من هو افضل من عيسي بن مريم ورأيت الباقلاني يقول جائزان يكون في هذه الأمة من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين بعث الى أن مات ورأيت لأبي هاشم الجبائى انه لو طال عمر انسان من المسلمين في الاعمال الصالحة لامكن أن يوازي عمل النبي صلى الله عليه وسلم كذب لعنه الله وقال ابو محمد كه ولولا انه استحيا قليلا ما لم يستحى من نظيره الباقلاني لقال ما يوجبه هذا الله عليه ولولا انه استحيا قليلا ما لم يستحى من نظيره الباقلاني لقال ما يوجبه هذا

القول من انه كان يزيد فضلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو محمد كه وهذه الاقوال كفر مجرد لاتردد فيه وحاشا لله تعالى من ان يكون احد ولوعمر عمر الدهم ياحق فضل صاحب فكيف فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم او نبي من الانبياء

عليهم السلام فكيف ان يكون افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مالا تفبله نفس مسلم كانهم ما سمعوا قول الله عن وجل لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بمد وقاتلوا * وقول النبي صلى الله عليه وسلم دعوا لى اصحابي فلو كان لاحدكم مثل أحد ذهبا فانفقه في سبيل الله ما بلغ مد أحده ولا نصيفه في قال ابو محمد في فكيف يلحق ابدامن ان تصدق هو بمثل جبل احدذهبا و تصدق الصاحب بنصف مد من شعير كان نصف مدالشعير لا يلحقه في الفضل جبل الذهب فكيف بوسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهل الحق ان الملائكة أفضل من كل خلق خلقه الله تمالى ثم بعدهم الرسل من النبين عليهم السلام ثم بعدهم الا نبياء غير الرسل عليهم السلام ثم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مارتبنا قبل

ترى على محمدصلي الله عليه وسلم بان أراه جبريل مرتين وإنما يتفاضل الناس كما قدمنا بوجهين فقط أحدهما الاختصاص المجرد واعظم الاختصاص الرسالة والتعظيم فقد حصل ذلك للملائكة قال تمالى * جاعل الملائكة رسلا * فهم كامم رسل الله ثم اختصهم تمالى بان ابتدأهم في الجنة وحوالي عرشه في المكان الذي وءد رسله ومن اتبعهم بان نهاية كرامتهم تصيرهم اليه وهو موضع تخلق الملائكة ومحلهم بلانهاية مذ خلقواوذكرهم عن وجل في غير موضع من كتابه فاثنى على جيمهم ووصفهم بأنهم لايفترون ولايسآه ونولا يعصون الله فنفي عنهم الزلل والفترة والسآمة والسهو وهذا امر لم ينفه عن وجل عن الرسل صلوات الله عليهم بل السهو جأئز عليهم وبالضرورة نعلم من عصم من السبو افضل ممن لم يمصم منه وان من عصم من العمد كالانبياء علمهم السلام افضل ممن لم يمصم ممن سواهم فان اعترض ممترض بقول الله عن وجل * الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس * قبل له ليس هذا معارضاً لقوله تمالي جاعل الملائكة رسلا فان كل آية فانما تحمل على مقتضاها وموجب لفظها ففي هذه الآية أن بمض الملائكة رسل وهذا حق لاشك فيه وليس اخباراً عن ساؤهم بشي لا بانهم رسل ولا بانهم ليسوا رسلا فلا يحل لاحد أن يزيد في الآية ما ليس فيها ثم في الآية الاخري زيادة على ما في هذه الآية واخبار بان جميع الملائكة رسل فغي تلك الآية بعضما في هذه الآية وفي هذه الآية كل مافي تلك وزيادة ففرض قبول كل ذلك كما ان الله عن وجل اذ ذكر في كهميص من ذكر من النبيبن فقال * اؤلئك الذين انعم الله عليهم من النبيين * وقد قال تعالى * ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلالم نقصصهم عليك «افتري الرسل الذين لم يقصصهم الله تعالى عليه جملة او في هذه السورة خاصة لم ينعم عليهم معاذ الله من هذا فما يقوله مسلم والوجه الثاني من اوجه الفضل هو تفاضل الماملين بتفاضل منازلهم في اعمال الطاعة والعصمة من المعاصي والدنيات وقد نص الله تعالى على ان الملائكة لايفتر ون من الطاعة ولا يسأمون منها ولا يعصون البتة فيشيُّ امروا به فقد صح ان الله عن وجل عصمهم من الطبائع الناقصة الداعية الى الفاور والكسل كالطعام والتغوط وشهوة الجماع والنوم فصح يقينا انهم افضل من الرسل الذين لم يمصموا من الفتور والكسل ودواعيها ﴿ قَالَ ابُو مُحْمَدُ ﴾ واحتج بعض المخالفين في هذا بأن قال قال الله عز وجل * أن الله اصطفي آدم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وذكر بمضهم قول الله عز وجل * الذين آمنواوعملوا الصالحات اؤلئك م خير البرية *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا مما لا حجة لهم فيه اصلالان هذه الصفة تعم كل مؤمن صالح من الانس ومن الجن نعم وجميع الملائكة عموماً مستوياً فانما هذه لا ية تفضيل الملائكة والصالحين من الانس والجن على سائر البرية وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتجوا باص الله عز وجل الملائكة بالسجود لآدم على جميعهم الدلام ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا أعظم حجة عليهم لان السجود المدأمور به لا يخلو من ان يكون سجود عبادة وهذا كنهر ممن قاله لايجيز ان يكون الله عز وجل ياص احدا من خلقه بعبادة غيره واما ان يكون سجود تحية وكرامة وهو كذلك بلا خلاف من احد من الناس فاذ هو كذلك فلا دليل أدل على فضل الملائكة على آدم من أن يكون الله تعالى بلغ الغاية في اعظامه وكرامته بان تحبيه الملائكة لانهم لوكانوا دونه لم يكن له كرامة تعالى بلغ الغاية في اعظامه وكرامته بان تحبيه الملائكة لانهم لوكانوا دونه لم يكن له كرامة

ولا مزية في تحييهم له وقد أخبر الله عن وجل عن يوسف عليه السلام فقال * ورفع أبويه على الدرش وخرواله سجداً وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جملها ربي حقاً * وكانت رؤياه هي التي ذكر الله عن وجل عنه إذ يقول *اني رأيت أحد عشر كوكباوالشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وليس في سجود يعقوب عليه السلام ليوسف مايوجبان يوسف افضل من يعقوبواحتجوا ايضاً بان الملائكة لم يعلموا أسهاء الاشباء حتى انبأهم بها آدم على جميعهم السلام بتعليم الله عن وجل آدم إياها

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا لا حجة لهم فيه لأن الله عن وجل يعلم من هو انقص فضلاوعلما في الجلة أشياء لا يعامها من هو افضل منه واعلم منه بما عدا تلك الاشياء فعلم الملائكة مالا يعلمه آدم وعلم آدم اسماء الاشياء ثم أصره بان يعلمها المسلائكة كما خص الخضر عليه السلام بهلم لم يعامه موسى عليه السلام حتى اتبعه موسى عليه السلام ليتعلم منه وعلم أيضاً موسى عليه السلام علوما لم يعلمها الخضر وهكذا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الخضر قال لموسى عليه السلام إنى على علم من علم الله لا تعلمه أنت وأنت على علم من علم الله لا أعلمه أنا

﴿ قَالَ أَبُو مَمْدَ ﴾ وليس في هذا أن الخضر أفضل من موسي عليه السلام

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد قال بعض الجهال إن الله تعالى جعل الملائكة خدام أهل الجنه ياتونهم بالتحف من عند ربهم عن وجل قال تعالى تلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون « وقال تعالى » والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم »

و قال ابو محمد كم أما خدمة الملائكة لاهل الجنة وإقبالهم اليهم بالتحف فشى ما علمناه قط ولا سمعناه إلا من القصاص بالحرافات والتكاذيب وإنما الحق من ذلك ماذكره الله عزوجل في النص الذي اوردنا وهو ولله الحمد من اقوي الحجج في فضل الملائكة على من سواهم ويلزم هذا المحتج اذاكان إقبال الملائكة بالبشارات إلى أهل الجنة دليلا على فضل اهل الجنة عليهم أن يكون إقبال الرسل الينا مبشرين ومنذرين بالبشارات من عند الله عز وجل دليلا على أننا أفضل منهم وهذاكفر مجرد ولكن الحقيقة هي أن الفضل إذاكان للانبياء عليهم السكلام على الناس بانهم رسل الله اليهم ووسائط بين ربهم تعالى و بينهم فالفضل واجب للملائكة

على الانبياء والرسل لكونهم رسل الله تعالى اليهم ووسائط بينهم وبين ربهم تعالى واما تفضل الله تعالى على اهل الجنة بالاكل والشرب والجماع واللباس والآلات والقصور فانما فضلهم الله عن وجل من ذلك بما يوافق طباعهم وقد نزه الله سبحانه الملائكة عن هذه الطبائع المستدعية لهذه للذات بل ابانهم وفضلهم بل جعل طبائعهم لاتلتذ بشئ من ذلك الا بذكر الله عن وجل وعبادته وطاعته في تنفيذ اوامره تعالى فلا منزلة أعلى من هذه وعجل لهم سكنى المحل الرفيع الذي جعل تعالى غاية اكر امنا الوصول اليه بعدلقاءالامرين في التعب في عمارة هذه الدنيا النكدة وفي كلف الاعمال فني ذلك المكاذ خلق الله عن وجل الملائكة منذ ابتدأهم وفيه خلدهم وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال بمض السخفاء ان الملائكة بمنزلة الهواءوالرياح

وقال أبو محمد » وهذا كذب وقعة وجنون لان الملائكة بنص القرآن والسنن واجماع جميع من يقر بالملائكة من اهل الاديان المختلفة عقد الم متعبدون منهيون مأمورون وايس كذلك الهواء والرياح لكنها لا تعقل ولا هي متكلفة منه مدة بل هي مسخرة و مرفة لا اختبار لها قال تعالى «والسحاب المسخر بين السها، والارض «وقال تعالى «سخرهاعليهم سبع الجال وثمانية ايام «وذكر تعالى الملائكة فقال «بلء اد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون «وقال تعالى «وقال تعالى «وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انول علمنا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعنوا عنوا كبيراً يوم يرون الملائكة المشري يومند للمجرمين «فقرن تعالى نزول الملائكة برؤيته تعالى وقرن تعالى اتيانه باتيان الملائكة فقال عن وجل «هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظالل من الغام والملائكة «واعلمان اعراب الملائكة هاهنا بالرف عطفاً على الله عن وجل لا على الغام ونص تعالى علين اذ يقول عن وجل همانها كما ربكها عن هذه الشجرة الا ان تكو ناما كين او تكونا من الخالدين «قال ابو محمد » فبيقين ندري ان آدم عليه السلام لولا يقينه بان الملائكة افضل منه وطمعه بان يصير ملكا لما قبل من الميس ماغره به من اكل الشجرة التي نهاه الله عن وجل عنها ولو علم آدم ان الملك مثله او دونه لما حمل نفسه على مخالفة امر الله تعالى لينحط عن وجل عنها ولو علم آدم ان الملك مثله او دونه لما حمل نفسه على مخالفة امر الله تعالى لينحط عن

منزلته الرفيعة الى الدون هذا مالا يظنه ذو عقل اصلا

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال الله عن وجل الله المسيح ولا الملائكة المقربون بلوغ الغاية في علو درجهم المقربون «فقوله عن وجل بعد ذكر المسيح ولا الملائكة المقربون بلوغ الغاية في علو درجهم على المسيح عليه السلام لات بنية الكلام ورتبته انما هي اذا أراد القائل نفي صفة ما عن متواضع عنها أن ببدأ بالادني ثم بالاعلى واذا اراد نفي صفة ما عن مترفع عنها ان ببدأ بالاعلى ثم بالادني فنقول في القسم الاول ما يطمع في الجلوس بين يدي الخليفة خازنه ولا وزيره ولا اخوه ونقول في القسم الثاني ما يخط الى الاكل في السوق وال ولا ذو مرتبة ولا متصاون من التجار او الصناع لا يجوز البتة غير هذا وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وايضا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بان الله سبحانه وتعالى خلق الملائكة من نور وخلق الانسان من طين وخلق الجن من نار

﴿ قَالَ ابُو مَحْمَد ﴾ ولا يجهل فضل النور على الطين وعلى النار احد الا من لم يجعل الله له نوراً ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه في ان يجعل في قلبه ربه في ان يجعل في قلبه

منه وبالله تعالى التوفيق وفي هذا كفامة لمن عقل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال عزوجل * ولقد كرمنا بنى آدم و حملناهم فى البر والبحر * الي قوله * رفضلناهم على كثير ممن خامنا تفضيلا * فانما فضل الله تمالى بنص كلامه عن وجل بني آدم على كثير ممن خلق لا على كل من خلق و بلا شك ان بني آدم يفضلون على الجن وعلى جميع الحيوان الصامت وعلى ما ليس حيواناً فيلم يبق خلق يستثني من تفضيل الله تمالى بني آدم عليه الا الملائكة فقط

وقال ابو محمد واما فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل رسول قبله فالثابت عنه عليه السلام انه قال فضات على الانبياء بست وروي بخمس وروي باربع وروي بثلاث رواه جابر بن عبد الله وانس بن مالك وحذيفة بن اليمان وابو هريرة وبقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا نخر وانه عليه السلام بهث الى الاحمر والاسود وانه عليه السلام اكثر الانبياء اتباعا وانه ذو الشفاعة التي يحتاج اليه يوم القيامة فيها النبيون فمن دونهم اماتنا

الله على ملته ولا خالف بناعنه وهو ايضاً عليه السلام خلبل الله وكليمه

- ﷺ الكلام في الفقر والغني №-

﴿ قَالَ أَبُو مُحمد ﴾ اختلف قوم في اي الامرين افضل الفقر ام الغني

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا سؤال فاسد لان تفاضل الممل والجزاء في الجنة انما هو للمامل لا لحالة محمولة فيه الا أن يأتي نص بتفضيل الله عن وجل حالا على حال وليس هاهنا نص في فضل احدي هاتين الحالتين على الاخري

وقال ابو مجمد وانما الصواب ان يقال ايما افضل الغني ام الفقير والجواب هاهناهوما قاله الله تعالى اذ يقول ههل تجزون الا ما كنتم تعملون وان كان الغني ابضل عملا من الفقير فالغنى افضل وان كان الفقير افضل وان كان الفقير افضل عملا من الغني فالفقير افضل وان كان عملهما متساوياً فهما سواء قال عن وجل ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره و وقد الله عن وجل الله عليه من فتنة الفقر وفتنة الغني وجعل الله عز وجل الشكر بازاء الغني والصبر بازاء الفقر فن القي الله عز وجل فهو الفاضل غنيا كان او فقيراً وقد اعترض بعضهم هاهنا بالحديث الوارد ان فقر اءالمهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بكذا وكذاخريفاونزع هاهنا بالحديث الوارد ان فقر اءالمهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بكذا وكذاخريفاونزع الآخرون بقول الله عز وجل ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغني «

﴿ قال ابو محمد ﴾ والغنى نعمة اذا قام بها حاملها بالواجب عليه فيها وامافقرا المهاجرين فهم كانوا اكثر وكان الغني فيهم قلبلا والامركله منهم وفي غيرهم راجع الى العمل بالنص والاجماع على انه تعالى لا يجزي بالجنة على فقر ليس معه عمل خير ولا على غنى ليس معه عمل خير وبالله التوفيق

- ﷺ الكلام في الاسم والسمى №-

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذهب قوم الى ان الاسم هو المسمى وقال آخر ون الاسم غير المسمى واحتج من قال ان الاسم هو المسمى بقول الله تمالى * تبارك اسم بك ذي الجلال والاكرام * ويقرأ أيضاً ذو الجلال والاكرام قال ولا يجوز ان يقال تبارك غير الله فلوكان الاسم غير المسمى ما جاز أن يقال تبارك أسم ربك الاعلى * فقالو اومن الممتنع ما جاز أن يقال تبارك أسم ربك وبقوله تعالى * سبح اسم ربك الاعلى * فقالو اومن الممتنع ان يأمر الله عز وجل بان يسبح غيره وبقوله عز وجل *ما من دونه الا اسماء سميتموها انه مشتق من الوسم وهو انتم و آباؤكم * وقالو الاسم مشتق من السمو وانكر وا على من قال انه مشتق من الوسم وهو

الملامة وذكروا قول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر وقالوا قال سيبويه الافعال امثلة احدث من لفظ احداث الاسماء قالوا وانما اراد المسمين هذا كل ما احتجوا به قد تقصيناه لهم ولا حجة لهم في شئ منه اما قول الله عزوجل تبارك اسم ربك ذي الجلال والأكرام وذو الجلال فتى ومعنى تبارك تفاعل من البركة والبركة واجبة لاسم الله عز وجل الذي هو كلمة ، وُلفة من حروف الهجاء ونحن نتبرك بالذكر له ويتعظيمه ونجله وتكرمه فله النبارك وله الاجلال منا ومن الله تمالي وله الاكرام من الله تعالى ومناحيثًا كان من قرطاس او في شيُّ منقوش فيه او مذكور بالالسنة ومن لم يجل اسم الله عز وجل كذلك ولا آكرمه فهوكافر بلاشك فالآية على ظاهرها دون تأويل فبطل تعلقهم بها جملة ولله تمالى الحمد وكل شيء نص الله تعالى عليه انه تبارك فذلك حق ولونص تمالى بذلك على اي شيء كان من خلقه كان ذلك واجبا لذلك الشيء واما قوله تمالى *سبح اسم ربك الاعلى * فهو على ظاهره دون تأويل لان النسبيح في اللغة التي بها نزل القرآن وبها خاطبنا الله عز وجل هو تنزيه الشيء عن السوء وبلا شك ان الله تعالى امرناان ننزه اسمه الذي هو كلة مجموعة من حروف الهجاء عن كل سوء حيث كان من كتاب او منطوقا به ووجه آخر وهو ان معني قوله تعالى * سبح اسم ربك الاعلى * ومعني قوله تمالى * ان هذا لهو حق الية ين فسبح باسم ربك العظيم * معني واحــد وهو ان يسبح الله تعالى باسمه ولا سبيل الي تسبيحه تعالي ولا الي دعائه ولا الي ذكره الا يتوسط اسمه فسكلا الوجهين صحيح حق وتسبيح الله تعالي وتسبيح اسمه كل ذلك واجب بالنص ولا فرق بين قوله تمالي * فسبح باسم ربك العظيم * وبين قوله * فسبح محمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم * والحمد بلا شك هو غير الله وهو تمالي نسبح بحمده كما نسبح باسمه ولافرق فبطل تعلقهم مهذه الآية والحمد لله رب المالمين

﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ اما قوله تمالي * ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها نتم وآباؤ كم * فقول الله عز وجل حق على ظاهره ولهذه الآية وجهان كلاهما صحيح احدهما ان ممني قوله عز وجل * ما تعبدون من دونه الا اسماء اي الا اصحاب اسماء برهان هذا قوله تمالي اثر ذلك

متصلابها سمية، وها انتم وآباؤكم فصح يقينا انه تعالى لم يعن بالاسماء هاهنا ذوات المعبودين لان المايدين لها لم يحدثوا قط ذوات المعبودين بل الله تعالى توحد باحداثها هذا مالا شك فيه والوجه الثاني ان اؤلئك الكفار انما كانوا يعبدون اوثانا من حجارة او بمض المادن او من خشب وبيقين ندري انهم قبل ان يسموا تلك الجمل من الحجارة ومن المعادن ومن الخشب باسم اللات والعزي ومناة وهبل وود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا وبمل قــد كانت ذواتها بلاشك موجودات قاغة وهم لايمبدونها ولاتستحق عندهم عبادة فلما اوقعو اعليهاهذه الاسماء عبدوها حينتذ فصح يقيناً أنهم لم يقصدوا بالعبادة الا الاسماء كما قال الله تمالي لا الذوات المسميات فمادت الآية حجة عليهم وبرهانا على ان الاسم غير المسمى بلا شك وبالله تعالي التوفيق واما قولهم ان الاسم مشاق من السمو وقول بمض من خالفهم أنه مشتق من الوسم فقولان فاسدان كلاهما باطل افتعله اهل النحو لم يصدح قط عن العرب شيئاً منهما وما اشتق لفظ الاسم قط من شيء بلهو اسم موضوع مثل حجر وجبل و خشبة وسائر الاسماء لا اشتقاق لها واول ما تبطل به دعواهم هذه الفاسدة ان يقال لهم قال الله عن وجل ، قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * فصح ان من لا برهان له على صحية دعواه فليس صادقا في قوله فهاتوا برهانكم على ان الاسم مشتق من السمو" او من الوسم والا فهي كذبة كذبتموها على العرب وافتريتموها عليهم او على الله تعالى الواضع للفات كلها وقول عليه تعالى او على المرب بغير علم والا فمن ابن لـكمان العرب اجتمعوا فقالوا نشتق لفظة اسم من السمو او من الوسم والكذب لا يستحله مسلم ولا يستسهله فاضل ولا سبيل لهم الى برهان اصلا بذلك وأيضا فلوكان الاسم مشتقا من السمو كما تزعمون فتسمية العذرة والكاب والحيفة والقذر والشرك والخنزير والخساسة رفعة لها وسمو لهذه المسميات وتبا اكل قول ادي الى هـ ذا الهوس البارد وايضا فهبك انه قد سلم لهم قولهم ان الاسم مشتق من السمو اي حجة في ذلك على ان الاسم هو المسمى بل هو حجة عليهم لان ذات المسمى ليست مشتقة اصلا ولا بجوز عليها الاشتقاق من السمو ولا من غيره فصح بلا شك ان ما كان مشتقا فهو غيير ما ليس مشتقا والاسم باقرارهم مشتق والذات المسهاة غير مشتقة فالاسم غير الذات المسماة وهـ ذا يليح لـ كل من نصح نفسه ان المحتج بمثل هذا السفه عيار مستهزئ

بالناس متلاءب بكلامه ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا قول يو دي من اتبعه وطرده الى الكفر المجرد لا بهم قطموا ان الاسم مشتق من السمو" وقطعوا ان الاسم هو الله نفسه فعلى قولهم المهلك الخبيث ان الله يشتق وان ذاته نفسها مشتقة وهذا مالا ندري كافراً بلغه والحمد لله على ما من به من الهدي وايضا فان الله تعالي يقول *وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء

هؤلاء ان كنتم صادقين الى قوله تمالي «قال يا آدم اندَّم با مامُم *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فلا يخلو ان يكون الله عن وجل علم آدم الاسماء كلما كما قال عن وجل اما بالعربية واما بلغة اخرى اوبكل لغة فان كان عن وجل علمه الأسماء بالعربية فان لفظة اسم من جملة ما علمه لقوله تعالى الاسماء كلها ولا من تعالى آدم بان يقول للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء فلا يجوز ان يخص من هـذا الممـوم شئ اصـلا بل هو لفظ موقف عليـه كسائر الاسماء ولا فرق وهو من جملة ماعلمه الله تعالى آدم عليه السلام الا ان بدعوا ن الله تعالى اشتقه فالقوم كثيراً مايستسهلون الكذب على الله تمالى والاخبار عنه عالا علم لهم به فصح يقينا ان لفظة الاسم لااشتقاق لها وانما هي اسم مبتدأ كسائر الاسماء والانواع والاجناس وانكان الله تعالى علم آدم الاسماء كام النمير المربية فان اللغة المربية موضوعة للترجمة عن تلك اللغة بدل كل اسم من تلك اللغة اسم من العربية موضوع للعبارة عن تلك الالفاظواذاكان هذا فلا مدخل للاشتقاق في شيء من الاسماء اصلا لالفظة اسم ولاغيرها وان كان تمالي علمه الاسماء بالعربية وبغيرها من اللفات العربية فلفظة اسم من جملة ما علمه وبطل ان يكون مشتقا اصلا والحمد لله رب العالمين فبطل قولهم في اشتقاق الاسم وعاد حجة عليهم وبالله تعالي التوفيق واما بيت لبيد فانه يخرج على وجهين احدهما ان السلام اسم من اسماء الله تمالي قال تمالي * الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن * ولبيد رحمه الله مسلم صحيح الصحبة للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه ثم اسم الله عليكما حافظ لكما والوجه الثاني أنه اراد بالسلام التحية ولبيد لايقدر هو ولا غيره على ايقاع التحية عليهما وانما يقدر لبيد وغيره على القاع اسم النحية والدعاء بها فقط فاي الامرين كان فاسم السلام في بيت لبيد هو غيرممني السلام فالاسم في ذلك البيت غير المسمي ولا بدثم لوصح ما يدءونه على لبيد ولو صح لكان قول عائشة رحمها الله ورضي الله عنها انحا اهجر اسمك بيانا ان الاسم غير المسمى وان اسمه عليه السلام غيره لانها اخبرت انها لا تهجره وانما تهجر اسمه رضوان الله عليهاوهى ليست في الفصاحة دون ابيد وهي اولي بان تكون حجة من لبيد فكيف وقول لبيد حجة عليهم لا لهم والحمد للهرب العالمين وقد قال رؤبة باسم الذي في كل سورة سمر - ورؤبة ليس دون ابيد في الفصاحة وذات الباري تمالى ليست في كل سورة وانما في السورة اسم الله تعالى فلا شك ان الذي في السورة غير الذي ليس فيها وقال ابو ساسان حصين بن المنذر ابن الحارث بن وعلة الرقاشي لابنه غياظ

وسميت غياظا ولست بغايظ * عدواولكن الصديق تغيظ

فصرح بان الاسم غير المسمى تصريحا لا يحتمل التأويل بخلاف ما ادءوه على لبيـد واما قول سيبويه ان لافعال امثلة احدث من لفظ احداث الاسماء فلا حجة لهم فيه فبيقين ندري انه اراد احداث اصحاب الاسماء رهان ذلك قوله في غير ما موضع من كتابه امثلة الاسماء من الثلاثي والرباعي والخاسي والسداسي والسباعي وقطعه بان السداسي والسباعي من الاسماء من بدان ولا بدوان اثلاثي من الاسماء اصلى ولا بدوان الرباعي والخماسي من الاسماء يكونان اصليين مجعفر وسفرجل ويكونان مزيدين وانالثنائي من الاسماء منقوص مثل بد ودم ولو تتبه: ا قطعه على أن الاسماء هي الابنية المسموعة الموضوعة ليعرف بها المسميات لبلغ ازيد من المائة موضع أفلا يستحي من يدرى هذا من كلام سيبو به اطلاقا لعلمه بان مراده لا يخفي على احد قرأ من كتابه ورقتيين ونعوذ بالله من قلة الحياء وأول سطر في كتاب سيبريه بعد البسملة هذا باب علم ما الكلم من العربة فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعني ليس باسم ولا فعل فالاسم رجل وفرس فهذا بيان جلى من سيبويه ومن كل من تكلم في النحو قبله وبعده على ان الاسماء هي بعض الكلام وان الاسم هو كلة من الكلم ولا خلاف بين احد له حس سليم في ان المسمي ليس كلة ثم قال بعد اسطر يسيرة والرفع والجر والنصب والجزم بحروف الاعراب وحروف الاعراب الاسماء المتمكنة والافعال المضارعة لاسماء الفاعلين وهذا منه بيان لا اشكال فيه ان الاسماء غير الفاعلين وهي التي تضارعها الافعال التي في اوائلها الزوائد الاربع وما

قال قط من يرمي بالحجارة ان الافعال تضارع المسمين ثم قال والنصب في الاسماء رأيت زيدا والجر مررت بزيدوالرفع هذا زيد وليس في الاسماء جزم لتمكنهاوالحاق التنوين وهذا كله بيان ان الاسماء هي الكايات المؤلفة من الحروف المقطعة لا المسمون بهاولو تتبع هذا في ابو البحمع وابو اب التصغير والنداء والترخيم وغير ها لكثر جدا وكا ديفوت التحصيل في قال ابو محمد في فسقط كل ما شغب به القائلون بان الاسم هو المسمي وكل قول سقط احتجاج اهله وعريءن برهان فهو باطل ثم نظرنا فيا احتج به القائلون ان الاسم غير المسمى فوجدناهم يحتجون بقول الله تعالي *ولله الاسماء الحسني فادعوه بها و فروا الذين يلحدون فوجدناهم يحتجون بقول الله تعالي *ولله الاسماء كثيرة وقد تعالى الله عن ان يكون اثنين او في اسمائه *قالوا والله على الله على الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائه غير واحد من احصاها دخل الجنة قالوا ومن قال ان خالقه او معبوده تسعة وتسمون فهو شر من النصاري الذين لم يجعلوه الاثلاثة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا برهان ضروري لازم ورأيت لمحد بن الطيب الباقلاني ولمحمد بن الحسن بن فورك الاصبهاني اله ليس لله تمالي الا اسم واحد فقط

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا معارضة وتكذيب لله عن وجل وللقرآن ولرسول الله صلي الله عليه وسلم ولجميع العالمين ثم عطفا فق الا معني قول الله عن وجل ولله الاسماء الحسني وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسمة وتسمين اسما انماهو التسمية لا الاسماء

و قال ابو محمد و كان هذا التقسيم ادخل في الضلال من ذلك الاجمال ويقال لهم فعلي قولكم هذا اراد الله تعالى ان يقول لله التسميات الحسني فقال الاسماء الحسني واراد رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول ان لله تسعة وتسعين تسمية فقال تسعة وتسعين اسما أعن غلط وخطأ قال الله. تعالى ذلك ورسوله صلى الله عليه وسلم أم عن عمد ليصل بذلك اهل الاسلام ام عن جهل باللغه التي تنبهما لها انها ولا بد من احد هذه الوجره ضرورة لا محيد عنها وكلها كفر مجرد ولا بد لهم من احدها او ترك ما قالوه من الكذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم هذا ودعواهم في ذلك ظاهر الكذب بلا دليل ولا يرصى بهذا لنفسه عاقل

الاسم على المسمى فهي شيء ثالث غير الاسم وغير المسمى فذات الخالق تعالى هي الله المسمى والتسمية هي تحريكنا عضل الصدر واللسان عند نطقنا بهدده الحروف وهي غمير الحروف لان الحروف هي الهواء المندفع بالتحريك فهو المحرك بفتح الراء والانسان هو المحرك بكسر الراء والحركة هي فعل المحرك في دفع المحرك وهذا أمر معلوم بالمس مشاهد بالضرورة متفق عليه في جميع اللمات واحتجوا أيضاً بقول الله تمالي، ان الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجمل له من قبل سميا* وهذ انص لا يحتمل تأويلا في ان الاسم هوالياء والحاء والياء والالف ولو كان الاسم هو المسمى لما عقل احد معنى قوله تمالى لم نجمل له من قبل سميا ولا فهم ولكان فارغا حاشا لله من هذا ولا خلاف في ان معناه لم يعلق هذا الاسم على احد قبله وذكروا ايضا قول الله عن وجل عن نفسه هل تعلم له سميا وهذا نص جلي على ان اسماء الله تعالى التي اختص بها لا تقع على غيره ولو كان مايدعونه لما عقل هذا اللفظ احد ايضاً حاشاً لله من هذا واحتجوا ايضا بقول الله تعالى مبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه احمد وهـ ذا نص على ان الاسم هو الالف والحاء والمـ والدال اذا اجنمت واحتجوا ايضا بقول الله عن وجل وعلم آدم الاسماء كلهائم عرضهم على المسلائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الى قوله قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم الآية ومذا نص جلي على ان الاسماء كلها غير المسميات لان المسميات كانت اعيانا قائمة وذوات ثابتة تراها الملائكة وانما جهلت الاسماء فقط التي عامها الله آدم وعلمها آدم الملائكة وذكروا قول الله تمالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسني وهذا مالا حيلة لهم فيه لان لفظة الله هي غير لفظة الرحمن بلا شك وهي بنص القرآن اسماء الله تمالى والمسمى واحد لا يتغاير بلا شك وذكروا قول الله عن وجل ولا تأكلوا عما لم يذكر اسم الله عليه، وهذا بيان ايضا جلي مجمع عليه من اهل الاسلام ان الذي عنده التذكية فهو الكلمة المجموءـة من الحروف المقطمة مثل الله والرحمن والرحب وسائر اسمائه عن وجل واحتجوا من الاجماع بان جميع اهل الاسلام لانحاشي منهم احدا قد اجمعوا على القول بان من حلف باسم من أسماء الله عن وجل فحنث فعليه الكفارة ولا خلاف في ان ذلك لازم فيمن قال والله او والرحمن او والصمد او أي اسم من اسماء الله

عن وجل حلف بها فما أسخف عقولا يدخل فيها تخطئة ما جاءبه الله عن وجل في القرآن وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اجمع عليه اهل الاسلام وما اصفق عليه اهل الارض قاطبة من ان الاسم هو الـ كامة المجموعة من الحروف المقطعة وتصويب الباقلاني وابن فورك في ان ذلك ليس هو الاسم وانما هو التسمية والحمد لله الذي لم يجملنا من اهل هذه الصنعة المرذولة ولامن هذه العصامة المخذولة واحتجوا ايضا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أرسلت كلبك فذكرت اسم الله فكل فصح ان اللفظ المذكور هواسم الله تمالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له اسماء وهي احمد ومحمد والعاقب والحاشر والماحي فيالله ويالل. سلمين ايجوز ان يظن ذو مسكة عقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس ذوات تبارك الذي يخلق مالا نعلم وذكروا فول رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتي فصح ان الاسم هو الميم والحاء والميم والدال بيقين لاشك فيه واحتجو ابقول عائشة رضى الله عنها بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال لها عليه السلام اذا كنت راضية عنى قلت لا ورب محمد واذا كنت سأخطة قلت لا ورب ابراهيم قالت اجل والله يارسول الله ما اهجر الا اسمك فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ذلك القول فصح ان اسمه غيره بلا شك لانها لم تهجر ذاته وانما هجرت اسمه واحتجوا ايضا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الاسماء الى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن واصدق الاسماء همام والحارث وروى اكذبهما خالد ومالك وهذا كله سين ان الاسم غير المسمى فقد يسمى عبد الله وعبد الرحمن من يبغضه الله عز وجلوقديسمى من يكون كذابا الحارث وهماما ويسمى الصادق خالدا ومالكا فهم بخلاف اسمأتهم واحتجوا ايضا بان قالوا قد اجتمعت الامم كلها على إنه اذا سئل المرء ما اسمك قال فلان واذاقيل له كيف سميت النك وعبدك قال سميته فلانا فصح ان تسميته هي اختياره وابقاعه ذلك الاسم على المسمى وان الاسم غيير المسمى واحتجوا من طريق النظر بان قالوا انتم تقولون ان اسم الله تمالى هو الله نفسه ثم لا يبالون بان يقولوا اسماء الله تعالى مشتقة من صفاته فعليم مشتق من علم وقدير مشتق من قدرة وحي من حياة فاذا اسم الله هو الله واسم الله مشتق فالله تعالى على قولكم مشتق وهذا كفر بارد وكلام سخيف ولا مخلص

لهم منه فصحت البراهين المذكورة من القرآن والسنن والاجماع والعقل واللغة والنحو على ان الاسم غير المسمى بلا شك ولقد أحسن احمد بن جدار ماشاء أن بحسن إذ يقول

همات يا أخت آل بما * غلطت في الاسم والمسمى لوكان هـ ذا وقيـ ل سم * مات إذاً من يقول سـما

﴿ قال ابو محمد ﴾ وأخبرني ابو عبد الله السائح القطان أنه شاهد بعضهم قد كتب الله في سحاة وجمل يصلى اليها قال فقلت له ما هذا قال معبودي قال فنهخت فيها فطارت فقلت له قد طار معبودك قال فضرني

﴿ قَالَ ابُو مُحْمَدً ﴾ وموهوا فقالوا فاسماء الله عن وجل اذاً مخلوقة إذ هي كثيرة وإذ هي غير الله تمالى قلنا لهـم وبالله تمالي التوفيق انكنتم تعنون الاصوات التي هي حروف الهجاء والمداد المخطوط به في القراطيس فما يختلف مسلمان في ان كل ذلك مخلوق وإن كنتم تريدون الايهام والتمويه باطلاق الخلق على الله تعالى فمن اطلق ذلك فهوكافر بل ان أشار مشير الى كتاب مكتوب فيه الله أو بهض أسما. الله تمالي او الى كلامه إذ قال يا الله أو قال بعض اسمائه عن وجل فقال هذا مخلوق أوهذا ليسربكم أو تكفرون بهذا لما حل لمسلم الا أن يقول حاشا للة من أن يكون مخلوقًا بل هو ربي وخالتي أؤمن به ولا أكفر به ولوقال غير هذا الكان كافرا حلال الدم لانه لا يمكن أن يسأل عن ذات الباري تعالى ولا عن الذي هو وبناعن وجل وخالقنا والذي هو المسمى بهذه الاسماء ولا الى الذي يخبر عنه ولا الى الذي يذكر إلا بذكر اسمه ولا بد فلهاكان الجواب في هذه المسألة عوه أهل الجهل بايصال ما لا يجوز الى ذات الله تمالي لم يجز أن يطلق الجواب في ذلك البتة إلا بتقسيم كما ذكرنا وكذلك لوكتب انسان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم أو نطق بذلك ثم قال لنا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أم ليس رسول الله وتؤمنون بهذا أو تكفرون به لكان من قال ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أكفر به كافراً حلال الدم باجماع اهل الاسلام ولكن نقول بل هو رـول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نؤمن به ولا يختلف أنان في الصوت المسموع والخط المكتوب ليس هو الله ولا رسول الله وبالله تعالى التوفيق فان قالوا ان احمد بن حنبل وأبا زرعة عبيد الله بنعبدالكريم وأباحاتم محمد بن ادريس الحذة لي الراوبين رحمهم الله تعالى يقولون ان الاسم هو المسمى قلنا لهم هؤ لا عرضي الله عنهم وإن كانو من أهل السنة ومن أغننا فليسوا ممصومين من الخطأ ولا أمرنا الله عن وجل بتقليدهم وأتباعهم في كل ما قالوه وهؤ لا عرجهم الله أراهم اختيار هذا القول قولهم الصحيح ان القرآن هو المسموع من القرآن المخطوط في المصاحف نفسه وهدذا قول صحيح ولا يوجب أن يكون الاسم هو المسمى على ما قد بينا في هذا الباب وفي باب الكلام في القرآن والحمد عنه رب العالمين وإنما المحب كله ممن قلب الحق وفارق هؤلاء المذكورين حيث اصابواوحيث لا يحل خلافهم وتعلق بهم حيث وهموا من هؤلاء المنتمين إلى الاشعري القائلين بأن القرآن لم ينزل قط الينا ولا سمعناه قط ولا نزل به جبريل على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي في المصاحف هوشي آخر غير القرآن ثم أتبموا هذه الكفرة الصلماء بان قالوا إن اسم الله هو الله وانه ليس لله الا اسم واحدوكذبوا الله تعالى ورسوله في ان لله أسهاء قالوا إن اسم الله هو الله وانه ليس لله الا اسم واحدوكذبوا الله تعالى ورسوله في ان لله أسهاء قلمية وتسمين ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولو أن إنساناً يشير إلى كتاب مكتوب فيه الله فقال هـ ذا ليس ربي وأنا كافر بهذا لكان كافر اولو قال هذا المداد ليس ربى وأنا كافر بربوبية هـ ذا الصوت لكان صادقا وهذا لا يذكر وانما نقف حيث وقفنا ولو أن انساناقال محمد رسول الله رحمه الله لم يبعد من الاستخفاف فلو قال اللم ارجم محمدا وآل محمد لكان محسنا ولو أن انسانا يذكر من أبويه المعضو المستور باسمه لكان عاقا أتي كبيرة وان كان صادقا وبالله تمالى التوفيق

الحكلام في قضايا النجوم والكلام في هل يمقل الفلك والنجوم ام لا كلاح قال ابو محمد كه زعم قوم ان الفلك والنجوم تمقل وانها تري وتسمع ولا تذوق ولا تشم وهذه دعوي بلا برهان وماكان هكذا فهو باطل مردودعند كلطائفة باول المقل اذليست اصح من دعوي اخرى تضادها وتعارضها وبرهان صحة الحكم بان الفلك والنجوم لا تمقل اصلا هو ان حركتها ابدا على رتبة واحدة لا تتبدل عنها وهذه صفة الجاد المدبر الذي لا اختيار له فقالوا الدليل على هذا ان الافضل لا يخنار الا لافضل الممل فقلنا لهم ومن اين الحكم بان الحركة افضل من السكون الاختياري لاننا وجدنا الحركة حركتين اختيارية واضطرارية ووجدنا السكون الكونين اختيارية افضل من السكون الكركة الدورية افضل من سائر الحركة الاختيارية افضل من السكون الاختيارية واضطرارية ووجدنا المركة الاختيارية افضل من السكون الاختيارية المورية افضل من سائر الحركة الاختيارية

او يساراً او امام او وراء ثم من لكم بان الحركة من شرق الى غرب كما يحرك الفلك الاكبر أفضل من الحركة من غرب الى شرق كانتحرك سائر الافلاك وجميع الكواكب فلاح ان قولهم غرقة فاسدة ودعوى كاذبة مموهة وقال بعضهم لما كنا نحن نعقل وكانت الكواكب تدبر ناكانت اولى بالعقل والحياة منا فقلنا هاتان دعو تان جموعتان في نسق الحدهم القول بانها تدبر نا فهي دعوي كاذبة بلا برهان على ما نذكره بعد هذا ان شاء الله معالى والثاني الحديم بان من تدبرنا احق بالعقل والحياة منا فقد وجدنا التدبير يكون طبيعيا ويكون اختياريا فلو صح انها يدبرنا لكان تدبيرا طبيعيا كتدبير الغذاء لنا وكتدبير الهواء والماء لنا وكل ذلك ليس حياً ولا عاقلا بالمشاهدة وقد أبطلنا الآن ان يكون تدبير الكواكب لنا اختياريا بما ذكرنا من جربها على حركة واحدة ورتبة واحدة لا تنتقل عنها اصلا واما القول بقضايا الذجوم فانا نقول في ذلك قولا لائحاً ظاهراً ان شاء الله تمالي

واختلاف مراكز إفلاكها فعلم حسن صحيح رفيع يشرف به الناظر فيه على عظيم قدرة الله واختلاف مراكز إفلاكها فعلم حسن صحيح رفيع يشرف به الناظر فيه على عظيم قدرة الله عن وجل وعلى يقين تاثيره وصنعته واختراعه تعالي للمالم بما فيه وفيه الذي يضطر كل ذلك الي الاقرار بالخالق ولا يستغني عن ذلك في معرفة القبلة وأقات الصلاة وينتج من هذا معرفة رؤية الاهلة لفرض الصوم والفطر ومعرفة الكسوفين برهان ذلك قول الله تعالي ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وقال تعالي والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالمرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقال تعالى والسماء ذات البروج وقال تعالي لتعلموا عدد السنين والحساب وهذا هو نفس ما قلنا وبالله تعالى التوفيق

واما القفاء بها فالقطع به خطأ لما نذكره ان شاء الله تمالى واهل القضاء ينقسمون قسمين احدهما القائلون بانها والفلك عاقلة مميزة فاءلة مدبرة دون الله تمالي او معه وانها لم تزل هفده الطائفة كفار مشركون حلال دماؤهم واموالهم باجماع الامة وهؤلاء عني رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول ان الله تمالى قال اصبح من عبادي كافر بي مؤمن بالكواكب وفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم انه القائل مطرنا بنوء كذا وكذا واما من قال بانها

مخلوقة وأنها غير عافلة لكن الله عن وجل خلقها وجعلها دلائل على الكوائن فهذا ليس كافراً ولا مبتدعاوهذا هو الذي قلنا فيه أنه خطأ لان قائل هذا انما عيل على التجارب فما كان من تلك التجارب ظاهراً الى الحس كالمد والجزر الحادثين عند طلوع القمر واستوائه وافوله وامتلائه ونقصانه وكنأثير القمر في قتل الدابة الدبرة اذا لاقي الدبرة ضوءه وكناً ثيره في القرع والقثاء المسموع لنموها مم القمر صوت قوي وكتاثيره في الدماغ والدم والشمر وكتاثير الشمس في عكس الحر وتصعيد الرطوبات وكتاثير هافي اعين السنانير غدوة ونصف النهار وبالمشي ونصف الليل وسائر ما يوجد حسا فهو حق لايدفعه ذوحس سلم وكل ذلك خلق الله عز وجل فهو خلق القوي وما يتولد عنها ويوجد بها كما قال تمالي * فاحيينا به بـ لدة ميتا فاحيينا به الارض بعدموتها واخرجنا به من كل النمرات فانبتنا به جنات وحد الحصيد واما ما كان من تلك التجارب خارجاع ا ذكرنا فهو دعاوي لا تصح لوجوه احدها ان التجربة لا تصح الا تكرر كثير موثوق بدوامه تضطر النفوس الى الاقرار مه كاضطرارنا الى الاقرار بان الانسان ان يقي ثلاث ساعات تحت الماء مات وان ادخل مده في النار احترق ولا يمكن هذا في القضاء بالنجوم لان النصب الدالة عندهم على الكائنات لا تمود الا في عشرات آلاف من السنين لا سبيل الى ان يصح منها بجربة ولا الى ان تبتى دورة تراعى تكرار تلك الادوارو هذابر هان مقطوع به على بطلان دعواهم في صحة القضايا بالنجوم وبرهان آخر وهو ان شروطهم في القضاء لا تمكنهم الاحاطة بها اصلا من معرفة مواةم السهام ومطارح الشعاعات وتحقيق الدرج النيرة والغبمة والمظلمة والآثار والكواك البنيانية وسأتر شروطهم التي تقرون أنه لا يصح القضاء الا يتحقيقها وبرهان ثالث وهو أنه ما دام يشتغل المعدل في تعديل كوك زل عنه سائر الكواك ولو دقيقة ولا بدوفي هذافساد القضاء باقرارهم وبرهان رابع وهو ظهور اليقين بالباطل في دعواهم 'ذ جعلوا طبع زحل البرد والببس وطبع المريخ الحر واليبس وطبع القمر البردوالرطوية وهذه الصفات انماهي للمناصر التي دون فلك القمر وليس شيء منها في الاجر ام العلوية لانها خارجة عن محل حوامل هذه الصفات والاعراض لاته دي حواملهاوالحوامل لا تتعدي مواضعها التي رتبها الله فيها وبرهان خامس وهو ظهور كذبهم في قسمتهم الارض على البروج والدراري ولسنا نقول

في المدن التي يمكنهم فيها دعوى ان بناءها كان في طالع كذا ونصه كذا لكن في الاقاليم والقطع من الارض التي لم يتقدم كون بعضها كون بعض كذبهم فما عليه بنوا قضاياهم في النجوم وكذلك قدمتهم اعضاء الجسم والفلزات على الدراري ايضا وبرهان سادس اننانجد نوعا وانواءا من انواع الحيوان قد فشافها الذبح فلا تكاد يموت شيء منها الامذبوحا كالدجاج والحمام والضان والمعز والبقر التي لايموت منها حتف انفه الافي غاية الشذوذ ونوعا وانواعا لا تكاد تموت الاحتف انوفها كالحمير والبغال وكثير من السباع وبالضرورة يدرى كل احد أنها قد تستوي اوتأت ولادتها فبطل قضاؤهم بما يوجب الموت الطبيعي وبما يوجب الكرهي لاستواء جميعها في الولادات واختلافها في انواع المنايا وبرهان سابع وهو انا نرى الخصافا شيئاً في سكان الاقليم الاول وسكان الاقليم السابع ولا سببل الي وجوده البتة في سكان سائر الاقاليمولا شك ولا مرية في استوائهم في اوقات الولادة فبطل يقينا قضاؤه بما يوجب الخصاوبما لا يوجبه بما ذكرنا من تساويهم في اوقات التكون والولادة واختلافهم في الحكم ويكني من هذا ان كلامهم في ذلك دعوى بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل مع اختلافهم فيما يوجبه الحكم عندهم والحق لا يكون في قولين مختلفين وايضا فان المشاهدة توجب آننا قادرون على مخالفة احكامهم متى اخبرونا بها فلوكانت حقا وحتما ما قدر احد على خلافها واذا امكن خلافها فليست حمّا فصح انها تخرص كالطرق بالحصا والضرب بالحب والنظر في الكتف والزجر والطيرة وسائر ما يدعى اهله فيه تقديم المرفة بلا شك وما يخص ما شاهدناه وما صح عندنا مما حققه حذاقهم من التعديل في الموالد والمناجات وتحاول السنين ثم قضوا فيه فاخطؤا وما تقع اصابتهم من خطبهم الافي جزء يسير فصح انه تحرص لا حقيقة فيه لاسيا دعو اهم في اخراج الضمير فهو كله كذبلن تأمله وبالله تمالى التو فيق وكذلك قولهم في القرآنات ايضا ولو امكن تحقيق تلك التجارب في كل ما ذكرنا لصدقناها وما يبدوا منها ولم يكن ذلك علم غيب لان كل ماقام عليه دليل من خط اوكتف او زجرا وتطير فليس غيبا لو صح وجه كل ذلك وانما النيب وعلمه هو ان يخبر المرء بكائنة من الكاننات دون صناعة اصلا من شيء مما ذكرنا ولا من غيره فيصيب الجزئي والكلي وهذا لايكون الالنبي وهو معجزة حينئذ واما الكمانة فقد بطلت بمجئ

النبي صلى الله عليه وسلم فكان هذا من اعلامه وآيانه وبالله تمالى التوفيق

→ ﴿ الكلام في خلق الله تمالى للشئ اهو المخلوق نفسه ام غيره ﴾ → وهل فعل الله من دون الله تمالى هو المفعول أم غيره

﴿ قَالَ ابُو مُحمد ﴾ ذهب قوم ألى ان خلق الشيء هو غير الشيء المخلوق وأحتج هؤلاء بقول الله عن وجل * ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم * ﴿ قَالَ ابِو محمد ﴾ ولاحجة لهم في هذه الآية لان الاشهاد هاهنا هو الاحضار بالموفة وهذا حق لان الله تمالي لم يحضرنا عارفين التداء خلق السموات والارض والتداء انفسنا ووجد نامن قال ان خلق الشيء هو الشيء نفسه محتج بقول الله تعالى هذا خلق الله وهذه اشارة الى جميع المخلوقات فقد سمى الله تعالى جميع المخلوقات كلها خلقاً له وهذا برهان لا يعارض ﴿ قال ابو محمد ﴾ ثم نسأل من قال ان خلق الشيء هو غير الشيء فنقو ل له اخبرنا عن خلق الله تمالى لما خلق امخلوق هو ايضا ام غير مخلوق فلا بد من احد الامرين فان قالوا هوغير مخلوق اوجبوا بازاء كل مخلوق شيئا ،وجوداً غـبر مخلوق وهذا مضاهاة لقول الدهرية والبرهان ند قام بخلاف هذا وقال تعالى * خاق كل شيء فقدره تقديراً * وان قالوا بل خلة تمالي لما خلق مخلوق قلنا فخلقه تمالى لذلك الخلق انخلق ام بغير خلق فان قالو بغير خلق قيل لهم من اين قلتم ان خلقه للاشياء بمخلق هو غير المخلوق وقلتم في خلقه لذلك الخلق أنه بغير خلق وهذا تخليط وأن قالوا بل خلقه بخلق سألناهم الخلق هو أم بخلق هو غيره وهكذا ابدا فان وقفوا في شيء من ذلك فقالوا خلقه هو هو سألناهم عن الفرق بين ما قالوا ان خلقه هو غيره وبين ما قالوا ان خلقه هو هو وان تماد واخرجوا الى وجود اشياء لا نهاية لها وهذا محال ممتنع وقد قطع بهذا معمر بن عمرو العطار احد رؤساء المعتزلة وسنذكر كلامه بعد هذا ان شاء الله تعالي متصلا بهذا الباب وبالله تعالى نتأيد وايضًا فإن الجميع مطبقون على ان الله عن وجل خلق ما خلق بلا مماياة فاذ لا شك في ذلك فقد صح يقينا انه لا واسطة بين الله تمالي وبين ما خلق ولا ثالث في الوجود غير الخالق والمخلوق و خلق الله تعالى ما خلق حق مو جودوهو بلا شك مخلوق وهو بلاشك ليس حوالخالق فهو المخلوق نفسه يقين لاشك فيه اذ لا ثالت هاهنا أصلا وبالله تعالى التوفيق و قال ابو محمد و كل من دون الله تمالى فعله هو مفعوله نفسه لاغير لانه لا يفعل احد دون الله تمالى الاحركة او سكوناً او تأثيراً او معرفة او فكرة او ارادة ولا مفعول لشئ دون الله تعالى الاما ذكرنا فهي مفعولات الفاعلين وهي افعال الفاعلين ولا فرق وما عدا هذا فانما هو مفعول فيه كالمضروب والمقتول او مفعول به كالسوط والابرة ومااشبه ذلك او مفعول له كالمطاع و لمخدوم اومفعول من اجله كالمكسوب والمحلوب فهذه اوجه المفعولات في قال ابو محمد و الماسائر افعال الله تعالى فبخلاف ما قلنا في الخلق بل هي غير المفعول فيه اوله او به او من اجله وذلك كالاحياء فهو غير الحيا بلا شك وكلاها مخلوق لله تعالى وخلقه تعالى لكل ذلك هو المخلوق نفسه كما قلنا وكالاماتة فهي غير المات ولو كان غير هذا وكان الاحياء هو الحيا والاماتة هي المهات وبيقين لوندري ان الحياء هو الاماتة هي المهات وبيقين لوندري ان الحياء هو الاماتة وهذا محال وكالا بقاء فهو غير المبقي للبرهان الذي ذكرنا وبيقين ندري ان الشيء غير اعراضه التي هي قامًدة به وفتا وفائية عنه تارة وبالله تعالى التوفيق

حى الكلام في البقاء والفناء والمعاني التي يدعيها معمر كي⊸ والاحوال التي تدعيها الاشعرية وهل المعدوم شي ام ليس شيئاً ومسئلة الاجزاء وهل تجدد خلق الله للاشياء ام لا تجدد

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذهب قوم الى ان البقاء والفناء صفتان للباقي والفاني لاهم الباقي ولا الفاني ولا هما غير الباقي والفاني

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا قول في غاية الفسادلان القضية الثانية بقيض الاولي والاولي بنقيض الثانية لانه اذا قال ليست غيره فقد اوجب انها غير دواذا قال ليست غيره فقد اوجب انه هو وهذا تناقض ظاهر وايضاً فانه لافرق بين قول القائلين ليس هو هو ولاغيره وبين قوله هو هو وهو غيره والمدنى في تلك القضيتين سواء وأيضاً فلوكان البقاء ليس هو الباقي ولا هو غيره والفائي نفسه والباقي ليس هو الباقي ولا هو غيره والفائي نفسه والباقي ليس هو الباقي ولا غيره وهذا من يد من الجنون ومن التناقض وذهب معمر الي ان الفناه صفة قائمة بغير الفائي

وقال ابو محمد كه وهذا تخبيط لا يمقل ولا يتوهم ولا يقوم عليه دليل اصلا وما كان هكذا فهو باطل والحقيقة في ذلك ظاهرة وهي ان البقاء هو وجود الشي وكونه ثابتاً قائماً مدة زمان ما فاذ هو قائم كذلك فهو صفة موجودة في الباقي محمولة فيه قائمة به موجودة بوجوده فانية بفنائه واماللفناء فهو عدم الشي وبطلانه جملة وليس هو شيئاً اصلا والفناء المذكور ليس موجوداً البتة في شي من الجواهر وانما هو عدم الدرض فقط كمرة الخجل اذا ذهبت عبر عن المعنى المراد بالاخبار عن ذهابها بلفظة الفناء كالغضب يفني ويعقبه رضاً وما اشبه ذلك ولو شاء الله عن وجل ان يعدم الجواهر لقدر على ذلك ولكنه لم يوجد ذلك الى الآن ولا جاءبه نص فيقف عنده فالقناء عدم كاقلنا

- الكلام في المدوم اهو شي ام لا كده

وقال ابو محمد > وقد اختلف الناس في المعدوم اهو شي الم لا فقال اهل السنة وطوائف من المرجئة كالاشعرية وغيرهم ليس شيئاً وبه يقول هشام بن عمرو الغوطي احد شيوخ المعتزلة وقال سائر المعتزلة المعدوم شي وقال عبد الرحيم بن محمد بن عمان الخياط احدشيوخ المعتزلة ان المعدوم جسم في حال عدمه الا انه ليس متحركا ولا ساكناً ولا مخلوقاً ولا محدثاً في حال عدمه

وقال ابو محمد في واحتج من قال بان المعدوم شي بان قالوا قال عن وجل ان زلزلة الساعة شي عظيم فقالوا فقد اخبر الله عن وجل بانها شي وهي معدومة ومن الدايل على ان المعدوم شي أنه يخبر عنه ويوصف ويتمى ومن الحال ان يكون ما هذه صفته ليس شيئاً في قال ابو محمد في اما قول الله عن وجل ان زلزلة الساعة شي عظيم فان هذه القصة موصولة بقوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وتري الناس سكاري وماه بسكاري فانما تم السكلام عند قوله يوم ترونها فصح ان زلزلة الساعة يوم ترونها شي عظيم وهذا هو قولنا ولم يقل تعالى قط انها الآن شي عظيم ثم اخبر تعالى بما يكون يومئذ من هول المرضعات ووضع الاحمال وكون الناس سكارى من عير خرفبطل يكون يومئذ من هول المرضعات ووضع الاحمال وكون الناس سكارى من عير خمرفبطل تعلقهم بالآية وما نملم انهم شغبوا بشي تعيرها واما قولهم ان المعدوم يخبر عنه ويوصف ويتنى وسمى فجهل شديدوظن فاسدوذلك ان قولنافي شي يذكر انه معدوم ويخبر عنه انه معدوم وسمى فجهل شديدوظن فاسدوذلك ان قولنافي شي يذكر انه معدوم ويخبر عنه انه معدوم

ويتمني به انما هو ان يذكر اسم ما فذلك الاسم موجود بلاشك يمرف ذلك بالحس كقولنا المنقاءوابن آوى وحبين وعرس ونبوة مسيلمة وما اشبه ذلك ثم كل اسم ينواق به ويوجد ملفوظا اومكتوباً فأنه ضرورة لابدله من احد وجهين اما أن يكون له مسمى واما ان يكون ليس له مسمي فان كان له مسمي فهو موجود وهو شي حينتذ وان كان ليس له مسمى فاخبارنا بالعدم وتمنينا للمريض الصحة انماهو اخبار عن ذلك الاستمالموجود انه ليس لهمسمي ولا تحته شيُّ وتمن منالان يكون تحته مسمى فهكذا هو الامرلاكاظنه اهل الجهل فصح ان الممدوم لايخبر عنه ولا يتمني ونسالهم عمن قال ليت لي ثوبا احر وغلامااسوداخبرونا هل الثوب المتمني به عندكم أحمر ام لافان اثبتوا معني وهو النوب اثبتوا عرضاً محمولا فيه وهو الحمرة فوجب ان الممدوم يحمل الاعراض وان قالوا لم يمن شيأ اصلا صدقوا وصحان الممدوم لا يتمنى لانه ليس شيأ ولا فرق بين قول القائل تمنيت لاشي وبين قوله لم اتمن شيأ بل مما متلايمان بمعني واحد وهذا ايضاً يخرج على وجه آخروهو انه لا يتمني الآشيأموجودا في المالم كثوب موجود أوغلام موجود واما من اخرج لفظة التمني لما ليس في العالم فلم يتمن شيأ واما قوطم يوصف فطريق عجب جدالان معنى قول القائل يوصف اخبار بان له صفة محمولة فيه موجودة به فليت شمري كيف يحمل المعدوم الصفات من الحمرة والخضرة والقوة والطول والعرض ان هذا المجب جداً فظهر فساد ماموهوا مهو الحمد لله رب العالمين ﴿ قَالَ ﴾ ابو محمد رضي الله عنه واذ قد عرا قولهم عن الدليل فقد صح انه دعوي كاذبة ثم نقول وبالله التوفيق من البرهان على ان الممدوم اسم لايقع على شي اصلا قول الله عن وجل وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ وقوله تمالي هل اتي على الانسان حيز من الدهر لم يكن شيأ مذكورا وقوله وخاق كل شي فقدره تقديرا وقال عن وجل اناكل شي خلقناه بقدر فيلزمهم ولا بد ان كان المعدوم شيأ ان يكون مخلوقا بعد وهم لا يختلفون في ان المخلوق موجود وقد وجد وقتا من الدهر فالممدوم على هذا موجود وقد كان موجودا وهذا خلاف قولهم وهذا غاية البيان فيإن الممدوم ليس شيئاً ﴿ قَالَ ﴾ أَبُو مُحَمَّدُ رَضِّي الله عنه ونسالهم مامعني قولنا شيُّ فلا يجدون بدأ من أن يقولوا أنه للوجوداوان يقولوا هو كل مايخبر عنه فان قالوا هو الموجود صاروا الي الحق وان قالواهو كل ما يخبر عنه قلنا لهم ان المسركين يخبرون عن شريك الله عن وجل قال تمالى أين شركاء في الحقيقة واسم لامسمي يحته فان قالوا ان شركاء الله تمالي اشياء كانواقد أفحشوا وايضا فانه قداتفقت جميع الامم لا يحاشي ان المهدوم ليس شيئاً ولا شئ او مايمبر به في كل فنة عن شئ و من لاشئ الا ان المهني و احد فلو كان المهدوم شيئاً لكان ما اجمعوا عليه بلا شئ وليس شيئاً ولم يكن شيئاً باطلا وهذا رد على جميع اهل الارض مذكانوا الى ان يفني العالم فصح ان الموجود هو الشئ فاذ هو انشئ فبضرورة العقل ان اللاشئ هو الممدوم ثم نسأ لهم اتقولون ان المعدوم عظيم اوصغير او حسن او قبيح او طويل او قصير او ذولون في حال عدمه فان ابو امن هذا تناقض قولهم وسئلوا عن الفرق بين قولهم انه شئ وبين قولهم انه حسن اوقبيح او صغير او كبير وكيف قالوا انه شئ ثم قالوا انه ليس حسنا ولا قبيحا ولا صغيرا ولا كبيرا فان قالوا نم او حبوا ان المعدوم يحمل الاعماض والصفات في ذاته او وجبوا وهذا تخليط ناهيك به وسئلوا فياذا يحمل الصفات أفي ذاته او فياذا فان قالوا في ذاته أو جبوا ان له ذاتا وهذه صفة الموجود ضرورة وان قالوا بل يحمل الصفات في غيره كان ذلك ايضاً عجباً زائداً وعالا لاخفاء مه

و قال اب ابو محمد ونسالهم هل الايمان موجود من ابي جهل اومعدوم فان قولهم بلاشك انه معدوم منه و فنسألهم عن ايمان ابي جهل المعديم حسن هو ام قبيح و فان قالوا لاحسن ولا قبيح قانا لهم ايكون يعقل ايمان ليس حسنا هذا عظيم جدا وان قالوا بل هو حسن اوجبوا انه حامل للحسن وكذلك نسألهم عن الكفر المعدوم من الانبياء عليهم السلام اقبيح هو ام لا وفان قالوا لااوجبوا كفرا ليس قبيحا وان قالوا بل هو قبيح اوجبوا ان المعدوم يحمل الصفات ونسالهم عن ولد العقيم المعدوم منه اصغير هو ام كبير امعاقل ام أحمق فان منعوا من وجود شي من هذه الصفات له كان عبا ان يكون ولد لاصغير ولا كبير ولاحي ولاهيت وان وصفوه بشي من هذه الصفات اتوا بالزيادة من الحال ونسألهم عن الاشياء المعدومة ألها عدد ام لاعدد لها وفازقالوا لاعدد لها كانوا قد اتوابالحال اذ أفروا باشياء لاعدد لها وان قالوا بل لها عدد كان ذلك عباً جدا اومحالا لاخفاء به وسألناهم عن الاولاد المعدومين من العاقر والعقيم كم عدده و فسالهم عن الاشياء لاحداء به وسألناهم عن الاولاد المعدومين من العاقر والعقيم كم عدده و فسالهم عن الاشياء

الممدومة اهي في العالم ومن العالم ام ليست في العالم ولا من العالم فان قالوا هي في العالم ومن العالم سالناهم، مكانهافان حددوا لها مكانا سخفوا ماشاؤا وان قالوا لامكان لها .قيل لهم وكيف يكون شي في العالم لامكان له فيه ولا حامل

و قال أبو محمد كرويلزمهم ان المعدومات اذا كانت اشياء لاعدد لها ولانهاية ولامبدأ فانها لم تزل وهذه دهرية محققة وكفر مجرد ان تكون اشياء لاتحصي كثرة لم تزل مع الله تعالى ونموذ بالله من مثل هذا الهوس

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد ادعوا إن المدوم يعلم وهذا جهل منهم بحدود الكلام لأسيا ممن اقر بان المعدوم لاشي وادعي مع ذلك أنه يعلم فالزمناهم على ذلك أنهم يعلمون لا شي وان الله تمالي يعلم لاشئ فجسر بمضهم علىذلك فقلناله ان قولك علمت لاشي وعلم الله تمالي لاشي ا ملائم لقولك لم اعلم شداً ولقولك لم يعلم الله تعالى شيئاً لافرق بين معني القضيتين ألبتة بل هماواحد وان اختلفت المبارتان واذ هو كذلك فقدصح ان المعدوم لايملم فان الزمنا على هذا وسألنا هل يعلم الله تمالي الاشياء قبل كونها ام لا قلنا لم يزل الله تمالي يعلم ان مايخلقه ابدا الي مالا نهاية له فانه سيخلقه ويرتبه على الصفات التي يخلقها فيها اذا خلقه وأنه سيكون شيئًا اذاكونه ولم يزل عن وجل يعلم انمالم مخلق بعد فليس هو شيئاً حتى يخلقه ولم يزل تعالى يعلم انه لاشيُّ ممه وانه ستكون الاشياءاشياء اذا خلقها لانه تمالي انما يعلم الاشياء على ماهي عليه لاعلى خلاف ماهي الميه لان من علمها على خلاف ماهي عليه فلم يملمها بل جهلها وليس هذاعلما بل هو ظن كاذب وجهل وبرهان هذا قول الله عن وجل ولو علم الله فيهم خيرا الاسمعهم ولو في لغة العرب التي خاطبنا الله تمالي بها حرف يدل علي امتناع الشي ً لامتناع غيره فصح الله تمالي لم يسمعهم لانه لم يعلم فيهم خيراً اولاخير فيهم فصح ان المعدوم لا يعلم أصلا ولوعلم لكان موجوداوانما يعلم الله تعالى ان لفظة المعدوم لامسمي لها ولا شيَّ تحتها ويعلم عن وجل الآن ان الساعة غير قائمة وهو الآن تمالي لايملمها قائمة بل يملم أنه سيقيمها فتقوم فتكون قيامة وساعة ويوم جزاء ويوم بعث وشيئاً عظيما حين يخلق كل ذلك لاقبل ان يخلقه فاما علمه تمالي بانه سيقيمها فتقوم فهو موجود حق فهذا مني اطلاق العلم على مالم يكن بعد من المعدومات كما اننا لانعلم الآن الشمس طالعة طلوعها في غد بل نعلم انها ستطلع غدا وكذلك لانعلم موت

الاحياء الآن بل نعلم ان الله تمالي سيخلق موجم فنعلمه مو تا لهم اذا خلقه لاقبل ذلك وبالله تمالي التوفيق وقال تمالي ام حسبتم ان تدخلو الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويملم الصابرين فهذا نص جلي علي ان المعدوم لايملم لان الله تعالي اخبر انه يدخل الجنة من لايملمه الله تعالي مجاهداً ولا صابراً ولا علم المواقع على عباهد وغير صابر ولم يزل تعالي قط مجاهداً ولا عابراً ولا علم له جهاداً ولا صبرا وانما علمه غير مجاهد وسيصبر فاذا جاهد يعلم ان من كان منهم سيجاهد وسيصبر فاذا جاهد وصبر علمه حينتذ صابراً مجاهدا والعلم لايستحيل لانه ليس شيئاً غير الباري تعالي وانما استحال المعلوم فقط مثم نسألهم هل يعلم الله تعالي لحبة الاطلس وقنا الافطس ام لايملم ذلك وهل يعلم الله تعالي اولاد المقيم وايمان الكافر وكفر المؤمن وكذب الصادق وصدق الكافرب ام لا يعلم الله تعالي اولاد المقيم وايمان الكافر وكفر المؤمن وكذب الصادق وصدق الكافرب ام لا يعلم طابقة الاطلس بل يعلمه غير ذي لحية صدقوا وعادرا الى المقوم والله تعالى بالجهل وانه يعلم لحلة الاطلس بل يعلمه غير ذي لحية صدقوا وعادرا الى المقوم والله التوفيق

- م الكلام في المعاني على معمر لك∞-

وقال ابو محمد كه واما معمر ومن اتبعه فقالوا انا وجدنا المتحرك والساكن فايقنا ان من حدث في المتحرك به فارق الساكن في صفته وان معني حدث في الساكن به ايضاً فارق المتحرك في صفته وكذلك علمنا ان في الحركة معني به فارقت السكون وان في السكون معني به فارق الحركة وكذلك علمنا ان في ذلك المعنى الذي به خالفت الحركة السكون معني به فارق المعنى الذي به فارقه السكون وهكذا ابدا ارجبوا ان في كل شيء مغني به فارق المعنى الذي به فارقه السكون وهكذا ابدا ارجبوا ان في كل شيء هذا العالم من جوهم او عرض اي شيء كان معاني فارق كل معنى منها كل ما عداه في المعالم وكذلك اليضاً في تلك للعاني لانها اشياء موجودة متفايرة وارجبوا بهذا رجود اشياء في زمان محدود في العالم لانهاية لعددها

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذه جملة كل ما شغبوا به الا أنهم فصلوها ومدوها في الكفر والكافر والكافر والايمان والمؤمن وفي غير ذلك مما هو المعنى الذي أوردناه بعينه ولا زيادة فيه أصلا

﴿ قَالَ أَوْ مَحْدَ ﴾ وعذا ليس شيئاً لأننا نقول لهم وبالله تعالى التوفيق العالم كله قسمان جوهر حامل وعرض محمول ولا مزيد ولا ثالث في العالم غير هذين القسمين هذاأم يعرف بضرووة العقل وضرورة الحس فالجواهر مغايرة بعضها لبعض مذواتها التي هي اشخاصها يعني بالفسومة فها وتختلف ايضا بجنسها وهي ايضاً مفترق بعضها من بعض بالعرض المحمول في كل حامل من الجواهر وأما الاعراض فغايرة للجواهر بذواتها بالغيرية فما وكذلك هذا ايضاً بعضها مغاير لبعض بذواتها وبعضها مفارق لبعض بذواتها وان كان بعض الاعراض ايضأفد تحمل الاعراض كقولنا حمرة مشرقة وحمرة كدرة وعمل سي وعمل صالحوقوة شديدة وقوة دونها في الشدة ومثل هذا كثير الا ان كل هذا يقف في عدد منناه لا يزيدوهذا أمر يعلم بالحس والمقل فالمتحرك يفارق الساكن هذا بحركته وهذا بسكونه والحركة تفارق السكون بذاتها ويفارتها السكون بذاته وبالنوعية والغيرية والحركة الى الشرق تفارق الحركة الىالفرب بكون هذه الى الشرق وكون هذه الى الغرب بذاته وبالغيرية فقط وهكذافي كل شيء فكل شيئين وقعاتحت نوع واحد مما يلي الاشخاص فأنهما يختلفان بغيريتهما فان كانا وقعا تحت نوعين فانهما يختلفان بالغيرية في الشخص وبالغيرة في النوع ايضاً والغيرية ايضا لها نوع جامع لجميع اشخاصها الا ان كل ذلك واقف عند حد من المدد لا يزيد ولا بد ثم نسا لهم خبرونا عن المعانى التي تدعونها في حركة واحدة ابما أكثر أهي أم المعاني التي تدعونها في حركتين فان أثبتواقلة وكثرة تركوا مذهبهم وأوجبوا النهاية في المعاني التي نفوا النهاية عنها وان قالوالا قلة ولاكثرة هاهنا كابروا وأتوابالمحال الناقض ايضاً لاقوالهم لانهم افا أوجيوا للحركة ممنى اوجبوا للحركتين ممنين وهكذاأ بدا فوجبت الكثرة والقلة ضرورة لاميدعنها ﴿ قَالَ ابُو مَحْمَدَ ﴾ فلم يكن لهم جواب أصلا الا أن بمضهم قال اخبرونا اليس الله تمالى قادرا على ان مخلق في جسم واحد حركات لانهامة لها

﴿ قال ابو محمد ﴾ فجواب أهل الاسلام في هذا السؤال فعم وأما من عجز ربه فاجابوا بلا فسقط هذا السؤال عنهم وكان سقوط الاسلام عنهم بهذا الجواب اشد من سقوط سؤال اصحاب معمر ﴿ قال ابو محمد ﴾ فتمادى سؤالهم لاهل الحق فقالوا فاخبرونا ايما ا كثو ما يقدر الله تمائى عليه من خلق الحركات في جسم واحد فكان عليه من خلق الحركات في جسم واحد فكان

جواب اهل الحق في ذلك انه لا يقع عدد على ممدوم ولا يقع العدد الا على موجو دممدود والذي يقدر الله تمالى عليه ولم يفعله فليس هو بمد شيئاً ولا له عدد ولا هو ممدود ولانهامة لقدرة الله تمالي واما ما يقدر عليه تمالي ولم يفعله فلا يقال فيه ان له نهاية ولا أنه لا نهاية له واماكل ما خلق الله تمالى فله نهاية يمد وكذا كل ما مخلق فاذا خلقه حدثت له نهاية حينئذً لا قبل ذلك واما المعانى التي تدعونها فانكم تدعون انها موجودة قائمة فوجب ان يكون لها نهاية فان نفيتم النهاية عنها لحقتم باهل الدهر وكلناكم بما كلناهم به مما قد ذكر نا قبل وبالله تمالى التوفيق ثم لو تثبت لكم هذه العبارة من قول القائل انمايقدر الله تعالى عليه لا نهاية لمدده وهذا لا يصح بل الحق في هذا ان نقول ان الله تمالي قادر على ان مخلق ما لا نهایة له فی وقت ذی نهایة ومکان ذې نهایة ولو شاء ان مخلق ذلك فی وقت غیر ذی نهایة ومكان غير ذي نهاية الكان قادرا على كل ذلك لما وجب من ذلك أثبات ماادعيتم من وجود معان في وقت واحد لانهاية لها اذ ليس هاهنا عقل يوجب ذلك ولاخبريوجب ذلك وانما هو قياس منكم اذ قلتم لما كان قادرا على ان يخلق ما لا نهاية له قلنا أنه قد خلق مالا نهاية له فهذا قياس والقياس كله باطل ثم لو كان القياس حقا لكان هذا منه باطلا لانه بزعمكم قياس موجود على ممدوم وقياس وتشبيه لما قد خلقه بزعمكم على مالم يخلقه وهذا في غامة الفساد ولا فرق بينكم في هذا القياس الفاسد وبين من يقول ان في بلد كذا قوماً يشمون من عيونهم ويسممون من انوفهم ويذوقون من آذانهم ويبصرون من السنتهم فاذا كذب فى ذلك وسئسل برهانا على دعواه قال اتقرون ان الله قادر على خلق ذلك فقلنا له نعم قال فهذا دليل على صحة دعواى بل انتم اسوأحا لا لان هذا أخبر عن متوهملو كان كيف كان يكون فانتم تخبرون عن غير متوهم في النفس ولا متشكل في العقل وهو اقراركم بوجود ممان لانهاية لمددها في وقت واحد

﴿ قال ابو محمد ﴾ فبطل هذا القول الفاسد والحمد لله رب العالمين وكان يكني من بطلانها انها دعوى لا برهان على صحتها وهي دعوى فاسدة غير ممكنة بل هي محال لا يتوهم ولا ولا يتشكل وبالله تعالى التوفيق.

- ﷺ الكلا. إلى الاحوال مع الاشعرية ومن وافتهم ﴿ ح

﴿ قَالَ أَبِو محمد ﴾ واما الاحوال التي ادعتها الاشمرية فأنهم قالوا ان هاهنا أحوالا ليست حقا ولاباطلا ولاهي مخلوقة ولاغير مخلوقة ولا هي موجودة ولا معدومة ولا هي معلومة ولا هي مجهولة ولاهي أشياء ولاهي لاأشياء وقالوا من هذا علم العالم بان له علما ووجوده لوجوده وقالوا فان قلتم ان لكم علماً بان لكم علماً بالباري تمالي وبماتملمونه وان لكم وجوداً لوجودكم مأنجدونه سالناكم ألكم علم بملمكم بان لكم علما وهل لكم وجود لوجودكم وجودكم مأتجدونه فان أقررتم بذاك لزمكم ان تسلسلوا هذا أبداً الي مالأنهاية له ودخلتم في قول أصحاب معمر والدهرية . وان منعتم من ذلك سئلتم عن صحة الدليل على صحة منعكم مامنعتم من ذلك وصحة ايجا بكم ما أوجبتم من ذلك وكذلك قالوا في قدم القديم وحدث المحدث وبقاء الباقي وفناء الفانى وظهور الظاهر وخفاء الخافي وقصد القاصدونية الناوي وزمان الزمان وماأشبه ذلك . وقالوا لوكان للباقي بقاء ولبقاء الباقي بقاء وهكذا أبداً الى مالا نهايه له قالوا أفهـ نما يوجب وجود اشياء لانهاية لها وهـ ذا محال وهكذا قالوا في قدم القديم وقدم قدمه وقدم قدم قدمه الى مالا نهاية له وفي حدوث المحدث وحدث حدثه وحدث حدث حدثه الى مالا نهاية له وهكذا قالوا في زمان الزمان وزمان زمان الزمان الى مالانهاية له وفي فناء الفاني وفناء فنائه وفناء فناء فنائه الى مالا نهاية له وكذلك ظهور الظاهر وظهور ظهوره وظهور ظهور ظهوره الى مالانهامة له وكذلك القصد والقصد الى القصد والقصد الى القصد الى القصد وهكذا الى مالانهاية له وكذلك النية والنية للنية للنية للنية الى مالا نهاية له وكذلك تحقيق الحق وتحقيق تحقيق الحق الى مالا نهاية له

و قال أبو محمد كه أف كار السوء اذا ظن صاحبها انه يدقق فيها فهى أضر عليه لانها تخرجه الى التخليط الذي ينسبونه الى السو فسطائية والى الهذيان المحض وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً و قال أبو محمد كه والكلام في هذا أبين من ان يشكل على عامي فكيف على فهم فكيف على عالم والحمد لله ونحن نتكلم على هذا ان شاء الله عن وجل كلاما ظاهرا لا تحا لا يخفي على خي حس سليم وبالله تعالى نتأيد فنقول وبالله تعالى التوفيق وأما العدم فائه من صفات الزمن ومن فيه تقول ملك أقدم من ملك وزمان أقدم من زمان وشيخ أقدم من شيخ أي انهم تهدم

بزمانه عليه والزمان متقدم بذاته على الزمان ليس في العالم قديم الازماني هذاهو حكم اللغة التي لا يوجد فيهاغيره أصلا فالقدم هو التقدم والتقدم متقدم بنفسه على غيره فقط لان القدم موجود معلوم وهي صفة المتقدم فلا بجوز انكاره واما قدم القديم فباطل لأنه لم يأت به نص ولا قام وجوده دليل وما كان هكذا فهو باطل واما وجود الموجود فبضرورة الحسّ ان الموجود حق وانه يقنضي واجدا وان الواجد يقتضي وجودا لما وجدهو فعل الواجد وصفته فهو حق لما ذكرنا ووجودالواجديوجد بذاته لا يوجود هو غيره لان وجود الوجود لم يأت به نص ولا برهان وماكان مكذا فهو باطل وأماالباري عن وجل فانه بجد نفسه ويعلمها وبجد مادونه ويملمه بذاته لا يوجود هوغيره ولا بعلم هو غيره فقط وكذلك العالم منا يقتضي علما ولابدهو فعل العالم وصفته المحمولة فيه عرضاً بيقين ويزيد وبذهب ويثبت اطواراً هذا مالا شك فيه والعالم منا يعلم أنه يحمل علما بعلمه ذلك لابعلم هو غير علمه لان العلم بالعلم لم يوجب وجوده نص ولابرهان وماكان هكذا فهو باطل وكذلك الباقي مثاله بلا شك تقاءهواتصال وجوده مدة بعدمدة وهذا معني صحيح لايجوزان ينكره عاقل فاما بقاء البقاء فلم يأت بايجاب وجوده نص ولاقام به برهان وماكان هكذا فهو باطل ولا يجوز ان يوصف الله تمالي بالبقاء ولا انه باق كالا يوصف بالخلد ولابانه خالد ولا بالدوام ولا بانه دائم ولا بالثبات ولا بانه ثابت ولا بطول العمر ولا بطول المدة لان الله عن وجل لم يسم نفسه بشيُّ من ذلك لافي القرآن ولاعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قاله قط أحد من الصحابة رضي الله عنهم ولا قام به برهان بل البرهان قام ببطلان ذلك لان كلماذ كرنا من صفات المخلوقين ولا يجوز ان يوصف الله تمالى بشئ من صفات المخلوقين الاان يأتى نص بان يسمى باسم مّافيوقف عنده ولان كل ما ذكرنا أعراض فيما هو فيـه والله تعالى لايحمل الاعراض وايضاً فانه عزوجل لا في زمان ولا يمر عليه زمان ولا هو متحرك ولا ساكن اكن يقال لم يزل الله تمالي ولا يزال واما الفناء فأنه مدة للعدم تعدّها اجزاء الحركات والسكون ولا يجوز ان تكونالمدة مدة لكنها مدة في نفسها ولنفسها فالقول بالزمان حق لانه محسوس معلوم واما القول بزمان الزمان فهو شي مم يأت به نص ولا قام بصحته برهان وما كان هكذا فهو باطل واما ظهور الظاهر فهو متيقن معلوم والظهور

صفة الظاهر وفعله تقول ظهر يظهر ظهوراً والظهور معلوم ظاهر بنفسه ولا يجوز ان يقال ان للظهور ظهورًا لأنه لم بأت به نص ولا قام بصحته برهان وما كان هكذا فهو باطل واما خفاء الخافي فهو عدم ظهوره والعدم ليس شيئًا كما قدمنا واما القصد الى الشيُّ والنية له فانما هما فعل القاصد والناوي وارادتهما الشي والقول بهما واجب لانهما موجودان بالضرورة مجدها كل احدمن نفسه ويعلمهما من غيره علما ضروريا واما القصد الى القصد والنية لانية فباطل لانه لم يأت به نص ولا اوجبها دليل وماكان هكذا فهو باطل والقول به لا يجوز فهذا وجه البيان فيما خني عليهم حتى أتوافيه بهذا التخليط والحمد لله رب العالمين ﴿ قال ابو محمد ﴾ ثم نقول لهم اخبرونا اذا قلتم هذه احوال أهي ممانومسميات مضبوطة محدودة متميز بمضها من بعض ام ليست ماني اصلا ولا لها مسميات ولا هي مضبوطة ولا محدودة متميز بعضها من بعض فان قالوا ليست معاني ولا محدودة ولا مضبوطة ولا متميزا بعضها من بعض ولا لتلك الاسماء مسميات اصلا قيل لهم فهذا هو معنى العدم حقا فلم قلتم انها ليست معدومة ثم لم سميتموها احوالا وهي معدومة ولا تكون التسمية الاشرعية او لغوية وتسميتكم هذه المعاني احوالا ليست تسمية شرعية ولا لغوية ولا مصطلحا عليها ليان ما يقع عليه فهي باطل محض بيقين فان قالوا هي معان مضبوطة ولهامسميات محدودة متميزة بعضها من بمض قيل لهم هذه صفة الوجود ولا بد فلم قاتم انها ليست موجودة وهذا مالا مخلص لهم منه وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ ويقال لهم ايضاً هذه الاحوال التي تقولون أمعقولة هي أم غير معقولة فان قالوا هي معقولة كانوا قد اثبتوا لها معاني وحقائق من اجلها عقلت فهى موجودة ولا بد والعدم ليس معقولا لكنه لامعني لهذه اللفظة أصلا وبالله تعالى التوفيق ويقال لهم اليضاً هل الاحوال في اللغة وفي المعقول الاصفات لذى حال وهل الحال في اللغة الا بمني التحول من صفة الى اخرى بقال هذا حال فلان اليوم وكيف كانت حالك بالامس وكيف يكون الحال غدا فاذا الاص هكذا ولا بد فهذه الاحوال موجودة حتى مخلوقة ولا بدفظهر فساد قولهم وانه من اسخف الهذيان والمحال الممتنع الذي لا يرضي به عاقل ويقال لهم أيضاً قبل كل شئ وبعده فن أين سميتم هذا الاسم يعني الاحوال ومن أين قاتم لاهي معلومة ولاهي

مجهولة ولاحق ولا باطل ولا مخلوقة ولا غيير مخلوقة ولا معدومة ولا موجودة ولاهي أشياء ولا غير أشياء أي دليل حدا كم على هذا الحكم أقرآن أم سنة أم اجماع أم قول متقدم أم لغة أم ضرورة عقل أم دليل اقناعي أم قياس فهاتوه ولا سبيل اليه فلم يبق الا الهذر والهوس وقلة المبالاة عما يكتبه الملكان ويسأل عنه رب العمالمين والتهاون باستخفاف أهل العقول لمن قال بهذا الجنون ولا مزيد ونعوذ بالله من الخذلان وما ينبغي لهم بعد هذا أن ينكروا على من أتي بمالا يعقل ككون الجسم في مكانين والجسمين في مكان واحد وكون شيٌّ قائمًا قاعدا وكون أشياء غير متناهية في وقت واحد فان قالوا هذا كفر قيـل لهم بل الكذر ما جئتم به لانه ابطال الحقائق كلها والعجب كل العجب أنهم لا يجوزون قـــدرة الله تعالى على ما هو محال عندهم وقد أتوا في هذا الفصل بعين المحال ونعوذ بالله من الخذلان ﴿ قَالَ أَبُو مُحمد ﴾ وكلامهم في هذه المسألة كلام ما سمع باسخف منه ولا قول السوفسطائية ولا قول النصاري ولا قول الغالية على ان مذه الفرق أحمق الفرق أقوالا اما السوفسطائية فأنهم قطعوا على ان الاشياء باطل لاحق أو انها حق عند من هي عنده حق وباطل عند من هي عنده باطل وأما النصاري والغالية فان كانت هاتان الفرقتان قد أتتا بالعظائم فانهم قطعوا بانها حقوأما هؤلاء المخاذيل فانهم أتوا بقول حققوه وأبطلوه ولم يحققوه ولا أبطلوه كل ذلك معافي وقت واحد من وجه واحد وهذا لا يأتي به الامبرسم أو مجنون أو ماجن ر مد أن يضحك من معه

وقال أبو محمد كه ونحن نتكلف بيان هذا التخليط التي أتوا به وان كان مكتفباً بسماعه ولكن التزيد من ابطال الباطل ما أمكن حسن فنقول وبالله تعالى التوفيق ان قولهم لاهي حق ولا هي باطل فان كل ذي حس سليم يدري أن كل ما لم يكن حقاً فهو باطل وما لم يكن باطلا فهو حق هذا لا يعقل غيره فيكف وقد قال الله تعالى * فهاذا بعد الحق الاالضلال * وقال تعالى * ليحق الحق و يبطل الباطل * وقال تعالى * هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون * وقال تعالى * انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا * وقال * فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نع *

﴿ قَالَ أَبُو مُحَمَدً ﴾ وهؤلاء قوم ينتمون الى الاسلام ويصدقون القرآن ولولا ذلك

ما احتججنا عليهم فقد قطع الله تعالى انه ايس الاحق أو باطل وليس الاعلم أو جهل وهو عدم العلم وليس الا وجود أو عدموليس إلا شيَّ مخلوق أو الخالق أو لفظة المدم التي لا تقع على شي ولا على مخلوق فقد أكذبهم الله عن وجل في دعواهم ولا يشك ذو حس سليم ان مالم يكن باطلا فهو حق وما لم يكن حقا فهو باطل ومالم يكن معاوماً فهو مجهول وما لم يكن مجهولا فهو معلوم ومالم يكن شيئاً فهو لا شي ومالم يكن لا شي فهو شي ومالم يكن موجوداً فهو ممدوم ومالم يكن معدوماً فهو موجود ومالم يكن مخلوقا فهو غير مخلوق ومالم يكن غير مخلوق فهو مخلوق هذا كله معلوم ضرورة ولا يعقل غيره غيره فاذهذا كذلك ولا فرق بين ما قالوه في هـذه القضية وبين القول اللازم لهم ضرورة وهو أن تلك الاحوال ممدومة موجودة معا حتى باطل مما مملومة مجهولة مما مخلوقة غير مخلوقة مما شي لاشي مما وهذا هو نفس قولهم ومقتضاه لانهم اذ قالوا ليست حقا فقد أوجبوا انها باطل واذ قالوا ولاهي باطل فقد أوجبوا انها حق وهكذا في سائر ما قالوه فاعجبوا لعقول وسع هذا فيها وسخموا به ورقهم وعجب آخر وهو قولم ان هاهنا أحوالا ولفظة هاهناممناها الاثبات بلا شكفهي موجودة ثابتة بلاشك ﴿ قَالَ أَبُو مُحمد ﴾ ولم يخلصوا من هذا من قول معمر في وجوب وجود أشياء لانهاية لها أو ان يصيروا الى قولنا في إيطال هذه التي يسمونها أحوالا واعدامها جملة وما نعلم هوسا الا وقد انتظمته هذه المقالة ونعوذ بالله من الخذلان * مسئلة أخرى

﴿ قَالَ أَنُو مُحَمَّد ﴾ قالت الاشهرية ليس في العالم شيُّ له بعض أصلا ولا شيُّ له نصف ولا ثلث ولا ربع ولا خس ولا سدس ولا سبع ولا عن ولا تسع ولا عشر ولا جزء أصلا واحتجوا في هذا بأن قالوا يلزم من قال ان الواحد عشر العشرة وجزء من العشرة وبعض العشرة أن تقول ولا بد أن الواحد عشر من نفسه وجزء من نفسه وبعض نفسمه وانه جزء لغيره عشر لغيره لان العشرة تسعة وواحد فلو كان الواحد عشر العشرة وبعضاً للمشرة وجزأ للمشرة لكان عشر النفسه وللتسعة التي هي عيره ولكان جزأ بعضاً

لنفسه وللتسعة التي هي غيره

﴿ قَالَ أُنَّو مُحْدَى وَهَذَا خَبِطَ شَدِيدَ أُولَ ذَلْكَ انْهُ رَدَعَلَى اللَّهُ تَعَالَى مُجْرِدُ وتَكَذِّيبُ للقُرْآنُ وخلاف اللغة بل لجميع اللغات ومكابرة للعقول وللحواس قال تعالى «واذا خيلا بعضهم الى

بعض * وقال تمالي * وحي بعضهم الى بمض زخرف القول غرورا * وقال تمالى * فلا مه الثلث فلامه السدس فلها النصف ولهن الربع ولهن الثمن * فقد كذبوا القرآن نصاً ثم هذا موجود في كل طبيعة في كل المة ومحسوس بالحواس ثم يقال لهم لا فرق بينكم وبين من صحح ولم نكركون الشئ بمض نفسه وبمض غيره وجزأ لنفسه وجزأ لفيره وعشر نفسه وعشر غيره واحتج في تصحيح ذاك بالحجة التي رمتم بها ابطال ذلك ولامن بدو كلا كا متكسم في ظلمة الخطأ ثم نقول لهم وبالله تمالي التوفيق ليس الامركم ظننتم بل الإسماء موضوعة للتفاهم والتمييز بمض المسميات من بمض فالمشرة اسم للمشرة افراد مجتمعات في المدد كذلك لتسمة وواحد ولثمانية واثنين ولسيمة وثلاثة ولستة وأربمة وخمسة وخسة قال تعالى * ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة * وهكذا جميع الاعداد لاينكر ذلك الا مخذول منكر للمشاهدة فبالضرورة ندري ان كل جزء من تلك الجلة فهو لمض لها وعشر لها ومسمى منها لتشبهما ولا بقال هو جزء لنفسه ولا جزء لغيره ولا انه بعض لنفسه ولاأنه بعض لغيره ولا عشر لنفسه ولا عشر لغيره ومثل هذا البلق الذي هو اسم لاجتماع السواد والبياض مماً فالبياض بلا شك بعض البلق والسواد بعض البلق وليس البياض جزأ لنفسه وللسواد ولا بمضا لنفسه وللسواد وكل واحد منهما جزء للبلق وكذلك الانسان اسم للجملة المجتمعة من أعضائه ولا شك في ان المين بعض الانسان وجزء من الانسان ولا يحتمل ان يقال المين بمض نفسها وبعض الاذن واليد ولا ان يقال الاذن جزء لنفسها وللمين والانف وهكذا في سائر الاعضاء فعلى قول هؤلاء النوكي يلزمهم أن لا تكون المين بمض الانسان وان يقولوا ان المين بعض نفسها وبعض الاذن ومن أبطل الابعاض والاجزاء فقد أبطل الجل لان الجل ليست شيئا ألبتة غير ابماضها ومن أبطل الجمل فقدأ بطل الكل والجزءوابطل العالم بكل مافيهواذا بطل العالم بطل الدين والعقل وهذه حقيقة السفسطة ومانعار في الاقوال أحمق من هذه المسألة ومن التي قبلها نعوذ بالله من الخذلان

﴿ الكلام في خلق الله عن وجل للعالم في كلوقت وزيادته في كل دقيقة ﴾ ﴿ قال أبو محمد ﴾ وذكر عن النظام انه قال ان الله تمالي يخلق كل ما خلق في وقت واحد دون ان يعدمه وأنكر عليه القول بعض أهل الكلام

﴿قَالَ أَبُو مُحَمَّدُ ﴾ وقول النظام هاهنا صحيح لاننا اذا أثبتنا انخلق الشيُّ هوالشيُّ نفسه فخلق الله تمالي قائم في كل موجود أبدا مادام ذلك الموجود موجودا وأيضاً فانا نسألهم مامعني قولكم خلق الله تمالي أم كذا فجوابهم ان معنى خلقه انه تمالي أخرجه من العدم الي الوجود فنقول لهم أليس معني هذا القول منكم انه أوجده ولم يكن موجودا فمن قولهم نع فنقول لهم وبالله تمالي التوفيق فالخلق هو الايجاد عندكم بلا شك فاخبرونا أليس الله تمالي موجدا لكل موجوداً بدامدة وجوده فان أنكروا ذلك أحالوا وأوجبوا ان الاشياء موجودة وليس الله تمالي موجداً لها الآن وهذا تناقض وان قالوا نعم فان الله تمالي موجد لكل موجود أبدا مادام موجودا قلنا لهم هذا هو الذي أنكرتم بمينه قد أقررتم به لان الايجاد هو الخلق نفسه والله تمالى وجد لكل مايوجد في كل وقت أبدا وان لم يفنه قبل ذلك والله تمالى خالق اكل مخلوق في كل وقت وان لم يفنه قبل ذلك وهذا مالا مخلص لهم منه وبالله تمالي التوفيق وبرهان آخر وهو قول الله تمالي *ولقد خلقنا كم ثم صورنا كم ثم قلناللملائكة اسجدوا لأدم * وصح البرهان بان الله تعالى خلق التراب والماء الذي يتغذي آدم وبنوه بمااستحال عنهما وصارت فيه دماء وأحاله الله تعالى منيا فثبت بهذا يقينا ان جميع أجساد الحيوان والنوامي كلها متفرقة ثم جمعها الله تمالي فقام منها الحيوان والنوامي وقال عزوجل * ثم أنشأ ناه خلقا آخر * وقال تمالي * خلقا من بعد خلق * فصح ان في كل حين يحيل الله تمالي أحو ال مخلوقاته فهو خلق جديد والله تعالى يخلق في كل حين جيم العالم خلقامستأنفادون ان يفنيه وبالله تعالى التوفيق ﴿ الكلام في الحركة والسكون ﴾

والله والمحدة والمحدة

قول أبي بكر بن كيسان الاصم وذهبت طائفة الي ان الجسم في أول خلق الله تمالي ليس سا كنا ولا متحركا وذهبت طائفة الي اثبات الحركة والسكون الا انها قالت ان الحركات أجمام وهو قول هشام بن الحكم شيخ الامامية وجهم بن صفوان السمر قندي وذهبت طائفة الي اثبات الحركة والسكون وأن كل ذلك اعراض وهذا هو الحق فاما من قال بنفي الحركة وانكل ذلك سكون فقولهم يبطل باننا قد علمنا بان السكون انما هو اقامة في المكان وان الحركة نقلة عن ذلك المكان وزوال عنه ولا شك في ان الزوال عن الشيُّ هو غير الاقامة فيه فاذا الامركذلك فواجت ازيكون لهذين المعنيين المتغايرين لكل واحد منه ما اسم غير اسم الآخركما هما متفاير ان فاتفق في اللغة ان يسمى أحدهما حركة ويسمى الآخر سكونا وأما قولهـم ازكل حركة فهي سكون في المكان الثاني فليس كذلك لان السكون اقامـة لانقلة فيها فاذاوجدت نقلة متصلة لا اقامة فيها فهي غير الاقامة التي لانقلة فيها ونوع آخر له أبضا اشخاص غير اشخاص النوع الآخر وبيقين ندري ان الشي المتحرك من مكان الي مكان فانه وان جاوزكل مكان يمر عليه فانه غير واقف ولا مقيم هذا مالا شك فيه يمرف ذلك بضرورة الحس فصح اله الحركة معنى وال السكوزمعني آخر وأما من قال ال السكون حركة اعتماد فاحتجاج لايمقل فلا وجه للاشتغال به وأما حجة من احتج بان السكون عدم الحركة والعدم ليس شيئا فليس كما قال لانه عقب الحركة اقامة موجودة ظاهرة فهي وان كان معها بوجودها عدمت الحركة فليست هي عدماكما ان القيام معني صحيح موجود وان كان قد عدمت معه سائر الحركات والاعمال من القعود والاتكاء والاضطجاع ويقال لهم وما الفرق بينكم وبين من قال بل الحركة ليست معني لانها عدم السكون فهذا مالاانفكاك عنه وكذلك من قال أيضا ان المرض ليس معنى لانه عدم الصحة والصحة ليست معنى لانها عدم المرض ومثل هذا كثير جدا وفي هذا انطال الحقائق كلها وأمامن قال ان الترك ليس معنى فخطأ لان كل من دون الله تمالى فأنه ان ترك معنى ما وفعلا ما فـ لا بد له ضرورة من فعل آخر ومعني آخر هذا أمر يوجد بالمشاهدة والحس لا يمكن غير ذلك فصح ان ترك من دون الله تعالي لفعل ما هو أيضا فعل صحيح "بوجوده منه سمي تاركا لما ترك وليس الله تعالى كذلك بل لم يزل غير فاعل ولم يكن بذلك فاعلا للترك لان ترك الانسان

للفمل كما بينا عرض موجود فيه وهو حامل له ولوكان لترك الله تعالى للفعل معنى لكان قائمًا له تمالي ومعاذ الله من هـذا من أن يكون عن وجل حاملا لعرض فلو كان أيضاً قائمًا منفسه لكان جوهم ا والترك ليس جوهم ا ولوكان قامًا بغيره عن وجل لكان تعالى فاعلا له غيير تارك فصح الفرق وبالله تعالي التوفيق وأما من أبطل الحركة والسكون معاً فقول فاسد أيضاً لانه أثبت المتحرك والساكن مع ذلك وبيقين يدري كل ذي حس سليم ان من تحرك سكن فان تلك العين المتحركة ثم الساكنة هي عين واحدة وذات واحدة لم تتبدل ذاتها وانما تبدل عرضها المحمول فها فبالضرورة ندرى أنه حدث فيه أوله او منه معنى من أجله استحق أن يسمى متحركا وانه حدث فيه أو له أو منه أيضا معنى من أجله استحق أن يسمى ساكنا ولولا ذلك لم يكن بان يسمى متحركا احق به منه بان يسمى ساكناً هـذا أمر محسوس مشاهـ فذلك المني هو الحركة أو السكون فصح وجودها ضرورة ولا فرق بين من أثبت الساكن والمتحرك ونفي الحركة والسكوز ولا فرق بينه وبين من أثبت الضارب والقائم والآكل وأبطل الضرب والاكل والقيام وهذه سفسطة صحيحة وبالله تعالي التوفيق وأما من قال ان الجسم في أول خلق الله عن وجل له ايس ساكناً ولا متحركا فكلام فاســـد أيضاً لانه لا يتوهم ولا يعقــل معنى ثالث ليس حركة ولا سكوناً هذا شيُّ لا يتشكل في النفس ولا يثبته عقل ولا سمع وأيضاً فلانه قول لا دليل عليه فهو باطل ولا شك في أن الله تمالي اذا خلق الجسم فانما يخلقه في زمان ومكان فاذلا شك في ذلك فالجسم في أول حدوثه ساكن في المكان الذي خلقه الله تمالي فيـه ولو طرفة عين ثم اما يتصل سكونه فيه فتعاول إقامته فيه وإما أن ينتقل عنه فيكون متحركا عنه فان قال قائل بل هو متحرك لانه خارج عن العدم الي الوجود قيل له هذا منك تسمية فاسدة لان الحركة في اللغة وهي التي يتكلم عليها أنما هي نقلة من مكان الي مكان والعدم ليس مكاناً ولم يكن المخلوق شيئاً قبل أن يخلقه الله تعالى فحال خلقه هي أول احواله التي لم يكن هو قبلها فكيف ان يكون له حال قبلها فلم يننقل اصلا بل ابتداه الله تمالي الآن واما الجسم الكلي الذي هو جرم العالم جملة وهو الفلك الكلي فكل جزء منه مقدر مفروض فان اجزائه المحيطة به من أربع جهات والجزء الذي يليه في جهة عمق الفلك هو مكانه ولا مكان له في الصفحة التي لا تلي الاجزاء التي ذكرنا والله تمالى يمسكه بقو ته كما شاء ولا يلاقيه من صفحته العلياشي ا اصلا ولا هنالك مكان ولا زمان ولا خلاء ولا ملا

﴿ قَالَ أَبُو مُحمد ﴾ ورأيت ابعض النوكي ممريذ يتمى الى الكلام قولا ظريفاً وهو الله قال ان الله تمالى اذ خلق الارض خلق جرما عظما عسكها لئلا تحدر سفلا فين خلق ذلك الجرم أعدمه وخلق آخر وهكذا أبدا بلانهاية لانه زعم لو القاهوقتين لا احتاج الى مسك وهكذا أبدا الى مالا نهاية له كأن هذا الانوك لم يسمع قول الله تمالي * ان الله عسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده * فصح ان الله تمالى يمسك الكل كما هو دون عمد لا زيادة ولا جرم آخر ولو أزهؤلاء المخاذيل اذعدموا العلم تمسكوا باتباع القرآن والسكوت عن الزيادة والخبر عن الله بمالا علم لهم به لكان اسلم لهم في الدين والدنيا ولـ كن من يضلل الله فلا هادي له ونعوذ بالله من الضلال وأما من قال ان الحركات اجسام فخطأ لان الجسم في اللغـة موضوع للطويل المريض العميق ذي المساحة وليست الحركة كذلك فليست جسما ولا يجوز أن يوقع عليها اسم جسم اذلم يأت ذلك في اللغة ولا في الشريعة ولا أوجبه دليل وأوضح انها ليست جمها فهي بلاشك عرض وأما من قال ال الحركة توى فقول فاسد لانه قد صح إن البصر لا يقع في هذا المالم الا على لون في ملون فقط ويقين ندرى أن الحركة لا لون لها فاذلا لون لها فلا سبيل الي أن تري وانما علمنا كون الحركة لاننا رأينا لون المتحرك في مكان ما ثم رأيناه في مكان آخر علمنا أن ذلك الملون قد انتقل عن مكان الي مكان بلا شك وهــذا الممني هو الحركة أو بان يحس الجسم قد انتقل من مكان الي مكان فيدري حينئذ من لامسه وان كان أعمى أو مطبق العينين انه تحرك وبرهان ما قلنا ان الهواء لما لم يكن له لون لم يره أحد وإنما يدلم تموجه وتحركه بملاقاته فأنه منتقل وهو هبوب الرياح وكذلك أيضاً عامنا حركة الصوت باحساسنا الصوت يأتي من مكان ما الي مكان ما وكذلك القول في الحركة في المشموم من الطيب والنتن وحركة المذوق فبطل قولا من قالا ان الحركات ترى وصح ان الحركة ليست لونا ولا لها لون ولو كان هذا لا مكن لآخر أن يدعى أنه يسمع الحركة وهذا خطأ لانه لايسمع الاالصوت ولا مكن لآخران بدعى ان الحركة تلمس وهذا خطأ وانما يلمس المجسة من الخشونة والاملاس أوغير ذلك من الجسات والحق من هذا انما هو ان الحركة تعرف وتوجد بتوسط كل ماذكرنا وبالله تعالى التوفيق

و قال أبو محمد كو والحركات النقلية المكانية تنقسم قسمين لاثالث لهما أما حركة ضرورية أواختيارية فالاختيارية هي فعل النفوس الحية من الملائكة والانس والجن وساير الحيوان كله وهي التي تكون الى جهات شقى على غير رتبة معلومة الاوقات وكذلك السكون الاختياري والحركة الفرورية تنقسم قسمين لاثالث لهما أما طبيعية وأما قسرية والاضطر اربة هي الحركة الكائنة ممن ظهرت منه عن غير قصد منه اليها وأما الطبيعية فهي حركة كل شئ غير حي مما بناه الله عليه كركة الماء الى وسط المركز وحركة الارض كذلك وحركة المواء والنار الى مواضعها وحركة الافلاك والكواكب دورا وحركة عروق الجسد النوابض والسكون الطبيعي هو سكون كل ماذكرنا في عنصره وأما القسرية فهي حركة كل شئ دخل عليه ما يحيل حركته عن طبيعة أوعن اختياره الى غيرها كتجريك المرء قهراً وتحريكك الماعلوا والحجر كذلك وكتحريكك النار سفلا والهواء كذلك وكتصعيد الهواء الماء وكعكس الشمس لحرالنار والسكون القسري هو توقيف الشيئ في غير عنصره أوتوقيف المختاركر هاوبالة تعالى التوفيق لحرالنار والسكون القسري هو توقيف الشيئ في غير عنصره أوتوقيف المختاركر هاوبالة تعالى التوفيق

﴿ قال أبو محمد ﴾ تنازع المتكامون في ممني عبروا عنه بالتولد وهو أنهم اختلفوا فيمن رمي سهماً فجرح به انسانا أوغيره وفي حرق الناروتبريد الثلجوساير الآثار الظاهرةمن الجمادات فقالت طايفة ماتولد من ذلك عن فمل انسان أوحى فهو فعل الانسان والحي واختلفوا فيما تولد من غير حي فقالت طائفة هو فعل الله وقالت طائفة ماتولد من غير حي فهو فعل الله عن وجل الطبيعة وقال آخرون كل ذلك فعل الله عن وجل

﴿ قَالَ أَبِو مجمد ﴾ فهؤلاء مبطلون الحقائق غائبون عن موجبات العقول

و قال أبو محمد كه والامرأ بين من أن يطول فيه الخطاب والحمد لله رب العالمين والصواب في ذلك ان كل مافي العالم من جسم أو عرض في جسم أو اثر من جسم فهو خلق الله عنوجل فكل ذلك مضاف بنص القرآن وبحكم اللغة الى ماظهرت منه من حي أوجاد قال تعالى «فاذا أنزلنا علما الماء اهتزت وربت وانبتت

من كل زوج بهيج * فنسب عن وجل الاهتزاز والانبات والربوالي الارض وقال * تلفح وجوههم النار * فاخبرتمالي ان النار تلفح وقال تعالى * وان يستفيثو ايفاتو ا عاءكالمهل يشوي الوجوه * فاخبر عنوجل انالماء يشوي الوجوه وقال تمالى * ومن قتل مؤمنا خطاء فتحرير رقبة مؤمنة * فسمى تعالى المخطئ قاتلا واوجب عليه حكما وهولم يقصد قتله قط لكنه تولد عن فعله وقال تعالى * اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فاخبر تعالى ان الكلم والعمل عرض من الاعراض وقال تعالى * أفان مات او قتل انقلبتم * وقال تعالى * على شفا جرف هار فانهار به * ولم تختلف امة ولا لغة في صحة قول القائل مات فلان وسقط الحائط فنسب الله تعالى وجميع خلقه الموت الى الميت والسقوط الى الحائط والانهيار الي الجرف لظهور كل ذلك منها ليس في القرآن ولافي السنن ولا في العقول شيَّ غير هذا الحكم ومن خالف هذا فقد اعترض على الله تعالي وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الاجم وعلى جميع عقولهم وهذه صفة من عظمت مصيبته بنفسه ومن لادين له ولاعقل ولاحياء ولاعلم وصح بكل ماذكرنا ان اضافة كل أثر في العالم الى الله تعالى هي على غير اضافته الى من ظهر منه وانما اضافته الى الله تعالى لانه خلقه وأما اضافته الى من ظهر منه أو تولدعنه فلظهوره منه اتباعاً للقرآن ولجميع اللغات ولسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل هذه الاخبارات وكلتا هاتين الاضافتين حق لامجاز في شي من ذلك لانه لا فرق بين ماظهر من حيّ مختار أومن غير حي مختار في ان كل ذلك ظاهر مما ظهر منه وأنه مخلوق لله تمالي الا أن الله تمالى خلق في الحي اختياراً لما ظهر منه ولم يخلق الاختيار فيما ليس حيا ولام بداً فما تولد عن فعل فاعل فهو فعل الله عن وجل لمعنى انه خلقه وهو فعل ماظهر منه بمعني أنه ظهر منه قال الله تمالي؛ فلم تقتلوهم واكن الله قتابهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي وقال تعالى افرأيتم ما يحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون * وهذا نص قولنا وبالله تعالى التوفيق

- ﴿ الكلام في المداخلة والمجاورة والكمون ﴿ ٥٠

﴿قَالَ أَبُو مُحمد ﴾ ذهب القائلون بان الالوان أجسام الى المداخلة ومعني هـذه اللفظة ان الجسمين بتداخلان فيكونان جميعاً في مكان واحد

وقال أبو محمد وهذا كلام فاسد لما سنبينه ان شاء الله تعالى في باب الكلام في الاجسام

والاعراض من ديواننا هذا وبالله تمالى التوفيق من ذلك ان كل جسم فله مساحة واذاكان كذلك فلهمكان زائد واذ له مكان بقدر مساحته ولابد فان كل جسم زيد عليه جسم آخرفان ذلك الجسم الزائد يحتاج الى مكان زائد من أجل مساحته الزائدة هذا أص يعلم بالشاهدة فان اختاط الامر على من لم يتمرن في معرفة حدود الكلام من أجل مايرى في الاجسام المتخلخلة من تخلل الاجسام المايعة لهافانما هذا لان في خلال أجزاء تلك الاجسام المتخلخلة خروقا صفاراً مملوأة هواء فاذا صب عليها الماء أومائع ماملاً تلك الخروق وخرج عنها الهواء الذي كان فيها وهذا ظاهر للعين محسوس خروج الهواء عنها بنفاخات وصوت من كل مايخرج عنه الهواء مسرعا والذى ذكرنا فانه اذاتم خروج الهواء عنه وزيد في عدد المائع ربا واحتاج الى مكان زائد وأما الذي ذكرنا قبل فانه في الاجسام المكتنزة كماء صب على ماء أو دهن على دهن أودهن على ماء وهكذا في كلشي من هذه الانواع وغيرها فصح يقيناًان ان الجسم انمايكون في الجسم على سبيل المجاورة كل واحد في حيز غير حيز الآخر وانماتكون المداخلة بين الاعراض والاجسام وبين الاعراض والاعراض لان العرض لايشغل مكانا فيجداللون والطعم والحسة والرائحة والحر والبرد والسكون كلذلك مداخل للجسم ومداخل بعضه بعضاً ولا يمكن أن يكون جسم واحد في مكانين ولاجسمان في مكان واحد ثم ان المجاورة بين الجسمين تنقسم ثلاثة أقسام أحدها ان يخلع أحد الجسمين كيفياته ويلبس كيفية الآخر كنقطة رميتها في دن خل أو دن ص ق أوفي لبن أوفي مداد أوشي يسير من بعض هذه في بعض أومن غيرها كذلك فان الغالب منها يسلب المفلوب كيفياته الذاتية والغيرية وبذهبها عنه ويلبسه كيفيات نفسه الذاتية والغيرية والثاني أن يخلع كل واحد منهما كيفياته الذاتية والغيرية ويلبسا معاً كيفيات أخركاء الزاج اذا جاور ماء العفص وكجسم الجير اذا جاور جسم الزرنيخ وكسائر المعاجن كلها والدقيق والماء وغير ذلك والثالث أن لايخلع واحد منهما عن نفسه كيفية من كيفياته لا الذاتية ولا الغيرية بل يبقى كل واحدمنهما كما كان كزيت أضيف الى ماءوكجر الى حجر وثوب الي ثوب فهذا حقيقة الكلام في المداخلة والمجاورة * وأما الكمون فان طائفة ذهبت الى ان الناركامنة في الحجر وذهبت طائفة الى ايطال هذا وقالت انه لانار في الحجر أصلا وهو قول ضرار بن عمرو

وقال أبو محمد كوكل طائفة منهما فانها تفرط على الاخرى فيما تدعى عليها فضرار ينسب الى مخالفيه الهم يقولون بان النخلة بطولها وعرضها وعظمها كامنة في النواة وان الانسان بطوله وعرضه وعمقه وعظمه كامن في المني وخصومه ينسبون اليه انه يقول ليس في النار حر ولافي العنب عصير ولافى الزيتون زيت ولافي الانسان دم

﴿ قَالَ أَبُو مُحَدِ ﴾ وكلا القولين جنون محض ومكابرة للحواس والعقول والحق في ذلك ان في الاشياء ماهو كامن كالدم في الانسان والعصير في الهنب والزيت في الزيتون والماء في كل ماد تصرمنه وبرهان ذلك ان كل ماذكرنا اذاخرج مماكان كامنافيه ضمر الباقي لخروج ماخرج وخن وزنه لذلك عما كان عليه قبل خروج الذي خرج ومن الاشياء ماليس كامناً كالنارفي الحجر والحديدلكن فيحجر الزناد والحديد الذكرقوة اذا تضاغطا احتدم مابيهما من الهواء فاستحال ناراً وهكذا يعرض لكل شي منحرق فاز رطوباته تستحيل ناراً ثم دخانا ثم هواءاذ في طبع النار استغراج ناريات الاجسام وتصعيد رطوباتها حتى يفني كلمافي الجسم من الناريات والمائيات عنه بالخروج ثم لو نفخت دهمك على مابقى من الارضية الحضة وهي الرمادلم يحترق ولا اشتعل اذليس فيه نار فتخرج و لاماء فيتصعد وكذلك دهن السراج فانه كثير الناريات بطبعه فيستحيل بما فيه من المائية السيرة دخانا هوائياً وتخرج ناريته حتى يذهب كله واما القول في النوى والنزور والنطف فان في النواة وفي البزر وفي النطفة طبيعة خلقها في كل ذلك الله عن وجل وهي قوة تجتذب الرطوبات الواردة عليها من الماء والزبل ولطيف التراب الوارد كل ذلك على النواة والبزر فتحبل كل ذلك الى مافي طبعها احالته اليه فيصير عوداًولحاء وورقاوزهراوغر أوخوصاوكرماومثل الدمالواردعلى النطفة فتحيله طبيعته التي خلقها الله تعالى فيه لحماو عظماو عصباوع موقاوشرائين وعضلا وغضاريف وجاداً وظفراً وشعراً وكل ذلك خلق الله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين والحمد للهرب العالمين ﴿قال أبو محمد ﴾ وذهب الباقلاني وسائر الاشعرية الا انه ليس في النارحر ولا في الثلج برد ولا في الزيتون زيت ولافي العنب عصير ولا في الانسان دم وهذا أمر ناظرنا عليه من لاقيناه منهم والمجب كل العجب قولهم هذا التخليط وانكارهم ما يعرف بالحواس وضرورة العقل ثم هم يقولون مع هذا ان للزجاج والحصاطمما ورائحة وان لقشور العنب وائحة وان للفلك طعما ورائحة وهذا احدي عجائب

الدنيا ﴿ قال أبو محمد ﴾ وما وجدنا لهم في ذلك حجة غير دعواهم ان الله تعالى خلق كل حر نجده في النار عند مسنا اياها وكذلك خلق البرد في الثلج عند مسنا اياه وكذلك خلق الزيت عند عصر الزيتون والعصير عند عصر العنب والدم عندالقطع والشرط ﴿ قال أبو محمد ﴾ فاذا تدلقوا من هذا بحواسهم فمن أين قالوا ان الزجاج طعما ورائحة وللفلك طعما ورائحة وهذا موضع تشهد الحواس بتكذبهم في أحدها ولا تدرك الحواس الآخر ويقال لهم لمل الناس ليس في الارض منهم أحد وانما خانهم الله عند رؤيتكم لهم ولعل بطونكم لامصارين فيها ورؤسكم لا ادمغة فيها لكن الله عن وجل خاق كل ذلك عندالشدخ والشق أبو محمد ﴾ وقول الله تعالى يكذبهم اذ قال تعالى * ياناركوني بردا وسلاما على ابراهيم * فلولاان النار تحرق بحرهاما كان يقول الله عن وجل *قل نارجهم أشد حرا لوكانوا بفتهون * فصحان الحرفي النار موجود وكذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نار الدهن وصبغ اللاكاين * فاخبر ان الشجرة تنبت بهاوقال تعالى * ومن ثمر ات النخيل والاعناب بالدهن وصبغ اللاكاين * فاخر من الوسل وأمر من الصبر وأحر من النار وتحمد الله على البلامة كلها على اذكار هذا الجنون وعلى القول ولولم يكونا فيهما ما أخذا منهما وقد اطبقت الامة كلها على اذكار هذا الجنون وعلى القول هذا أحلى من العسل وأمر من الصبر وأحر من النار وتحمد الله على البلامة

﴿ الكلام في الاستحالة ﴾

و قال أبو ممد كه احتج الحنيفيون ومن وافقهم في قولهم ان النقطة من البول والحر تقع في الماء فلا يظهر لها فيه أثر انها باقية فيه بجسمها الا ان أجزاء هادقت وخفيت عن ان محس وكذلك الحبر يرمى في اللبن فلا يظهر له فيه أثر وكذلك الفضة اليسيرة تذاب في الذهب فلا يظهر لها فيه أثر وهكذا كلشئ قالوا لوان ذلك المقدار من الماء يحيل ماء النقطة من الحمر تقع فيه لكان أكثر من ذلك المقدار أفوى على الاحالة بلاشك ونحن نجد كلا زدنا نقط الحمر وقلتم التم قد استحالت ماء ونحن نزيد فلا يلبث ان تظهر الحمر وهكذا في كل شئ قالوا فظهرت صحة قولنا ولزمكم ان كلا كثر الماء ضعفت احالته وهكذا في كل شئ في قال أبو محمد كه فقلنا لهم ان الامور انما هي على ما رتبها الله عن وجل وعلى ماتوجد شئ في قال أبو محمد كه فقلنا لهم ان الامور انما هي على ما رتبها الله عن وجل وعلى ماتوجد

عليه لا على قضاياكم المخالفة للحس ولا ينكر ان يكون مقدار ما يفعل فعلا مافاذاكثر لم يفعل ذلك الفعل كالمقدار من الدواء ينفع فاذا زيد فيه أو نقص منه لم ينفع ونحن نقر معكم عما ذكرتم ولا ننكره فنقول ان مقدارا ما من الماء يحيل مقدارا ما مما يلقي فيه من الحل أو الخرأو المسل ولا يحيل أكثر منه مما يلتي فيه ونحن نجد الهواء يحيل الماء هوا، حتى اذاكثر الهواء المستحيل من الماء لم يستحل من الماء بل أحال الهواء ماء وهكذا كلا ذكرتم وانما العمدة هاهنا على ماشهدت به أوائل العقول والحواس من ان الاشياءانما تخلف باختلاف طبائعها وصفاتها التي منها تقوم حدودها وبهاتختلف في اللغات أساؤها فللهاء صفات وطبائع اذاوجدت فى جرم ما سمى ماء فاذا عدمت منه لم يسم ماء ولم يكن ماء وهكذا كل مافي المالم ولا نحاشي شيئاً أصلا ومن المحال أن تكون حدود الماء وصفاته وطبعه فى العسل أوفي الخروهكذا كل شي في العالم فاكثره يستحيل بعضه الي بعض فاى شي وجدت فيه حدود شي ماسمي باسم مافيه تلك الحدوداد استوفاها كلهافان لم يستوف الا بعضها وفارق أيضاشيئاً من صفاته الذاتية فهو حينئذ شئ غير الذي كان وغير الذي مازج كالعسل الملقي في الابارج ونقطة مداد فى لبن وما أشبه ذلك وهذه رتبة العالم في مقتضي العقول وفيها تشاهد الحواس والذوق والشم و للمس ومن دفع هذا خرج عن المعقول ويلزم الحنيفيين من هذا اجتناب ماء البحر لان فيه على عقولهم عذرة وبول لا ورطوبات ميتة وكذلك مياه جميع الانهار أولها عن آخرها نعم وماء المطر أيضاً ومجد الدجاج يتغذى بالميتة والدم والعذرة والكبش يستى خمراً ان ذلك كله قداستحال عن صفات كل ذلك وطبعه الى لحم الدجاج والكبش فحل عندنا وعندهم ولوكثر تغذيها به حتى تضعف طبيعتها عن احالته فوجد في خو اصهاوفيها صفة العذرة والميتة حرم أكله وهذا هو الذي أنكروه نفسه وهو مقرون معنا فيان الثمار والبقول تتغذي بالمذرة وتستحيل فيها مدة انها قد حلت وهذا هو الذي أنكروه نفسه وبالله تعالى التوفيق - الكلام في الطفرة كال

﴿قَالَ أَبُو مَحْدَ ﴾ نسب قوم من المتكلِّمين الى أبراهيم النظام أنه قال أن المار على سطح الجسم يسير من مكان الى مكان بينهما أماكن لم يقطعها هذا المار ولامر عليها ولا حاذاها ولاحل فيها ﴿قَالَ أَبُو مَحْدَ ﴾ وهذا عين المحال والتخليط الا أن كان هذا على قوله في أنه ليس في العالم الا

جسم حاشا الحركة فقط فانه وان كان قد أخطأ في هذه القصة فكلامه الذى ذكرنا خارج عليه خروجاً صحيحا لان هذا الذي ذكرنا لبس موجودا البتة الافي حاسة البصر فقط وكذلك اذا أطبقت بصرك ثم فتحته لاقى نظرك خضرة السماء والكواكواكب التى فى الافلاك البعيدة بلا زمان كما يقع على أقرب ما يلاصقه من الالوان لاتفاضل بين الادراكين في المدة أصلا فصح ضرورة ان خلا البصر لوقطع المسافة التي بين الناظر وبين الكواكب ومرعليها لكان ضرورة بلوغه اليها في مدة أطول من مدة مروره على المسافة التي ليس بينه وبين من يراه فيها الايسيرا وأقل فصح يقينا ان البصر يخرج من الناظر ويقع على كل مرئي قرب أو بعد دون ان يمر في شي من المسافة التي بينهما ولا يحازيها ولا يقطعها وأما في سائر الاجسام فهذا محال الا ترى انك تنظر الى الهدم والى ضرب القصار بالثوب فى الحجر من بعد فتراه ثم يقيم سويمة وحينئذ تسمع صوت ذلك الهدم وذلك الضرب فصح يقينا ان الصوت يقطع الا ماكن وينقل فيها وان البصر لا يقطعها ولا ينتقل فيها فاذاصح البرهان السوت يقطع الا ماكن وينقل فيها وان البصر لا يقطعها ولا ينتقل فيها فاذاصح البرهان بشيء ما لم يعترض عليها الاعديم عقل أوعديم حياء أوعديم علم أوعديم دين وبالله تعالى التوفيق بشيء ما لم يعترض عليها الاعديم عقل أوعديم حياء أوعديم علم أوعديم دين وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال أبو محمد ﴾ اختلف الناس في هذا الاسم على مايقع فذهبت طائفة الى انه انما يقع على الخسد دون النفس وهوقول أبي الهذيل العلاف وذهبت طائفة الى انه انما يقع على النفس دون الجسد وهو قول ابراهيم النظام وذهبت طائفة الى انه انما يقع عليهما معاً كالبلق الذي لايقع الاعلى السواد والبياض معاً

﴿ قَالَ أَبُو مُحَد ﴾ واحتجت الطائفة التي ذكرنا بقول الله عن وجل * خلق الانسان من صلصال كالفخار * و بقول الله تعالى * فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب * و بقوله تعالى * أيحسب الانسان ان يترك سدا ألم يك نطفة من مني يمني ثم كان عاقة فخلق فسوى * و بآيات أخر غير هذه وهذه بلا شك صفة للجسد لاصنة للنفس لان الروح انما تنفخ بعد تمام خلق الانسان الذي هو الجسدوا حتجت الطائفة الاخري بقوله تمالى * ان الانسان خلق هلوعاً اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه الخير منوعا * وهذا بلا خلاف صفة النفس لاصفة الجسد لان الجسد موات والفعالة هي النفس وهي المميزة الحية حاملة لهذه النفس لاصفة الجسد لان الجسد موات والفعالة هي النفس وهي المميزة الحية حاملة لهذه

الاخلاق وغيرها

وقال أبو محمد كه وكلا هذين الاحتجاجين حق ولبس أحدها أولى بالقول من الآخر ولا يجوز ان يمارض أحدها بالاخر لان كليهما من عند الله عز وجل وماكان من عند الله فليس بمختلف قال تعالى «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً «فاذ كل هذه الآيات حق فقد ثبت ان للانسان اسم يقع على النفس دون الجسد ويقع أيضاً على الجسد دون النفس ويقع ايضاً على كليهما مجتمعين فنقول في الحي هذا انسان وهو مشتمل على جسد وروح ونقول للميت هذا انسان وهو جسد لانفس فيه ونقول ان الانسان يعذب قبل يوم القيامة وينم يعني النفس دون الجسد واما من قال انه لايقع الا على النفس والجسد معاً فظأ يبطله الذي ذكرنا من النصوص التي فيها وقوع اسم الانسان على الجسد دون النفس وعلى النفس دون الجسد وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في الجواهر والاعراض وما الجسم وما النفس

و قال أبو محمد الله الناس في هذا الباب فذهب هشام بن الحكم الى انه ليس في العالم الا جسم وان الالوان والحركات أجسام واحتج أيضاً بان الجسم اذا كان طويلا عريضاً عميقا فمن حيث وجدته وجدت اللون فيه فوجب الطول والعرض والعمق للون أيضاً فاذا وجب ذلك للون فاللون أيضاً طويل عريض عميق جسم فاللون جسم وذهب ابراهيم بن سيار النظام الى مثل هذا سواء سواء الا الحركات فانه قال هي خاصة اعراض وذهب ضرار بن عمرو الى أن الاجسام مركبة من الاعراض وذهب سأر الناس للى ان الاجسام هي كل ما كان طويلا عريضاً عميقاً شاغلا لمكان وان كل ماعداه من لون أو حركة أو مذاق أو طيب أو محبة فعرض * وذهب بعض الملحدين الى نني الاعراض ووافقهم على ذلك بعض أهل القبلة

و قال أبو محمد كه أما الجسم فتفق على وجوده وأما الاعراض فاثباتها بين واضح بمون الله تعالى وهو اننا لمنجد في العالم الاقائمًا بنفسه حاملا لغيره أو قائمًا بغيره لا بنفسه محمولا في غيره ووجدنا القائم بنفسه شاغلا لمكان يملأه ووجدنا الذي لا يقوم بنفسه لكنه محمول في غيره لا يشغل مكانا بل يكون الكثير منها في مكان حاملها القائم بنفسه هذه قسمة لا يمكن وجود

شي في العالم كخلافها ولا وجود قسم زائد على ماذكرنا فاذ ذلك كذلك فبالضرورة علمنا ان القائم بنفسه الشاغل لمكانه هو نوع آخر غير القائم بغيره الذي لايشغل مكانا فوجب أن يكون لكل واحد من هذين الجنسين اسم يعبر عنه ليقع التفاهم بيننا فاتفقنا على ان سمينا القائم بنفسه الشاغل لمكانه جسما واتفقنا على ان سمينا مالا يقوم بنفسه عرضاً وهذا بيان برهاني مشاهد * ووجدنا الجسم تعاقب عليه الالوان والجسم قائم بنفسه فبينا نراه أبيض صارأخضر ثم أحمر ثم أصفر كالذي نشاهده في الثمار والاصباغ فبالضرورة نعلم ان الذي عدم وفنىمن البياض والخضرة وسائر الالوان هوغيرالذي بتيموجو دآلميفن وانهما جميعاً غيرالشي الحامل لهما لانه لو كان شيُّ من ذلك هو الآخر لعدم بعدمه فدل بقاؤه بعده على انه غيره ولا بد اذ من المحال المتنع ان يكون الشيُّ معدوما موجوداً في حالة واحدة في مكان واحد في زمان واحد وأيضاً فان الاعراض هي الافعال من الاكل والشرب والنوم والجماع والمشي والضرب وغير ذلك فمن أنكر الاعراض فقد أثبت الفاعلين وأبطل الافعال وهذا محال لاخفاء به ولافرق بين منأثبت الفاعلين ونفي الافعال وبين من أثبت الافعال ونفي الفاعلين وكل الطائفتين مبطلة لما يشاهد بالحواس ويدرك بالعقل سوفسطا يون حقاً لان من الاعراض مالدرك بالبصر وهو الاون اذ مالا لون له لايدرك بالشم كالنتن والطيب ومنها مالدرك بالذوق كالحلاوة والمرارة والحموضة والملوحة ومنها مامدرك باللمس كالحر والبرد ومنهامامدرك بالسمع كحسن الصوت وقبحه وجهارته وجفوته ومنها مايدرك بالعقل كالحركة والحمق والعقل والمدل والجور والعلم والجهل فظهر فساد قول مبطلي الاعراض يقيناً والحمد للدرب العالمين فاذ قد صح كل ماذكرنا فأنما الاسماء عبارات وتمييز للمسميات اليتوصل بها المخاطبون الي تفاهم مراداتهم من الوقوف على الماني وفصل بعضها من بعض ايس للاسماء فائدة غير هذه فوجب ضرورة أن يوقع على القائم بنفسه الشاغل لمكانه الحامل لغيره أسهاءتكون عبارة عنه وأن يوقع أيضًا على القائم بغيره لا بنفسه المحمول الذي لايشغل مكانًا اسها آخر يكون أيضًا عبارة عنه لينفصل بهذين الاسمين كل واحد من ذينك المسميين عن الآخر وان لميكن هذا وقع التخليط وعدم البيان واصطلحنا على ان سمينا القائم بنفسه الشاغل للمكان جسما وانفقنا على ان سمينا القائم بغيره لا بنفسه عرضا لانه عرض في الجسم وحدث فيه هذا هو الحق

المشاهد بالحس المعروف بالمقل وماعدا هذافهذيان وتخليط لايعله قائله فكيف غيره فصح مذا كله وجود الاعراض وبطلان قول من أنكرها وصح أيضاً بما ذكرنا ان حد اللون والحركة وكل مالا يقوم بنفسه هو غير حد القائم بنفسه فاذ ذلك كذلك فلا جسم الا القائم بنفسه وكل ماعداه فعرض فلاح بهذا صحة قول من قال بذلك وبطل قول هشام والنظام وبالله تمالى التوفيق ، وأما احتجاج هشام بوجود الطول والمرض والممق الذي توهمهافي اللون فانما هو طول الجسم الملون وعرضه وعمقه فقط وليس للون طول ولاعرض ولاعمق وكذلك الطم والمجسة والرائحة وبرهان ذلك أنه لوكان للجسم طول وعرض وعمق وكان للون طول غير طول الملون الحامل له وعرض آخر غير عرض الحامل له وعمق آخر غير عمق الملون الحامل له لاحتاج كل واحد منهما الى مكان آخر غير مكان الآخر اذ من أعظم المحال المتنع أن يكون شيئان طول كل واحدمنهما ذراع وعرضه ذراع وعمقه ذراع ثم يسعان جيما في واحد ليس هو الاذراع في ذراع فقط ويلزمه مثل هذا في الطم والرائحة والمجسة لان كل هذه الصفات توجد من كل جهة من جهات الجسم الذي هي فيه كما يوجد الاون ولا فرق وقد يذهب الطعم حتى يكون الشي لاطعم له وتذهب الرائحة حتى يصير الشي لارائحة لهومساحته باقية بحسبهافصح يقينا ان المساحة الملون والذي له الرائحة والطيم والمجسة لاللون ولا للطيم مكانولا للرائحة ولا للمجسة وقد نجد جسما طويلا عريضا عميقا لالون لهوهو الهواء ساكنة ومتحركه وبالضرورة ندري انهلوكان له لون لميزد ذلك في مساحته شيئاً ﴿ قَالَ أَبِو مُحدِ ﴾ فأن بلغ الجهل بصاحبه إلى أن يقول ليس الهواء جسما سألناه عما في داخل الزق المنفوخ ماهو وعما يلتي الذي يجرى فرساً جواداً بوجهه وجسمه فانه لاشـك في انه جسم قوى متكثر محسوس وبرهان آخر * وهو ان كل أحـد يدرى أن الطول والعرض والعمق لوكان لكل واحد منهما طول وعرض وعمق لاحتاج كل واحد منهما أيضاً الى طول آخر وعرض آخر وعمق آخر وهكذا مسلسلا الى مالا نهامة له وهـذا باطل فيطل قول ابراهيم وهشام وبالله تمالي التوفيق وأما قول ضرار از الاجسام مركبة من الاعراض فقول فاسد جداً لان الاعراض قد صح كا ذكرنا أنها لاطول لها ولا عرض ولا عمق ولا تقوم بنفسها وصح ان الاجسام ذات أطوال وعروض واعماق وقائمة بأنفسها ومن

الحال ان يجتمع مالا طول له ولا عن ولا عمق مع مثله فيتقوم منها ماله طول وعرض وعمق وانما غلط فيها من توهم ان الاجسام مركبة من الخطوط وانى السطوح مركبة من الخطوط والخطوط مركبة من النقط

والقطاعه في تماديه من أوسع جهاته وعدم امتداده فقط وأما الخطوط المطلقة فانما هي تناهي الجسم والقطاعه في تماديه من أوسع جهاته وعدم امتداده فقط وأما الخطوط المطلقة فانما هي تناهي جهة السطح والفطاع تماديها وأما النقط فهي تناهي جهات الجسم من أحد نهاياته كطرف السكين ونحوه فكل هذه الابعاد انما هي عدم التمادي ومن المحال ان مجتمع عدم فيقوم منه موجود وانما السطوح المجسمة والخطوط المجسمة والنقط المجسمة فانما هي ابعاض الجسم وأجزاؤه ولا تكون الاجزاء أجزاء الا بعد القسمة فقط على مانذ كر بمد هذا ان شاء الله تعالى

وقال أبو محمد وذهب قوم من المتكامين الى اثبات شي سموه جوهم أليس جسما ولا عرضاً وقد ينسب هذا القول الى بعض الاوائل وحد هذا الجوهم عند من أثبته انه واحد بالذات قابل للمتضادات قائم بنفسه لا يحرك ولا له مكان ولا له طول ولا عمض ولا عمق ولا يتجزى وحده بعض من ينتمى الى الدكلام بانه واحد بذاته لاطول له ولا عمض ولا يتجزى وقالوا انه لا يحرك وله مكان وانه قائم بنفسه يحمل من كل عمض عمضا واحداً فقط كاللون والطعم والرائحة والجسة

والمرافق المرافق المرافق المرافق المرافق الذي اجتمعاً عليه في عابة الفساد والبطلان أول من قال ذلك انها كلها دعاوي مجردة لا يقوم على صحة شئ منها دليل أصلا لا برهاني ولا افناى بل البرهان العقلي والحسي يشهدان ببطلان كل ذلك وليس يعجز احدان يدعى ماشاء وما كان هكذا فهو باطل محض وبالله تعالى نتأيد وأما نحن فنقول انه ليس في الوجود الا الخالق وخاقه وانه ليس الخلق الا جوهرا حاملا لاعراضه واعراضا محمولة في الجوهم لا سبيل الى تعدى أحدها عن الآخر فكل جوهم جسم وكل جسم جوهم وهما اسمان معناهما واحد ولا مزيد وبالله تعالي التوفيق في قال أبو محمد في ونجمع ان شاء الله تعالى كل شي أوقعت عليه هتان الطائفتان اسم جوهم لا جسم ولا عرض ونبين ان شاءالله كل شي أوقعت عليه هتان الطائفتان اسم جوهم لا جسم ولا عرض ونبين ان شاءالله

تمالى فساد كل ذلك بالبراهين الضرورية كما فدلنا في سائر كلامنا وبالله تعالى التوفيق والوا أبه محمد كل حققنا ما أوقع عليه بعض الاوائل ومن قلدهم اسم جوهم وقالوا أنه ليس جسما ولا عرضا فوجدناهم يذكرون الباري تعالى والنفس والهيولي والعقل والصورة وعبر بعضهم عن الهيولي بالطينة وبعضهم بالخيرة والمعني في كل ذلك واحد الا أن بعضهم قال المراد بذلك الشيئ قال المراد بذلك الجسم متعريا من جميع اعراضه وابعاده وبعضهم قال المراد بذلك الشيئ الذي منه كون هذا العالم ومنه تكوف على حسب اختلافهم في الخالق أوفي انكارهوزاد بعضهم في الجوهم الخلا والمدة اللذين لم يزالا عنده يعنى بالخلا المكان المطلق لا الرمان المعهود ويعنى بالمدة الزمان المطلق لا الزمان المعهود

﴿ قَالَ أَبِو محمد ﴾ وهذه أقو الليس شي منها لمن ينتمي الى الاسلام وانماهي للمجوس والصابئين والدهرية والنصارى في تسميم الباري تعالي جوهراً فأنهم سموه في امانتهم التي لا يصح عندهم دين للكي ولا لنسطوري ولاليعة وبي ولالهاروني الاباعتقادها والافهو كافر بالنصرانية قطعاً حاشا تسميته الباري تعالي جوهراً فانه للمجسمة أيضاً وحاشا القول بان النفس جوهر لاجسم فانه قدقال بهالمطارأحد رؤساء المتزلة وأما المنتمون الي الاسلام فاز الجوهر الذي ليسجسها ولاعرضا ليس هوعنده شيئا الا الاجزاء الصغار التي لاتنجزؤا البها تنحل الاجسام بزعمهم وقد ذكر هذا عن بعض الاوائل أيضاً فهذه ثمانية أشياء كما ذكرنا لا نعلم أحداً سمى جوهراً ليس جسماً ولا عرضاً وغيرها الا ان قوما جهالا يظنون في القوي الذاتية انها جواهر وهذا جهل منهم لانها بلاخلاف محمولة فياهي غيرقائمة بنفسها وهذه صفة العرض لاصفة الجوهر بلا خلاف ﴿ قَالَ أَبُو مُحْمَدً ﴾ قاما الخلا والمدة فقد تقدم افسادنا لهذا القول في صدر ديواننا بالبراهين الضرورية وفي كتابنا الموسوم بالتحقيق في نقض كتاب العلم الالهي لمحمد بن زكرياالطيب وحلاناكل دعوى أوردها هو وغيره في هدا المعنى بابين شرحو الحمدالدرب العالمين كثيراً وأثبتنا في صدر كتابنا هذا وهنالك أنه لبس في العالم خلا البتة وأنه كله كرة مصمتة لا تخلل فيها وانه وايس وراءها خلاء لا ملاء ولا شي البتة وان المدة ليست للامد أحدث الله الفلك عافيه من الاجسام الساكنة والمتحركة وأعراضها وبينافي كتاب التقريب لحدود الكلام ان الآلة المسماة الزرافة وسارقة الماء والآلة التي تدخل في احايـل من به أسر

البول براهين ضرورية بتحقيق ان لاخلاء في العالم أصلا وان الخلاء عند القائلين به انما هو مكان لاتمكن فيه وهذا محال بما ذكرنا لانه لو خرج الماء من الثقب الذي في أسفل سارقة الماء وقد شد أعلاها لبتي مكانه خالياً بلا متمكن فيه فاذا لم يمكن ذلك أصلا ولا كان فيسه بنية العالم وجوده وقف الماء باقيا لا ينهرق حتى اذا فتح أعلاها ووجد الهواء مدخلا خرج الماء وانهرق لوقته وخلفه الهواء وكذلك الزرافة والآلة المتخذة لمن به أسر البول فانه اذا حصلت تلك في داخل الاحليل وأول المشانة ثم جبذ الزر المغلق ايقها الى خارج اتبعه البول ضرورة وخرج اذ لم يخرج لبتي ثقب الآلة خاليا لاشي فيه وهذا باطل ممتنع وقد بينا في صدر كتابنا كما اعترض به الملحدون المخالفون لنا في هذا المسكان فاغني عن اعادته فان قال قائل فالماء الذي اخترعه الله عن وجل معجزة من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمر الذي اخترع لهوالثريد الذي اخترع له من أين اخترعه وهي أجسام محدثة والعالم عندكم ملاً لاخلا في مكان واحد قانا وباللة تعالى التوفيت ملا لايخلوهذا من احد وجهين لاثالث لهمااما أن يكون الله عن وجل اعدم من الهواء مقدار ما خترا وثريدا فالله أعلم أي ذيك كان والله عني كل شي قدير فسقط قولهم في الخلا ماء وتمرا وثريدا فالله أبي ذيك كان والله على كل شي قدير فسقط قولهم في الخلا والمدة والحد لله رب العالمين

وقال أبو محمد وأما الصورة فكيفية بلاشك وهي تخليط الجواهر وتشكلها الا انها قسمان أحدهما ملازم كالصورة الكلية لا تفارق الجواهر البتة ولا توجد دونها ولا توهم الجواهر عارية عنها والآخر تتعاقب انواعه وأشخاصه على الجواهر كانتقال الشئ عن تثليث الى تربيع ونحو ذلك فصح انها عرض بلاشك وبالله تعالى التوفيق وأما العقل فلا خلاف بين أحد له عقل سليم في انه عرض محمول في النفس وكيفية برهان ذلك انه يقبل الاشد والاضمف فنقول عقبل أقوي من عقل وأضعف من عقل وله ضد وهو الحمق ولا خلاف في الجواهر انها لاضد لها وانما التضاد في بمض الكيفيات فقط وقد اعترض في هذا بعض من يدعي له علم الفلسفة فقال لبس في العقل ضد لكن لوجوده ضد وهو عدمه فقلت للذي ذكر لى هذا البحث ان هذه سفسطة وجهل لوجاز له هذا التخليط لجاز لفيره ان

يقول ليس للعلم ضد لكن لوجوده ضدوهو عدمه ولا لشي من الكيفيات ضد ولكن لوجودها ضد وهو عدمها فيبطل التضادمن جميع الكيفيات وهذا كلام يدلم فساده بضرورة العقل ولافرق بين وجود الضد للعقل وبين وجوده للعلم ولسائر الكيفيات وهي باب واحدكله وانما هي صفات متعاقبة كلها موجودة فالعقل موجودثم يعقبه الحمق وهو موجود كما أن العلم موجودويعقبه الجهل وكما ان النجدة موجودة ويعقبها الجبن وهو موجود وهذا أمر لايخني على من له أقل تمبيز وكذلك الجواهر لاتقبل الاشد والا ضعف في ذواتها وهذا أيضا قول كلمن له أدني فهم من الاوايل والعقل عند جميعهم هو تمبيز الفضائل من الرذائل واستعمال الفضائل واجتناب الرذائل والتزام مايحسن به المغبة في دار البقاء وعالم الجراء وحسن السياسة فيما يلزم المرء في دارالد بياوبهذا أيضا جاءت الرسل عليهم السلام قال الله عزوجل * أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها * وقال تعالي * كذلك يين الله لكم الايات لملكم تمقلون * وقال تعالى * أم عسب ان أكثرهم يسممون أو يعقلون ان هم الاكالانعام بل هم أضل سبيلا * وقال تعالى * ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون * وقال تعالى * واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزواً والمباً ذلك بأنهم قوم لايملمون * وقال تعالى * ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لايؤمنون * فصح ان العقل هو الايمان وجميع الطاعات وقال تعالى عن الكفار * وقالوا لوكنا نسم أو نعقل ماكنا في أصحاب السعير * ومثل هذا في القرآن كثير فصح ان العقل فعل النفس وهو عرض محمول فيها وقوة من قواها فهو عرض كيفية بلاشك وانما غلط من غلط في هذا لأنه رأى لبهض الجهال المخلطين من الاوائل ان المقل جوهر وان له فلكا فعول على ذلك من لاعلم له وهذاخطأ كما أوردنا وبالله تمالى التوفيق وأيضا فان لفظة العقل غريبة أتى بها المترجمون عبارة عن لفظة أخرى يمبر بها في اليونانية أو في غيرها من اللغات عما يمبر بافظة المقل عنه في اللغة العربية هذا مالا خفاء به عند احد ولفظة العقل في لغة العرب انما هي موضوعة لتمييز الاشياء واستعمال الفضائل فصح ضرورة انها معبرة بها عن عرض وكان مدعى خلاف ذلك ردي العقل عديم الحياء مباهتا بلا شك ولقد قال بعض النوكي الجهال لوكان العقل عرضاً لكانت الاجسام أشرف منه فقلت للذي أتاني بهذا وهل للجوهر شرف الاباعراضه وهل شرف

جوهر قط على جوهر الا بصفاته لابذاته هل يخفي هذا على أحدثم قلنا ويلزمهم هذا نفسه على قولهم السخيف في العلم والفضائل أن لا يخالفو ننا في انها اعراض فعلى مقدمتهم السخيفة يجب أن تكون الاجسام كلها أشرف منها وهذا كما ترى وأما الهيولي فهو الجسم نفسه الحامل لأعراضه كلها وانما أفردته الأوائل بهذا الاسماذ تكاموا عليه مفرداً في الكلام عليه عن سائر أعراضه كلها من الصورة وغيرها مفصولافي الكلام عليه خاصة عن اعراضه وان كان لاسبيل الى أن يوجد خالياً عن أعراضه ولا متمرياً منها أصلا ولا يتوهم وجوده كذلك ولا يتشكل في النفس ولا يتمثل ذلك أصلا بل هو محال ممتنع جلة كما ان الأنسان الكلى وجميع الاجناس والانواع ليس شيُّ منها غير أشخاصه فقط فهي الاجسام بأعيانها ان كان النوع نوع أجسام وهي أشخاص الاعراض ان كان النوع نوع أعراض ولامزيد لاز قولنا الأنسان الكلي يزيد النوع انما معناه أشخاص الناس فقط لا أشياء أخر وقولنا الحرة الكاية ائما معناه أشخاص الحمرة حيث وجدت فقط فبطل مهذا تقدير من ظن من أهل الجهل ان الجنس والنوع والفصل جواهر لا أجسا وبالله تمالي التوفيق لكن الاوائل سمتها وسمت الصفات الاوليات الذاتيات جوهريات لا جواهر وهذا صحيح لانهامنسوبة الى الجواهر لملازمتها لهاوانها لاتفارقهاالبتة ولا يتوهم مفارقتها لها وبالله تعالى التوفيق فبطل قولهم في الخلا والمدة والصورة والمقل والهيولي والحمد لله رب العالمين واما الباري تعالى فقد اخطأ من سهاه جوهم آمن المجسمة ومن النصاري لان لفظة الجوهم لفظة عربية ومن أثبت الله عن وجل ففرض عليه اذ اقر أنه خالقه والاهه ومالك امره الايقدم عليه في شيء الا بعهد منه تمالي والا يخبر عنه الا بعلم متيقن ولا علم ههنا الا ما اخبر به عن وجل فقط فصح يقيناً ان تسمية الله عن وجل جوهما والاخبار عنه بأنه جوهم حكم عليه تعالى بغير عهد منه واخبار عنه تعالى بالكذب الذي لم يخبر قط تعالى به عن نفسه ولاسمي به نفسه وهذا اقدام لم يأتنا قط به برهان باباحته وايضاً فان الجوهر حامل لاعراض ولو كان الباري تمالى حاملا لمرض لكان مركباً من ذاته واعراضه وهذا باطل واما النصاري فليس لهم ان متسوروا على اللغة العربية فيصرفوها عن موضعها فبطل ان يكون تعالى جوهرا أبراءته عن حد الجوهر وبطل ان يسمي جوهراً لأنه تمالي لم يسم نفسه به وبالله تمالي التوفيق فبطل قول من سمي الله تمالى جوهراً واخبر عنه انه تمالى جوهر ولله تمالى الحمد فلم يبق الا النفس والجزء الذى لا يجزأ ونحن إن شاء الله تمالى نتكام فيهما كلاماً مبيناً ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

و قال أبو محمد كه اختاف الناس في النفس فذكر عن أبي بكر عبد الرحمن ابن كبسان الاصم انكار النفس جملة وقال لا اعرف الا ما شاهدته بحواسي وقال جالينوس وابو الهذيل محمد ابن الهذيل العلاف النفس عرض من الاعراض ثم اختافا فقال جالينوس هي من اج مجتمع متولد من تركيب اخلاط الجسد وقال ابو الهذيل هي عرض كسائر اعراض الجسم وقالت طائفة النفس هي النسيم الداخل الخارج بالتنفس نهى النفس قالوا والروح عرض وهو الحياة فهو غير النفس وهذا قول الباقلاني ومن اتبعه من الاشعرية وقالت طائفة النفس جوهر ليست جسما ولا عرضاً ولا لها طول ولا عرض ولا محق ولا هي في مكان ولا تعجزاً وانها هي النعالة المدبرة وهي الانسان وهو قول بعض الاوائل وبه يقول معمر بن عمر والعطار احد شيوخ المعتزلة وذهب سائر اهل الاسلام والمال المةرة بالميعاد الي ان النفس جسم طويل عريض عميق ذات مكان عاقلة مميزة مصرفة للجسد

وقال ابو محمد که و بهذا نقول والنفس والروح اسمان مترادفان لمسمي واحد ومعناهاواحد وقال ابو محمد که اما قول ابي بکر ابن کیسان فانه بیطله النص و برهان العقل اما النص فیقول الله تعالی ولو تری اذا الظالمون فی غیرات الموت والملائکة باسطوا ایدیهم اخرجوا انفسکم الیوم الآیة بخصحان النفس، و جودة و انها غیر الجسد و انها الخارجة عند الموت انفسکم الیوم الآیة بخصحان النفس، و جودة و انها الرء اذا اراد تصفیة عقله و تصحیح رأیه اوف مسألة عویصة عکس ذهنه و افرد نفسه عن حواسها الجسدیة و ترك است مال الجسد جلة و تبرأ منه حتی انه لایری من بحضرته ولایسمع مایقال اماه فینئذ یکون رأیه و فسکره اصنی ماکان فصح ان الف کر والذ کر لیسا للجسد المتخلی منه عند اراد تهما و ایضاً فالذی براه النائم ممایخرج حقاً علی و جهه و لیس ذلك الا اذا تخات النفس عن الجسد فبقی الجسد کسد المیت و نجده حینئذیری فی الرؤیا ویسم و یتکام و یذکر و قد بطل عمل بصره الجسد مدی و عمل ذوقه الجسدی و کلام لسانه الجسدی فصح یقیناً ان العقل المبصر و عمل أذنیه الجسدی و عمل ذوقه الجسدی و کلام لسانه الجسدی فصح یقیناً ان العقل المبصر

السامع المتكلم الحساس الذائق هو شئ غير الجسد نصح أنه المسمى نفساً اذ لاشئ غير ذلك وكذلك ماتنخيله نفس الاعمى والغائب عن الشيُّ مما قد رآه قبل ذلك فيتمثله ويراه في نفسه كما هو فصح يقيناً أن همنا متمثلا مدركا غير الجسد اذ لا أثر للجسد ولا للحواس في شيُّ مما ذكرنا البتة ومنها انك ترى المريد يريد بعض الأمور بنشاط فاذا اعترضه عارض ماكسل والجسم بحسبه كماكان لم يتغير منه شي فعلمنا إن همنا مربداً الإشياء غير الجسد ومنها أخلاق النفس من الحلم والصبر والحسد والعقل والطيش والخرق والنزق والعلم والبلادة وكل هذا ليس لشئ من أعضاء الجسد فاذ لاشك في ذلك فانما هوكله للنفس المدرة للجسد ومنها مايري من بعض المحصرين ممن قد ضعف جسده وفسدت نبيته وتراه حينئذ أحــد ما كان ذهناً وأصح ما كان تميزاً وأفضل طبيعة وأبعد عن كل لغو وأنطق بكل حكمة وأصحهم نظراً وجسده حينئذ في غاية الفساد وبطلان القوى فصح أن المدرك للامور المدبر للجسد الفعال المميز الحي هو شيُّ غير الجسد وهو الذي يسمى نفساً وصح ان الجسد ،ؤذ للنفس وانها مذحلت في الجسد كأنها وقعت في طين مخمر فانساها شغلها بهاكلما للف لها وأيضاً فلو كان الفعل للجسد لكان فعله متماديا وحياته متصلة في حال نومه وموته ونحن نرى الجسد حينئذ صحيحاً سالماً لم ينتقض منه شي من أعضائه وقد بطلت أفعاله كلما جملة فصح ان الفعل والتمييز انماكان لغير الجسد وهو النفس المفارقة وان الفعال الذاكر قد بالنهوتيرأ منه وأيضا فاننا نرى أعضاء الجسد تذهب عضوا عضوا بالقطع والفساد والقوى باقية بحسبها والاعضاء قد ذهبت وفسدت ونجد الذهن والتدبير والعقل وقوي النفس باقية أوفر ماكان فصح ضرورة أن الفعال المالم الذاكر المدير المريد هو غيير الجسد كاذكرنا وان الجسد موات فبطل قول ابن كيان والحمد لله رب العالمين وأما قول من قال أنها مزاج كا قال جالينوس فان كل ماذكرنا مما أبطلنا به قول أبي بكر بن كيسان فانه يبطل أيضاً قول جالينوس وأيضاً فان العناصر الأربعة التي منها تركب الجسد وهي الـ تراب والماء والهواء والنار فانها كلها موات بطبعها ومن الباطل الممتنع والمحال الذي لا يجوز البتة أن يجتمع موات وموات وموات وموات فبقوم منها حي وكذلك محال أن تجتمع بوارد فيقوم منها حار اوحوار فيجتمع منها بارد أوحى وحي وحي فيقوم منها موات فبطل أن تكون النفس مزاجاً وبالله تمالى التوفيق

وأما قول من قال انها عرض فقط وقول من قال انما النفس النسيم الداخل والخارج من الهواء وان الروح هو عرض وهو الحياة فان كلي هذين القولين يبطلان بكل ماذكرنا اطال قول الأصمين كيسان وأيضاً فان أهل هذين القولين ينتمون الى الاسلام والقرآن يبطل قولهم نصاً قال الله تعالى * الله يتوفي الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضي عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى * فصح ضرورة أن الانفس غير الاجساد وان الأنفس هي المتوفاة في النوم والموت ثم ترد عنه اليقظة وتمسك عنه الموت وليس هذا التوفي للاجساد أصلا وبيقين بدرى كل ذي حس سليم ال العرض لا يمكن أن يتوفي فيفارق الجسم الحامل له ويبقى كذلك ثم يرد بهضه ويمسك بهضه هذا مالا يكون ولا يجوز لان العرض يبطل عزاياته الحامل له وكذلك لا عكن أن يظن ذو مسكة من عقل ان الهواء الخارج والداخل هو المتوفي عنــد النوم وكيف ذلك وهو باق في حال النوم كما كان في حال اليقظة ولا فرق وكذلك قوله تعالى * والملائكة باسطواأ يديهم أخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب المون * فانه لا يمكن أن يهذب العرض ولا الهواء وايضاً فان الله عن وجل يقول * و اذ أخذر بك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلي الآية ﴿ قَالَ ابُو مُمْدَ ﴾ فهذه آية ترفع الاشكال جملة وتبين ان النفس غير الجسد وانما هي العاقلة المخاطبة المكلفة لانه لايشك ذو حس سليم في ان الاجساد حين أخذ الله علم ا هذا العهد كانت مبددة في التراب والماء والهواء والنار ونص الآية يقتضي ماقانا فكيف وفيها نص ان الاشهاد انما وقع على النفوس وما أدري كيف تنشرح نفس مسلم بخلاف هذه النصوص وكذلك أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأي عند سماء الدنيا ليلة أسرى به عن يمين آدم وعن يساره نسم بنيه فأهل السمادة عن يمينه وأهل الشقاوة عن يساره عليه السلام ومن الباطل ان تكون الاعراض باقية هنالك او ان يكون النسيم هنالك وهو هواء متردفي الهواء ﴿ قَالَ ابُومُحُمْدُ ﴾ ولو كان ماقاله أبو الهذيل والباقلاني ومن قلدهما حقاً لكان الانسان يبدل في كل ساعة الف الف روح وازيد من ثلاث مائة الف نفس لان المرض عندهم لا يبقى وقتين بل يفني ويجدد عندهم أبداً فروح كل حي على قولهم في كل وقت غير روحه التي كانت قبل ذلك وهكذا تتبدل أرواح الناس عنده بالخطاب وكذلك ييقين يشاهد كل أحدان الهواء الداخل

بالتنفس ثم يخرج هو غير الهواء الداخل بالتنفس الثاني فالانسان يبدل على قول الاشعرية انفسا كثيرة في كلوقت ونفسه الآن غير نفسه آنفاً وهذا حمق لاخفاء به فبطل قول الفريقين بنص القرآن والسنة والاجماع والمشاهدة والمه قول والحمد لله رب الهالمين هذا مع تعريهما من الدليل جملة وانها دعوي فقط وما كان هكذا فهو باطل وقد صرح الباقلاني عند ذكره لما يمترض في أرواح الشهداء وأرواح آل فرعو ن فقال هذا يخرج على وجهين بان يوضع عرض الحياة في أقل جزء من أجزاء الجسم وقال بعض من شاهدناه منهم توضع الحياة في عجب الذنب ومنه واحتج بالخبر عن رسول الله صلى الله على وهيم وفيه يركب الخلق يوم القيامة وفي رواية منه خلق وفيه يركب

ولا اشارة يمكن ان يتأول على ان عجب الذب يحيا وانمافي الحديث ان عجب الذنب لا يأكله ولا اشارة يمكن ان يتأول على ان عجب الذنب يحيا وانمافي الحديث ان عجب الذنب لا يأكله التراب وانه من خلق الجسد وفيه يركب فقط فظهر تمويه هذا القائل وضعفه والحمد القرب المالمين قال الباقلاني واما ان مخلق لتلك الحياة جسد آخر فلا

﴿ قَالَ أَبُو مَمْدَ ﴾ وهدا مذهب أصحاب التناسخ بلا مؤونة واحتج لذلك بالحديث المأثور ان نسمة المؤمن طير يعلف من ثمار الجنة ويأوي الى قناديل تحت العرش وفي بعضها أنها في حواصل طهر خضر

وقال أبو محمد كه ولا حجة لهم في هذا الخبر لان معنى قوله عليه السلام طائر يعلف هو على ظاهر ه لا على ظن أهل الجهل وانما أخبر عليه السلام ان سمة المؤمن طائر بمعنى أنها تطير في الجنة فقط لا أنها تنسخ في صور واير فان قبل ان النسمة مؤنثة قلنا قد صح عن عربي فصيح أنه قال أتتك كتابي فاستخفف بهافقيل له أتؤنث الكتاب فقال أوليس صيفة وكذلك النسمة روح فتذكر لذلك وأما الزيادة التي فيها أنها في حواصل طير خضر فانها صفة تلك القناديل التي تأوى الها والحديثان مما حديث واحد وخبر واحد

﴿ قال أبو محمد ﴾ ولم يحصل من هذين الوجهين الفاس بن الا على دعوى كاذبة بلا دليسل يشبه الهزل أو على كفر مجرد في المصير الى قول أصحاب التناسخ وعلى تحريف الحديث عن وجهه و نموذ بالله من الخذلان فبطل هذان القولان والحمد لله رب العالمين وأما قول من

قال ان النفس جوهر لاجسم من الاوائل ومعمر وأصحابه فانهم موهوا بأسياء اقناعيات فوجب ايرادها ونقضها ليظهر البرهان على وجه الانصاف للخصم وبالله تعالى التوفيق وقال أبومحمد كالوالوكان النفس جسماً لكان بين تحريك الحرك رجله وبين ارادته تحريكها زمان على قدر حركة الجسم وثقله اذ النفس هي الحركة للجسد والمسريدة لحركته قالوا فلوكان المحرك للرجل جسماً لكان لايخلو اما أن يكون حاصلا في هذه الاعضاء واما جائياً اليهافان كان جائياً اليها احتاج الى مدة ولابد وان كان حاصلا فيها فنحن اذا قطعنا تلك العصبة التي بها تكون الحركة لم يبق منها في العضو الذي كان يحرك شي أصلا فلوكان ذلك الحرك حاصلا فيه ابتى منه شي في ذلك العضو

و قال أبو محمد > وهذا لا مني له لان النفس لا تخلو من أحد ثلائة أوجه لارابع لها اما ان تكون مجلة لجميعه الجسد من خارج كالثوب واما أن تكون متخللة بجميعه من داخل كالماء في المدرّة واما أن تكوزفي مكان واحد من الجسد وهو القاب أو الدماغ وتكون قواها منبثة في جميع الجسد فأي هذه الوجوه كازفتحريكها لما يريد تحريكه من الجسد يكون مع ارادتها لذلك بلازمان كادراك البصر لما يلاقي في البعد بلا زمان واذا قطمت العصبة لم ينقطع ماكان من جسم النفس مخالا لذلك العضو ان كانت متخللة لجميع الجسد من داخل أو مجللة له من خارج بل يفارق المضو الذي يبطل حسه في الوقت وينفصل عنه بلا زمان و تكوز مفارقتها لذلك العضو كفا قة الهواء للآناء الذي ملي ماء وأما ان كانت النفس ساكنة في موضع واحد من الجدد فلا يلزم على هذا القسم از يسلب من المضو المقطوع بل يكون فعلها حينئذ في تحريكها الاعضاء كفعل حجر المغنطيس في الحديد وان لم يلصق به بلا زمان فبطل هذا الالزام الفاسد والحمد لله رب العالمين وقالوا لو كانن،

النفس جسماً لوجب أن نعلم ببعضها أو بكلها في قال أبو محمد كه وهذا سؤال فاسد تقسيمه والجواب و الله تعالى التوفيق انها لاتعلم الا بكلها أو ببعضها لان كل بسيط غير مركب من طبائع شتى فهو طبيعة واحدة وماكان طبيعة واحدة فقوته في جميع أبعاضه وفي بعض أبعاضه سواء كالنار تحرق بكلها و ببعضها ثم لاندري ماوجه هذا الاعتراض علينا بهذا السؤال ولا ماوجه استدلالهم منه على انهاغير

جسم ولو عكس عليهم في ابطال دعواهم انها جوهر لا جسم لماكان بينهم وبين السائل لهم بذلك فرق أصلا وقالوا ان من شأن الجسم انك اذا زدت عليه جسماً آخرزاد في كميته وثقله قالوا فلو كانت النفس جسماً ثم داخات الجسم الظاهر لوجب أن يكون الجسد حينئذ أثقل منه دون النفس ونحن نجد الجسد اذا فارقته النفس أثقل منه اذا كانت النفس فيه ﴿ قَالَ أَبُو مُحْمَد ﴾ وهذا شغب فاسد ومقدمة باطلة كاذبة لانه ليس كل جسم كما ذكروا من أنه اذ ازيد عليه جسم آخركان أثقل منه وحده وانما يعرض هذا في الاجسام التي تطلب المركز والوسط فقط يعني التي في طبعها ان تعرك سفلا وترسب من المائيات والارضيات وأما التي تتحرك بطبعها علوا فلا يعرض ذلك فهابل الامر بالضد وإذا اضيف جسم منها الى جسم ثقيل خففه فانك ترى انك لو نفخت زقا من جلد ثور أو جلد بمير لو أمكن حتى يمتلي مو آثم وزنته فانك لأتجد على وزنه زيادة على مقدار وزنه لوكان فارغا أصلا وكذلك ماصد من الزقاق ولو أنه ورقة سوسنة منفوخة ونحن نجسد الجسم العظيم الذي اذا أضفته الي الجسم الثقيل خففه جداً فانك لو رميت الزق غير المنفوخ في الماء الرسب فاذا نفخته ورميت به خف وعام ولم يرسب وكذلك يستعمله العائمون لأنه يرفعهم عن الماء ويمنعهم من الرسوب وهكذا النفس مع الجسد وهو باب واحد كلى لان النفس جسم علوي فلكي أخف من الهواء وأطاب للملو فهى تخفف الجسد اذاكانت فيه فبطل تمويهم والحمد لله رب العالمين وقالوا أيضاً لوكانت النفس جسماً لكانت ذات خاصية اما خفيفة وأما ثقيلة وأما حارة وأما باردة وأمالينة وأما خشنة

والم أبو محمد كانم هى خفيفة في غاية الخفة ذاكرة عاقلة مميزة حية هذه خواصها وحدودها التي بانت بهاعن سائر الاجسام المركبات مع سائر اعراضها الحمولة فيمامن الفضائل والرذائل وأما الحر واليبس والبرد والرطوبة واللين والخشونة فاغاهي من اعراض عناصر الاجرامالتي دون الفلك خاصة ولكن هذه الاعراض المذكورة مؤثرة في النفس اللذة أوالالم فهي منفعلة لكل ماذكرنا وهذا يثبت انهاجسم قالوا إنمامن كان الاجسام فكيفياته محسوسة ومالم تكن كيفياته محسوسة فليس بجسم وكيفيات النفس انماهي الفضائل والرذائل وهذان الجنسان من الكيفيات اليسام عسوسين فالنفس ليست جسما

﴿ قَالَ أَبِو مُحْدَ ﴾ وهذا شغب فاسد ومقدمة كاذبة لأن قولهم ان مالا تحس كيفيانه فايس جسما دعوى كاذبة لابرهان علمها اصلا لاعقلي ولاحسي وماكان هكذا فهو قول ساقط مطروح لايعجز عن مثله أحد ولكنا لاتقنع بهذادون ان سطل هذه الدعرى ببرهان حسى ضروري بعون الله تمالي وهو ان الفلك جسم وكيفياته غير محسوسة واما اللون اللازوردي الظاهم فانما يتولدفيها دونه من امتزاج بعض المناصر ووقوع خط البصر عليها وبرهان ذلك تبدل ذلك اللوز بحسب العوارض المولدة له فرة تراه أيض صافى البياض ومرة ترى فيه حمرة ظاهرة فصح ان قولهم دعوى مجردة كاذبة وبالله تمالى التوفيق وايضاً فان الجسم تنفاضل انواعه فيوقوع الحواس عليه فمنه مايدرك لونه وطعمه وريحه ومنه مالايدرك منه الا الجسة فقط كالهواء ومنها النارفي عنصر ها لا يقع عليها شيٌّ من الحواس اصلا بوجه من الوجوه وهي جسم عظيم المساحة محيط بالهواء كله فوجب من هذان الجسم كل مازاد لطافة وصفاء لم تقع عليه الحواس وهذا حكم النفس وما دون النفس فاكثره محسوس للنفس لاحس البتة الا للنفس ولا حساس الاهي فهي حساسة لا محسوسة ولم يحب قط لا بعقل ولابحس ان يكون كل حساس محسوساً فسقط قولهم جملة والحمد لله رب المالمين وقالوا ان كل جسم فانه لايحلو من ان يقع تحت جميع الحواس أوتحت بعضها والنفس لا تقع تحت كل الحواس ولا تحت بعضها فالنفس ليست جسما ﴿ قَالَ ابِو محمد ﴾ وهذه مقدمة فاسدة كما ذكرنا آنفالان ماعدم اللوز من الاجسام لم يدرك

وقال ابو محمد كه وهذه مقدمة فاسدة كاذ كرنا آنفالان ماعدم اللون من الاجسام لم يدرك بالبير كالهواء وكالنار في عنصرها وان ماعدم الرائحة لم يدرك بالشم كالهواء والنار والحصى والزجاج وغير ذلك وماعدم الطعم لم يدرك بالذوق كالهواء والنار والحصا والزجاج وماعدم المجسة لم يدرك بالامس كالهواء الساكن والنفس عادمة اللون والطعم والمجسة والرائحة فلا مدرك بشي من الحواس بل هي المدركة لكل هذه المدركات وهي الحساسة لكل هذه المحسوسات في حساسة لا عسوسة وانماتر في أرهاوبر اهين عقلية وسائر الاجسام والاعراض عصوسة لاحساسة ولا بد من حساس لهذه المحسوسات ولا حساس لها غير النفس وهي التي تعالم نفسها وغيرها وهي القابلة لاعراضها التي تتعاقب عليها من الفضائل والرزئل المعلومة بالعقل كقبول سائر الاجرام لما تعاقب عليها من لاعراض بالهقل والنفس هي المتحركة بالعقل كقبول سائر الاجرام لما تعاقب عليها من لاعراض بالهقل والنفس هي المتحركة

باختيارها المحركة لسائر الاجسام هي مؤثرة فيها تألم وتلتذ وتفرح وتحزن وتفضب وترضى وتعلم وتجهل وتحب وتكره وتذكر وتنسي وتنتقل وتحل فبطل قول هؤلاء ان كل جسم فلا بد من ان يقع تحت الحواس اوتحت بعضها لانها دعوى لادليل عليها وكل دعوى عريت من دليل فهي باطلة وقالواكل جسم فانه لا محالة يلزمه الطول والمرض والعمق والسطح والشكل والكم والكيف فان كانت النفس جسما فلا بد ان تكون هذه الكيفيات فيها أو يكون بعضها فيها فاي الوجهين كان فهي اذا محاط بها وهي مدركة بالحواس أو من بعضها ولا نرى الحواس تدركها فليست جسما

﴿ قَالَ أَبُو مَمْدَ ﴾ هذا كله صحيح وقضايا صادقة حاشا قضية واحدة لبست فيها وهي قولهم وهي مدركة من الحواس اومن بمضها فهذا هو الباطل المقحم بلا دليل وسائر ذلك صحيح وهذه القضية الفاسدة دعوى كاذبة وقد تقدم أيضاً افسادنا لها آنفاً مع تعريها عن دليل يصححها ونعم فالنفس جسم طويل عريض عميق ذات سطحوخط وشكل ومساحة وكيفية يحاط بهاذات مكان وزمان لان هذه خواص الجسم ولابد والعجب من قلة حياء من أقم مع هذا فهي اذا مدركة بالحواس وهذا عين الباطل لان حاسة البصر وحاسة السمع وحاسة الذوق وحاسة الشم وحاسة اللمس لا يقع شيُّ منها لا على الطول ولا على العرض ولا على العمق ولا على السطح ولا على الشكل ولا على المساحة ولا على الكيفية ولا على الخطوانما تقع حاسة البصر على اللون فقط فان كان في شيُّ مماذ كرنا لون وقمت عليه حاسة البصر وعلمت ذلك الملون بتوسط اللون والافلا وانما تقع حاسة السمع على الصوت فان حدث في شي مما ذكرنا صوت وقعت عليه حاسة السمع حينتذ وعلمت ذلك المصوت يتوسطه والافلا وانما تقع حاسة الشم على الرائحة فان كان في شيُّ مما ذكرنا رائحة وقعت عليها حينثذ حاسة الشم وعلمت حامل الرائحة بتوسط الرائحة والا فلا وان كان لشي مماذكر ناطع وقمت عليه حينتُذ حاسة النوق وعلمت المذوق بتوسط الطيم والافلا وان كان في شيُّ مما ذكر نلمجسة وقمت عليها حاسة اللمس حينئذ وعامت الملموس بتوسط الجسة والافلا وقالوا انمن خاصة الجسمان يقبل التجزي واذاجزي خرج منه الجزؤ الصغير والكبيرولم يكن للجز الصغير كالجزء الكبير فلا يخلو حينئذ من أحد أمرين اما ان يكلون كل جزؤ منها نفساً فيلزم من فلك ان لاتكون النفس نفساً واحدة بل تكون حينئذ أنفساً كثيرة مركبة من أنفس واما ان لا يكون كل جزؤ منها نفساً فيلزم ان لا تكون كلها نفسا

﴿ قَالَ أَبُو مُمْدَ ﴾ أما قولهم ان خاصة الجسم احتمال التجزي فهو صدق والنفس محتملة للتجزي لانها جسم من الاجسام وأما قولهم ان الجزؤ الصغير لبس كالكبيرفان كانوايريدون في المساحة فنع وأما في غير ذلك فلا وأما قولهم انها ان تجزأت فاما ان يكون كل جزؤ منها نفساً والزامهم من ذلك أنها مركبة من أنفس فان القول الصحيح في هذا ان النفس محتملة للتجزي بالقوة وانكان التجزي بانقسامها غير موجود بالفعل وهكذا القول في الفلك والكواكبكل ذلك محتمل للتجزي بالقوة وليس التجزي موجودا في شي منهابالفعل وأما قولهم انها مركبة من أنفس فشغب فاسد لاننا قد قدمنا في غير موضع ان الماني المختلفة والمسميات المتفايرة يجب ان يوقع على كل واحد منها اسميبين به عن غيره والا فقد وقع الاشكال وبطل التفاهم وصرنا الى قول السوفسطائية المبطلة لجميه الحقائق ووجد ناالمالم ينقسم قسمين أحدها مؤلف من طبائع مختلفة فاصطلحنا على ان سمينا هذا القسم مركباً والثاني مؤلف من طبيعة واحدة فاصطلحنا على ان سمينا هذا القسم بسيطا ليقع التفاهم في الفرق بين هذين القسمين ووجدنا القسم الاوللايقع على كل جزؤ وأجزائه اسم كله كالانسان الجوزئي فانه متألف من أعضاء لا يسمى شيّ منها انسانا كالعين والانف واليد وسائر أعضائه التي لايسمي عضو منها على انفراده انسانا فاذا تألفت سمى المتألف منهاانساناً ووجدنا القسم الثاني يقع على كل جزؤ من أجزائه اسم كله كالارض والماء والهواء وكالنار وكالفلك فكل جزء من النار نار وكل جزء من الماء ماء وكل جزء من الهواء هواء وكل جزء من الفلك فهو فلك وكل جزء من النفس نفس وليس ذلك موجباً ان تكون الأرض مؤلفة من أرضين ولا ان يكون الهواء مؤلفاً من أهوية ولا أن يكون الفلك مؤلفاً من أفلاك ولا ان تكون النفس مؤلفة من أنفس وحتى لو قيل ذلك بمنى ان كل بعض منها يسمى نفساً وكل بعض من الفلك يسمى فلكا فما كان يكون في ذلك مايمترض به على أنها جسم كسائر الاجسام التي ذكرنا وبالله تدالى التوفيق وقالوا أيضاً طبع ذات الجسم أن يكون غير متحرك والنفس متحركة فان كانت هذه الحركة التي فيها من قبل البارى تعالى فقدوجدنا

لما حركات فاسدة فكيف يضاف ذاك الى البارى تعالى

وقال أبو محمد كه وهذا الكلام في غاية الفساد والهجنة ولقد كان ينبغي لمن ينتسب الى العلم ان كان يدرى مقدار سقوط هذه الاعتراضات وسخفها ان يصون نفسه عن الاعتراض بها لرذاتها وان كان لا يدرى رذاتها فكان ألاولى به ان يتعلم قبل ان يتكلم فاما قوله ان طبع ذات الجسم ان تكون غير متحركة فقول ظاهى الكذب والمجاهرة لان للافلاك والسكوا كب أجساما وطبعها الحركة الداعة المتصلة ابدا الى أن يحيلها خالقها عن ذلك يوم القيامة وان للعناصر دون الفلك اجساما وطبعها الحركة الى مقرها والسكون في مقرها واما النفس فلانها حية كان طبعها السكون الاختياري والحركة الاختيارية حيناً وحيناً هذا كله لا يجهله احد به ذوق وأما قولهم ان لها حركات ردية فكيف تضاف الى البارى تعالى فاعماكان بعض حركات النفس رديا بمخالفة النفس أمن باريها في تلك الحركات وانما أضيفت الى البارى تعالى لانه خلقها فقط على قولنا اولانه تعالى خلق تلك القوى التي بها كانت تلك الحركات وانما أستحالة والتغير واحتمال الانقسام أبداً بلا غاية ليس شي منها الاهكذا أبداً فهي محتاجة الى من بربطها ويحلها فيلزم من ذلك أن محتاج الى نفس أخرى والاخرى والاخرى الى أخرى عتاجة الى من يربطها وعلها فيلزم من ذلك أن محتاج الى نفس أخرى والاخرى الى أخرى والاخرى كذلك إلى مالا نهامة له ومالا نهامة له باطل

وال أبو محمد في هذا أفسد من كل قول سبق من تشفيباتهم لان مقدمته مغشوشة فاسدة كاذبة اما قولهم ان الاجسام في طبعها الاستحالة والتغير على الاطلاق كذب لان الفلك جسم لا يقبل الاستحالة وانما تجب الاستحالة والتغيير في الاجسام المركبة من طبائع شي بخلعها كيفياتها ولباسها كيفيات أخرى وبانحلالها الى عناصرها هكذا مدة ما أيضاً ثم تبقي غير منحلة ولا مستحيلة واما النفس فانها تقبل الاستحالة والتغيير في اعراضها فيتغير ويستحيل من علم الى جهل ومن جهل الى علم ومن حرص الى قناعة ومن بخل الى جود ومن رحمة الى قسوة ومن لذة الى ألم هذا كله موجود محسوس واما ان تستحيل في ذاتها فتصير ليست نفساً فلا وهذا الكوك هوجسم ولا يصيرغير كوك والفلك لا يصيرغير فلك واما قوله ان الاجسام وهذا الكوك هوجسم ولا يصيرغير كوك والفلك لا يصيرغير فلك واما قوله ان الاجسام

عتاجة الى مايشدها ويربطها ويمسكها فصحيح واما قوله ازالتفس هي الفاعلة لذلك فكذب ودعوى بلا دليل عليها لقناعي ولا برهاني بل هو تمويه مدلس ليجوز باطله على أهل الففلة وهكذا قول الدهريةوليس كذلك بل النفس من جملة الاجسام المحناجة الى ماعسكها ويشدها وبقيمها وحاجتها الىذلك كحاجة سائر الاجسلم التي في العالم ولا فرق والقاعل اكل ذلك في النفس وفي سائر الاجسام والمسك لها والحافظ لجميم ا والحيل لما استحال منها فهو المبدى للنفس ولكل مافي المالم من جسم أوعرض والمتم لكل ذلك هو الله الخالق الباري المصور عزوجل فبمض أمسكها بطائعها التي خلقها فيها وصرفها فضبطها لماهى فيه وبعض أمسكها بر باطات ظاهرة كالمصب والعروق والجلود لافاعل لشي من ذاك دون الله تمالي وقد قدمنا البراهين على كل ذلك في صدر كتابنا هذا فاغنى عن ترداده والحمد لله رب المالمين * وقالوا أيضاً كل جسم فهو الماذونفس واما لاذ ونفس فانكانت النفس جسما فهي متنفسة اي ذات نفس واما لامتنفسة اىلاذات نفس فان كانت لامتنفسة فهذا خطأ لانه يجب من ذلك ان تكوز النفس لانفساً وانكانت متنفسة اى ذات نفس فهي محتاجة الى نفس وتلك النفس الى اخرى والاخرى الى اخرى وهذا يوجب مالانهايه له وما لانهاية له باطل ﴿ قَالَ ابوعم دَهُ مقدمة صيحة ركبواعليها نتيجة فاسدة ليست منتجة على تلك المقدمة واما قولهم ان كل جسم فهو اما ذو نفس واما لاذو نفس فصحيح وأما قولهم ان النفس أن كانت غير متنفسة وجب من ذلك ان تكون النفس لانفسا فشف فاسد بارد لايلزم لان معنى القول بان الجسم ذونفس انما هو ان بمض الاجسام أضيفت اليه نفس حية حساسة متحركة بارادة مدبرة لذلك الجسم الذي استضافت اليه ومعنى القول بان هذا الجسم غير ذي نفس انماهو انه لم يستضف اليه نفس فالنفس الحية هي المتحركة المدرة وهي غير محتاجة الى جسم مدبر لها ولا محرك لها فلم يجب ان يحتاج الى نفس ولا ان تكون ليست نفسا ولا فرق بينهم في قولهم هذا وبين من قال ان الجسم يحتاج الى جسم كما قالوا أنه يجب ان تحتاج النفس الى نفس أو قال يجب ان يكون الجسم لاجسما كما قالوا يجب ان تكون النفس لانفسا وهـذا كله هوس وجهل والحمد لله رب العالمين وقالوالو كانت النفس جسما لكان الجسم نفسا

وقال ابو محمد كه وهذا من الجهل المفرط المظلم ولوكان لقائل هذا الجنون أقل علم بحدود الكلام لم يأت بهذه الفثانة لان الموجبة الكلية لا تنعكس البتة انعكاءاً مطرداً الاموجبة جزئية لا كلية وكلامهم هذا بمنزلة من قال لماكان الانسان جسما وجب ان يكون الجسم انسانا ولماكان الكلب جسما وجب ان يكون الجسم كاباً وهذا غاية الحق والقحة لكن صواب القول في هذا ان يقول لماكان النفس جسماكان بعض الاجسام نفساً ولماكان الكلب جسما وجب ان يكون بعض الاجسام كاباً وهذا هو العكس الصحيح المطرد اطراداً صحيحاً أبداً وبالله تمالي التوفيق وقالوا أيضاً ان كانت النفس جسما فهي بعض الاجسام واذاكانت كذلك فكاية الاجسام أعظم مساحة منها فيجب ان تكون أشرف منها

و قال أبو محمد كه من عدم الحياء والمقل لم يبال بما نطق به لسانه وهذه قضية في غاية الحمق لانها توجب ان الشرف انما هو بعظه الاجسام و كثرة المساحة ولو كان كذلك لكانت القضية والبلية وكان الحمار والبغل وكدس المذوة أشرف من الانسان المنباء والفيلسوف لان كل ذلك أعظم مساحة منه ولكانت الفرلة أشرف من ناظر الهين والالية أشرف من القلب والكبد والدماغ والصخرة أشرف من اللؤلؤة وأف لكل علم ادى الي مثل هذا نم فان والكبد والدماغ والصخرة أشرف من النفس وليس ذلك موجباً انها أشرف منها مع ان كثيراً من الإجسام اعظم مساحة من النفس وليس ذلك موجباً انها أشرف منها مع ان النفس الرذلة المضربة عما أوجبه النمييز وعن طاعة ربها الى الكفربه فكل شيء في المالم أشرف منها و نعوذ بالله من الحد ذلان وقالوا ان كانت النفس جسما آخر مع الجسم فالجسم فالمسم في واذا كان أثم فهو أشرف

و قال أبو محمد كه وهـذا جنون مردد لانه ليس بكثرة المدد يجب الفضل والشرف ولا المموم الافظ يجب الشرف بل قد يكون الاقل والاخص أشرف ولوكان ماقالوه لوجب ان تكون الاخلاق جلة شرف من الفضائل خاصة لان الاخلاق فضائل وشيء آخر فهى أثم فهى على حملهم السخيف أشرف وهذامالا يقوله ذوعقل وهم يقرون ان النفس فهى أثم فهى والجوهم نفس وجسم فالجوهم أشرف من النفس لانه نفس وشيء آخر وقد قالوا ان الحى يقع تحت النامى فيلزمهم ان النامى أشرف من الحي لانه حى وشيء آخر وهذا تخليط وحماقة و نعوذ بالله من الوسواس وقالوا أيضاكل جسم يتفذى والنفس لا تنفذى فهى غير جسم

﴿ قَالَ أَبِو مُحمد ﴾ ازكان هؤلاء السخفاء اذ اشتغلوا بهذه الحماقات كانوا سكاري بل حكر الجهل والسخف اعظم من سكر الخرلان سكر الخر سريع الأفاقة وسكر الجهل والسخف بطيء الافاقة اتراهم اذ قالوا كل جسم فهو متغذ الم يروا الماء والارض والهواء والكواكب والفلك وان كل هذه أجسام عظام لا تنغذى وانما يتغذى من الاجسام النوامي فقط وهي أجساد الحيوان السكازفي الماء والارض والشجر والنبات فقط فاذاكان عندهؤلاء النوكي مالا يتغذى ليس جسما فالارض والحجارة والكواك والفلك والملائكة ليس كل ذلك جسما وكني بهذا جنونا وخطأ ونحمد الله على السلامة وقالوا لوكانت النفس جسما لكانت لها حركة لان لكل جسم حركة ونحن لانري للنفس حركة فبطل ان تكون جسما ﴿ قَالَ الوَّحَمَدَ ﴾ هذه دعوي كاذبة وقد تناقضوا أيضاً فها لأنهم قد قالوا قبل هذا بنحو ورقة في بعض حجج بهمان الاجسام غير متحركة والنفس متحركة وهنا قلبوا الامر فظهر جهلهم وضعف عقولهم واما قولهم لانرى لها حركة فمخرقة وليس كل مالابرى يجب ازينكر اذا قام على صحته دليل ويلزمهم اذ الطلوا حركة النفس لأنهم لايرونها ان يبطلوا النفس جملة لأنهم أيضاً لا يرونها ولا يسمعونها ولا يامسونها ولا يذوقونها وحركة النفس معلومة بالبرهان وهو ان الحركة قسمان حركة اضطرار وحركة اختيار فحركة الاضطرار هي حركة كل جسم غير النفس هذا مالا يشك فيه فبقيت حركة الاختيار وهي موجودة يقينا وايس في العالم شيء متحرك بها حاشا النفس فقط فصح ان النفس هي المتحركة بها فصح ضرورة ان للنفس حركة اختيارية معلومة بلاشك واذلا شك في ان كل متحرك فهو جسم وقد صح ان النفس متحركة فالنفس جسم فهذاهو البرهان الضروري التام الصحيح لاتلك الوساوس والاهذار وتحمد الله على نعمه عن وجل وقالوا لوكانت النفس جسمالوجب ان يكون اتصالها بالجسم اما على سبيل المجاورة واما على سبيل المداخلة وهي المازجة وقال ابو محمد كافيمد هذا ماذا ونعم فان النفس متصلة بالجسم على سبيل المجاورة ولا يجوز سوى ذلك اذ لا يمكن ان يكون اتصال الجسمين الا بالمجاورة واما اتصال المداخلة فانما هي بين العرض والعرض والجسم والعرض على مابينا قبل وقالوا أيضاً ان كانت النفس جسما فكيف يمرف الجسم عماسة أم بغير مماسة

والم النفس فقط فهي تعلم الاجسام والاعراض وخالق الاجسام والاعراض الذي العلم والحس للنفس فقط فهي تعلم الاجسام والاعراض وخالق الاجسام والاعراض الذي هو خالقها ايضاً عا فيها من صفة الفهم وطبيعة التمييز وقوة العلمالتي وضعها فيها خالقها عن وجل وسؤالهم ارد وقالوا أيضا ان كل جسم بدأ في نشوة وغاية ينتهي اليها وأجود مايكون الجسم اذا انتهي الى غايته فاذا أخذ في النقص ضعف وليست الانفس كذلك لاننا نرى أنفس المعمرين أكثر ضياء وأنفذ فعلا ونجد أبدانهم اضعف من ابدان الاحداث فلو كانت النفس جسما لنقص فعلها بنقصان البدن فاذ إكان هذا كما ذكرنا فليست النفس جسما فوقال ابو محمد في هذه مقدمة فاسدة الترتيب اما قولهم ان الجسم اجودمايكون اذ انتهى الى

وقال ابو محمد الله مقدمة فاسدة الترتيب اما قولهم ان الجسم الجود مايكون اذ انتهي الى غايته فخطأ اذا قيل على العموم وانما ذلك في النوامي فقط وفي الاشياء التي تستحيل استحالة ذبولية فقط كالشجر واصناف أجساد الحيوان والنبات واما الجبال والحجارة والارض والبحار والهواء والماء والافلاك والكواكب فليس لها غاية اذا بلغتها اخذت في الانحطاط وانما يستحيل بهمض مايستحيل من ذلك على سبيل التفتت كمجر كسرته فانكسر ولو ترك لبقي ولم يذبل ذبول الشجر والنبات وأجسام الحيوان وكذلك النفس لاتستحيل استحالة ذبول ولا استحالة تفتت وانما تستحيل اعراضها كاذكرنا فقط ولا نماء له وكذلك الملائكة والفلك والكواكب والعناص الاربعة لانماء لها وكل ذلك باق على هيئته التي خلقه الله تعالى علم الابرزخ الى عالم الابتداء الى عالم الابتداء الى عالم الابزخ الى عالم البرزخ الى عالم الجراء فتخلافيه أبداً بلا نهامة وهي اذا تخلصت من رطوبات الجسد وكدره كانت أصني نظراً وأصح عالم كانت قبل حلولها في الجسد نسأل الله خير ذلك المنقل عمنه آمين

وقال أبو محمد كل هذاماموهوابه من كل نطيحة ومتردية قد تقصيناه لهم وبينا ان كله فساد وحماقات وتقصيناه بالبراهين الضرورية والحمد للدرب العالمين

﴿قَالَ أَبُو مَحْدُ ﴾ فاذا بطل كُلُ ماشف به من يقول ان النفس ايست جسماوسقط هذا القول التمريه عن الادلة جملة فنحن ان شاء الله تمالى نوضح بعون الله عن وجل وقوته البراهين الضرورية على أنها جسم وبالله تمالى نتأيدوذلك بعد ان نبين بتأييد الله عن وجل شغبين يمكن

ان يمترض بهما ان قال قائل اتنمو النفس فان قلتم لاقلنا نحن نجدها تنشأ من صغر الى كبر وترتبط بالجسد بالفذاء واذا انقطع الفذاء انحلت عن الجسد ونجدها تسوء أخلاقها ويقل صبرها بعدم الفذاء فاذا تفذت اعتدلت اخلاقها وصلحت

وقال أبو محمد كالتنذى ولا تنو اماعدم غذائهافالبرهان القائم انها ليستمركبة من الطبائم الاربع وانها بخلاف الجسد هذا هو البرهان على انها لاتنغذى وهو ان ماترك من المناصر الاربعة فلا بدله من الفذاء ليستخلف ذلك الجسد أوتلك الشجرة أوذلك النات من رطوبات ذلك الغذاء أو أرضياته مثل ماتحلل من رطوباته بالهواء والحر وليست هذه صفة النفس اذلوكانت لها هذه الصفة لكانت من الجسد او مثله ولوكانت من الجسدا ومثله لكانت مواتا كالجسد غير حساسة فاذ قد بطل ان تكون مركبة من طبائع المناصر بطل ان تكون متغذية نامية واما ارتباطها بالجسد من أجل الغذاءفهو امر لايعرف كيفيته الا خالقها عن وجل الذي هومد برها الا أنه معلوم أنه كذلك فقط وهو كطحن المعدة لاغذاء لا يدرى كيف هو وغير ذلك مما يوجد الله عن وجل يعلمه ومن البرهان على ان النفس لا تنغذي ولا تنمو ان البرهان قد قام على أنها كانت قبل تركيب الجسد على آباد الدهور وأنها باقية بعد أنحلاله وليس هنالك في ذينك العالمين غذاء يولد نماءً أصلا وأما ماظنوه من نشأتها من صفر الى كبر فخطأ وانما هو عودة من النفس إلى ذكرها الذي سقط عنها باول ارتباطها بالجسد فان سأل سائل اتموت النفس قلنانم لأن الله تعالى نص على ذلك فقال * كل نفس ذائقة الموت * وهذا الموت الماهو فراقها الجسد فقط برهان ذاك قول الله تعالى * اخرجو أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهوز * وقوله تعالى * كيف تكفرون بالله وكنتم أمو تافاحياكم ثم يميتكم مجييكم * فصح ان الحياة المذكورة انماهي ضم الجسد الى النفس وهو نفخ الروح فيه وأن الموت المذكور انماهو التفريق بين الجسد والنفس فقط وليس موت النفس ممايظنه أهل الجهل وأهل الالحادمن إنها تعدم جملة بلهي موجودة قائمة كماكانت قبل الموت وقبل الحياة الاولى ولا أنها يذهب حسها وعلمها بل حسها بمدالموت أصحما كان وعلمهاأتم ما كان وحياتها التي هي الحس والحركة الارادية بافية بحسبها أكل ما كانت قط قال عن وجل *وان الدار الآخرة لهي الحيو ان لوكانوا يعامون *وهي راجعة الى المبرزخ حيث رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به عن الميمنة من آدم عليه

عليه السلام ومشئمته الى ان تحيا ثانية بالجمع بينها وبين جسدها يوم القيامة وأما أنفس الجن وسائر الحيوان فحيث شاء الله تعالى ولا علم لنا الاما علمنا ولا يحل لاحد ان يقول بغير علم وبالله تعالى التوفيق

﴿ قَالَ أَبُو مُحْمَدً ﴾ فلنذكر الآن البراهين الضرورية على أن النفس جسم من الاجسام فمن الدليل على ان النفس جسم من الاجسام انقسامها على الاشخاص فنفس زيد غير نفس عمرو فلو كانت النفس واحدة لاتنقسم على مايزعم الجاهلون القائلون انها جوهم لا جسم لوجب ضرورة ان تكون نفس الحب هي نفس المبغض وهي نفس المحبوب وات تكون نفس الفاسق الجاهل هي نفس الفاضل الحكيم العالم ولكانت نفس الخائف هي نفس المخوف منه ونفس القاتل هي نفس المقتول وهذا حمق لاخفاء به فصح انها نفوس كثيرة متغايرة الاماكن مختلفة الصفات حاملة لاعراضها فصح انها جسم بيقين لاشك فيه وبرهان آخر هو انالعلم لاخلاف في أنه من صفات النفس وخواصها لامدخل للجسد فيه أصلا ولاحظ فلو كانت النفس جوهماً واحداً لا تتجزى نفوساً لوجب ضرورة ان يكون علم كل أحــد مســتوياً لا تفاضل فيه لان النفس على قولهم واحدة وهي العالمة فكان يجب ان يكون كلما علمه زيد يعلمه عمرو لان نفسهما واحدة عندهم غير منقسمة ولا متجزئة فكان يلزم ولابد ان يعلم جميع أهل الارض ما يمامه كل عالم في الدنيالان نفسهم واحدة لاتنقسم وهي العالمة وهذا مالا انفكاك منه البتة فقد صح بما ذكرنا ضرورة ان نفس كل أحد غير نفس غيره وان أنفس الناس أشخاص متغايرة تحت نوع نفس الانسان وان نفس الانسان الكلية نوع تحت جنس النفس الكايـة التي يقع تحتها أنفس جميع الحيوان واذهي أشخاص متغايرة ذات أمكنة متغايرة حاملة لصفات متغايرة فهي أجسام ولا يمكن غير ذلك البتة وبالله تعالى التوفيق وأيضاً فان المالم كله محدود معروف أجسام وأعراض ولا مزيدفمن ادعى أنهمنا جوهراً ليس جسماً ولا عرضاً فقد ادعى مالا دليل عليه البتة ولا يتشكل في العقل ولا يمكن توهمه وماكان هكذا فهو باطل مقطوع على بطلانه وبالله تعالى التوفيق وأيضاً فان النفس لأتخلو من أن تكون خارج الفلك أو داخل الفلك فان كانت خارج الفلك فهذا باطل اذ قام البرهان على تناهي جرم العالم فليس وراء النهاية شيُّ ولو كان وراءها شيُّ لم تكن نهاية

فوجب ضرورة انه ليس خارج الفلك الذي هو نهاية العالم شي لاخلاء ولا ملاء وان كانت في الفلك فهي ضرورة أما ذات مكان وأما محمولة في ذي مكان لانه ليس في العالم شيُّ غير هذين أصلا ومن ادعي ان في العالم شيئاً ثالثاً فقد ادعى المحال والباطل ومالا دليل له عليه وهذا لا يعجز عنه أحد وماكان هكذا فهو باطل بيقين وقدقام الدليل على ان النفس ليست عرضا لانها عالمة حساسة والعرض ليس عالما ولا حساساً وصح انها حاملة لصفاتها لامحمولة فاذهى حاملة متمكنة فهي جسم لاشك فيه اذ ليس الاجسم حامل أوعرض محمول وقد بطل ان تكون عرضاً محمولا فهي جسم حامل وبالله تعالى التوفيق وأيضاً فلا يخلو النفس من ان تكون واقعة تحت جنس أولا فان كانت لا واقعة تحت جنس فهي خارجة عن المقولات وليس في العالم شيَّ خارج عنها ولا في الوجود شيُّ خارج عنها الا خالقها و- ده لاشريك له وهم لا يقولون بهذا بل يوقعونها تحت جنس الجوهم فاذهي واقعة تحت جنس الجوهم فأنا نسألهم عن الجوهم الجامع للنفس وغيرها اله طبيعة أم لا فأن قالوا لا وجب ان كل ما يحت الجوهم لاطبيعة له وهذا باطلوهم لا يقولون بهذا فان قالوا لاندري ما الطبيعة قانا لهم اله صفة محمولة فيه لا يوجد دونها أملا فلا بد من نعم وهذاهو معني الطبيعة وان قالوابل لهطبيعة وجب ضرورة ان يعطى كل مايحته طبيعة لان الاعلى يعطى لـكل مايحته اسمه وحدوده عطاء صحيحاً والنفس تحت الجوهر فالنفس ذات طبيعة بلا شكواذ صحان لها طبيعة فكل ماله طبيعة فقد حصرته الطبيعة وماحصر ته الطبيعة فهو ذونها بة محدود وكل ذي نهاية فهواما حامل واما محمول والنفس بلا شك حاملة لاعراضها من الاضداد كالعلم والجهل والذكاء والبلادة والنجدة والجبن والعدل والجور والقسوة والرحمة وغير ذلك وكل حامل فذومكان وكل ذى مكان فهو جسم فالنفس جسم ضرورة وأيضاً فكل ماكان واقعاً تحت جنس فهونوع من أنواع ذلك الجنس وكل نوع فهو مركب من جنسه الاعلى العام له من أنواعه ومركب أيضاً مع ذلك من فصله الخاص به المميز له من سائر الانواع الواقعة معه تحت جنس واحد فانه موضوع وهو جنسه القابل لصورته وصورة غيره وله محمول وهو صورته التي خصته دون غيره فهو ذو موضوع ومحمول فهو مركب والنفس نوع للجوهر فهي مركبة من موضوع ومجمول وهي قائمة بنفسها فهي جسم ولا بد

وقال أبو محمد > وهذه براهين ضرورية حسية عقلية لا ميد عنها وبالله تعالى التوفيق وهذا قول جاعة من الاوائل ولم يقل ارسطاطا ليس ان النفس ليست جسماً على ماظنه أهل الجهل وانما نفي أن تكون جسماً كدراً وهو الذي لا يليق بكل ذي علم سواه ثم لوصح انه قالها الكانت وهلة و دعوي لا برهان عليها وخطأ لا يجب اتباعه عليه وهو يقول في مواضع من كتبه اختلف أفلاطون والحق وكلاهما الينا حبيب غير ان الحق أحب الينا واذا جاز أن يختلف أفلاطون والحق فغير نكير ولا بديع أن يختلف ارسطاطاليس والحق وما عصم أنسان من الخطأ فكيف وما صح قط انه قاله

﴿ قال أبو محمد ﴾ انما قال ان النفس جوهم لاجسم من ذهب الى انها هي الخالقة لمادون الله تمالى على ما ذهب اليه بعض الصابئين ومن كني بها عن الله تعالى

و قال أبو ممد كه وكلا الهولين سخف وباطل لان النهس والعقل لفظتان من لغة العرب موضوعتان فيها لمنبين مختلفين فاحالمها عن موضوعهما في اللغة سفسطة وجهل وقلة حياء وتلبيس وتدليس

وقال أبو محمد كه وأما من ذهب الى ان النفس ايست جسماً ممن ينتمي الى الاسلام بزعمه فقول يبطل بالقرآن والسنة واجماع الامة فاما القرآن فان الله عزوجل قال *هنالك تبلو كل نفس ماأسلفت * وقال تعالى * اليوم تجزي كل نفس ما كسبت لاظم اليوم * وقال تعالى * كل أمرى * عما كسب رهين * فصح ان النفس هي الفه الله الكاسبة الجزية المخطئة وقال تعالى * ان النفس لامارة بالسوء * وقال تعالى * ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب * وقال تعالى * ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لاتشمرون * وقال تعالى * ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموانا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله * فصح ان الانفس منها مايمرض على النار قبل يوم لقيامة فيعذب ومنها مايرزق وينم فرحاويكون مسروراً قبل يوم القيامة ولاشك ان اجساد آل فرعون واج ماد المقتولين في سبيل الله قد تقطعت أوصالها وأكلتها السباع والطير وحيوان فرعون واج ماد المقتولين في سبيل الله قد تقطعت أوصالها وأكلتها السباع والطير وحيوان الماء فصح ان الانفس منقولة من مكان الى مكان ولاشك في أن الدرض لا يلقي المذاب ولا كله من في الماكن قائمة بنفسها وهذه صفة الجسم لاصفة

الجوهم عند القائل به فصح ضرورة انهاجسم وأما من السنن فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أرواح الشهداء في حواصل طير خضرفي الجنة وقوله صلى الله عليه وسلم انه رأي نسم ني آدم عند سهاء الدنيا عن يمين آدم ويساره فصح ان الانفس مريَّـة في أما كنها وقوله عليه السلام ان نفس المؤمن اذا فبضت عرج بها الىالسماء وفعل بها كذا ونفس الكافر اذا قبضت فعل بهاكذا فصح انها معذبة ومنعمة ومنقولة في الاماكن وهده صفة الاجسام ضرورة وأمامن الاجماع فلا خلاف بين احد من أهل الاسلام في ان انفس العباد منقولة بمد خروجها عن الاجساد الى نعيم أو الي صنوف ضيق وعـذاب وهـذه صفة الاجسام ومن خالف هذا فزعم ان الانفس تعدم أوانها تننقل آلى أجسام أخر فهو كافر مشرك حلال الدم والمال بخرقه الاجماع ومخالفته القرآن والسنن ونعوذ بالله من الخذلان ﴿ قَالَ أَبِو مُحَمَّد ﴾ وقد ذكرنا في باب عذاب القبر ان الروح والنفس شيُّ واحد ومعني قول الله تعالى * ويسألونك عن الروح قل الروح من أصر دبي انما هولان الجسد مخلوق من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضفة ثم عظما ثم لحما ثم أمشاجا وليس الروح كذلك وانما قال الله تعالى أمراله بالكونكن فكان فصح ان النفس والروح والنسمة اسماء مترادفة لمعنى واحد وقد يقع الروح أيضاً على غير هذا فجبريل عليه السلام الروح الامين والقرآن روح من عند الله وبالله تعالى التوفيق فقد بطل قولهم في النفس وصح أنها جسم ولم يبق الاالكلام في الجزء الذي ادعوا أنه لا تتجزي ﴿ قال أبو محمد ﴾ ذهب جمهور المتكامين الى أن الاجسام تنحل الى اجزاء صفار لا يمكن البتة أن يكون لها جزء وان تلك الاجزاء جواهر لاأجسام لها وذهب النظام وكل من يحسن القول من الاوائل الى انه لاجزء وان دق الاوهو يحتمل التجزي ابداً بلا نهاية وانه ليس في العالم جزَّوْ لا يتجزء وان كل جزءانقسم الجسم اليه فهو جسم أيضاً وان دق أبداً

في العالم جزؤ لا يتجزء وان كل جزء انقسم الجسم اليه فهو جسم أيضاً وان دق أبداً في العالم جزؤ لا يتجزء وان كل جزء انقسم الجزء الذي لا يتجزأ خمس مشاغب وكلها راجعة بحول الله وقوته عليهم ونحن ان شاء الله تعالى نذكرها كلها ونتقصي لهم كل ما موهوا به ونرى بعون الله عن وجل بطلان جميعها بالبراهين الضرورية ثم نرى بالبراهين الصحاح صحة القول بأن كل جزء فهو يتجزأ أبداً وانه ليس في العالم جزؤ لا يتجزأ أصلاكما فعلنا بسائر الاقوال

والحمد لله رب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ فأول مشاغبهم ان قالوا اخبرونا اذا قطع الماشي المسافة التي مشي فيها فهل قطع ذا نهاية او غير ذي نهاية فان قلم قطع غير ذي نهاية فهذا محال وان قلتم قطع ذا نهاية فهذا قولنا ﴿ قال ابو محمد ﴾ فجوابنا وبالله تمالى التوفيق ان القوم أتوا من احدوجهين اما انهم لميفهموا قولنا فتكلموا بجهل وهذا لا يرضاه ذو ورع ولا ذو عقل ولا حياء واما انهم لما عجزوا عن معارضة الحق رجموا الى الكذب والمباهتة وهذه شرمن الأولى وفي أحد هذين القسمين وجدنا كل من ناظرناه منهم في هذه المسألة وهكذا عرض لنا سواء مع المخالفين لنا في القياس المدعين لتصحيحه فأنهم أيضاً أحد رجلين اما جاهل بقولنا فهو يقو لنا مالا نقوله ويتكلم في في غير ما اختلفنا فيه واما مكابر ينسب الينا مالا نقوله مباهتة وجراءة على الكذب وعجزا عن معارضة الحق من اننا ننكر اشتباه الاشياء واننا ننكر قضايا العقول واننا ننكر استواء حكم الشيئين فما اوجبه لهما ما اشتها فيه وهذا كله كذب علينا بل نقر بذلك كله ونقول به وأنما ننكر أن نحكم في الدين لشيئين سحريم أو أنجاب أوتحليل من أجل أنهما اشتبها في صفة من صفاتهما فهذا هو الباطل البحت و الحمد لله رب العالمين على عظيم نعمه م ونقول على هذا السؤال الذي سألو ناعنه اننالم نرفع الهاية عن الاجسام كلها من طريق المساحة بل تثبتها ونعرفها ونقطع على ان كل جسم فله مساحة ابدا محدودة ولله الحمد و انمانفينا النهامة عن قدرة الله تمالي على قسمة كل جزء وان دق واثبتنا قدرة الله تمالي على ذلك وهما هو شيٌّ غير المساحة ولم يتكلف القاطع بالمشي او بالذرع او بالعمل قسمة ما قطع ولا بجزئته وانما تكلف عملا او مشي في مساحة معدودة بالميل او بالذواع او الشبر او الاصبم اوما اشبه ذاك وكل هذاله نهاية ظاهرة وهذا غير الذي نفينا وجود الهاية فيهفيطل الزامهم والحمد لله كثيراتم نعكس هذا الاعتراض عليهم فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق نحن القائلون بأن كل جسم فله طول وعرض وعمق وهو محتمل للانقسام والتجزئ وهندا هو اثبات النهاية لكل جزء انقسم الجسم اليه من طريق المساحة ضرورة وانتم تقولون ان الجسم ينقسم الى اجزاء ليس لشي منها عرض ولا طول ولا عمق ولا مساحة ولا تجزأ وليست أجساماً وان الجسم هو تلك الاجزاء نفسها ليس هوشي غيرها اصلا وان تلك الاجزاءليس

الشي منها مساحة فلزمكم ضرورة اذ الجسم هو تلك الاجزاء اوليست اجساماً وان الجسم هو تلك الاجزاء وليس هو غيرها وكل جزء من تلك الاجزاء لا مساحة له ان الجسم لامساحة له وهذا اص يبطله العيان واذا لم تكن له مساحة والمساحة هي النهاية في ذرع الاجسام فلانهاية لما قطعه القاطع من الجسم على قولهم وهذا باطل والاعتراض الثاني ان قالوا لا بد ان يلي الجرم من الجرم الذي يابه جزء ينقطع ذلك الجرم فيه قالوا وهذا اقرار مجزء لا تجزأ

﴿ قَالَ أَبُو مُحْدَ ﴾ وهذا تمويه فاسد لاننا لم ندفع النهاية من طريق المساحة بل نقول ان لكل جرم نهاية وسطحاً ينقطع تماديه عنده وان الذي ينقطع به الجرم اذا جزئ فهو متناه معدود واكنه محتمل للتجزى أيضاً وكل ماجزي فذلك الجزء وهو الذي يلي الجرم الملاصق له بنهايته من جهته التي لاقاه منها لاماظنوا من أن حد الجرم جزء منه وهو وحده الملاصق للجرم الذي يلاصقه بل هو باطل عا ذكرنا لكن الجزء وهو الملاصق لاجرم بسطحه فاذا جزي كان الجزء الملاصق للجرم بسطحه هو الملاصق له حينيذ بسطحه لا الذي خر عن ملاصقته وهكذا أبداً والكلام في هذا كالكلام في الذي قبله ولا فرق والاعتراض الثالث ان قالوا هل الف اجزاء الجسم الا الله تعالى فلا بد من نم قالوا فهل يقدر الله على تفريق اجزاء حتى لا يكون فها شيُّ من التأليف ولا تحتمل تلك الاجزاء التجزي أم لا يقدر على ذلك قالوا فان قائم لايقدر عجزتم ربكم تعالى وان قاتم يقدر فهذا اقرارمنكم بالجزء الذي لايتجزأ ﴿ قال أبو محمد ﴾ هذا هو من اقوى شبهم التي شغبوا بها وهو حجة لنا عليهم والجواب اننا نقول لهم وبالله تمالي التوفيق ان سؤالكم سؤال فاسد وكلام فاسد ولم تكن قط اجزاء المالم متفرقة ثم جمعها الله عن وجل ولا كانت له اجزاء مجتمعة ثم فرقها الله عن وجل لكن الله عن وجل خلق العالم بكل مافيه بان قال له كن فكان او بان قال لكل جرم منه اذا اراد خلقه كن فكان ذلك الجرم ثم ان الله تعالى خلق جميع ما اراد جمه من الاجرام التي خلقها مفترقة ثم جمعها وخلق تفريق كل جرم من الاجرام التي خلقها مجتمعة ثم فرقها فهذا هو الحق لاذلك السؤال الفاسد الذي اجملتموه واوهمتم به اهل الغفلة ان الله تمالى الف المالم من اجزاء خلقها متفرقة وهذا باطل لانه دعوى بلا برهان عليها ولا فرق بين من

قال ان الله تمالى الف اجزاء المالم وكانت متفرقة وبين من قال بل الله تمالى فرق المالم اجزاء وانماكان جزأ واحداً وكلاهما دعوى ساقطة لابرهان عليها لامن نص ولا من عقل بل القرآن جاء بما قاناه نعماً قال تمالى * انما أمرنا لشيُّ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون * ولفظة شيَّ تقع على الجسم وعلى المرض فصح ان كل جسم صغر أو كبر وكل عرض في جسم فان الله تمالى اذا أراد خلقه قال له كن فكان ولم يقل عن وجل قط انه الف كل جرم من أجزاء متفرقة فهذا هو الكذب على الله عن وجل حقاً فبطل ماظنوا أنهم يلزموننا به ثم نقول لهم أن الله تمالى قادر على أن يخلق جسما لاينقسم ولكنه لم يخلقه في بنية هــذا المالم ولا يخلقه كما انه تمالى قادر على ان يخلق عرضاً قائمًا ينفسه ولكنه تمالى لم يخلقه في بنية هذا المالم ولا يخلقه لانهما بما رتبه الله عنوجل محالاً في العقول والله تمالى قادر على كل مايسأل عنه لانحاشي شيئاً منها الا انه تمالي لايفمل كل مايقدر عليه وانما يفمل مانشاء وماسبق في علمه أنه يفعله فقط وبالله تدالى التوفيق ، ثم نعطف هـذا السؤال نفسه عليهم فنقول لهم هل يقدر الله عنوجل على ان يقسم كل جزء وينقسم كل نسم من انسام الجسم أبداً بلا نهاية ام لا فان قالوا لايقدر على ذلك عجزوا ربهم حقاً وكفروا وهو قولهم دون تأويل ولا الزام ولكنهم يخافون من أهل الاسلام فيملحون ضلالتهم باثبات الجزء الذي لا يحزاء جملة * وان قالوا انه تمالي قادر على ذلك صدقوا ورجموا الي الحق الذي هو نفس قولنا وخلاف قولهم جملة ونحن لأنخالفهم قط في ان اجزاء طحين الدقيق لايقدر مخلوق في المالم على تجزئة تلك الاجزاء وانما خالفناهم في ان قلنا نحن ان الله تمالى قادر على مالا نقدر نحن عليه من ذلك وقالوا هم بل هو غير قادر على ذلك تمالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً وقوطم في تناهي القدرة على قسمة الله تمالي الاجزاء هو القول بان الله تمالي يبلغ من الخلق الى مقدار ماثم لا يقدر على الزيادة عايه ويتي حسيراً عاجزاً تعالى الله عن هذا الكفر. ولعمري ان أبا الهذيل شيخ المثبتين للجزء الذي لا يجزاء ليحن الى هذا المذهب حنيناً. شديداً وقد صرح بأن لما يقدر الله عليه كما لا وآخرا لوخرج الى الفعل لم يكن الله تمالى قادراً بمده على تحريك ساكن ولا تسكين متحرك ولاعلى فعل شي أصلا ثم تدارك كفره فقال ولا يخرج ذلك الآخر أبداً الي حد الفعل

﴿ قال ابو محمد ﴾ فيقال له ما المانع من خروجه والنهاية حاصرة له والفعل قائم فلابد مع طول الزمان من البلوغ الى ذلك الآخر

﴿ قَالَ أَبُو مُحَدِ ﴾ نموذ بالله من الضلال والاعتراض الرابع هو ان قالوا أيما أكثراً جزاء الجبل أو أجزاء الخردلة وأيما أكثر أجزاء الخردلة أو أجزاء الخردلتين قالوا فان قلتم بل أجزاء الحردلتين وأجزاء الجبل صدقتم وأقررتم بتناهي التجزي وهو القول بالجزء الذي لا يتجز ، وان قلتم ليس أجزاء الجبل أكثر من أجزاء الخردلة ولا أجزاء الخردلتين أكثر من أجزاء الخردلة كابرتم العيان لانه لايحدث في الخردلة جزؤ الاويحدث في الخردلتين جزآن وفي الجبل أجزاء وادعوا علينا اننا نقول ان في كل جسم أجزاء لانهاية لعمددها ولا آخر لها وانمن قطع بالمشي مكانا ما أو قطع بالجلمة ين شيئا فانما قطع مالا نهاية لعدد هوقالوا ان عمدة حجتكم على الدهرية هو هذا المعنى نفسه في الزامكم اياهم وجوب القلة والكثرة في عدد الاشخاص واوقات الزمان وايجابكم ان كل ما حصره العدد فذو نهاية وانكاركم على الدهرية وجود أشخاص وازمان لانهاية لمددها قالوا ثم نقضتم كل ذلك في هذا المكان ﴿ قَالَ أَبِ مَمْدَ ﴾ هو الذي قلنا إنهم اما لم يفهموا كلامنا في هذه المسألة فقولونا مالانقوله بظنونهم الكاذبة واما انهم عرفوا قولنا فحرفوه قلة حياء واستحلال الكذب وجراءة على عمل الفضيحة لهم في كذبهم وعجزا منهم عن كسر الحق ونصر الباطل فاعلموا ان كل مانسبوه الينا من قولنا ان من قطع مكاناً أو شيئاً بالمشي أو بالجلمتين فانما قطع مالا نهاية له فباطل ماقلناه قط بل ماقطع الا ذا نهاية بمساحته وزمانه وأما احتجاجنا على الدهرية بما ذكروا فصحيح هو حجتنا على الدهريةوأما ادعاؤهم اننا نقضنا ذلك فيهذا المكان فباطل والفرق بين ماقلناه من ان كل جزء فهو يتجزأ أبداً بلا نهاية وبين ما احتججنايه على الدهرية من ايجاب النهاية بوجود القبلة والكثرة في اعداد الاشخاص والازمان وانكارنا علمهم وجود أشخاص وأزمان لانهاية لها بل هو حكم واحد وباب واحد وقول واحد ومعني واحد وذلك ان الدهرية أثبتت وجود أشخاص قد خرجت الى الفـ مل لانهاية لمددهـا ووجود أزمان قد خرجت الى الفعل لانهاية لهما وهذا محال ممتنع وهكذا قلنا في كل جزء خرج الى أحد الفعل فأنها متناهية العدد بلا شك ولم نقل قط أن أجزائه موجودة

منقسمة لانهانة لمددها بل هذا باطل محال ثم ان الله تعالى قادر على الزيادة في الاشخاص وفي الازمان وفي قسمة الجزء ابداً بلا نهاية لكن كل ما خرج الى الفعل أو بخرج من الاشخاص او الازمان أو تجزئة الاجزاء فكل ذاك متناه بعدد هاذا خرج وهكذا أبداً وأما مالم يخرج الى حد الفعل بمد من شخص أو زمان أو تجزى فليس شيئًا ولا هو عدداً ولا معدوداً ولا يقع عليه عدد ولا هو شخص بمدولا زمان ولا جزؤ وكل ذلك عـدم وانما يكون جزء اذا جزى بقطع أو برسم ممـيز لاقبـل أت يجزء وبهذا تتبين غثاثة سؤالهم في أيما أكثر أجزاء الحردلة أو أجزاء الجبل أو أجزاء الخردلتين لان الجبل اذالم يجزأ والخردلة اذا لم تجزأ والخردلتان اذا لم تجزآ فلا أجزاء لها أصلا بعد بل الخردلة جزؤ واحد والجبل جزؤ واحدو الخردلتان كل واحدة منهما جزؤ فاذا قسمت الخردلة على سبعة أجزاء وقسم الجبل جزأين وقسمت الخردلتان جزئين جزئين فالخردلة الواحدة بيقين أكثر أجزاء من الجبل والخردلتين لانها صارت سبعة أجزاء ولم يصرالجبل والخردلتان الاستة أجزاء فقط فلو قسمت الخردلة ستة أجزاء الكانت أجزاؤها وأجزاء الجبل والخردلتين سواء ولو قسمت الخردلة خمسة أجزاء وكانت اجزاء الحبل والخرداتين ا كثر من اجزاء الخردلة وعكذا في كل شيَّ فصح انه لايقع التجزي في شيَّ الااذا قسم لاقبل ذلك فان كانوا يريدون في الهما يمكننا التجزئة اكثر في الجبل والخردلتين ام في الخردلة الواحدة فهذا ما لاشك فيه ان التجزى امكن لنا في الجبل وفي الخردلتين منه في الخردلة الواحرة لان الخردلة الواحدة عن قريب تصغر اجزاؤها حتى لانقدر نحن على قسمتها وتمادي لنا الامر في الجبل كثيراً حتى انه يفني عمر احدنا قبل ان يبلغ تجزئته الى اجزاء تدق عن قسمتنا واما قدرة الله عن وجل على قسمة ماعجزنا نحن عن قسمته من ذلك فاقية غير متناهية وكل ذلك عليه هين سواء ليس بمضه المهل عليه من بمض بل هو قادر على قسمة الخردلة ابداً بلا نهاية وعلى قسمة الفلك كذلك ولا فرق وبالله تعالى التوفيق ونزيد بياناً فنقول ان الشيء قبـل ان بجزأ فليس متجزئاً فاذا جزء منصفين او جزئين فهو جزء آن فقط فاذا جزء على ثلاثة اجزاء فقط فهو ثلاثة اجزاء وهكذا الدآ واما من قال او ظن ان الشي قبل ان ينقسم وقبل ان يتجزأ انه منقسم بعد ومتجزء بعد فوسواس وظن

كاذب لكنه محتمل الانقسام والتجزي وكل ماقسم وجزأ فكل جزؤ ظهر منه فهو معدود منناه وكذاك كل جسم فطوله وعرضه متناهيان بلا شك والله تمالي قادر على الزيادة فهما أبداً بلا نهاية الا ازكل مازاده تعالى في ذلك واخرجه الى حد الفعل فهو متناه ومعدود وعدود وهكذا ابداً وكذلك الزيادة في اشخاص العالم وفي الدد فان كل ماخرج الى حد الفعل من الاشخاص ومن الاعداد فذو نهاية والله تمالي قادر على الزيادة في الاشخاص ابداً بلا نهاية والزيادة في العدد ممكنة اما بلا نهاية الا ان كل ماخرج من الاشخاص والاعدادالي الفعل صحبته النهاية ولا بدئم نعكس هذ السؤال علمهم فنقول لهم وبالله تمالى التوفيق اتفضل عندكم قدرة الله تمالى على قسمة الجبل على قدرته على قسمة الخردلة وهل تأتى حال يكون الله فها قادراً على قسمة أجزاء الجبل غير قادر على قسمة اجزاء الخردلة أم لافان قالوا بل قدرة الله تعالى على قسمة الجبل اتم من قدرته على قسمة الخردلة وأقروا بأنه تأتى حال يكون الله تعالى فيها قادرًا على قسمة اجزاء الجبل غير قادر على قسمة اجزاء الخردلة كفروا وعجزوا ربهم وجعلوا قدرته محدثة متفاضلة متناهية وهذا كفر مجرد وان أبوا من هذا وقالوا ان قدرة الله تعالى على قسمة الجبل والخردلة سواء وانه لاسبيل الى وجود حال بقدر الله تعالى فيها على تجزئة أجزاء الجبل ولا بقدر على تجزئة أجزاء الخردلة صدقوا ورجعوا الى قولنا الذي هو الحق وما عداه ضلال وباطل والحمدللة رب العالمين * والاعتراض الخامس هو أن قالوا هل لاجزاء الخردلة كل أم ليس لها كل وهل يعلم الله عدد أجزائها أم لا يعلمه * فان قلتم لا كل لها نفيتم النهاية عن المخلوقات الموجودات وهذا كفر وان قلتم ن الله تمالى لايعلم عدد أجزائها كفرتم وان قلتم ان لها كلا وان الله تمالى يعلم أعداد أجزائها أقررتم بالجزء الذي لايتجزآ

وقال أبو محمد كه وهذا تمويه لائح ينبنى التنبيه عليه لئلا يجوز على أهل الففلة وهو أنهم اقحموا لفظة كل حيث لا يوجد كل وسألوا هل يعلم الله تعالى عدد مالاعدد له وهم في ذلك كن سأل هل يعلم الله تعالى عدد شعر لحية الإحلس أم لاوهل يعلم جميع أولاد العقيم أم لاوهل يعلم كل حركات أهل الجنة والنارام لافهذه السؤ الات كسؤ الهم ولا فرق * وجوابنا في ذلك كله ان الله عن وجل انما يعلم الاشياء على ماهي عليه لاعلى خلاف ماهي عليه لان من علم الشيء

على ماهو عليه فقد علمه حقا وأما من علم الشي على خلاف ماهو عليه فلم يعلمه بل جهله وحاشا لله من هذه الصفة فما لاكل له ولا عدد له فانما يمامه الله عن وجل أن لا عدد له ولا كل وما علم الله عن وجل قط عدداً ولا كلا الالماله عدد وكل لا لمالا عدد له ولا كل وكذلك لم يعلم الله عنوجل قط عدد شعر لحية الاطلس ولا علم قط ولد العقيم فكيف أن يعرف لهـم كلا وكذلك لم يعلم الله عزوجل قط عدد أجزاء الجبل ولا الخردلة قبل ان بجزاً لانهما لاجزء لهما قبل التجزئة وانماعلمهما غير متجزئين وعلمهما محتملين للتجزي فاذا جزئا علمهما حينئذ متجزئين وعلم حينئذ عدد أجزائهما ولم يزل تمالى يعلم انه يجزء كل مالا يتجزء ولم يزل يعلم عدد الاجزاء التي لا تخرج في المستأنف الى حد الفعل ولم يزل يعلم عدد ما يخرج من الاشخاص بخلقه في الابد الى حد الفعل اولم يزل يعلم انه لااشخاص زائدة على ذلك ولا اجزاء لما لم ينقسم بعد وكذلك ليس للخردلة ولا للجبل قبل التجزي أجزاء أصلا واذ ذلك كذلك فلاكل هاهنا ولابعض فهذا بطلان سؤالهم والحمد لله رب العالمين ثم نمكس عليهم هذا السؤال فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق اخبرونا عن الشخص الفرد من خردلة اووبرة اوشعرة او غير ذلك اذا جزأنا كل ذلك جزئين او اكثر متى حدثت الاجزاء احين جزئت ام قبل ان يجزؤا فان قالوا قبل ان يجزؤاناقضوا اسمج مناقضة لانهم اقرو ا بحدوث اجزاء كانت قبل حدوثها وهذا سخف وان قالوا انماحدثت لها الاجزاء حين جزئت لاقبل ذلك -أاناهم متى علمها الله تمالي متجزئة حين حدث فيها التجزى ام قبل ان يحدث فيها التجزى فان قالوا بل حين حدث فيها التجزى صدقوا وأبطلوا قولهم في اجزاء الخردلة وان قالوا بل علم انها متجزئة وان لها احزاء قبل حدوث التجزى فيها جهلوا ربهم تمالى اذا خبروا انه يعلم الشيء بخلاف ماهوعليه ويعلم اجزاء لما لااجزاء له وهذا ضلال وبالله تمالي التوفيق

﴿قال ابو محمد ﴾ هذاكل ماموهوا به لم ندع لهم منه شيئًا الا وقد اورد ناه وبينا انه كله لاحجة لهم في شيء منه وانه كله عائد عليهم وحجة لنا والحمد للة رب العالمين ثم نبتدئ بحول الله تعالى وقوته بايراد البراهين الضرورية على ان كل جسم في العالم فانه مترزؤ محتمل للتجزئة وكل جزء من جسم فهو أيضًا جسم محتمل للتجزي وهكذا أبداً وبالله تعالى نتايد ﴿قال أبو محمد ﴾ يقال لهم وبالله تعالى نستعين اخبروناعن هذا الجزء الذي قلتم انه لا يتجزى أهو

في العالم أم ليس في العالم ولا سبيل الي قسم ثالث فان قالوا ليس هو في العالم صدقوا وأبطلوه الا أنهم يلزمهم قول فاحش وهو انهم يقولون ان جميع العالم مركب من أجزاء لا تتجزأ والكل ليس هو شيئاً غير تلك الاجزاء فان كانت تلك الاجزاء ليست في المالم فالعالم عدم ليس في العالم وهذا تخليط كما ترى وانقالوا بل هو في العالم قانا لهم لا يخلوا ان كان في كرة العالم من ان يكون أما قائمًا بنفسه حاملا واما ان يكون مجمولا غير قائم بنفسه لابد ضرورة من أحد الامرين اذ ليس العالم كله الاعلى هذين القسمين فان كان مجمولا غير قائم بنفسه فهو عرض من الاعراض وان كان حاملا قائمًا بنفسه ذا مكان فهو جسم وثم يقال لهم اخبرونا عن الجزء الذي ذكرتم انه لا يتجزأ وهو على قولكم في مكان لانه بيض من أبعاض الجسم هل الملاقي منه للمشرق هو الملاقي للمغرب أم غيره وهل المحازي منه للسماء هو المحازي منه للارض أم هوغيره فان قالوا كل ذلك واحدوالملاقي منه للمشرق هو الملاقي منه للمغرب والمحازي منه للسماء هو المحازي منه للارض أتوابا حدي العظائم وجعلوا جهةالمشرق منه هي جهة المغرب وجعلوا السماء والارض منه في جهة واحدة وهذا حمق لا يباغه الا الموسوس ومكابرة للعنيان لا يرضاها انفسه سالم البنية وان قالوا بل الملاقي منه المشرق هو غير الملاقي منه للمغرب وانالسماء والارض منه في جهتين متقا التين فوق وأسفل صدقوا وهكذا جهة الجنوب والشمال فاذ ذلك كذلك بلاشك فقد صح انه ذوجهات ست متفايرة وهذا اقرار منهم بأنه ذو أجزاء اذ قطعوا بان الملاقي منه للمغرب غير الملاقي منه للمشرق ومن للتبعيض وبطل قولمم من قرب والحمد لله رب العالمين

ولا يقوم بنفسه ولا يحادى شيئا وانما على هذا في العرض قلنا ليس للمرض جهة ولاله مكان ولا يقوم بنفسه ولا يحادى شيئا وانما يحاذى الاشياء حامل العرض لا العرض اذلو ارتفع العرض لبقي حامله مالئاً لمكانه كما كان محاذيا من جميع جهاته ما كان يحاذى حين حمله للمرض سواء سواء ولو ارتفع في قولكم الجزء الذي لا يتجزأ لبقى مكانه خالباً منه وقد أوضحنا ان عرضين واعراضاً تكون في جسم واحد في جهة واحدة منه وهم لا يختلفون في ان جزئين كل واحد منهما لا يتجزأ فلا يمكن البتة ان يكونا جميعاً في مكان واحد بل لكل واحد منهما عندهم مكانا غير مكان الآخر وبرهان آخر وهو انهم يقولون ان الجزء الذي لا يتجزأ منهما عندهم مكانا غير مكان الآخر وبرهان آخر وهو انهم يقولون ان الجزء الذي لا يتجزأ

لاطول له ولا عرض ولا عمق فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق اذا أضفتم الى الجزءالذي لا يتجزأ عندكم جزاً آخرمثله لا يحزأ أليس قدحدث لهما طول فلا بدمن قولهم نعم لا يختلفون في ذلك ولو أنهم قالو الايحدث لهما طول للزمهم مثل ذلك في اضافة جزء ثالث ورابع وأكثرحتي يقولوا ان الاجسام العظام لاطول لها ويحصلوا في مكابرة العيان فنقول لهم اذا قلتم ان جزاً لا يعز ألاطول له اذا ضم اليه جزء آخر لا يعز أولا طول له فأيهما يحدث له طول فقولوا لنا هل يخلو هذا الطول الحادث عندكم من أحدواثلاثةأوجه لارابع لها اماان يكون هذا الطول لاحدهمادون الآخر أولا لواحد منهما ولكايهما فان قلتم ليس هذا الطول لهما ولا لواحد منهما فقد أوجبتم طولا لالطويل وطولا قائما بنفسه والطول عرض والعرض لا يقوم بنفسه وصفة والصفة لا يمكن ان توجد الا في موصوف بها ووجود طول لالطويل مكابرة ومحال وان قلتم ان ذلك الطول هو لاحد الجزئين دون الآخر فقد أحلتم وأتيتم بما لاشك بالحس وضرورة العقل في بطلانه ولزمكم اذ الجزء الذي لا يتجزأ له طول واذاكان له طول فهو بلا شك يتجزأ وهذا ترك منكم لقولكم مع انه أيضاً عال لانه يجب من هذا انه يَجزى ولا يُجزى وان قلتم ان ذلك الطول للجزئين معا صدقتم وأقررتم بالحق في ان كل جزء منهماً فله حصته من الطول والحصة من الطول طول بلا شك واذا كان كل واحدمنهما له طول فكل واحد منهما يمجزأ وهذا خلاف قولكم انه لا يعجزي وهذا برهان ضروري أيضاً لامحيد عنه وبالله ته لي التوفق برهان آخر

وقال أبو محمد ﴾ ونقول لهم أيما أطول جزآن لا يجزأ كل واحد ، نهما وقد ضم أحدها الى الآخر أم أحدها غير مضموم الى الآخر فلا يجوز ان يقول أحد الا ان الجزئين المضمومين أطول من أحدها غير مضموم الى الآخر فاذ ذلك كذلك فمن الحال الممتنع الباطل ان يقال في شي هذا أطرل من هذا الا وفي الاخر طول دون طول ماهوأطول منه فقد صح ضرورة ان الطول موجود لكل جزء قالوا فيه انه لا يتجزأ واذا كان له طول فهو منقسم بلا خلاف من أحد منا ومنهم وهكذا القول في عرضهما الت ضم أحدها الى الآخروفي عمقهما كذلك ولابد من ان يكون لكل واحد منهما حصة من العرض والعمق واذ ذا له كذلك ضرورة فكل جزء قالوا فيه انه لا يتجزى فلابد من ان يكون له طول وعرض

وعمق واذ ذلك كذاك فهو جسم يتجزأ ولا بد وهذا أيضاً برهان ضرورى لامحيد عنه وبالله تمالى التوفيق * وقد رام أبو الهذيل التخلص من هذا الالزام فبمد ذلك عليه لانه رام محالا فقال از الطول الحادث للجزئين عند اجتماعها انما هو كالاجتماع الحادث لهما ولا لاحدهما اذكانا منفردين

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا تمويه ظاهر لان الاجتماع هو ضم أحدهما الى الآخر نفسه ليس هو شيئاً آخر ولم يكونا قبل الضم والجمع مضمومين ولا مجتمعين وليس ممنى الطول والمرض والعمق كذلك بل هو شي آخر غير الضموالجم وانما هوصفة للطويل مضموما كان الى غيره او غير مضموم ولا يوجب الجمع والضم طولا لم يكن واجبا قبل الضم والجمع فلم يز دابو الهذيل على ان قال لما اجتمعا صارا مجتمعين وصارا طويلين وهذه دعوى فاسدة ونظر منحل لان قوله لما اجتمعا صارا مجتمعين صحيح لاشك فيه وقوله وصارا طويلين دعوى مجردة من الدليل جملة وماكان هكذا فهوباطل وأيضاًفان الاجتماع لماحدث بينهما يطل معنى آخركان موجوداً فهما وهو الافتراق الذي هو ضد الاجتماع فاخبرونا اذا حدث الطول بزعمكم فاي شي هو المني الذي ذهب بوجود الطول وعاقبة الطول ولا - بيل لهم الى وجوده فصح از الطول كان موجوداً في كل جزء على انفراده وكذلك المرض والعمق ثم لما اجتمعا زاد الطول والعرض والعمق وهكذا أدا وبالله تمالي التوفيق وهـذا هو الذي تشهد له الحواس والمشاهدة والمقل والحمد لله رب العالمين * وبرهان آخر وهو ان الجرم ازكان أحر فكل جزؤ من أجزاله أحمر بلا شك فان قالوا ليس أحمر قلنا لهم فلعله أخضر أو أصفر أو غيير ذي لون وهذا عين المحال لان الكل قد بينا انه ليس هو شيئاً غير أجزاله فلو كان لون أجزاله غير لونه كله إيكان لونه غير لونه وهذا محال فاذ لاشك فما ذكرنا فالجزؤ الذي مدعون انه لا يُجزأ هو ذو لون بلا شك واذ هو ذو لون فهو جسم لا يعقل غير ذلك فهو يتجزى ﴿ قَالَ أَبِو مَحْدَى وَقَالَتَ الْاشْعَرِيةَ هَهِنَا كَلَامًا ظَرِيفًا وَهُو أَنَّهُمْ قَالُوا هُو ذُو لُونَ وَاحْد ﴿ قَالَ أَبِو مُمْدَى كُلُ مَلُونَ فَهُو دُولُونَ وَاحْدُ لَاذُوأَلُوانَ كَثِيرَةَ اللَّا أَنْ يَكُونَ أَبِلْقَ أُومُوشَى برهان آخران وجود شيء في العالم قائم بنفسه ليس جسما ولا عرضاً ولا قابلا للتجزئ ولا طول له ولاعرض ولا عمق فهو محال ممتنع اذ هـذا المذكور ليس هو شيئاً غير البارى تمالى وجل تمالى ان يكون له في العالم شبه وبهذا بإن عزوجل عن مخلوقاته ولم يكن له كفوآ أحد وليس كمثله شيء برهان آخر

وقال أبو محمد كل شيء يحتمل ان يكون له أجزاء كثيرة فبالضرورة ندرى انه يحتمل ان يجزأ الى أفل منها هذا مالاتختلف العقول والاحساس فيه كشيء احتمل ان يقسم على أربعة أقسام فلا شك انه يحتمل ان يقسم على ثلاثة وعلى اثنين وهكذا في كل عدد ومن دافع في هذا فاتما يدافع الضرورة ويكابر العقل فلو أقمت خطا من ثلاثة أجزاء كل جزء منها لا يجزأ على قولهم أو يعمل ذلك الخط من عشرة أجزاء وكذلك ومن الف جزء كذلك او مما زاد فانه لا يختلف احد في ان الخط الذي هو من شلائة اجزاء فانه ينقسم اثلاثا في موضعين وان الذي هو اربعة اجزاء فانه ينقسم ارباعاً في ثلاثة مواضع وان الذي من الف جزؤ فانه ينقسم اعشاراً وضعفين واذ لاشك في هذا فبيقين لا محيد عنه يدرى كل ذي حس سليم ولو انه عالم او جاهل ان مانقسم اثلاثا فانه ينقسم اثلاثا مستوية وان ماكان من الخطوط فله اعشار واخماس ونصف واثلاث ارباعا فانه ينقسم اثلاثا مستوية وان ماكان من الخطوط فله اعشار واخماس ونصف جزء منها وفي اقل من نصفه فصح ان كل جسم فهو يتجزأ ضرورة وان الجزء الذي لا يتجزأ باطل وفي اقل من العالم وهذا مالا مخلص له معه وباللة تمالى التوفيق * برهان آخر

وقال أبو محمد بلا شك نعلم أن الخطين المستقيمين المتوازيين لا يلتقيان أبداً ولو مداعمر العالم ابدا بلا نهاية ___ وانك أن مددت من الخط الاعلى الى الخط المقابل له خطين مستقيمين متوازيين قام منهما مربع بلا شك ___ فاذا اخرجت من زاوية ذلك المربع خطامنحدرا من هنالك الى الخط الاسفل فان تلك الخطوط المخرجة من الضلع الذى ذكرنا وتلك الخطوط المخرجة من الزاوية لا تمر مع الخط الاعلى ابدا لانها غير موازية له فاذ ذلك كذلك المناه الذه المناه المناه

فذلك الضلع منقسم ابد الابد مااخرجت الخطوط بلانهاية * برهان آخر

﴿ قال ابو محمد ﴾ وبالضرورة ندرى ان كل مربع متساوى الاضلاع فان الخط القاطع من الزاوية العليا الى الزاوية السفلى التي لايوازيها يقوم منه في المربع مثلثان متساويان الله وانه لاشك أطول من كل ضلع من أضلاع ذلك المربع على انفراده فنسأ لهم عن مائة جزء

لاتيجزأ رتبت متلاصقة عشرة عشرة فبالضرورة نجد فها ماذكرنا فبيقين نعلم حينئذ أن كل جزء من الاجزاء المذكورة لولا ان له طولا وعرضاً لما كان الخط المار بهأ القاطع للمربع القائم منها على مثلثين متساويين أطول من الخط المار بكل جهة من جهات ذلك المربع على استواء وموازاة للخطوط الاربعة الحيظة بذلك المربع وهو أطول منه بلاشك فصح ضرورة ان لكل جزء منها طولا وعرضاًوأن ماله طول وعرض فهو متجزء بلا شك فصح أيضاً ما ذكرنا أن كل جزء مرعليه الخط الذكور فقد القسم السرهان آخر وأيضاً فاننا لو أقمنا خطاً من أجزاء لاتجزأ على قولهم مسـ تقيما ثم أدرناه حتى يلتقي طرفاه ويصير دائرة فبالضرورة يدري كل ذي حس سليم ان الخط اذا أدير حتى يلتقي طرفاه فان ماقابل من أجزائه مركز الدائرة أضعف مما قابل منها خارج الدائرة فاذ ذلك كذلك فهـذا لازم في هذا الخط المدار بلا شك واذ لأشك في هـذا فقد فضل من أحـد طرفي الجزء الذي لا يتجزأ عندهم فضلة على طرفه الآخر وهكذا كل جزء من تلك الاجراء بلاشك فصح ضرورة أنه محتمل للانقسام ولا بد وبالله تعالى التوفيق * برهان آخر نسألهم عن دائرة قطرها أحد عشر جزءاً لا يتجزأ كل واحد منها عندهم أو أى عدد شئت على الحساب فأردنا أن نقسمها بنصفين على السواء ولا خلاف في أن هذا ممكن فبالضرورة ندرى أن الخط القاطع على قطر الدائرة من الحيط الى ماقابله من الحيط ماراً على مركز ها لا يقع البتة الا في انصاف تلك الاجزاء فصح ضرورة أنها تجزأ ولولم يمر ذلك الخط على أنصافها لما قسم الدائرة بنصفين وبالله تمالى التوفيـ ق * و برهان آخر وهو أن نسألهـ م عن الجزء الذي لا يتجزأ الذي يحققونه اذا وضع على سطح زجاجة ماساء مستوية هل له حجم زائد على سطحها أم لا حجم لهزائدا على سطحها فان قالو الاحجم له زائدا على سطها أعدموه ولم يجعلوا له مكانا ولاجملوه متمكناً أصلافنسألهم عن جزئين جملا كذلك فلا بد من قولهـم ان لهما حجما فنسألهم عن ذلك الحجم ألهما مماً أم لاحدهما فأى ذلك قالوا أنبتوا ولا بد الحجم لهما وللجزء الذي هو احدها واذا كان للجزء الذي لايتجزأ حجم زائد فالذي لاشك فيهله ظلا واذا صح يقينا ان له ظلا فلا شك في أن الظل يزيد وينقص وعتد ويتقلص ويذهب إذا سامتته الشمس فاذ ذلك كذلك فبيقين ندرى ان ظله ينقص حتى يكون اقل من قدره

واذ ذلك فقد ظهر ووجب ان له تجزياً ومقداراً متبعضا وبرهان آخر وهو اننا نسألهم عن جزؤ لا يتجزا من الحديد او من الذهب وجزؤ لا يتجزا من خيط قطن هل ثقلهما ووزنهما. سواء ام الذي من الذهبأو الحديد أثقل من الذي من القطن فان قالوا ثقلهما ووزنهما سواء كابروا ولزمهم هذا في الفجزؤ كذلك من الذهب امهما ليستا أثقل من ألف جزؤ من القطن مجتمعة كانت الاجزاء أو متفرقة وهذا جنون ومكابرة وان قالوا بل الذي من الذهب أوزن وأقل صدقوا وأوجيوا ان له تجزيا يتفاضل الوزن ضرورة ولايد

﴿ قَالَ أَبُو مَحْمَدَ ﴾ فهذه براهين ضرورية قاطمة بأن كل جزء فهو يتجزأ أبداً بلا نهاية وان جزاء لا يتجزأ ليس في العالمأصلا ولا يمكن وجوده بل هومن المحال الممتنع وبالله تعالى التوفيق ﴿ قَالَ أَبُو مَمْدَ ﴾ أما أبو الهذيل فخلط في هذا الباب وحق لمن رام نصر الباطل ان يخلط فقال ان الجزؤ الذي لا يتجزأ ذوحركة وسكون يتعلقبان عليه وان يشغل مكانا لايسع فيــه معه غيره وانه أقرب الى السماء من مكانه الذي هو عليه من الارض وهذا غاية التناقص اذ ما كان هكذا فله مساحة بلا شك وهو ذوجهات ست فللمساحة أجزاء من نصف وثلث وأقل وأكثر وماكان ذاجهات فالذي منه في كل جهة غير الذي منه في الجهة الاخرى بلا شك وماكان هذا فهو محتمل للتجزي بلاشك وماعدا هذا فوسواس نعوذ بالله منه ﴿ قَالَ أَبِو مَمْدَ ﴾ في تخليطهم هذا اختلافا ظريفا أيضاً فاجمعوا انه اذا ضم جزؤ لا يتجزء الى جزؤ لايتجزا فصارا اثنين فقد حدث لهما طول ثم اختلفوامتي يصير جسماً لهطول وعرض وعمق فقال بعضهم اذا صار جزئين صار جسما وهو قول الاشعرية وقال بمضهماذا صارا أربعة أجزاء وقال بعضهم بل اذا صاراستة أجزاء واتفقوا على أنه اذا صارا ثمانية أجزاء فقد صار جسماً له طول وعن ض وعمق وكل هذا تخليط ناهيك به وجهل شديد كان الاولى باهله ان يتعلموا قبل أن يتكلموا بهذه الحلقات برهان ذلك أنهم لم يختلفوا أنهم اذا سفوا أربعية، أجزاء لا يتجزا وتحتها أربعة أجزاء لا يتجزا فانه قد صار عندهم الجميع من همذه الاجزاء-جسماً طويلا عريضاً عميقاً

﴿ قَالَ أَبِو مَحْمَدَ ﴾ وهذا الذي طابت نفوسهم عليه وانست عقولهم اليه في الثمانية وسهل على بعضهم دون بعض في ثلاثة أجزاء تحتها ثلاثة أجزاء وفي جزئين تحتها جزآن ومنعوا كلهم

من ذلك في جزؤ على جزؤ حاشا الاشعرية فانه بهينه موجود على أصولهم المتحدولة وأقوالهم المرذولة في جزؤ على جزؤ على جزؤ سواء سواء بعينه وذلك ان أربعة أجزاء على أربعة أجزاء فاعما الحاصل منها جزؤ على جزء فقط من كل جهة فاذا جعلوا الاربعة على الاربعة طولا فانما جعلوه في جزؤ الى جنب جزؤ كذلك فعلوا في العرض وكذلك فعلوا في العمق واذهو كذلك والطول عندهم يوجد في جزء الى جنب جزء والعرض يوجد جنب الطول لان العرض لا يكون أكثر من الطول أصلا والعمق موجود فيهما أيضاً فظهر ان لكل جزء منها طولا وعرضاً وعمقا ومكانا وجهات ووجب ضرورة بهذا انه يجرزاً ولاح جهلهم وخبطهم وبالله تعالى التوفيق

شئت ولا يمكن في الوجود عيرهما وعير الحالق هما تعالى وبالله تعالى اللوقيق ﴿ قال أبو محمد ﴾ وقال هؤلاء الجهال ان العرض لا يبقى وقتين وانه لا يحمل عرضاً ﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد كلناهم في هذا وتقرينا كتبهم فما وجدنا لهم حجة في هذا أصلا أكثر من ان بعضهم قال لو بقى وقتين لشغل مكانا

وقال أبو محمد ﴾ وهذه حجة فقيرة الى حجة ودعوى كاذبة نصر بها دعوى كاذبة ولا عجب أكثر من هذا ثم لو صحت لهم للرومهم هذا بعينه فيما جوزوه من بقاء الدرض وفتاً واحداً ويقال لهم ما الفرق بينكم وبين من قال لو بتي العرض وفتاً واحداً لشغل مكانا وبيقين يدرى كل ذى حس سليم انه لافرق في افتضاء المكان بين بقاء وقت واحد وبين بقا وقتين فصاعدا فان أبطلوا بقاءه وقتاً لزمهم انه ليس باقياً أصلا واذا لم يكن باقياً فليس موجوداً أصلا واذ لم يكن باقياً فليس موجوداً أصلا واذ لم يكن موجوداً فهو معدوم فحصلوا من هذا التخليط على نفي الاعراض ومكابرة العيان ويقال لهم ماالذرق بينكم وبين من قال بل يبقى وقتين ولا يبتى ثلاثة أوقات اذلو بتى ثلاثة أوقات الناقي المكان من أجل البقاء وجب اقتضاء الباقي المكان الكن من أجل انه طويل عريض عميق فقط ولا مزيد وقد قال بعضهم ان الشي في حين

خلق الله تمالى له ليس باقياً ولا فانياً وهذه دءوى في الحمق كما سلف لهم ولا فرق وهي مع ذلك لاتعقل ولا يتمثل في الوهم ان يكون في الزمان أو في العالم شي موجود ليس باقياً ولافانياً

﴿ قَالَ أَبُو مُمْدَ ﴾ ولا عجب أعجب من حمق من قال ان ياض الثلج وسو اد القار وخضر ةالبقل ليسي شيُّ منها الذي كان آنفاً بل يفني في كل حين ويستميض الف الف بياض واكثر والف الف خضرة وأكثر هذه دعوى عارية من الدليل الا انها جمعت السخف مع المكايرة ﴿ قال أبو محمد ﴾ والصحيح من هذا هو ماقلناه ونقوله ان الاعراض تنقسم أفساماً فنها. مالا يزول ولا يتوهم زواله لانفساد ماهو فيه لو امكن ذلك كالصورة الكلية أوكالطول والمرض والعمق ومنها مالا يزول ولا يتوهم زواله الا بانفساد حامله كالاسكارفي الخرونحو فلك فأنها ان لم تكن مسكرة لم تكن خرا وهكذا كل صفة بجدها ماهي عليه ومنهامالا يزول الا بفساد حامله الا أنه لو توهم زائلا لم يفسد حامله كزرق الازرق وفطس الافطس فلو زالا ليق الانسان انسانا يحسبه ومنهاما يبقى مدداطوالا وقصاراً ورعازايل ماهوفيه كسوادالشمر وبعض الطعوم والخشونة والاملاس في بعض الاشياء والطيب والنتن في بعضها والسكون والعلم وكبعض الالوان التي تستحيل ومنها مايسرع الزوال كمرة الخجل وكمدة الهم وليس من الاعراض شيُّ فني بسرعة حتى لاعكن ان يضبط مدة بقائه الا الحركة فقط على أنها بضرورة العقل والحسندري أن حركة الجزءمن الفلك التي تقطع الفلك بنصفين من شرق الى غربأسرع من حركة الجزء منه الذي حوالي القطبين لان كل هذين الجزأين يرجم الى مكانه الذي بدأ منه في أربع وعشر بن ساعة وبين دائر مهما في الكبر مالا يكون مساحة خط دائرة أو خط مستقيم أكثر منه في العالم وبيقين يدرى ان حركة المذعورة في طيرانها أسرع من حركة السلحفاة في مشيها وانحركة المنساب في الحدور اسرع من حركة الماء الجاري في مسيل النهر وان حركة المصر في الجرى اسرع من حركة الماشي فصح بقينا ان فيخلال الحركات ايضاً نقاء اقامة يتفاضل في مدته لات الحركات كلها انما هي نقلة من مكان الى مكان فللمتحرك مقابلة ولا بدلكل جرم م عليه فني تلك المقابلات يكون التفاضل في السرعة أو في البطئ الا أنه لا يحس أجزاؤه ولا تضبط دقائقه الا بالمقل فقط الذي به يمرفزيادة

النظل والشمس ولا يدرك ذلك بالحس الا اذا اجتمعت منه جملة ما فانه حينئذ يعرف بحس البصر كما لا يدرك بالحواس نماء النامي الا اذا اجتمعت منه جملة ما وكا يعرف بالعقل لا بالحس ان لكل خردلة جزءاً من الاثقال فلا يحس الا اذا اجتمعت منه جملة ما وكذلك الشبع والري وكثير من أعراض العالم فتبارك خالق ذلك هو الله أحسن الخالقين وأما قولهم ان العرض لا يحمل المرض فكلام فاسد مخالف الشريعة وللطبيعة وللعقل وللحواس ولاجماع العرض لا يحمل الانختلف في أن نقول حركة سريعة وحركة بطيئة وحمرة مشرقة وخضرة أشد من خضرة وخلق حسن وخلق مسي وقال تعالى *ان كيدكن عظيم * وقال تعالى * فصبر جميل * وحسبك فساداً بقول أدى الى هذا ومن أحال على العيان والحس والمعقول وكلام الله تمالى فقد فاز قدحه و خسرت صفقة من خالفه

﴿ قال أبو محمد ﴾ ولسنا نقول ان عرضا يحمل عرضاً الى ما لانهاية له بل هذا باطل ولكن كما وجد وكما خلق البارى تعالى ماخلق ولا مزيد وما عدا هذا فرقة دين وضعف عقل وقلة حياء ونعوذ بالله من هذه الثلاث وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

- ﴿ الكلام في المعارف ﴾ -

و قال أبو محمد اختلف الناس في المعارف فقال قائلون المعارف كلها باضطرار اليها وقال آخرون المعارف كلها با كتساب لها وقال آخرون المعنول المعرفة المساب لها وقال آخرون المعنول المعرفة المساب لها وقال أبو محمد والصحيح في هذا الباب ان الانسان يخرج الى الدنيا ليس عاقلا لامعرفة البشيئ كا قال عن وجل والله أخر بحكم من بطون أمها تكم لا تعلمون شيئاً وقال أبو محمد كه فركاته كلها وابيعية كأخذه الثديين حين ولادته وتصرفه تصرف البهائم على حسبها في اللها وطربها حتى اذا كبر وعقل و تقوت نفسه الناطقة وأنست بما صارت فيه وسكنت اليه و بدت رطوباته يجف بدأت بمييز الامور في الدار التي صارت في افيهم عاشاهد وما نخبر به فطريقه الى بعض المعارف اكتساب في أول توصله اليها لانه بأول فهمه ومعرفته وما نخبر به فطريقه الى بعض المعارف اكتساب في أول توصله اليها لانه بأول فهمه ومعرفته عرف ان الكل أكثر من الجزء وان جسما واحداً لا يكون في مكانين وانه لا يكون قاعداً عرف ان الكل أكثر من الجزء وان جسما واحداً لا يكون في مكانين وانه لا يكون قاعداً

قائماً مما وهو ان لم يحسن العبارة عن ذلك فان أحواله كاما تقتضي يقنه كل ماذ كرناوعم ف أولا سحة ما أدرك بحواسه ثم انتجت له بعد ذلك سائر المعارف بمقدمات واجعة الى ماد كرنا من قرب أو بعد فكل ماثبت عندنا ببرهان وان كان بعيد الرجوع الى ماذكر نا فمر فة النفس به اضطرارية لانه لو رام جهده أن يزيل عن نفسه المعرفة بما ثبت عنده هذا الثبات الميقدر فاذ هذا لاشك فيه فالمعارف كامها باضطرار اذ مالم يعرف بيقين فائما عرف بطن وما عرف ظناً فايس علماً ولا معرفة هذا مالاشك فيه الا أن يتطرق الى طلب البرهان بطلب وهذا الطلب هو الاستدلال ولو شاء أن لا يستدل لقدر على ذلك فهذا الطلب وحده هو الاكتساب فقط وأما ماكان مدركا بأول العقل وبالحواس فليس عليه استدلاله أو ببطل وحد العملم الحمات يبتدي كل أحد بالاستدلال وبالرد الى ذلك فيصح استدلاله أو ببطل وحد العملم بالشي وهو المعرفة به أن نقول العلم والمعرفة اسمان واقعان على معنى واحد وهو اعتقاد الشي واما ببرهان راجع من قرب أو من بعد الى شهادة الحواس أوأول العقل واما بانفاق وقع له في وأما علم الله تعاد الحق خاصة بتصديق ما افترض الله عن وجل عليه اتباعه خاصة دون استدلال وذهبت الاشعرية الى أن علم الله تعالى واقع مع علم الخلق حد فلاحس ولا شي أصدلا وذهبت الاشعرية الى أن علم الله تعالى واقع مع علم الخلق حد فلاحس ولا شي أصدلا وذهبت الاشعرية الى أن علم الله تعالى واقع مع علم الخلق حد فلاحس ولا شي أصدالا وذهبت الاشعرية الى أن علم الله تعالى واقع مع علمنا عت حد واحد

﴿ قَالَ أَبُو مُحَدِكُ وَهَذَا خَطَأُ فَاحَشَ أَذَ مِنَ البَاطِلِ أَنْ يَقِعِ مَالُمْ تَزِلِ النَّهِ اللَّهِ تَمَالِي ليس هو غير الله تَمالي على مابينا قبل وبالله تمالي التوفيق

و قال أبو محمد كه قالت طوائف منهم الاشعرية وغيرهم من اتفق له اعتقاد شي على ما هو به عن غير دليل لكن بتقليدا وتميل بارادته فليس عالماً به ولاعارفا به ولكنه معتقدله وقالوا كل علم ومعرفة اعتقاد وليس كل اعتقاد علما ولا معرفة لان العلم والمعرفة بالشي انما يعبر مهما عن تيقن صحته قالوا وتيقن الصحة لا يكون الا ببرهان قالوا وما كان بخلاف فالما هو ظن ودعوى لا تيقن بها اذ لوجاز ان يصدق قول بلا دليل لما كان قول اولى من قول ولكانت الاقوال كلها صحيحة على تضادها ولو كان ذلك لبطلت الاقوال ولبطلت المقائق كلها لان كل قول يبطل كل قول سواه فلو صحت الاقوال كلها لبطلت كلها لانهلو

كان يكون كل قول صادقاً في الطاله ما عداه ﴿ قَالَ أَبِو مُحَمَّدً ﴾ فنقول وبالله تمالي التوفيق ان التسمية والحكم ليس الينا وانما هما الي خالق اللغات وخالق الناطقين بها وخالق الاشياء ومرتبها كما شآءلااله الاهو قال عزوجل منكراً على من سمى ، ن قبل نفسه «انهي الا أسماء سميتموها انتم وأباؤكم ما أنزل الله مها من سلطان وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به على فنهي الله عن وجل كل أحد عن أن يقول ماليس له به علم فوجد ناه عن وجل يقول في غير موضع من القرآن * ياأيها الذين آمنوا * وقال تعالى *وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا * وقال تدالى * فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فأخوانكم في الدين * فخاطب الله تمالى بهذه النصوص وبفيرها وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مؤمن في المالم الى يوم القيامة وبيقين ندرى انه قد كان في المؤمنين على عهده عليه السلام ثم من بعده عصراً عصراً الى يوم القيامة المستدل وهم الاقل وغير المستدل كن اسلم من الزنج ومن الروم والفرس والآماء وضعفة النساء والرعاة ومن نشأ على الاسلام بتعليم أبيه او سيده اياه وهم الاكثر والجمهور فسماهم عن وجل مؤمنين وحكم لهم بحكم الاسلام وهذاكله معروف بالشاهدة والضرورة وقال تعالى *أمنوا بالله ورسوله * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لااله الا الله واني رسول الله ويؤمنوا بما أرسلت به فصح يقيناً انهم كلهم مامورون بالقول بجميع ماجاء به الذي صلى الله عليه وسلم وان كل من صد عنه فهو كافر حلال دمـ وماله فلو لم يؤمن بالقول بالاعمان الا من عرفه من طريق الاستدلال لكان كل من لم يستدل ممن ذكرنا منهياً عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وعن القول بتصديقه لانه عند هؤلاء القوم ليسوا عالمين بذلك وهذا خلاف القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتماع الامةالمتيقن أما القرآن والسنة فقد ذكر ناهماو أمااجماع الامة فن الباطل المتيقن ان يكون الاستدلال فرضاً لا يصح ان يكون احدمسلماً الا به ثم يففل الله عز وجل ان يقول لا تقبلوامن احد انه مسلم حتى يستدل اتراه نسي تعالى ذلك او تعمد عن وجل ترك ذكر ذلك اضلالا لمباده و بترك ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم اما عمداً أو قصداً الى الضلال والاضلال اونسياناً لما اهتدى له هؤلاء ونهوا اليه وهم من هم بلادة وجهلا وسقوطاً هذا لا يظنه الا كافر ولا يحققه الا مشرك فما قال قط رسول الله صلى الله عليه

وسلم لاهل قرية او حلة اوحي ولالراع ولالراعية ولا للزنج ولا للنساءلا اقبل اسلامكم حتى أعلم المستدل من غيره فاذا لم يقل عليه السلام ذلك فالقول به واعتقاده افك وضلال وكذلك اجمع جميع الصحابة رضي الله عنهم على الدعاء إلى الاسلام وقبوله من كل احد دون ذكر استدلال ثم هكذا جيلا فيلاحتي حدث من لاقدر له فان قالوا قد قال الله عن وجل * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين *قلنا نم وهذا حق وانما قاله الله عزوجل لمن خالف الحق الذى امر عزوجل الجن والانس باتباعه وهكذا القول ان كل من قال قولا خالف فيه ماامر الله عن وجل باتباعه فسواء استدل يزعمه اولمستدل هذاميطل غير ممذور الامن عذر والله عن وجل فيا عذره فيه كالمجهدين من المدامين يخطأ قاصداً إلى الحق فقط مالم يقم عليه الحجة فيعاند وامامن اتبع الحق فما كلفه الله عزوجل قط برهاناً والبرهان قد ثبت بصحة كل مااص الله تعالى به فسواء علمه فتبع الرسول صلى الله عليه وسلم بعلمه حسبه أنه عالم بالحق معتقد له موقن به وان جهل برهانه الذي قد علمه غيره وهذا خلق الله عن وجل الايمان والعلم في نفسه كما خلقه في نفس المستدل ولا فرق قال تعالى * اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴿ فسماهم داخلين في دينه وان كانوا أفواجاوما شرط الله عن وجل قط اولا رسوله صلى الله عليه وسلم ان يكون ذلك باستدلال بل هذا شرط من شرط ذلك بمن قذفه ابليس في قلبه وعلى لسانه ليخرجه الى تكفير الامة ولا عجب أعجب من اصفاق هذه الطائفة الضالة المخذولة على انه لا يصح لاحد ايمان حتى يستدل على ذلك ولا يصح لاحد استدلال حتى يكون ساكا في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم غير مصدق بها فاذا كان ذلك صبح له الاستدلال والا فليس مؤمناً فهل سمع بأحمق أو ادخل في الحمق والكفر من قول من قال لا يؤمن أحد حتى يكفر بالله تعالى وبالرسول صلى الله عليه وسلم وان من آمن بهما ولم يكفر بهما قط فهو كافر مشرك نبرأ الى الله تعالى من كل من قال بهذا ﴿ قَالَ أَبُو مُحمد ﴾ فهذان طريقان لا ثالث لهما كل طريق منها تنقسم قسمين أحدهما من اتبع الذي امره الله عن وجل باتباعه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا مؤمن عالم حقا سواء استدل او لم يستدل لانه فعل ما اص ه الله تعالى به ثم ينقسم هؤلاء قسمين احدهمامن لم يتبع قط غيره عليه الصلاة والسلام ووافق الحق بتوفيق الله عز وجل فهذا له

في كل عقد اعتقده اجران واما ان يكون حرم موافقــه الحق وهو مريد في امره ذلك اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا معذور مأجور اجراً واحداً مالم تقم عليه الحجة فيعاندها وهذا نص قوله عليه السلام في الحاكم المجتهد المصيب والمخطى والطريق الثانية من اتبع غير الذي امره الله باتباعه فهذا سواء استدل أو لم يستدل هو مخطي ظالم عاص لله تعالى وكافر على حسب ماجاءت به الديانة في أمره ثم ينقسم هؤلاء قسمين أحدهما أصاب ماجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غير قاصد الى اتباعه عليه الصلاة والسلام فيه والآخر لم يصبه فكلاهما لاخير فيه وكلاهما آثم غير مأجور وكلاهماعاص لله عن وجل أوكافر على حسب ماجاءت به الديانة من أمره لانهما جميعا تعديا حدود الله عن وجل فيما أمرهم به من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّعَدُ حَدُودُ اللَّهُ فَقَدُ ظُلَّمُ نَفْسُهُ ﴿ وَلا ينتفع باصابته الحق اذ لم يصبه من الطريق التي لم يجعل الله طلب الحق وأخذه الا من قبلها وقد علمنا ان اليهود والنصارى يوافقون الحق في كثير كاقرارهم بنبوة موسى عليه السلام وكتوحيد بعضهم لله تعالى فما انتفعوا بذلك اذلم يعتقدوه اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك من قلد فقيها فاضلا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عقده انه لا يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان وافق قوله قول ذلك الفقيه فهذا فاسق بلا شك ان فعله غير معتقد له وهو كافر بلا شك ان اعتقده بقلبه أو نطق به باسان لمخالفته قول الله تعالى ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيا شجر بينهم ثم لا يجــدوا في أنفسهم حرجامما قضيت ويسلموا تسليما ﴿فنفي الله عز وجل عن أهل هذه الصفة الايمان واقسم على ذلك ومحن ننفي مانفي الله عز وجل عمن نفاه عنه ونقسم على ذلك ونوقن اننا على الحق في ذلك وأما من قلد فقيها فاضلا وقال انما اتبعه لانه اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا مخطي لانه فعل من ذلك مالم يأمره الله تعالى به ولا يكفر لانه قاصد الى اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم مخطي للطريق في ذلك ولعله مأجور بنيته أجراً واحداً مالم تقم الحجة عليه بخطاء فعله فان ذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث فتنة القبرو أماالمنافق أو المرتاب فانه يقلل له ماقولك في هذا الرجل يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لأأدرى سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته

وقال أبو محمد كله هذا حق على ظاهره كما أخبر رسول الله عليه وسلم انه لا يقول هذا الا المنافق أو المرتاب لا المؤمن الموقن بل المؤمن الموقن ذكر في هذا الحديث انه يقول هو عبد الله ورسوله أتانا بالهدى والنور أو كلاماً هذا معناه فانما أخبر عليه السلام عن موقن ومرتاب لاءن مستدل وغير مستدل وكذلك نقول ان من قال في نفسه أو بلسانه لولااني نشأت بين المسلمين لم أكن مسلما وانما اتبعت من نشأت بينهم فهذا ليس مؤمنا ولاموقنا ولامتها لمن أمره الله تعالى باتباعه بل هوكافر

وقال أبو محمد واذا كان قد يستدل دهره كله من لا يوفقه الله تعالى للحق وقد يوفق من لا يستدل يقينا لو علم ان أباه أو أمه أو ابنه أو امرأته أو أهل الارض يخالفونه فيه لاستحل دماءهم كلهم ولو خير بين أن يلتي في النار وبين ان يفارق الاسلام لاختار أن يحرق بالنار على ان يقول مثل هذا قلنا فاذ هو موجود فقد صح ان الاستدلال لامعنى له وانما المدار على اليقين والعقد فقط وبالله تعالى التوفيق

وقال أبو محمد ﴾ وانما يضطر الى الاستدلال من نازعته نفسه اليه ولم يسكن قلبه الى اعتقاد مالم يعرف برهانه فهذا يلزمه طلب البرهان حينئذ ليقي نفسه ناراً وقودها الناس والحجارة فان مات شأكا قبل أن يصح عنده البرهان مات كافراً مخلدا في النارأ بداً

﴿قال أبو محمد ﴾ ثم نرجع الى ماكنا فيه هل المعارف باضطراوام باكتساب فنقول وبالله تعالى التوفيق ان المعلومات قسم واحد وهو ماعقد عليه المرء قلبه وتيقنه ثم هذا ينقسم قسمين أحدها حق في ذاته قد قام البرهان على صحته والثاني لم يقم على صحته برهان واما مالم يتيقن المرء صحته في ذاته فليس عالما به ولا له به علم وانما هو ظان له واماكل ماعلمه المرء ببرهان صحيح فهو مضطر الى علمه به لانه لا مجال للشك فيه عنده وهذه صفة الضرورة واما الاختيار فهو الذي ان شاء المرء فعله وان شاء تركه

وقال أبو محمد ﴾ فعلمنا بحدوث العالم وان له بكل مافيه خالقا واحدا لم يزل لايشبهه شي من خلقه في شيء من الاشياء والعلم بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة كل ماأتى به مما نقله الينا الصحابة كلهم رضى الله عنهم ونقله عنهم الكواف كافة بعد كافة حتى بلغ الينا أو نقله المتنفق على عدالته عن مثله وهكذا حتى بلغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كله علم

واما مااجتمعت عليه الجماعات العظيمة من أرايهم مما لم يأت به نص عن الله عزوجل ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو باطل عند الله بية ين لانه شرع في الدين مالم يأذن به الله عزوجل وقال على الله تعالى مالم يقله وبرهان ذلك انه آله يعاوض فلك قول آخر قالته جماعات مثل هذه والحق لا يتعارض والبرهان لا يناقضه برهان آخر وقد تقصينا هذا في كتابنا المرسوم بكتاب الاحكام في أصول الاحكام فاغني عن ترداده والحمد لله رب العالمين

﴿ قَالَ أَبُو مُحَمَّد ﴾ فكل من كان من أهل المنالة فبلغته معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وقامت عليه البراهين في التوحيد فهو مضطرالي الاقرار بالله تعالى وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من قام على شي ماأى شي كان عنده برهان ضروري صحيح وفهمه فهو مضطر الى التصديق به سواء كانت من الملل أو من النحل أو من غير ذلك وانما أنكر الحق في ذلك أحد ثلاثة اما غافل معرض عما صح عنده من ذلك مشتفل عنه بطاب معاشه أو بالنزيد من مال أو جاه أو صوت أو لذة أو عمل يظنه صلاحاً أو ايثارا للشغل بما يتبين له بالنزيد من مال أو جاه أو صوت أو لذة أو عمل يظنه صلاحاً أو ايثارا للشغل بما يتبين له

من ذلك عجزاً وضعف عقل وقلة تمديز لفضل الافرار بالحق أو مسوف نفسه بالنظر كمال كل طبقة من الطبقات الذين نشاهدهم في كل مكان وكل زمان واما مقلد لاسلافه أو لمن نشأ بينهم قد شغله حسن الظن بمن قلد اواست حسانه لما قلد فيه وغمر الهوى عقله عن التفكر فيما فهم من البرهان قد حال ماذكرناه بينه وبين الرجوع الى الحتى وصرف الهوى ناظر قلبه عن التفكر فيما يتبين له من البرهان ونفر عنه وأوحشه منه فهو اذا سمع برهاناً ظاهراً لامدفع فيه عنده ظنه من الشيطان وغالب نفسه حتى يعرض عنه وقالت له نفسه لابد ان هاهنابرهانا ببطل به هذا البرهان الذي أسمع وان كنت أنا لاأ در به وهل خفي هذا على جميع أهل ملتي وأهل نحلتي أو مذهبي أو على فلان وفلان وفلان وفلات ولا بد انه قد كان عندهم ما ببطلوت به هذا

و قال أبو محمد كه وهذا عام في أكثر من يظن انه عالم في كل ملة وكل نحلة وكل مذهب وليس واحد من هاتين الطائفتين الا والحجة قد لزمته وبهرته ولكنه غلب وساوس نفسه و حماقاتها على الحقايق اللايحة له ونصر ظنه الفاسد على يقين قلبه الثابت وتلاعب الشيطان به وسخر منه فاوهمه لشهوته لما هو فيه ان هاهنا دليلا يبطل به هذا البرهاز وانه لو كان فلان حياً أو حاضراً لابطل هذا البرهان وهذا أعظم مايكون من السخافة الملايدرى ولاسمم به وتكذيب لما صح عنده وظهر اليه ونعوذ بالله من الخذلان والثالث منكر بلسانه ماقدتية ن صحته بقلبه اما استدامة لرياسة أو استدرار مكسب أو طمعاً في أحدها لعله يتم له أولا يتم ولو تم له لكان خاسر الصفقة في ذلك أو أثر غروراً ذاهباً عن قريب على فوزا لا بد اويفمل ذلك خوف أذى أو عصبية لمن خالف ماقد قام البرهان عنده أو عداوة لقايل ذلك القول الذي قام به عنده البرهان وهذا كله موجود في جهور الناس من أهل كل ملة وكل نحلة وأهل كل رأى بل هو الغالب عليهم وهذا أمر يجدونه مر أنفسهم فهم يغالبونها

و قال أبو محمد كه ويقال لمن قال ممن ينتمي الى الاسلام ان المعارف ليست باضطرار وان الكفار ليسوا مضطرين الى ممرفة الحق فى الربوبية والنبوة اخبرونا عن معجزات الانبياء عليهم السلام هل رفعت الشك جملة عن كل من شاهدها وحسمت علاها وفصلت بين الحق والباطل فصلا تاماً ام لا فان قالوا نعم أقروا بان كل من شاهدها مضطر الى المعرفة بانها من

عند الله تمالى حق شاهد بصدق من أتى بها ورجموا الى الحق الذي هو قولنا ولله الحمدوان قالوا لا بل الشك باق فيها ويمكن ان تكون غير شاهدة بانهم محقون قطع بان الانبياء علمهم السلام لم يأتوا ببرهان وان الشك باق في اصرهم وان حجة الله تعالى لم تقع على الكفار ولا لزمهم قط له تعالى حجة وان الانبياء عليهم السلام انما أتوا بشيء ربما قام في الظن انه حق وربما لم يقم وهذا كفر مجرد من دان به او قاله وهكذا نسألهم في البراهين العقليـة على ايات التوحيد وفي الكواف الناقلة أعلام الانبياء عليهم السلام حتى يقروا بالحق بان حجيج الله تعالى بكل ماظهرت وبهرت واضطرت الكفار كلهم الى تصديقها والمعرفة بانها حق أو يقولوا أنه لم تقم لله حجة على احد ولا تبين قط لاحد تمين صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانما نحن في الاقرار بذلك على ظن الا أنه من الظنون قوى وقد يمكن أن يكون يخلاف ذلك ومن قال بهذا فهو كفر مجرد محض شرك لاخفاء به ونعوذ بالله من الخذلان ا ﴿ قال أبو محمد ﴾ ومن أنكر ان يكون الكفار وكلمبطل مضطرين الى تصديق كل ماقام به برهان بعد بلوغهاليهم وقال ان ما اضطرالمر و الى معرفته فلا سبيل له الى انكاره اريناه كذب قوله في تكوين الارض والافلاك ومدار الشمس والقمر والنجوم وتناهي مسافة كل ذلك وأكثر الناس على انكار هذا ودفعه الحق في ذلك وكذلك من دان بالقياس والرأى اودليل الخطاب وسمع البراهين في ابطالها فهو مضطر الى معرفة بطلان ماهو عليه مكابر لدقله في ذلك مغالط لنفسه مغااب ليقينه مغاب اظنونه

وقال أبو محمد كه وعلم الملائكة عليهم السلام وعلم النبيين عليهم السلام بصحة ماجاءتهم به الملائكة واوحي اليهم به وأروه في منامهم علم ضرورى كساير ما أدركوه بحواسهم واوايل عقولهم وكعلمهم بان أربعة أكثر من اثنين وان النار حارة والبقل أخضر وصوت الرعد وحلاوة العسل ونتن الحلتيت وخشونة القنفذ وغير ذلك ولو لم يكن الامر تذلك لكان عندالملائكة والنبيين شكا في امرهم وهذا كفر ممن أجازه الاأن الملائكة لاعلم لهم بشيء عندالملائكة والنبيين شكا في امرهم لا يخطئون ولا ركبوا من طبايع متخالفة كما ركب الانسان الا هكذا ولا ظن لهم اصلا لانهم لا يخطئون ولا ركبوا من طبايع متخالفة كما ركب الانسان فان قال قائل فاذالعلم كله باضطرار والاضطرار فعل الله تعالى في النفوس فكيف يوجر الانسان او يهذب على فعل الله تعالى فيه قلنا نم لا شيء في العالم الا خلق الله تعالى وقد صح

البرهان بذلك على ماأوردنا في كلامنا في خلق الافعال في ديواننا والحمد لله رب العالمين وما نقل حافظ نصا ولا برهان عقل بالمنع من أن يعذبنا الله تعالى ويؤجرنا على ماخلق فينا والله تعالى يفعل ما يشعل وهم يسألون تعلى مايشاء لايسأل عما يفعل وهم يسألون

﴿ قَالَ أُنو مُمْدَ ﴾ وكيف ينكر اهل الغفلة ان يكون قوم يخالفون ماهم الى المعرفة بهمضطرون وهم يشاهدون السوفسطائية الذين يبطلون الحقائق جملة وكما يعتقد النصارى وهم أنمم لايحصي عددهم الاخالقهم ورازقهم ومضلهم لااله الاهو وفيهم علماء بعلوم كثيرة وملوك لهم التدابير الصائبة والسياسات المعجبة والاراء المحكمة والفطنة في دقائق الامور وبصر بغوامضها وهمم ذلك يقولون ان واحداً ثلاثة وثلاثة واحدوان احد الثلاثة اب والثاني ابن والثالث روح وان الاب هو الابن وليس هو الابن والانسان هو الاله وهو غير اله وان المسيح اله تام وانسان تام وهو غيره وان الاول الذي لم يزل هو المحدث الذي لم يكن ولا هو هو ﴿ قَالَ أَبُو مُحَمَّدُ ﴾ وليس في الجنونا كثر من هذا واليعقوبية منهم وهم مئين ألوف يعتقدون ان الباري تعالى عن كفرهم ضرب بالسياط واللطام وصلب ونحرومات وستى الحنظل وبتى العالم ثلاثة أيام بلا مدير وكاصحاب الحلول وغالية الرافضة الذين يعتقدون في رجل جالس معهم كالحلاج وابن أبي المزانه الله والاله عنده قد يبول ويسلح ويجوع فياكل ويعطش فيشرب وعرض فيسوقون اليه الطبيب ويقلع ضرسه اذا ضرب عليه ويتضرر اذا أصابه دمل ويجامع ويحتجم ويفتصد وهو الله الذي لم يزل ولا يزال خالق هــذا العالم كله ورازقه ومحصيه ومديره ومدير الافلاك المميت الحيي العالم عما في الصدور ويصبرون في جنب هـذا الاعتقاد على السجون والمطابق وضرب السياط وقطع الابدي والارجل والقتل والصل وهتك الحريم وفيهم قضاة وكتاب وتجاروهم اليوم الوف وكما يدعي طوائف اليهود وطوائف من السلمين ان ربهم تعالى جسد في صورة الانسان لحم ودم يمشى وقعد كالاشمرية الذين يقولون ان هاهنا احوالا لا يخلوقة ولا غير مخلوقة ولا مملومة ولا مجهولة ولاحق ولا باطل وان النار ليست حارة والثلج ليس بارداً وكما يقول بعض الفقهاء واتباعه ان رجلا واحداً يكون ابن رجلين وابن امرأتين كل واحداً منهما امه وهو ابنها بالولادة ﴿ قَالَ أَبُو مُمْدَ ﴾ اتري كل من ذكرنا لاتشهد نفسه وحسه ولا نقر عقله بأن كل هذا باطل

بلى والذى خلقهم ولكن العوارض التي ذكرنا قبل سهلت عليهم هذا الاختلاط وكرهت عليهم الرجوع الى الحق والاذعان له

و قال أبو محمد كه وأما العناد فقد شاهد نادمن كل رأيناه في المناظرة في الدين وفي المعاملات في الدنيا أكثر من أن يحصي عمن يعلم الحق يقيناً ويكابر على خلافه ونموذ بالله من الخذلان ونساله الهدى والعصمة

﴿ قَالَ أَبُو مَحْدَ ﴾ لا يدرك الحق من طريق البرهان الا من صفى عقله ونفسه من الشواغل التي قدمنا ونظر من الاقوال كلها نظرا واحدا واستوت عنده جميع الاقوال ثم نظرفيها طالبا لما شهدت البراهين الراجعة رجوعاً صحيحاً غير مموه ضرورياً الى مقدمات مأخوذة من اوايل المقل والحواس غير مسامح في شيُّ من ذلك فهذا مضمون له بعون الله عن وجل الوقوف على الحقائق والخلاص من ظلمة الجهل وبالله تعالى التوفيق * واما مانقله اثنان فصاعدا نوقن انهما لم يجتمعا ولا تساررا فاخبرا بخبر واحد راجع الى مأأدركه بالحواس قول احد الكافة واولها اذلا عكن البتة اتفاق اثنين في توليد حديث واحد لايختلفان فيـــه عن غير تواطؤ وأما اذاتواطأت الجماعة العظيمة فقد تجتمع على الكذب وقدشاهدنا جماعات يشكرون ولاتهم وهم كاذبون الاان هـ ذا لايمكن ان يتفقوا على ظنه أبداً ومن انكر ما تتقله الكافة لزمه أن لا يصدق انه كان في الدنيا احد قبله لانه لا يعرف كون النياس الا بالخبر ﴿ قَالَ أَبِو مُحَمَّدً ﴾ وقد يضطر خبر الواحد في بعض الأوقات الى التصديق يعرف ذلك من تدبر امور نفسه كمتذر عوت انسان لدفنه وكرسالة من عنه السلطان يأتي مها بريد وككتاب وارد من صديق بديمة وكمخه الن هذا دار فلان وكمنذر بدرس عند فلان وكرسول من عند القاضي والحاكم وسائر ذلك من أخبار بان هذا فلان بن فلان ومثل هذا كثير جدا وهذا لا يضبط بأكثر ممايسم ومن راعي هذا المعني لم عض له يوم واحد قطماً حتى يشاهد في منزله وخارج منزله من خبر واحد مايضطر الى تصديقه ولابدكثيراً جداً وأما في الشريعة فخبر الواحد الثقة موجب للعلم وبرهان شرعي قد ذكرناه في كتابنا الاحكام لاصول الاحكام وقد ادعى المخالفون ان ما اتفقت عليه أمتنا بارائها فهي معصومة

بخلاف سائر الامم ولا برهان على هذا وقال النظام ان خبر التواتر لايضطر لان كل واحد منهم يجوز عليه الغاط والكذب وكذلك يجوز على جميعهم ومن المحال ان يجتمع ممن يجوز عليه الكذب وممن يجوز عليه الكذب من لا يجوز عليه الكذب ونظر ذلك باعمى وأعمى وأعمى فلا يجوز ان يجتمع مبصرون

وقال أبو محمد في وهذا تنظير فاسدلان الاعمى ليس فيه شي من صحة البصر وليس كذلك الخبرون لان كل واحد منهم كما يجوز عليه الكذب كذلك يجوز عليه الصدق ويقع منه وقد علم بضر ورة المقل ان اثنين فصاعداً آذا فرق بينهما لم يمكن البتة منهما ان يتفقاعلى توليد خبر كاذب يتفقان في لفظه ومعناه فصح انهمااذا أخبرا بخبرفاتفقا فيه انهما أخبرا عن علم صحيح موجود عندها ومن أنكر هذا لزمه ان لا يصدق بثي من البلاد الغائبة عنه ولا بالملوك السالفين ولا بالانبياء وهذا خروج الى الجنون بلاشك أو الى المكابرة في الحس وباللة تعالى التوفيق فان قال قائل كيف أجزتم ههنا اطلاق اسم الضرورة والاضطرار ومنمتم من ذلك في أفعال الفاعلين عند ذكر كم الاستطاعة وخلق الله تعالى أفعال العباد وكل ذلك عند كم خلق في أفعال الفاعلين عند ذكر كم الاستطاعة وخلق الله تعالى أفعال العباد وكل ذلك عند كم خلق فعله لو اختار تركه وممكن منه ذلك وليس ممكنا منه اعتقاد خلاف ماتيقنه بان يرفع عن فسله تو اختيق ماعرف انه حق فهكذا أوقمناها هنا اسم الاضطرار ومنعنا منه هنالك وباللة تعالى نتأمد

ه الكلام على من قال بتكافؤ الادلة كا

و قال أبو محمد كله ذهب قوم الى القول بتكافؤ الادلة ومعني هذا انه لا يمكن نصره ذهب على مذهب ولا تغليب مقالة على مقالة حتى يلوح الحق من الباطل ظاهراً بيناً لا اشكال فيه بل دلائل كل مقالة فهى مكافئة لدلائل سائر المقالات وقالوا كلما ثبت بالجدل فانه بالجدل ينقض وانقسم هؤلاء الى أقسام ثلاثة فيما أنتجه لهم هذا الاصل فطائفة قالت بتكافؤ الادلة جلة في كل ما اختلف فيه فلم تحقق البارى تعالى ولا أبطلته ولا أثبت النبوة ولا أبطلها وهكذا في جميع الاديان والاهؤاء لم تثبت شيئاً من ذلك ولا أبطلته الاانهم قالو ااننانوقن ان الحق في أحد هذه الاقوال بلاشك الا انه غير بين الى أحدالبتة ولا ظاهر ولا متميز أصلا

﴿ قال أبو محمد ﴾ وكان اسمعيل بن يونس الاعور الطبيب اليهودي تدل أقواله ومناظراته دلالة صحيحة على انه كان يذهب الى هذا القول لاجتهاده في نصر هذه المقالة وان كان غير مصرح بأنه يعتقدها وقالت طائفة أخرى تكافؤ الادلة فيما دون البارى تعالى فاثبتت الخالق تمالى وقطعت بأنه حق خالق لكل مادونه يبقين لاشك فيمه ثم لم تحقق النبوة ولا أبطلتها ولا حققت دين ملة ولا أبطلته لكن قالت ان في هذه الاقوال قولا صيحا بلا شك الا انه غير ظاهر الى أحد ولا بين ولا كلفه الله تمالى أحداً وكان اسمعيل بن القراد الطبيب اليهودي يذهب الى هذا القول يقيناً وقد ناظرنا عليه مصرحا به وكان يقول اذادعوناه الى

الاسلام وحسمنا شكوكه ونقضنا علله الانتقال في الملل تلاعب

﴿ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٌ ﴾ وقد ذكر لنا عن قوم من أهل النظر والرياسة في العلم هذا القول الاأنالم يثبت ذلك عندنا عنهم وطائفة قالت بتكافؤ الادلة فيما دون الباري عز وجل ودون النبوة فقطمت ان الله عزوجل حق وانه خالق الخلق وان النبوة حق وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً ثم لم يغلب قولا من أقوال أهل القبلة على قول بل قالوا ان فيها قولا هو الحق بلا شك الا أنه غير بين الى أحد ولا ظاهر وأما الاقوال التي صاروا المها فيما يثبتوا عليها منها فطائفة لزمت الحيرة وقالت لاندرى مانعتقد ولا يمكننا أخذ مقالة لم يصح عندنا دون غيرها فنكون مفالطين لانفسنامكابرين لعقولنا لكنا لاننكر شيئاً من ذلك ولا نثبته وجمهور هذه الطائفة مالت الى الاذات وأمراح النفوس في الشهوات كيف مامالت اليه بطبايعها وطايفة قالت على المرء فرض لموجب العقل الايكون سداً بل يلزمه ولا بد ان يكون لهدين يرد جربه عن الظلم والقبائح وقالوا من لادين له فهو غير مأمور في هذا العالم على الافسادوقتل النفوس غيلة وجهراً وأخذ الاموال خيانة وعصياً والتعدى على الفروج تحيلا وعلانية وفي هذا هلاك المالم باسره وفساد البنية وانحلال النظام وبطلان العلوم والفضايل كلها التي تقتضي العلوم بلزومها وهذا هو الفسادالذي توجب العقول التحرز منه واجتنابه قالوا فمن لادين له فواجب على كل من قدر على قتله أن يسارع الى قتله واراحة العالم منه وتعجيل استكفاف ضره لانه كالافعى والعقرب أو أضر منهما ثم انقسم هؤلاء قسمين فطايفة قالت فاذ الامر كذلك فوجب على الانسان لزوم الدين الذي نشأ عليه أو ولد عليه لانه هو الدين الذي تخيره

الله له فى مبدأ خلقه ومبدأ نشئته بيةين وهو الذي أبيته الله عليه فلا يحل له الخروج عما رتبه الله تعالى فيه وابتداه عليه أى دين كان وهذا كان قول اسماعيل بن القداد وكان يقول من خرج من دين الى دين فهو وقاح من الاعب بالاديان عاص لله عن وجل المتعبدله بذلك الدين وكان يقول بالمسألة السكلية ومعنى ذلك الايبيق أحد دون دين يعتقده على ماذكر نا آنفاً وقالت طائفة لاعذر المرء في از وم دين أبيه وجده أو سيده وجاره ولا حجة له فيه لكن الواجب على كل أحد أن يلزم ما اجتمعت الديانات باسرها والعقول بكايتها على صحته وتفضيله فلا يقتل أحداً ولا يزنى ولا يلوط ولا يبغ به ولا يسع في افساد حرمة أحد ولا يسرق ولا يغصب ولا يظلم ولا يجر ولا يجن ولا يغش ولا يفتب ولا يسفه ولا يضرب أحداً ولا يستطيل عليه ولسم الناس ويتصدق ويؤدى الامانية ويؤمن الناس شره ويعين المظلوم ويمنع عليه فهذا هو الحق بلا شك لانه المتفق عليه من الديانات كلها ويتوقف عما اختلفوا فيه ليس علينا غير هذا لانه لم ياح لنا الحق في شئ منه دون غيره

و قال أبو محمد كه فهذه أصولهم ومعاقدهم وأما احتجاجهم في ذلك فهو انهم قالوا وجدنا الديانات والآراء والمقالات كل طائفة ندى انها إنما اعتقدت مااعتقدته عن الاوايل و براهين باهم، قوكل طائفة منها تناظر الاخرى فننتصف منها و ربما غلبت هذه في مجلس ثم غلبتها الاخرى في مجلس آخر على حسب قوة نظر المناظر وقدرته على البيان والتحال والتشعب لهم في ذلك كالمتحاريين يكون النفر سجالا بينهم قالوا فصح انه ايمس هاهنا قول ظاهر الغلية ولوكان لما الشكل على احد ولم يختلف الناس في ذلك كالم يختلفوا فيما ادركوه بحواسهم وبداية عقولهم وكالم يختلفوا في الحد ولم يختلف الناس في ذلك كالم يختلفوا فيما المركوه بحواسهم وبداية عقولهم في المحدوم بلا معنى ويرضوا بالهلاك في الدنيا والآخرة بلا سببقالوا فلما بطل هذا صحان كل فيما ماماً نشأت عليه واماما يخيل لاحدهم انه الحق دون تثبيت ولا يقين قالواوهذا مشاهد من أهل كلملة وان كان فيها مالاشك في سخافته وبطلانه وقالوا أيضاً انا نرى الجماعة الكشيرة قد طلبوا علم الفاسفة وتبحروا فيها ووسموا أنفسهم بالوقوف على الحقائق وبالخروج عن جلة العامة وبانهم قد أشرفوا على الصحيح بالبراهين وميزوه من الشفب والاقناع ونجد اخرين قد تمهروا في علم الكلام وافنوا فيه دهرهم ورسخوا فيه وغيروا بانهم قدوقفوا على الدلايل اخرين قد تمهروا في علم الكلام وافنوا فيه دهرهم ورسخوا فيه وغووا بانهم قدوقفوا على الدلايل اخرين قد تمهروا في علم الكلام وافنوا فيه دهرهم ورسخوا فيه وغروا بانهم قدوقفوا على الدلايل

الصحاح وميزوها من الفاسدة وأنهم قد لاح لهم الفرق بين الحق والباطل بالحجج والانصاف ثم تجد هم كلهم يمني جميع هاتين الطائفتين فلسفيهم وكلاميهم في أديانهم التي يقرون انها نجاتهم او هلكتهم مختلفين كاختلاف العامة واهل الجهل بل أشد اختلافا فمن مودى عوت على موديته ونصراني تهالك على نصرانيته وتثليثه ومجوسي يستميت على مجوسيته ومسلم يستقتل في اسلامه ومناني يستهلك في مانونيته ودهمىي بنطع في دهريته قد استوى العامى المقلد من كل طائفة في ذلك مع المتكام الماهم المستدل بزعمه ثم نجد أهل هذه الاديان في فرقهم أيضا كذلك سواء سواء فان كان مودياً فاما رباني يتقد غيظاً على سائر فرق دينه وأما صابئي يلمن سائر فرق دينـه وأما عيسوى يسخر من سائر فرق دينه وأما سامري يبرأ من سائر فرق دينه وان كان نصر انياً فاما ملكي يتهالك غيظا على سائر فرق دينه وأما نسطوري يقد اسفا على سائر فرق دينه وأما يعقوبي يسخط على سائر فرق دينه وان كان مسلما فاما خارجي يستحل دماء سائر ا هل ملته وأما معتزلي يكنفر سائر فرف ماته وأما شبعي لا يتولى سائر فرق ماته وأما مرجئي لا يرضي عن سائر فرق ملته وأماسني ينافر فرق ملته قد استوى فيذلك العامى والمقلد الجاهل والمتكلم بزعمه المستدل وكل امري من متكامي الفرق التي ذكرنا يدعي انه انما أخذ ما أخذ وترك ماترك ببرهان واضح ثم مكذا نجدهم حتى في الفتيا اما حنيني يجادل عن حنيفيته واما مالكي يقاتل عن مالكيته واما شافعي يناضل عن شافعيته واماحنبلي يضارب عن حنبايته واما ظاهري يحارب عن ظاهريته واما متحير مستدل فهذالك جاء التحازب حتى لا يتفق اثنان منهم على مائة مسألة الا في الندرة وكل امرئ ممن ذكرنا نزرى على الاخرين وكلهم يدعى انه أشرف على الحقيقة وهكذا القائلون بالدهر أيضاً منباينون متنابذون مختلفون فما بينهم فمن موجب ان العالم لم يزل وان له فاعلا لميزل ومن موجب أزلية الفاعل واشياء أخر معه وان سائر العالم محدث ومن موجب أزلية الفاعل وحدوث العالم امبطل للنبوات كلها كما اختلف سائر أهل النحل اولا فرق قالوا فصح ان جميعهم اما متبع للذي نشأ عليه والنحلة التي تربي عليها واما متبع لهواه قد تخيل له انه الحق فهم على ماذكرنا دون تحقيق قالوا فلوكان البرهان حقيقة لما اختلفوافيه هذا الاختلاف ولبان على طول الايام وكرور الزمان ومرور الدهور

وتداول الاجيال له وشدة البحث وكثرة ملاقاة الخصوم ومناظراتهم وافنائهم الاوقات وتسويدهم القراطيس واستنفاذ وسعهم وجهدهم أين الحق فيرتفع الاشكال بل الامر واقف بحسبه أو متزيد في الاختـ النف وحدوث التجاذب والفرق قالوا وأيضاً فانا نري المرء الفهم المالم النبيل المتيقن في علوم الفلسفة والكلام والحجاج المستنفذ لعمره في طلب الحقائق المؤثر البحث عن البرهان على كل ماسواه من لذة أو مال أو جاه المستفرغ لقوته في ذلك النافر عن التقليد يمتقد مقالة ما ويناظر عنها ويحاجج دونها ويدافع امامها ويمادى من خالفها مجداً في ذلك موقنا بصوابه وخطأ من خالفه منافر اله مضللا أو مكفر افيبتي كذلك الدهم الطويل والاعوام الجمة عمانه تبدوله بادية عنها فيرجع أشد ماكان عداوة لماكان ينصر ولاهل تلك المقالة التي كان يدين بصحتها وينصرف يقاتل في ابطالها ويناظر في افسادها ويعتقد من ضلالها وضلال أهلها الذي كان يمتقد من صحتها ويعجب الآن من نفسه أمس ورعا عاد الى ما كان عليه أوخرج الى قول ثالث قالوا فدل هذاعلى فساد الادلة وعلى تكافؤها جملة وان كل دليل فهو هادم الآخر كلاهما يهدم صاحبه وقالوا أيضاً لا يخلو من حقق شيئا من هذه الديانات أو المقالات من ان يكون صح له أو لم يصح له ولا سبيل الى قسم الث قالوا فان كان لم يصح له بأكثر من دعواه أو من تقليده مدعياً فليس هو أولى من غيره بالصواب وان كان صح له فلا يخلومن ان يكون صح له بالحواس أو ببعضها أو بضرورة العقل وبديهة أو صحله بدليل ماغير هذين ولا سبيل ألى قسم رابع فان كان صح له بالحواس أو ببعضها أو بضرورة العقل وبديهته فيجب ان لايختلف في ذلك أحد كما لم يختلفوا فيما أدرك بالحواس وبديهة العقل من أن ثلثة أكثر من اثنين وانه لا يكون المرء قاعداً قائمًا معا بالعقل فلم يبق الا ان يقولوا انه صح لنا بدليل غير الحواس فنسألهم عن ذلك الدليل بماذا صح عندكم بالدعوى فاستم بأولى من غيركم في دعواه أم بالحواس وبديمة العقل فكيف خولفتم فيههذا ولا يختلف في مدركاته أحد أم بدليل غير ذلك وهكذا أبداً الى مالا نهاية له قالوا وهذا مالا مخلص لهم منه قالوا ونسألهم أيضاعن علمهم بصحة ماهم عليه أيعلمون نهم يعلمون ذلك أملا فان قالوا لانعلم ذلك أحالوا وسقط قولهم وكفونا مؤونتهم لانهم يترون انهم لايعلمون أنهم يعلمون ماعلموا وهذا هوس وافساد لما يمتقدونه وان قالوا بل نعلم ذلك

سأاناهم أبعلم علموا ذلك أم بغير علم وهكذا أبدا وهذا يقتضي ان يكون للعلم علم ولعلم العلم علم الى مالا نهاية له وهذا عندهم محال

﴿ قال أبو محمد ﴾ هذا كل ما موهوا به مانعلم لهم شغبا غير ماذ كرنا ولا لهم متعلق سواه أصلا بل قد زدناهم فيما رأينالهم وتقصيناه لهم بغاية الجهد كما فعلما بأهل كل مقالة

و قال ابو محمد كه وكل هذا الذي موهوا به منحل بيقين ومنتقض بابن برهان بلا كثيركلفة ولم نجد احدا من المتكلمين السالفين اورد بابا خالصا في النقض على هذه المقالة ونحن ان شاء الله تعالى ننقص كل ما ، وهوا به بالبراه بين الواضحة وبالله تعالى التوفيق وذلك بعد ان نبين فساد معاقد هذه الطوائف المذكورة ان شا، الله عن وجل

﴿ قال الو محمد ﴾ فنقول وبالله تعالى نتأبد اما الطارُّ فةالمتحيرة فقد شبدت على انفسها بالجهل وكفت خصومها مؤنتها في ذلك وليس جهل من جهل حجة على علم من علم ولا من لم يتبين له الشيُّ غباراً على من تبين له بل من علم فهو الحجة على من جهل هذا هو الذي لايشك أحد فيه في جميع العلوم والصناعات وكل معلوم يعلمه قوم ويجبله قوم ولا أحمق ممن يقول لما جهلت أنا أمر كذا ولم أعرفه علمت ان كل أحد جاهل به كجهلي وهـذه صفة هؤلاء القوم نفسها ولو ساغ هذا لاحد لبطلت الحقائق وجميع المعارف وجميع الصناعات اذ لكل شيُّ منها من يجهله من الناس نعم ومن لا يتحجج فيه ولا يفهمه وان طلبه هذا أمر مشاهد بالحواس فهم قد أقروا بالجهل وندعي نحن العلم بحقيقة مااعترفوا بجهلهم به فالواجب عليهم أن ينظروا في براهين المدعين للمعرفة بماجهلوه نظراً صحيحاً متقصى بغير هوًى فلابد يقيناًمن أن يلوح حقيقة قول المحق وبطلان قول المبطل فتزول عنهم الحيرة والجهل حينئذ فسقطت هذه المقالة بيقين والحمد لله رب العالمين * وأما من قطع بان ليس هاهنا مذهب صحيح أصلا فان قوله ظاهر الفساد بيقين لااشكال فيه لانهم أثبتوا - قيقة وجود العالم بما فيه وحقيقة مايدرك بالحواس وباول العقل وبديهته ثم لم يصححو احدوثه ولا أزايته ولا أنطلوا حدوثه وأزليته مما ولم يصححو ان لهخالقاً ولا أنه لاخالق له وأبطلوا كلا الامرين وأبطلوا النبوة وأبطلوا ابطالها فقد خرجوا يقينا الى المحال والى أقبح قول السوفسطائية وفارةو ابديهة العقل وضرورته التي قد حققوها وصدةوا موجبها اذ لاخلاف بين أحن له مسكة عقل في ان كل

مالم يكن حقا فهو باطل ومالم يكن باطلا فانه حق وان أننين قال أحدهما في قضية واحدة في حكم واحد قال نم والاخر لا فاحدها صادق بلاشك والاخركاذب بلاشك هذايعام بضرورة المقل وبديهته واما قول قائل هذا حق باطل مما من وجه واحد في وقت واحد وقول من قال لاحق ولاباظل فهو بين باطل معلوم بضرورة العقل و مدمته فو اجب باقرارهم ان من قال ان العالم لم يزل وقال الاخر هو محدث ان أحدهما صادق بلاشك وكذلك من أثبت النبوة ومن نفاها فظهر بيقين وضرورة العقل نقيناً فسادهذه المقالة الا ان يبطلو االحقائق ويلحقوا بالسوفسطائية فيكاءون حينئذ بما تكلم به السوفسطائية مها ذكرناه قبـل وبالله تعالى التوفيق وأمامن مال الى اللذات جملة فانه ان كان من احدى هاتين الطائفتين فقد يطل عقده وصح يقينا انه على ضلال وخطأ وباطل وفساد في اصل معتقده الذي أداه الى الانهماك واذا بطل شيُّ بيقين فبيةين قد بطل ما تولد منه وان مال الى أحد الاقوال الاخر فكاما مبطل للزوم اللذات والانهماك فصح ضرورة بطلان هذه الطريقة وانصارالي تحقيق الدهمية كلم بما تكلم به الدهرية مما قداوضحناه والحمد لله واما من قال بالزام المرء دين سلفه والدين الذي نشأ عليه فخطأ لاخفاءبه لاننا نقول لمن قال بوجوب ذلك ولزومه اخبرنا من اوجب ومن ألزمه فالايجاب والالزام يقتضي فاعلا ضرورة ولا بدمها فمن الزم ما ذكرتم من أن يلزم المرءدين سلفه أو الدين الذي نشأ عليه الله ألزم ذلك جميع عباده أم غير الله تعالى أوجب ذلك اما انسان واما عقل واما دليل فان قال بل مأألزم ذلك الامن دون الله تعالى قيل له أن من دون الله تعالى معصى مخالف مرفوض لاحق له ولا طأعة الا من أوجب الله عز وجل له فيازم طاعته لان الله أوجبها لا لانها واجبة بذاتها وليس من أوجب شيئادون الله تمالي بأولى من آخر الطل ماأوجب هذا واوجب بطلانه وفي هذا كفاية لمن عقل ولا ينقاد للزوم من دون الله تمالى الا جاهل مغرور كالبهيمة تقاد فتنقاد ولا فرق وان قال ان العقل ألزم ذلك قيل له انك تدعى الباطل على العقل اذا دعيت عليه ماليس في بنيته لان العقل لايوجب شيأ وانما العقل قوة تميزالنفسها الاشياءعلى ماهي عليه فقط ويعرف ماصح وجوبه بما أوجبه من تلزم طاعته مما لم يصح وجوبه مما لم يوجبه من يجب طاعته ايس في العقل المراد به المتميز شي غير هذا أصلا وأيضاً فان قائل هذا مجاهر بالباطل لانه لايخلو ان

يكون نرعم أن العقل أوجب ذلك بديهته او ببرهان راجع الى البديهة من قرب او من بعد فان ادعي أن العقل يوجب ذلك بديهته كابر الحس ولم ينتفع بهــذا أيضاً لانه لا يعجز عن التوقح بمثل هذه الدعوى أحد في أي شي شاء وان ادعى اله أوجب ذلك برهان راجع الى العقل كلف المجيء به ولا سبيل اليه أبدا فان قال ان الله عز وجل أوجب ذلك سئل الدليل على صحة هذه الدءوي التي أضافها إلى الباري عن وجل وهـذا مالاسبيل اليـ. لان ماعند الله عن وجل من الزام لا يعرف البتة الا بوحي من عنده تعالى الى رسول من خلقه يشهد له تمالى بالمعجزات واما بما يضمه الله عزوجل في العقول وليس في شيء من هذين دليل على صحة دعوي هذا المدعى واما احتجاجه بأنه هو الدين الذي اختاره الله عن وجل لكل أحد وانشأه عليه فلا حجة له في هذا لانالم نخالفه في ان هذا درب على هذا الدين وخلقه الله عن وجل مع من دريه عليه بل نقر بهذا كما نقر بان الله خلقه في مكان ما في صناء ما وعلى معاش ما وعلى خلق ما وليس في ذاك دايل عند احد من العالم على انه لا يجوز له فراق ذلك الخلق الى ما هو خير منه ولا على أنه لزمـ له لزوم المكان الذي خلق فيه والصناعة التي نشأ علما والقوت الذي كبر عليه بل لانختلف اثنان في ان له مفارقة ذلك المكان وتلك الصناءة وذلك المعاش الى غيره وان فرضاعليه لزوال عن كل ذلك اذ كان مذموماً الى المحمود من كل ذلك وأيضاً فان جميع الاديان التي أوجها كلها هـذا القائل وحقق جميعها فكل دين منها فيه انكار غيره منها واهل كل دين منها تكفر سائر اهل تلك الاديان وكلهم يكذب بهضهم بعضاوفي كلدين منهاتحريم التزام غيره على كل احد فلو كان كردين منها لازماً ان يعتقده من نشاء عليه لكان كل دين منها حقا واذا كان كل دين منها حقاً منها يبطل سائرها وكل ماابطله الحق فهو باطل بلاشك فكل دين منهاباطل بلا شك فوجب ضرورة على قول هذا القائل ان جميع الاديان باطل وان جميعها حق فج يعها حق باطل مما فبطل هذا القول يقين لاشك فيه والحمد للةرب المالمين وامامن قال اني الزم فعل الخير الذي اتفقت الديانات والعقول على انه فضل واجتنب مااتفقت الديانات والمقول على أنه قبيح فقول فاسد مموه مضمحل أول ذلك انه كذب ولا اتفقت الديانات ولا العقول على شيء من ذلك بل جميع الديانات الا الاقل منها مجموعون على قتل من خالفهم وأخــذ أموالهــم

وكل دين منها لانحاشي ديناً قاتل باحكام هي عند سائرها ظلم وأما المنانية فانها وان لم تقل بالقتل فأنها تقول بترك النكاح الذي هو مباح عند سائر الديانات ويقولون باباحة اللياطـة والسحق وسائر الديانات محرمة لذلك فما اتفقت الديانات على شيء أصلا ولا على التوحيد ولا على ابطاله لكن اتفقت الديانات على تخطئته وتكفيره والسراءة منه اذا لم يعتقد ديناً فبيناه بطلب موافقة جميع الديانات حصل على مخالفة جميعها وهكذا فليكن السعى المضلل وكذلك طبائع جميع الناس مؤثرة للذات كارهة لما يلتزمه أهل الشرائع والفلاسفة فبطل تعلقهم بشي مجمع عليه ولم يحصل الاعلى طمع خائب مخالفاً لجميع الديانات غير متعلق بدليل لاعقلي ولا سمعي وقد قلنا أن المقول لاتوجب شيئاً ولا تفبحه ولا تحسنه وبرهان ذلك أن جميع أهل العقول الا يسيراً فأنهم أصحاب شرائع وقد جاءت الشرائع بالقتل وأخمذ المال وضرب الأنسان وذبح الحيوان فما قال قط أصحاب الدةول أنها جاءت بخلاف مافي العقول ولا ادعي ذلك الا أقل الناس ومن ليس عقله عياراً على عقل غيره ولو كان ذلك واجباً في المقول لوجده سائر أهل المقول كما قالوا هم سواء سواء فصح ان دعواهم على العقول كاذبة في باب التقبيح والتحسين جملة وهذا أكسر عام لنفس أقوالهم والحمد لله رب العالمين * ثم نذكر ان شاء الله تعالى البراهين على ابطال حججهم الشغبة المموه مها وبالله تعالى نتأيد ﴿ قَالَ أَبُو مُحَمَّدُ ﴾ أما احتجاجهم بأن قالوا وجدنا أهل الديانات والآراء والمقالات كل طائفة تناظر الأخرى فتنتصف منها وربما غلبت هذه في مجلس ثم غلبتها الأخرى في مجلس آخر على حسب قوة المناظر وقدرته على البيان والتحيل والشغب فهم في ذلك كالمتحاربين يكون الظفر سجالًا بينهم فصح أنه ليس همنا قول ظاهر الغلبة ولوكان ذلك لما أشكل على أحد ولا اختلف الناس فيه كما لم يختافوا فيما أدركوا بحواسهم وبداية عقولهـم وكماهم يختافوا في الحساب وفي كل شيُّ عليه برهان لائع واللائع الحق على مرور الزمان وكثرة البحث وطول المناظرات قالوا ومن المحال أن يبدو الحق الى الناس ظاهراً فيماندوه بلا ممنى ويرضوا بالهلاك في الدنيا والاخرة بلا سبب قالوا فلما بطل هذا صح ان كل طائفة تتبع أما مانشأت عليه وأما مايخيل لاحدهم انه الحق دون تثبت ولا يقين قالوا وهذا مشاهد من كل ملة ونحلة وان كان فيها مالا يشك في بطلانه وسخافته

﴿ قَالَ أُنو محمد ﴾ هذه جمل نحن نبين كل عقدة منها ونوفها حقاً من البيان بتصحيحاً وافساد عا لا يخفي على أحد صحته وبالله تعالى التوفيق أما قولهم ان كل طائفة من أهـل الديانات والاراء يناظر فينتصفور ما غلبت هذه في مجلس ثم غلبتها الاخرى في مجلس آخر على قدر قوة المناظر وقدرته على البيان والتحيل والشغب والتمويه فقول صحيح الا أنه لاحجة لهمفيه على ما ادعوه من تكافؤ الأدلة أصلا لان غلبة الوقت ليست حجة ولا يقنع بها عالم محقق وان كانت له ولا يلتفت اليها وان كانت عليه وانما نحتج بهاويفض منها أهل المحرفة والجهال وأهل الصياح والهويل والتشنيع القانعون بان يقال غلب فلان فلانا وان فلانالنظار جدال ولا يبالون تحقيق حقيقة ولا بابطال باطل فصح ان تغالب المتناظرين لامعني له ولا بجب ان يعتد مه لاسما تجادل أهل زماننا الذين أمالهم نوب ممدودة لا يتجاوزونها بكلمة واما ان يغلب الصليب الرأس بكثرة الصياح والتوقح والتشنيع والجعات واما كثير الهدر قوى على أن يملأ المجلس كلاماً لا يتحصل منه معنى وأما الذي يعتقده أهل التحقيق الطالبون معرفة الامور على ماهي عليه فهو أن يجثوا فيما يطلبون معرفته على كل حجـة احتج بها أهل فرقة في ذلك الباب فاذا نقضوها ولم يبقوا منها شيئاً تأملوها كلما حجة حجة فسنزوا الشغبي منها والاقناعي فاطرحوهما وفتشواالبرهاني على حسب المقدمات التي بيناها في كتابنا الموسوم بالتقريب في مائية البرهان وتمييزه مما يظن أنه برهان وليس ببرهان وفي كتابنا هذا وفي كتابنا الموسوم بالاحكام في أصول الاحكام فان من سلك تلك الطريق التي ذكرنا وميز في المبداء مايورف باول التمبيز والحواس ثم ميز ماهو البرهان مما ليس برهانا ثملم يقبل الاماكان برهانا راجماً رجوعا صيحاً ضروريا الى ما أدرك بالحواس أو سديهة التمييز وضرورة في كل مطلوب يطلبه فان سارع الحق يلوحله واضحاً ممتازاً من كل باطل دون أشكال والحمد لله رب المالمين وأمامن لم يفعل ماذكرنا ولم يكن وكده الانصر المسألة الحاضرة فقط أونصر مذهب قد ألفه قبل أن يقوده الى اعتقاده برهان فلم يجمل غرضه الاطاب أدلة ذلك المذهب فقط فبعيد عن معرفة الحق من الباطل ومثل هؤلاء غروا هؤلاء المخاذيل فظنوا ان كل بحث ونظر مجراهما هذا المجرى الذي عهدوه ممن ذكرنا فضلوا ضلالا بعيداً وأماقولهم فصح انه ليس هاهناقول ظاهر الغلبة ولوكان ذلك لما أشكل على أحدولما اختلف الناس

فيه كما لم يختلفوا فيما ادركوه بحواسهم وبداية عقولهم وكما لم يختلفوا في الحساب وفي كل ما عليه برهان لايح فقول أيضاً مموه لانه كله دعوي فاسدة بلا دليل وقد قلنا قبل في الطال هذه الاقوال كلما بالبرهاز عافيه كفاية وهذا لا يمكن فيه تفصيل كل برهان على كل مطلوب لكن نقول جملة أن من عرف البرهان وميزه وطلب الحقيقة غير مايل مهوى ولا الف ولا نفار ولا كسل فضمون له تمييز الحق وهـ ذا كمن سأل عن البرهان على أشكال اقليدس فأنه لا أشكال في جوانه عن جميعها نقول مجمل لكن بقال له سل عن شكل شكل تخبر ببرهانه اوكن سأل ما النحو وأراد أن يوقف على قوانينه جملة فان هذا لاعكن بأكثر من أن قال له هو يان حركات وحروف تتوصل باختلافها الى معرفة مراد المخاطب باللغة العربة ثم لا عكن توقيفه على حقيقة ذلك ولا إلى اثباته جملة الا بالاخذ معه في مسألة مسألة وهكذا في هذا المكان الذي نحن فيه لا يمكن ان نبين جميع البرهان على كل مختلف فيــه بأكثر من أن نقال له سل عن مسألة مسألة نبين لك برهانها محول الله تعالى وقوته ثم نقول لمن قال من هؤلاء ان همنا قولا صحيحاً واحداً لاشك فيه اخبرنا من أبن عرفت ذلك ولعل الامركم يقول من قال ان جميع الاقوال كلها حق فان قال لالنها لو كانت حقاً لكان عالا ممتنماً لان فيها اثبات الشيء وابطاله مماً ولو كان جيمها باطلا لكان كذلك أيضاً سواء سواء وهو محال ممتنع لان فيه أيضاً اثبات الشي وابطاله معاً واذا ثبت اثبات الشي بطل ابطاله بلا شك واذا يطل اثباته ثبت ابطاله بلا شك فاذ قد يطل مذان القولان يبقين لم بني بلا شك الا أن فيه حقاً بعينه وباطلا بمينه قلنا له صدقت واذا لامركما قات فان هذا العقل الذي عرفت به في تلك الاقوال قولا صحيحاً بلا شك به تميز ذلك القول الصحيح بعينه مما ليس بصحيح لان الصحيح من الاقوال يشهد له العقل والحواس ببراهين ترده الى العقل والى الحواس ردا صحيحاً وأما الباطل فينقطع ويقف قبل أن يبلغ الى العقل والى الحواس وهذا بين والحمد لله رب العالمين * وأما من ابطل ان يكون في الاقوال كلها قول صيح فقد اخبرنا أنه مبطل للحقائق كلها متناقض لأنه ببطل الحق والباطل معاً وبالله تعالى التوفيق اما قولهم لوكان ههنا قول صحيح لما أشكل على أحد ولا اختلف فيه كما لم يختلفوا فيا ادركوه بحواسهم ولا في الحساب فان هذا قول فاسد لان اشكال الشي على من أشكل

عليه انما معناه انه جهل حقيقة ذلك الشي فقط وايس جهل من جهل حجة على من علم برهان هذا انه ليس في المالم شيُّ الا ويجهله بعض الناس كالحبانين والاطفال ومن غمرة الجهال والبلدة ثم يتزيد الناس في الفرم فيفهم طائفة شيئاً لا تفهمه المجانين وتفهم اخرى مالا تفهمه هؤلا. وهكذا الى أرفع مراتب الملم فكلما اختلف فيه فقد وقف على الحقيقة فيه من فهمه وان كان خفي على غيره هذا أمر مشاهد محسوس في جميع العلوم وآفة ذلك ماقد ذكر ناقبل وهو اما قصور الفهم والبلادة وأما كسل عن تقصى البرهان وأما لالف اونفار تمدابصاحبهما عن الغابة المطلوبة أو تعد ياهاوهذه دواعي الاختلاف في كل مااختاف فيه فاذاارتفعت الموانع لاح البرهان بيقين فبطل ماشغبوابه والحمدللة رب العالمين ، وأما قولهم كالم يختلفوافيا أدركوه بحواسهم وفي الحساب وفيا أدركوه بداية عقولهم فقول غير مطرد والسبب في انقطاع اطراده هو أنه ليس في أكثر ما يدرك بالحواس و بداية المقول شي يدعو الى التنازع ولا الى تقليديتها لك في نصره او ابطاله وكذلك في الحساب حتى اذاصرناالي ما فيه تقليد مما يدرك بالحواسأ وباوائل التمييز وجدفيه من التنازع والمكابرة والمدافعة وجحدالضر ورات كالذي يوجد فياسواه كمايرة النصارى واستهلاكهم في أن السيح له طبيعتان ناسوتية ولا هوتية ثم منهم من يقول ان تلك الطبيعتين صارتًا شيئًا واحداًوصاراللاهوت ناسوتًا تاماً محدثاً مخلوقاً وصار الناسوت ألما تاماً خالةاً غير مخلوق ومنهم من يقول امتزجا كامتزاج الدرض بالجوهروه نهمه ن يقول امتزجا كامتزاج البطانة والظهارة وهذاحق ومحال بدرك فساده بأول الدقل وضرورته وكما تهالكت المنانية على أن الفلك في كل أفق من المالم لا بدور الا كما بدور الرحي وهذاأم يشاهد كذبه بالعيان وكما تهاا كت البهو دعلى ان النيل الذي يحيط بارض مصر وزويلة ومعادن الذهب وان الفرات الحيط بارض الموصل مخرجهما جميماً من عين واحدة من المشرق وهذا كذب مدرك بالحواس وكما تهالكت المجوس على ان الولادة من انسان وان مدينة واقفة من بنيان بعض ملوكهم بين السماء والارض وكتمالك جميع العامة على ان السماء مستوية كالصحيفة لامقبية مكورة وان الارض كذلك أيضاً وان الشمس تطلع على جميع الناس في جميع الارض في ساعة واحدة وتغرب عنهم كذلك وهـذا معـلوم كذبه بالعيان وكتمالك الاشمرية وغيرهم عمن يدعى العلم والتوفيق فيه ان النار لاحرفيها وان الثلج لا برد فيــه وان

الزجاج والحصالهما طعم ورائحة وان الخرلايسكر وان ههناأحو الالامهدومة ولا موجودة ولا هي حق ولا هي باطل ولا هي مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا هي معلومة ولا مجهولة وهذا كله معلوم كذبه ويطلانه بالحواس وباول العقل وضرورته وتخليط لانفهمه أحد ولا متشكل في وهم أحد ولو لا إنا شاهد ا أكثر من ذكرنا لما صدقنا ان ن له مسكة عقدل سطلق لسانه مذا الحنون وكتهالك طوائف على ان اسمين بقعان على مسميين كل والسن ذينك المسميين لاهو الآخر ولاهو غيره وكالسوفسطائية المنكرة للحقائق وأما الحساب فقيد اختلف له فيأشياء من التعديل ومن قطع الكواكبوهل الحركة لهااو لافلاكها وأماالذي لانخلو وقت من وجوده فخطأ كثير من أهل الحساب في جمع الاعدادالكثيرة حتى يختلفوا اختلافا ظاهراً حتى اذا حقق النظر يظهر الحق من الباطل وهـذا نفس ما يعرض في كل مايدرك بالحواس فظهر بطلان تمويهم وتشبههم جملة والحمدللة رب العالمين وصح ماأ نكروه من ان كثيراً من الناس يغيبون عن اعتقاد ماشهدت له الحواس وينكرون أوائل العقول ويكابرون الضرورات أما انهم كسلوا عن طاب البرهان وقطعوا بظنونهم وأما لانهم زلوا عن طريق البرهان وظنوا انهم عليه واما لأنهم الفوا ماماات اليه أهواؤهم لالف شيُّ ونفار عن آخر وأما قولهم وللاح الحق على مرور الازمان وكثرة البحث وطول المناظرات فيقال لهم وبالله تمالي التوفيق نعم قد لاح الحق وبان ظن الباطل وان كان كل طائفة تدعيه فان من نظر على الطريق التي وصفنا صح عنده المحق المدعي من المبطل وبالله تعالى التوفيق وأما قولهم ومن المحال ان يبدو الحق الى الناس فيماندوه بلا معنى ويرضوا بالهـ لاك في الدنيا والآخرة بلا ممني فرول فاسد لانا قد رأيناهم أنوا أشياء بدا الحق فيها الى الناس فعانده كثير منهم وبذلوا مهجهم فيه وكانهم ماشاهه واالامرالذي ملأ الارض من المقاتلين الذين يعرفون بقلوبهم ويقرون بالسنتهم انهم على باطل يقتتلون ويعتر فوزبانهم بانموا، بجهم ودماء هم وأموالهم وأديانهم ويوتمون أولادهم ويرملون نساءهم في قتال عن سلطان غائب عن ذلك القتال لا يرجون زيادة درهم ولا يخاف كل امرى منهم في ذاته تقصيراً به لولم يقاتل أو لم يرواكثيراً من الناس يأ كلون أشياء يوقنون بانهم يستضرون بها ويكثرون شرب الخر وهم يقرون انها قد آذتهم وأفسدت أمزجهم وانها تؤديهم الى التلاف وهميقرون مع ذلك أنهم عاصون لله تمالى

وكم رأينا من الموقنين بخلود العاصي في النار المحققين لذلك يقر على نفسه أنه يفعل ما يخلد به في النار فان قالوا ان هؤلاء يستلذون مايفعلون من ذلك قلنا لهـم ان استلذاذ من مدين بشئ مابيصره لما يدين به وتعصبه له أشد من استلذاذ الاكل والشرب لما يدرى انه يبلغه من ذلك ثم نقول لهم أخبرونا عن قولكم هـذا انه ليس ههنا قول سطعت حجته ولو كان لما اختلف الناس فيه أحق وهي هذه القضية التي قطعتم بها وهل قولك هذا ظاهر الحجة متيقن الحقيقة أملافان قالوا لاأقروا بانقولهم لم تصح حجته ولا لاح برهانه وانه ليس حقا ماقالوه وان قالوا بل هو حق قد لاحت حجته قلنا لهم فكيف خولفتم في شي ً لاحت حجته حتى صار أكثر أهل الارض يعمون عماً لاشك فيه عندكم وعن مالاح الحق فيه حتى اعتقدوا فيكم الضلال والكنر واباحة الدم وهذا هو نفس ماأ نكروا قد صرحوا انه حق والحمد لله رب العالمين وأما احتجاجهم بانتقال من ينتقل من مذهب الى مذهب وتهالكه في اثباته ثم تهالكه في ابطاله ورومهم أن يفسدوا بهذا جميع البراهيز غليس كا ظنوا لان كل متنقل من مذهب الى مذهب فلا تخلو ضرورة من أحدثلاثة أوجه اما أن يكون انتقل من خطأ الى خطأ أو من خطأ الى صواب أو من صواب الى خطأ وأى ذلك كان فاعما أتى في الانتقالين الاثنين الذين هما الى الخطأ من انه لم يطلب البرهان طلبا صحيحاً بل عاجزاً عنه باحد الوجوه التي قدمنا قبل وأما الانتقال الى الصواب فانه وقع عليه بحد صحيح وطلب صحيح أو بحدوبحث وهذا يمرض فما مدرك بالحواس كثيراً فيرى الانسان شخصاً من بعيد فيظنه فلانا ومحلف عليه ويكابر وبجرد ثم يتبين له أنه ليس هوالذي ظن وقد يشم الانسان رائحة يظنها من بعض الروائج ويقطع على ذلك ومحلف عليه مجداً شميتبين له أنه ليس هو الذي ظن وهكذافي الذوق أيضاً وقديورض هذا في الحساب فقد يفاط الحاسبون في جمع الاعداد الكثيرة فيقول أحدهم ان الجميع من هذه الاعداد كذا وكذا ويخالفه غيره في ذلك حتى أذا بحثوا بحثاً صحيحاً صح الامر عندهم وقد يمرض هذا للانسان فيابين ديه يطلب الشئ بين متا به طلبا مردداً المرة بعد المرة فلا يجده ولا يقع عليه وهو بين بدبه ونصب عنيه ثم يجده في أقرب مكان منه وقد يكتب الأنسان مستملياً أو يقرأ فيصحف ويزيدو ينقص وليس هذا عوجب الايصح شئ بادراك الحواس أبداً ولا الا يصح وجود الأنسان شيئًا افتقده أبدا ولا الا يصح جمع الاعداد أبدا ولا الا يصح حرف مكتوب ولا كلة مقروءة أبدا لا مكان وجود الخطأ في بعض ذلك لكن التثبت الصحيح يليح الحق من الباطل وهكذا كل شئ أخطأ فيه ولا بد من برهان يليح الحق فبه من الباطل ولا يظن جاهل ان هذه المهاني كلها حجة لمبطلي الحقائق بل هي برهان عليهم لائح قاطع لان كل ماذكرنا لا يختلف حس أحد في ان كل ذلك اذا فتش تفتيشاً صحبحا فانه يقع البتين والضرورة بان الوهم فيها غير صحبح وان الحق فيها ولابد فبطل تعلقهم عن رجع من مذهب الى مذهب ولم يحصلوا الاعلى ان قالوا انا نرى قوما يخطئون فقانا لهم نعم ويصيب آخرون فاقرارهم بوجود الخطأ موجب ضرورة ان ثم صوابا لان الخطأ هو مخالفة الصواب فلو لم يكن صوابا لم يكن خطأ ولو لم يكن برهان لم يكن شغب مخالف للبرهان ثم نعكس استدلالهم عليهم فنقول لهم وبالله تعالى نتأبد فاذ قد وجدتم من يعتقد ما أنم عليه ثم يرجع عنه فهلا قائم ان مذهبكم هذا كالاقوال الاخر التي أبطاتموها من أجل هذا الظن الفاسد في الحقيقة وهو في ظنكم صحبح فهولكم لازم لانكم صححتموه ولا يلز منا لاننا لا نصححه ولا صححه بوهان

وقال أبو مجمد كله وبهذا الذي قلنا يبطل مااعترضوا به من اختلاف المدعين الفلسفة والمنتحلين الكلام في مذاهبهم وما ذكروه من اختلاف المختارين أيضاً في اختيارهم لا ننالم ندع ان طبائع الناس سليمة من الفساد لكنا نقول ان الغالب على طبائع الناس الفساد فان المنصف لنفسه أولا ثم خصمه ثانياً الطالب البرهان على حقيقة العارف به فدليل برهاننا على هذا ماوجدناه من اختلاف الناس واختلافهم كثيرا دليل على كثرة الخطاء منهم وقد وضحنا ان وجود الخطاء يقنضي ضرورة وجود الصواب منهم ولابد وليس اختلافهم دليلا على ان لاحقيقة في شيء من أقوالهم ولا على امتناع وجود السبيل الى معرفة الحق وبالله تعالى التوفيق واما احتجاجهم بانه لا يخلو من حقق شيئاً من الديانات والمقالات والآراء من أن يكون صح له بالحواس أو سعضها أو سديهة العقل وضرورته أو بدليل من الادلة غير هذين وانه لوصح بالحواس أوبالعقل لم يختلف فيه والزامهم في الدليل مثل ذلك الى آخر كلامهم فهذا كله مقرد قد مضي الكلام فيه وقد أريناهم انه قد يختلف الناس فيا يدرك بالحواس و بديهة المعقل كاختلافهم في الشخص يرونه و يختلفون فيه ماهو وفي الصوت يسمعونه بينهم فياهو

ويختافون فيه وكاقوال النصارى وغيرهم ثما يعلم بضرورة العقل فساده ثم نقول لهم ان أول الممارف هو ماأدرت بالحواس وببديهة العقل وضرورته ثم ينتج براهين داومة من قرب أومن بعد الى أول العقل أو الى الحواس فما صححته هذه البراهين فهو حق ومالم تصححه هذه البراهين فهو غير صححيح ثم نمكس عليهم هذا السؤال بعينه فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق قول هذا باي شي علمتموه بالعقول أم بالحواس أو بدليل غيرهما فان علمتموه بالحواس أو العقول فكيف خولفتم فيه وان كنتم عرفته وه بدليل فذلك الدليل عامرفته وه أبا لحواس أم بالعقول أم بدليل آخر وهكذا أبداً وكل سؤال أفسد حكم نفسه فهو فاسد وعلى ان هذا لهم لازم لانهم صححوه ومن صحح شيئاً لزمه ونحن لم نصحح هذا السؤال فلا يلزمنا وقد اجبنا عنه بما دفعه عنا وأما هم فلا مخلص لهم منه وبالله تعالى التوفيق وأما قولهم يلزمنا وقد اجبنا عنه بما يدعون صحته أتعلمونه أم لافان قالوا لانعلمه بطل قولهم اذا قروابأنهم لايملم عن علمهم بما يدعون صحته أتعلمونه أم لافان قالوا لانعلمه بطل قولهم اذا قروابأنهم أم يقد أحكمنا بيان فساده في باب أفردناه في ديواننا هذا على أصحاب معمر في قولهم بالماني وعلى الاشعرية ومن وافقهم من المعتزلة في قولهم بالاحوال وانما كلامنا هذا مع من نقول شكافؤ الادلة

وان قالوا بل نعلمه سألناهم أبعلم لا يعلمون صحته وفي هذا ابطاله والله انما هو ظن لاحقيقة وان قالوا بل نعلمه سألناهم أبعلم تعلمون محته وفي هذا ابطاله والله انما هو ظن لاحقيقة وان قالوا بل نعلمه سألناهم أبعلم تعلمونه أم بغير علم وهكذا أبدا الا ان السؤال لازم لهم لا نهم صححوه ومن صحح شيئاً لزمه وامانحن فلم نصححه فلا يلزه ناوقد اجبنا عنه في بابه باننانه مل صحة عامنا بعلمنا ذلك بعينه لا بعلم آخر ونعقل أن لناعقلا بعقلنا ذلك بنفسه وانماهو سؤال من يبطل الحقائق كلها لامن يقول بتكافؤ الادلة فبطل كل ماموهوا به والحمد للةرب العالمين من يبطل الحقائق كلها لامن يقول بتكافؤ الادلة فبطل كل ماموهوا به والحمد للةرب العالمين من يبطلها ومن يشك فيها وهم السوفسطائية وعامتم أنهم مخطئون في ذلك ببراهين صاح فببراهين صحاح أيضا صح ما الطلتموه أو شككتم فيه من أن في مذاهب الناس مذهباً صحيحاً ظاهر الصحة فاذاسأل عنها أجيب بها في مسألة مسألة

وقال أبو محمد كه ويقال لمن قال لكل ذي ملة أو نحلة أو مذهب لعلك مخطئي وانت تظن انك مصيب لان هذا ممكن في كثير من الاقوال بلا شك أخبرنا أفي الناس من فسد دماغه وهو يظن انه صيح الدماغ فان انكر ذلك كابر ودفع المشاهدات وان قال هذا ممكن قيل له لعلك أنت الآن كذلك وانت تظن انك سالم الدماغ فان قال لالان هاهنابر اهين تصحح اني سالم الذهن قيل له وهاهذا براهين تصحح الصحيح من الاقوال وتبينه من الفاسد فان سأل عنها أجبت بها في مسألة مسألة

﴿ قَالَ أَبِو مُحمد ﴾ فاذ قد بطل بيةين ان تكون جميع أقوال الناس صحيحة لان في هـذا أن يكون الشيُّ باطلاحقامهاً وبطل ان تـكون كاما باطلاً لان في هـ ذا أيضاً اثبات الشيُّ وضده معاً لان الاقوال كلها انما هي نفيشي شبه آخر من الناس فلو كان كلا الام بن باطلا البطل النفي في الشيُّ واثباته معا واذا بطل اثباته صح نفيه واذا بطل نفيه صح اثباته فكان يلزم من هذا أيضا أن يكون الشيُّ حقا باطلا معا ثبت يقين ان في الاقوال حقا وباطلا واذ هذا لاشك فيه فبالضرورة نعرف ان بين الحق والباطل فرقاً موجوداً وذلك الفرق هو البرهان فن عرف البرهان عرف الحق من الباطل وبالله تمالى التوفيق فان قال قائل فانكم عيلون على براهين تقولون ان ذكرها جملة لا يمكن وتأمرون بالجد في طلبها فماالفرق بينكم وبين دعاة الاسماعبلية والقرامطة الذين يحيلون على مثل هذا قلنالهم الفرق بينناوبينهم برهانان واضحان احدهما ان القوم يأمرون باعتقاد أقوالهم وتصديقهم قبل ان يدرفوا براهينهم ونحن لانفعل هذا بل ندعوا الى معرفة البراهين وتصحيحها قبل أن نصدق فيما نقول والثاني أن القوم يكتمون اقوالهم وبراهينهم معاً ولا يبيحونها للسبر والنظر ونحن نهتف باقوالنا وبراهيننا لكل احد وندعوا الى سبرها وتقييسها واخذها ان صحت ورفضها ازلم تصح والحمد لله رب العالمين ولسنا نقول اننا لانقدر ان نحد براهيننا محد جامع مبين لها بل نقدر على ذلك وهو ان البرهان المفرق بين الحق والباطل في كلمااختلفوا فيه أن يرجع رجوءاً صميحا متيقنا الى الحواس او الى العقل من قرب او من بعد رجوعا صحيحا لايحتمل ولا يمكن فيه الا ذلك العمل فهو برهان وهو حق متيقن وان لم يرجع كما ذكرنا الى الحواس أو الى المقل فليس برهانا ولا ينبغي ان تشتغل به فانما هو دعوى كاذبة وبالله تعالى التوفيق وبهذا سقط القياس والتقليدلانه لايقدر القائلون بهما على برهان في تصحيحهما يرجع الى الحواس أو الى أول المقل رجوعا متيقنا

و قال أبو محمد و و عن نقول قولا كافياً بعون الله وقوته وهو ان أول كل مااختلفت فيه من غير الشريعة ومن تصحيح حدوث العالم وان له محدثا واحداً لم يزل ومن تصحيح النبوة ثم تصحيح نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان براهين كل ذلك راجعة رجوعاً صحيحاً ضرورياً الى الحواس وضرورة العقل فما لم يكن كذا فايس بشئ ولا هو برهانا وان كان مااختلف فيه من الشريعة بعد صحة جملهافان براهين كل ذلك راجعة الى ماأخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى اذ هو المبعوث الينا بالشريعة فما لم يكن هكذا فليس برهانا ولا هو شيئاً وفي أول ديو اننا هذا باب في ماهبة البراهين الموصلة الى معرفة الحقيقة في كل مااختلف الناس فيه فاذا وضيف الى هذا ارتفع الاشكال والحمد لله رب العالمين

﴿ الكلام في الالوان ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ الارض غبراء وفيها حراء وفيها بيضاء وصفراء وخضراء وسوداء وموشاة والماء كله أبيض الا ان يكتسب لونا بما استضاف اليه لفرط صفائه فيكتسي لون انائه أو ما هو فيه وانما قلنا انه أبيض ابراً هيين * أحدها انه اذا صب في الهواء بهرق ظهر أبيض صافى البياض * والثاني في انه اذا جمد فصار ثلجا أو برداً ظهر أبيض شديد البياض وأما الهواء فلا لوز له أصلا ولذلك لا يرى لانه لا يرى الا اللون وقد زعم قوم انه انما لا يرى لا نطباقه على البصر وهذا فاسد جداً وبرهان ذلك ان المرء يغوص في الماء الصافي ويفتح عينه فهم فيرى الماء وهو منطبق على بصره لا حائل بينهما ولا يرى المواء في تلك الحال وان استلتي على ظهره في الماء وهذا أمر مشاهد وأما الذي يرى عند التي تسمي الهباء فاذا انحصر خط ضياء الشهس وقع البصر على تلك الاجزاء صفار وهي التي ترى لاما سواها ومن تأمل هذا عرفه يقيناوان البيوت ملكائة جداً ولونها النبرة فهي التي ترى لاما سواها ومن تأمل هذا عرفه يقيناوان البيوت ملكائة جداً ولونها النبرة فهي التي ترى لاما سواها ومن تأمل هذا عرفه يقيناوان البيوت ملكائة جداً ولونها النبرة فهي التي ترى لاما سواها ومن تأمل هذا عرفه وأما النار فلا ترى الا ان انحصر خط الشمس فيري مافي ذلك الانحصار منها فقط وأما النار فلا ترى الا ان انحصر خط الشمس فيري مافي ذلك الانحصار منها فقط وأما النار فلا ترى

ايضا لانه لالون لها في فلكها وأما المرئبة عندنا في الحطب والفتيلة وسائر مايحترق فاتما هي رطوبات ذلك المحترق يستحيل هواء فيه نارية فتكتسب ألوانا بمقدار ماتعطيها طبيعتها فتراها خضراء ولإ زوردية وحمراء وبيضاء وصفراء وبالله تعالى التوفيق وهذا يعرض للرطوبات المتولد منها دائرة قوس قزح

﴿ قال أبو محمد ﴾ أجمع جميع المتقدمين بعد التحقيق بالبرهان على انه لايرى الا الالوان وان كل مايرى فليس الا لونا وحدوا بعد ذلك البياض بأنه لون يفرق البصر وحدوا السواد بانه لون يجمع البصر

﴿ قَالَ أَنَّو مُحَمَّدً ﴾ وهذا حد وقعت فيه مسامحة وانما خرجوه على قول العامة في لون السواد ومعنى يجمع البصر أنه يقبضه في داخل الناظر ويمنع من أنتشاره ومن تشكل المرئيات واذ هذا معني القبض بلا شك فهو معني منع البصر والادراك وكفه ومن هذا سمى المكفوف مكفوفاً فاذا السواد يمنع البصرمن الانتشار ويقبضه عن الاسساط ويكفه عن الادراك وهذا كله معني واحدوان اختلفت العبارات في يانه فالسواد بلا شك غير مرئي اذ لو رؤى لم يقبض خط البصر اذ لارؤية الا بامتداد البصر فاذ هو غير مرئي فالسواد ليس لونا اذاللون مرئى ولا بدو مالم يُر فليس لونا وهـذا برهان عقلي ضروري وبرهان آخر حسي وهو أن الظامة اذا اطبقت فلا فرق حيد عذ بين المفتوح العينين السالم الناظرين وبين الاعمى المنطبق والمسدود العينين سداً أوكفا فاذ ذلك كذلك فالظلمة لاترى ومن الباطل الممتنع ان تكون ترى الظامة وبالحس نعلم ان المنطبق العينين فيها بمنزلة واحدة من عدمالرؤية ومع المفتوح العينين فيها والظلمة هي السواد نفسه فمن إدعي انهما متفاير ان فقد كابر العينان وإدعي مالا يأتي عليه بدليل أبداً ونحن نجد ان لو فتح في حائط بيت مغلق كوتان ثم جعل على أحداهما ستر أسود وتركت الاخرى مكشوفة لما فرق الناظر من بعد بينهماأصلا ولو جعل على أحداهما ستر أحمر أو أصفر أوأبيض لتبين ذلك للناظر يقينا من بعد أو قرب وهذا بيان ان السواد والظلمة سواء وبرهان أخرحسي وهو ان خطوط البصر اذا استوت فلا بدمن أن تقع على شيُّ مالم يقف فيه مانع من تماديها ونحن نشاهد من بين بديه ظلمة أو هو فيها لا يقع بصره على حائط ان كان في الظلمة وسواء كان فيها حائط مانع من تمادى خط البصر أولم يهين

فصخ يقينا ان الظلمة لاتري بل هي مانعة من الرؤية والظلمة هي السواد والسواد هو الظلمة لم يختلف قط في هذا اثنان لا بطبيعة ولا بشر يعة ولا في معني اللغة ولا بالمشاهدة فقد صح ان السواد لا يرى أصلا وانه ليس لونا

و قال أبو محمد كه وانما وقع الفلط على من ظن ان السواد يرى لانه أحس بوقوع خطوط البصر على ماحوالى الشيئ الاسود من سائر الالوان فعمر انه يراه ومن هاهنا عظم غلط أن بين تلك النهايات شيئاً خارجاً عن تلك الالوان فقدر انه يراه ومن هاهنا عظم غلط جماعة ادعوا بظنونهم من الجهة التي ذكرنا انهم يرون الحركات والسكون في الاجرام والام في كل ذلك وفي الاسود واحد ولا فرق فان قال قائل انه ان كان في جسم الاسود زيادة ناتئة سوداء كسائر جسده رأيناها فلو لم تر لم تغلم بنتوء تلك الهيئة الناتئة له على سطح بحسده قيل له وبالله تمالى التوابق هذا أيضاً وهم لا نه لما لم يمتد خط البصر عند قبض تلك الهيئة الناتئة له وامتدت سائر الخطوط الى أبعد من تلك المسافة وعامت النفس بذلك توهم من لم يحقق ان هذه رؤية وليست كذلك وتوهموا أيضاً الهم يرون السواد ممازجا لحمرة أو لغبرة أو لخضرة أو لورقة فاذا كان هذا هكذا فان البصريرى مافي ذلك السطح من هذه الالوان على حسب قوتها وضعفها فقط فيتوهمون من ذلك اتهم راوا السواد ويتوهمون أيضاً انهم يرونه لانهم قالوا نحن نميز الاسود البراق البصيص واللمعان من الاسود الاكدر الفليظ

وقال أبو محمد وهذا مكان ينبغى ان نتثبت فيه فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الاملاس هو استواء أجزاء السطح والخشونة هي تباين أجزاء السطح وقد نجد أملس لماعاً وأملس كدراً فاذ ذلك كذلك فالبصيص واللمعان شئ أخر غير استواء أجزاء السطح واذ هو كذلك وهو مرئي فالبصيص بلا شك لون آخر محمول في الملون بالحمرة أو الصفرة أوسائر الالوان وفيما عري من جميع الالوان سواء فاذا قلنا أسود لماع فانما نربد انه ليس فيه من الالوان الااللمان فقط فهو لون صحيح وقد عرى من الحمرة ومن الصفرة ومن البباض والخضرة والزرقة ومما تولد من امتزاج هذه الالوان ولعل الكدرة أيضاً لون آخر مرئي كاللمعان وهي أيضاً غيرسائر الالوان فهذا مالا يوجد مايمنع منه بل الدلبل يثبت ان الكدرة كاللمعان وهي أيضاً غيرسائر الالوان فهذا مالا يوجد مايمنع منه بل الدلبل يثبت ان الكدرة

أيضاً لوزوهو وقوع البصر عليها وهو لايقع الاعلى لوزومن أبي من هذا كلفناه ان بحد لنا اللمعان والكدرة فانه لا يقدر على شيُّ أصلا غير ماقلنا وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل فانا نرى الشوب الاسود يستبين نسج خيوطه ونتوء ماتاً منها وانخفاض ما انخفض فلولا انه يرى ماء لم ذلك كله فالجواب وبالله تمالي التوفيق انا قد علمنا ان خطوط البصر تخرج من الناظر ولها مساحة ماويعضها أطول مر . بعض بلا شك لان الخطوط الخارجة من البصر الى السماء أطول من الخطوط الخارجة من البصر الى الجلدس لك بلاشك فلماخرجت خطوط البصر الى الثوب المذكور انقطم تمادى بعضها أكثر من تمادى البعض فبالحس علمنا هذا لالان بصرنا وقع على لون أصلا وأيضاً فان النور هو اللون الذي طبعه بسط قوة الناظر واستخراج قوى البصر حتى انه اذا وافق ناظراً ضعيف البنية بطبعه أو بمرض اجتلب جميمه واستلبه كله أو اقتطفه فعلى قدر قوة النور في اللون المرئى وضعفه فيه يكون وقوع البعير عليه هذا أمر مشاهد بالميان فكلما قل النور في اللون كان وقوع البصر عليه أضعف وكانت الرؤية له أقل حتى اذا عدم النور جملة ولم يبق منه شيَّ فقد اطل بالضرورة ان يمتد خطوط البصر اليه وان يقع الناظر عايه اذلانور فيه ولا يختلف ذو حس في المالم في ان السواد المحض الخالص ليس فيه شي من النور فاذ لاشك في هذا فلاشك في انه لابرى وبالله تمالي التوفيق وأيضاً فانجبلا ذالون ما وأرضاذات لون ما وفيم اغاران مظلمان لا شكان كل ناظر الهمافانه لا يرى الا ماحول الفارين وانه لا يرى ماضمه خط الغارين فاذ هذه كلها براهين ضرورية مشاهدة حسية عقاية فالبرهان لايمارضه برهان أصلا والبرهان لايمارض بالدعوى ولا بالظنون والحمد لله رب العالمين وأمامن كلام الله تعالى فالله يقول * ظامات بعضها فوق بعض اذا أخرج يدم لم يكد يراها «وقوله تعالى « يكاد البرق يخطف أبصاره كلما أضاء لهم مشوافيه واذا أظلم عليهم قاموا «فصح يقيناً ان الظلمة مانعة من النظر والرؤية جملة وهو السواد بلاشك فهو لا يرى ولا خلاف في أن البصر القليل يداوى بالثوب الاسود والقعود في الظلمة وليس ذلك الا لمنعهمن امتداد خط بصره فيكل بامتداده وبالله تعالى التوفيق فان قيل السواد غير الظلمة قلنا أنا نجد الارمد الشديد الرمد متى صار في بيت مظلم شديد الانطباق لايدخله شئ من الضوء أمكنه فتح عينيه بحسب طاقته ولم يألم بالنظر اليه ومتي جعلناه في بيت مضيء

وعلى وجهه وعينيه ثوب كثيف جداً اسود أ مكنه فتح عينيه حسب طاقة ولم يألم بالنظراليه وكانت حاله في تغطية وجهه بذلك الثوب كحاله في الظلمة التامة سواء سواء وكذلك بعرض للصحيح البصر في الحالتين المذكورتين ولا فرق ومتى جعلنا على بصر الارمدثوباً أبيض ألم الما شديداً كالمه اذا نظر في الضوء ولا فرق فان جملنا على وجهه ثوباً أصفر ألم دون ذلك وان كان أحمر ألم دون ذلك فان كان أخضر ألم دون ذلك على قدرهما في اللون من ممازجة البياض له فصح ان السواد والظلام شئ واحدوقال بعض أصحابنا السواد فير الظلمة وهولا يرى الان الزنجي والغراب والثوب ليس شئ من ذلك اسود وكل ذلك يرى ولون كل ماذكر نالون غير السواد الا أنه سمى باسم السواد مجازاً وقال بعضهم السواد اسم مشترك يقم على الظلمة ويقع على لون الزنجي والغراب والثوب فهو يرى وهو غير الظلمة وان عنيت بالسواد الفلمة فهو لا يرى وقال بعضهم الظلمة لا ترى وليست سوداً أصلا والسواد شئ آخر غير الظلمة وهو لون يرى وقال بعضهم الظلمة والسواد شئ واحد دوكلاهما يرى وأقروا بان الظلمة وهو لون يرى وقال بعضهم الظلمة والسواد شئ واحد وكلاهما يرى وأقروا بان الظلمة وهو لون يرى والمفق العينين والمطبق العينين يرى الظلمة

﴿ الـ كلا في المتوالد والمتولد ﴾ -

وقال أبو محمد كالحيوان كله ينقسم أقساماً ثلاثة متوالد ولا بدولا يتولد ومتولد ولا بد لا يتوالد وقسم ثااث يتوالدو يتولد أيضافا المتولدا أيوالد فكبنات ردان فانها تتولد وقد رأيناها تسافد وكثير من الحيوان المتولد في النبات وقد رأيناه يتسافد ومثل القمل فانا قد شاهدناه يخرج من تحت الجلد يانا ويحدث في الرؤس وقد يتوالد وقد نجد بعضه إذا قطع مملوء بيضاً وأما المتولدالذي لا يتوالد فالحيوان المتولد في أصول أشفار المينين وأصول شعر الشارب واللحية والصدر والعانة وهو ذوا رجل كثيرة لا يفارق موضعه وما علمناه يتوالد أصلا ومثل الصفار المتولد في البطن وشحمة الارض وكل هذا لا نعلمه يتوالد البتة وقد شاهدنا ضفادع صفاراً تتولد من ليلتها فتصبح مناقع المياه منها مملوأة ومنها الثلماندرية وهو حيوان كبير يشبه الجراذين الصفار بطبئة الحركة وحيوانات كثيرة منها صغير مفرط الصغر يكاد لصغره لا يتجزأ مثلاً كثيراً رأيناه في الدوى والدفاتر وهو سريع

المشى جداً ومنها السوس المتولد في البافلا والدود المتولد في الجراحات وفي الحمص والبلوط وفي التفاح وبين الحشيش وبين الصنوبر وفي الكنف وهي ذوات الاذناب والحباحب المتولد في الخضر وهو في غاية الحسن ومنه مايضيء بالليل كانه شرارة نار والدود ذوات الارجل الكثيرة و لذراريح وهذا كثير لا يحصيه لا خالقه عن وجل ومنها الضفادع والحجازب فقد صح عندنا يقيناً لا مجال لاشك فيه انها تتولد في منافع المياه دويبات صغار ملس شديدة السواد ذوات أذناب تمشى عندنا ثم صح عندنا كذلك انها تكبر فتقطع أذنابها و تتبدل ألوانها وتستحيل أشكالها و تعظم فتصير ضفادع ثم تزيد كبراً واستحالة ألواز فتصير حجازب فو قال أبو محمد كه قد رأيتها في جميع تنقلها كما وصفنا وقد عرض علينا في منافع المياه خطوط ظاهرة قبل لنا انها بيض الضفادع وأما الذباب فقد شاهدناها عياناً تتناكح والانثي منها هي الكبار والذكور هي السفار وشاهدنا البراغيث تتناكح أيضاً والكبار هي الاناث والذكور هي الصفار نشاهد ذلك بان الاعلى هو الصغير أبداً ونجد الانثي مملواءة بيضا اذا وضعت فتلقي بيضها في القباب وفي خلال اجزاء الثياب ثم يخرج

وقال أبو محمد كورقد رأينا ذباباً صفاراً جداوذباباً كباراً مفرط الكبر وشاهدنا بابصارنا الدود الطويل الذب المتولد في الكنف وزبول البقر والنم يستحيل فيصير فراشاً طيارا مختلف الالوان بديع الخلقة من أبيض وأصفر فاقع وأخضر ولازودى منقط ولا ندري كيف الحال في المقارب والمناكب والرئيلات والبقوقات والدبر الا اننا ندرى ازدود الحرير يتوالد يتسافد الذكور منها والاناث وتبيض ثم تحضن بيضها هذا مالا خلاف فبه وما رأى أحد قط دود حرير يتولد من غير بيضه و كذلك النمل فأنه يتوالد وقد رأينا بيضه والعرب تسمبه المازن و كذلك الجراد النحل يتوالدويوجد في مواضع من بنائه في تضاعيف القبر الذي فيه المسل و كذلك الجراد والعرب تسمبه يضة الصرد

﴿ قَالَ أَبُو مَحَمَد ﴾ ومارأى أحد قط نحلا يتولد ولا تملا يتولدولا جراداً يتولد الا في اكذوبات لا تصح وأماسائر الحيوان فتوالد ولا بد من مني أو يض فكل ذى أذن بارزة يلد طائراً كان أو غير طائر كالحفات أوغير طائر كالحفاش وغيره وكل ماليس له أذن بارزة فهو يبيض طائراً كان أو غير طائر كالحيات والجراذين والوزغ وغير ذلك

وقال أبو محمد كه فطلبنا أن نحد حدا يجمع ما يتولد دون ما يتوالد أو ما يتوالد دون ما يتولد فلم نجد الا اننا رأينا كل ذى عظم وفقارات لاسبل البتة الى ان يوجد من غير تناكح كيوان البحر الذي له العظم والنقارات ورأينا مالا عظم له ولافقار فمنه ما يتولد ولا يتوالد ومنه ما يتولد ومنه ما يتولد مما وكل ذلك خلق الله عن وجل يخلق ماشاء كما شاء لااله الاهو وليست القدرة في الخلق في خلق ما خلقه الله عن وجل حيوانا ذا أربع أو ذا ريش من بيضة أومن منى باعظم من القدرة من خلقها من تراب دون توسط بيضة ولا منى ولا البرهان عن الصنع والا بتداء في احداهما باوضح منه في الآخر بل كل ذلك برهان على ابتداء الخقة وعلى عظيم القدرة من البارى لا اله الاهو

وقال أبو محمد كوقد ادعى قوم أنه يتولد في الثلج حيوان ويتولد في النار حبوان وهذا كذب وباطل والما قاسوه على تولد حيوان مافي الارض والماء والقياس باطل لانه دعوى بلا برهان ومالا برهان له فليس نشئ وبالله تمالى التوفيق

واكن مما مجتمع من الارض والماء معافتبارك الله أحسن الخالقين لامعقب لحكمه لا اله غيره ولكن مما مجتمع من الارض والماء معافتبارك الله أحسن الخالقين لامعقب لحكمه لا اله غيره عن وجل * تم السفر الثالث بمام جميع الديوان من الفصل فى المال والاراء والنحل محمد الله وشكره على حسن تأييده وعونه «وافق الفراغ منه في تسمة أيام خات من شهر ذى القعدة سنة ١٧٧١ احدى وسبعين ومانتين بعد الالف * من هجرة من له المن والشرف * على يد الفقير الى الله محمد بن موسى غفر الله له ولو الديه وللمسامين آمين وصلى الله على سيدنا محمد لذي الامى وعلى آله وصحبه وسلم

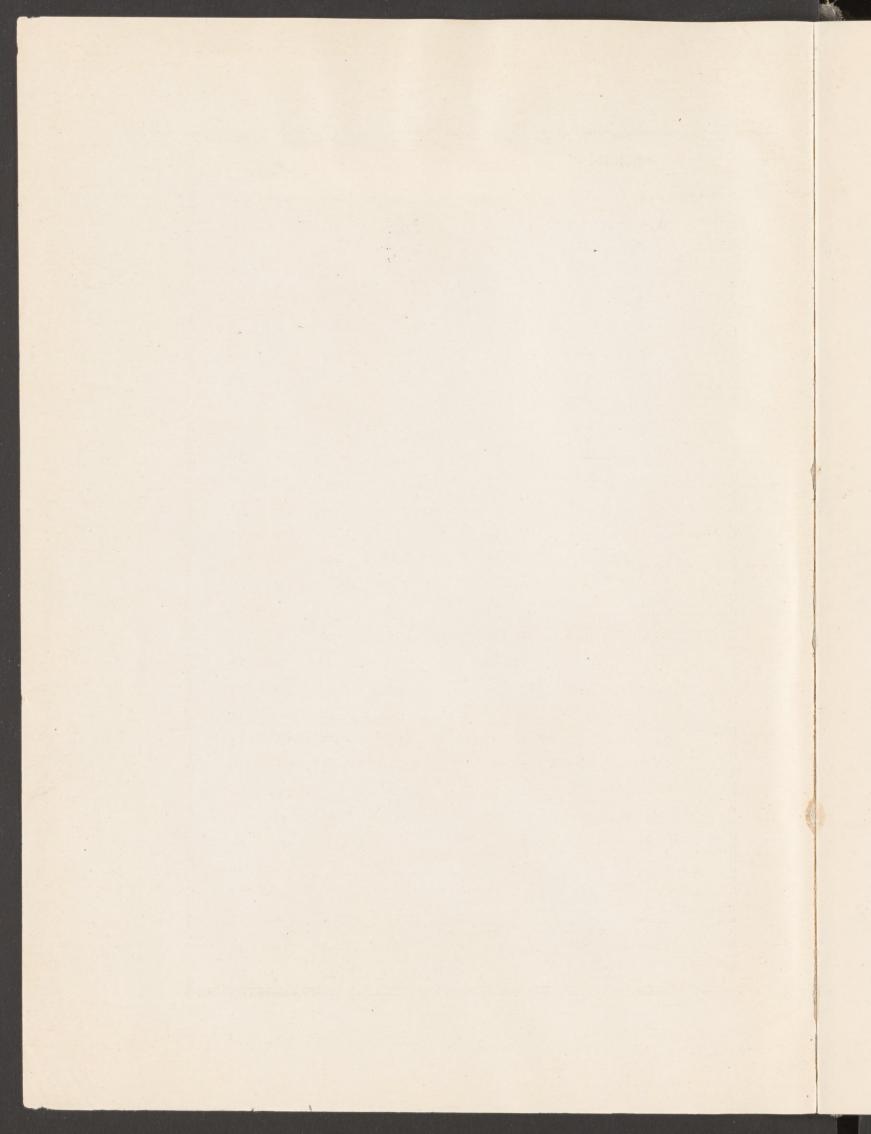
تم بعون الله تمالى وحسن توفيقه طبع كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل على ذمة السبد احمد ناجى الجمالي ومحمد أمين الخانجي وأخبه في شهر شعبان المعظم من شهور سنة ١٣٢١ هجرية والحمد لله على ذلك كثيراً

﴿ فهرست الجزء الخامس من كتاب الفصل في الملل والاهواء والنجل ﴾

and the state of the		all the sales	• 45
7 7 1	da se	M. 13 GACO HOLD.	and
الـكلام في الماني على قول ممسر	27	الممانى التي يسميها أهل الكلام اللطائف	4
و في الاحوال مع الإشعر ية ومن وافقهم	29	والحكلام في السحر والمحزات	
· فيخلق الله عزوجل للمالم كلوقت	- 68	الكلام في الجن ووسوسة الشيطان	14
• في الحركة والسكون	00	وفيله في المصروع	
، في التولد	09	الكلام في الطبائع	18
· في المداخلة والمجاورة والكمون	٧.	نبوة النساء	17
. في الاستحالة	74	الكلام في الرؤيا	19
. في الطفرة	78	« في أي الحلق أفضل	٧.
. في الانسان	40	« في الفقر والنني	**
« في الجواهر والاعراض وما الجسم	77	د في الاسم والمسمى	**
وما النفس		« في قضايا النجوم والـكلام في ان	41
القول في ابطال الجزء الذي لا يتجزء	97	الفلك والنجوم تعقل أولا	
 في ان المرض لا يبتي وقتين 	1.7	« في خلن الله تمال للشي أهو المخلوق	٤٠
الـكلام في الممارف	1.4	نفسه أم غيره	- Indiana
· على من قال بتكافؤ االادلة	119	« في البقاء والفناء	٤١
ه في الألوان	141	و في المدوم أهوشي أم لا	24



حير جدول الخطاء والصواب الواقمين في الجزء الخامس من كتاب الفصل ١٠٠٠										
صواب	خطأ	12.50	سطر	صواب	خطاء	عيفة	سطر			
ندرى	لوندرى	. ٤1	9	Yei	y.	4	4			
لعجيب	المحب	24	10		طمحتها		1			
انهلايدخل	انه يدخل	27	4		انفسنا					
هذه	امدا	24	0	كلذلك	كاندىدلك	,	70			
فهذا	أفهذا	29	14	ملاقاة	ملافاة	0	. ٤			
والبقاء	ولقاء	0.	11	إسحر	يسحرهم	7	٤			
غيره	غيرهغيره	04	٧	اومفر	ولامفر	٨	19			
	والقبيز				شارع		4			
	ومسمي			وعنصرهم	وغندرهم	14	2			
انسبة ما	لتشبه ما	,	11	ويفزعه	ويقرعه	14	10			
فلا بدمن قولهم	فنقولهم	00	٤		اجنحت		7			
	ان			بهاحيوان	ln.	10	1			
ذلك أولا	أول من قال	79	14	وتفرق	و تفريق	3	14			
عربية	غرية	74	45	كالفطس	كالغطس	17	70			
لوكانت	لو کان	٧٨	٣	أبومحمد	أبواحمد	14	۸.			
لايخلو	لايحلو	٨.	18	نازع	نزع	,	,			
بتوسطه	يتوسطه	. 1	14	تجارب	محارب	3	14			
وايست	أوايست	95	1	الجنون	الجن	14	19			
ان تجزء	انجزؤا			الجسد	الحسد	19	72			
D		,	18.	مصيرهم	تصيرهم	77	٤			
المحيطة	الحيظة	1.5	2	ولانجوز		74	77			
فيهازله	فيه له		45	ونازع	وزع	44	14			
وانه	وان		1.	عمد	لمحد	44	17			
صفوا			71	1	ليصل		17			
المخذولة			1		اصفق		4			
	فوجدناه		٦		لايبالون بان يا	,	74			
اطباق				لاتبالوزبان تقولوا						
	واحدآ			1	يدبرنا	**Y	٧			
قعدا	تعدا	14.	٦		أفلا كهها	**	111			
				القضاء	القفاء	,	- 71			



Date Due



Elmer Holmes Bobst Library

> New York University

KETAS OL FECAL

HAR

ien hazm

CHECOLOGI

W6/47 E 11033

ANNEXE HAR I'LE LIVEE

ASEL ALVAN MEHAL

点从技

到州山州区国际在内1

MOSTIEL HES